حسن خليل غريب

المقاومة الوطنية العراقية

الإمبراطورية الأميركية بداية النهاية

(الكتاب الثاني)

دار الطليعة - بيروت

الإهداء

إلى المقاومين العراقيين روّاد المقاومة العربية وحركة التحرر العالمية

في خنادق المقاومة ومعتقلات الاحتلال الأميركي

إلى العراقيين، كهولاً وماجدات وأطفالاً

إلى كل شهداء العراق الذين سقطوا في مواجهة الاحتلال الأميركي

إلى كل العراقيين القابضين على لهيب المقاومة والحاملين الألم والأمل

أهدي هذا الكتاب

حسن خليل غريب

المحتويات

الباب الثاني
مشروع البعث المقاوم: فلسفة ووقائع
الفصل الرابع: المقاومة العراقية في المواجهة

الملاحق الوثائقية

وثائق الفصل الأول

(٤١ – ٤٤)

وثائق الفصل الثاني

(٥٣ – ٥٦)

وثائق الفصل الثالث

(٧٩ – ٨٨)

وثائق الفصل الرابع

(١٥٥ – ١٦٤)

ثلاثة أرباع الجنود الأميركيين الذين يخدمون في العراق لا يعتزمون تجديد عقودهم
«مفاجأة يطلقها كاتب أمريكي: مقتل وإصابة ٢٢ ألف جندي أمريكي في العراق»:
«تقرير سري أمريكي: المقاومة العراقية تستخدم تقنيات متقدمة في إسقاط الطائرات»
«فرقة صهيونية لاغتيال الشخصيات العراقية المؤيدة لصدام».
البنتاجون لا زال يتعمد إخفاء الخسائر الحقيقية بالعراق
صنداي تايمز : فيلق بدر متورط في أعمال تعذيب واختطاف بالبصرة
مقارنة بين التجربتين العراقية والفيتنامية
حصيلة موثقة تؤكد مقتل ألف من جنود الاحتلال والعملاء بالعراق خلال فبراير

وثائق الفصل الخامس
(٣٠٢ – ٣٥٠)

خسارتنا في العراق اكثر من فيتنام !،
الأصدقاء يقطفون عقود الإعمار في العراق!
لماذا تتجاهل وسائل الإعلام الأميركية أخبار الجنود القتلى؟
تراكم الأكاذيب الصغيرة: من يوميات وليام باولز في موقعه الشخصي على الانترنيت
غالبية الأمريكيين يعتقدون الآن أن حرب العراق لم يكن لها ما يبررها
أسلحة الدمار الشامل
كلارك يتهم إدارة بوش بخداع الأميركيين
احتلال العراق يستنزف قدرات الجيش الأمريكي
تشيني ورايس وبولتون يشاركون في حملة الدفاع عن قرار الحرب
تشيني يبرّر الحرب وولفويتز واثق بالنصر:
الجيش الأمريكي يزيف رسائل عن جنوده تزعم الاستقرار والترحيب بهم في العراق
تفجير فندق بغداد . . أعضاء مجلس الشيوخ يتهمون بوش بالفشل في العراق
معلومات مؤكدة: السي آي ايه والإف بي آي تستخدمان فندق بغداد
محللون أمريكيون يؤكدون : إدارة بوش تعيش أزمة مستعصية بسبب حرب العراق
والشركات الأميركية مشغولة بأرباحها من احتلال العراق
إدارة بوش تعيش أزمة مستعصية بسبب المقاومة العراقية
أطباء أمريكيون: جنودنا بالعراق يسحبون مسدساتهم وينتحرون في لحظات
تسريح ٤٠٠٠ جندي أمريكي من العراق لأسباب صحية ونفسية
الجنود الأمريكيون يعترفون : ما نواجهه بعد الحرب أسوأ بكثير مما واجهناه أثناء الحرب
الجيش أعاد ٤٧٨ جنديا لإصابتهم بأمراض عقلية
دعوا بلير يرى المأساة بأم عينيه ويرى كيف كان مخطئًا حين أسرع إلى الحرب
تقرير استراتيجي بريطاني: العراق يستنفد طاقات الولايات المتحدة
معنويات الأميركيين في العراق في هبوط مستمر
رامسفيلد يقر باحتمال انخفاض الروح المعنوية للجنود الأميركيين في العراق
إعلام خاص لنقل القتلى: لهذا لم يثر الشعب الأمريكي ..

رامسفيلد يشكك في إنجازات الحرب
القرار ١٥١١: مظلـة لاقامـة مديـدة وواسطـة خـروج سريـع
جون ماكين: تطور الوضع في العراق يذكرنا بفيتنام
تظاهرات في العاصمة الأميركية ضد الحرب على العراق
أعنف سخرية يتعرض لها بوش بسبب تعليقاته على هجمات الأمس
محللون: أمريكا تواجه حرب جزائر أخرى في العراق
تقرير أوروبي:الحرب العراقية ضد أميركا بدأت الآن فقط
بعد أن كانت شعبيته تناطح السحاب: رامسفلدٍ يواجه موجة من الاستياء بسبب احتلال العراق
ضابط أمريكي كبير : أعيدونا إلى الوطن فورا
مطار بغداد يرسم صورة مروعة للتردي الأمني والورطة الأميركية
أعضاء ديموقراطيون في الكونغرس يحضون بوش على إقالة وزير الدفاع
مايكل مور: ساعدونا في التخلص منه!
بوش يدرس انسحابا جزئيا تحت ضربات المقاومة
حلفاء واشنطن يعيدون النظر في مشاركتهم العسكرية في العراق بعد هجوم الناصرية
المقاومة العراقية تعتمد على الابتكار والمواد التقليدية في تصنيع المتفجرات
بسبب الخوف.. قوات الاحتلال تعلق الرحلات المدنية في بغداد
بوش: تأييدنا أنظمة لا تؤمن بالحرية أنتج الاحباط والتخلف والكراهية
وزارة الدفاع الأميركية: خسائر قوات الاحتلال تفوق ٩٠٠٠ إصابة
الهجمات في العراق تسبب ذعرا للجنود الأميركيين
إستقالة مبعوث الحكومة الإيطالية لدى قيادة الاحتلال من منصبه
مصادر في مجلس الحكم الانتقالي تكشف عن بنود سرية في الاستراتيجية الأميركية
صحيفة ألمانية: بوش يكرر ما كان ينادي به الرافضون للحرب
منظمات إيطالية تجمع التبرعات للمقاومة العراقية
أمريكا تغير إستراتيجيتها الإعلامية في العراق
أم عراقية تشكل خلية للمقاومة مع أطفالها
إسقاط تمثال جورج بوش في ساحات لندن
هل تنجح أمريكا في الخروج من العراق ؟
جاي غارنر يقر بان واشنطن ارتكبت أخطاء في العراق
عائلات القتلى الأميركيين سيزورون العراق للاحتجاج على الاحتلال
مفتشو الأسلحة يبحثون عن المقاومة العراقية بعد أن فقدوا الأمل بالعثور على أسلحة الدمار الشامل
المقاومة العراقية تستخدم أسلحة غير معروفة في مهاجمة الدبابات وطائرات الهليكوبتر
ماذا قالت صحف أمريكا عن زيارة بوش المفاجئة لبغداد
الجيش الأمريكي يحمل إدارة بوش مسئولية تدهور الوضع الأمني في العراق
رامسفيلد يفوز بجائزة «حذاء في الفم»

قوات الاحتلال تعيش في رعب .. المقاومة العراقية اخترقت كافة منشآت الاحتلال
لجنة حقوق الإنسان العراقية:
إذاعة الجيش الأمريكي : جيشنا قاتل أشباحًا ولم يقاتل بشرًا !!
الاحتلال يشكل قوة من الميليشيات العميلة لمطاردة المقاومة
أجهزة المخابرات الفرنسية: البنتاغون يخفي الأعداد الحقيقية للقتلى
رامسفيلد يلقي عبء المأزق في العراق على أكتاف جورج بوش
الإدارة الأميركية تستنجد بمساعدة الدول العربية للمشاركة العسكرية في العراق
«مستقبل العراق»
آل غور يحمِّل بوش الخطأ في غزو العراق
الرئيس الأميركي يبتز المساعدة الدولية لحل مأزقه في العراق بوعد المشاركة في «إعماره»
خطة إعلامية أمريكية للتعتيم على المقاومة العراقية
منظمة هيومان رايتس ووتش: الأخطاء العسكرية الأميركية قتلت مئات العراقيين
٨٥٠٠ جندي أمريكي في مستشفى بألمانيا فقط

وثائق الفصل السابع

(٤٢٦ – ٤٣٤)

المرشح للرئاسة الأمريكية ليندون لاروش يفضح دور نائب الرئيس في خداع الرأي العام
«شهود الزور العراقيون»
«كيندي يتهم بوش بالكذب لشن الحرب على العراق»:
زلزال (كاي) يهز البيت الأبيض وتشيني قد يكون كبش فداء:
«كيري : إننا خدعنا .. ويجب محاسبة إدارة بوش»:
ويسلي كلارك وآخرون يتّهمون بوش بالتلاعب بالمعلومات
«كيف تتخلص القوات الأمريكية من جثث جنودها ؟؟»
تظاهرات في العاصمة الأميركية ضد الحرب على العراق
الفتنمة تطل برأسها في العراق
القوات الأميركية تتدرب على وسائل الجيش «الإسرائيلي» في قمع المقاومة
المقاومة العراقية تصيب مقاتل في دبابة «إبرامز» الأميركية

وثائق الفصل الثامن

(٤٦٠ – ٤٦٢)

قائمة تفصيلية بالدول المشاركة في احتلال العراق (عسكرياً ومالياً)
الأصدقاء يقطفون عقود الإعمار في العراق!
أولبرايت : لا أحد يعرف ما ذا سيحدث في العراق حيث يقتل جندي أو اثنين يومياً
«لورد بارز ينتقد تقرير المدعي العام البريطاني لغزو العراق»:
توني بين: ما تم في العراق يمثل عملية «سطو مسلح»

مقدمة الكتاب

لم يمض على احتلال العراق عام كامل إلاَّ وكانت حالة التراكم النضالي، في أداء المقاومة الوطنية العراقية، قد فاقت التصورات. وبذلك تكون قد اختصرت مسافات طويلة من الزمن. ولهذا فقد سجَّلت في موسوعة تاريخ الكفاح الشعبي المسلَّح قاعدة جديدة تثبت أن السنين ليست هي المقياس الذي نقيس به تأثير المقاومة، وإنما حالة التراكم النضالي، وتأثيراتها على قوات الاحتلال، هي التي تمثل المقياس الحقيقي.

لقد فرضت انطلاقة المقاومة العراقية السريعة نفسها علينا في الكتاب الأول «المقاومة الوطنية العراقية: معركة الحسم ضد الأمركة»، وتلك هي حالة التراكم النضالي، في طفرة نوعية غير مسبوقة في تاريخ الثورات في العالم، تفرض علينا الإسراع في إصدار الكتاب الثاني «المقاومة الوطنية العراقية: بداية نهاية الإمبراطورية الأميركية».

كانت مواد الكتاب الأول ناجزة في ذاكرتنا بتأثير من فكر حزب البعث العربي الاشتراكي وإيديولوجيته التي تربَّت عليها أجيال وأجيال من القوميين، قد مهَّدت الطريق أمامنا لرؤية استشرافية مُسبَقة لما حصل في العراق وما قد يحصل، قبل العدوان وفي أثنائه وبعد الاحتلال. وقد أسهم كل ذلك في تسهيل وضع الكتاب الأول.

عالجنا في الكتاب الأول، بعجالة، المنهج السياسي الاستراتيجي لتيار الأميركيين المتطرفين الجدد، وهو التيار الحاكم الآن في الولايات المتحدة الأميركية، ورأينا أنه لا يشكل إلاَّ مدخلاً سريعاً، جئنا في كتابنا الثاني لنعمل على الكشف عن التأصيل الفكري والإيديولوجي الذي يحدد سمات منهجه السياسي والعسكري. ولقد وجدنا فيه الكثير من الإثارة والتشويق في أن نراه يثير مخاوف أصدقاء أميركا قبل غيرهم، ومخاوف كثير من الوطنيين الأميركيين أنفسهم، وهم الذين يعرفون أكثر من غيرهم حقائق مشروع أمركة العالم ودقائقه، وما يمثل من خطورة على العالم كله، وعلى أميركا ومستقبلها.

لقد انبنى «القرن الأميركي الجديد» على أكثر وسائل الاستغلال الرأسمالي خطورة على العلاقات الدولية، بحيث يعمل الاستثمار الرأسمالي الأميركي على تحقيق مراكمات موازية لحجم التوظيفات الرأسمالية. فيقوم بهدم الحواجز التي تُبطئ تحرير الأسواق، ومن أهمها: «عوائق السياسة والثقافة »بحيث تشكل الشعوب الضعيفة والمتخلفة قاعدة الهرم العالمي. أما قيادة المشروع ورأسه فمُدار بواسطة الرأسمالية العالمية تحت قيادة الولايات المتحدة الأميركية.

أما تلك القيادة فتحل فيها سيادة الشركات محل سيادة الدولة، بحيث يصبح أصحاب الشركات المرجعيات الحاكمة في العالم. ولقد عبَّر «فوكوياما» في كتابه «نهاية التاريخ» عن أن العالم –بعد انهيار المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي- وصل إلى نهاية التاريخ. وتعريف مصطلح التاريخ عنده يشير إلى التقدم –عبر العصور- نحو الحداثة التي تتجسَّد بالمؤسسات الديموقراطية والرأسمالية، وحول ذلك يقول: «إذا ما نظرنا إلى ما وراء

الديموقراطية الليبرالية والأسواق، ليس هناك شيء آخر يمكن أن نتوقّع التطور باتجاهه»[١].
فالحداثة تشبه قطار شحن قوي جدا يتجه نحو الديموقراطية والأسواق الحرة في كل مكان.

يعيش العالم –اليوم- مرحلة ما بعد التاريخ بانتصار الأنموذج الرأسمالي الغربي. وبتلك الفلسفة يدخل العالم في الحقبة «العالمية الساكنة». وللمحافظة عليها يشنُّ أصحاب مشروع «غربنة العالم» و«أمركته» حرباً تدميرية على كل القوى التي تمانعه، وفقاً لبرنامج وضع في رأس أولوياته الإمساك بالمفاصل الجيوستراتيجية في العالم: البلقان وأفغانستان، والعراق. ولكل مفصل منها أهميته الاستراتيجية في ربط العالم بإحكام في عجلة المشروع الأم.

ولأن المفصل العراقي، يمثل الحلقة الأخيرة والأهم، وهو موضوع بحثنا، يرى المشروع الأميركي أن أهميته تكمن في تسهيل حركة البوابة التركية –كونها عضو في حلفٍ شمال الأطلسي- باتجاه الخليج العربي أولا. وكسر الطوق الأمني الضاغط على «إسرائيل» ثانيا.

ولأن المشروع، وإن كان لا يرى الآخرين إلاّ من خلال مصالحه، فإنه بحاجةٍ إلى إمدادات لوجستية أميركية أو دولية، فوجد في اليمين المسيحي المتطرف، وهو المعزول مسيحيا؛ وأيضا- في المشروع الصهيوني، حليفين أساسيين لم نعالج دورهما وتأثيراتهما في الكتاب الأول. أما في كتابنا الثاني فأفردنا له مجالا –وهو على الرغم من تكثيف مواده وتحليلها- نحسب أنه يكفي للخروج بتفسير واضح لقواعد الصراع الاستراتيجي الذي تخوضه «إدارة جورج بوش» على أرض العراق.

أما الأداة اللوجستية الأخرى، التي لم نعطها الاهتمام الكافي في كتابنا الأول، فهي الدور الذي قامت بأدائه حفنة من العراقيين. وقمنا في كتابنا هذا في كشف الغطاء عن أدوارهم، كأداة لوجستية شكلية يتغطى بها الاحتلال الأنجلوساكسوني للعراق. وبدورها تغطت تلك الحفنة تحت قشرة من المعارضة الديموقراطية، ومعظم أطرافها ينتسبون إما إلى تيارات سياسية دينية، أو تيارات عرقية سياسية، أو جماعات وأفراد من الناقمين على نظام حزب البعث في العراق من أجل مصالح شخصية غلفتها بقشرة من الثلج الديموقراطي، وإلى جانب هؤلاء وأولئك، أخرجت أجهزة المخابرات الأميركية من ثلاجاتها ممن كانت قد علبتهم لاستخدامهم في هذه المرحلة بالذات.

إذا كان البحث قد كشف الغطاء عن المشروع الإيديولوجي والفكري والسياسي والعسكري مع ما خطط وأعدَّ له من آليات لوجستية، وعوامل نجاح، فاعتبرناه مقدمات نظرية للمشروع الذي قام بتصدير نفسه إلى العراق –كحساب منه- أنه كان ضامنا النصر الأكيد. ولما فوجئ بمقاومة عراقية لم تكن لتدخل في حساباته ابتدأت وسائل الإعاقة تحول دون إعلان النصر الأميركي الأخير، ولم تقف الأمور عند تلك النتائج، بل جعلت النصر من المشكوك فيه في البدايات، ووصل إلى حدود الفشل بعد أقل من سنة من الاحتلال.

وباستمرار الضغط العراقي المقاوم، راحت الأنظار تتحول إلى وضع احتمالات انهيار المشروع الأميركي بكامله، وذلك إلى الحدود التي ارتفعت فيها سيناريوهات الخروج من العراق بشكل سريع، واعتبرتها الأكثر ترجيحاً.

---

(١) جريدة **السفير**: بيروت: السبت في ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠١م.

حول هذا الجانب قمنا برصد أعمال المقاومة العسكرية والسياسية وتأثيراتها، مستندين -بشكل أساسي- إلى الدراسات والتقارير الأجنبية، وهو ما يعطي النتائج صفة موضوعية. ويضفي عليها معالم الثقة، على قاعدة «من فمك أدينك»، كما قمنا برصد تأثيراتها على نقل المشروع الأميركي إلى دائرة الفشل المحتمل، وهو ما قادنا ليس إلى احتمالات الفشل فحسب، بل إلى احتمال انهيار الحلم الإمبراطوري الأميركي بأكمله.

كنا قد بدأنا في قراءة عسكرية للعمليات العسكرية للمقاومة العراقية، من خلال تفريغ المعلومات في جداول إحصائية لتساعدنا على تلك القراءة، ولما وجدنا أن تفريغ العمليات -حتى أواخر العام ٢٠٠٣م- يكفي للقيام بتلك القراءة، ولما وجدنا أن متابعة المسألة الإحصائية لا تغيِّر في قراءة المستقبل كثيرا. ولما كانت العمليات ذات زخم وأخذت تتحول إلى طفرات نوعية، توقفنا عن العمل الإحصائي، لأن ما حصل خلال شهور قليلة يغطي مرحلة في غاية من الأهمية، دفعت إلى الاستنتاج أن المقاومة العراقية قد ثبَّتت أقدامها ولا خوف عليها من التقهقر والتراجع.

وتوقفنا في بحثنا حول إشكالية افتعلتها بعض الأوساط، والتي يجمعها مسألة تجهيل هوية المقاومة العراقية، بعضها لأسباب ذات علاقة بالمشروع الأميركي، ومنها ذات علاقة بأغراض إيديولوجية.

ومنعاً للدخول في متاهات الفئوية، وبناءً على رغبة شديدة قرأناها في بيانات قيادة قطر العراق لحزب البعث، بدعوة كل الفصائل المقاومة إلى الابتعاد عن التلهي بمنافسات إعلامية فئوية، ولكي نكون موضوعيين في تحديد هويةِ المقاومة العراقية، قمنا بقراءة لكل الوثائق الأكثر تداولا في الإعلام الوطني، فوجدنا -تطابقاً مع نتائج كتابنا الأول- أن أية فئة تحاول أن تعطي لنفسها دورا في المقاومة المسلحة، فوق سقف ما أعدته قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق -بتوجيه وتخطيط صدام حسين الأمين العام للحزب ورئيس جمهورية العراق- عارٍ عن الصحة والمصداقية والموضوعية.

لم نتوقَّف في بحثنا أمام النتائج المادية للصراع العسكري، الدائر بين القوى العسكرية للولايات المتحدة الأميركية والمقاومة العراقية فحسب، بل -أيضاً- كان من أهم همومنا هو استشراف رؤية فكرية، والتي نختصرها بمدى انعكاسات نتائج وتداعيات تلك الحرب على صياغة تاريخ جديد للعالم خالٍ من الأحلام الإمبراطورية. وتلك الرؤية هي بداية لتأسيس فلسفي عملي جديد تدور حول التفتيش عن حل لإشكالية تقوم على أساس أن الأممية الإنسانيةٍ حاجة وواقع، والعلاقات الإنسانية القائمة على الانجذاب إلى القومية الإنسانية حاجة وواقع أيضا.

أن تأسيس الإمبراطورية -تاريخياً- كانت حاجة اقتصادية ودينية معاً قائمة على اختزال كل التنوعات الفكرية والإيمانية والمصالح الاقتصادية برؤية نظرية وحيدة الجانب وبمصلحة شعب أو طبقة واحدة؛ ولما حالت -وتحول- دون تحقيقها، أو عملت -وتعمل- على إسقاطها، حاجة البشر إلى علاقات أممية قائمة على حاجات إنسانية متكافئة ومتوازية ومتوازنة (ثقافية واقتصادية) من

جانب، وحاجتهم إلى بناء علاقات قومية ذات اتجاهات منفتحة نحو علاقات إنسانية أممية من جانب آخر. ولما كانت الحرب الدائرة على أرض العراق ذات علاقة بتلك المسألة الفكرية، أصبح من غير الجائز، لمصلحة الإسهام في الارتفاع بالفكر الإنساني وتطويره، أن نمر أمام تلك التجربة من دون استخلاص نتائج نحسب أنها ذات علاقة بهذا الجانب.

إن لم تكن دوافعنا للبحث دوافع فلسفية أو فكرية، بل دوافع سياسية فرضتها طبيعة الصراع الدائر الآن في العراق، وفي أكثر من موقع آخر في العالم، إلاّ أن في الخروج بنتائج سياسية وعسكرية منها فقط نكون كمن يتناسى أن وراء كل صراع خلفية فكرية تتحكم به. ولما كان وراء ما يجري مشاريع فكرية وإيديولوجية متناقضة فمن التبسيط الشديد أن تكون نتائج بحثنا ذات آفاق لوجستية فقط، أي نبحث عن نتائج الصراع المادية من دون أن نربطها بمسبباتها الفكرية والإيديولوجية وتأثير تلك المسببات والتداعيات التي ترتبط بها على الواقع الإنساني بمجمله.

لذلك نرى أن سلسلة الحاجات والوقائع تلك لا بُدَّ من أن تدفع باتجاه تأسيس رؤى فلسفية لبناء عالم خالٍ من الإمبراطوريات الكبرى القائمة على الاستغلال المادي والإيديولوجي.

لعلّنا قارئي العزيز نكون قد أوفينا قسماً من واجب الوفاء للمقاومة الوطنية العراقية، التي ندين لها –بدورنا– في أنها أصبحت تمثل الدرع الواقي ضد تغلغل المشروع الأميركي الخبيث إلى بيوتنا من المحيط إلى الخليج، كما هي الدرع الواقي ضد أمركة العالم من المحيط إلى المحيط.

يبقى أمامنا، من منطلق الحرص على جبهوية العمل المقاوم، وإلى مبدئية حفظ حقوق كل من يقاتل العدو الأميركي على أرض العراق، من أفراد وتجمعات وفصائل، على شتى أطيافها السياسية، أن نعتذر مسبقاً عن أي إغفال لما يقومون به من نضالات وتضحيات، لأن أي نقص قد يجدوه في هذا الجانب لهو نقص غير مقصود، لأننا آلينا على أنفسنا أن نلاحق كل الحقائق من مصادرها. ولذا نرجو أن يرفدنا العالمون به بملاحظاتهم وتصويباتهم بما يحفظ للعمل الذي قمنا به أمانة النقل العلمي الهادف إلى الإسهام في وضع تصور لبناء حالة جبهوية وطنية في العراق، لأنه بوجودها تُنجز المقاومة النصر بشكل أسرع.

وتبقى ملاحظة أخيرة، وهي توجيه الشكر إلى كل من أسهم معنا في تصويب من هنا أو هناك، فهم أصبحوا شركاء في عملنا هذا الذي نتحمل فيه وحدنا مسؤولية أي نقص أو خلل. ونخص بالشكر بعض الذين أسهموا في وضع قراءة عسكرية ليوميات المقاومة الوطنية العراقية، وقد أفادونا بمساعدتهم ما يرفد شمولية بحثنا ويعمل على إتمام النقص فيه ولو بشكل جزئي.

أما الشكر، كل الشكر، فهو موجَّه إلى كل جهد مقاوم للاحتلال في العراق، فبفضله سيكتب العرب تاريخ العالم الحديث من جديد. ويسهمون في التأسيس لعالم خالٍ من الإمبراطوريات.

لبنان في ٥/ ٦/ ٢٠٠٤م

حسن خليل
غريب

الباب الأول

مشروع القرن الأميركي الجديد:

فلسفة وآليات

الفصل الأول
تصنيع الحلم الأميركي

«على حلفاء أمريكا أن يواجهوا حقيقة أنهم جنود في إمرة القائد الأمريكي، وأن يقوموا بالتالي بأداء المهام المطلوبة منهم لأن في ذلك ضماناً لمصلحة أمريكا ولمصالحهم هم»[١].

هنري كيسنجر

مقدمات تاريخية

أصدر الرئيس الأميركي (جيمس مونرو ١٨١٧ – ١٨٢٥م) وثيقة تنص على أن الولايات المتحدة الأميركية تلتزم باحترام استقلال، ومراكز نفوذ، الدول الأوروبية؛ وعلى هذه الأخيرة احترام استقلال الولايات المتحدة[٢]. من خلال هذا المبدأ كان مونرو يتطلع إلى فرض سيطرة بلاده على القارتين الجديدتين وهو ما يعتبر المرحلة الأولى في المشروع الإمبراطوري الأمريكي[٣]. وهي اللبنة الأولى التي أسست لإيديولوجيا أميركية متميزة بتوسيع رقعة السيطرة على مقدار تميُّز رأس المال بالربح والتراكم. ولذا عملت إيديولوجيا الطبقة الأميركية البيضاء، القادمة من الخارج، على مسارين متكاملين: الهيمنة الطبقية العرقية والاقتصادية في داخل الولايات، والهيمنة السياسية والاقتصادية في القارة الأميركية أولاً، وللهيمنة على اقتصاد العالم ثانياً، وهو ما عُرف في هذه المرحلة بالعولمة الأميركية أو «أمركة العالم».

منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، لم يهتم الشماليون في أميركا إلاَّ بالانتعاش الاقتصادي والتطور الصناعي، تلك الخطوة التي جعلت من الولايات المتحدة الأميركية أكبر قوة اقتصادية في العالم. ولعدم وجود قوانين لتنظيم الإنتاج والمتاجرة، فقد استفادت الشركات الكبرى من ذلك، وتحوَّلت إلى اتحادات (تروستات) كبرى سيطرت على مجمل الحياة الاقتصادية الأميركية؛ وطبَّقت مبدأ داروين على الحياة الاقتصادية تحت شعار «إن الأقوى والأكفأ في الصراع مع الحياة هو المنتصر».

ففي ظل سيطرة إيديولوجيا رأس المال، وفي ظل تصاعد الحركة الصناعية، التي لا بُدَّ من أن تنتج صراعاً بين الطبقات، تكوَّنت نقابات سرية للعمال تحت اسم «فرسان

---

(١) نقلاً عن / **أخبار الخليج** البحرينية/ ١٦/ ٩/ ٢٠٠٣م

(٢) **موسوعة السياسة** (الجزء السابع): المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت: ١٩٩٤م: ط١: ص ٣٢٢.

(٣) **مفكرة الإسلام**: مقال بعنوان: «الإمبراطورية الأمريكية تنهار على أسنة المقاومة العراقية».

العمل/Knights of Labour »، وصعَّدت نضالها بعد بروزها للعلن، وطالبت بحقوقها، فحاربها أرباب العمل بواسطة العمال المهاجرين.

ولكي يضمن أصحاب الشركات الكبرى الاستمرار في سيادة رأس المال، ترافق بناء مشروعهم الإيديولوجي مع هدف الهيمنة على القرار السياسي الداخلي، وهذا يقتضي السيطرة على صانعي القرار السياسي، ومفصلهم الأساسي رؤساء الجمهورية، ولهذا قلَّما وُجد رئيس أميركي يهتم بشؤون العمال. وكانت هناك استثناءات من بينهم، كمثل (تيودور روزفلت ١٩٠١- ١٩٠٩م)، ولم تشكل ظاهرته استمرارية في سلوك غيره من الرؤساء، فعانت الحركة العمالية الأميركية من اضطهاد النظامين الاقتصادي والسياسي. وتعرَّضت قياداتهم إلى الملاحقة والاعتقال والاغتيال[١].

وعلى خطى (مونرو) تصاعدت وتيرة مشروع السيطرة على القارة الأميركية خلال رئاسة الجنرال غرانت (١٨٦٩ –١٨٧٧) عندما عرضت الولايات المتحدة جهراً مشروعها من خلال ما سمّي نظرية «القدر الجليّ»: السيطرة على القارة بأكملها، تحت شعار «الدفاع عن الديموقراطية»، ووضعت سياستها هذه موضع التنفيذ بواسطة العصا الغليظة. ولم يجد الرئيس الأمريكي (تافت) حرجاً في أن يعلن في العام ١٩١٢م: «سنمتلك القارة بأكملها كما نحن نمتلكها الآن معنوياً بفضل تفوقنا العرقي»[٢].

أولاً: مؤثرات صناعة القرار السياسي الأميركي على الثقافة الشعبية الأميركية:

تستند الثقافة الشعبية الأميركية إلى موروث تاريخي، وهو: «أن الناس حول الأمريكان البيض هم الذين يموتون دائماً، فالأمريكان البيض لهم حق العيش وبرفاهية، أما الآخرون فليس لهم هذا الحق. الآخرون هم دائماً غير البيض». «وحتى تاريخ قريب كان محظوراً حظراً شديداً التجاوز على هذا الواقع المفروض وكان الإعدام يطبق بشكل تلقائي على أولئك الذين ينتهكون الامتيازات الطبيعية للأمريكان البيض». وقد عمَّقت انتصارات الأوروبيين، في القارة الأميركية على السكان الأصليين، واستعبادهم واستيلاؤهم على ثروات بلادهم، اعتقادهم «بأنه طالما لم يستطع أحد الوقوف بوجه سلاحهم القاهر والفتاك فإن ذلك دلالة على تفوقهم». وبهذا «تطورت نظرتهم إلى العالم ونمت في وجدان الأمريكي الأبيض حتى صارت أسلوباً أساسياً في التفكير، وهي تعدل بشكل آلي كل المعلومات التي لا تتفق مع هذا النمط».

---

(١) **موسوعة السياسة** (الجزء السابع): م. س: صص ٣٢٢ – ٣٢٦.

(٢) **مفكرة الإسلام**: مقال بعنوان: «الإمبراطورية الأمريكية تنهار على أسنة المقاومة العراقية».

انتقلت العدوى من نمط التفكير هذا إلى صراع طبقي داخل المجتمع الأميركي، ففرضت النخبة الاقتصادية نفسها سيداً على أبناء لونها من الطبقات الوسطى والفقيرة، وراحت تصنع منها أداة لتنفيذ مخططاتها الطبقية؛ فنشأت طبقة أصحاب الشركات العملاقة، فصنعت من الطبقات الأميركية الأخرى عبيداً تخضع لنزوات شبقها الاقتصادي، تلك النزوات التي ليست إلاَّ (عجرفة وغروراً وثقة بالنفس تصل إلى حدود لا متناهية)، وبهذا صنعت النخبة الاقتصادية الأميركية إيديولوجيتها الخاصة القائمة على قاعدة «البقاء للأقوى» داخل مجتمعاتها، وراحت تعمل على تصديرها إلى خارج الولايات المتحدة الأميركية على قاعدة «أمركة العالم[1]».

على مثال الفرز الطبقي داخل المجتمع الأميركي، فصَّل الأميركيون ثوب العالم الخارجي. وانعكست سيطرة إيديولوجيا الطبقة الأميركية المسيطرة على الاقتصاد والسياسة على أهدافها تجاه العالم الخارجي، وقد لعبت التطورات التاريخية في أوروبا دوراً أساسياً في انفتاح النظام الأميركي على العالم خارج القارتين الأميركيتين. «وبسبب بعض الظروف الناتجة عن الحرب العالمية الثانية، تقدمت الولايات المتحدة الأميركية إلى وسط المسرح العالمي بكل هذه الأفكار المسبقة معززة بأسلحة نووية واقتصاد ... وما أن حلت الخمسينيات من القرن الماضي حتى أعلن رئيس العالم بأن القرن العشرين هو القرن الأمريكي»[2]. ولأن النمط الأميركي في التفكير والسلوك هو على مثل تلك المقاييس: «لا يرى شيئاً خارج ذاته»، أصبح استيلاؤه على المجتمعات الأخرى يشكل الخطورة الأولى على البشرية.

بعد أن احتلَّت موقعاً متقدماً في نادي الدول الرأسمالية، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، استفاقت الولايات المتحدة الأميركية، على ولادة أكبر أخطبوط رأسمالي في العالم، فكان متمثلاً بتحالف بين أكبر الشركات الصناعية والتجارية التي تسلَّلت إلى مركز صناعة القرار السياسي، هذا إذا لم تكن –هي بالذات– صانعة لمراكز القرار. فكان الرئيس أيزنهاور هو أول من تنبَّه إلى خطورة أن تقود الولاياتِ المتحدةَ كتلةٌ متراصة من رجال الصناعة والمال. ولذا نجد من الضروري أن نطل إطلالة سريعة نؤصِّل فيها نشأة النظام الأميركي المعاصر.

ثانياً: تأصيل تاريخي لتكوين مشروع «القرن الأميركي الجديد»

١- منذ العام ١٩١٩م، رعت عائلة روكفلر «مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك»، وتحوَّل –فيما بعد– إلى مؤسسات عديدة من أجل وضع الدراسات السياسية والاستراتيجية

(١) **The black commentator** « بزوغ القوة الكونية للولايات المتحدة » : في ٢٠٠٣/٤/٢٥م.

(٢) م. ن..

التي ترشد الشركات الكبرى لتحصين مصالحها وترسيم مشاريع حمايتها. ولذلك استقبلت آلاف المؤهلين لصناعة التفكير وقامت بتوظيفهم وإغرائهم. وأنشأت مئات المؤسسات التي تحمل أسماء أصحابها، كمثل: روكفلر، وراند، وكارنيجي... وكان من أهم وظائفها: اكتشاف ورصد الفضاءات التي تخدم المصالح الكبرى. وإقامة علاقات تقارب مع دوائر القرار السياسي بما يضمن درجة من التوافق تسمح بتبادل المساعدة[١].

٢- حذَّر الرئيس أيزنهاور من زيادة نفوذ المجموعة الصناعية العسكرية المالية السياسية والفكرية، وهو نفوذ غير مسبوق في التجربة الأميركية. كما حذَّر من وصولها إلى موقع التأثير المعنوي والسياسي والعملي على القرار الأميركي[٢]. وحفرت تلك الشركات، بالإضافة إلى اتساع مساحة علاقاتها مع الأوساط المؤثرة في المجتمع الأميركي في السلطة أو في المؤسسات الأهلية والدينية، فجعلت من أي صوت لا يلتزم بقواعدها يغرِّد خارج سربه.

٣- بالإضافة إلى مؤسسات الأبحاث، حفرت النخب الاقتصادية الأميركية علاقة متينة مع عدد من المبشرين الدينيين (هذا إذا لم تكن هي التي أنتجتهم ودفعت بهم إلى بناء مثل تلك المؤسسات)، وهي حالة أنموذجية للتواصل المباشر مع الناخب الأميركي بما للتبشير الديني من تأثير بالغ الأهمية.

٤- على قاعدة تقاطع المصالح الرأسمالية انبنت علاقة ذات صلة بتبادل المصالح بين الرأسمال الصهيوني والرأسمال الأميركي، فأنتجت مخططات يشترك بتنفيذها أصحاب الاتجاهين، سواء على صعيد التأثير في الآلة الانتخابية الأميركية، أو تبادل الخبرات وتنسيقها خارج الولايات المتحدة الأميركية.

على قاعدة تصدير مشروعه إلى الخارج استعجل تحالف الشركات الأميركية خوض حرب فييتنام، فوقعت الإدارة الأميركية –منذ رئاسة «ريتشارد نيكسون»، في ورطة داخلية –خاصة بعد أن تسرَّبت من «البنتاغون» وثيقة تؤكد «التباين الفاضح بين الأهداف المزعومة (من حرب فييتنام) والأهداف الحقيقية للحرب»[٣].

وقبل أن تستفحل ظاهرة اليسار الأميركي، الذي نشأ على وقع حرب فييتنام ونتائجها، خاصة وكان له التأثير البالغ –بمساعدة من الشارع العالمي- في إخراج مشروع الهيمنة الأميركية مهزوماً من تلك الحرب، وعلى وقع تلك التأثيرات، راح كارتل الشركات الصناعية الكبرى،

---

(١) محمد حسين هيكل: «صناعة القرار الأميركي الآن»، **السفير**: بيروت: العدد ٩٣٤: تاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٣م.

(٢) م. ن.

(٣) لوران، أريك: **عالم بوش السري**: دار الخيال: بيروت: ٢٠٠٣م: ط١: (تعريب سوزان قازان): ص ٢٣.

مستعيناً بمراكز الدراسات التابعة لها، يرسم مخططاً جديداً يتَّسم بالنفس الطويل كي تأتي خطواته مضمونة التحقق. وهذا ما أشار إليه لويس باول بمذكرته إلى الأمة الأميركية ناطقاً باسم غرفة التجارة الوطنية؛ وفيها يحذِّر من خطر الشيوعيين واليساريين وغيرهم من الثوريين الذين يسعون إلى تدمير النظام الأميركي الاقتصادي والسياسي. ودعا ليس إلى استعادة السلطة التي اهتزَّت بعد حرب فيتنام، بل إلى تعزيز سيطرة مستديمة على «السياسة والمجتمع الأميركي»، من خلال إنشاء «منظمات يتم التخطيط لأهدافها، ولتنفيذ هذه الأهداف بتناغم مع أعمال تمتد لعدة سنوات تدعمها آليات تمويل تتطلَّب جهوداً متضافرة»(١). على أن توظِّف الباحثين والصحف والكتب والمقالات والرسائل النقدية لتصويب الخلل الناتج من حرم الجامعات. وبها تشن الحرب ضد الثقافة المضادة.

وضع لويس باول الأساس الفكري لما سُمِّي ب«حرب الأفكار». وتأثَّر، بنصه، المتمول ريتشارد سكايف ميلون(*). وفي العام ١٩٧٣م، أقام مؤسسة «تراث» (Heritage) لكي تشكل السلاح الذي يسمح بالفوز في «معركة الأفكار». وضمَّت إليها نخبة من المفكرين الذين شكَّلوا «فرق الخط الأول في ثورة المحافظين»، وتحركهم نظرة إيديولوجية للمجتمع الأميركي ترى في أي إجراء تقدمي مؤمن بالإصلاح السياسي والاجتماعي هجوماً يستهدف المبادئ المؤسِّسة لأميركا، والمرسومة في القرن ١٨م(**). وراحت المؤسسة تعمل على تسويق الأفكار من خلال المقالات والدراسات السياسية، وتوزيعها، من خلال وسائل الإعلام على الشعب، وأعضاء مجلسيْ الشيوخ والنواب. وقلَّما كان مكتبٍ أي منهم يخلو -عشية مناقشة أي قانون مهم- من تقرير كانت (Heritage) قد أعدت تحليلاً حوله، مع اقتراحات للحلول.

كان وليام كورز(***) من ممولي (Heritage)، أيضاً، وهو من المناهضين للنقابات والأقليات. وكانت لمؤسسته علاقات حميمة مع منظمات محافظة متطرفة، لا سيما قادة اليمين

---

(١) لوران، أريك: **عالم بوش السري**: دار الخيال: بيروت: ٢٠٠٣م: ط١: (تعريب سوزان قازان): ص ٢٤.

(*) هو حفيد الملياردير (أندرو ميلون) أكثر الأميركيين ثراءً في عصره. شخصيته معقَّدة، لكنه كان مهتماً بالسياسة وبالقضايا المحافظة.

(**) إن المبادئ المؤسسة لأميركا، كما حدَّدها (الكسندر هاميلتون) وزير المالية في حكومة الرئيس جورج واشنطن (١٧٨٩ — ١٧٩٧م)، كانت تقوم على أسس: إقامة نظام الحماية الاقتصادية لحماية المصانع الأميركية الناشئة، وإنشاء مصرف قومي. وكان الوزير المذكور يمثل طموحات كبار الصناعيين ورجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال المستثمرة في القطاع الصناعي. هذا وقد وقف جورج واشنطن إلى جانب وزير المالية في مواجهة خصومه. (راجع **موسوعة السياسة** (ج٧): المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت: ١٩٩٤م: ط ١: ص ٣٢١.

(***) لوران، أريك: **عالم بوش السري**: م. س: هو أحد أقطاب صناعة البيرة، وهي مجموعة أُنشئت في العام ١٨٧٧م، واشتهرت بمواقفها المناهضة للنقابات والأقليات. ومن جملة مواقفه المشهورة أن خاطب الأميركيين= =السود قائلاً: «إحدى أفضل الأشياء التي قام بها تجار العبيد بحقكم هي جرّ أجدادكم المكبلين حتى وصلوا بهم إلى هنا». وعن تخلف الاقتصاد الأفريقي: «افتقار الأفارقة إلى القدرات العقلية».

المسيحي، ومنهم القس (جيريل فالويل) الذي كان ينعم بهبات كورز، كما كانت حال القس (بات روبرتسون)، وكلاهما من أقرب المقربين من جورج بوش الإبن.

تضم لائحة المؤسسات التي تخدم اليمين الأميركي، بالإضافة إلى (Heritage)، و(كورز فاوندايشن)، كل من (أولن فاوندايشن Olin Foundation)، التي تستمد مداخيلها من شركة عائلية اغتنت من صناعة الذخائر والمنتجات الكيماوية. و(ليند أند هاري برادلي فاوندايشن Lynde and harry Bradley Foundation) هي الشقيقة الرابعة وتعتبر أهم سلاح اتصالات بين أيدي اليمين المتطرف، كما تروِّج لإيديولوجية مسيحية متطرفة.

كانت حرب الأفكار تعتمد على الحملات الدعائية التي تتردد، باستمرار، عبر قنوات عديدة، حتى ينغرس في ذهن المواطن أن ما يقال «حقيقة جلية»[1].

إن صورة موجزة عن صناعة القرار في الولايات المتحدة تكفي لكي نعرف كيف تتم صناعة رئيس للجمهورية، ولكي تكتمل الصورة، علينا أن نعرف كيف تمَّ تصنيع جورج بوش الإبن:

تضافرت جهود المؤسستين المتحالفتين: تكتل الشركات الكبرى مع عدد من قساوسة اليمين المسيحي المتطرف، لكي تصنِّع رئيساً للولايات المتحدة. واستمرت عملية التصنيع منذ الثمانينيات وأوصلته إلى الرئاسة في العام ٢٠٠٠م، بطريقة مسرحية، وحسم الجدل حولها –لصالح بوش– عدد من القضاة المحافظين في المحكمة العليا، الذين يدين بعضهم لآل بوش، والبعض الآخر يرتبط بمنظمات مسيحية محافظة متطرفة.

أما لماذا انحاز القضاة المرتبطون بمنظمات مسيحية متطرفة؟ فهو الذي تجيب عنه علاقة بوش الإبن التاريخية مع تلك المنظمات، التي اختبرته، ورأت في صورته –بعد سنين مديدة من التطرفية– الوسيلة المنتظرة لتسلم زمام السلطة العليا لفرض آرائها الرجعية المتعصبة. فمنذ العام ١٩٨٥م، بعد أن كان بوش الإبن مع أحد أقرب أصدقائه إليه (بوب إيفانز) يعانيان من أزمة شخصية ومهنية، التحقا ب«مجموعة دراسة الكتاب المقدس Community Bible Study »، وغاصا فيها لمدة سنتين، فمثَّل ذلك البرنامج نقطة تحول في حياة بوش. فألقى تحية الوداع لسلوكه السابق وتحية «الترحيب بيسوع المسيح». وبدأ الدين يطبع أفكار بوش وأعماله، ويوسم نظرته إلى العالم بسمة خاصة. وهذا ما يُطلَق عليه بتجربة «الولادة الجديدة Born again». ومنذ ذلك الحين بدأت مسيرته للتوفيق بين قناعاته الدينية وطموحاته السياسية. ففي العام ١٩٨٧م، كُلِّف بالتحضير لمعركة والده الانتخابية من خلال تكليفه بإدارة العلاقات مع

(١) لوران، أريك: **عالم بوش السري**: م. س: صص ٢٧ - ٤٠.

اليمين الديني المتطرف. وكان يُدخل في خطابات والده الكثير من الاقتباسات الكتابية (أي نصوص الكتاب المقدس). واتَّخذ من (كارل روف) مرشداً روحياً.

وتعلَّم الإبن من تجربة سقوط والده في الدورة الثانية الذي لم يعرف كيف يكسب أصوات المحافظين الدينيين، وهم ممن لا يمكن التحايل عليهم، فهم «يريدون أن تكون مثلهم»، كما أنهم لا يريدون أن يمارس أحد الضغط على «إسرائيل». ولما كان الأب معتدلاً بلهجته، ولما ضغط على إسحق شامير بدخول مفاوضات مدريد، في العام ١٩٩٢م، سقط في الانتخابات. وهنا لا بُدَّ من التساؤل حول العلاقة بين الناشطين المسيحيين مع اليمين «الإسرائيلي».

تلقى الإبن درساً من نتائج انتخابات والده، ونشط ليكون مثل أولئك المتطرفين المسيحيين، فكانت نصوص الإنجيل ملك يديه بعد أن خضع إلى دراسات مكثَّفة فيه، فراح يستخدم عبارات كان يرددها دائماً، كمثل: «وحدهم المؤمنون بيسوع المسيح هم الذين سيدخلون الجنة». وبعد نجاحه في انتخابات حاكمية ولاية تكساس، في العام ١٩٩٣م، أعلن على الفور: «ما كنت لأصبح حاكماً لو لم أكن أؤمن بخطة إلهية تحل محل الخطط الإنسانية كلها».

ليس الرئيس بوش الإبن هو الوحيد الذي يتميَّز بموقعه الروحي، والذي يحوز على رضى اليمين المسيحي المتطرف. فلو نظرنا إلى عدد من أعضاء إدارته لوجدنا أن زوجة الأمين العام للسلطة التنفيذية في البيت الأبيض هي وزيرة العبادة الميتودية، ووالد كوندوليزا رايس واعظ في ألاباما، ومايكل جيرسون المسؤول عن لجنة كتابة الخطابات الرئاسية ملقب ب«هارفرد الإنجيلي». وعليه يشبه البيت الأبيض –اليوم– خلية الذين ينتظرون معركة «هرمجدون» الفاصلة بين الخير والشر عند عودة المسيح الدجال وظهور يسوع المسيح[*]. وهذا ما تفسِّره مصطلحات بوش الخطابية بعد الحادي عشر من أيلول، إذ أخذ يكثر اقتباس كلمة الشر (من كتاب المزامير) ويطلقها حيناً على بن لادن، وطوراً على صدام حسين، وإطلاق اسم محور دول الشر على كل من العراق وإيران وكوريا الشمالية.

ولعلَّ الأخطر من كل ذلك أن إيمان بوش صار يتضمَّن عنصراً «حتمياً» قائماً على ما يصفه الكاتب الأميركي (تشب برتلت) «قريباً من الاعتقاد المسيحي والرؤيوي الذي يمتاز به الناشطون المسيحيون الإنجيليون، ويبدو منسجماً مع رؤيتهم للعالم التي بموجبها تتصارع قوى الخير والشر في معارك ضارية ستبلغ أوجها في مواجهة أخيرة. وغالباً ما يجازف من يلتزم بهذا النوع من الإيمان بمخاطر جنونية لأنهم يرون أن كل ذلك منوط بإرادة الرب»[1]. وهذا ما قاله جورج

---

[*] راجع الفصل الخامس من كتاب أريك لوران: م. س.

(١) لوران، أريك: **عالم بوش السري**: م. س: صص ٥ – ٢٠.

بوش بنفسه: «إنها حرب باسم الله و قد اختار الله الشعب الأمريكي للقيام بها»[١]. وهذا ما يؤكده أحد أركان البنتاغون، مستشار وزير الدفاع، وأحد أصدقائه الأكثر حميمية[٢].

أما الخطورة الثانية فيمثِّلها (ديك تشيني) نائب الرئيس بوش، ويبدو أنه يترأّس مجموعة من اليمينيين المتطرفين، وهم يُعرَفون ب(الشتراوسيين)، الذين يعملون من أجل «تحويل الولايات المتحدة من جمهورية ديمقراطية إلى نظام استبدادي مستخدمين أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م لقلب نظام الولايات المتحدة الدستوري». ويترأسها، في داخل الإدارة الأميركية، نائب الرئيس الذي هو بمثابة «زعيم محاكم التفتيش» فيها. والسبب هو أنه «نتيجة لاستمرار سيطرة نائب الرئيس تشيني يبقى كامل جهاز المحافظين الجدد في مكانه داخل إدارة بوش. كل محاولات تنظيف البيت الأبيض تمت إعاقتها بتدخل تشيني بشكل شخصي أو بتدخل كبير موظفيه ورفيق المافيا الروسية "لويس لبي"». وتقوم فلسفة (شتراوس) على القيام بحروب موجَّهة ضد الحضارة الإنسانية لبناء حكومة عالمية تتَّصف بالقسوة والإرهاب[٣].

وأصبح من الواضح أن جورج بوش الإبن يقوم على تنفيذ خطة رسمها تحالف ثلاثي تقوم أعمدته الثلاثة[*] على:

١- **اليمين الرأسمالي الأميركي** الذي لا يرى العالم إلاّ من أبواب مصالحه الطبقية.

٢- **تيار المبشرين الأميركيين المتطرفين**، ذوو العلاقة الوثيقة –تثقيفياً وسياسياً– مع اليمين الرأسمالي، والذي يروِّج أن للأمة الأميركية رسالة إلهية عليها أن تبلغها إلى العالم على قاعدة الصراع بين الخير والشر.

٣- **اليمين اليهودي المتطرف**، الذي يدعم الليكود، اليمين «الإسرائيلي» المتطرف.

٤- **«تحالف القوى الدولية المالية والمصرفية»:**

---

(١) مجدى أحمد حسين: «بشائر هزيمة أمريكا في العراق تلوح في الأفق»: **magdyhussien@gawab.com**.

(٢) **شبكة البصرة: سيمور هيرش:** «خطة البنتاغون السرية لتفكيك وتصفية المقاومة العراقية: الاستراتيجية والتكتيك»: في تشرين أول/أكتوبر من العام ٢٠٠٣م، نشرت صحيفة لوس انجليس تايمز أن بويكن (هو الفريق وليام (جيري) بويكن Boykin المقرَّب جداً من رامسفيلد) أثناء حديث الأحد الصباحي أمام رواد إحدى الكنائس قرن الإسلام اكثر من مرة بالشيطان. ففي حزيران/ يونيو ٢٠٠٣م، وطبقاً للصحيفة قال بويكن أمام جمع كنسي في ولاية أوريغون: «الشيطان يريد أن يدمر هذه الأمة. يريد أن يدمرنا كأمة، ويريد أن يدمرنا كجيش مسيحي». وقد أثنى على الرئيس بوش باعتباره (الرجل الذي يصلي في المكتب البيضاوي) وأعلن أن بوش لم يكن رئيساً (منتخباً) وإنما (مفوضاً من قبل الرب).

(٣) http://**laroucheinr٢٠٠٤.net**/pages/other/٢٠٠٤/٠٤٠١٠٣cos٢.htm : «لاروش يطلق حملة جديدة ضد تشيني والمحافظين الجدد»: راجع بعض التفاصيل عن المشروع في ملاحق الفصل.

[*] راجع الفصل الخامس من كتاب أريك لوران: م. س.

يبدو أن هذا التحالف ينضوي تحت لواء تنظيم عالمي تعود جذوره إلى مراحل ما قبل الحرب العالمية الثانية، وهي نفس تشكيلة المصالح المالية الأوليجاركية العالمية ذات النمط الفينيسي (نسبة إلى مدينة البندقية) وشركات المحاماة المرتبطة بها التي أطلقت موجة الدكتاتورية الفاشية في أوروبا خلال الفترة من عام ١٩٢٢ إلى ١٩٤٥. السّمة المشتركة للمصالح المالية الدولية. واليوم تتمسَّك بفرض اقتصاد (شاختي) على كل من الولايات المتّحدة الأمريكيّة نفسها وعلى العالم بشكل عام[١]. وعلى قاعدة الأسس الفكرية لمثل ذلك التحالف وُضعت قواعد العلاقة مع العالم كله، ومنها أعضاء نادي الدول الرأسمالية في العالم عامة، وفي أوروبا خاصة.

هناك مؤشرات على أن إدارة بوش هي جزء من الحركة السيناركية «تحالف القوى الدولية المالية والمصرفية». لذا تخشى بعض الأوساط الأميركية، من أن تلك الإدارة تقوم باستخدام أساليب الشبكات التي تعتمد الأساليب العنيفة من الفاشيين الجدد في إيطاليا وإسبانيا وأمريكا اللاتينية التي كانت تدير عمليات «الإرهاب الأعمى» و«استراتيجية التوتر» منذ أواخر الستينات وحتى بداية الثمانينات في إيطاليا.

ومن دلائل تلك الأوساط هو أن الإرهاب يتم استخدامه –الآن– بغرض ابتزاز الشعوب وإجبارها على القبول بإجراءات دولة البوليس الأميركي.

وعندما تنظر إلى شبكات الإرهاب، عن ماذا تبحث؟ ستجد مصرفيين وراء الفاعلين الحقيقيين الذين يديرون عمليات الإرهاب بالتعاون مع أجهزة استخبارات رسمية، تستخدم «استراتيجية التوتر»، التي أرهبت إيطاليا في السابق. تلك الجرائم ارتكبتها خلايا فاشية مرتبطة بدوائر عسكرية وبوليسية وأمنية إيطالية، ومرتبطة بدوائر في حلف الناتو والمخابرات الأمريكية. ومن الأمثلة عليها أن رئيس الوزراء الدو مورو المسيحي الديمقراطي حاول مخالفة لعبة الحرب الباردة، وخالف أوامر هنري كيسنجر في عدم محاولة إدخال الحزب الشيوعي في حكومة تحالف وطني، ولما رفض الأوامر تم اختطافه من قبل ما قيل في حينه إنها «الألوية الحمراء» اليسارية، وتم قتله فيما بعد. المهم في القضية هي أن جميع ضباط الشرطة المسؤولين عن البحث عنه وإنقاذه أفشلوا جميع محاولات إنقاذه. وقد عرف فيما بعد أن جميع أولئك الضباط كانوا أعضاء في محفل «بي ٢» الماسوني الذي كان يعمل مع المخابرات الأمريكية والناتو.

إن القوى المالية والمصرفية (السيناركية) هي التي وضعت هتلر وموسوليني في سدة الحكم ثم خرجت من الحرب العالمية الثانية دون أضرار تذكر لتسيطر من جديد على مجرى السياسات

(١) ١٥/ ٣/ ٢٠٠٤م: «ليلة جاءوا لقتلي»: تصريح من المرشح الديمقراطي للرئاسة الأمريكية ليندون لاروش: ترجمة وتعليق حسين العسكري.

الغربية، هي ذاتها اليوم تريد السيطرة على مقدرات الشعوب الغربية بواسطة فرض دكتاتورية سياسية واقتصادية للمحافظة على مواقع قوتها. إنها تسيِّر قوى اليمين وغيرها من وراء الكواليس لخدمة أغراضها. وأحياناً تظهر في أساليب خلق حالة توتر وهلع بين شعوب أوروبا وأميركا لتسلبها، طواعيةً، حقوقها تحت ضغط تخويفها من حالات إرهاب غير منظورة[١].

علاقات النظام الأميركي مع المجتمع الدولي

إن العلاقة الطبقية الفوقية، التي تربط أية إدارة أميركية بالطبقات الأميركية (التي هي خارج نادي النخبة الاقتصادية)، هي ذاتها التي تربطها مع حلفائها في النادي الرأسمالي العالمي، أو حلفائها من خارجه، وهذا ما زرع الخوف والريبة في نفوس الكثيرين منهم.

لقد أثارت أسس المخطط الأميركي، خاصة تحت إدارة أعضاء تحالف «القرن الأميركي الجديد»، مخاوف أصدقاء أميركا من سياستها الاقتصادية. ومن أهم مظاهرها:

- تتلاعب الإدارة الأميركية بعملتها، اعتماداً على أهدافها الاقتصادية: «في بداية التسعينيات كانت تفضل دولاراً منخفض القيمة لتحفيز التنمية، ثم بعد سنوات فضَّل البيت الأبيض دولاراً مرتفع القيمة لجذب رؤوس الأموال الأجنبية»[٢].

نتيجة لتلك السياسة، في إخضاع اقتصاد العالم لرحمة الدولار، بما فيها من مخاطر على قرارات العالم السياسية، كاد «التمرد على الدولار يصبح حركة رفض عالمي ويترجم بسرعة في ردة فعل دفاعية موحدة ضد المجانين في البيت الأبيض»[٣]. وهكذا فإن هدف إبقاء الدولار «عملة دولية» إلى الأبد، أثار مخاوف أصدقاء أميركا قبل الآخرين، فماذا يعني كل هذا؟

- إن «الولايات المتحدة معروفة بكونها أمة تقتل من أجل أن تقضي على كل ما لا يناسبها»[٤]. ولأن أية محاولة لإشراك عملات أخرى في تسعير المواد الخام يضعف من تأثيرات الدولار على رسم الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية في العالم، مما يتناقض مع مصلحة

---

(١) ٢٠٠٤/٣/١٧: «لاروش يستجيب لتفجيرات مدريد- الحركة الفاشية السيناركية واستراتيجية التوتر»: التقرير هو مختصر لمجموعة مقالات صدرت باللغة الإنجليزية من حملة ليندون لاروش والخدمة الإخبارية (إكزكتف إنتلجنس ريفيو)، ويمكن متابعتها على الموقع الانجليزي **(www.larouchepub.com)**.

(٢) **The black commentator** «بزوغ القوة الكونية للولايات المتحدة»: في ٢٠٠٣/٤/٢٥م.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

الشركات الأميركية الكبرى، دفع بأصحاب «القرن الأميركي الجديد» إلى الاستيلاء على كل حقول النفط في العالم من أجل إبقاء كل اقتصاد العالم تحت رحمتها. ولأن العراق –بما يمثل من خطورة على مشاريع الهيمنة الأميركية، ومن امتلاك لأهم احتياطي نفطي في العالم، ولموقعه الجغرافي المركزي- أصبح من أهم القضايا، وأكثرها إلحاحاً في منظار أصحاب القرن الأميركي الجديد، فهم –باحتلاله- يقمعون كل آمال الدول الأخرى في التمرد على الإرادة الأميركية، ويدفنون تلك الآمال إلى الأبد. فعلى كل الذين عملوا من أجل تسعير النفط بسلة عملات أن يدفعوا الثمن، فهم بخطيئتهم تلك يدفعون بالحلم الإمبراطوري الأميركي إلى الوراء، وتلك جريمة كبرى لا يغفرها التفكير الأميركي الذي «لا يرى شيئاً خارج ذاته».

وضع المخطط الأوروبي الرامي إلى بناء استقلالية اقتصادية في العالم، وبشكل خاص في منطقة الشرق الأوسط، أصحاب «القرن الأميركي الجديد» في دائرة استعجال تنفيذ مخططهم، لأن بناء أية مواقع ثابتة للأوربيين في المنطقة يضعهم أمام مأزق كبير يجبرهم –فيما لو استقر- إلى دفع أثمان غالية لإخراجهم منها. فكان التسريع في تنفيذ المشروع مسألة على غاية من الإلحاح، فبتحقيقه يضع تلك الأقطاب أمام واقع جديد[١].

فاستناداً إلى أسس التحالف المذكور روَّج المتطرفون الأميركيون، وعملوا، وخططوا، من أجل بناء «القرن الأميركي الجديد». ومنذ اللحظات الأولى التي وطأت فيه قدما بوش الإبن، بمواصفاته الفريدة، عتبة البيت الأبيض، راحوا يعملون من خلال الفرصة التاريخية المتاحة لتنفيذ مخططهم، وكانوا من العجلة بمكان، لاستغلال فرصة السنوات الأربع، مدة رئاسته، فالتأخير يعني تفويت فرصة نادرة أعدوا لها منذ انتهاء حرب فييتنام في أوائل السبعينيات.

ثالثاً: موقع أعضاء إدارة جورج بوش الإبن في منظومة الشركات الكبرى:

في العام ١٩٨٧، وفي فندق Carlyle في مانهاتن في نيويورك، تم تأسيس أهم وأخطر شركة خاصة في العالم تحت أسم مجموعة Carlyle، وقد بلغ عدد مكاتب الشركة في العام ٢٠٠٣ واحد وعشرون مكتباً بأرصدة تقدر بمليارات الدولارات في أكثر من خمس وخمسين دولة.

(١) «المخطط الأمريكي للسيطرة على المنطقة حتى العام ٢٠٠٨»: مصطفي بكري: مجلة **الأسبوع** المصرية: «إن الأوروبيين هم الذين فرضوا علينا التحرك في هذه المناطق التي يعني السبق في السيطرة عليها منع الامتداد الأوروبي أو الصيني إلى داخل هذه البلدان. إن معامل الأمان الجغرافي في السيطرة على مفاتيح مناطق آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط سيجعل الآخرين مجبرين على الاعتراف بالسيطرة الأمريكية على الشئون الدولية».

وتتخصص مجموعة Carlyle في الأساس بالنفط والحرب (عقود وزارة الدفاع). المساهمون فيها، هم: بوش الأب، وبوش الابن، ورئيس الوزراء البريطاني الأسبق جون ميجر، ودونالد رامسفيلد، وكولين باول، وبول وولفوفيتز، ومجموعة من الأمراء السعوديين (من ضمنهم أعضاء من عائلة بن لادن)، ووزراء دفاع سابقين : كاسبر واينبرغر وفرانك كارلوسي. وجورج سورس. باختصار فإن حكومة بوش الثاني تتكون في قسمها الأكبر من أفندية Carlyle[١].

١- ديك تشيني، نائب الرئيس: هو شريك بامتياز في شركة «هاليبورتن» أكبر شركة يتردد اسمها في ما يُسمَّى «عقود إعمار العراق»[٢].

٢- جورج بوش الأب: له علاقة، أيضاً، بتلك الشركة[٣]. وقد ساعده ابنه (جورج بوش الإبن) في إزاحة العديد من الشركات الأخرى عن طريق منافسة الشركة الأم[٤].

وبسبب العلاقة المباشرة بين أهم أعضاء الإدارة والشركات الكبرى، أخذت الإدارة تتلاعب ب«عقود الإعمار» في عقد صفقات مع الشركات الأخرى. على قاعدة أن من بين أركان

---

(١) وليم أولتمان: «وأخيرا انكشفت عوراتهم: حقائق مذهلة عن أسباب الغزو الأمريكي للعراق»: (ترجمة نديم علاوي). لمعرفة المزيد عن هذه المجموعة العمياء التي تتحرك فوق أكوام من الجثث يمكن مراجعة كتاب "**The Iron Triangle**" لمؤلفيه (Dan Briody, John Wiley, New- Jersey, ٢٠٠٣).

(٢) «لصوص مثلنا»: كريس فلويد – **موسكو تايمز** – ٢٠٠٣/١٠/٢٤م: جاء في المقال: إن الحملة كانت تسعى إلى شيء واحد: السرقة (اتبعوا النقود). وما يحصل في العراق هو تحصيل الأموال من أكوام أجساد الضحايا العراقيين إلى البطانة الحريرية لجيوب بنطلون ديك تشيني. والحقيقة أن هاليبرتون تستخدم الباب الخلفي لملء جيب رئيسها السابق بملايين من أموال الدم التي تضخها مباشرة من جثث الجنود الأمريكان والمدنيين□ العراقيين. وقد اكتشفت هذا الترتيب الخفي الباحثة ماجي برنز من صحيفة (بروجريسف بوبيولست) وقد اقترفت برنز نشاطاً صحفياً نادراً بفحص إقرارات تشيني المالية والتي تظهر أن لديه على أقل تقدير ١٨ مليون دولار وعلى أكثر تقدير ٨٧ مليون دولار يستثمرها في فانجارد جروب. وفانجارد هي أكبر عاشر حامل□ اسهم في هاليبرتون ، وتملك ٧٦ مليون سهم في الشركة بما قيمته ١٧٦ مليون دولار. وهكذا فأي عقد حكومي تحصل عليه هاليبرتون سوف يضخ مكاسب حرب إلى حسابات تشيني البنكية.

(٣) «لصوص مثلنا»: كريس فلويد – **موسكو تايمز** – ٢٠٠٣/١٠/٢٤م: إن خمسة من أول عشرة حاملي أسهم في هاليبرتون لهم علاقة شراكة مع كارلايل جروب التي ترتبط بجورج بوش الأب . إذن فعندما ذهبت هاليبرتون إلى الحرب لم تنس أن تملأ خزنة عائلة بوش أيضاً.

(٤) م. ن: بعد أن واجه بوش الكثير من اللوم بسبب حصول هاليبرتون وبكتيل والشركات الأخرى على بركاته وعقوده البليونية بدون منافسة، قرر أن يفتح باب المنافسة على وليمة الحرب . ولكن الضوابط الجديدة تعجيزية وتشترط على الراغبين في التعاقد أن يقدموا عروضهم لمشاريع رئيسية تبلغ قيمتها مئات الملايين من الدولارات في ظرف ثلاثة أيام أو بالكثير سبعة أيام كاملة.

الإدارة ممن ليس عضواً مباشراً في شركة فهو يحابي الشركات، سواء كانت أميركية أم دولية، وذلك لقبض عمولات منها لقاء إعطائهم حصة في العقود[١].

رابعاً: الخطة المصنَّعة لاجتياح العالم قيد التنفيذ

١- أهداف الخطة:

على خلفية الإيديولوجية الأميركية المتطرفة، وعلى مقاييس قوتهم العسكرية الكبيرة، فصَّل أصحاب القرن الأميركي الجديد أهدافهم. وهذا ما يعبِّر عنه مشروعهم، الذي جاء فيه مخاطباً الشعب الأميركي قائلاً: «لقد علمنا التاريخ أننا عندما نكون الأقوى عسكرياً فإننا سنكون الأقوى في هذا العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً». وإن نجاح المشروع «يتوقف على تتابع تنفيذه دون أن يتوقف لمجرد تغيير أسماء الشخصيات أو الإدارات». ويعتمد التنفيذ على اختيار أهداف ضعيفة ومضمونة، على أن تكون في «المثلثات الاستراتيجية المستهدفة والتي تؤمن المصالح الأمريكية على المدى الطويل». ولا يمكن تحقيق الأهداف الاستراتيجية الأميركية في أفريقيا وآسيا من دون السيطرة على الشرق الأوسط[٢]. وهذا ما يدفع بالخطة إلى العمل من أجل ضمان تأييد دول المنطقة وبقائها على حياد، والذي يساعد على ذلك هو ضمان وجود طبقة مثقفة تؤيد المشروع وتروج له وتحتضنه[٣].

بعد أن تحدد الخطة أهدافها الاستراتيجية، تقوم بتعيين الأهداف الميدانية، فترى أن العراق هو الأنموذج الذي تصيب فيه الإدارة الأميركية أهدافها بدقة، ومن أهم الأسباب:

---

(١) م. ن: وبما أن أكثر الشركات لا تتواجد في العراق فستجد أنه من الصعوبة أن تلتزم بموعد الأيام السبعة. وساعتئذٍ تبتدئ عملية الابتزاز بأخذ الرشوات. وانسحب هذا الأسلوب على العلاقات الدولية أيضاً، إذ عقد البوشيون صفقة مع الأمم المتحدة تسمح للدول الأجنبية الراغبة في النهب أن يمرروا النقود إلى شركاتهم المفضلة سياسياً كما نشرت الجارديان. ومن الطبيعي أن عصابة الاحتلال سوف (تنسق) التهام هذه الوليمة الجديدة مع ضمان أن يحصل سكان البيت الأبيض على نصيبهم.

(٢) «المخطط الأمريكي للسيطرة على المنطقة حتى العام ٢٠٠٨»: مصطفي بكري: مجلة **الأسبوع**: «إن أفريقيا وآسيا هما الفاصل الكبير للتحرك السياسي والعسكري الأمريكي في القرن الجديد وهي مناطق مليئة بالثروات والقدرة الاستراتيجية على ضمان الفعالية الأمريكية في المناطق الأخرى من العالم، إلا أن التحرك في أفريقيا لن يكتب له النجاح ... إلا إذا تم 'خضوع الشرق الأوسط' لمتطلبات الاستراتيجيات العسكرية الأمريكية».

(٣) م. ن: «إن هذه الأنظمة لا ينبغي أن تستمر إلا إذا تحولت بفعل مواقفها إلى دول مؤيدة تأييدا مطلقا، وأن فئة المثقفين والصحفيين أو الأكاديميين وغيرهم لابد أن يشكلوا كتيبة أمامية في هذه الدول لتبرير السياسات الأمريكية والتأكيد على نجاحها».

- **إن للعراق قدرة حيوية على تجديد قوته العسكرية**: إن بداية المنحني الأوسطي هي العراق، وذلك لقدرة العراق المتجددة على اكتساب المزيد من القوة العسكرية في أوقات قصيرة، وأن كل دولة أوسطية قادرة على أن تتجدد عسكريا في أوقات زمنية قصيرة لابد أن تكون مستهدفة وأنها تمثل تهديدا مستمرا للخطة الأمريكية، والمقصود بالتجدد العسكري هو قدرتها على تحديث معداتها العسكرية أو السعي لإنتاج أنواع جديدة من الأسلحة، أو أن تكون ذات علاقات عسكرية متميزة مع بعض القوي العسكرية في العالم(١).

- **وهو يمتلك ثروة نفطية تسمح له بتجديد تلك القوة**: إن ميزة العراق الاستراتيجية تجعل التجدد العسكري لديه ميسوراً، كما أنه يشكّل نقطة العبور الكبرى في تنفيذ الخطط الأميركية لما يتميز به من إمكانات اقتصادية من جانب، ولقدرة الواقع الجغرافي على أن يكون نقطة ارتكاز لعدد آخر مهم من العمليات العسكرية التي ستشكل زاوية جديدة في بناء الشرق الأوسط(٢).

٢- التخطيط العسكري لاحتلال العراق ذو أهداف استراتيجية عسكرية دولية:

أشار، دونالد رامسفيلد، (وهو من كبار صانعي المشروع)، إلى خريطة في قاعة الاجتماعات السرية في البنتاغون، عارضاً ما مؤداه: إن نظرة على الخريطة تؤكد أن الولايات المتحدة محيطة من كل ناحية بالعراق، تبدأ من الخليج - إلى باكستان - إلى أفغانستان - إلى أوزبكستان - إلى قيرجستان - إلى تركيا - إلى (إسرائيل) - إلى الأردن - إلى مصر - إلى السعودية، وبجانب ذلك فإنها تملك محطات وتسهيلات مفتوحة لها دون قيود في مياه الخليج والبحر الأبيض والبحر الأحمر، ومعنى ذلك أن العراق نقطة في مركز دائرة واسعة. وهذه فرصة تاريخية للسيطرة على مركز الدائرة في بغداد لتكون النقطة الثابتة في الدائرة الأوسع المحيطة به. ووجود قوات أمريكية في العراق يعنى حصار إيران من ناحيتين: ناحية أفغانستان التي تحتلها بالفعل قوات أمريكية، وناحية العراق إذا تمّ احتلاله بقوات أمريكية. كما أن سوريا في وضع أصعب، لأنها بعد احتلال العراق تصبح مفتوحة من الشرق بوجود أمريكي في الجوار المتصل، ومُحاصرة من الشمال بتركيا والوجود الأمريكي القائم على أرضها، وبمناطق الأكراد شمال العراق - إلى جانب إسرائيل من الجنوب - إلى جانب أن النظام في الأردن ليس صديقاً للنظام في دمشق - إلى جانب أن هناك عناصر في لبنان لا يرضيها أن تتحكم سوريا في القرار اللبناني(٣).

---

(١) «المخطط الأمريكي للسيطرة على المنطقة حتى العام ٢٠٠٨»: مصطفي بكري.

(٢) م. ن.

(٣) **مفكرة الإسلام**: مقال بعنوان: «الإمبراطورية الأمريكية تنهار على أسنة المقاومة العراقية».

٣- كل تعليمات صُنَّاع جورج بوش جاهزة قبل انتخابه :

يتبيَّن من طريقة تصنيع جورج بوش، كرئيس يشرف على تنفيذ مشروع الثلاثي المتطرف في أميركا، أنه ليس هو الذي يخطط، وليس هو الذي يتَّخذ القرار، بل هو مؤهل للموافقة على ما ترسمه نخبة من أعضاء الإدارة المنخرطين في لائحة المستفيدين مباشرة من نجاح المشروع(١).

كانت فصول احتلال العراق جاهزة في أدراج تحالف الشركات الكبرى – اليمين التبشيري المتطرف – الصهيونية العالمية. ولم يكن من المطلوب أن يلعب رئيس الولايات المتحدة الأميركية أي دور فردي، فليس عليه أن يتعب نفسه، بل من الممنوع عليه أن يفعل ذلك، فالقوى الخفية قد أعدَّت له كل شيء، وإنما عليه أن ينفِّذ المخطط المرسوم(٢).

٤- أساليب الخطة الإعلامية ووسائلها :

آخذة الرأي العام الأميركي بعين الاهتمام، وضعت الخطة أسساً تعبوية خاصة به، تقوم على استثارة أمن الأميركيين بتصوير خطر موهوم مصدره خارجي بشكل عام، وشرق أوسطي بشكل خاص(٣). ومن أجل ضمان التأييد لمخططات إدارة «القرن الأميركي الجديد»، كان على الإدارة التي تتولى حرباً ضد دولة أخرى، أن تنجح سياسياً بعد إعلان النصر العسكري(٤).

---

(١) راجع، ١٥/٠١/٢٠٠٤ **مفكرة الإسلام** : «وزير الخزانة الأميركي السابق يواصل كشفه لفضائح بوش»: كشف أونيل عن مشاورات داخل الإدارة كانت تدرس احتمالات الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين قبل أحداث ١١ أيلول. وكان نائب الرئيس ديك تشيني هو الذي يتولى سياسات الإدارة وأدار دفة الأمور يدعمه في ذلك المستشاران السياسيان كارل روف وكارين هيوز ومستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس. ودافع السناتور ادوارد كينيدي عن أونيل قائلا انه يتمتع بمصداقية وان سياسات بوش وإدارته كان هدفها تأمين استمرار بوش في السلطة. وقال كينيدي إن بوش وضع أمتنا في خطر وهو لذلك لا يستحق ولاية جديدة في البيت الأبيض.

(٢) **شبكة البصرة**: « غزو الشركات الأمريكية للعراق»: قدَّم الورقة (**USLAW**) (منظمة العمال الأمريكية ضد الحرب من أجل عمال العراق والحركة العمالية): طباعة ونشرٍ وتقديم وتعليق: باقِر الصرَّاف: يقول التوجيه الرئاسي الأمريكي للرئيس جورج دبليو بوش: عليك أنْ تكون مستعداً للقيام (بإجراءات نهائية) ضد القوى التي تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة، وأولها العراق وإيران. [راجع النص في ملاحق الفصل].

(٣) «المخطط الأمريكي للسيطرة على المنطقة حتى العام ٢٠٠٨»: م. س: «إن الرأي العام الأمريكي تجب تهيئته دائما على فترات متقاربة بأن الأعداء على أبواب المدن الأمريكية، وإنهم قد يدخلون في أي لحظة إليها. وأنه من الأفضل الاستمرار في مواجهتهم بعيدا عنها وعلى أراضيهم، وأن يفهم الشعب الأمريكي أن الحروب في منطقة الشرق الأوسط إنما تدار لمصلحته».

(٤) م. ن: «إن الفشل السياسي في أي حرب أوسطية يكون قد تحقق فيها الانتصار العسكري يؤدي إلى ضياع قيمته وأهميته.. إن حرصنا وإصرارنا على تحقيق الانتصار السياسي في كل مراحل العمليات العسكرية إنما هو=

وفي سبيل ذلك مهَّد كتاب ومفكرو وباحثو «القرن الأميركي الجديد»، منذ زمن طويل لتصنيع ذاكرة أميركية جماعية للتمهيد إلى احتلال العراق(١).

ومن أجل تصنيع رأي عام أميركي مؤيد لمشروعهم، ومن أجل إقناع الرأي العام العالمي بصوابية ذلك المشروع، بادِّعاء صلاحيته لتأمين مصالح الشعوب الأخرى، يعتمد المحافظون الأميركيون الجدد جملة من الأساليب التي تشرف على وضعها مكاتب اختصاص في علم النفس والاجتماع والإعلام، ومن أهم أسسها:

- الكذب لتبرير ما يقومون به: «إن المنهج واضح: قل ما تريد أن يصدقه الناس في الصفحات الأولى وفي قنوات التلفزيون ثم بعد ذلك إهمس باعتذار عن الخطأ»(٢). وقد أثبتت الوقائع التالية للاحتلال أن «كل ما يقوله بوش ورجاله من المحافظين الجدد عن الحرب خداع، فأسلحة الدمار الشامل لدى صدام حسين وعلاقته بالقاعدة تبخرت مثل سراب الصحراء»(٣).

أما حول أكاذيب الإدارة، فهو تلوينها المفاهيم والمصطلحات بما يتناسب مع الترويج لمخططاتهم، وتغليفها وتزويرها بالشكل الذي ينخدع فيها المواطن الأميركي العادي، ومن أهمها مصطلح «الإرهاب»: . «يمكنك أن تلون أي شخص بألوان الإرهابي ولن يستطيع أحد أن يعرف الفرق ، ثم نرسل جنودنا وهم ينشدون نشيدنا المفضل (إلي الأمام يا جنود الشركات سائرين إلى الحرب مع صليب الذهب كما من قبل)»(٤).

=هدف لازم لا يمكن الاستغناء عنه، لأن الفشل السياسي يعني تصدير مشاكل الانتصار العسكري إلى الداخل الأمريكي وإلى القوي الدولية المختلفة».

(١) هشام القروي/ **ميدل ايست اونلاين**: «خطط شكل العراق المستقبلي وجدت في ملفات الباحثين الأميركيين قبل أن تكون في عقل بوش»: يتحدث عالم الاجتماع الفرنسي الشهير بيار بورديو في كتابه "اللغة والسلطة الرمزية" عن البرامج والخطط السياسية المسبقة، والتي يقول "إنها تشكل بحد ذاتها تكهنا، يهدف إلى إنجاز ما ينص عنه." ويفسر ذلك بأن تلك البرامج والتكهنات تعمل بمثابة تشكيل للوعي وللواقع من خلال إنشاء تمثيل لإرادة جماعية. [راجع نص المقال في ملاحق الفصل].

(٢) «دبلوماسية المحافظين الجدد: إكذب أولاً وصحح بعد ذلك»: روبرت شير (**لوس انجيليس تايمز**): ٢٠٠٣/٩/١٩م: [راجع نص المقال في ملاحق الفصل].

(٣) «الحرب على الإرهاب . . فيلم أمريكي رائع»: **ديفيد مارتن**: السبت ١١ أكتوبر ٢٠٠٣م.: «العقود الضخمة أعطيت للشركات الرئيسية المرتبطة بمصالحها بالقطط السمان في الإدارة. وكل قطاعات الاقتصاد العراقي فيما عدا النفط وضع في المزاد لأقل الأسعار. إن هذه ليست خطة مارشال . إنها وليمة للطيور الجارحة وكل شركة لها علاقة بالحزب الجمهوري وتستطيع أن تقدم تمويلاً ضخماً للحملة الانتخابية مدعوة للغداء على جثة العراق. وفي كل هذه الأثناء يتحدث الرئيس حول جلب الديمقراطية إلى العراق وهي كذبة أخري . وديمقراطيته هي: أعطونا نفطكم ، نعطكم سندوتشات بيرجركنج».

(٤) «الحرب على الإرهاب . . فيلم أمريكي رائع»: **ديفيد مارتن**: السبت ١١ أكتوبر ٢٠٠٣م.

خامساً: مخطط احتلال العراق: الحلقة الأساسية من خطة السيطرة على العالم

تبلور خيار القوة مع العراق في صورته النهائية ابتداء من الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢. وكأن السيطرة على العالم قد أصبحت، في عهد جورج بوش، ردًّاً على هزيمة مشروع الشركات الأميركية في فييتنام. وقد صبر أصحاب «القرن الأميركي الجديد» كثيراً على إعداد الإدارة المناسبة والظرف المناسب. وكان على الإدارة الأمريكية قي عهده أن تنفِّذ المشروع مرّة واحدة. في هذا السياق جاء احتلال أفغانستان. وللسهولة التي سقطت فيها مقاومة طالبان شجَّعت إدارة بوش على المضيّ بالخيار العراقي.

من الملاحظ أن الإعلام الأميركي، بعد احتلال أفغانستان، راح يروِّج لمكافحة ما يسميه الإرهاب واقتلاعه، وتمّ إقحام الموضوع العراقي في تلك الحملة. وروَّجت إدارة بوش لحملتها على الصعيد الدولي، ودعت دول العالم إلى الانخراط فيها. وتحت ستارها حصلت الإدارة الأميركية على تشكيل قوات متعددة الجنسيات لضبط الوضع في أفغانستان، ولما نجحت بذلك تابعت حملتها من أجل احتلال العراق وهو الهدف الأساس والدسم. وراحت تربط، كتمهيد لغزوه، بين صدام حسين ونظام طالبان والقاعدة. وجرى تصويره في وسائل الإعلام الأمريكية والغربية كقاعدة خلفية للإرهاب. فأصبح العراق في الخيال السياسي الأمريكي: بلد إرهابي يحكمه نظام إرهابي يملك سلاحاً نووياً وهو فوق ذلك كله متحالف مع القاعدة وبن لادن.

ترافق التفكير الأميركي بمشروع تفصيلي، استراتيجي وتنفيذي، وأفضل من عبَّر عنه دونالد رامسفيلد، أهم صقور المشروع بشكل عام، وأهم صقور البنتاغون بشكل خاص. وبعد نجاح الإدارة في كسب أكثر من معركة: البلقان وأفغانستان، أصابها الغرور، فكانت تلك الحروب تمهيداً لخوض الحرب ضد العراق، وهو يقع في قلب الأهداف الأساسية، ففيه الثروة وفيه تهديد للمشروع الأميركي، وهو الحلم الذي تم تأجيل تحقيقه منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي.

وُضعت الخطة في العام ١٩٩٦م: نُوقشت وثيقة تحدد مفاهيم السيطرة العسكرية باستخدام كل أنواع الموارد العسكرية والضربات الدقيقة وحماية القوات المتطورة واللوجيستية المركّزة. وقد أصبحت رؤية جماعية: علّمت في مدارس القوات المسلحة ونوقشت في التدريب والتمارين ودمجت في المبادئ النظرية وقطاع البحوث والتطوير والتجهيز. وإن خلق ساحة قتال متطورة تكنولوجياً، ومعارك تخاض وتكسب بواسطة ضربات دقيقة، مع عدد محدود من القوات البرية، كانت واقعاً قائماً عندما استلمت هذه الإدارة زمام السلطة في العام ٢٠٠١[١].

---

(١) **النهار** ١١/ ١١/ ٢٠٠٣م: عن «النيويورك ريفيو أوف بوكس» (٢٥ أيلول ٢٠٠٣م): ويسلي كلارك: «العراق أين أخطأنا». في العام ١٩٩٦، حضّر رؤساء الأركان الأميركيون، بمساعدة فروع المخابرات، المخطط الأول الحقيقي للحرب المشتركة: (الرؤية المشتركة ٢٠١٠).

وتمَّ تطويرها في العام ١٩٩٧م: على يد دونالد رامسفيلد (وزير الدفاع) وبول وولفويتز (نائب وزير الدفاع) وريتشارد بيرل (رئيس مجلس سياسات الدفاع السابق) وغيرهم ممن ينتسبون إلى تيار المحافظين الجدد. وتشير الخطة، في ما له علاقة بالمخططين بتنفيذها، أن يتحملوا وحدهم نتيجة أخطائهم السياسية. وأن هؤلاء من أجل إنقاذ هيبة أمريكا عليهم أن يتحملوا تبعات هذه الأخطاء حتى ولو كانت خاصة برئيس الإدارة الأمريكية في أي مرحلة من المراحل(١).

وبدأ الإعداد لتنفيذها منذ العام ١٩٩٨م: في بداية العام ١٩٩٨ تم توجيه رسالة مفتوحة إلى الرئيس بيل كلينتون تدعوه مباشرة لتنفيذ استراتيجية إزاحة نظام صدام حسين عن السلطة (والتي أسفرت عن صدور قانون تحرير العراق كغطاء قانوني لتمويل فصائل من المعارضة العراقية التي ترقد تحت الجناح الأميركي بمبلغ ٩٥ مليون دولار ولم يكن بالإمكان إصدار القانون تحت تسمية –قانون احتلال العراق)(٢).

وقبل أسبوع من رئاسة بوش كتب الصحفي نيكولاوس ليمان في صحيفة النيويورك تايمز قائلا: "إن فكرة إزاحة صدام من السلطة ليست وهماً أو أحلام يقظة، وحتى لو كانت كذلك، فهي ذلك الحلم الذي يحتل عقول كثير من المسؤولين الحكوميين ومن ضمنهم أولئك المقربين من جورج بوش. إن كانت عملية التفكير في تغيير النظام السياسي العراقي قد نوقشت أثناء ولاية كلينتون لكنها وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وعلى يد عميد كلية جون هوبكنز للدراسات الدولية انتقلت من المناقشة إلى مرحلة التخطيط(٣).

ففي اليوم التالي لسقوط الأبراج ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ قال جيمس وولسي رئيس وكالة الاستخبارات المركزية في عهد كلينتون: «بغض النظر عمن يكون المسئول عن الهجمات فسيتم إدراج إزالة نظام صدام حسين ضمن أي خطة مستقبلية لأنه حتماً سيكون له يد في الهجمات القادمة». وفي يوم ١٣ سبتمبر ٢٠٠١ طُلب رسم سيناريوهات للهجوم على العراق. وكانت رئاسة أركان الجيوش الأمريكية، في العام ١٩٩٩، أمرت ببدء تدريبات عسكرية لاختبار الخطط والإستراتيجيات والقوة اللازمة لحرب محتملة على العراق(٤).

---

(١) «المخطط الأمريكي للسيطرة على المنطقة حتى العام ٢٠٠٨»: مصطفى بكري: مجلة **الأسبوع** المصرية.

(٢) «من يقرأ الوثائق الأميركية التي مهدت لاحتلال العراق لا يمكنه تصديق أنها ستنسحب منه في وقت قريب»: ٢٠٠٣/١٠/٢٣ **ميدل ايست اونلاين**.

(٣) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: «قصة التحضير للغزو من داخل الإدارة الأمريكية يوماً بيوم: الصراعات والخطط والفشل». المصدر atlantic monthly Jan/Feb ٢٠٠٤ : (ترجمة نزار بشير).

(٤) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: «قصة التحضير للغزو من داخل الإدارة الأمريكية يوماً بيوم: الصراعات والخطط والفشل». المصدر atlantic monthly Jan/Feb ٢٠٠٤ : (ترجمة نزار بشير).

واتُّخذ القرار في العام ٢٠٠١م: كانت صحيفة "واشنطن بوست" قد أشارت في السابع عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، أي بعد ٦ أيام فقط على الهجمات التي استهدفت مركز التجارة العالمي والبنتاغون، ان الرئيس الأميركي جورج بوش وقع على نص مكتوب من صفحتين يتضمن خطة الحرب على أفغانستان. وظهر في الأسطر الأخيرة من هذه الوثيقة ما هو أشبه بأمر للبنتاغون لبداية التخطيط للحرب على العراق. هذه التعليمات الرئاسية السرية كللت بالنجاح مساعي المحافظين الأميركيين المستمرة منذ عدة سنوات بالترويج لفكرة الإطاحة بنظام صدام حسين لدى الرأي العام الأميركي[1].

وفي خطابه الأول عن حالة الاتحاد في كانون الثاني/ يناير من العام ٢٠٠٢م، أدرج الرئيس بوش العراق وإيران وكوريا الشمالية ضمن (محور الشر) متهماً إياهم بتشكيل خطر على السلم العالمي. وبدأ التمهيد للترويج إلى مفهوم (الحروب الاستباقية) التي أعلن عنها جورج بوش أمام دفعة من خريجي كلية عسكرية: «إن أمننا يتطلب من كل الأمريكان أن يكونوا عاقدي العزم وعلى أتم الاستعداد لشن ضربة وقائية عند الضرورة للدفاع عن حياتنا وحريتنا». وتابعه مسؤولون آخرون، منهم: مستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس ونائبه ديك تشيني[2].

١- ثلاثة أسباب مباشرة عجَّلت باجتياح العراق واحتلاله:

إن المحافظين يتفاخرون بأن لديهم رؤية كونية، منظور استراتيجي طويل المدى. وكانت هناك ثلاثة أسباب دفعتهم إلى وضع آلية تنفيذية لاحتلال العراق، وإسقاط النظام السياسي، وتنصيب حكومة موالية لهم فيه.

أول هذه الأسباب أن العقوبات والاحتواء كانت ناجحة. والكثير من الشركات حول العالم كانت تهيئ نفسها للتعامل مع العراق بعد رفع العقوبات. ولكن الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا تقصفان شمال وجنوب العراق منذ ١٩٩١، ولما كانت العقوبات سترفع عاجلاً أو آجلاً، وسيظل صدام حسين في منصبه؛ فلهذا لم يكن مؤملاً أن تحصلا على عقود مهمة في عراق ما بعد الحصار.

السبب الثاني هو أوضاع القواعد العسكرية الأميركية في المنطقة: لم تكن العلاقات

(١) «من يقرأ الوثائق الأميركية التي مهدت لاحتلال العراق لا يمكنه تصديق أنها ستنسحب منه في وقت قريب»: ٢٠٠٣/١٠/٢٣ **ميدل ايست اونلاين**.

(٢) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: «قصة التحضير للغزو من داخل الإدارة الأمريكية يوماً بيوم: الصراعات والخطط والفشل». المصدر atlantic monthly Jan/Feb ٢٠٠٤: (ترجمة نزار بشير).

الأميركية مع السعودية مرضية تماماً خاصة التقييدات على تلك القواعد. لهذا كانت الإدارات الأميركية –منذ أيام كارتر– تبحث عن مواقع استراتيجية بديلة تتجاوز الكويت وقطر من أجل ضمان خطوط الاتصالات في المنطقة. وكان وجود القواعد في العراق شيئاً مهماً جداً لدور أمريكا في العالم ولم يكن صدام حسين الشخص الذي سيسمح بإقامة القواعد في العراق.

السبب الأخير هو التحول الذي فرضه صدام حسين على برنامج النفط مقابل الغذاء من الدولار إلى اليورو. وقد فعل ذلك قبل ١١/٩/ ٢٠٠٠م، وبالتحديد في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٠ عندما بدأ يبيع نفطه باليورو. إن مبيعات النفط في إطار «برنامج النفط مقابل الغذاء» لم تكن شيئاً مهماً للاقتصاد الأميركي، ولكن ذلك كان يعني أنه عندما ترفع العقوبات فإن عائد مبيعات ثاني أكبر احتياطي نفط في العالم سيتحول إلى اليورو. وسبب التأثير السلبي على الاقتصاد الأميركي هو أن الدولار الأمريكي كان في مرحلة حرجة من جراء الديون المترتبة على الميزانية الأميركية. وكان الدولار سائداً ولكنه غير مدعوم كالسابق. فإذا كان النفط وهو سلعة قوية جداً يباع باليورو، فإن ذلك سوف يتسبب بانعدام الثقة بالدولار، فيكسب اليورو إلى حسابه. ولهذا كان أول أمر رئاسي يصدره بوش في أيار/ مايو ٢٠٠٣م هو إعادة مبيعات النفط العراقي إلى الدولار[1].

سادساً: قبل نهاية فصل تصنيع الحلم وقبل بداية فصل تسويقه

لا شك بأن الأهداف الأميركية واضحة بما فيه الكفاية عند الحركة العربية الثورية. وهي واضحة أكثر عند النظام السياسي لحزب البعث في العراق. وأخذ الحزب يعد نفسه لحالة طويلة من الصراع، وبشتى الوسائل من أجل إحباط أهداف الغزو الأميركي للعالم بآخر حلقاته باحتلال العراق. والحزب متأكد أن الهدف الأساس ليس تكتيكياً، بل له آفاقه الاستراتيجية، لذلك تأتي أهداف المشروع «بمثابة إحباط استباقي لوعود المشروع النهضوي بالنسبة لذاته لدى أمة لا تزال تصارع من اجل استقلال إرادتها، وتفجير إمكانياتها الممنوعة من النمو والتكامل في ما بينها. فالغزو ضربة لهذا المشروع قبل أن يستكمل أولى شروطه التكوينية. وقد يكون في الوقت ذاته تحدياً لأحقية المشروع بالنسبة لذاته»[2].

❖❖❖

(١) صحيفة **لوس انجليس ويكلي** ٢٠/٢/٢٠٠٤م: «ضابطة البنتاغون تعترف: هكذا صنعوا الأكاذيب !!»: أجرى الحوار: مارك كوبر. (ترجمة دورية العراق).

(٢) مطاع صفدي: «سقوط بغداد أم سقوط المشروع الإمبراطوري؟».

ملاحق الفصل الأول

«التوجيه الرئاسي الأميركي»:

شبكة البصرة: قدَّم الورقة (**USLAW**) (منظمة العمال الأمريكية ضد الحرب من أجل عمال العراق والحركة العمالية): طباعة ونشر وتقديم وتعليق: باقِر الصرَّاف: يقول التوجيه الرئاسي الأمريكي للرئيس جورج دبليو بوش: عليك أنْ تكون مستعداً للقيام (بإجراءات نهائية) ضد القوى التي تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة، وأولها العراق وإيران، وسائلك إلى ذلك على النحو التالي:

١- عليك تشجيع التغيير في إيران وفي العراق، وعليك أنْ تلاحظ أنَّ التغيير في إيران يمكن أنْ يتم بوسائل سياسية. أما التغيير في العراق فيقتضي دعماً من الخارج لثورة بالعنف أو انقلاباً من الداخل، ولتسهيله، وتقليلاً لتكاليف العنف الملازم له، يستحسن إشغال صدام حسين وتشتيت انتباهه على أكثر من جبهة واحدة.

٢- عليك تقدير ردود فعلك العسكري مبكراً إزاء أي تطور يحدث في العراق: في حالة قيام تمرد ضد النظام في بغداد. أو في حالة تعرض صدام حسين للكيانات ذات الاستقلال المحلي في المناطق الكردية شمال العراق. أو في حالة رفض صدام حسين نهائياً محاولات إعادة الرقابة والتفتيش على برامج تسليح العراق. ويجري ذلك بالتوازي مع إعادة بناء إمكانية مالية وعسكرية وتكنولوجية لقوى المعارضة العراقية، على أنْ تكون هذه القوى على علم أكيد بحجم الدعم الذي يمكن أنْ تقدمه لها الولايات المتحدة في كل ما تقوم به من أجل نظام ديمقراطي في عراق ما بعد صدام حسين. [ورد النص في (تقرير رئاسي أمريكي) علق عليه مؤلف كتاب كلام في السياسة : الزمن الأمريكي : من نيويورك إلى كابول ، السيد محمد حسنين هيكل بالقول: (**خريف خطر**) تعليمات قد أُعدت قبل اِستلام جورج بوش الابن موقعه الرئاسي، على الصفحة ٩٤ ـ ٩٥ والكتاب صدر في طبعته الأولى في كانون الثاني / يناير عام ٢٠٠٢م، ويتبين معها أنَّ الرئيس الأمريكي القادم ينفذ أوامر جهة ما تشرف على السياسة العالمية الأمريكية ، أما التساؤل حول مَنْ أعَّد التقرير ورسم تلك السياسة فهي من الأمور السرية قطعاً ، كما هي الحال مع كل الشؤون الإستراتيجية الأمريكية].

❖❖❖

«دبلوماسية المحافظين الجدد: إكذب أولاً وصحح بعد ذلك»:

روبرت شير (لوس انجيليس تايمز): ٢٠٠٣/٩/١٩م:

من الأمثلة التي يعددها الكاتب الأميركي ما يلي: «قال وولفوفتز لشبكة أي بي سي نحن نعرف أن للعراق باعاً طويلة في الإرهاب خاصة مع القاعدة ونعرف أن الكثير من القادة المهمين لدى بن لادن يحاولون الآن التنسيق مع المؤيدين لنظام صدام. وقد أجبر وولفوفتز أن ينقض ادعاءاته في اليوم التالي فقد قال لوكالة الاسوشيتد بريس إن ملاحظاته في اليوم السابق لا تشير إلى الكثير من القادة، وإنما إلى واحد أردني فقط هو أبو مصعب الزرقاوي، وكان يجب أن أكون أكثر دقة. وحتى لو كان قادة فريق بوش أقل ذكاء مما يعتقدونه، فمن المدهش أنهم يكثرون من الأحاديث الخطأ كما حدث حيث طلب من ديك تشيني نائب الرئيس أن يدافع عن ادعائه في برنامج واجه الصحافة قبل الحرب بأن العراق يمتلك أسلحة نووية، قال تشيني بلا مبالاة آه . . لقد أخطأت في الكلام . لم نكن نمتلك أي دليل على أن صدام

حسين عنده سلاح نووي». و«في مارس . . بعد أسبوع من الحرب قال وولفوفتز للكونغرس: إننا نتعامل مع بلد يمكن له حقيقة أن يمول إعادة بنائه وبأقرب وقت. والآن تتكشف حقيقة أن العراق لا يستطيع أن يعيد بناءه على حسابه وأوضح استطلاع للرأي أجرته جريدة الواشنطن بوست بأن ٦٠٪ من الأمريكيين يعارضون خطة الرئيس لرمي ٨٧ بليون دولار آخر في هذا المستنقع إضافة إلى الـ ٧٩ بليون السابقة. لقد ابتدأ الناس يستيقظون ويرون حقيقة الأشياء الغبية التي ارتكبت باسم حمايتنا».

❖❖❖

«خطط شكل العراق المستقبلي وجدت في ملفات الباحثين الأميركيين قبل أن تكون في عقل بوش»:

هشام القروي/ **ميدل ايست اونلاين**: (ينشر بالاتفاق مع جريدة العرب بلندن.)

يتحدث عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو في كتابه (اللغة والسلطة الرمزية) عن البرامج والخطط السياسية المسبقة، والتي يقول «إنها تشكل بحد ذاتها تكهنا، يهدف إلى إنجاز ما ينص عنه». ويفسر ذلك بأن تلك البرامج والتكهنات تعمل بمثابة تشكيل للوعي وللواقع من خلال إنشاء تمثيل لإرادة جماعية.

والذي يراجع الفترة التي سبقت الغزو الأمريكي للعراق، يذهل للعدد المهول من البحوث والإصدارات التي تركزت، في الولايات المتحدة وبريطانيا، على تحليل الأحوال العراقية، والتكهن بكل الحلول الممكنة والمتصورة للأزمة، إلى حد أنه بالإمكان أن نقول دون مغالاة إن نظام ما بعد صدام —أيا هو لونه واتجاهه —كان ولا يزال موجودا في ملفات الباحثين، ربما قبل أن يفكر جورج وولكر بوش في غزو العراق.

من هذه الناحية، فإن أصحاب نظرية «المؤامرة» في السياسة الدولية من الكتاب والباحثين العرب، قد يكونون الأقرب إلى الصواب من أولئك الذين يرون الأحداث في تسلسلها الزمني وكأنها فعل ورد فعل، مجردة من الشوائب والنوايا الخبيثة، وخارج إطار التحديد البشري، مع أن دروس الاستراتيجية القديمة والجديدة تقول لنا: ينتصر في الحرب من يملك أكبر قدر من المعرفة عن خصمه.

ويبدو لي الآن، بعد أن تحقق للولايات المتحدة ما تريد في العراق، أنها ستجد خططها في امتحان. وبديهي القول إن ما يوافق فيها آراء وميول أغلبية العراقيين هو ما سيقع تبنيه. ويمكن أن نطبق نفس المعايير على السياسة الأمريكية في أي مكان آخر من العالم، ويمكن أن نطبقها أيضا على سياسة أي بلد تجاه أي بلد آخر في نفس الشروط.

وفي هذا السياق، ومع إيلاء الاهتمام التام للنواحي السلبية —أي الاوتوقراطية، والسلطة المطلقة – التي خلفها في الأذهان حكم ارتبط إيديولوجيا بالعرب والعروبة، وهو ما تشير إليه بعض الكتابات التي تتنكر للعرب منذ سقوط النظام البعثي وكأن العراق يقع على ضفاف التايمز أو الهودسون، فإن ردود الفعل هذه طبيعية، بيد أنها لن تدوم. ومن الأفضل ألا يعتقد أحد أنه سيكون بالإمكان انتزاع النخلة العراقية من تربتها الطبيعية لزرعها في أحضان إسرائيل، فهذا ما لا يسوغه العقل ولا التاريخ. فلسوف يجد الأمريكيون الكثير من الصعوبات إذا كانت هذه نواياهم، خاصة في حالة استمرار العدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين. و ليس ذلك فقط لأن العراق وفلسطين مرتبطان تاريخيا بنفس الأحداث، ونفس الأشخاص، الذين لعبوا دورا في رسم الخرائط وإقامة الدول، وإنما كذلك لأنه منذ ١٩١٦ على الأقل —تاريخ اندلاع ثورة العرب القومية بقيادة الشريف حسين —أنتج العراق نخبة من أهم المعارضين للتسلط التركي (أولا) ثم الإمبريالي (ثانيا) ممن تشربوا بالأفكار القومية ورأوا بلادهم على الدوام

بوصفها في طليعة حركة التحرر والتقدم العربية. وليس هناك ما يدل على أن الأجيال الجديدة تغيرت كثيرا في ميولها واتجاهاتها السياسية اليوم، بعد سقوط البعث. هناك اتجاهات تنتمي إلى نفس الحساسية السياسية أو قريبة منها داخل حركات أخرى ولها وزنها وتمثيلها في المجتمع المدني وفي الجيش (بالرغم من أنه وقع حل هذا الأخير).

عديدون هم العراقيون الذين يقيمون اليوم ثورة ١٩٥٨ ودستورها بشكل إيجابي، بالرغم من كل سلبياتها أيضا. ويكفي لتفهم هذا الاهتمام بجمهورية عبد الكريم قاسم أن تلقي نظرة على مبادئ وأهداف الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة. يعرف المؤرخون المبادئ بكونها: التحرر السياسي والاقتصادي، التقدم والعدل الاجتماعي، الوحدة العربية.

وليس سرا إلى أي مدى أثرت الناصرية على العراق في تلك الفترة. وسيكون من الغريب حقا أن تتنكر النخبة العراقية اليوم لتراثها الوطني وتقفز فوق العروبة والمكاسب الاجتماعية والسياسية التي ناضلت من أجلها الأجيال، لمجرد وهم بأن التقدم والديمقراطية يكمنان في التآخي والتفاهم مع العدو القديم: اسرائيل...الذي لا يزال جاثما على صدور العرب.

❖❖❖

«لاروش يطلق حملة جديدة ضد تشيني والمحافظين الجدد»:

http://larouchein٢٠٠٤.net/pages/other/٢٠٠٤/٠٤٠١٠٣cos٢.htm

نشر لاروش تقريراً تحت عنوان «أبناء الشيطان» يكشف فيه «عصابة المحافظين الجدد داخل إدارة بوش التي ضللت الشعب الأمريكي والكونغرس وبعض قادة دول العالم للحصول على دعمهم لشن حرب غير مشروعة بالمرة ضد العراق، الحرب التي قتل فيها مئات من الجنود الأمريكيين وجرح الآلاف منهم. أما الدمار الذي لحق بالعراق فقد يستغرق أجيالا لإصلاحه». إن إطلاق ذلك التقرير بين أيضا أهمية تسليط الضوء الذي طال انتظاره على دور الفيلسوف الفاشي ليو شتراوس في إطلاق مسيرة المحافظين الجدد نحو السيطرة على المؤسسات السياسية الأمريكية. وقد جاء رد الفعل من قبل بعض أبرز الشتراوسيين عنيفا على انكشاف جذورهم الفاشية. روبرت بارتلي الذي توفي مؤخرا والذي عمل لزمن طويل كمحرر صفحة الرأي لصحيفة (وول ستريت جورنال) كتب هجوما هستيريا على حملة لاروش وتقريرها بعد أن قامت مجلة (ذي نيويوركر) وصحيفة (نيويورك تايمز) بنشر مقالات مفصلة معتمدة على ما تم الكشف عنه حول هوية ليو شتراوس ودوره لأول مرة في تقرير حملة لاروش. ومؤخرا قام كينيث تيمرمان وهو من أبواق دعاية المحافظين الجدد بكتابة هجوم هستيري ثان ضد ما قام به لاروش من فضح للشتراوسيين، وحقيقة أن الكشف الذي نشرته حملة لاروش ضد المحافظين الجدد قد أصبح الآن المكون الأساسي لتحقيقات خطيرة في الكونجرس حول تزوير المعلومات الاستخبارية التي أدت إلى غزو العراق.

تبنى شتراوس وحليفه أليكساندر كوجيف أعمال المفكر الماسوني المارتيني من القرن الثامن عشر جوزيف دي مايستر للترويج لمثال المفتش الأعظم الإسباني من القرن الخامس عشر كنموذج للمستبد في صورة إنسان - وحش للحكومة العالمية المستقبلية المبنية على أساس من الإرهاب والقسوة. وأشار الاثنان إلى ربيب مايستر وهو نابليون بونابارت باعتباره نموذجا رائدا للدكتاتور عديم الرحمة الذي يفتتح حقبة (نهاية التاريخ) وهي حقبة تتمركز جميع الأحداث فيها حول سلسلة من النظم الدكتاتورية الاستبدادية وثورات يعقوبية دموية. إن حروب (صراع الحضارات) لمؤلفها بيرنارد لويس والمروج لها صامويل هنتنغتون، هذه الحروب الأبدية الموجهة ضد كل العالم الإسلامي والصين هي السياسة التي يتم الترويج

لها من قبل تشيني ورفاقه. هذا تمرد سيناركي ضد الآباء المؤسسين لأمريكا، وضد وجود الحضارة الإنسانية ذاتها.

هذا هو الرهان في انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٤. إذا لم تتم إزالة دك تشيني من منصبه قبل بدء انتخابات نوفمبر ٢٠٠٤، فإن الولايات المتحدة لن تقوى على البقاء في أي شكل من الأشكال التي يمكن التعرف عليها من قبل الآباء المؤسسين.

ملاحظة: يمكن الاطلاع على الترجمة العربية للجزء الأول من تقرير أبناء الشيطان على موقع لاروش التالي:

http://www.nysol.se/arabic/strauss/strauss.html

❖❖❖

الفصل الثاني
المنظور الصهيوني لاحتلال العراق

تمهيد سياسي – تاريخي :

سنبدأ في عرض الدور الصهيوني في العراق من حيث انتهينا من عرض مشروع أصحاب «القرن الأميركي الجديد» ، فالمقدمات الاستراتيجية للأهداف الصهيونية ، منذ وعد بلفور ، واتفاقية سايكس بيكو ، نالت حظها الواسع من الدراسات والأبحاث ، والتي يمكن الرجوع إليها في مصادرها لمن يريد ذلك. ولكن سنستعرض –بإيجاز– ما تريده الصهيونية من العراق تحديداً.

من أهم أهداف الصهيونية في العراق نوجز التالي منها :

١- شغل العراق بنداً ثابتاً في المخطط الصهيوني ، لاسيما فور إعلان دولة الاغتصاب اليهودية. ففي العام ١٩٤٩م ، ناقش مسئولون - في أول حكومة لها- فكرة توطين لاجئي النكبة الفلسطينية الأوائل في العراق. ولكن في خمسينيات القرن العشرين ، طوي ذلك المشروع ، لكنه لم يمت مثله مثل كل الأهداف الصهيونية في فلسطين والوطن العربي.

٢- ترى «إسرائيل» في العراق مصدراً للمياه ، وظهرت أطماعها في تصريحات جولدا مائير ، رئيسة وزراء إسرائيل الراحلة ، قائلة : إن التحالف «الإسرائيلي» مع تركيا وأثيوبيا يعني أن أكبر نهرين في المنطقة (النيل والفرات) سيكونان في قبضتنا. وهذا ما يترجم الشعار التلمودي «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل» ، الذي رُفع على باب «الكنيست الإسرائيلي».

٣- تاريخياً ، رفضت كل الحكومات العراقية التخلي عن وضع «إسرائيل» في مقدمة الأعداء ، عراقياً وعربياً. وشارك العراق في كل الحروب النظامية والشعبية من أجل فلسطين. ثم قاد –بعد ثورة تموز ١٩٦٨م ، خاصة بعد حرب ٦ أوكتوبر من العام ١٩٧٣م ، جبهة الرفض العربية لكل نظريات الاستسلام تحت عناوين السلام والتسوية ، ورفض إبرام أي اتفاق مع «إسرائيل» بما في ذلك هدنة العام ١٩٤٩م ، واتفاقية كامب ديفيد في العام ١٩٧٧م. وكان العراق –دائماً– عمقاً استراتيجياً لدول المواجهة ضد «إسرائيل» ، وبخاصة على الجبهة الشرقية.

٤- ولأن نظام حزب البعث في العراق ، بعد ثورة العام ١٩٦٨م ، يستند إلى عمق فكري وإيديولوجي سياسي وعسكري ، ويعمل من أجل تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني ، أصبح من أهم الأهداف الاستراتيجية التي على الصهيونية أن تسقطها من أجل استكمال

هيمنتها على الوطن العربي. والحزب يقود الصراع مع الصهيونية على قاعدة أن فلسطين هي قضية العرب المركزية. وقد ترجم مبادئه عملياً بالمشاركة في كل النضالات على الصعيدين الرسمي والشعبي. وترجمت الصهيونية أهدافها ضد نظام الحزب منذ أن عمل العراق على امتلاك سلاح نووي ليحقق يه توازناً عسكرياً معها، فقصف العدو المفاعل النووي العراقي في العام ١٩٨١م. ومن جانبه استكمل العراق دوره القومي حول القضية الفلسطينية لذا قصف العدوُّ الصهيوني، في العام ١٩٩١م، بعشرات الصواريخ. وقدَّم، على الرغم من الحصار المفروض عليه، المساعدات المتواصلة لشعب الانتفاضة، كتعويض عن البيوت التي يهدمها العدو، أو كتعويض للشهداء، أو الاستشهاديين.

أولاً: الدور الصهيوني في المخطط الأميركي:

شاركت «إسرائيل» في العدوان على العراق بالوسائل التالية:

١- مشروع الحرب من وضع ثلاثة من غلاة اليهود الأمريكيين هم: ريتشارد بيرل (كبير مستشاري وزارة الدفاع)، وجون وولفوفيتز ودوغلاس فايث[*] (نائبا وزير الدفاع)، فهم الذين صاغوا أهدافها، وقاموا بالدور الكبير في حث الإدارة الأمريكية على شنها.

شكَّل الفريقان الأميركي و«الإسرائيلي» عدة لجان متخصصة: **لجنة صياغة أهداف الحرب** الميدانية والاستراتيجية، و**لجنة تنسيق عسكرية مشتركة** تقوم «إسرائيل» خلالها بتقديم كل ما يتطلبه الجهد الحربي الأمريكي وقت الحاجة[١].

---

* دوجلاس فيث (صقر البنتاغون، وأكثر مؤيدي اليمين الصهيوني حماسة). كان من انصار تزويد «إسرائل» بالنفط العراقي عبر إعادة خط أنابيب حيفا. في ١٩٩٦ كتب مع آخرين وثيقة تدعو إلى الإطاحة بصدام حسين كخطوة أولى لإعادة تشكيل (المحيط الاستراتيجي) للكيان الصهيوني. دوجلاس فيث صديق حميم لأحمد الجلبي (راجع **دورية العراق**: «عن الشراكة بين الصهيوني وصقر البنتاغون وحصان طروادة العراقي»: اقتباس من مقالة (بريان ويتاكر) في الجارديان ٧ تشرين الأول ٢٠٠٣). وفيث هذا لديه روابط قريبه من حزب الليكود الإسرائيلي ورئيس وزراء «إسرائيل» الحالي ارييل شارون. وفيث كان أحد كتاب الوثيقة الشهيرة الصفقة النظيفة التي نشرت عام ١٩٩٦ والتي تقترح الإطاحة بصدام حسين كخطوه أولى لإعادة رسم «إسرائيل» في الشرق الأوسط. فيث أيضاً جادل بشان المستوطنات اليهودية على أرض فلسطين المحتلة بأنها حالة قانونية مختلفة (راجع، أيضاً: «اصدقاء وعوائل مجلس الحكم يصبحون سماسرة لبيع العراق»: موقع **كتابات**: □متابعة: حسن زيني. ترجمة: إيمان السعدون. عن الجارديان).http://www.guardian.co.uk/elsewhere/journalist/story:

(١) **مفكرة الإسلام**: ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م: «التغلغل الصهيوني في العراق»: ضمَّت اللجنة العسكرية المشكلة جنرالات في هيئة أركان الجيش الإسرائيلي إلى جانب هيئة أركان الجيش الأمريكي، وكان من ضمنهم=

بالتوازي مع ذلك، شكلت لجنة أخرى للتنسيق السياسي[(١)]، وقد تعاملت هذه اللجنة بالذات في خلق الظروف السياسية المساعدة على الحرب.

٢- لم يقتصر دور الإسرائيليين على صياغة الأهداف وتقديم المعلومات، بل تبنى الأمريكيون خطة إسرائيلية لاغتيال الرئيس صدام حسين[(٢)].

٣- مشاركة وحدات عسكرية «إسرائيلية» في سير المعارك، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن ثمة وحدتين عسكريتين إسرائيليتين شاركتا في الحرب في غرب العراق[(٣)].

ويمكن اعتبار الاحتلال الأميركي للعراق حاجة صهيونية تاريخية وإيديولوجية. بحيث بدأت الصهيونية العالمية، وقاعدتها المتقدمة «إسرائيل»، بتنفيذ خطتها في العراق جنباً إلى جنب قوات الاحتلال الأميركي: إعداداً، ومشاركة عسكرية في الحرب، وأمنية وسياسية في ظل الاحتلال.

لم يطرح اسم «إسرائيل» على الخارطة العراقية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وربما جغرافياً، بهذه الضخامة مثلما هو الأمر بعد احتلال العراق وتنصيب مجلس حكم انتقالي فيه[(٤)].

=الجنرال تومي فرانكس قائد المنطقة الوسطى في الجيش الأمريكي، الذي أُنيطت به مهمة قيادة الحرب على العراق. وانحصرت مهمة اللجنة العسكرية في نقطتين رئيسيتين: تقديم معلومات استخبارية عن الأوضاع في العراق تساعد على حسم المعركة ضده، والمساعدة في تقديم خطط ميدانية للمساعدة في الحرب.

(١) **م. ن**: يقف على رأسها من الجانب الأمريكي بشكل خاص المستشارة لشؤون الأمن القومي كونديزا رايس وتضم أعضاء من فريقها في مجلس الأمن القومي، ومن الجانب الإسرائيلي دوف فايسغلاس مدير مكتب شارون وبعض كبار موظفي وزارة الخارجية الإسرائيلية.

(٢) **مفكرة الإسلام**: ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م: «التغلغل الصهيوني في العراق»: أطلق عليها اسم (تسئيلم)، هذا ما ذكرته عدة مرات قناتا التلفزيون الإسرائيلي الأولى والثانية، إضافة إلى شبكة الإذاعة العامة المعروفة بـ(ريشيت بيت)، وهذه الخطة كان قد وضعها الإسرائيليون في صيف العام ١٩٩١م، لتصفية حسابهم مع الرئيس العراقي الذي كان أول من تجرأ وأطلق الصواريخ على إسرائيل إبان حرب الخليج الثانية، وقد اشرف عليها الجنرال (يهودا باراك)، الذي كان وقتذاك رئيساً لأركان الجيش «الإسرائيلي». وتقرر أن تقوم بها وحدة (سييرت متكال) أي سرية الأركان وهي أكثر الوحدات نخبوية. تبنى الأميركيون الخطة، وقد تدرّب أفراد من عناصر الوحدات الخاصة الأميركية على تنفيذها في صحراء النقب. وقد استعانوا بالخطة لاقتناعهم بأن الحرب على العراق لن يكتب لها النجاح ما لم يتم التخلص من الرئيس العراقي. ولذلك فإن اغتياله سيظل هدفا ثمينا سيسعون إلى تحقيقه طوال الوقت.

(٣) **مفكرة الإسلام**: ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م: «التغلغل الصهيوني في العراق»: أشارت بعض الصحف البريطانية والأميركية إلى ذلك، معلقة: إنه لم يكن عجباً أن يدعو الحاخامان الأكبران في إسرائيل، ومجلس حاخامات المستوطنات، يدعوا إلى إقامة الصلوات من اجل سلامة جنود الاحتلال الذين يحاربون في العراق، حيث شارك السفيران الأمريكي والبريطاني في تل أبيب في تلك الصلوات.

(٤) **المختصر/ الوطن**: «دور الصهيونية في العراق»: م. س.

ومن ضمن الخطوات التنفيذية المنظورة، التي قام بها الصهاينة بالتنسيق الكامل مع قوات الاحتلال الأميركي، وعدد من الأحزاب الكردية[١]، ما يلي:

١- لقاءات سرية بين مسؤولين في مجلس الحكم الذي عينته الولايات المتحدة في العراق ومسؤولين «إسرائيليين» يلمح إلى بدء مرحلة عراقية جديدة مؤثرة في منطقة الشرق الأوسط. وتحدثت مصادر سياسية وإعلامية عراقية وعربية عن إجراء لقاءات سرية بين أحد أعضاء مجلس الحكم الانتقالي وشيمون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلي السابق في غضون الفترة الماضية.

٢- تحركات إسرائيلية - أمريكية مشتركة لجعل العراق بوابة تؤدي إلى فتح ثغرات استخباراتية في عدد من الدول المجاورة للعراق، والتي ألمحت الولايات المتحدة إلى إنها ساعية لتغيير أنظمتها حسب النموذج العراقي الذي تتوهَّم أنها ستنجح في تأسيسه في العراق.

٣- يعمل الاحتلال الأميركي لتسهيل الدخول التجاري «الإسرائيلي» إلى العراق. وتعمل «وزارة المالية الإسرائيلية» على إصدار قوانين تسمح للتصدير إلى العراق، وبوسع المصدرين البدء في التعامل التجاري مع العراق بعد فترة قليلة من تعديل القانون. وأوصت وزارة التجارة أيضاً «الشركات الإسرائيلية» المعنية بالعمل في العراق بالاندماج مع شركات أردنية.

٤- يراهن «الإسرائيليون» على الدخول في معترك الشأن العراقي وربما التغلغل إلى التركيبة النفسية العراقية التي يتوهَّمون أنها مستعدة لتلقي التغييرات بشتى جوانبها لأنها - كما يحسبون- كانت ناقمة على الوضع السابق.

٥- يراهنون على إعادة العمل بأنبوب نفط الموصل- حيفا المار عبر الأراضي الأردنية، الذي كان قد توقف بعد احتلال فلسطين.

٦- يعمل بعض اليهود «الإسرائيليين» على شراء عقارات بأرقام باهظة في وقت كانت دوائر العقارات المختصة بعمليات البيع والشراء متوقفة بسبب تبعات الحرب[٢].

---

(١) راجع تفاصيل أكثر في **الفصل الثالث** من الكتاب (تصنيع دور المعارضة العراقية).

(٢) المختصر/ الوطن: **«دور الصهيونية في العراق»**: م. س. وراجع أيضاً: ٢٠٠٣/١٢/١٢ نيوز أرشيف / كشف تقرير للمخابرات التركية قيام شخصيات صهيونية بتقديم قروض ميسرة للأكراد بقيمة ٣٠٠ مليون دولاراً لشراء أراضي العرب والتركمان في شمال العراق عن طريق بنك كردستان كريديت بنك " الذي يموله رجال أعمال صهاينة. وأشارت صحيفة ميلليت التركية إلى أن الشرط الوحيد لتقديم القروض هو= =أن يتم تخصيصها لشراء أراضى ومنازل مواطنين عرب وتركمان ويبدأ تسديدها بعد خمس سنوات.

٧- يراهنون على مقايضة تعويضات اليهود العراقيين بتعويضات اللاجئين الفلسطينيين[١].

٨- للعدو الصهيوني دور في إدارة العراق تحت الاحتلال: إن فرق المستشارين الأمريكيين للوزارات العراقية تضم يهودياً واحداً على الأقل في كل فريق[٢]. كما للصهيونية علاقات متينة واستراتيجية مع عدد من العراقيين الذين ركبوا موجة المعارضة للنظام السابق من الذين تمَّ إعدادهم في مصانع المخابرات المركزية الأميركية، وأجهزة الموساد «الإسرائيلية».

ثانياً: الركائز الداخلية للاختراق الأميركي – الصهيوني في العراق (عملاء الداخل).

يحاول «الإسرائيليون» ضمان أرضية صلبة للتحرك في العراق المحتل من خلال بناء علاقات قديمة مع أكثر من جهة أو طرف عراقي له ضلع في تسهيل الاحتلال، ومن المستفيدين منه في هذه المرحلة. ومن المفيد –استباقاً لبحث دور المعارضة العراقية- أن نلقي ضوءًا حول أدوار بعض تلك الجهات في العمل لمصلحة الصهيونية في العراق المحتل. ومن أهم الأطراف الفاعلة في هذا الجانب، والأكثر نشاطاً وفاعلية هو أحمد الجلبي، ممثَّلاً بسالم ابن أخيه.

١- **سالم الجلبي**: من أهم مظاهر التعاون بين الشركات «الإسرائيلية» وبعض أعضاء «مجلس الحكم الانتقالي» إنشاء شركة تُدعى «المجموعة القانونية الدولية للمحاماة»، في تموز/ يوليو ٢٠٠٣م، التي تحظى بدعم من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) ومن مجلس الحكم. وتعتبر أول مبادرة تجارية مشتركة معلنة بين «إسرائيليين» وعراقيين منذ احتلال العراق. والهدف من تأسيسها تقديم النصيحة والمعلومات اللازمة للدخول في السوق العراقية الجديدة[٣].

٢- **الأحزاب الكردية**: تمَّ الإعداد لتأسيس دولة صهيونية - كردية بتنسيق وتعاون مع الأميركيين ومع التنظيمات الكردية الرئيسة في العراق:

كشفت المعلومات عن مخطط صهيوني أمريكي لإقامة دولة يهودية ثانية في العراق لتجسد الحلم الصهيوني الكبير في إقامة «دولة إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات. ومن ملامح هذا المشروع، أنه في إطار اتفاق التعاون الاستراتيجي الموقع منذ أكثر من ١٠ سنوات بين المخابرات الأمريكية و«الإسرائيلية»، دفعت «إسرائيل» بحوالي ٥٦٠ عنصراً استخبارياً «إسرائيلياً»

(١)٢٠٠٤/٠١/٢١ غزة –**دنيا الوطن**.

(٢) ٢٠٠٣/١٠/٢٤ المختصر/ **مفكرة الإسلام**: «الموساد الإسرائيلي في كل الوزارات العراقية بالأسماء»: بثينة الناصري. [راجع أيضاً ملاحق الفصل].

(٣) لندن ـ **القدس العربي**: ٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م: «نجل شقيق احمد الجلبي يتعاون مع مستوطن إسرائيلي متطرف لجلب مستثمرين أجانب للعراق».

حتى منتصف أكتوبر/ تشرين الأول من العام ٢٠٠٣م، دخلوا العراق بجوازات سفر أمريكية. وتشكلت داخل المجموعات «الإسرائيلية» مجموعات أخرى مصغرة يطلق عليها مجموعة (الرئيس) في إشارة إلى أنها تتبع رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون، وأنه وحده المعني بالاطلاع على تقاريرها أو إصدار التوجيهات لها، التي يبلغ عددها حوالي ثماني مجموعات مركزية، واتَّخذت مراكز لها بصفة أساسية في شمال العراق.

انتهت تلك المجموعات من إعداد قوائم بأعداد كبيرة من العراقيين خاصة من رجال الأعمال الراغبين في بيع أراضيهم والهجرة إلى خارج العراق، وكذلك الفئات الاجتماعية التي من السهل إغراؤها لبيع الأراضي. وقد لعبت التشريعات التي أقرَّها «مجلس الحكم الانتقالي» دوراً أساسياً في فسح المجال للصهاينة بأن يشتروا الأراضي من دون عوائق[*].

تقوم عناصر الخطة بإغراء العراقيين على بيع منازلهم وأراضيهم والهجرة إلى خارج العراق. وتشمل الاغراءات تقديم مبالغ مالية كبيرة و توفير سكن ونشاط تجاري لهم[**].

أما المشترون للأراضي فهم من اليهود العراقيين أو اليهود الأمريكيين أو من اليهود العرب والأجانب أو شخصيات فلسطينية عملاء لجهاز «الموساد الإسرائيلي»[1].

تقوم الخطة الإسرائيلية على أنه من الصعب إنشاء كيان حليف «لإسرائيل» في شمال العراق، من دون غطاء داخلي عراقي. لهذا السبب تضمَّنت الخطة القيام بالتحالف مع أحد

---

* كان نظام حزب البعث قد حظر بيع الأراضي للأجانب، ولذلك كان من أول القرارات التي اتخذها مجلس الحكم الانتقالي هو إلغاء هذا القانون وفتح الباب أمام تملك الأجانب، حيث لعب بول بريمر رئيس الإدارة المدنية الأمريكية في العراق الدور الأساسي في إلغاء هذا القانون. (نقلاً عن مصطفى بكري: (خطة أمريكية صهيونية لإقامة دولة يهودية جديدة في العراق): مجلة **الأسبوع**: مصر: ١٠/ ١١/ ٢٠٠٣م..

** راجع، مصطفى بكري: م. س: هناك ثلاث وكالات يهودية تعمل في داخل العراق لهذا الغرض وهي: **وكالة (بورد) للتسفير** إلى الخارج ويرأسها عراقي كان يعيش في أمريكا ويدعي (عبد الرشيد المتناح)، ويتردد أنه أحد عملاء (الإيباك)، **ووكالة (دولة العالم بين يديك)**، ويرأسها عراقي كان مقيماً في بريطانيا ويدعى (الحمودي عبد الأمي)، ويتردد أنه من عناصر الموساد الإسرائيلي، **والثالثة هي (الوكالة الدولية للجنسية)**. وتتعاون الوكالات الثلاث فيما بينها على توفير فرص عمل مغرية للشباب العراقي للسفر إلى الخارج وتوفير مساكن لهم في العديد من دول العالم بنصف المبالغ التي حصلوا عليها جراء بيع منازلهم أو بجزء منها، بالإضافة إلى تجنيسهم بجنسيات تلك الدول. وتعدُّ كندا وهولندا والدانمارك من أكثر الدول التي تجري العروض فيها لاستقرار الشباب والأسر العراقية التي تبيع مساكنها وأراضيها بالإغراء أو التهديد لإجبارها على السفر إلى خارج أراضي العراق.

(١) مصطفى بكري: (خطة أمريكية صهيونية لإقامة دولة يهودية جديدة في العراق): م. ن.

الفصائل الكردية القوية، وإن الولايات المتحدة سوف تساعد في إنجاح هذا المخطط[(١)].

ولأجل الحصول على التغطية الأمنية والسياسية المطلوبة، حصلت اجتماعات تمهيدية بين الأطراف الثلاثة: الأميركي و«الإسرائيلي»، ورؤساء التنظيمات الكردية، لبحث مشروع إقامة دولة يهودية كردية في شمال العراق[(٢)].

وقَّعت الجماعات الكردية (طالباني وبارازاني) على بروتوكول مع «إسرائيل» مقابل تزويد الجيش الكردي - الذي سيشكل في شمال العراق- بمستلزمات عسكرية. وطبقاً للبروتوكول السري فقد قررت إسرائيل توطين ١٥٠ ألف يهودي من أصل كردى في تلك المنطقة. وينص البروتوكول –أيضاً- على أن اليهود الأكراد لهم حق الملكية غير المحددة في القطاع الزراعي والحيواني. بالإضافة إلى ذلك سيتم إعطاء المهندسين والتقنيين منهم قطع أراضى في المناطق الغنية بالمعادن الطبيعية والنفط ليقوموا بالتنقيب عنها. أما للتطوير التجاري فقد تم تأسيس شركات «إسرائيلية» أردنية مشتركة لتفتح لها مكاتب في شمال العراق من أجل المساهمة في النهضة الاقتصادية في كردستان[(٣)].

ولإرضاء دول الجوار، كما نص البروتوكول، سيتم منح إيران امتيازاً خاصاً من خلال منحها حق شراء الأراضي التي لها مكانة خاصة بالنسبة للشيعة في النجف وكربلاء والكوفة[(*)].

ولم تشذّ التنظيمات السياسية الشيعية عن الخطى الإيرانية في الاستفادة من الفيدرالية التي تعهَّد البروتوكول المذكور بحل مشكلة الأكراد على أساسها. وحصل اتفاق بينها وبين التظيمات

---

(١) مصطفى بكري (خطة أمريكية صهيونية لإقامة دولة يهودية جديدة في العراق): م. س: دفع الموساد بنحو ١٠٠ فلسطيني من فلسطينيي ١٩٤٨، وشاركوا في عملية شراء الأراضي العراقية. ويتردد أن ملاكها حتى الآن هم من الفلسطينيين المتعاونين مع الموساد واليهود العراقيين والمغاربة والسوريين.

(٢)٢٠٠٣/١١/٢٧ **المختصر**: «الموساد الصهيوني يبحث في شمال العراق إعادة توطين اليهود الأكراد (الإسرائيليين) في العراق!!» : عقدت المخابرات الصهيونية (الموساد)، والمخابرات الأميركية اجتماعاً سرياً، بمشاركة قياديين من الحزبين الكرديين الرئيسين ومنظمة حزب العمال الكردستاني في زاخو شمال العراق. وبُحث فيه توطين اليهود الأكراد - الذين هاجروا إلى (إسرائيل) منذ سنوات- في شمال العراق

(٣)٢٠٠٣/١٠/٢٥ **المختصر**/ نيوز أرشيف: «مصادر تركية تكشف عن اتفاق صهيوني أمريكي كردى لتقسيم العراق»:

(*) يكشف مصطفى بكري: (م. س.)، جاء في البروتوكول: علم الإيرانيون بهذا المخطط، فدعوا عملاءهم لشراء أراضٍ في الأماكن الشيعية المقدسة. أنفقت إيران على المشروع، بالإضافة إلى حملة تبرعات يشارك فيها الشيعة في شتي أنحاء العالم.

الكردية على تبادل الخدمات التي تؤديها الفيدرالية لهما معاً، فالأول تتمثَّل مصالحه العرقية، أما الثاني، فتتمثَّل مصالحه المذهبية[١].

أما الفقرة التي تخص الدول العربية في البروتوكول الموقع بين "إسرائيل "والأكراد فأنه سيتم منح حق شراء الأراضي في البصرة لكل من الإمارات والكويت والبحرين[٢].

وللمزيد من ضمانات التطمين للأكراد فقد تعهَّدت لهم حكومة العدو الصهيوني بتأمين اعتراف أميركي – أوروبي بالدولة الكردية. وتحقيق أكبر معدلات للتنمية. وتأمين حماية الدولة من الأخطار الخارجية بتشكيل جيش كردي – يهودي يؤمن تلك الحماية[٣].

إن نتائج المعركة في العراق ستؤثر أيضاً على «إسرائيل». حيث ينظر «الإسرائيليون» بقلق إلى التدهور العسكري الأمريكي وفقدان السيطرة عما يجري في العراق. لأن التدهور العسكري الأمريكي فيه «من شأنه أن يضعضع، حسب أحد التقديرات، الردع الأمريكي بشكل عام وفي الشرق الأوسط بشكل خاص». وإنه «لا يمكن (لإسرائيل) أن تتعاطى بعدم اكتراث مع ما يجري في العراق»[٤].

(١) ٢٠٠٣/١١/٠٥ **القدس العربي**: نوري المرادي: سرَّب طالباني خبراً، عن اتفاق خطي سابق بينه وبين محمد باقر الحكيم –الرئيس الراحل للمجلس الإسلامي الأعلى للثورة الإسلامية في العراق– يقتضي بموجبه على أتباع الحكيم أن يؤيدوا المطالب الكردية بالفيدرالية ودعمها إعلاميا والتبشير بها، وبالمقابل أن يأخذ أنصار الطالباني على عاتقهم الدور ذاته ولكن لأجل فيدرالية شيعية في الجنوب.

(٢)٢٠٠٣/١٠/٢٥ **المختصر**/ نيوز أرشيف: «مصادر تركية تكشف عن اتفاق صهيوني أمريكي كردى لتقسيم العراق».

(٣) مصطفى بكري (خطة أمريكية صهيونية لإقامة دولة يهودية جديدة في العراق): م. س: . زعم شارون في رسائله للقادة الأكراد أن اليهودي سيتجه بولائه الأساسي لحماية الدولة الكردية، ويدافع عنها ويعمل على تنميتها وتطويرها. وتعهد بأن الدفعة الأولى من اليهود سيكونون من النابغين والنابهين في المجالات العلمية والعملية والتنظيم والإدارة لإقامة دولة عصرية تأخذ بكل أسباب التقدم التكنولوجي. وإنه يتوقع لهذه الدولة أن تكون أكثر النماذج اقتراباً من النموذج الأمريكي -الأوربي في المدنية والحضارة. وأكد شارون أن الجيش الذي سيتولى حماية الأمن وحماية المصالح المشتركة سيكون يهودياً -كردياً وتحت قيادة مشتركة.

(٤) **محيط**: فلسطين المحتلة: ٢٠٠٤/١٠/٤م: «تدهور الوضع العسكري الأمريكي في العراق يزيد المخاوف في إسرائيل»: نقلاً عن مقال حمل عنوان «الوحل العراقي، القلق (الإسرائيلي)» ، ونشرته صحيفة هآرتس العبرية للخبير العسكري الصهيوني زئيف شيف.

ملاحق الفصل الثاني

مقايضة صهيونية بين تعويضات الفلسطينيين وتعويضات المهاجرين اليهود من البلاد العربية

٢٠٠٤/٠١/٢١ غزة: **دنيا الوطن**:

عادت جهات إسرائيلية تطرح فكرة مواجهة موضوع تعويض اللاجئين الفلسطينيين عن الممتلكات المتروكة بفكرة تعويض اليهود العرب عن أملاكهم في الدول العربية .

بادر وزير القضاء الإسرائيلي الجديد، يوسف لبيد، إلى إطلاق حملة يحث فيها المواطنين اليهود، الذين هاجروا من الدول العربية، إلى تقديم دعاوى للمطالبة بحقوقهم المالية تعويضاً عن ممتلكاتهم. الفدرالية السفاردية الأمريكية توجهت في البداية إلى الكونغرس اليهودي العالمي لتأييد الفكرة ، وأقام الاثنان إطاراً جديداً «اللجنة الدولية ليهود الدول العربية». وأصبحت اللجنة على اتصال دائم مع مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية ومع وزارة الخارجية الإسرائيلية .

وأساس الفكرة تعود إلى وزير الخارجية الإسرائيلي الراحل موشيه شريت، ونصها: هنالك حساب التعويضات التي يستحقها العرب الذين غادروا أرض «إسرائيل» تاركين أموالهم .. وعلينا أن تضع الحسابين واحداً مقابل الآخر قيمة الأملاك اليهودية المجمدة في العراق ستؤخذ من قبلنا بالحسبان عندما نتحدث عن التعويضات التي التزمنا بدفعها للعرب الذين تركوا أموالهم في «إسرائيل».

❖❖❖

«نجل شقيق احمد الجلبي يتعاون مع مستوطن إسرائيلي متطرف لجلب مستثمرين أجانب للعراق»:

لندن ـ **القدس العربي**: ٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م:

قالت صحيفة الغارديان البريطانية إن المغامرة التجارية التي تحظى بدعم من وزارة الدفاع الأمريكية ومن مجلس الحكم تعتبر أول مبادرة تجارية مشتركة معلنة بين إسرائيليين وعراقيين. وفي العراق الذي انتشرت فيه الكثير من الشائعات عن دخول رجال أعمال إسرائيليين للعراق، فان الإعلان الجديد من شأنه ان يثير الكثير من الشكوك. ويطلق اسم المجموعة القانونية الدولية وهي المجموعة التي أنشئت في تموز (يوليو) ٢٠٠٣م لتقديم النصيحة والمعلومات اللازمة للدخول في السوق العراقية الجديدة.

في دور الشركة ما يبرهن على عمق الصلة بين إدارتها وأعضاء في مجلس الحكم. تقول المجموعة إنها توظف أربعة عراقيين وثلاثة رجال أعمال وقانونيين اجانب، تعمل من غرفة في فندق فلسطين في بغداد. وقد انشأ المجموعة سالم سام جلبي أحد أبناء اخوة احمد الجلبي، ومارك زيل، الذي يوصف بأنه محام يميني متطرف وصهيوني، ولديه مكاتب في القدس وواشنطن، وأدار في السابق مكتب محاماة مع دوغلاس فايث أحد أهم المنظرين والمسؤولين في وزارة الدفاع الأمريكية وله صلة بعمليات إعمار العراق.

وتقول «المجموعة القانونية» الدولية إنها أول شركة دولية للمحاماة تعمل من داخل العراق. ويقول موقع الشركة على الإنترنت، إن معظم الشركات التي تقدم النصيحة خارج العراق لا تعرف شيئًا عن الداخل العراقي. ويقول: الحقيقة ببساطة انك لا تستطيع تقديم النصيحة عن العراق بدون ان تكون هنا، تعمل مع سلطة التحالف المؤقتة.

الموساد الصهيوني يبحث في شمال العراق إعادة توطين اليهود الأكراد (الإسرائيليين) في العراق!!

٢٠٠٣/١١/٢٧ المختصر/ المركز الفلسطيني / ذكرت مصادر في شمال العراق أن مسؤولين أمنيين من جهاز المخابرات الصهيونية (الموساد) ، والمخابرات الأمريكية عقدوا اجتماعا سريا على مستوى عال، بمشاركة قياديين من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني و منظمة حزب العمال الكردستاني الليلة قبل الماضية في إحدى المناطق القريبة من مدينة زاخو شمال العراق .

و أضافت المصادر إن المادة الرئيسية على جدول أعمال هذا الاجتماع كانت توطين اليهود الأكراد ، الذين كانوا قد هاجروا إلى (إسرائيل) منذ سنوات في شمال العراق، و أوضحت المصادر أن قياديي منظمة حزب العمال يعارضون استيطان اليهود في شمال العراق لأن هذا الاستيطان سيقوّي من سيطرة مسعود البرزاني على هذه المنطقة ، بسبب الدعم الذي سوف يتلقاه من الجانب (الإسرائيلي) !! . و أشارت إلى أن الهدف من هذا الاجتماع كان إقناع قياديي منظمة «حزب العمال» بالموافقة على وصول هؤلاء اليهود لمناطق شمال العراق ، خصوصا إلى المناطق الخاضعة لسيطرة البرزاني .

و قالت هذه المصادر إن قياديي منظمة حزب العمال وافقوا مبدئياً على هذا الطلب، مشيرة إلى أن مسؤولي المخابرات المركزية ، الذين شاركوا في الاجتماع طلبوا من قياديي حزب العمال ومسؤولي الموساد التعاون في منطقة شمال العراق لخدمة المصالح المشتركة للطرفين ، وأشارت المعلومات إلى أن مسؤولي المخابرات المركزية والموساد قدّموا وعودا إيجابية لقياديي منظمة حزب العمال من أجل الموافقة على توطين اليهود شمال العراق . و يذكر أن نحو مائة وخمسين ألف يهودي كردي كانوا قد هاجروا إلى الكيان الصهيوني منذ سنوات و استقروا فيها

❖❖❖

وحدات كوماندوز أمريكية وإسرائيلية تدربت على تنفيذ خطة تفكيك المقاومة في كارولينا

٢٠٠٣/١٢/٢٤ بغداد ـ د. حميد عبد الله، خاص أخبار الخليج:

تسربت في بغداد أحدث وأوسع خطة اعتمدتها وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) لتصفية وتفكيك المقاومة العراقية بالتنسيق مع أحد العناصر القيادية في جهاز المخابرات العراقي المنحل. وقال ضابط في استخبارات الجيش الأمريكي في بغداد رفض الإفصاح عن اسمه: إن الخطة التي حظيت بدعم ومباركة وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد تتضمن إنشاء قوة خاصة أطلق عليها اسم (قوة المهمة ١٢١).

وتتشكل من قوات دلتا والقوات الخاصة البحرية والمخابرات المركزية الأمريكية وقوات أخرى من القطاع الأمني الخاص على ان تقدم تقريرا بالنتائج التي ستتحقق على الأرض خلال شهر يناير القادم. وطبقا لمسئول في المخابرات الأمريكية فإن الخطة هي من بنات أفكار وزير الدفاع الأمريكي بدعم من أجهزة الأمن الإسرائيلية، حيث تعاونت وحدات من الكوماندوز والوحدات الإسرائيلية على نحو مكثف مع نظيراتها من الوحدات الأمريكية في معسكر تدريب القوات الخاصة الأمريكية في شمال (كارولينا).

وتقضي الخطة بالاستعانة بفريق من عناصر المخابرات العراقية السابقة وتدريبهم على اختراق المقاومة العراقية، حيث يتضافر القناصون الأمريكان مع المخابرات العراقية لتحطيم الأبواب والقبض على المقاومين.

وشبه واضعو الخطة عملية اختراق المقاومة بكسر ثمرة جوز الهند، حيث تتعرض للطرق حتى تتهشم عند النقطة الضعيفة منها وعند ذاك يسهل فتحها وتنظيفها. وتشبه الخطة الأمريكية في العراق إلى حد

كبير برنامج (فينكس) الذي طبقته واشنطن في فيتنام والذي يتضمن اعتقال واغتيال جميع الذين يعملون مع (الفيتكونج) بالاعتماد على ضباط جيش فيتنام الجنوبية، وطبقا لإحصاءات فيتنامية رسمية فإن برنامج فينكس قتل ٤١ ألف ضحية خلال عام ١٩٦٨. وجاء في الخطة أن قيادات المقاومة العراقية تعتمد على الاتصال الشخصي المباشر وتتجنب الاقتراب من الهواتف النقالة وأجهزة الراديو مما لا يتيح لوحدات (الثعلب الرمادي) وهي الوحدات المتخصصة في اختراق المكالمات الهاتفية أن تمسك بأي خيط يوصلها إلى المقاومة وفي هذه الحالة يجب أن يوضع البديل المناسب لذلك. ومن بين أهم عناصر المخابرات العراقية السابقة التي ستلعب دورا فاعلا في خطة (اصطياد البشر) مدير العمليات الخارجية في جهاز المخابرات العراقي المنحل فاروق حجازي الذي اعتقلته القوات الأمريكية خلال شهر إبريل الماضي وعقدت معه صفقة لإحياء شبكة مخابرات عراقية جديدة ولكن بأهداف وخطط مغايرة تماما لخطط الجهاز السابق ويعتقد الأمريكان ان حجازي سينفذ الصفقة على نحو حرفي لا روحي.

ولم يقتصر دور إسرائيل على دعم العملية عسكريا بل يتعدى ذلك إلى تقديم المشورة إلى واشنطن، وفي هذا الاتجاه حثت إسرائيل الأمريكان على الاستعانة بالكوماندوز الصغير التابع للجيش الإسرائيلي والمسمى (مستعرافيم) الذي يعمل في الخفاء داخل الضفة الغربية وقطاع غزة، ويجب أن تكون هذه القوات على شكل شبكات من المخربين، حيث نجحت إسرائيل في استخدام هذا الأسلوب في اختراق المنظمات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ويبدو أن الأمر في العراق أسهل بحسب الرؤية الإسرائيلية. وشخصت الخطة حقيقة أن المقاومة العراقية بدأت تنفذ هجمات في أماكن بعيدة عن أماكن وجودها لتبعد انتقام القوات الأمريكية عن مناطقها الأصلية وتدفع القوات الأمريكية إلى الانتقام من سكنة المناطق التي تحدث فيها العمليات، الأمر الذي يوسع من دائرة العداء العراقية لأمريكا. وافترض واضعو الخطة ان الحكومة الإيرانية ستقدم الدعم للمقاومة العراقية السنية وفي هذه الحالة تقوم قوة المهمة ١٢١ بتجهيز قوة عراقية للقيام بمهمات ردعية داخل الحدود الإيرانية.

❖❖❖

مَنْ همْ : الصهاينة المتحكمون في الوزارات العراقية؟[(١)]

جرى تعيين فريق من المستشارين الأميركيين لكل وزارة، ويرأسهم أخصائيون من وكالة المخابرات المركزية ٧٥٪ منهم صهاينة. وقد باشروا أعمالهم قبل أنْ يعين حاكم العراق بول بريمر الوزراء الجدد، وقد تمكنا من إحصاء (الوزراء) الفعليين للوزارات العراقية بعد جمعها من مصادر إعلامية متفرقة حصلنا على معظمها من الصحافة الأمريكية والأوروبية. وهذه هي لائحة بأسماء المشرفين الفاعلين على مقدرات العراق:

١- يشرف البروفيسور نوح فيلدمن على إعداد الدستور العراقي مع مساعدين آخرين يسيرون شؤون وزارة العدل، وفيلدمن صهيوني معروف يقيم والداه في إسرائيل ويحمل الجنسية الإسرائيلية.

٢- يشرف الصهيوني الأمريكي فيليب كارول على وزارة النفط مع مساعدين أمريكيين ويتصرف بعقود البيع وتحديد الأسعار كما يشاء.

٣- وزارة التربية المسؤولة عن تربية النشء الجديد عين لها ستة من المستشارين الأمريكيين بينهم ثلاثة صهاينة.

---

(١) «مَنْ همْ : الصهاينة المتحكمون في الوزارات العراقية ؟» : **نداء المقاومة** : نشرةٌ دورية يصدرها التحالف الوطني العراقي ـ إعلام الخارج : العدد السادس عشر، السنة الأولى، ١٥ / ٢ / ٢٠٠٤م.

٤- المشرف على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي دور إيردمان الذي يساعده فريق من عشرة أشخاص مهمتهم إعداد لوائح بأسماء العراقيين الذين حصلوا على شهادات عليا في الخارج وتحديد اِختصاصهم ومعرفة أماكن إقامتهم وتسفير الأخصائيين بعلم الفيزياء إلى أمريكا.

٥- المشرفة على وزارة التجارة هي الصهيونية روبين رافايل الناشطة المعروفة في وكالة المخابرات المركزية التي تحدد بلدان ومصادر الإستيراد.

٦- يشرف على وزارة الزراعة والري الصهيونيان لي شاتز ودون امستوتز الموظفان لدى كبريات الشركات الزراعية الأمريكية.

٧- يشرف المسيحي المتصهين دون ايبرلي على وزارة الرياضة والشباب مع فريق ضخم هدفه حشد الشبيبة رياضيا بإتجاه اللهو السياسي والوطني، ويعتبر الأمريكيون هذه الوزارة بديلة عن وزارة الدفاع.

٨- المشرف على وزارة المال هو الخبير الإقتصادي ديفيد نومي وهو صهيوني نشيط.

٩- وزير النقل والإتصالات الفعلي هو الصهيوني ديفيد لينش.

١٠- المشرف على وزارة الصناعة تيموني كارني لم يعرف عنه الكثير ولكن معروف بتطرفه خلال مشاركته في الحرب ضد فيتنام وكمبوديا.

ويشرف مكتب بريمر على تسيير أجهزة الإعلام وتتألف الهيئة المشرفة من حوالي ٢٠٠ موظف من الأمريكيين والعراقيين مهمتهم مراقبة حوالي ٥٠ مطبوعة تصدر في العراق وترجمة أهم محتوياتها وإصدار التوجيهات إليها ومراقبة أجهزة الإعلام العربية المطبوعة والمرئية وطرد مراسلي بعضها الذين يكشفون ما لا يجوز كشفه . ومن أبرز الأمريكيين الذين يوجهون الإعلام في العراق دانيال جاكوبوف (يهودي روسي المولد) وصهيوني آخر يدعي (بنجامين راسكن) . . .

❖❖❖

الفصل الثالث
التوظيف الأميركي – الإيراني للمعارضة العراقية

بداية لا بُدَّ من التمييز بين اتجاهين من اتجاهات المعارضة العراقية، سابقاً:

اختار **الأول** طريق التعامل مع المشروع الأميركي تحت أية شروط. أما **الاتجاه الآخر**، فقد أعطى الأولوية المطلقة للدفاع عن العراق، كمدخل أساسي للعمل من أجل الديموقراطية. لذلك نرى من الضروري توضيح هذا الجانب حتى لا يلتبس الأمر على القارئ. والمقصود بتصنيع دور المعارضة العراقية –هنا– هو الاتجاه العميل، الذي سنوليه عنايتنا في هذا الفصل. أما الاتجاه الثاني، فسنقوم بدراسته في الفصل السادس المخصص لدراسة اتجاهات المقاومة الوطنية العراقية.

أولاً: المراحل التمهيدية لتصنيع التيار العميل للأميركيين: تفصيل المعارضة على مقاييس جسم المشروع الأميركي

أصبح من الثابت أن دوافع المشروع الأميركي للتوسع في العالم والهيمنة عليه لا ترتبط بنوع النظام الحاكم أو لونه أو تطبيقاته السياسية، إلاَّ في الجوانب التي تشكِّل خطورة عليه. أما حول العراق فتأكَّد أن المسألة الديموقراطية– التي أشاع أنه يريد تطبيقها فيه– وأن بعض من أطلقوا على أنفسهم «المعارضة العراقية» لم يشكلا هماً يقضّ مضاجع الأميركيين.

كما أصبح من الثابت أن المخطط الأميركي كان يستهدف نظام حزب البعث في العراق لما يمثله من خطورة على مشروع «أمركة العالم».

واستناداً إلى ثوابتنا في التحليل، نرى أن المخططين لاحتلال العراق، عندما اتخذوا قرارهم بالحرب، كانوا يحرصون على الإعداد لهذا الاحتلال بما يضمن نجاح أهدافهم السياسية لأن الوسيلة العسكرية كانت مضمونة النتائج، ولأن الاحتلال لم يكن تكتيكياً بل يحمل الهدف الاستراتيجي، كان من ضمن وسائل العمل أن يضمن المحتلون وجود سلطة لها الوجه العراقي، على أن تكون مؤتمرة بأوامر المحتل، وتشرَّع بقاء الاحتلال الأميركي لمدة طويلة.

على تلك القاعدة صنَّعت المخابرات المركزية الأميركية أدوات عراقية محلية لتلعب الدور المرسوم لها، فمدَّت يدها إلى الاحتياط العراقي المعلَّب في ثلاجاتها، وأبرزته إلى العلن ليلعب الدور الممهد للذرائع. فلعب الاحتياط دوره المشبوه –قبل الحرب والاحتلال– بتأمين بعض دلائل على وجود ما ما أسموه «أسلحة الدمار الشامل العراقية»، بالإضافة إلى جمع أدلَّة على

الوجه السلبي لنظام حزب البعث في أثناء وجوده على رأس السلطة السياسية في العراق. فكان ثوب هذا الصنف من «المعارضة العراقية» مصنَّعاً على مقاييس المشروع الأميركي، فأسهمت تياراتها وقواها في تأمين ذرائع التخطيط، وأعدَّت لنفسها دوراً في التنفيذ، فكانت جاهزة كمظلة تحجب من ورائها المستفيد الفعلي من الاحتلال.

١- أي دور رسمته الإدارة الأميركية لتيارات المعارضة العراقية؟

قبل الحرب والاحتلال تكاثرت فصائل المعارضين العراقيين وتسمياتهم، فاشتمُّوا روائح الربح المنبعثَة من مخططات الاستيلاء على العراق، فراحوا يعِدون أنفسهم بالحصول على حصة من الغنائم، حتى لو كانت مما تتركه الذئاب من الفريسة.

ترافق إعداد وزارة الخارجية الأميركية لمشروعها لرسم مستقبل العراق، مع عمل أجهزة المخابرات الأميركية من أجل لمِّ شتات صفوف المعارضة وتوحيدها في جبهة واحدة. وتتالت اجتماعات المعارضة العراقية في واشنطون، ولكن بعضها عقد في لندن. وكان ممثلو تلك الفصائل متشككون ببعضهم، خاصة وهم ينتسبون إلى فرق متنافرة وكانت اجتماعاتها مخصصة لمناقشة إمكانية التعايش الديموقراطي بعد ذهاب صدام. وغالباً ما كان التوتر يسود بينهم[١].

كثرت التنظيمات العراقية بين المهاجرين العراقيين، وبلغ عددها ١٧٣ تنظيماً معظمها حركات ارتزاق ليس لها جذور أصيلة في العراق أو خارجه[٢]. ومن أهمها ستة تنظيمات (هي تلك التي شاركت في كل مؤتمرات المعارضة تحت إشراف وتوجيه أميريكي، وهي: المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق (شيعي معارض مقره طهران)، والمؤتمر الوطني العراقي (ائتلاف من حركات معارضة في الداخل وفي المنفى)، والحركة الملكية الدستورية وحركة الوفاق الوطني، إلى جانب الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني[٣].

---

(١) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: «قصة التحضير للغزو من داخل الإدارة الأمريكية يوماً بيوم: الصراعات والخطط والفشل». المصدر atlantic monthly Jan/Feb ٢٠٠٤: (ترجمة نزار بشير).

(٢) راجع، «مقابلة إذاعية مع إذاعة (**الصوت العربي الحر**)، في بغداد مع عبد الجبار الكبيسي، أحد قادة المعارضة العراقية الوطنية»: تمت المقابلة مع إبراهيم علوش في بغداد يوم ٢٠٠٢/١٢/١٣م).

(٣) ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٢م: **الوطن** القطرية: الحركات الست الرئيسية في المؤتمر هي: - المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. - المؤتمر الوطني العراقي - الحركة الملكية الدستورية - حركة الوفاق الوطني - الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني - وقد أعلن أخيراً انضمام حزب "الدعوة الإسلامية" إلى قائمة المشاركين في المؤتمر، وهو حزب منشق عن حزب الدعوة الشيعي الذي يقاطع هذا المؤتمر.

أما التقسيم الفعلي لتلك التيارات فهي كالتالي:

أ- **الصنف الأول**: يتمثل في عدد من الأفراد الذين كانوا من أعضاء الحزب الحاكم (حزب البعث)، وخرج بعضهم «عندما شعر بأن دوره أصبح مستنفَداً ولا أهمية له (أي أصبح على الهامش)، فأراد أن يكون له دور في المعارضة».

ب- **الصنف الثاني**: «يتمثل في الأشخاص الذين جاؤوا تحت مظلة الدين، سواء عبر الأحزاب التي كانت موجودة قبل التسعينيات أو من خلال الأحزاب والحركات التي تشكلت بعد ذلك، أو من خلال الدور المستقل، وهؤلاء لا تربطهم بالجماهير العراقية صلة عميقة أو حتى صلة تفويض، بل على العكس من ذلك هم في واد والجماهير في واد آخر»[(١)].

ج- **الصنف الثالث**: يمثله الانتهازيون والأدعياء من الذين ساعدتهم الظروف الإقليمية والدولية، ممن كانوا متواجدين في بعض تلك الدول، على الادعاء أنهم من معارضي نظام البعث، وبالتالي «الادعاء بأن لديهم حركات وقوى تعمل في داخل العراق»[(٢)]. لكنها لما عادت إلى العراق، فإنما عادت إليه بحماية مباشرة من قوات الاحتلال الأميركي الصهيوني، أو بشكل غير مباشر بحماية سياسية إيرانية على قاعدة ما عقدته إيران من اتفاقات أو تفاهمات مع القوات المحتلة على قاعدة المقايضة بالمصالح.

لو رجعنا إلى صحف المعارضة العراقية التي كانت تصدر من إيران لكان من البارز، طيلة ١٥ عاماً، هو الهجوم على أميركا ووصفها ب«الشيطان الأكبر»، وعندما عيَّنتهم في مجلس صوري للحكم أطلقوا على أمريكا صفة (المحررة) بل انضووا تحت إمرتها وعملوا تحت رايتها ورعاية الوالي بريمر، وسؤالنا هل يتحول الشيطان الأكبر إلى ملاك وكيف؟[(٣)].

تعرف الإدارة الأميركية حجم تلك المعارضة، فهي أرضعتها من ثدييها وعلفتها بلوز الدولارات وجوزها، وعلَّبتها عبر سنوات طوال في ثلاجاتها، وتدرك أن قدرتها على تهديد

---

(١) عبد الزهرة الركابي: «المعارضة العراقية السابقة ودورها الجديد في الحكم (١)» : **السفير** ١٠/ ١١/ ٢٠٠٣م: «حتى إن بعضهم تعرض للإهانة والضرب من تلك الجماهير في وقائع معروفة ومشهودة، وهؤلاء القياديون أثبتوا للجماهير العراقية في المنفى بما لا يدع مجالاً للشك أنهم يسعون إلى مصالحهم الشخصية ومصالح أسرهم وجعلوا مسؤوليات حركاتهم إرثاً لأقاربهم أو لأفراد أسرهم، يتوزعون عليها بشكل عنقودي».

(٢) م. ن: استفاد هؤلاء من دعم كبير أغدقته عليهم تلك الدول [ومنها بعض الأنظمة العربية] وبعض دول الجوار. و«هو دعم يقوم [بعض أقطاب المعارضة] بتوظيفه لمصالحه الشخصية ومصالح أسرته التجارية في الغالب».

(٣)(٣١/ ٣/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: الإسلام اليوم: ٢٠٠٤/٣/١١: رسالة الإخوان المسلمين العراقيين: «رد على حوار د. الراشد الذي أجراه مع عامر الكبيسي تحت عنوان نطالب بدستور إسلامي ولكن بواقعية!» .

النظام السياسي العراقي ليست أكثر من أوهام، وأنها تهدف -كمهر عاجل- إلى كسب الدعم الأميركي والحصول على الأموال؛ فتعاملت المخابرات الأميركية معها «من منظور إعدادها لأداء دور صوري عبر الايحاء بأنها شاركت بدرجة ما في إطاحة النظام، ومن شأن هذا الدور أن يمنح المعارضة مسحة من الشرعية»، توطئة لقيامها بوظائفها المرسومة لها، ومن أهمها:

- تغيير بنى النظام الأساسية، وبشكل فوري، من كل ما يتناقض مع الاستغلال الرأسمالي، وما يعيق مشروع أمركة العالم، من فكر وثقافة وقوانين وأعراف على شتى الصُعُد الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، سواء في بُنى المجتمع أو مؤسسات الدولة.

- إنهاء حالة العداء مع «إسرائيل»، ولعل تصريح أحمد الجلبي، رئيس المؤتمر العراقي، بأن «اليهود جواهر التاج العراقي» يفصح كثيراً عن دور المعارضة التي استخدم بعض رموزها ما حصل عليه من أموال في بناء مؤسسات إعلامية وإصدار صحف![1].

بالإضافة إلى المواصفات الأخلاقية السلبية، والعداء لمعاني الوطنية والشرف الوطني، كانت قوى المعارضة وتياراتها وفصائلها المزعومة تعاني من ضعف شديد على الصُعُد التالية:

- في علاقاتها مع الشعب العراقي، «لأنها غير مرتبطة بقوى فاعلة على الأرض ... وهي ستفقد مبرر وجودها، إذا بقيت مجرد ظاهرة صوتية غير قادرة على التأثير في مجريات الأحداث أو التعبير عن طموحات العراقيين في التغيير».

- إنقسامها إلى جماعات وحركات أهدافها متباينة وذات نزعات فردية غايتها تصفية حسابات شخصية مع النظام العراقي أو تحقيق مكاسب مادية أو دعائية.

واستناداً إلى مواصفاتها تلك، تبدو محدودية تأثير جماعات المعارضة العراقية[2].

من أجل الدفع بالخيار العسكري إلى الواجهة، سافر عدد من قادة أحزاب المعارضة إلى واشنطن، وأسهموا في إخراج الملف العراقي للنقاش العلني ومواجهته على أساس خيار القوة، وهذا ما زرع الاطمئنان في نفوس المحافظين اليمينيين ريتشارد بيرل وبول وولفوفيتز ورايس[3].

١- سارعت أطراف في المعارضة العراقية إلى تضخيم الخطر العراقي. وهذه المرّة من خلال تصوير بغداد كقلعة من قلاع القاعدة[1]. ولعب قسم منهم دوراً استخبارياً وتجسسياً ضد أجهزة

---

(١) من مفارقات أقطاب المعارضة، نورد بعضاً مما جاء في تحليل نص الوثائق في موقع (**الكادر**)، بتاريخ ١/ ١/ ٢٠٠٣م: [راجع نص التحليل في ملاحق الفصل].

(٢) نظام ماrديني: «المعارضة العراقية في دورها الصوري»: **السفير** ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٢م.

(٣) **شبكة البصرة**: صلاح عمر العلي العائد الى وطنه يكتب لـ القدس العربي: (الحلقة الخامسة).

الدولة العراقية، وقد أسهمت جهود بعضهم في إعطاء معلومات ملفَّقة حول أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة، كأمثال أحمد الجلبي وأياد علاوي. وقد يكون من ورائها أجهزة أميركية أو بريطانية أمنية (على شكل مافيات داخل مؤسساتهما الرسمية، إذا لم تكن مكلَّفة –أصلاً– من الجهات التي خططت لاحتلال العراق)، وشكَّلت تلك المعلومات المزيفة أزمة سياسية في وجه الإدارتين المذكورتين(٢).

وإن الجماعة ذاتها كانت تسرِّب المعلومات لكبريات الصحف والمجلات ووكالات الأنباء الأمريكية والبريطانية والأسترالية. وكان (المؤتمر الوطني العراقي –برئاسة أحمد الجلبي) يقدم مواد إخبارية مبنية على معلومات قدمها (برنامج جمع المعلومات التابع للمؤتمر)، بتمويل أمريكي لجمع المعلومات الاستخبارية في العراق. وساعد تسريبُها لوسائل الإعلام ومسؤولين في الإدارة الأمريكية، وأعضاء في الكونجرس، على تعزيز الانطباع بأن هناك العديد من مصادر الاستخبارات في ما يخص برامج الأسلحة العراقية غير الشرعية.

كانت تلك الادعاءات تجد طريقها إلى بيانات الإدارة الأمريكية وتصريحاتها الرسمية، وإلى الأنباء التي تنشرها أكثر من ٣١ صحيفة يومية في أرجاء الولايات المتحدة. السبب الذي حرَّض الرأي العام الأميركي، بحيث رسَّخ قناعة لدى الأميركيين بأن العراق يشكل فعلاً خطراً على أمن أميركا. وفي حوالي منتصف يناير/كانون الثاني ٢٠٠٢ أظهرت استطلاعات الرأي أن غالبية الأمريكيين يفضلون استخدام القوة العسكرية ضد العراق. بيد أن مسؤولي الاستخبارات

---

(١) **شبكة البصرة**: صلاح عمر العلي العائد الى وطنه يكتب لـ القدس العربي: (الحلقة الخامسة): أنظر أعداد جريدة المؤتمر التي تصدرها جماعة الجلبي من لندن، وخصوصا أعداد الأشهر الأخيرة السابقة للغزو.

(٢) **دورية العراق**: «تنظيم أياد علاوي وفضيحة تجسسية جديدة»: الغارديان البريطانية في عددها الصادر في ٢٧/ ١/ ٢٠٠٤م، كتبها كل من (ديفيد لي)، و(ريتشارد نورتن – تيلر) تحت عنوان «العراقي الذي أعطى الـ MI٦ الإدعاء بالخمسة وأربعين دقيقة يقول إنها لم تكن حقيقية». (ترجمة د. محمد العبيدي): أما العراقي المقصود فهو (المقدَّم الدباغ) من حركة الوفاق برئاسة (أياد علاوي عضو مجلس الحكم الانتقالي في العرق)، أي أن جماعة الوفاق العراقية هي التي زوَّدت المخابرات البريطانية بالمعلومات. وبعد أن شكَّلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق فيها اعترفت الجماعة العراقية بأن المعلومة كانت مزيَّفة. أما "نيك ثيروس"، ممثل أياد علاوي في واشنطن فقد قال إن تلك المعلومات كانت مخابراتية ساذجة جاءت من مصدر واحد، وكجزء من كمية كبيرة من المعلومات التي تم تبليغها إلى MI٦. وأضاف بأننا كنا ننقل المعلومات بحسن نيّة وكان على المخابرات التحقق منها. وترافق الاعتراف مع استقالة الأميركي ديفيد كاي كبير مفتشي الأسلحة في العراق حيث اتهم وكالات المخابرات بالفشل. وكانت المعلومة قد وردت في الملف الذي أصدرته الحكومة البريطانية في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٢م عند الإعداد للحرب. وكان أيضًا في قلب المعركة بين الحكومة البريطانيّة و البي بي سي بعد أن أعلن ديفيد كيلي عالم الأسلحة الحكومي تشكيكه به. هذا ولم ينكر رئيس جهاز MI٦ السيد ريتشارد ديرلوف، أن معلومات جهاز المخابرات البريطانية جاءت من مصدر واحد وهو ذلك الضابط الكبير في الجيش العراقي.

الأمريكية اعترفوا –بعد احتلال العراق- بأن جميع المعلومات التي قدمها الجواسيس العراقيون كانت هامشية أو عديمة الفائدة، وأنهم يختلقونها«أو يضخمون التهديد الذي يمثله العراق»[١].

٢- وأطراف أخرى معروفة في المعارضة العراقية لم تكف عن التحريض والدعوة إلى استكمال غزو أفغانستان بغزو العراق.

٣- أكَّد عملاء المخابرات، أن العراقيين - مع أولى طلقات الحرب- سوف يستقبلون جنود المارينز كمحرّرين. وقال رئيس تحرير إحدى صحفهم إن الرصاصة الأمريكية الأولى باتجاه العراق ستكون البيان رقم واحد لإنهاء النظام. ومّما عزّز من قوة هذه الصور أن العراق عانى الكثير من جراء الحروب والحصار، فبدا في أعين جنرالات البنتاغون وحلفائه من المعارضين العراقيين العاملين معهم، كما لو كان مستعداً، تلقائياً، لاستقبال الغزاة كمخلصيّن[٢].

٤- ضلَّلت المعارضة العراقية الإدارة الأميركية بحقيقة الوضع في العراق، إذ قال أحمد الجلبي بأن كل شيء سيكون على ما يرام، إذ ذاك حسبت الإدارة الأمريكية أن كل الأمور ستكون ممتازة بعد الحرب. كما أن مكتب وزير الدفاع كان يؤمن بأن الحرب نفسها هي التحدّي الحقيقي. وما أن يدرك الناس بأنّهم حرّروا، فسيكونون سعداء بالاحتلال، ولن يتطلب الأمر الكثير من القوات لفعل ذلك. أما المقاومة فستكون أساساً من بقايا حزب البعث، ولكنهم سينتهون بسرعة. وإذا لم نضرّ بالبنى التحتية بشكل كبير فيمكننا استئناف تشغيل البلاد بسرعة كبيرة[٣].

اكتشف الأمريكيون في جنوب العراق، أن فكرة حمل معارضين عراقيين على ظهور الدبابات، من أجل تمكينهم من بسط نفوذهم السياسي إنما كانت فكرة خاطئة. ففي الناصرية كان المعارضون بحاجة إلى حماية. لقد ظهروا عاجزين معزولين يواجههم الناس بالاحتقار. فأصبح على الأمريكيين القيام بحمايتهم من بطش السكان الغاضبين. وتعرَّض الجلبي إلى أكثر

---

(١) أواسط آذار ٢٠٠٤م: واشنطن - جوناثان لانداي ويتش ويلز: «الصحافة الأمريكية تكشف تضليل (المؤتمر الوطني العراقي) للرأي العام وصناع القرار الأمريكي لإقناعهم بالغزو». تم تمويل (برنامج جمع المعلومات) بأكثر من ١٨ مليون دولار أقرّ الكونجرس تخصيصها للمؤتمر الوطني العراقي الذي يتزعمه الجلبي، منذ العام ١٩٩٩، ولا تزال المجموعة حتى الآن تتسلم رواتب من البنتاجون.

(٢) **شبكة البصرة**: صلاح عمر العلي العائد الى وطنه يكتب لـ القدس العربي: (الحلقة الخامسة).

(٣) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: «قصة التحضير للغزو من داخل الإدارة الأمريكية يوماً بيوم: الصراعات والخطط والفشل». المصدر atlantic monthly Jan/Feb ٢٠٠٤ : (ترجمة نزار بشير).

من محاولة اغتيال، وقتل عبد المجيد الخوئي في النجف على أيدي عراقيين من أبناء الشيعة، كانوا ساخطين من رؤيته وهو يلوح بيده من أول دبابة أمريكية اخترقت شوارع النجف[١].

أما لماذا اعتمد الأميركيون على أمثال هؤلاء؟

إن المعلومات الإضافية من الفرد البشري تسند وتدعم التطور الإليكتروني، بحيث تكون معلوماته مباشرة –كما يذهب إلى ذلك محمد حسنين هيكل- «من عين وأذن وإحساس ولا تعتمد على نبضات إليكترونية منتظمة» فقط، بل إن الجاسوس الإنسان، «أكفأ من الوسائل التكنولوجية لأنه يرى ويسمع ويحس» فضلاً عن ذلك ، إنَّ «نشر الجواسيس في العالم على طريقة (الوفرة) الأمريكية في كل شيء يؤدي إلى مناخ عالمي متوجس بالشك ومتوتر» ، لذا فإنَّ المطلوب بشكل رئيس «من الأصدقاء في كل أنحاء العالم جهد مخابرات، معلومات مخابرات، شبكات مخابرات» ومعلوم أنَّ مفهوم الجاسوس في الظرف الراهن يرتبط بالمفهوم غير التقليدي لمعنى الجاسوس، أي قد يكون متطوعاً ولا يحمل هوية التجسس التي تمنحها دولة ما لعملائها[٢]. ولهذا خصصت المخابرات الأمريكية مساعدات مالية لإفراد وتجمعات المعارضة العراقية، غير ما تقدمه للمؤتمر الوطني العراقي، كجزء من محاولات أكبر للعمل من أجل تغيير نظام الحكم في العراق، والاتيان بغيره[٣] .

أما على صعيد اللوثة الوطنية فتدل وثائق المخابرات الأميركية والصهيونية على مدى الانحدار الذي وصلت إليه علاقة بعض قوى المعارضة مع العدو الصهيوني. فقدَّموا خدمات كبرى للمنظمات الصهيونية التي قامت بإعلان الشكر لهم[٤].فهم عبارة عن أوراق شكلية جمعهم أصحاب المشروع الأميركي لاكتساب شرعية داخلية في العدوان والاحتلال، وهم من العملاء المرتزقة لجهاز المخابرات الأميركية[٥]. كما لبعض أولئك علاقات وثيقة مع الموساد الصهيوني، ومن أهم الوجوه المكشوفة:

---

(١) **شبكة البصرة**: صلاح عمر العلي العائد إلى وطنه يكتب لـ **القدس العربي**: (الحلقة الخامسة).

(٢) نقلاً عن باقر الصراف في مقالته «العدو الأمريكي يفضح أنصاره !! - اللهم لا شماتة».

(٣) مكتب الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية: واشنطن _ دي سي: ١/٥/ ٢٠٠٢م.

(٤) أنظر في ملاحق الفصل وثيقة صادرة عن منظمة يهودية تشكر فيها كل من: أحمد الشلبي وانتفاض قنبر وكنعان مكية. أنظر، أيضاً، **http://kitabat.com/r٧١٠٨.htm**.

(٥) « هؤلاء تشكيلة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الCIA ، مجموعات كانت مخبأة في الثلاجات أخرجوها وسخنوها قليلاً. منهم من كانوا من أهل الحكم، عندما ساءت الأحوال تركوا وانضموا إلى الطرف الأخر». والمعارضة في الخارج متشرذمة على خطوط إثنية ومذهبية، فهي معارضات بقيت محصورة في أطر ضيقة من الانتماء العصبوي والمذهبي. [راجع التفاصيل الوافية في ملاحق الفصل].

أ- **أحمد الجلبي**[١] (عضو مجلس الحكم): تربى في أحضان مخابرات وزارة الدفاع الأمريكية، منذ خرج من العراق قبل ٤٥ عاماً. وصفته رابطة الدفاع اليهودي التي تعد من أقدم المنظمات الصهيونية، بأنه من صناع الحرية. تعهد بمد جسور العلاقات مع الكيان الصهيوني والسماح ليهود العراق بالهجرة إلى «إسرائيل»، على أن يحتفظوا بالجنسيتين.

ب- أياد علاوي: عضو مجلس الحكم: مؤسس (الوفاق الوطني) وقع في براثن المخابرات الإسرائيلية، وكان قد سبقها بمد جسور مع المخابرات الإيرانية[٢].

ج- عدنان الباجه جي: عضو مجلس الحكم. يرأس (تجمع الديمقراطيين المستقلين). غادر العراق عام ١٩٧٠ مستقراً في الغرب وخلال تلك المدة ربطته صداقات مع تجمعات عربية معارضة، فيما توطدت علاقته بشيمون بيريز بدرجة جعلته من أقرب أصدقائه[٣].

د- سالم الجلبي: عضو المؤتمر الوطني العراقي، وابن أخ أحمد الجلبي[٤].

هـ- محمد حسين بحر العلوم: نجل محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم[٥].

و- راند رحيم فرانكي: سفيرة مجلس الحكم لدى الولايات المتحدة الأميركية[٦].

ز- عبد العزيز الحكيم[٧]: عضو مجلس الحكم، ورئيس «فيلق بدر» التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. واللافت –قبل الاحتلال- كان موقف المجلس، الذي يدَّعي أنه يرفض التعاون مع أمريكا، لكنه أجاز لنفسه التشاور معها. ووافق على وثيقة (وزارة الخارجية الأمريكية باسم مشروع مستقبل العراق)، التي تشير إلى أن (حكومة الولايات المتحدة شريك للشعب العراقي في تحرير العراق)، كما تقول الوثيقة صراحة بأن أحزاب المعارضة العراقية اجتمعت مع ممثلين كبار لحكومة الولايات المتحدة في ٩ أغسطس ٢٠٠٢).

---

(١) أحمد بديوي.: «مجلس (الوافدين) مع قوات الاحتلال هل يضع الدستور الجديد؟»!

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) **دورية العراق**: «عن الشراكة بين الصهيوني وصقر البنتاغون وحصان طروادة العراقي»: اقتباس من مقالة (بريان ويتاكر) في الجارديان ٧ تشرين الأول ٢٠٠٣م.

(٥) **شبكة البصرة**: الدكتور فاضل الحسيني/ لندن: «سرقة ب(١٢٠) ألف باون أسترليني.. بطلها محمد حسين بحر العلوم(نجل عضو مجلس الحكم!!).. من صحيفة المؤتمر!!».

(٦) موقع الأنترنت: **www.iraq٤ever.blogspot.com** : «امرأة عراقية كردية يهودية اسمها فرانكي ؟».

(٧) ٢٠٠٣/١١/٠٥ **القدس العربي**: نوري المرادي: عبد العزيز الحكيم الذي يرتكب أكبر مذبحة في تاريخ العراق، تحت يافطة القضاء على البعث.

تنص الوثيقة على أن الوفاء بتسديد تكاليف الحرب هي أولى مهمات السلطة الانتقالية. أي أن عليها أن تدَّعي - فيما بعد- أنها هي التي طلبت من الولايات المتحدة التدخل (أي المساعدة في تحرير العراق!!)، وهي بالتالي ملزمة بدفع ديون (تكاليف) هذا التدخل. كما أقرَّت الوثيقة تفويض الأميركيين بإدارة العراق اقتصادياً، وحدَّدت مدة بقائهم فيه عشر سنوات[١].

ح- بعض الإخوان المسلمين وأعضاء الحزب الإسلامي، حضروا مؤتمري لندن وواشنطن ودخلوا العراق مع القوات الأمريكية. وتمثَّل نشاطهم في اجتماعات لندن وصلاح الدين وواشنطن رعاية اليمين الأمريكي الصهيوني في أكثر من عاصمة وأهمها مؤتمر لندن الذي تم برعاية صهيونية أنكلو أمريكية ضمت شخصيات معروفة بارتباطها بالصهيونية والماسونية[٢].

ط- حزب الدعوة الإسلامي: شارك قوات الاحتلال في غزو العراق. وتأكَّد أنه كانت لديه تعليمات مسبقة حول ساعة الغزو، فأعدَّ نفسه للمشاركة فيه، ودعا -في بيان صادر في ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م- العراقيين إلى مشاركة القوات الغازية في القتال ضد بلدهم[٣].

٢- المعارضة تنفِّذ -تحت مراقبة أميركية- مشاريع إصلاح سياسي واقتصادي:

أدَّت «المعارضة» دورها قبل الاحتلال وفي أثناء الحرب، وتلعب -بعد الاحتلال- دور الحاجز لحماية القوات المحتلة، وتستميت من أجل إنجاح الاطباق السياسي على العراق. وفي المقابل تعمل الإدارة الأميركية من أجل نقل السلطة في العراق إلى أتباع أوفياء لا يقوون على اتخاذ قرار، وأن يقبلوا بأن يشاركهم في الحكم ثلاثة أشخاص أمريكيين هم: مستشار أمريكي للشئون السياسية ومستشار للشئون الاقتصادية ومستشار للشئون العسكرية، وأن هؤلاء المستشارين في إمكانهم أن يرفضوا أي قرار يتعارض مع المصلحة الأمريكية العليا»[٤].

نتيجة صورية تمثيل رموز المعارضة، كانت اللجان الأميركية -قبل الاحتلال- تقدِّم النصوص جاهزة لما سمَّوه لجان عمل، وتوافق عليها مؤتمرات المعارضة من دون تعديل. وتأكَّد

---

(١) راجع نص الوثائق في موقع (**الكادر**)، بتاريخ ١/ ١/ ٢٠٠٣م: وقد قام بإعداد وثيقة تحمل عنوان «التحول إلى الديمقراطية في العراق».

(٢)(٣١/ ٣/ ٢٠٠٤م: دورية العراق: (**الإسلام اليوم**: ٢٠٠٤/٣/١١): رسالة من الإخوان المسلمين العراقيين: «رد على حوار د. الراشد الذي أجراه مع عامر الكبيسي تحت عنوان نطالب بدستور إسلامي ولكن بواقعية .

(٣) راجع البيان الصادر عن قيادته في موقعه على الأنترنت.

(٤) «المخطط الأمريكي للسيطرة على المنطقة حتى العام ٢٠٠٨»: مصطفي بكري: مجلة **الأسبوع** المصرية.

الدور المرسوم للمعارضة من خلال اعتراف محمد بحر العلوم (عضو مجلس الحكم) بوجود دور للمخابرات الأمريكية في كتابة «قانون الدولة العراقية المؤقت»، الذي وقّع عليه المجلس في ٨/ ٣/ ٢٠٠٤م، فيما أكد أعضاء آخرون أن معظم فقرات الدستور جاءت مكتوبة باللغة الإنكليزية. وكان (أعضاء المجلس) مخيرين بين الإقالة أو التوقيع على الدستور فاختاروا التوقيع، وهذا ما قاله بالضبط عبد العزيز الحكيم أكثر الأعضاء الشيعة فاعلية وتأثيراً في مجلس الحكم[١].

٣- خطة أميركية لتشكيل حكومة عراقية:

اعتمدت الإدارة الأميركية أسساً لتشكيل حكومة عراقية انتقالية تستند إلى مشاركة خليط من المنشقين والمنفيين العراقيين، إضافة إلى الأكراد وفصائل أخرى من داخل العراق. وشكلت حكومة مدنية - بمجرد وقف إطلاق النار- من عناصر أميركية، برئاسة الجنرال (جاي غارنر)، المحكوم –بدوره- من قائد القوات الأميركية الجنرال تومي فرانكس مباشرة.

ويضم طاقم غارنر العديد من المسؤولين الأميركيين الحاليين والمتقاعدين، فضلاً عن فريق من الخبراء. على أن تضطلع بعض الوزارات الأميركية بمهام في العراق، وتسهم الخارجية في الإشراف على عمليات الإغاثة، وتتولى وزارة العدل مهام الأمن والإصلاحات القانونية. ويساعد فريق وزارة الخزانة في وضع الخطط لإنعاش الاقتصاد العراقي واستقرار الدينار، فضلاً عن تولى فرق من المهندسين التابعين للجيش الأميركي وطاقم من الخبراء وشركات المقاولة الخاصة، مهام إصلاح البنية التحتية من طرق وجسور وخطوط أنابيب النفط ومصادر المياه والمنشآت التجارية. وبمقتضى الخطة الأميركية، تشرف الحكومة الانتقالية العراقية الجديدة على قطاعي الزراعة والمواصلات فقط[٢]. وهكذا عيَّنت الإدارة الأميركية «مجلس الحكم الانتقالي». وشكَّلت حكومة معظم أعضائها يرتبطون بصلة قرابة مع أعضاء المجلس المذكور[٣].

٤- المجلس والحكومة المفروضان على العراق ينفِّذان تعليمات المشروع الأميركي:

أخفقت المعارضة العراقية –سابقاً- في القيام بدورها كمعارضة حقيقية ومعترف بها، كما هو سائد في المعارضات في البلاد الأخرى، لأن دورها –بالأساس- لم يكن أكثر من تجمعات متنافرة لا أهداف مشتركة تجمعها. فلكل تيار منها أهداف ترتبط بقوى خارجية ذات أطماع في

---

(١) ٢٠٠٤/٠٣/١٦ جريدة **الجزيرة** السعودية: بغداد - د. حميد عبد الله: «بحر العلوم يكشف عن دور للمخابرات الأمريكية في كتابة الدستور».

(٢) «خطة واشنطن لحكومة عراق ما بعد الحرب»: ٥/ ٤/ ٢٠٠٣م: واشنطن، الولايات المتحدة(**CNN**).

(٣) راجع تفاصيل علاقات القرابة في ملاحق الفصل.

العراق، ولهذا لما خانت وطنها في سبيل تنفيذ أهداف الخارج، كان مقتلها الحقيقي، فأضفت على نفسها صفة المعارضة لكي تكتسب شرعية محلية أو دولية. وهي بمثل هذا الأمر تدل على هزالة تمثيلها، كما تدل على أنها لم تكن تعبِّر –بالمفهوم الديموقراطي- إلاَّ عن مصالح قادتها، كما لم تكن شعاراتها أكثر من تضخيم لأخطاء تُعدُّ عادية يقع فيها أكثر الأنظمة ديموقراطية في العالم. وكان أقطابها ممن ينزعون إلى «الهيمنة الفردية وعدم السماح للتعامل الديموقراطي» أن يسود داخل حركاتهم على الرغم من شعارات الديموقراطية التي كانوا يرفعونها، لذلك كان طغيان النهج التوتاليتاري سائداً في تعاملهم وكذلك شيوع الأنانية[١].

شكَّلت إدارة الاحتلال الأميركي، في النصف الأول من تموز/ يوليو ٢٠٠٣م، ما يُسمَّى «مجلس الحكم الانتقالي»، وهو هيئة لا يمثل الشعب العراقي، ولا سيما أن أعضاءه كانوا لا يحظون بود الشعب العراقي وثقته عندما كانوا في خارج البلاد أولاً، وارتباطاتهم الدولية والإقليمية ثانياً، ناهيك باختلاق حركات وقوى وهمية لا تمثل سوى مختلقيها ثالثاً[٢].

ولسببين، نحسبهما كافيين، وهما: فرض الاحتلال لإدارة سياسية عراقية قسراً أولاً، وأن تكون تلك الإدارة السياسية من أعضاء للمعارضة على شاكلة أولئك الذين تمَّ توصيفهم ثانياً، نخلص إلى نتيجة تدل على أن ما سُمِّي معارضة لنظام حزب البعث لم تكن أكثر من معارضة مركَّبة تركيباً مصطنعاً. فهي –بالإضافة إلى أنها متَّهمة من بعض أقطاب المعارضة الآخرين، ومن شعب العراق- أصبحت متَّهمة أيضاً من قبل إدارة الاحتلال التي جاءت بهم[٣].

أ- في الجانب الفكري والثقافي والتربوي:

كان من أولويات المشروع الأميركي الانتصار في «حرب الأفكار»، وهي الدوافع الفلسفية التي روَّج لها المفكرون الأميركيون المتطرفون الجدد، وقد غلب عليها طابع الدعوة إلى صراع الحضارات، ونهاية التاريخ العالمي السابق للحضارة الأميركية.

---

(١) عبد الزهرة الركابي: «المعارضة العراقية السابقة ودورها الجديد في الحكم (١)»: **السفير** ١٠/ ١١/ ٢٠٠٣م.

(٢) م. ن: يقول الكاتب إنه يصدر أحكامه على المعارضة العراقية سابقاً من موقع «ومن خلال معايشة حية مع هذه المعارضة طيلة ١٣ عاماً، كانت كافية لسبر غورها وتبيان ملامحها الحقيقية بدون إضافات سلبية كانت أم إيجابية، وإنما هو سبر يجسد الحقيقة كما رأيتها ولمستها وعايشتها».

(٣) ١٠/١١/٢٠٠٣ لندن - **القدس العربي**: «الإدارة الأمريكية تبحث عن بدائل لمجلس الحكم بعد فشله الذريع باتخاذ أي قرارات فاعلة»: تعمل الإدارة الأمريكية على مناقشة خطة بديلة وممكنة تقود إلى إنشاء هيئة تحل محل مجلس الحكم الذي ترى أنه فشل فشلاً ذريعاً باتخاذ أي قرارات فاعلة منذ الإعلان عن تعيين أعضائه. فهم يقضون معظم وقتهم بمتابعة مصالحهم التجارية أو السياسية.

راحت الإدارة المدنية الأميركية في العراق، بإذعان وطاعة عمياء من قبل أعضاء مجلس الحكم، تعمل على تغيير كل البنى الفكرية في العراق بشطب وإلغاء كل ما له علاقة مع فلسفة حزب البعث. فتلك الفلسفة كانت تقلق بال الأميركيين المتطرفين الجدد لما تحمله من مبادئ وعقائد فكرية تحررية تشكل الأرضية الأساسية للبنى الثقافية الاقتصادية والسياسية التي تتناقض تماماً مع اتجاهات البنى الفكرية للإيديولوجيا الأميركية للمتطرفين الأميركيين الجدد.

ففي فلسفة حزب البعث الاتجاهات الوحدوية القومية العربية في مواجهة الفلسفة التفتيتية للمشروع الأميركي. وفيها الاتجاهات الاشتراكية في مواجهة الرأسمالية. وفيها دعوات التحرر السياسي من كل مظاهر الاستعمار. وفيها الدعوة إلى اجتثاث الصهيونية وإبراز مخاطرها ليس على المنطقة العربية فحسب بل على العالم كله أيضاً. ولهذا أعدَّ المخطط الأميركي – الصهيوني (القائم على قاعدة «حرب الأفكار».) قبل الاحتلال خطة لتلزيم القطاع التربوي في العراق لشركة (باكتل) الأميركية[1].

ب- في الجانب الاقتصادي:

أوضح بول بريمر، في تموز/يوليو من العام ٢٠٠٣م، أن العراق يحتاج إلى استقبال الاستثمارات الأجنبية وخصخصة نفطه قبل تشكيل حكومة دائمة. وبمعنى آخر –يقول كاتب أجنبي ساخراً- ترحب أميركا بالديمقراطية ولكن بعد أن تتَّخذ أهم القرارات المتعلقة بمستقبل العراقيين بالنيابة عنهم. ويكون بريمر قد أوضح بذلك أن الشركات لها الأولوية على الشعب العراقي، وأن الوضع سوف يستمر بهذا الشكل[2].

إن أكثرية أعضاء ما يُسمَّى بمجلس الحكم الانتقالي، هم أصلاً من الطامعين بالتجارة والاستغلال، أي يسهِّلون سرقة ثروة العراق من قبل الشركات الأميركية والصهيونية الكبرى. وتحت حماية عسكرية لقوات الاحتلال يقومون بالسرقة والنهب كعملاء لتلك الشركات[3].

لم تكن الشركات الأميركية الكبرى لتختار في إدارة شؤون العراق غير الذين هم على شاكلتها. لقد زوَّرت تلك الشركات أهدافها عندما ادَّعت بأنها ستعيد إعمار العراق على حسب

---

(١) راجع موجز عن تقرير «تلزيم العملية التربوية في العراق» في ملاحق الفصل. أعدَّه سمير عبيد.

(٢) ديفن نوردبيرغ: «ماذا يعني مجلس انتقالي وحكومة انتقالية؟ انتقال النفط إلى جيوب الأمريكان»: Reclaimdemocracy.org ١٤/٩/٢٠٠٣.

(٣) http://www.guardian.co.uk/elsewhere/journalist/story: «اصدقاء وعوائل مجلس الحكم يصبحون سماسرة لبيع العراق»: **موقع كتابات**: . ترجمة : إيمان السعدون. عن الجارديان.

موازين «مشروع مارشال» في إعادة إعمار أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية. ولمعرفة الكذب والتزوير، هناك مقارنة بين المسألتين كشفتهما وسيلة إعلامية غربية[١].

ولتخريب وتدمير المرتكزات الأساسية لاقتصاد العراق الوطني أزالت السلطة الأميركية المحتلة المراكز الحدودية ومن ضمنها الدوائر الجمركية لتنتعش حركة استيراد السيارات والكهربائيات والكثير من المنتجات المغرقة في كمالياتها، كما شكلت إدارة بريمر لجنة للإسراع في خصخصة عشرات المؤسسات الاقتصادية العراقية ولصالح الشركاء الاستراتيجيين الأجانب.

ولهذا الغرض شكَّل (بريمر) لجنة (قانونية) تضم كلاً من منذر الفضل، طه يوسف، زكية حقي، لتقديم دراسة (قانونية) لإلغاء القرار الذي شرَّع قانون تأميم شركة نفط العراق في الأول من حزيران عام ١٩٧٢، وما لحقه من قوانين ذات صلة، وما ترتب عليها من حقوق سيادية للعراق ومواطنيه. كذلك كُلِّف اليهودي الأمريكي المحافظ (نوح فيلدمان) بإعداد مسودة دستور للعراق لتقديمها إلى (مجلس الحكم !) لكي يبصم عليها ويتكفل بإخراجها إلى العلن ![٢].

واستكمالاً لما تقدم، وانسجاماً معه، ومع الأهداف الحقيقية للإمبريالية الأميركية، سارع كامل الكيلاني (وزير المالية العراقي)، وبعد لقاء مع وزير الخزينة الأميركي جون سنو في دبي وبحضوره، إلى الإعلان عن سلسلة من الإجراءات والقرارات الاقتصادية التي تصب في نفس الاتجاه إمعاناً في انكشاف وتبعية الاقتصاد العراقي. وهي:

- السماح بملكية الأجانب الكاملة لأي مشروع في أي قطاع اقتصادي عراقي عدا النفط إلى جانب السماح (بالمشاريع المشتركة)، وضمان نفس المعاملة للشركات العراقية والأجنبية على حد سواء، وبان يسمح فورا بإخراج رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة وأرباحها.

- السماح لأي بنك أجنبي بفتح فروع أو مكاتب تمثيلية له في العراق، وأيضاً بالمشاركة مع مصارف عراقية، كما يحق لستة بنوك أجنبية بشراء ستة مصارف محلية خلال السنوات الخمس المقبلة، وبعدها يزال أي قيد على نشاط وملكية البنوك الأجنبية.

- واكتفت القوانين الجديدة بفرض رسم جمركي على المستوردات بنسبة (٥٪) وهي نسبة هزيلة تسهل جعل العراق مكباً لصادرات الولايات المتحدة بشكل خاص. وجعلت القرارات الجديدة نسبة (١٥٪) كحد أقصى على ضريبة دخل الأفراد والشركات.

---

(١) بول كروغمان: «الأصدقاء يقطفون عقود الإعمار في العراق!» : جريدة **المستقبل** (بيروت)- السبت ٤ تشرين الأول ٢٠٠٣ - العدد ١٤١٧ – رأي: [راجع نص المقال في ملاحق الفصل].

(٢) نص التعليق الذي نشرته «**نداء المقاومة**» في عددها الثالث، تاريخ ١/ ٨/ ٢٠٠٣م.

- وصف الكيلاني القرارات السابقة بأنها خطوة متقدمة لبناء «اقتصاد سوق منفتح وحر»، يستطيع الاندماج في الاقتصاد العالمي «الإمبريالي الأميركي» أو بالأحرى الذوبان فيه.

أعدت الإجراءات والقرارات السابقة، وتم اعتمادها من قبل بريمر ومعاونيه ومستشاريه فيما عهد إلى «مجلس الحكم الانتقالي»، أو حكومة فيشي العراقية ووزير ماليتها بمجرد شرف الإعلان عنها والقيام بتطبيقها[1].

يمثل هذا الدور المتلازم بالقناعة النظرية والتنفيذ العملي يوغل أعضاء من يدَّعون تمثيل الشعب العراقي في تحقيق أهداف الاحتلال، والتي يأتي على رأسها «السيطرة على قدرات العراق النفطية واحتمال تقويض منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك). ففي اجتماع مثير بإدارة اتحادات النفط الأميركية رتّب من قبل أحمد الجلبي، قال إنه مع وصوله إلى السلطة سيفضّل تشكيل ائتلاف نفطي عالمي جديد بقيادة الولايات المتحدة بدلاً من الأوبك»[2].

ج- في الجانب الأمني:

لقد شكَّلت ميليشيات الأحزاب الدينية السياسية، كما ميليشيات الأحزاب العرقية القادمة مع الاحتلال، دروعاً بشرية لقوات الاحتلال من جهة، وعيوناً لمراقبة المقاومين وملاحقتهم واعتقالهم وتسليمهم لقوات الاحتلال أو اغتيالهم وتشريد عائلاتهم.

فرضت ميليشيات المجلس الأعلى والمخابرات الإيرانية والكويتية، أجواء قتل وترهيب ورعب وتصفيات جسدية... يقول أحد شهودالعيان: «رأيت أحياء كاملة يقطنها الفارون من جحيم ميليشيات الحكيم والمخابرات الإيرانية والكويتية. وفي بغداد نفسها، أعداد كبيرة من هذه العائلات وصلت العاصمة قاصدة منازل الأقرباء طلباً للحماية... بينما تؤكد الوقائع أن الكثير من هؤلاء لم يكونوا بعثيين، بل من أبناء الشيعة الرافضين للاحتلال»[3].

واستباحت تلك الميليشيات إلى جانب ذلك كل المؤسسات العامة، سرقة وحرقاً وتدميراً. ومنها تدمير البنى التحتية للتعليم والصحة، وسرقة التجهيزات من المصانع والثكنات وما إليها وتهريبها إلى الدول المجاورة، وبالأخص منها إيران.

---

(١) «هيمنة متسارعة على اقتصاد العراق وسيادته»: احمد النمري/ عن (**الأهالي**) الأردنية.

(٢)٢٠٠٣/١٠/٢٣ **ميدل ايست اونلاين:** «من يقرأ الوثائق الأميركية التي مهدت لاحتلال العراق لا يمكنه تصديق أنها ستنسحب منه في وقت قريب».

(٣) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

لم يقتصر التركيب الهيكلي لقوات أمن الأمر الواقع على عناصر الميليشيات، بل شمل اللصوص أيضاً: «إن ما بين ٥٨ - ٢٠٠ من ضباط الشرطة الذين سلمتهم قوات الاحتلال مسؤوليات حفظ الأمن في بغداد، هم من عتاة القتلة والمجرمين واللصوص... ولذلك فليس أمراً مثيراً أن يتناقل العراقيون قصصا عن تورط الشرطة الجديدة في أعمال نهب وسرقات، فالكثير من هؤلاء هم في الأصل من اللصوص المحترفين»[١].

- القيام بأعمال إجرامية ضد كل معارض للاحتلال، وعلى رأسهم «اجتثاث حزب البعث»، وتهديد أمن علماء العراق بخطفهم أو قتلهم، أو إرهابهم. وقد برهن الواقع على قذارة الدور الذي تلعبه تلك الميليشيات، وخاصة ميليشيات أحمد الجلبي، و«فيلق بدر» التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق المدعوم من إيران. لقد تزوَّد هؤلاء بقوائم إسمية بالمراد تصفيته. وهناك أمثلة كثيرة حول ذلك[٢].

دسَّت المخابرات الأميركية والبريطانية، بعد الاحتلال، بالكثيرين من المكلفين بتلك المهمة في أجهزة الشرطة والأمن ودوائر الدولة لكي يمارسوا الضغط والإرهاب والقتل والاعتقال والإقصاء بحق كل من تنطبق عليه مواصفات الوطنية، أو مواصفات الرافض للاحتلال[٣].

- وكان من أهم مهمات جواسيس المخابرات الأميركية تدمير الكفاءات العلمية من أجل منع العراق لآماد طويلة من إعادة بناء صرح التقدم العلمي. وقد قامت قوات الاحتلال باعتقال عدد منهم، ومصيرهم مجهول. وقامت الفرق المكلفة من تلك الميليشيات بتصفية العلماء بإرسال تهديدات شملت العلماء والأكاديميين العراقيين الموجودين في الخارج وحذَّرتهم من العودة إلى العراق، خاصة بعد أن صدرت عن الكثيرين منهم مواقف ترفض الاحتلال[٤].

---

(١) م. ن.

(٢) **دورية العراق**: د. محمد العبيدي: «جاء مجلس الحكم الى بغداد بقوائم لاشخاص ينوون تصفيتهم واحداً بعد آخر»: ومثال ذلك ما أعلنه في النجف المدعو صدر الدين القبنجي المرتبط بتنظيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وجناحها العسكري فيلق بدر، الذي يعيث في أرض العراق قتلاً واضطهاداً لكل من يخالف توجهاتهم، حيث طالب كل من يرفض الإحتلال، وخصوصاً من كان ينتمي منهم إلى حزب البعث، بمغادرة وزارته أو مؤسسته أو مصنعه وإلا تم قتله على يد العاملين في تلك المؤسسات.

(٣) م. ن: إن العديد من أعضاء تلك المليشيات ومؤيديهم في المحافظات الجنوبية قد أصبحوا منضوين تحت مظلة قوات الشرطة التي تشرف على تدريبها القوات البريطانية وبذلك تم إعطاؤهم اللباس القانوني لتنفيذ الأعمال المكلفين بها. وليس ذلك فقط، فقد أصبحت تلك المليشيات عبارة عن طابور لأجهزة المخابرات الصهيونية والأمريكية والإيرانية الهدف منه تقديم الدعم اللوجستي والمخابراتي لها.

(٤) م. ن.

د- في جانب التقسيم على قاعدة الفيدرالية:

بعد جمهورية مهاباد الكردية في إيران عام ١٩٤٦، بلغ حلم مصطفى البارازاني في الحصول على استقلال الشعب الكردي وبناء دولته الخاصة، حد التعامل مع القوى الخارجية، فعقد مع شاه إيران، في الستينيات، اتفاقيات بتزويده بكتائب مدفعية ومشاة، لإسناد «الثورة الكردية» ضد الدولة العراقية. وقد قال هنري كيسنجر ما مؤداه: إن الثورة الكردية، هي التي كانت تمنع العراق من إرسال جيشه إلى خطوط القتال مع «إسرائيل»، ولذلك فان حركة الأكراد، ظلت بالنسبة للأمريكيين، موضع ترحاب وتأييد.

وانكشفت علاقة مصطفى البرازاني مع العدو الصهيوني لدرجة أنه، في الأربعين بعد وفاته، احتشد من أجل تأبينه - في النادي العسكري في تل أبيب- المئات من الشخصيات الإسرائيلية، ورؤساء جهاز الموساد ولفيف من كبار ضباط «الجيش الإسرائيلي»[١].

ودليل عمق عمالته للصهيونية أرسل بعثات من المثقفين الأكراد لتلقي دورات تدريبية تثقيفية على أيدي أجهزة المخابرات الصهيونية[٢]. ومن جانب آخر صرح جلال الطالباني حول (قميص كيماويات حلبجة) معترفاً بخيانته لوطن يخوض حرباً مع إيران، من خلال خطأين: الأول هو أن تنظيمه قام باحتلال (حلبجة العراقية) و(تحريرها!!) من الجيش العراقي؛ وبعد خمسة أيام قام بتسليمها للجيش الإيراني، وهي الحادثة التي أدَّت إلى تبادل قصف البلدة من قبل إيران أولاً، واستتبعه رد من قبل العراقيين ثانياً[٣].

تتأكَّد تلك العمالة لإيران والعدو الصهيوني –أيضاً- من خلال المعارك التي كانت

---

(١) حمدان حمدان: «أهذا هو العراق الجديد؟: تاريخ العمالة الكردية للخارج»: (نقلاً عن جوناثان راندل في كتابه «**أمة في شقاق**»: صفحة ٢٤٣ منشورات دار النهار).

(٢) م. ن: ومن الأمثلة حول ذلك: حسين سنجاري (المؤسسة العراقية الديموقراطية): من أوائل الأكراد الذين اِنخرطوا في دورة تثقيفية في كيان الاغتصاب الصهيوني، التي أرسلها الحزب الديموقراطي الكردستاني بقيادة الملا مصطفى البارزاني، كما يذكر ذلك كتاب: البارزاني : **أسطورة أم حقيقة**.

(٣) **شبكة البصرة**: باقِر الصرَّاف: «غزو الشركات الأمريكية للعراق: عرض للشركات والمؤسسات التي مُنِحت عقوداً للعمل في العراق تحت سلطة الاحتلال الأمريكي البريطاني». راجع تصريح جلال الطالباني لصحيفة السفير اللبنانية، بتاريخ، ١٩٨٨/٩/١٤ وبعددها المرقم ٥٠٧٥:. [أعاد نشر هذه المقابلة في الكتيب الذي أصدره مكتب دمشق الإعلامي للاتحاد الوطني الكردستاني، المعنون: حول القضية الكردية في العراق، بتاريخ تشرين الثاني ١٩٨٨م، راجع الصفحة ٩٥]. وفي تقرير لمعهد كارلويل الحربي التابع للجيش الأمريكي (مركزه في ولاية بنسليفانيا) أفاد بعد معاينة المنطقة ونوعية الغاز المستخدم، ووسائل إيصاله، (بأن الإيرانيين والعراقيين استخدموا الغازات السامة ضد حلبجة في ١٦ آذار من العام ١٩٨٨).

البشمركة تخوضها ضد القوات العراقية، بمساعدة عسكرية إيرانية وصهيونية، ومنها:

أ- في موقعة واحدة، يوم ١٢ أيار ١٩٦٦، أبادت البشمركه لواءًا عراقياً كاملاً (اللواء العراقي الرابع المؤلف من ثلاثة آلاف رجل)، وهي معركة جبل هندران بالقرب من مدينة راوندوز، بمساندة لوائي مدفعية ايرانيين، وبإشراف الكولونيل الإسرائيلي تسوري ساغي على ارض المعركة.

ب- وفي شهر آذار من العام ١٩٦٩، ساعد الإسرائيليون الأكراد، على إعداد هجوم تخريبي ضد حقول النفط في كركوك، حينما فجَّرت مجموعتان كرديتان بقيادة المهندس سامي عبد الرحمن (أحد قتلى الهجومين على مركزي الحزبين الكرديين في أربيل (أوائل ك٢ ٢٠٠٤م)، حيث قتل مع ولديه)، مع صديقه الإسرائيلي الكولونيل ليفاكوف، الذي علَّق على العملية بازدراء إذ قال: كان بمقدور الأكراد تحقيق نتائج افضل في عملية كركوك، لو استعملوا المتفجرات التي زوَّدناهم بها، بدلاً من أن يبيعوها في النهاية[١].

ج- يحمل مصطفي البارزاني رتبة لواء من الجيش الإسرائيلي[٢].

د- محمود عثمان، عضو مجلس الحكم، تجمعه مع البارزاني وموشي دايان ومائير عوميت والوف اهارون صورة واحدة، ويحظى بصورة تذكارية أخرى، مع رجل الموساد ديفيد كرون. وقد أخذت الصورة في حديقة الآثار التي هي جزء من منزل وزير الدفاع الراحل موشيه دايان.

هـ- في آذار من العام ١٩٨٨، وفيما الحرب على أشدها بين إيران والعراق، ساعد مقاتلو الاتحاد الوطني الكردستاني، حراس الثورة الإيرانية، على دخول حلبجة[٣].

و- باتت المنطقة الكردية شمال العراق، القاعدة الثانية، للقوات الأمريكية بعد الكويت.

ز- الذين يقبلون بمبدأ دخول الغزاة إلى أرضهم الوطنية، بحجة إعادة الديموقراطية، فالديمقراطية لا تستوي مع فقدان الوطن، والحرية لا تستوي مع الاحتلال[٤].

---

(١) م. ن.

(٢) م. ن: (نقلاً عن د. نوري المرادي: الجزيرة: الاتجاه المعاكس: يوم ٢٠٠٤/١/٢٧م: مأخوذة من كتاب الأكاديمي البروفسور الإسرائيلي شلومو ناكديمون (بعنوان: **الموساد في العراق ودول الجوار**).

(٣) حمدان حمدان: «أهذا هو العراق الجديد؟: تاريخ العمالة الكردية للخارج»: (نقلاً عن جوناثان راندل في كتابه «**أمة في شقاق**»: صفحة ٣٠٨ منشورات دار النهار).

(٤) حمدان حمدان: «أهذا هو العراق الجديد؟: تاريخ العمالة الكردية للخارج».

- علاقة مصالح متبادلة بين الصهيونية والحركة الانفصالية الكردية :

لاشك بأن هناك مصالح متبادلة بين الصهيونية والحركة الانفصالية الكردية، والتي لا تمثل كل الشعب الكردي، ولكنها تشكل خطراً ليس على وحدة العراق فحسب وإنما على دول الجوار الإقليمي أيضاً. وهنا نطل على بعض مخاطره الداخلية والإقليمية :

بشكل عام يخلق بناء كيان كردي منفصل عن العراق مخاطر جمة على دول الجوار الإقليمي بسبب انتشار الأكراد في كل من إيران وسوريا وتركيا. فإذا صمت الإيرانيون عن مقاومة هذا المشروع فلأنهم يخططون لنيل حصتهم الانفصالية المقابلة في جنوب العراق، لكن تركيا ترى في قيام مثل هذا الكيان مخاطر جمة على وضعها الداخلي. ففي تركيا ما يقارب من عشرة ملايين كردي، وهذا ما يجعلهم يثيرون الكثير من المتاعب الأمنية للسلطات التركية لأنهم سوف يعملون من أجل بناء كيان مستقل مماثل لما يجري في شمال العراق[١]. وسوريا سوف ترى في مثل المشروع الانفصالي ما يهدد باقتطاع جزء من أراضيها لصالح بناء كيان كردي في الجانب الشمالي الشرقي للأراضي السورية.

وبالإجمال ستجد المنطقة نفسها أمام مخطط تقسيمي جديد، بما لهذا المخطط من أبعاد وانعكاسات قد تدفع بالأقليات الدينية للعمل من أجل بناء كيانات سياسية في الأمة العربية.

ثانياً : الدور الإيراني والحسابات الخاطئة

لما كانت بعض أطراف المعارضة العراقية، سابقاً، ذات ارتباط مع بعض دول الجوار الجغرافي للعراق، وتحديداً إيران، فمن الممكن أن نلقي الضوء على الدور الإيراني في التنسيق مع الإدارة الأميركية، قبل احتلال العراق وبعده :

عقدت إيران اتفاقيات استراتيجية مع الإدارة الأميركية بصفقة واحدة شملت أفغانستان

(١) هناك الكثير من المصادر التي تشير إلى مواقف تركيا من مخاطر المشروع الكردي، ولكننا نعطي أنموذجاً معاصراً للاحتلال الأميركي، نقلاً عن جريدة **النهار** ١٠/ ١١/ ٢٠٠٣م: «الدعم الأميركي لأكراد العراق: أنقرة تخشى النفوذ الشيعي»، أكَّد رئيس أركان الجيش التركي : «أن انقرة ستراقب الوضع في (العراق) عن كثب لأن انعدام الأمن سيكون له تأثير مباشر عليها، محذراً من أن تقسيم العراق سيؤدي إلى خضوع معظم أراضيه للنفوذ الشيعي، ومشيراً إلى انحياز أميركي إلى الفصائل الكردية»، ونبَّه «إلى أن هذا الأمر الذي من شأنه زيادة نفوذ بعض دول المنطقة وفتح "شهية" دول لم يحددها في العراق. ورأى أن تقسيم هذا البلد سينعكس سلباً على تركيا، مذكراً بمعارضة أنقرة قيام دولة كردية مستقلة في شمال العراق لأن ذلك يهدد أمن المنطقة». وذكّر بأن هدف الأكراد «في نهاية الأمر إقامة دولة كردية مستقلة في المنطقة. سيؤثر مثل ذلك التطور على إيران وسوريا فضلا عن تركيا ولا يدري أحد أين سينتهي ذلك».

والعراق معاً، ومما انكشف من تلك الأسرار ننقل ما ورد من تصريحات وزَّعها المسؤولون الإيرانيون هنا وهناك في وسائل الإعلام، وشتى المناسبات، ومنها:

أعلن محمد على أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية أن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق، وأكَّد أنه «لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة». وتابع: «لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة وأصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أمريكية شرسة»[1].

أعلن رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام، علي أكبر هاشم رفسنجاني، في خطبته بجامعة طهران: أنّ «القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها، وأنّه لو لم تُساعد قوّاتهم في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني». وتابع قائلاً: «يجب على أمريكا أن تعلم أنّه لولا الجيش الإيراني الشعبيّ ما استطاعت أمريكا أنْ تُسْقط طالبان»[2].

أفاد العديد من المسؤولين الأمريكيين والإيرانيين عن وجود اتصالات وتعاون بين الطرفين بشأن الحرب في أفغانستان، ومنها:

١- أكَّد نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني الإصلاحي محسن أرمين عن وجود اتصالات مباشرة بين الولايات المتحدة وإيران، في أنقرة ونيقوسيا وتناولت خصوصا مسألة أفغانستان[3].

٢- ذكرت صحيفة يو إس إيه توداي أن إيران مهتمة بإعادة العلاقات الدبلوماسية بينها وبين الولايات المتحدة. وما قالته مستشارة الأمن القومي، كوندوليزا رايس، في مقابلة مع إحدى وكالات الأنباء أن الأمم المتحدة قد قامت بتيسير اتصالات بين الولايات المتحدة وإيران بصورة منتظمة، لمناقشة مسائل عملية كانت تتعلق أصلاً بأفغانستان، ثم اتسع نطاقها لتشمل العراق.

٣- ما قاله نائب الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأميركية، فيليب ريكر: «جهود التحالف في أفغانستان التي تمكنا بها من التباحث مع إيران» [موقع وزارة الخارجية الأمريكية على شبكة الإنترنت].

٤- أعلن الناطق باسم الخارجية والاستخبارات الإيرانية علي يونسي عن أن هناك شكلاً

---

(١) جاء التصريح في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سنوياً بإمارة أبو ظبي مساء الثلاثاء ٢٠٠٤/١/١٥م

(٢) عن جريدة **الشرق الأوسط** في ٢٠٠٢/٢/٩م.

(٣) **الوطن** السعودية ١٥ آذار/ مارس ٢٠٠٢م.

من أشكال الدعم تقدمه إيران للولايات المتحدة. وأعلن د. محسن رضائي الأمين العام لمجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران من فضائية الجزيرة [بلا حدود ٢٠٠٢/٧/٢٥م] أثناء العدوان، حين قال: «إن الخلاص منه (المستنقع الأفغاني) يجب أن يمر عبر إيران»، وإذا وصلت أميركا إلى طريق مسدود في أفغانستان فإيران طريق جيد، وإيران يمكن بشتى الطرق أن تحل هذا الطريق.

٥- وما قامت به إيران في العراق عندما تطوَّعت لتشكل جيش العراق من محازبيها سواء من العراقيين أو الإيرانيين المهاجرين إلى العراق، وبدعم مباشر من ضباط وعناصر الاستخبارات الإيرانية والباستيج الذين تدفقوا ـ وما زالوا يتدفقون- إلى العراق دونما رقابة، وبطرف مغمض من المحتلين الأمريكيين والبريطانيين[١].

٦- لإيران أطماع في العراق تعمل من أجل تأمينها بالتسلل عبر عملائها المعروفين: حزب الدعوة الإسلامية، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وجناحها العسكري (فيلق بدر الذي أسسته أجهزة الاستخبارات العسكرية الإيرانية من الهاربين من العراق، أو من الأسرى العراقيين لدى إيران من الذين استجابوا لإغراءات الإيرانيين وضغوطاتهم). ويبرز دور إيران في العراق من خلال إسهامها بتدمير البنى التحتية: العسكرية والتعليمية والصحية، بحيث أن «كل المُعدّات الإنشائية الثقيلة والمصانع الحربية والمدنية والمكائن الثقيلة فككّت ونُهبت ونقلت إلى إيران. باعها الأكراد لإيران بأسعار بخسة، سوية مع جماعة الحكيم وحزب الدعوة. مئات الألوف من السيارات والشاحنات وشاحنات الأحواض والكومبيوترات تمّ تهريبها إلى إيران»[٢].

وبالإجمال شجّعت إيران «الأحزاب السياسية الشيعية» في السر والعلن على الاستقواء بالخارج لإسقاط النظام السياسي في العراق خاصة في جوانبه الوطنية والقومية الجامعة لأنها تحول دون قيام كيانات دينية مذهبية، ودفعت المجلس الإسلامي الأعلى وحزب الدعوة إلى المشاركة في مجلس الحكم الانتقالي[٣]. وخرجت، بعد الاحتلال، بأكبر حصة من وليمة ذبح الدولة العراقية[٤].

---

(١) ٤/ ٣/ ٢٠٠٤م: **مفكرة الإسلام**: «لك المجد أخا الفرس: لولانا ما سقطت كابول وبغداد».

(٢) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٣) محمد عارف: «العراقيون متساوون جميعاً لكن بعضهم أكثر مساواة من بعض!»: الورقة التي أعدّها الروائي والباحث فاضل الربيعي للمؤتمر الذي نظّمه مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، شهر آذار ٢٠٠٤م.

(٤) م. ن.

ثالثاً: إشكاليات والتباسات حول المعارضة العراقية

إن ما كان يُطلق عليها «المعارضة العراقية» لنظام حزب البعث في العراق، تستثير عدة من التساؤلات والإشكاليات والالتباسات. ومن أهمها:

هل فعلاً تلك المعارضة تحوز على الشروط الموضوعية المتعارف عليها في تاريخ الأنظمة الديموقراطية أو حتى في الأنظمة الديكتاتورية؟

تعريفاً يُقصَد بمصطلح المعارضة في القانون الدستوري، وفي علم السياسة، «الأحزاب والجماعات السياسية التي تناضل للاستيلاء على الحكم... وغالباً ما تُمارَس المعارضة في الإطار الشرعي وضمن المؤسسات الثابتة... غير أنها قد ترفض –أحياناً– النظام السياسي القائم، فتتمرد على قواعده وأصوله، مما يضفي عليها طابع التطرف»[1].

على صعيد **الأهداف**: إن أطراف المعارضة العراقية أطياف عدة (علمانية، وقومية، وشيوعية، وأحزاب سياسية دينية ومذهبية يكفر بعضها لبعض الآخر)، فهي لا تفرقها أهداف متباينة فحسب، وإنما تتناقض أهدافها أيضاً. فما هو الجامع المشترَك بين تيارات النظام العلماني والنظام الديني؟ وما هو الجامع المشترك بين تيارات المذاهب الدينية إذا كان لكل منها أهداف فقهية ومضامين سياسية تصل إلى حدود التكفير والتكفير المضاد؟

على صعيد **وسائل التغيير**: وهنا تُثار عدة من الإشكاليات، ومن أهمها: هل استعانة المعارضة مع الخارج يجوز أن يكون من المبادئ الديموقراطية؟ أي هل من الحق الديموقراطي للجماعة أو للحزب المعارض لنظام حكم وطني أن يستعين بالخارج للاستيلاء على نظام الحكم؟ وهل من الحق الديموقراطي أن يطلب المعارض أن يتدخَّل بلد أجنبي بقوة عسكرية إلى حدود التواطؤ على احتلال الأرض الوطنية وإسقاط نظام الحكم القائم؟

ليس تناقض الأهداف السياسية والدينية والمذهبية، بين أطراف المعارضة العراقية سبباً كافياً لمنع تشكيل ائتلاف بينها في سبيل إسقاط النظام السياسي القائم، لأن أطراف الائتلاف يتفقون –تكتيكياً حول هدف إسقاط النظام– على قاعدة تأجيل الصراع بين مشاريعها السياسية المتناقضة إلى ما بعد إسقاط الحكم. لكن وسيلة التغيير، التي سلكتها «المعارضة العراقية» بشتى ألوانها ومشاربها، هي التي تدفع بنا إلى الوقوف عندها من أجل محاكمة شرعيتها.

من المشروعية الديموقراطية أن يعمل أي طرف وطني للاستيلاء على الحكم على قاعدة الممارسة في الإطار الشرعي ومن داخل المؤسسات القائمة. وأحياناً قد يكون من المغفور له أن

(١) **موسوعة السياسة** (ج ٦): المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت: ١٩٩٠م: ط١: ص ٢٣١.

يسلك طريق التطرف للوصول إلى أهدافه. ولكن أن يستعين طرف معارض داخلي بطرف آخر أجنبي فعلينا أن ننظر إلى مدى مشروعيته الديموقراطية والوطنية.

جاء في تعريف الخيانة العظمى ما يلي: «جريمة سياسية ضد أمن الدولة... وتشمل التآمر على حقوق المواطنين، وتسليم البلاد للأجنبي، أو خلق حالة من الفوضى تسهِّل تدخل الدول الأجنبية في شؤون الدولة... وغالباً ما تنص دساتير الدول صراحة على حالات الخيانة العظمى وطرق النظر بها»(1).

وقياساً عليه، وخاصة بما تطبقه الولايات المتحدة الأميركية نفسها حول كل متهم بالخيانة العظمى، نحصل على تأكيد لا يرقى إليه الشك أن ما تُسمَّى «معارضة عراقية» - بشتى أطيافها وألوانها- أنها ارتكبت جريمة الخيانة العظمى بحق العراق، للموجبات التالية:

- بعضها: كمثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، و«فيلق بدر، وكذلك حزب الدعوة الإسلامية» قامت بالتآمر على سلامة العراق، بأكثر من تهمة ثابتة، بالتعاون مع إيران التي خاضت حرباً ضد العراق لأكثر من ثمان سنوات. واستكملت وسائلها بالتعاون مع الولايات المتحدة الأميركية في تقديم معلومات تمس بأمن الدولة العراقية، وبالتخطيط لاحتلال العراق، والمشاركة في الحرب ضده مع قوى الاستعمار، وتسهيل احتلاله.

- وبعضها الآخر: كمثل أحمد الجلبي وحزبه، وأياد علاوي وحزبه، ومحمد بحر العلوم وأكثر من فرد من عائلته، والحزبين الكرديين (بزعامة طالباني والبرازاني). قام بالتعاون والتنسيق مع المخابرات الإيرانية والأميركية والبريطانية و«الموساد الإسرائيلي»، بشتى الوسائل والسبل. سواء بالتجسس أو التخطيط للحرب ضد العراق، أو المشاركة في الحرب ضده، وتمكين قوات الاحتلال من إدامة مدة احتلاله...

إن ثبوت ارتكاب أولئك الفرقاء، جماعات وأفراد وأحزاب، جريمة الخيانة العظمى يعتبر سبباً وحيداً وإنما كافٍ لمنعهم من حق التلطي بالممارسة الديموقراطية، لأن الديموقراطية لا تشرِّع الحق بالخيانة العظمى.

---

(1) **موسوعة السياسة** (ج ٢): المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت: ١٩٨١م: ط١: ص ٦٣٤: جاء في أسباب تشكيل محكمة الثورة في مصر (١٩٥٣م) أن الخيانة العظمى تشمل: الاتصال بجهات أجنبية لغرض الإضرار بنظام الحكم القائم، ومصلحة البلاد العليا. كما تشمل تمكين الاستعمار بالبلاد. وتشمل أعمال التجسس لحساب دولة أجنبية. أما في الولايات المتحدة الأميركية فهناك إجراء اتهامي يتَّخذه الكونغرس ضد رئيس الدولة أو نائبه... في حال إقدام هؤلاء على خيانة عظمى، أو رشوة، أو جريمة، أو أي عمل يشكل مساساً بأمن الدولة ومصلحتها العليا.

ملاحق الفصل الثالث

أبرز أعضاء «مجلس الحكم الانتقالي» في العراق

أحمد الجلبي: في الثامنة والخمسين دكتور في الرياضيات من جامعة شيكاغو، ينحدر من أسرة عراقية ثرية. غادر العراق عام ١٩٥٨ وعاد إليه مع القوات الأميركية في أبريل/ نيسان ٢٠٠٣.

خرج من العراق وعمره ١٤ سنة، ولم يدخله إلاَّ مع قوات الاحتلال..أوعز للأسرة الملكية الأردنية في الثمانينيات بعلاقة والده السابقة مع الملكيين في العراق، وهو ما مهد أمامه الطريق ليصبح من بين كبار المصرفيين (مدير بنك البتراء) لكن سرعان ما استغل جنسيته الأمريكية في اختلاس مبالغ بالملايين أسهمت في إفلاس البنك، وهروبه من حكم غيابي بالسجن عشرين عاماً.

ومنذ التسعينيات ارتبط بعلاقات تجارية مع أقطاب الإدارة الأمريكية الحاليين، وقد دعمته إدارة بوش الأب في تأسيس المؤتمر الوطني العراقي ١٩٩١ الذي ضم مجموعة من الأفراد والتنظيمات الموالية للإدارة الأمريكية التي غضت عنه الطرف بعد سقوط بغداد، فاستولى ورجاله (العراقيون الأحرار!!)، الذين دربتهم المخابرات الأمريكية في دول أوروبا الشرقية، على عدد كبير من البنوك والممتلكات العراقية

وإذا كان من متهم يتقدم الصفوف في هذا المجلس فهو أحمد الجلبي الذي تربى في كنف مخابرات وزارة الدفاع الأمريكية، منذ خرج من العراق قبل ٤٥ عاماً، وهو الذي وصفته رابطة الدفاع اليهودي التي تعد من أقدم المنظمات الصهيونية، بأنه من صناع الحرية، لأنه تعهَّد في مناسبات عدة برد الجميل لليهود (مد جسور العلاقات مع الكيان الصهيوني ورعاية يهود العراق والسماح لهم بالهجرة إلى «إسرائيل»، دون أن يؤثر ذلك على احتفاظهم بالجنسيتين [١].

ورغم انه غير محبوب لدى الخارجية الأمريكية وال CIA إلا أن احمد الجلبي يجد دعماً قوياً في البنتاغون والكونجرس الأمريكي الذي أمده، بكرم، مالياً لدعمه في معارضة صدام حسين من خلال المؤتمر الوطني. وأحد أكثر الداعمين له في واشنطن هو دوغلاس فيث، محامٍ سابق، وهو الثالث في صناع القرار في البنتاغون. الاثنان عملا معاً في التحضير للحرب، مع إمداد الجلبي بالمعلومات عن أسلحة الدمار الشامل، التي اتضح أن اغلبه خاطئ. وتباهى الجلبي بان لديه شبكه سرية تعمل داخل العراق تستطيع السيطرة على البلاد وستساعد بتسيير البلد عندما تغزو أمريكا العراق وما حدث أن الشبكة لم تكن موجودة مادياً، لذلك تقاسم فيث والجلبي جزءًا من اللوم على الفوضى الحالية.

ولأحمد الجلبي أقرباء مشاركون في الحكم، وفي المصالح التجارية، ومنهم:

أولاً: بين الوزراء الذين عيَّنتهم سلطات الاحتلال علي عبد الأمير علاوي وزير التجارة وهو ابن شقيقة أحمد الجلبي. وإذا كان الجلبي هو خال وزير التجارة فإن إياد هاشم علاوي هو ابن عم الوزير، هذا ناهيك عن صلة النسب التي تربط بين إياد علاوي وأحمد الجلبي، فعم إياد عبد الأمير علاوي متزوج من رئيفة شقيقة أحمد الجلبي [٢].

ثانياً: سالم الجلبي (ابن شقيقه)، وقصته مع التجارة المشبوهة طويلة. ومن خلالها، بنى علاقات وطيدة مع عدد من أقطاب الصهيونية، ومنهم:

---

(١) أحمد بديوي: «هؤلاء يحكمون عراق ما بعد صدام حسين » !!

(٢) ماجد الجميل: «قرابة ومصاهرة بين مجلس الحكم والحكومة العراقية الجديدة».

١- الصهيوني مارك زيل أميركي المولد والبالغ من العمر (٥٠ عاما)، وبدأت اهتماماته الصهيونية في منتصف الثمانينات ، وزار «إسرائيل» عدة مرات وحدى هذه الزيارات تم تمويلها من قبل (عصابة) .. غوش أمينيوم والتي تدعي أن الأراضي التي احتلتها «إسرائيل» عام ١٩٦٧ أعطيت هبة من الله إلى الشعب الإسرائيلي. وفي عام ١٩٨٨ وفي بداية الانتفاضة الفلسطينية الأولى أنتقل (مارك زيل) مع عائلته ليعيش في مستوطنة (آلون شيفوت) في الضفة الغربية وليحصل على الجنسية الإسرائيلية. في ١٩٨٨. عضو في حزب الليكود. ومن آرائه المكتوبة أن (حق العودة للفلسطينيين لاوجود له في القانون وغير مبرر تاريخيا) . وهو متحدث رسمي باسم المستوطنين الصهاينة ويرأس شركة (زيل غولدبيرغ وشركاؤه) وهي شركة قانونية مهمتها مساعدة الشركات الإسرائيلية لتنفيذ أعمال في الخارج[١] . وفي العام ١٩٩٦ تزعم حملة انتخابية لصالح (بنيامين نيتنياهو) ومنذ ذلك الوقت أصبح المتحدث الرسمي باسم اليهود ويرفض عودة المهجرين إلى فلسطين...[٢] .

٢- دوجلاس فيث (صقر البنتاغون، وأكثر مؤيدي اليمين الصهيوني حماسة) شريك مارك زيل في واشنطن. كان من أنصار تزويد «إسرائيل » بالنفط العراقي عبر إعادة خط أنابيب حيفا . في ١٩٩٦ شارك في وثيقة تدعو إلى الإطاحة بصدام حسين كخطوة أولى لإعادة تشكيل (المحيط الاستراتيجي) للكيان الصهيوني. وهو صديق حميم لأحمد الجلبي[٣] . ولديه روابط قريبه من حزب الليكود الإسرائيلي، وخاصة اريل شارون. وقال إن المستوطنات على أرض فلسطين المحتلة بأنها حالة قانونية مختلفة[٤] .

وفي ٢٠٠٣/٩/٢٥ إفتضحت حقيقة ملكية مارك زيل لموقع المجموعة العراقي عبر مقالة نشرت في الجارديان ، فتم نقل الملكية سريعا إلى سام جلبي. ومقر هذه العصابة (المجموعة العراقية الصهيونية) حاليا هي إحدى غرف فندق فلسطين في بغداد

سالم الجلبي ((٤٠ سنة)، غيَّر اسمه إلى اسم يهودي (سام جلبي) هو ابن شقيق احمد الجلبي. درس في إنجلترة وتدرب في أمريكا . انتقل إلى شمال العراق قبل الغزو في مهمة سرية ثم كلف بالنيابة عن المؤتمر الوطني العراقي بمهام قانونية بالتعاون مع فريق البنتاغون في الكويت . وهو عضو في لجان تقدم الاستشارة إلى الحكومة العراقية في القضايا المالية والتجارية والاستثمارية[٥] .

شريك مارك زيل في (المجموعة العراقية للقانون الدولي) وهي شركة تضم ٣ محامين عراقيين و٣ محامين دوليين (منهم الصهيوني مارك زيل). واتَّخذت الشركة لها موقعاً على الانترنيت يملكه ويموله مارك زيل، ويغذيه بالمعلومات والبيانات موظف في مكتب (شركة زيل غولدبيرغ وشركاؤه) في «إسرائيل» . مهمتها تزويد الشركات الأجنبية بالمعلومات والأساليب التي تمكنها من اختراق العراق والسوق العراقية وتقوم بدور المستشار القانوني (الصهيوني) لغرفة تجارة بغداد واتحاد الصناعيين العراقيين[٦] .

إن الشركات الراغبة في كسب المال، بعد احتلال العراق،تحتاج للبحث عن علاقات في صقور واشنطن لا تختلف كثيرا عن صلات العم وابنه. ولأجل أن يجد المعني فرصته للاستثمار والكسب السريع في العراق فهو بحاجة إلى علاقات. أما العلاقات فهي من اختصاص (المكتب الدولي العراقي للمحاماة والاستشارات القانونية)

---

(١) **دورية العراق:** «عن الشراكة بين الصهيوني وصقر البنتاغون وحصان طروادة العراقي»: اقتباس من مقالة (بريان ويتاكر) في الجارديان ٧ تشرين الأول ٢٠٠٣.

(٢) http://www.guardian.co.uk/international/story/٠,٣٦٠٤,١٠٥٧٤٧٠,٠٠.html. **الغارديان:**« إتحاد آل جلبي مع الصهاينة لاختراق اقتصاد العراق».. □ شبكة البصرة: تلخيص ونشر: سمير عبيد: ترجمة: كهلان القيسي.

(٣) **دورية العراق:** «عن الشراكة بين الصهيوني وصقر البنتاغون وحصان طروادة العراقي»: م. س.

(٤) «اصدقاء وعوائل مجلس الحكم يصبحون سماسرة لبيع العراق»: : موقع **كتابات:**□متابعة : حسن زيني. ترجمة : إيمان السعدون. عن الجارديان.

(٥) **دورية العراق:** «عن الشراكة بين الصهيوني وصقر البنتاغون وحصان طروادة العراقي»: م. س.

(٦) «عن الشراكة بين الصهيوني وصقر البنتاغون وحصان طروادة العراقي»: م. س.

ومختصره (I.I.L.G) ولهذا المكتب موقع إلكتروني يمكن الاتصال به، وهو المكتب الوحيد المؤهل لأن يساعدك إذا ما حلمت بقفزة نحو الثراء السريع من العراق.

تقول يافطة المكتب: « إن مكتبنا يمدك بالمعلومات والأدوات التي تريد لدخول العراق الجديد، وعملاؤنا هم أكبر المؤسسات والشركات في الكون وجميعهم قد اختاروا مكتبنا لنزودهم بالمعلومات الاستخبارية التي لا يستطيعون الحصول عليها لا من مكاتب محلية ولا من سلطات التحالف أيضاً».

أما عن مهمة المكتب فيشرحها محاموه، ليقولوا إنهم أخذوا على عاتقهم جلب الاستثمارات الخاصة إلى العراق، وهذا يتم عن طريق إعطاء البريد الأخير للربط بين كبريات الشركات الإنشائية والتكنولوجية والخبرات وبين المنظمات والمعاهد والشركات العراقية الراغبة في إعادة إعمار هذا البلد المظلوم البريء، لتغيير وتحريك الواقع العراقي الجديد نحو القدرات الاقتصادية الهائلة.

إن مكتب (I.I.L.G) وجد، كما يقول الإعلان عنه، ضالته ويفتخر أنه الأول كمكتب محاماة دولي في العراق. ويقول الموقع: « كثير من مكاتب المحاماة خارج العراق تدعي قدرتها على تقديم استشارات للشركات الراغبة في العمل في العراق. وببساطة نقولها إن الصحيح هو أنك لا تستطيع تقديم استشارات عن العراق ما لم تكن، ويوماً بيوم، بقرب الموظفين الرسميين في مجلس الحكم الانتقالي»، وبقرب الوزارات التي تعمل في هذا البلد كالنفط والشؤون الاجتماعية والعمل. وللمكتب، صلات عمل على أرض العراق مع مستشارين دوليين لدى غرفة التجارة العراقية، ومع هيئة التصنيع ومع آلاف المالكين للمصانع الوطنية. أما رئيس المكتب ومالكه فهو سالم جلبي ابن أخ أحمد الجلبي.

ووفقا لما ذكر سالم الجلبي في National Journal في ١٣ سبتمبر أن السيد زيل هو المستشار التسويقي لـ IILG وقد اتصل بمكاتب المحاماة في واشنطن ونيويورك لمعرفة أن كان هناك عملاء لديهم يرغبون بالعمل في العراق. وهذا التصريح مرتبط مع تصريح لـZell,Goldberg &Co بأنها وضعت قوى عمل للتعامل مع الوضع في العراق والعمليات المتصلة لما بعد انتهاء الحرب على العراق أحد هذه النشاطات التي ذكرت في التصريح كان مساعدة الشركات الأمريكية بعلاقاتهم مع الحكومة الأمريكية لصلتهم بمشروع إعادة أعمار العراق كمقاولين واستشاريين .

في الوقت نفسه لم تذكر الشركة صلتها مع سالم الجلبي أو IILG في العراق ولكن ذكرت أنها تعمل في أمريكا مع Federal Market Group وتزين موقعها الإلكتروني عبارة ليبارك الله أمريكا متخصصة في مساعدة الشركات للفوز بالمناقصات الحكومية. وتدعي أن نسبة نجاحها هي ٩٠٪ [1].

نشرت صحيفة(الغارديان) مقالاً للصحفي برانت وتكير بعنوان(اتحاد تجاري عراقي صهيوني للأستثمار في العراق) وذلك في ٧/١٠/ ٢٠٠٣، يقول فيه إن ابن أخ أحمد الجلبي (سالم الجلبي / سام) والمحامي الأميركي والناشط الليكودي مارك زيل يعرض خدماته للمساعدة في التجارة داخل العراق. ويستمر الكاتب في الغارديان ليبدأ بفقره أطلق عليها أسم المغامرة ليقول: المغامرة هي العلاقة بين وزارة الدفاع (البنتاغون) والحكومة العراقية الجديدة، والتي أدت إلى ظهور مشروع الشراكة الإسرائيلية علنا بعد احتلال بغداد. ويقول، أيضا: في العراق كانت هناك شكوك وتخمينات حول الشراكة الجدلية والإسرائيلية في العراق.. ولكن شركة (أيلج) وهي رمز لشركة هؤلاء والتي تم إنشاؤها في تموز/ يوليو لكي تزود المؤسسات الأجنبية بالمعلومات والوسائل لدخول السوق العراقية وضمان النجاح لها.. فضحت العلاقة من خلال موقعهم على الأنترنيت والذي يؤكد أن لهم علاقات مع كبريات الشركات العالمية http://www.iraqlawfirm.com [2].

---

(١) «أصدقاء وعوائل مجلس الحكم يصبحون سماسرة لبيع العراق»: م. س.

(٢) **الغارديان**...« إتحاد آل جلبي مع الصهاينة لاختراق اقتصاد العراق»: م. س

«الجلبي يفضح المهمات الحقيقية لمجلس الحكم الانتقالي»

»ثمة حاجة كبيرة لبقاء القوات الأمريكية ولفترة طويلة في العراق، وثمة حاجة لوجود قواعد عسكرية أمريكية دائمة«. هذه الكلمات، التي أطلقها من واشنطن احمد الجلبي.

والسؤال المهم بعد هذا، لماذا يرى الجلبي وبإصرار أن ثمة حاجة ملحة لإبقاء القوات الأمريكية، هل هذا مؤشر على عجز مجلسه الانتقالي عن إدارة البلاد في ظل غياب الوجود العسكري الأمريكي؟! وأي بيع رخيص للذات هذا الذي يذكرنا ببيع سابق عندما كانت اجتماعات المعارضة العراقية تعقد بتمويل، ليس من الخارجية الأمريكية، ولكن من موازنة الـ **CIA** وبرعاية مباشرة منها؟!

فما هو التبرير لطلب إقامة قواعد عسكرية دائمة؟! عبر تثبيت الوجود العسكري الأمريكي الدائم في **أربع قواعد عسكرية**؛ الأولى في المطار الدولي القريب من بغداد والثانية في طليل قرب الناصرية في الجنوب، والثالثة غرب العراق في مطار الـH1، والرابعة في المنطقة الكردية وتحديدا مطار باشور!!

المسألة، ليست مسألة تصريحات أطلقها الجلبي وهو غائب عن وعيه، أو جزء من تعبير عن رؤية شخصية عابرة، إنها استراتيجية أمريكية، ينفذها الجلبي ومن معه بوعي وضمن خطة مرسومة، حيث تغيب ليس حرية العراق وشعبه بل وحرية الجوار الإقليمي حوله، وفي ظل تثبيت وجود عمالة رخيصة، مستعدة لتأجير كل شيء، بدءا من الكرامة الشخصية وليس انتهاء بالوطن[١].

موفق الربيعي[٢]:

عضو سابق في حزب الدعوة. شارك في كتابة إعلان الشيعة العراقيين: قال نجيب عامر الربيعي العقيد المتقاعد من الجيش العراقي أن أحدا من عشيرة الربيعي بشقيها السني والشيعي في العراق لم يتعرف على عضو مجلس الحكم موفق الربيعي الذي جاء إلى البلاد بعد احتلال بغداد، الأمر الذي يثير شكوكا كثيرة في أوساط الشارع العراقي حول هوية الرجل ودوره السياسي في المستقبل. وما يعزز هذا الاعتقاد أن موفق الربيعي ومنذ وصوله إلي العراق يقيم في فندق بغداد مع ضباط المخابرات الأميركية، وان عائلته غير موجودة في البلاد.

نقلت الراية القطرية عن الدكتور ياسر الدليمي قوله أن موفق الربيعي ليس عراقياً، وان اسمه الحقيقي كريم شاهبور وهو إيراني الأصل والتبعية»، الأمر الذي يلقي بظلال من الشك حول دوره ووظيفته في مستقبل العراق السياسي. وتساءل عراقيون عن سر الدعم السياسي الذي يحظى به الربيعي من قبل القوات الأميركية دون سائر أعضاء مجلس الحكم، الأمر الذي ولد لديهم شعورا بأن دورا سياسيا بارزا في انتظاره في المستقبل بسبب الحظوة التي يتمتع بها من قبل الإدارة المدنية الأميركية.

إياد علاوي:

غادر العراق إلى بيروت في العام ١٩٧١، ومنها إلى لندن، وقع خلالها في براثن المخابرات الإسرائيلية، وكان قد سبقها بمد جسور مع المخابرات الإيرانية.. أنشأ حركة الوفاق الوطني العراقي في شباط/ فبراير ١٩٩١. وعاد إلى بغداد بعد الاحتلال. وشهدت حركته انشقاقا، عندما تقدم عدد من قيادات مكتبها السياسي باستقالات جماعية، اعتراضا على استمرار مواءمة الحركة مع قوات الاحتلال؟! ..ونال نصيبه من الغنائم العراقية بعد عودته، إذ استولي علي مساكن خاصة بمواطنين عراقيين، زاعما أنهم من اتباع النظام السابق، واقتسم مع الجلبي الأموال المنهوبة من البنوك العراقية[٣].

---

(١) **السبيل**: فرج شلهوب: «الجلبي يفضح المهمات الحقيقية لمجلس الحكم الانتقالي: طالب ببقاء القوات الأمريكية وبإقامة قواعد عسكرية دائمة لها في العراق!! »

(٢) ٢٠٠٣/١٢/١٩ **مفكرة الإسلام**: «العراقيون يتساءلون... من هو موفق الربيعي... ومن أين جاء؟؟».

(٣) أحمد بديوي: «هؤلاء يحكمون عراق ما بعد صدام حسين » !!

أما وزير الداخلية نوري البدران فمتزوج من سعاد شقيقة إياد هاشم علاوي. وبعد حرب الكويت انشق عن النظام وانضم للمعارضة[(١)].

إبراهيم الجعفري:

طبيب (٥٦ سنة)، ناطق باسم حزب الدعوة الإسلامية وقد انضم إليه عام ١٩٦٦. عمل في كربلاء من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٩. وهرب إلى إيران، وبقي فيها حتى ١٩٨٩، ثم توجه إلى لندن. وحين بدت نذر الحرب العراقية الإيرانية تلوح في الأجواء، بعد اتهامه بالموالاة للجانب الإيراني ..وزادت الفجوة بينه وبين النظام السابق بعد حظر حزب الدعوة الذي يعد أحد قياداته ..فما كان منه إلا أن اتحد مع عدد من عناصر شيعية محسوبة على إيران والتي شكلت بداية الثمانينيات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية[(٢)].

جلال الطالباني:

في السابعة والستين، رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني، ولد بالقرب من أربيل وانضم إلى صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني في الستينيات. وانشق عنه في العام ١٩٧٥ لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني. يسيطر حزبه على جنوبي شرقي كردستان في حين يسيطر الحزب الديمقراطي الكردستاني على الشمال الغربي.

وأن وزير الموارد المائية لطيف رشيد هو عديل جلال الطالباني، فالإثنان متزوجان من شقيقتين هما ابنتا إبراهيم أحمد سكرتير عام الحزب الديمقراطي الكردستاني في الخمسينيات والستينيات قبل أن ينشق عن الحزب عام ١٩٦٤[(٣)].

مسعود البرزاني:

في السادسة والخمسين، ولد في كردستان إيران في اليوم نفسه الذي أسس فيه والده مصطفى الحزب الديمقراطي الكردستاني. أصبح مقاتلا في صفوف الحزب (البشمركة) عام ١٩٦٣. تولى قيادة الحزب عام ١٩٧٩ إثر وفاة والده. يتقاسم السيطرة على كردستان منذ العام١٩٩١ مع منافسه جلال الطالباني.

وزير الخارجية هوشيار زيباري هو خال مسعود البرزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني عضو رئاسة مجلس الحكم المحلي[(٤)].

فبرغم التناحر بين مسعود البرزاني وجلال طالباني(على تمثيل الأكراد أمام المجتمع الدولي، فان كلا الحزبين يعمل على الانفصال عن الكيان العراقي، وهو الحلم القديم الهادف إلى بعث دولة كردستان، فمنذ الأربعينيات وقادة الأكراد يتحالفون شرقا وغربا من أجل هذا الهدف الذي قاده في البداية مصطفي البرزاني، حيث دخل في نزاعات متتالية مع الأنظمة التي تعاقبت على حكم العراق[(٥)].

عبد العزيز الحكيم:

نائب رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. عاش مع شقيقه في المنفى في إيران خلال ٢٣ عاماً. وهو قائد فيلق بدر، الذراع المسلح للمجلس. شارك في لقاءات المعارضة التي رعتها الولايات المتحدة خارج العراق، كان من أول الحريصين للحصول على مقعد لتنظيمه في المجلس[(٦)].

---

(١) ماجد الجميل: «قرابة ومصاهرة بين مجلس الحكم والحكومة العراقية الجديدة ».

(٢) أحمد بديوي: «هؤلاء يحكمون عراق ما بعد صدام حسين » !!

(٣) ماجد الجميل: م. س.

(٤) م. ن.

(٥) أحمد بديوي: «هؤلاء يحكمون عراق ما بعد صدام حسين » !!

(٦) م. ن.

عدنان الباجه جي:

في الحادية والثمانين، عاش ٢٣ عاماً في الإمارات العربية المتحدة وفي لندن، يترأس تجمع الديمقراطيين المستقلين. وهو مرشح الدول الخليجية والعربية لمجلس الحكم الانتقالي. والباجه جي سبق أن تولي حقيبة الخارجية العراقية في فترة حكم عبد السلام عارف، ولخلافات حول السلطة غادر البلاد عام ١٩٧٠مستقرا في الغرب وخلال تلك المدة ربطته صداقات مع تجمعات عربية معارضة، فيما توطدت علاقته بشيمون بيريز بدرجة جعلته من اقرب أصدقائه[١].

محمد بحر العلوم:

في الثمانين، كان يدير في لندن المركز الإسلامي (أهل البيت). عاد في أبريل/ نيسان ٢٠٠٣م. كان ساخطاً علي كل الأنظمة التي تولت حكم العراق بعد العصر الملكي.. جاء ذلك نتيجة إعدام بعض أفراد أسرة محمد بحر العلوم (٨١ عاما) في عهد نظامي عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، في إطار الصراعات السياسية التي شهدتها تلك الفترة، وقد عبر عن ذلك حينما هرب إلى خارج البلاد عام ١٩٩١ناسجا علاقات وثيقة مع مراكز صنع القرار في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وقد دخل في شراكة مالية مع بعض الشركات الغربية، مما رفع ثروته إلى نصف مليار دولار تقريبا[٢].

أما إبراهيم بحر العلوم وزير النفط عضو في حزب الدعوة الإسلامي سابقاً وأحد الموقعين علي بيان شيعة العراق في يناير ٢٠٠٣. فهو ابن محمد بحر العلوم[٣]. وابراهيم كونه وزيرا للنفط، اتبع مشروعا كارثيا على العراق ومستقبله وهو (خصخصة المشاريع النفطية!!!).

❖ جريدة (المؤتمر) التي يصدرها المؤتمر الوطني العراقي، تمول أمريكياً، يشارك فيها الأكراد، و(آراس حبيب ، وآل بحر العلوم) وآراس هو عميل الموساد بالوراثة عن أب عُرف بانتمائه للموساد.

كان رئيس التحرير السابق هو (**عقيل الطائي**) المحسوب على الإسلاميين، وعلى آل بحر العلوم، وكان المشرف (آراس حبيب)، ومدير التوزيع (محمد حسين بحر العلوم// وهو نجل محمد بحر العلوم)، ولسنين وبراتب قدره (٤٥٠٠) باوند إسترليني بالشهر. وبعد أن تلكأت الجريدة، واكتشف الأميركان التلاعب في الميزانية، وكذلك اكتشفوا أعدادا هائلة من صحيفة المؤتمر (في المخازن وغير مرسلة للقراء، وكانوا يرسلون لكل دولة يتواجد فيها العراقيون كمية قليلة للتغطية، والباقي يرمى في المخازن، وفي مكان للنفايات). واكتشفوا أن هناك (**١٢٠**) ألف باوند مسروقة بين التوزيع والتحرير، ومنها قيمة التوزيع (**٥٨**) ألفا في جيب السيد محمد حسين بحر العلوم والذي كان لا يرسل الجريدة للقراء إلا قليلا، والسيد عقيل الطائي، والباقي كان في جيب الدكتور أسامة مهدي وآراس حبيب[٤].

نصير كامل الجادرجي:

في السبعين، تنحدر عائلته من بغداد. أصبح محاميا عام ١٩٥٩ بعدما درس في القاهرة وبغداد. ترأس شركات زراعية. ويترأس الحزب الوطني الديمقراطي، عاش دائما في العراق.

نصير كامل الجادرجي أحد ممثلي السنة (الحزب الديمقراطي الوطني) في المجلس وهو تركي الاصل، انتماؤه للحزب الشيوعي أدخله السجن عام ١٩٦٣، وقد جمع بعد خروجه من المعتقل بين المحاماة والأعمال التجارية . المتابعون لمسيرته السياسية يرون كيف ظل الجادرجي محافظا على ولائه للحزب الشيوعي العراقي

---

(١) م. ن.

(٢) أحمد بديوي: «هؤلاء يحكمون عراق ما بعد صدام حسين » !!

(٣)ماجد الجميل: م. ن.

(٤) **شبكة البصرة**: الدكتور فاضل الحسيني/ لندن: «سرقة ب(١٢٠) ألف باون أسترليني.. بطلها محمد حسين بحر العلوم(نجل عضو مجلس الحكم!!).. من صحيفة المؤتمر!!».

حتى سقوط الاتحاد السوفيتي، عندها تحول مرة أخرى يعيد إحياء الحزب الديمقراطي الوطني الذي أسسه والده كامل الجادرجي منتصف الأربعينيات، وقد شاركه في ذلك بعض من أصدقائه الشيوعيين الباحثين عن الأضواء[١].

من ناحية أخرى يرتبط وزير العدل هاشم الشبلي المرشح عن الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة نصير كامل الجادرجي بعلاقة نسب مع الجادرجي تعود لزوجتيهما، فالزوجتان من بنات الخالة[٢]. هاشم الجلبي وزير العدل نسيب السيد نصير الجادرجي ومن أقارب الدكتور أحمد الجلبي[٣] ...

❖❖❖

بيان من رابطة الدفاع اليهودي

http://kitabat.com/r٧٠٥٢.htm

أصدرت السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية بياناً، تلقت رابطة الدفاع اليهودي نسخة منه. وقد قامت الرابطة بشكر سكرتير عام المنظمة، قطب المعارضة نوري عبد الرزاق، على اهتمامه بإرسال البيان لها، لا سيما أن الرابطة سبق أن أعلنت مرارا عن موقفها الثابت، تأييدا لسكرتير عام المنظمة ضد الحملة الإعلامية التي يتعرض لها.

كذلك، فلقد استقبلت رابطة الدفاع اليهودى بارتياح التصريحات التي أدلى بها ماجد الكيالي، الناطق الرسمي الجديد باسم اللجنة الموحدة لتحرير العراق قبل الإعلان عن حلها، حيث توجه بالشكر إلى الأستاذ نوري عبد الرزاق على الخدمات الجليلة التي أسداها لقضية المعارضة العراقية على مدى ما يقرب من عشرين عاما.

ولا يسع رابطة الدفاع اليهودي سوى أن تحيى السادة: - انتفاض قنبر. والدكتور أحمد الجلبى. وكنعان مكية، وجميعهم من صناع الحرية الذين ناضلوا.

على أن رابطة الدفاع اليهودي تأمل أن تفي المعارضة العراقية، بمعاونة حكيمة من منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية،بالوعود التي قطعتها على نفسها في مناسبات مختلفة، بشأن التوقف الفوري عن اضطهاد اليهود في العراق، والسماح لهم بالهجرة إلى إسرائيل والحق في الاحتفاظ بالجنسيتين، كما تتمنى ألا تتأخر إقامة العلاقات الطبيعية بين «إسرائيل» والعراق الحر، وأن تمهد منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية لفكرة انضمام إسرائيل إلى المنظمة خلال فترة معقولة، باعتبارها من الدول الأفريقية الأسيوية، وهى تتفهم من ناحية أخرى المتاعب التي تمر بها الرموز الحية في المعارضة العراقية.

❖❖❖

«هؤلاء تشكيلة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الـCIA»:

مجموعات كانت مخبأة في الثلاجات أخرجوها وسخنوها قليلاً. منهم من كانوا من أهل الحكم، عندما ساءت الأحوال (ضبوا شنطتهم) وتركوا وانضموا إلى الطرف الأخر. والمعارضة في الخارج متشرذمة على خطوط إثنية ومذهبية، فهي معارضات بقيت محصورة في أطر ضيقة من الانتماء العصبوي والمذهبي.

- **الحزب الشيوعي الرسمي** واقع تحت تأثير الحركة القومية الكردية، ولكن أكثر من نصف أعضائه على الأقل أفراد وطنيون لا شك بهم. أما قيادة الحزب فقد غرقت في المال الكويتي. وكانت الخارجية الأمريكية قد أصدرت قائمة باسم سبع عشرة مجموعة عراقية تستلم المساعدات منها عندما سئلت من الكونغرس عن الأطراف التي تستلم الأموال خارج المؤتمر الوطني العراقي، وكان على هذه القائمة اسم منتدى أو منبر للمثقفين

---

(١) أحمد بديوي: «هؤلاء يحكمون عراق ما بعد صدام حسين » !!

(٢) ماجد الجميل: م. ن.

(٣) سمير عبيد: «أغرفوا يا آل بحر العلوم ...!!»: الوطن السعودية ٢٠٠٤/٩/١٣م.

الشيوعيين العراقيين في لندن. [راجع، «مقابلة إذاعية مع إذاعة (الصوت العربي الحر)، في بغداد مع عبد الجبار الكبيسي، أحد قادة المعارضة العراقية الوطنية: تمت المقابلة مع إبراهيم علوش في بغداد يوم ٢٠٠٢/١٢/١٣م)].

أصبحت قيادة الحزب الشيوعي العراقي ضمن أعضاء مجلس الحكم التي اختارته الإدارة الأمريكية كفطاء للاحتلال .وقد وافقت هذه القيادة الخائنة على شروط الحاكم الأمريكي بريمر وهي:

أولا :عدم التعرض للإمبريالية الأمريكية في الإعلام الحزبي

ثانيا :عدم التدخل بما يتعلق بالتحولات الاقتصادية لصالح الولايات المتحدة خاصة استغلال النفط

ثالثا :عدم دعم المقاومة الوطنية ضد الاحتلال.

وقد أكدت هذه الحقيقة صحيفة الحزب (طريق الشعب)، وأكده في ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م عضو المكتب السياسي للحزب مفيد الجزائري في ندوته في براغ عندما وصف المقاومة الوطنية بالمخربين، وأكده قبل ذلك سكرتير عام الحزب حميد موسى في تصريحه خلال الأيام الأولى للاحتلال قائلا : إن مهمة الحزب الآن محاربة فلول النظام السابق، وليس قوى الاحتلال. هذا هو موقف قيادة الحزب الشيوعي. [راجع، ، ١٧ أيلول ٢٠٠٣م، نص رسالة الشيوعي العراقي أحمد كريم عضو التيار الشيوعي الوطني الديمقراطي، إلى معسكر القوى المناهضة للإمبريالية الذي انعقد بين الأول والسادس من أيلول سبتمبر في أسيزي (إيطاليا)].

وجاء في «نداء إلى الأحزاب الشيوعية العراقية والصديقة» الذي وجَّهه (الكادر) في الحزب الشيوعي العراقي، بتاريخ ٧/ ١٢/ ٢٠٠٣م، حول دور قيادة الحزب الشيوعي العراقي الرسمي، ما يلي: «غدِرت الحركة الشيوعية في العراق فأصيبت بنكسة أشد إيلاما وأعنف أثرا من القبول بقرار التقسيم في نهاية الأربعينيات».

ونكسة اليوم وليدة عقدين كاملين من التراجعات: شلت قدرة الحزب على الحركة كليا، ثم انتكس فكريا فصار ينطق باسم التيار الشوفيني من الحركة الكردية. أما تنظيميا فتحول إلى جيش من المخبرين. ثم التحالف مع أمريكا، بما فيه ترهيب أو ترغيب مجموعة من كتاب وأدباء الحزب الشيوعي العراقي ليتعاونوا مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ويصدروا صحيفة: (صوت الكويت الدولي) التي شوهت الحقائق وكانت من أهم أبواق تهيئة العدوان الثلاثيني على العراق عام ١٩٩١، ثم أخذوا يروجون لمشروع الاحتلال تحت اسم (تحرير العراق). وخلال معارك الغزو اعترف الحزب علنا بأن له مقاتلين على خطوط الجبهة مع القوات الغازية. وأخيرا وليس آخرا، التحق حميد مجيد —سكرتير الحزب الشيوعي العراقي بمجلس الإمعات (الحكم) الذي سماه وعينه الحاكم العسكري للعراق. ومن بعد ذلك وافق على أن يعيد صياغة برامج الحزب ونظامه الداخلي، لترفع منه ومن صحافة الحزب الإشارات عن (استعمار) أو (إمبريالية) أو (استقلال وطني) أو (الدفاع عن الوطن) وكل ما يمت إلى هذه المصطلحات من مفاهيم. وعلى أن يتعاون مع الجيش الأمريكي ضد (المخربين) الإسلاميين وغيرهم، ممن يرفع الآن السلاح بوجه الاحتلال وأن يقوم بالإخبار الفوري عن المشكوك بهم من الشعب العراقي، وعلى أن يقوم الشيوعيون بدوريات مع المحتلين ضد الشعب العراقي.

ومعلوم أن تنفيذ هذه الشروط يعني عمليا إلغاء دور الحزب الشيوعي العراقي بالكامل على الساحة السياسية، من جانب، ومن جانب آخر يؤدي إلى تحويل الجماهير الشيوعية في العراق إلى مخبرين متعاونين مع عدو العراق وعدو الشعوب والإنسانية – اليمين الأنجلوصهيوني.

– **الحركة الكردية**: وبالطبع فإن من أخطر قضايا المقاومة العراقية والوضع السياسي العراقي المشكلة الكردية . فالأكراد نحو خمس الشعب العراقي ، وقد غدوا طوال الاثنتي عشرة الماضية مرتعا للتخريب والنفوذ الأمريكي ولعبت أغلبيتهم تحت تأثير قياداتهم القبلية الرجعية دورا هاما في مساعدة الغزو الأمريكي تحت وطأة الإغراء بوعود كاذبة حول حقوقهم القومية في العراق. إلا أنه لدى الحركة الوطنية العراقية كافة الأدلة على خداع وكذب المستعمرين الأمريكيين وأنهم يستخدمون ويعتصرون من يتعاون معهم وأنهم في الحساب الختامي يصرون

على الاستئثار وحدهم بالغنيمة، ويكون من أوائل ضحاياهم معاونيهم السابقين بعد أن يكونوا قد لوثوا شرفهم بلعب دور الجاسوس أو العميل فيفقدون بذلك كل مصداقية، وتستطيع القوى السياسية العراقية المتحررة من التعصب العرقي والطائفي أن تلعب دورا هاماً في عزل عملاء الأمريكان في صفوف الشعب الكردي وفي الدفاع عن الحقوق القومية للأكراد في إطار الدولة العراقية الموحدة . ولعل في واقعة طلب أمريكا قوات تركية لمعاونتها على قمع الشعب العراقي والذي رفضه كل أبناء الشعب العراقي وفي مقدمتهم الأكراد عبرة للأكراد لكي يعرفوا أن أمريكا لا تعرف إلا المصلحة الأمريكية الاستعمارية تحديدا وأنها تغذي الخلافات والتناقضات بين أبناء الشعب العراقي لتضرب الجميع بلا إستثناء. [راجع: شبكة البصرة / من د. نوري المرادي: «اللجنة المصرية لمناهضة الاستعمار والصهيونية: المقاومة العراقية المسلحة الأسلوب الرئيسي والحاسم لتحرير العراق»].

– **المؤتمر الوطني العراقي**، برئاسة أحمد الكلبي: أواخر آذار/ مارس ٢٠٠٣م: الناصرية، العراق – **(CNN)** : «أعلن المؤتمر الوطني العراقي عن انضمام قواته إلى جانب قوات التحالف في مواجهة النظام العراقي»: وذكر في بيان نشرته الكتيبة الأولى «لقوات العراقيين الأحرار»، والمكونة من ٧٠٠ جندي بالقرب من مدينة الناصرية، وسط توقعات بزيادة عدد العناصر في وسط وجنوب العراق، إلى أن الكتيبة ستشارك في العمليات العسكرية الدائرة في العراق تحت إمرة الجنرال تومي فرانكس، قائد عملية «تحرير الشعب العراقي». وستتركز مهام عناصر المؤتمر الوطني العراقي على المشاركة في العمليات القتالية و حفظ الأمن والنظام في المناطق المحررة؟!. وقال زعيم الحزب أحمد شلبي في البيان: نفتخر بمساهمة قواتنا في عملية تحرير الشعب العراقي، فحرب التحرير التي يشنها الشعب العراقي منذ ٣٠ عاماً شارفت على النهاية.

❖❖❖

«التحول إلى الديمقراطية في العراق»: وثيقة أعدَّها الأميركيون وأقرَّها أحد مؤتمرات المعارضة

راجع نص الوثائق في موقع (**الكادر**)، بتاريخ ١/ ١/ ٢٠٠٣م:

اجتمعت مجموعة من اثنين وثلاثين عراقياً، الفترة بين ٣ و ٥ سبتمبر أيلول من العام ٢٠٠٢م،في كوبهام في سيري، بالمملكة المتحدة في أول اجتماع لورشة المبادئ الديمقراطية، والورشة هي جزء من مبادرة لوزارة الخارجية لحكومة الولايات المتحدة باسم مشروع «مستقبل العراق»، وقد وافقوا على النصوص التي قدَّمها إليهم (دافيد لامبرت فيليب وهو من قسم شمال الخليج بوزارة الخارجية الأمريكية)، وانبثق عن المجموعة فريق عمل مؤلف من: فريق العمل للقضايا الانتقالية (محمد عبدالجبار، أيهم السامرائي، فيصل أمين، لاسترابادي، نوري ديثان ميران، على بدران، غالب برادوسلي، سالم جلبي، قاسم داوود، خليل الخفاجي، ليث كبه ، فؤاد معصوم النقيب، إنتفاض قنبر، رند رحيم فرانكي، موفق الربيعي، جمال الوكيل). فريق عمل الحقوق الإنسانية وسيادة القانون: فيصل أمين الأسترابادي، سالم شلبي، منذر الفضل، إيمانوئيل قنبر، خليل الخفاجي، فاروق رضاعة: إيهام السامرائي، إيمانوئيل كامبر، رند رحيم فرنكي، كوباد.

– مجموعة عمل المجتمع المدني والحقوق السياسية الطالباني، جمال الوكيل، البرت يلدا. ومجموعة عمل الفدرالية: محمدعبدالجبار، غالب برادوستي، مهند الإشيقر، منذر الفضل، أورهان كتافة، فؤاد معصوم، دلشاد ميران، حاتم مخلص، كوباد الكالباني، البرت يلدا، غسان عطية كنعان ماكية.

❖❖❖

صلات القرابة بين أعضاء مجلس الحكم وأعضاء الوزارة الذين عيَّنهم الاحتلال

وزير الخارجية هوشيار زيباري هو خال مسعود البرزاني. ووزير الموارد المائية لطيف رشيد هو عديل جلال الطالباني ، فالاثنان متزوجان من شقيقتين هما ابنتا إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني.

أما وزير الداخلية نوري البدران فمتزوج من شقيقة إياد هاشم علاوي رئيس حركة الوفاق الوطني العراقي.

وعلي عبد الأمير علاوي وزير التجارة هو ابن شقيقة أحمد الجلبي. الجلبي هو خال وزير التجارة وإياد هاشم علاوي هو ابن عم الوزير، فهاشم علاوي هو شقيق عبدالأمير علاوي هذا ناهيك عن صلة النسب التي تربط بين إياد علاوي وأحمد الجلبي، فعم إياد عبدالأمير علاوي متزوج من رئيفة شقيقة أحمد الجلبي.

أما إبراهيم بحر العلوم وزير النفط عضو في حزب الدعوة الإسلامي سابقاً وأحد الموقعين على بيان شيعة العراق في يناير ٢٠٠٣ فهو ابن محمد بحر العلوم. يؤكد مصدرٍ عراقي أن بحر العلوم علق عضويته في المجلس قبل ثلاثة أيام من حادث اغتيال محمد باقر الحكيم إصرارا على تعيين ابنه وزيرا للنفط بدلا من المرشح للمنصب ثامر غضبان الخبير النفطي الذي تولى مسؤولية الوزارة بعدٍ سقوط النظام مباشرة، غير أن بحر العلوم وجد فرصة في حادث اغتيال الحكيم ليعلن أن التعليق جاء احتجاجاً على تردي الأوضاع الأمنية في العراق.

يرتبط وزير العدل هاشم الشبلي المرشح عن الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة نصير كامل الجادرجي بعلاقة نسب مع الجادرجي تعود لزوجتيهما، فالزوجتان من بنات الخالة. أما وزير حقوق الإنسان عبدالباسط تركي فهو من أبناء عمومة غازي الياور حيث ينتمي الاثنان لفخذ واحدة من عشيرة شمر.

❖❖❖

فرق اغتيال الوطنيين تتم بالتنسيق بين قوات الاحتلال وميليشيات العملاء

٢٠٠٣/١٢/١٩ قوات الاحتلال الأمريكي بدأت في الأيام الماضية في التحرك باتجاه إشعال فتنة طائفية ما بين السنة والشيعة، من خلال توزيع أسلحة على بعض الميليشيات خاصة مقاتلي فيلق بدر، الجناح المسلح للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية،

وفي سياق بدء قوات الاحتلال تنفيذ خطتها، قتل مجهولون أمس مسئولا في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق قرب منزله في بغداد، وقال ممثل للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق إن مهند الحكيم قتل بالرصاص بالقرب من منزله في إحدى ضواحي بغداد في أعقاب تهديدات بالقتل من مؤيدي صدام.

وفي حادثة يبدو انها ذات صلة بمصرع مهند الحكيم ، استشهد على الزليمي وهو مسؤول بحزب البعث في النجف بعدما هاجم حشد من الشيعة الغاضبين منزلا كان يتواجد بداخله، ثم قاموا بإطلاق الرصاص عليه.

وكان مسئولون أمريكيون وعراقيون عملاء لقوات الاحتلال قد أعلنوا أنهم يسعون لإنشاء كتيبة خاصة لمكافحة ما أسموه بـ الإرهاب، في إشارة إلى المقاومة العراقية المسلحة، مكونة من ٧٥٠ إلى ٨٥٠ مقاتلا ستتعاون مع جنود القوات الأمريكية الخاصة تحت أوامر قيادة مركزية على ان تنتشر في مرحلة أولى حول بغداد .

وقد قوبل هذا الإعلان بقلق بالغ من جانب السنة، وأكدت هيئة علماء المسلمين، المؤسسة السنية الأبرز في العراق، معارضتها لإنشاء ميليشيات طائفية من الأكراد والشيعة للمشاركة في حفظ الأمن في العراق، واصفة ذلك بأنه محاولة للبننة العراق.

واعتبرت الهيئة ان أساليب الميليشيات تذكرنا بلبنان وما حل به، ومحاولة نقل اللبننة إلى العراق أسلوب بائس ورهان خاسر.

وأضاف البيان أن استمرار الضرب على النغمتين الطائفية والعرقية له محاذيره الشديدة وهو من فعل المحتلين على قاعدة فرق تسد، وهو أمر مرفوض شرعا.

❖❖❖

الباب الثاني

مشروع البعث المقاوم

فلسفة ووقائع

الفصل الرابع
المقاومة العراقية في المواجهة

قبل شهرين من الحرب ضد العراق، حسب المخططون لها أن الاحتلال سيتم بنجاح، وقدَّروا أنهم بغير حاجة، كما قال وولفوويتز، إلى إرسال قوّات لدعم الاستقرار في العراق لفترة ما بعد إسقاط الرئيس صدام حسين أكثر من تلك التي ستخوض المعركة فهي ستجبره وجيشه على الاستسلام.

وأسبوع واحد قبل الحرب، أي في ١٣ آذار/ مارس، رجَّح المخططون أن «الحرب الفعلية ستكون سريعة جداً»، ثم يسلّمون القيادة للعراقيين ويرحلون إلى خارج العراق في غضون سنة.

وفي ١٧ آذار/ مارس أعلنت الولايات المتّحدة وبريطانيا وإسبانيا تخليهم عن محاولة الحصول على قرار ثانٍ من مجلس الأمن لصالح الحرب، وأعطى الرّئيس بوش الرئيس صدام حسين إنذاراً نهائياً: إما تركُ البلاد خلال ثمان وأربعين ساعة أو تحمّل العواقب .

وفي ١٩ آذار/ مارس سقطت أولى القنابل على بغداد، وفي ٩ نيسان/ أبريل استولت القوات الأمريكية عليها. وفي ١٤ منه أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية بأنّ أغلب العمليات العسكرية قد انتهت بنجاح. وفي الأول من أيار/ مايو أعلن الرّئيس بوش نهاية العمليات القتالية في العراق(١). وبذلك حسب المحتلون أن الأمر قد استقام لهم، وما عليهم إلاَّ أن يباشروا بالإعداد للمرحلة التالية.

وفي الجهة المقابلة كانت لدى قيادة الحزب والثورة في العراق، برعاية وتوجيه من الرئيس صدام حسين، خطة أخرى لمواجهة الاحتلال بعد أن تستنفد مرحلة المواجهة العسكرية النظامية أهدافها. وتأكَّد –بما لا لبس فيه- أن أسلوب المواجهة كان يقوم على مرحلتين: مرحلة المواجهة النظامية، ومرحلة المواجهة الشعبية المسلَّحة.

ما جاء من تحليلات حول مرحلة المواجهة الشعبية المسلَّحة، سواء في كتابنا الأول أوفي فقرات شتى من هذا الكتاب يفي بالغرض المطلوب. وما يمكننا التذكير به بإيجاز، أن قيادة الحزب أعدَّت منذ أن قرَّرت خوض المواجهة في صد العدوان الأميركي على العراق متطلبات المرحلة، بما تيَّسر لديها من إمكانيات، تنتقل من بعدها إلى المرحلة الأخرى، وهي مرحلة التحرير الشعبية، وهي معركة تُعرف بمرحلة النفس الطويل، ومتطلباتها تستند إلى أبسط أنواع الأسلحة بين أيدي مناضلين تم تأهيلهم فكرياً وسياسياً وعسكرياً ونفسياً لكي يكون انتقالهم من

---

(١) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: «قصة التحضير للغزو من داخل الإدارة الأمريكية يوماً بيوم: الصراعات والخطط والفشل». المصدر ٢٠٠٤ atlantic monthly Jan/Feb : (ترجمة نزار بشير).

مرحلة إلى أخرى قد خضع بشكل علمي –فكري ونفسي- مدروس. وبهذا تكون القيادة ، لمواجهة العدوان، قد نظرت بعين الاهتمام لتأهيل المجتمع العراقي كله كي يتحمَّل مسؤولياته في مراحل ما بعد الاحتلال.

أولاً: مرحلة حرب التحرير الشعبية:

تكتَّلت جملة من العوامل على إضعاف مرحلة التصدى النظامى، وأسهمت بتسريع الاحتلال العسكرى، ومنها:

- قصف وتدمير شديد قامت به ٣١ دولة فى العام ١٩٩١م.

- حصار الـ ١٣ عاماً أنهك المواطن والمؤسسات خاصة في السنين السبع الأولى، بحيث كان الحصار شبه مطلق، فلم يسمح بتصدير النفط بما يكفى لسد حاجات الشعب العراقى، ولا بتجديد ما له علاقة بمتطلبات وموجبات الجيش العراقى.

- فرض أقصى وأقسى الغرامات والتعويضات لكل دولة خسرت من دخول الكويت.

- خضوع ثلث العراق الشمالى للحماية الأمريكية، فصعدت المافيا الكردية إلى حكم تلك المحمية، وباعت كل ما يمكن بيعه من موارد البلاد، بما فيها معدات السدود وخزانات المياه. وفى ثلث العراق الجنوبى كانت مافيا «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق» تمد الأمريكان أو إسرائيل بكل المعلومات عن حالة الجيش والشعب وأنها كانت ترشد العدو لضرب مناطق بعينها تحت حجة إخفاء أسلحة دمار تحتها.

- قبل الغزو، تشكلت مجالس ما كان يُسمى بالمعارضة العراقية، بين ماركسيين ومتدينين ومعممين كان شغلهم التجسس على العراق.

- أما الأكثرية من بلدان الجوار، فمتعاونة ومتواطئة، أو هي أصلاً ضمن مشروع الغزو.

فقدت قيادة قوات الاحتلال أعصابها من شدة المقاومة التي قوبلت بها طلائع الغزو، فاستخدمت قنابل لا تقليدية في معارك مطار صدام الدولي؛ فوقع آلاف من الجنود العراقيين ضحاياها. وفقد فيها المحتلون مئات من جنودهم، فاستخدموا قنبلتين نيوترونيتين، كما استخدموا كثافة نارية عالية هددت بمسح بغداد. وعليه ما كان من حل أمام المدافعين سوى الانسحاب، حفاظاً على أرواح الناس، ولإعادة التنظيم، للقتال بوسائل أخرى[1].

---

(١)٢٠/ ٣/ ٢٠٠٤م: الحزب الشيوعي العراقي – **الكادر**: «إلى الشعب العراقي العظيم، إلى شعوب العالم كافة (عام على الاحتلال)».

كانت الإدارة الأميركية في عجلة من أمرها لأنها مرتبطة بروزنامة دقيقة لا تريد أن تؤخر حلقة من حلقاتها. وكانت قيادة حزب البعث في العراق حريصة على توفير المقاتلين الكفوئين للمرحلة الثانية، وكان من الخطأ خسارة الآلاف منهم بقذائف تقتلهم بلحظة واحدة.

فكانت ساعة البداية للانتقال إلى مرحلة حرب العصابات، في العاشر من نيسان ٢٠٠٣م. ولقد كشفت تقارير رسمية أميركية عن أن المقاومة العراقية بدأت نشاطاتها ضد قوات الاحتلال في اليوم التالي لسقوط بغداد أي يوم الخميس العاشر من أبريل ٢٠٠٣م(١). وتصاعدت وتيرتها (كما سيلحظ القارئ ذلك عند قراءة يومياتها في القسم الأخير من الكتاب الذي بين يديه).

ولأن الإدارة الأميركية صوَّرت للرأي العام الأميركي أن الحرب ستكون خاطفة، وأن العراقيين حضَّروا الورود لاستقبالهم. ولأنها لم تضع في حساباتها أن العراقيين سيقاتلون عن شرفهم الوطني؛ كان تصاعد نشاط المقاتلين العراقيين مفاجئاً لها. وكي تظهر أنها كانت صادقة في توقعَّاتها، راحت تنسب تلك الأعمال إلى مجموعات كان من أهمها أن المقاومة هي من أعمال المتطوعين العرب وحدهم، أو من المتسللين من الدول المجاورة. وكان أكثرها لفتاً للاهتمام هو زجُّ اسم تنظيم القاعدة بأنها وراء العمليات. أو أنها من إسلاميين مرتبطين بالقاعدة أو هي من فعل المتطوعين العرب(٢).

كما روَّج الإعلام الأميركي وملحقاته، لإشاعات تنسب أعمال المقاومة العراقية لردود أفعال ذات علاقة بالأمن والرغيف؛ أو أنها أعمال يائسة من صنع فلول النظام السابق(٣).

لم تكن موضوعة المتسللين إلا كذبة لا علاقة لها بالواقع. فالمقاومة العراقية لا ينقصها الجند ولا العدة ولا المبدأ ليقاتل عنها متسللون. فالوقائع لم تؤيد تسلل متسللين. ولكن أميركا تريد من وراء الترويج لتلك الأكذوبة لكي تحصل على قواعد عسكرية أميركية في سوريا(٤).

إن ذلك لا ينفي أن مئات المقاتلين العرب حملتهم غيرتهم إلى مساندة الشعب العراقي، استناداً إلى واجب قومي وديني وأخلاقي، وهذا مصدر افتخار واعتزاز. فهم لم يتسللوا بل دفعهم الواجب إلى المشاركة في قتال العدو الواحد.

---

(١) جنيف: ماجد الجميل: «**الوطن** تنشر: أسماء ٤٣١ جندياً سقطوا بين ١٠مايو٢٠٠٣ و١٣ مارس ٢٠٠٤م».
(٢) ٢٠٠٤/٠١/١٥ **القدس العربي**: «وثيقة: صدام شكك بنوايا الجهاديين العرب».
(٣) ٢٠٠٣/١١/٠٥ **القدس العربي**: نوري المرادي: «أما الدعوى بأن المقاومة العراقية من الفلول فالسؤال المشروع هو: إذا كانت هذه أفعال الفلول، فما هي أفعال الطلائع إذا؟! وإذا كانت كل هذه الدقة والقوة والشدة والتنوع بالأساليب القتالية آتية من فلول تحتضر فكيف لو تخلت .. عن الاحتضار وقامت إلى الحرب؟!».
(٤)٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤م: **الكادر**: «حوار مع الحزب الشيوعي العراقي – الكادر: الاحتلال وقضايا الساعة».

أغفلت كل تلك الأجهزة عامل التنظيم المسبق للمقاومة الشعبية المسلَّحة. لكن وقائع أعمالها على الأرض، أداءً عسكرياً ملفتاً بدقته وحرفيته وأدواته واتساعه جغرافياً، أثبتت أنها كانت المرحلة الأساسية التي أعدَّ لها نظام الحزب ووفَّر لها مستلزماتها[١].

ولقد أثبتت التجربة الميدانية، خلال عام من الاحتلال، أنها «تعكس مستوىً من الإعداد والتنظيم يرجح أن تكون قد وضعت أسس بناه التحتية قبل الاحتلال بزمن، ربما بسنوات. وهو ما يدل على أن القيادة العراقية... كانت تفكر بصورة استراتيجية في الفهم والتعاطي مع الهجمة التي يمكن أن تشنها الإمبريالية»[٢].

وقد أكَّدت قيادة قطر العراق أن الإعداد للمقاومة الشعبية قد ابتدأ بعد العام ١٩٩١م، وهي تشمل الرجال والسلاح، وجاء في بيانها أن « المقاومة قامت ومنذ طي الصفحة العسكرية التقليدية في المنازلة الحالية على ما هيأت له قيادة الحزب والثورة وفقاً لما ارتأت ودبرت منذ مدة طويلة بتأمين السلاح والعتاد والتدريب على أوسع مدى شعبي وفقاً لمنظومات اقتضتها طبيعة المراحل المشخصة في المنازلة الكبرى منذ أم المعارك الخالدة»[٣].

ولم تكن المقاومة تعبِّر عن مجرد ردود أفعال ضد تصرفات الاحتلال، «كما يحلو لبعض الكتبة المرتزقة وصفها وتسميتها ، بل هي مقاومة منظمة تملك قاعدتها الجماهيرية، ورؤيتها السياسية لراهن العراق ومستقبله»[٤]. وقد جاء ما يؤكد هذه الحقيقة على لسان أميركيين: لقد كشف أميركي كان يشارك في أعمال التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل العراقية، في أواسط التسعينيات، عن وثيقة يُستَدلُّ منها أن نظام حزب البعث في العراق كان يعد لحرب العصابات في الحالة التي يتعرَّض فيه العراق لاحتلال[٥]. وهذا يدل على جملة من الأمور، منها: إن الإدارة الأميركية لم تول أي اهتمام لمثل ذلك الاحتمال، ويدل على أن تخبطها في معرفة طبيعة المقاومة وتكوينها ومن يقف وراءها وما هو مدى استمرارها ليست إلاَّ تجاهلاً لحقيقة تعرفها، وتصطنع التجاهل لغاية التخفيف من المخاوف فيما لو تبيَّن أنها كانت تعرف النتائج وأقدمت على مغامرتها[٦].

(١) **شبكة البصرة**: عبد الخالق فاروق: «أحلام الإمبراطورية الأمريكية تبدأ في التراجع: المقاومة العراقية.. وسيناريوهات المستقبل».

(٢) موقع **المحرر**: د. إبراهيم علوش: «لا بد من ذراع سياسية للمقاومة العراقية».

(٣) راجع، بيان قيادة قطر العراق، بتاريخ ٢٤ تموز/ يوليو ٢٠٠٣م، في ملاحق الكتاب.

(٤) راجع بيان قيادة قطر العراق، بتاريخ ٤/ ١١/ ٢٠٠٣م، في ملاحق الكتاب.

(٥) راجع مقالاً كتبه (سكوت ريتر) ذا علاقة بالموضوع، في ملاحق الفصل.

(٦) **السفير** ١/ ١٢/ ٢٠٠٣م: ايمانويل والرشتاين: «ما هي الواقعية في العراق؟»: يقول سكوت ريتر، وهو ضابط سابق في المارينز وعمل في فرق مفتشي الأمم المتحدة في أواسط التسعينيات، إنه اطلع في تلك الفترة=

وفي ردٍّ إجمالي حول تجهيل هوية المقاومة الوطنية العراقية، صوَّرت وسائل الإعلام التابعة لقوات الاحتلال أن الذين يقاومون هم من القاعدة أو من فلول النظام السابق، باعتبار أن المواطن العراقي العادي -كما تقول تلك الوسائل- لا يمكن أن يقاوم. وإن أفضل جواب عليها هو ما قاله صحافي بريطاني، ساخراً: «كان علينا أن نصدق هذا. لأنه إن كان العراقيون ينضمون للمقاومة، إذن كيف سنقول إنهم لم يحبوا محرريهم؟»[١].

١- الإدارة الأميركية وحرب المقاومة في العراق.

باعتراف قيادة الاحتلال أن عدد العمليات العسكرية يتجاوز الألف شهرياً، وعلى قاعدة أنها تقلل من كل الأرقام فلاشك أن العدد يصل إلى أكثر من ذلك. وحسب مصادر المقاومة يصل إلى خمسين عملية يومياً أي قرابة ١٥٠٠ عملية في الشهر، مما يعنى أن هناك حرباً حقيقية متواصلة و ليست مجرد حرب عصابات متقطعة، وهذا هو التعبير الذي اضطر إلى استخدامه القادة العسكريون الأمريكان ، ثم بوش نفسه حينما أعلن (إننا نواجه حرباً حقيقية)[٢].

لم يقتصر الأمر على اعتراف رئيس الإدارة الأميركية بقوة المقاومة العراقية وشدة فعالياتها، وإنما يكون قد استند إلى شهادات القيادات العسكرية العليا والميدانية لقوات الاحتلال، التي لم تخف اعترافها بذلك، وهو ما تناقلته أجهزة الإعلام الأميركية[٣].

يستطيع المتابع أن يستدل على حجم الخسائر التي تلحقها المقاومة العراقية مما يتسرَّب من تقارير من بعض المستشفيات التي تهتم بشؤون الجرحى من الجنود الأميركيين. وتفضح بعض تلك التقارير عن أن عملها لم يتغير بين مرحلة الحرب النظامية ومرحلة المواجهة التي تخوضها ضد المقاومة العراقية[٤]. وإن المتتبع لعمليات المقاومة العراقية يدرك أن الذين يقفون وراءها

=على برنامج رسمي لشن حرب عصابات في حال حصل اجتياح، وسلم الوثيقة إلى السلطات الأميركية. وفي عدد ١٣/ ١١/ ٢٠٠٣ من (واشنطن بوست)، نقل عن قائد الفرقة ٨٢ المسؤول عن العمليات القتالية في جنوبي بغداد اتفاقه مع الخطوط الرئيسية لهذا التقييم: أعتقد أن صدام حسين اعتزم إطلاق تمرد فيما لو سقط العراق. لهذا السبب يمكنكم رؤية الكثير من مخازن الأسلحة المنتشرة بأعداد كبيرة في مختلف أرجاء البلد.

(١) روبرت فيسك - **اندبندت**: «أكاذيب قوات الاحتلال في العراق تتهاوى وسط سحب الدخان والرماد».

(٢) مجدى أحمد حسين: «بشائر هزيمة أمريكا في العراق تلوح في الأفق».

(٣) بغداد - أسامه كامل- خاص بموقع (**المسلم**): «المقاومة العراقية .. تطور في النوعية والأسلوب».

(٤) **مفكرة الإسلام**: «ممرضات ألمانيات يحكين عن رعب الجنود الأمريكيين الجرحى من المقاومة العراقية»: يقول مدير المستشفى العسكري الأمريكي في ألمانيا: ليس هناك فروقاً تذكر في أعداد الأمريكيين بين وقت الحرب والفترة التي تلت إعلان الرئيس 'بوش' انتهاء العمليات العسكرية في العراق.

وينفذونها هم أشخاص مدربون جيداً، ومرتبطون مع بعضهم البعض بنوع من العلاقات الخفية، الأمر الذي يؤكد أن المقاومة منظمة، ولها قيادة ميدانية مركزية، وأن رجالها هم من خيرة رجال القوات المسلحة، وأنها تحمل سقفاً سياسياً متطوراً مما يؤكد -من خلال بياناتها- أن قيادتها السياسية هي قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي[١].

٢- الخصوصية التكتيكية لعمليات المقاومة:

لا يمكن أن تنجح حرب العصابات، دون أن تتوافر لها بيئة اجتماعية وسياسية تحتضنها، وهنا نستطيع أن نشير إلي عمليتين متوازيتين تجريان على الساحة العراقية:

الأولي: إن عوامل المقاومة المسلحة وتطور أدواتها وأهدافها، على الرغم من غياب التكافؤ المادي مع قوات الاحتلال، «يتناول صميم المخططات البعيدة لمشروع الاحتلال. ويعمق من هاوية القطيعة مع المجتمع الذي بدوره يمارس أشكالاً مختلفة من المعارضة السلبية، ويصطف موضوعياً مع المقاومة المقاتلة»[٢].

ولهذا أخذت تتصاعد عملية رفض ومقاومة سلمية لوجود الاحتلال الانجلو أميركي وسياساته، وتتمثل في عمليات الاحتجاج المتزايدة والمظاهرات الواسعة المتكررة التي شهدتها أكثر المدن العراقية من الشمال إلي الجنوب ضد الاحتلال وقراراته، خاصة حين تفاقمت حالات البطالة والعوز الاقتصادي وانعدام الأمن والافتقار إلى الخدمات الأساسية وغيرها:

وحول ذلك عبَّرت القيادة الأميركية عن خشيتها من تزايد عدد العراقيين الذين يعتقدون بأن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة يمكن أن يهزم، وهو ما يشجعهم على تقديم الدعم للعمليات العسكرية المسلحة ضده. وحذَّرت من أن الغالبية الشيعية يمكن أن تلتحق في مقاومة الاحتلال خصوصاً في ظل تزايد الاحتكاك اليومي بين قوات الاحتلال والمناطق الشيعية[٣].

وإن الخطر الأهم الذي يقض الآن مضاجع الجنرالات الأميركيين، هو اتساع نطاق عمليات المقاومة العراقية وانتشارها نحو الشمال والجنوب، وهي المناطق التي اعتبرت آمنة نسبياً كما حدث في عملية تفجير مقر قيادة القوات الإيطالية في مدينة الناصرية[٤].

---

(١) بغداد - خاص **بدورية البعث**: «حزن وغضب يسود الشارع العراقي بعد أسر الرئيس: تصاعد المقاومة وسرعة تكليف الدوري دليل على تنظيمها العالي».

(٢) مطاع صفدي: «سقوط بغداد أم سقوط المشروع الإمبراطوري؟»: مواقع الأنترنت.

(٣) حسين جلعاد: «المقاومة العراقية تقلب الطاولة في البيت الأبيض: إنهاء الاحتلال .. بوش وطريق الهروب السريع!»: تقرير أصدرته وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي.أي.ايه).

(٤) حسين جلعاد: «المقاومة العراقية تقلب الطاولة في البيت الأبيض: نقلاً عن صحيفة النيويورك تايمز الأميركية.

الثانية : اتساع عمليات المقاومة المسلحة وتزايد أثرها السياسي والعملياتي يوما بعد يوم[١]. وقد تكاثر أعداد الذين انتموا إلى صفوفها في شتى أنحاء العراق، ومنهم الاستشهاديون[٢].

ومن خلال المقارنة بين التجربتين الفييتنامية والعراقية يرى المحللون أن نقاط القوة التي كانت تساند المقاومة الفييتنامية لا تمتلكها المقاومة العراقية من حيث إسنادها من معظم الدول الاشتراكية، وإمدادها بالمال والسلاح. أما المقاومة العراقية فتمتاز بحيازتها مميزات منها تخزين السلاح بكميات كبيرة، وتدريب الرجال، وأعداد من المدرَّبين يفوقون مئات الآلاف[٣].

ثانياً: واقع المقاومة الوطنية العراقية:

١- تعريف المقاومة : إن ما يمثِّله الاحتلال من «مصادرة للخيار الوطني وسرقة لحياة الشعب المحتلِّ وتغيير سماته الحضاريَّة وهويَّته الوطنيَّة»، يؤدي إلى «حتميَّة انبثاق المقاومة، بما فيها المقاومة المسلَّحة»[٤].

٢- حق الشعوب المحتلة بمقاومة الاحتلال:

بادرت الإدارة الأمريكيَّة وحلفاؤها المحليُّون إلى الطعن في شرعيَّة المقاومة والتشكيك في أهدافها ونتائجها. فوصفت عمليَّاتها بالإرهابيَّة والتخريبيَّة وبكونها مضرَّة بمصالح العراق الاقتصاديَّة والسياسيَّة، وبأنَّها تؤدِّي إلى إطالة أمد الاحتلال. لكن المقاومة الوطنيَّة المسلَّحة للوجود الأجنبي «لا تستمدُّ شرعيَّتها من تراخيص المحتلِّين أو من فتاوى المتعاونين معهم، بل من الحقِّ المشروع في الدفاع عن النفس والوطن، ومن أسس الانتماء الوطني ومبادئ الأديان السماويَّة وتعاليمها، ومن القوانين والمواثيق الدوليَّة التي لا تبيح شرعيَّة مقاومة الاحتلال الأجنبي فحسب، بل تطالب به»[٥].

---

(١) **شبكة البصرة**: عبد الخالق فاروق: «أحلام الإمبراطورية الأمريكية تبدأ في التراجع: المقاومة العراقية.. وسيناريوهات المستقبل».

(٢) ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣م: **شبكة البصرة**: بغداد ـ خاص: «آلاف العراقيين سجلوا أسماءهم لدى قيادة البعث للاستشهاد: تعليمات واضحة من صدام حسين للحوار مع القوى المناهضة للاحتلال»: هناك قوائم طويلة بأسماء عراقيين، من مختلف مناطق العراق، أعلنوا رغبتهم بالقيام بعمليات استشهادية، فالعراقيون كلهم، باستثناء حفنة من العملاء، مصممون على الاستمرار بمقاومة الاحتلال حتى تحقيق النصر.

(٣) راجع في ملاحق الفصل تحليل حمزة الحسن تحت عنوان: « مقارنة بين التجربتين العراقية والفيتنامية».

(٤) **شبكة البصرة**: سعد داود قرياقوس: «المثلَّث أحمر ومتَّسع».

(٥) م. ن.

٣- هوية المقاومة

عمدت حملة الخداع الشامل على «تزييف الهويَّة الوطنيَّة للمقاومة، ونفي الصفة العراقيَّة عنها»، باستثناء نسب بعض العمليَّات إلى من أطلقوا عليهم بقايا النظام السابق: «حزب البعث وتنظيمات الحرس الجمهوري وفدائيُّو صدَّام والأجهزة الأمنيَّة». وتركزَّت حول إلغاء هويَّتها العراقيَّة بوصفها كنتاج للمخرِّبين العرب المتسلِّلين عبر الحدود، والمجموعات السلفيَّة الوهَّابيَّة وأعضاء منظَّمة القاعدة والمنظَّمات الإسلاميَّة الأصوليَّة الأخرى[١].

تنفي قيادة المقاومة أن يكون العنصر غير العراقي في صفوف المقاومة فاعلاً ومؤثراً، وفي ما يتعلق بالإشاعات عن وجود عناصر من تنظيم القاعدة أو متطوعين عرب يساعدون رجال المقاومة، ينكر المقاتلون العراقيون ذلك قائلين إنهم ليسوا قلة ليحتاجوا مساعدة من الخارج[٢].

أما سبب الترويج حول دور تنظيم القاعدة فيعود إلى سببين:

- يرتبط **الأول** مع حالة صراع تاريخي بين «أنصار الإسلام» والاتحاد الوطني الكردستاني. فاستغل جلال طالباني موقف الإدارة الأميركية، من الجماعات الإسلامية بعد أحداث ١١ سبتمبر، لتصفية حساباته مع تلك الجماعة، بترويجه لوجود صلة بين (أنصار الإسلام) وتنظيم القاعدة. لكن الجماعة نفت ذلك. وقد يكون هذا حقيقياً من الناحية العضوية والتنظيمية. لكن هناك تشابهاً في فكر الجماعتين من حيث أنهما حركتان سلفيتان جهاديتان سنيتان تستقيان أفكارهما من نفس المراجع السنية وإن اختلفتا من حيث طبيعة العمل وأولويته[٣].

أما **السبب الثاني**، فيعود إلى تكتيكات إعلامية أميركية، لتحريض الرأي العام الدولي والأميركي ضد المقاومة العراقية، باعتبارها ليست حركة تحرر وطنية، بل لها علاقة، مع ما هو ثابت في أذهان الرأي العام، بالإرهاب الأصولي. كما أن الترويج لدور القاعدة في العراق يساعد على تسويق فكرة استمرار الحرب عند الأميركيين مما يقنعهم بالاستعداد لتحمل تكاليفها. وما ينطبق في هذا السبب على القاعدة، يرتبط مع ما يتم الترويج له حول أبي مصعب الزرقاوي[٤].

---

(١) م. ن.

(٢) ٠٣/٠٣/٢٠٠٤ **الجزيرة**: «الفلوجة وقصة المقاومة العراقية»:

(٣) جريدة **الشعب** المصرية (٢١/ ٣/ ٢٠٠٣م): د. هاني السباعي: «أنصار الإسلام –جيش أنصار السنة –أبو مصعب الزرقاوي –كتائب أبي حفص».

(٤) م. ن: لم يكن لأبي مصعب الزرقاوي دور قيادي في تنظيم القاعدة بل كان مهتماً بالشباب الأردني والفلسطيني وافتتح معسكراً لتجميعهم. ولم يكن بينه وبين تنظيم القاعدة سوى الترابط الإسلامي العام، والتعاون =

برز اسم الزرقاوي في الإعلام اليومي بسبب محاولة المخابرات الأمريكية إيجاد علاقة بينه وبين النظام العراقي السابق لتسويق حربه على العراق وتبريرها.. ثم صار الشماعة الجاهزة التي يعلّق عليها الاحتلال كل الجرائم التي ترتكبها مخابراته لإحداث شرخ طائفي بين العراقيين[1].

وبالإجمال، وحول هذا الجانب، ولأن العراق الآن دار حرب ومناخاً خصباً ومناسباً لأية حركة إسلامية ترى في الجهاد أولوية، فقد تستفيد شتى الجماعات الإسلامية، ومنها تنظيم القاعدة من هذا المناخ. ومن أهم العوامل التي قد تسهل دخولها إلى العراق، وجود المتعاطفين معها فكرياً وروحياً من أبناء الجزيرة العربية والخليج. كما أن الجهاد في العراق سيكون أسهل لهم من أفغانستان نظراً لعامل اللغة، والتشابه في العادات والتقاليد مع القبائل العراقية، والتداخل والتقارب والترابط العائلي، وهو ما تخشاه فعلاً قوات الاحتلال الأمريكي.

إن المقاومة القائمة الآن في العراق هي عراقية شكلاً ومضموناً وإن التحق بعض المجاهدين العرب وغيرهم من الذين يدخلون من الحدود السعودية والسورية والكويتية والتركية والإيرانية فليسوا بالأعداد الغفيرة لكن وجودهم حافز معنوي للمقاومين العراقيين[2].

يؤكد بعض قادة المقاومة بأنها تمثّل الشعب العراقي وتعبر عن ضميره، وأن الأعداء وحدهم هم الذين يسعون إلى خلق مسميات قد يكون بعضها وهمياً. وربما يكون الهدف طمس هوية العاملين فيها والمخططين لها، لأغراض عدوانية، أو لخلفيات إيديولوجية تعصبية. «المقاومة عراقية ١٠٠٪ تضم تيارات مختلفة ومهناً متعددة، فحزب الحركة الإسلامية هنا، والبعث هنا، والناصريون هنا، والجيش والحرس والأمن والأطباء والمهندسون والمدرسون، وحتى الفنانون والرياضيون والطلاب والفلاحون معنا في المقاومة، ناهيك عن شريحة واسعة من أبناء الشعب العراقي سنة وشيعة أكراداً وعرباً»[3].

و على الرغم من كل شيء، تؤكد الوقائع أن البعثيين هم الذين أعدّوا لها وبدأوها، واستمرت وتصاعدت بجهود (مجاميع البعث، وعناصر الجيش والحرس الجمهوري وفدائيي صدام وجيش القدس وعناصر الأجهزة الأمنية)، وكل هذه المجموعات تملك رؤية مشتركة

=الجهادي في الأمور غير التنظيمية.. وبعد الاعتداء الأمريكي في ٧ أكتوبر ٢٠٠١ على أفغانستان اختفى، وقيل إنه هرب إلى إيران ومنها إلى كردستان العراق وعاش في المناطق التي كانت تسيطر عليها جماعة أنصار الإسلام.

(١) م. ن: أعلنت قوات الاحتلال أنها عثرت على وثيقة منسوبة للزرقاوي في مخبأ ببغداد بتاريخ ٢٣ يناير ٢٠٠٤م يحرض على إشعال الفتنة الطائفية. ويرجح أنه قتل في القصف الأمريكي على مناطق الجماعة الإسلامية وأنصار الإسلام في شمال العراق بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠٠٣م.

(٢) م. ن.

(٣) لندن ـ **القدس العربي**: ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م: : «مقابلة سياسية مع المنسق السياسي للمقاومة العراقية».

وموقفاً سياسياً واضحاً يعبر عنه حزب البعث. وإذا كانت تلك هي الحقيقة، فمن الإنصاف أن نقول إن البعثيين لم يذهبوا إلى الاستئثار بها، أو الادعاء بعدم وجود تيارات أخرى فيها. فهناك القوميون والوطنيون والإسلاميون والمتطوعون العرب الذين يشاركون بفعالية في صفوفها، وإن الذي يقودها ويديرها هو حزب البعث، ويعرف ذلك الأعداء(١) والأصدقاء(٢).

انطلقت المقاومة، في الأساس، من تيارين سياسيّين: تيار حزب البعث وتيار الدولة.. ومع أولى الإشارات، عن معارك وضربات ضد قوات الاحتلال، حدث تغيرّ ...في تركيبة المقاومة، إذ التحقت بها جماعات قومية مستقلة ويساريون وناصريون والآلاف من الشباب المستقلين، الذين لم يُعرف عنهم أي نشاط سياسي من قبل(٣).

٤- أهداف المقاومة:

حدَّد المنهج السياسي الاستراتيجي للمقاومة هدفاً مركزياً يتمثل «بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحداً ووطناً لكل العراقيين». أما طرق ووسائل تحقيقه، فهي:

أ- استمرارية المقاومة طالما كان هناك احتلال وبأي صيغة وعلى أي جزء من أرض العراق وبغض النظر عن القرارات الأممية اللاحقة للاحتلال.

ب- شرعيتها، وحقها في العمل العسكري وغيره، وشرعية وواجب التعامل القتالي مع المتعاملين والعملاء.

ج- منع وعرقلة جهد الاحتلال من التصرف والتمكن والاستغلال، لثروات ومرافق وممتلكات العراق.

---

(١) بغداد - (**الدار**: فلسطين المحتلة): «أحد قادة المقاومة العراقية يوضح هوية المقاومة ومرجعياتها».

(٢)١٤/ ١١/ ٢٠٠٣م: **شبكة البصرة /الوحدوي**: «الدكتور ظافر العاني يكشف خفايا الوضع الجاري في العراق»: إن مجاميع المقاومة مختلفة الإتجاهات، بينها ماهو إسلامي وما هو قومي. أما الأكثر فاعلية ودقة فهم مجموعات حزب البعث وهم من المدربين والمعدِّين منذ ما قبل العدوان على العراق، لممارسة حرب العصابات، وهؤلاء يقومون بالأعمال الأكثر فاعلية وتأثيراً. وهم كانوا حزباً مليونياً. حتى وإن قلنا بأن عدداً منهم انتموا إلى الحزب خوفاً فإن العدد الأخر انتمى للحزب انتماءً عقائدياً منظماً. وبالتالي فالحقيقة أن أمريكا مثلما هم أعضاء مجلس الحكم يدركون أن القاعدة المنظمة الأكثر فاعلية في العراق هي حزب البعث، لذلك تتصاعد الأصوات فبما بينهم فيما يسمى باجتثاثهم في العراق، لأنهم يدركون بأن مجرد خروج الأمريكان من العراق فإن القوة المؤهلة أكثر من غيرها لاستلام زمام الأمور في البلاد هم البعثيون بسبب دقة تنظيمهم.

(٣) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

د- تعميم المقاومة المسلحة على أرض العراق كلها وبمشاركة العراقيين كلهم، والتأكيد على واجبهم وحقهم المتكافئين في المقاومة وتحرير العراق تحت أي عنوان أو مسمى.

هـ- العمل على تحقيق تشكيل جيش تحرير العراق.

ح- العمل من أجل مشاركة قومية شعبية في معركة تحرير العراق[١].

وبالإجمال تشمل وسائل المقاومة لتحقيق هدفها الاستراتيجي: حرمان المحتل من استغلال أي مصدر من مصادر ثروة العراق وبالأخص النفط. ومن الاستفادة من أية عقود أبرمها مع شركة هاليبرتون أو غيرها. وكل المعدات وكل الخبراء ممن يعملون مع الشركات الأجنبية وبلا استثناء هم أهداف مشروعة للمقاومة. وكل من يتعاون مع المحتل وفي المقدمة: مجلس الحكم ووزراؤه وكل المستشارين والخبراء والمترجمين... والمؤسسات الإعلامية التي تروج للاحتلال أو تتعاطف معه. وجيش الاحتلال، بغض النظر عن الجنسية، ومعداته، وكل ما يمكن أن يحسب عليه من خبراء أو عمال مدنيين أو غير مدنيين[٢].

٥- جغرافية عمل المقاومة:

سعت الحملة الإعلامية الأميركية إلى تسويق فكرة انحصار عمليَّات المقاومة في مناطق جغرافيَّة ذات أكثريَّة عربيَّة سنيَّة أو ما أطلقوا عليه: «المثلَّث السنِّي»، لأسباب تفتيتية مذهبية تارة، أو عرقية تارة أخرى؛ وإذا كانت سلطات الاحتلال قد نجحت ولأسباب مختلفة في التحييد الجزئي والمؤقَّت لقوى عراقيَّة أخرى، «فإنَّ السيطرة على الموقف الوطني لجماهير تلك القوَّة لوقت طويل مسألة مستحيلة»[٣].

إن نشاطات المقاومة في جنوب العراق لم تشهد تصاعداً مُماثلا للتصاعد في مناطق أخرى منه، لا بسبب امتناع الشيعة كما يُزعم، بل بسبب وجود الميليشيات المُسلحة التي تأتمر بأوامر الإيرانيين وتنسق مع الأمريكيين. فهي متواطئة معهما، وتشيع جوّاً من الترويع والتقتيل. ومع هذا، تحصل هناك عمليات جريئة في الصويرة والكوت والعمارة والبصرة وسوق الشيوخ

---

(١) راجع نص المنهج السياسي الاستراتيجي، الصادر عن قيادة قطر العراق، بتاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**: معركة الحسم ضد الأمركة».

(٢)٢٠/ ٣/ ٢٠٠٤م: الحزب الشيوعي العراقي – **الكادر**: «إلى الشعب العراقي العظيم، إلى شعوب العالم كافة (عام على الاحتلال)».

(٣) **شبكة البصرة**: سعد داود قرياقوس: «المثلَّث أحمر ومتَّسع».

والديوانية وأطراف الحلة وكربلاء[١]، والناصرية والكوت...

فعلى صعيد الواقع تحصل العمليات في كل مدن العراق، وعناصرها ينتمون إلى كل الطوائف والقوميات والأديان فيه، وهذه الحقيقة تستدعي الحذر من أفخاخ الإعلام المعادي التي تهدف إلى تفتيت الوحدة الوطنية في العراق[٢].

قال مسؤول في حزب البعث من تنظيمات الجنوب العراقي، إن العملية الاستشهادية التي استهدفت القوات الإيطالية في مدينة الناصرية، ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، وان عمليات كثيرة غيرها استهدفت القوات البريطانية والبولندية والأوكرانية والرومانية في الجنوب، غير أن قوات الاحتلال تتكتم عليها لأسباب سياسية ونفسية وإعلامية، للإيحاء بان المقاومة محصورة بالسنة، لأنه ليس من مصلحتها أن تقول بان الشعب العراقي في معظمه يرفض الاحتلال ويملك الأسباب الموضوعية لمقاومته، وان مجموع العملاء المتعاونين مع هذه القوات هم قلة، ولا يستطيعون حماية أنفسهم[٣].

إن حصر المقاومة في مناطق دون أخرى يفسِّر خوف الاحتلال من انتشارها لأنه «سيحيل أرض العراق (كلها) ناراً ملتهبة تحت أقدامهم»، وتعجِّل في رحليهم من العراق[٤].

٦- الاحتضان الشعبي للمقاومة:

في الوقت الذي يجمع فيه المراقبون على تطور عمليات المقاومة العراقية وتنوع أساليبها، فهم يتفقون –أيضاً- على أنها باتت تمثل نبض الشارع العراقي الرافض للاحتلال الأمريكي[٥]، الذي يجري التعبير عنه من خلال التظاهرات المتواصلة، والاحتجاجات اليومية التي تشهدها معظم مدن العراق، وهي تطالب برحيل القوات الأمريكية الغازية.

ويوماً بعد آخر يترسخ في الشارع العراقي مفهوم المقاومة، ومعانيها الدينية والوطنية،

---

(١) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٢) بغداد – (**الدار**: فلسطين المحتلة): «أحد قادة المقاومة العراقية يوضح هوية المقاومة ومرجعياتها».

(٣) ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣م: **شبكة البصرة**: بغداد - خاص: «آلاف العراقيين سجلوا أسماءهم لدى قيادة البعث للاستشهاد: تعليمات واضحة من صدام حسين للحوار مع القوى المناهضة للاحتلال».

(٤) بغداد – أسامه كامل- خاص بموقع (**المسلم**): «المقاومة العراقية .. تطور في النوعية والأسلوب».

(٥) لندن - **القدس العربي**: ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م: «مقابلة سياسية مع المنسق السياسي للمقاومة العراقية»: «عندما نقول معنا الشعب لا نعني أنهم معنا تنظيمياً، لكن معنا من حيث تسهيل مرورنا وتحركاتنا، أما من حيث التنظيم فذلك تم بناؤه بدقة وبما لا يؤمن من افتضاح خلية أو مجموعة في حالة القبض علي خلية ثانية».

وتتعمق قيمها الأخلاقية في وجدان المواطن العراقي الذي وجد نفسه فجأة مكبلاً بقيود الذل والمهانة، تحت حراب قوات الاحتلال الأمريكية البريطانية[١].

إن الإجماع الشعبي حول المقاومة، ليس نتاج ردود أفعال كما يُزعم، بل هو «تجسيد فعلي لمعنى الوطنية العراقية». فأصبحت المقاومة ثقافة عامة، وشاعت تعبيرات تنتقص من الرجال الذين لا يتخذون مواقف شجاعة، وأن الشبّان الذين لم يكونوا يوماً إسلاميين أو بعثيّين، بل ولم يكونوا سياسيّين أصلاً، هم اليوم مع المقاومة ويلتحقون بها بأعداد كبيرة، من دون الاهتمام بهويتها البعثيّة أو الإسلامية. هذا الأمر لا يعنيهم. ما يعنيهم هو تحرير بلادهم»[٢].

ومن دلائل التأييد الشعبي أن الجدران في المدن والبلدات العراقية تتحوَّل إلى وسيلة إعلام ذات فعالية متزايدة في مقاومة الاحتلال. وتتركز على جدران المؤسسات والمرافق العامة كالمدارس. إذ غالباً ما يفيق المواطنون العراقيون على شعارات تدعو إلى الجهاد، كتبت بخطوط بارزة على الجدران، ومنها المنشآت والأبنية العراقية. وما يبدو مثيراً للانتباه في الشعارات المناهضة للاحتلال، هو أنها توحي بوقوف جهود منظمة وراءها. فالشعارات الجديدة تختلف عما كان معهوداً، فهي أكثر أناقة، وتحمل مضامين أكثر دقة وعمقاً، مما يدل على هدوء أعصاب الذين يكتبونها، وهذا دليل على احتضان الشارع الشعبي وتشجيعه.

كانت الشعارات المناهضة للاحتلال تكتب بشكل يحمل طابعاً عفوياً، وقد تكون غير واضحة، بما يشير إلى عامل الاستعجال والخوف على كاتبيها. هذا بالإضافة إلى أن الشعارات أخذت تعم مختلف مناطق العراق. وهو ما يمنح الشعارات الجديدة فيها دلالات إضافية[٣].

وأشدَّ ما يخيف قوات الاحتلال هو غموض التنسيق بين الفصائل المقاتلة، وما إذا كانت تلك الفصائل ستلقى احتضاناً شعبياً[٤]. وهي تتجاهل ما تنقله الصحافة الأجنبية عن أهمية الالتفاف الشعبي الواسع تأييداً للمقاومة من جهة، واعتبار القوات الأميركية قوات احتلال من جهة أخرى، لتكذِّب ادِّعاءات الإدارة الأميركية بأنها جاءت إلى العراق لتحرير العراقيين[٥].

---

(١) بغداد - أسامه كامل - خاص بموقع (**المسلم**): «المقاومة العراقية .. تطور في النوعية والأسلوب».

(٢) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٣) ٢٠٠٤/٠١/٢٢ خدمة **قدس برس**: «جدران العراق .. وسيلة إعلام ضد الاحتلال بفعالية متزايدة»:

(٤) ٢٠٠٣/١١/٠٦ **مفكرة الإسلام**: «هجمات المقاومة العراقية هل هي بداية لانتفاضة شعبية؟»: نقلت صحيفة 'بالتيمور صن' الأمريكية عن المخابرات الأميركية أنهم يجهلون هويات المهاجمين وكيفية تعاونهم مع بعضهم بعضاً، كما يجهلون ما إذا كانت سلسلة الهجمات بداية حركة شعبية لمناهضة قوات الاحتلال عبر العراق.

(٥) ٢٠٠٣/١١/٠٥ لندن - **القدس العربي**: «بوش في مأزق بين الانتخابات والثوار العراقيين»: تحاول الإدارة الأمريكية إقناع الرأي العام أنها جاءت لتحرير العراقيين. بينما العراقيون يتعاملون معها كدولة احتلال وليس=

ثالثاً: تأثير المقاومة المسلَّحة على مخططات الاحتلال

لا يمكن للمشاريع المتناقضة، التي وصلت إلى نتيجة رأت فيها أنه لا يمكن حسم حدود التناقض بينها إلاَّ بالمواجهة العسكرية، إلاَّ أن تحسب للقوى المقاتلة لدى كل منها الحساب الأول. فالحرب هي أهم وسيلة سياسية لتحقيق الأهداف، والجندي في الحرب هو أهم وسيلة لكسب الحرب، ولا يمكنه كسبها إلاَّ إذا استطاع أن يستنزف خصمه ويمنع عنه القدرة على الحركة ومتابعة القتال.

لما قرَّرت الإدارة الأميركية أن تشن الحرب ضد العراق، وضعت دراسات لأدق التفاصيل التكنولوجية التي توفِّر لها النصر على القدرة العسكرية العراقية. ولكنها في المقابل أغفلت كل ما له علاقة بتكوين الجندي الأميركي كإنسان أكثر من إغرائه بالمميزات المادية التي يمكنه الحصول عليها من خلال مشاركته في الحرب. ولأن الإدارة كانت تتوهَّم أن الحرب لن تستمر أشهراً طويلة، لأنها في خلالها تكون قد أنهت الحرب وأعادت الجنود إلى بلادهم. وفي تلك الفترة المحدودة لا يمكن للجندي الأميركي المقاتل أن يأخذ فرصة كافية لكي يعاني من متاعب الحرب وما تجره من مآس إنسانية سواء على صعيد الشعب العراقي، أو سواء على ما سوف تعانيه عائلات الجنود المشاركين في الحرب، وهم الذين أعدوا أنفسهم لاستقبال أبنائهم أبطالاً أسوياء، شاركوا -كما يحسبون- في درء الخطر عن وطنهم أميركا قبل أن يصل إلى أبوابها.

ولما لم يحسب مخططو الحرب الأميركيين حساباً لجانب أن الحرب النظامية ليست هي الوجه الوحيد للصراع، وأهملوا النظر إلى زاوية ما يمكن أن يكون العراقي قد خطط لنفسه ووضع من وسائل مقاومة الاحتلال. وبمثل هذا الإهمال تناسوا أن الجندي الأميركي قد يقع في تجربة طويلة يعرف من خلالها معاناة خاصة سواء بالنسبة لمهمته من حيث قصر مدتها أو طولها، وتناسوا أن بقاء هذا الجندي لفترة طويلة قد يجعله يرى ما يضعه في موقع المأزوم والمتسائل حول حقيقة مهمته. وهذه هي المفاجأة التي لم تعطها أجهزة الكومبيوتر أهمية، هي التي أنتجت تحولات ومتغيرات لم تكن محسوبة، وهي حقيقة المأزق الأميركي الحالية في العراق.

لقد فاجأ العراقيون الأميركيين المحتلين بما لم يكونوا قد وضعوه في حساباتهم، وهي انطلاق المقاومة على قاعدة حرب العصابات بسرعة أذهلت العارفين بحقيقة الأمور بأكثر مما أذهلت غير

=تحرير. قال صحافي بريطاني زار العاصمة العراقية إن ما يدهش الزائر لبغداد موجة الكراهية للأجانب وللأمريكيين بالذات، وهذا الكره لا يأتي فقط من الذين يدعمون الهجمات علي الأمريكيين ولكن بين ملايين العراقيين العاديين. ولدى كل عراقي قصة عن تصرفات الأمريكيين الذين يطلقون النار بطريقة عشوائية دون اعتبار لكرامة الحياة الإنسانية، وسوء تصرفاتهم في البيوت، وسرقاتهم للأشياء الثمينة.

العارفين. كانت الأهمية في سرعة تلك الانطلاقة قد قلبت في وجه الجندي الأميركي رؤيته وأوهامه رأساً على عقب. ومن المعروف أنه متى استطاعت المقاومة أن تثقل كاهل الجندي الأميركي بالمخاوف والمتاعب والهواجس وجعله يكتشف حقيقة التمويه الذي أضفاه المخططون لمشروع الحرب من أكاذيب، تعتبر الخطوة الأولى ولكنها الأساسية أيضاً في السير نحو النصر.

«لم يعد هناك مجال للمواربة بشأن فعالية هذه الهجمات وما تظهره من براعة ومنهجية وتخطيط عال». وبعد مضي أشهر قليلة، لا يسع المراقب إلا أن يستدل على وجود استراتيجية تقف خلف الهجمات التي تستهدف قوات الاحتلال. وتلك التي تستهدف العناصر العميلة لقوات الاحتلال، فضلا عن الهجمات التي تستهدف المنظمات الدولية أو البعثات الديبلوماسية، وتلك التي تطال البنية التحتية الخدمية، ولاسيما أنابيب تصدير النفط.

ويمكن تصور أن الخيط الاستراتيجي الذي وضعه المقاومون هو الرغبة بخلق الفوضى التي لا تسمح لقوى الاحتلال بالحصول على قنوات الدعم الخارجية أو الداخلية، وبالتالي تقليص كل الإمدادات السياسية والمادية والبشرية التي - مع مضي الوقت- تجعل الاحتلال مرتكزاً فقط على الجانب العسكري. وذلك كله، يصب في استراتيجية هدفها يبرز من أنه إذا كانت القدرة غير متوافرة على هزيمة الاحتلال بالسرعة الممكنة، فليكن اعتماد استراتيجية تقوم على استنزافه باستمرار بما يؤدي إلى إعطاب قدرته على الاستمرار والتواصل. و«النموذج المتبع والواضح للعيان أن المهاجمين على اختلاف هجماتهم وبتنوع هوياتهم يتبعون مبدأ "إعياء الفيل"»[١].

إن خلق واقع اللا إستقرار في وجه القوات المحتلة تصيب العصب الأساسي في أهم مفاصله، والعصب الأساسي هو الجندي المقاتل والمساعد والمدافع عن الهيئات السياسية، فمتى ألحق به المقاتل العراقي شيئاً من التلف المادي، أو متى ما ألحق به المقاتل العراقي شيئاً من الشك في شرعية مهمته يكون قد بدأ يحفر بعمق في ضميره وسلوكه كأقصر طريق لإعاقته عن أداء مهمته في القتال عن قضية لا ناقة له فيها ولا جمل.

ومن أهم التأثيرات التي تحفر في خندق إعاقة الجندي الأميركي المحتل، هي أنه من دون أن تبرز أية ملامح لإنهاء عمليات المقاومة أو ظهور بوادر لإيقافها أو القضاء عليها، ما زالت قوات الاحتلال الأميركي ترسل نعوش قتلاها كل يوم، وأصبح الرحيل عن أرض العراق الحلم الجميل الذي يراود جنود الاحتلال، وفي نفس الوقت تتصاعد فيه دعوات العائلات الأمريكية

---

(١) **المستقبل** - الخميس ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٣ - العدد١٤٥٧- بغداد ـ عصام العامري: «المقاومة العراقية تستنزف الأميركيين باعتماد استراتيجية (إعياء الفيل)»

التي تطالب بعودة أبنائها في أقرب وقت[١].

ما هي تأثيرات الصعوبات على إحداث العطب المؤلم الذي يجعل الجندي يصرخ من جهة، فيلقى صراخه صدى عند أهله وأقاربه وعائلته وأصدقائه من جهة أخرى؟

من ضمن حالات الإعاقة التي تلحقها ضربات المقاومة العراقية بالجندي الأميركي ما يلي:

- **الإصابات النفسية بين جنود الاحتلال:**

أ- التهيج المفرط والحاجة للتبول بشكل متكرر والإسهال، والشعور بالتنميل في الأطراف. وعدم القدرة على النوم وفقدان الشهية والوزن[٢].

ب- الاضطرابات النفسية الكبيرة: عزل ما مجموعه ٥٨٣ جندياً حتى بداية يناير ٢٠٠٤ في العراق أو أعيدوا إلى ديارهم لتلقي العلاج من جراء الاضطرابات النفسية الكبيرة التي يعانون منها، لكن آخرين لا ينتظرون العلاج وإنما يقررون الانتحار[٣].

ج- الإصابة بحالة الاكتئاب: إن ما يقرب من خمس الجنود الأمريكيين الموجودين في العراق مصابون بمرض اكتئاب ما بعد الصدمة. وإن أكثر من ٦٠٠ من العسكريين - رجالاً ونساءً - تم إخلاؤهم من العراق لأسباب نفسية منذ بدء الحرب في مارس الماضي[٤].

د- تزايد حالات الانتحار بحيث تجاوزت النسبة المعروفة في مثل تلك الظروف: إن نسبة الانتحار بين الجنود الأميركيين في العراق تصاعدت بصورة كبيرة، وان الأمراض النفسية الحادة تجتاح قوات الاحتلال. وإن ما لا يقل عن ٢٢ جندياً قتلوا أنفسهم وهي نسبة عالية. وظهرت معظم الحالات منذ أعلن الرئيس جورج بوش انتهاء العمليات القتالية الرئيسية. وقد دفعت حوادث الانتحار هذه إلى بدء تحقيق على أعلى مستوى داخل وزارة الدفاع الأميركية[٥].

وفي المعدل العام نسبة حالات الانتحار هي ١٠ـ١١ حالة لكل ١٠٠ ألف جندي، وفي المعدل الحالي وصلت إلى ٣٤. ويقول خبراء ومحللون نفسيون إن التسيب الأمني في العراق، وطول

(١) بغداد - أسامه كامل- خاص بموقع **(المسلم)**: «المقاومة العراقية .. تطور في النوعية والأسلوب».

(٢) ٢٠٠٤/٠١/٢٧ **البيان**: أحمد منصور ـ كاتب وإعلامي مصري: «مشاهد من الرعب.. للكبار فقط»: من التوترات التي يعانيها الجنود الأميركيون في ميدان المعركة ـ حسب تقرير نيوزويك.

(٣) م. ن.

(٤)٢٠٠٤/٠١/٢٧ **مفكرة الإسلام**: الاويزرفر: «بسبب المقاومة٢٠٪ من الجنود الأمريكيين مصابون بالاكتئاب».

(٥) م. ن.

فترة خدمة الجنود، والظروف التقشفية في المعسكرات، تؤدي إلى تفاقم أعراض الضغط النفسي أو الكآبة. كما أن توفر السلاح لدى الجنود، تجعل من مجرد التفكير بالانتحار حقيقة واقعة.. ويقول محلل نفسي في جامعة الجيش النظامي الأمريكية إن وضع المسدس علي رأس من يفكر بالانتحار لا تحتاج إلا لثوان معدودة.[١].

وقد اعترف كل من وزير الدفاع الأميركي، وقائد قوات الاحتلال بالواقع الصعب الذي يعاني منه الجنود[٢]. وبالفعل فقد أجْلت وزارة الدفاع الأميركية آلاف الجنود إلى بلادهم لإصابتهم بحالة انخفاض المعنويات، ووصلت نسبة المصابين الذين يحتاجون إلى معالجة إلى نسبة عالية تبلغ ال٣٪ من نسبة الجنود المشاركين في الاحتلال[٣].

وصلت زيادة حالة الانهيار المعنوي بين الجنود الأميركيين إلى الخط الأحمر. فقد أطنبت وسائل الإعلام مؤخراً في نشر مقابلات تشير إلى هبوط معنوياتهم ورغبتهم بالرحيل[٤].

وقد دلَّت استطلاعات للرأي على أن ثلاثة أرباع الجنود أُصيبوا بحالة من انهيار المعنويات، ودفع بنسبة ال ٥٠٪ منهم إلى التصريح بأنهم لن يجددوا عقودهم[٥]. لذلك طلبت القيادة العسكرية الأمريكية في العراق من جنودها تناول عقاقير منبهة، تجعلهم يقظين لنحو ٤٠ ساعة. وأشار المصدر إلى أن هذه العقاقير ي تم استخدامها في علاج المصابين بمرض النوم، ولكن لها آثار سلبية على الجهاز العصبي. كما أن نقابة الأطباء الهولندية أكدت أيضا وجود آثار سلبية على صحة من يتناول العقاقير المنبهة على المدى البعيد، بجانب وجود آثار سيكولوجية سيئة[٦].

---

(١) ٢٠٠٣/١٠/١٥ لندن ـ **القدس العربي**: «الجيش أعاد ٤٧٨ جندياً لإصابتهم بأمراض عقلية: تزايد معدلات الانتحار بين الجنود الأمريكيين بالعراق».

(٢) ٢٠٠٣/١٠/١٨ **ميدل ايست اونلاين**- واشنطن: «وزير الدفاع الأميركي يؤكد على الاهتمام بالحالة المعنوية، والجنرال مايرز يقول إن جنوده يعملون في ظروف صعبة».

(٣) **مفكرة الإسلام**: «تسريح ٤٠٠٠ جندي أمريكي من العراق لأسباب صحية ونفسية»: كشف بيان لوزارة الدفاع الأمريكية، أن واحداً من كل خمسة جنود قد تم تسريحه لأسباب نفسية وعصبية !!. أما عمليات التسريح الأخرى فتندرج تحت بند «الجراحات العامة» وكسور العظام.

(٤) ١٦/ ١١/ ٢٠٠٣م: بغداد- **الحقائق**- عصام العامري: «مستنقع "فيتنام" يلاحق الأمريكان..!!»

(٥) ٢٠٠٣/١٠/١٧ **ميدل ايست اونلاين** – واشنطن: «ثلاثة أرباع الجنود الأميركيين الذين يخدمون في العراق لا يعتزمون تجديد عقودهم بسبب غموض مهامهم وعدم تحديدها»: [راجع نص التقرير في ملاحق الفصل].

(٦) ٢٠٠٤/٠٣/٠٦ **الوطن** «بواسطة عقاقير منبهة لها تأثيرات سلبية على الجهاز العصبي: الأمريكيون يجبرون جنود التحالف في العراق على البقاء يقظين لـ٤٠ ساعة».

رابعاً: المقاومة العراقية ذراع أممي في منع أمركة العالم

أفشلت المقاومة العراقية المشروع الكوني الأميركي الذي كان يستهدف روسيا وفرنسا وألمانيا وكوريا الشمالية وغيرها، وفرضت تأجيل المخطط الأميركي في المنطقة. ولهذا وفي حال نجاحها بطرد الاحتلال، ستسهم في إعادة رسم خارطة العالم من جديد، حيث ستمثل حافزاً ودافعاً لأطراف عديدة للثورة على السياسة الأميركية والتمرد عليها، في مختلف بقاع الكون[١].

وقد برز خلال الشهور الثلاثة الأولى بعد إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، انتهاء العمليات الحربية الرئيسية في العراق 'أول مايو ٢٠٠٣' مقدار التأثير الذي أحدثته المقاومة العراقية علي السياسة الأمريكية سواء بالنسبة للعراق أو المنطقة أو حتى تعاملاتها الدولية، وهو الأثر الذي تزايد وتصاعد فعله في الشهور الأربعة اللاحقة بعد ذلك أي حتى أواسط تشرين الثاني/ نوفمبر من العام ٢٠٠٣م؛ ويمكن تتبع خطى هذا التأثير في التغييرات التالية:

بدأت بعزل (جاي جاردنر) الذي سبق وعينته الإدارة الجمهورية كحاكم للعراق بعد أقل من شهر من تعيينه، وكذا عزل الطاقم الصهيوني المصاحب له، واستبدلته بواجهة مدنية 'السفير بول بريمر' المتخصص في مكافحة الإرهاب وحركات التحرر الوطني.

في أعقاب سقوط بغداد، بدأت الإدارة الأمريكية وصقور البنتاجون، في إصدار تصريحات تتسم بالصلف والغرور، ومنهم (بول ولفويتز) مهندس الحرب، في الحادي عشر من نيسان/ أبريل: بأن الانتصار الأمريكي في العراق هو درس لكل الأنظمة العربية التي تهدد مصالح الولايات المتحدة؟! وأعقبته تصريحات كل من وزير الخارجية كولين باول ونائب الرئيس ديك تشيني ووزير الحرب دونالد رامسفيلد، بأن على فرنسا أن تدفع ثمن معارضتها للحرب ضد العرب، والتوعد لكل من خالف الإرادة الأمريكية وقرارها بالحرب علي العراق.

وفي تلك الأجواء فرضت الإدارة الأميركية القرار ١٤٨٣، في ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٣م، على مجلس الأمن، معترفاً بواقع الاحتلال، ويضع وصاية كاملة على إدارة الموارد المالية والثروات الطبيعية العراقية تحت غطاء إنشاء صندوق أطلق عليه (صندوق تنمية العراق). ولم تُعط الأمم المتحدة إلاَّ المهام الإنسانية مع استخدام المبعوث الخاص للامين العام للمنظمة الدولية مظلة وغطاء سياسياً للاحتلال. ولم يأت القرار على ذكر أي عملية سياسية أو جداول زمنية لنقل السلطة أو السيادة للعراقيين.

---

(١) بغداد - (**الدار**: فلسطين المحتلة): «أحد قادة المقاومة العراقية يوضح هوية المقاومة ومرجعياتها».

لم يمض وقت طويل حتى تحوَّل المشهد وانقلبت الصورة بعد تصاعد أعمال المقاومة العراقية المسلحة. إذ ذاك اندفعت الإدارة الأميركية للاستنجاد بحلفائها وأصدقائها وعملائها في كل مكان لإرسال قوات عسكرية لمساعدتها في توفير الأمن لقواتها.

وبعد أقل من ثلاثة شهور على صدور قرار مجلس الأمن الرقم ١٤٨٣، قامت قوات الاحتلال بتشكيل ما سمي مجلس الحكم الانتقالي في ١٤ تموز/ يوليو باعتباره واجهة سياسية محلية للاحتلال. وطلب موافقة مجلس الأمن على استصدار القرار ١٥٠٠ الذي تضمن خطة وهمية لعملية سياسية في العراق كمحاولة استرضاء كل من فرنسا وألمانيا وروسيا. وقد تضمن مطالبة الدول العربية وغير العربية بالاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي.

ومرة أخري حصلت الإدارة الأمريكية على قرار جديد، في ١٦ تشرين الأول/ أوكتوبر، يحمل الرقم ١٥١١. وضغطت الدول الممانعة على تحديد جدول زمني لصياغة دستور جديد. ولم يكن الجدول الزمني هو ما يهم الأميركيين، بل كان أهم ما فيه، هي المادة ١٣، التي تنص على تشكيل قوة متعددة الجنسيات تكون تحت قيادة الاحتلال الأمريكي، وكذلك المادة ١٤، التي تدعو إلى تقديم مساعدتها وتوفير القوات العسكرية للقوة المتعددة الجنسيات، كما ينص القرار علي الدعوة لعقد مؤتمر دولي للمانحين في العاصمة الأسبانية مدريد يومي ٢٣ و٢٤ أكتوبر ٢٠٠٣ لتقديم المساعدات وإعادة أعمار العراق. وعلى الرغم من موافقة الدول الكبرى الممانعة للحرب على القرار الأخير إلاَّ أنها امتنعت عن تقديم أي نوع من الدعم للأميركيين.

وبمثل هذا المشهد تكون المقاومة العراقية قد ساعدت الدول الكبرى على الخروج من كابوس كان يزعجها، وهو سيطرة الغرور والشبق الإمبراطوري الأميركي في السطوعلى مقدرات العالم، لو حققت النجاح في احتلال العراق. وتكون قد أثلجت صدور بعض الأنظمة العربية لأنها أخَّرت استحقاقات أميركية على بعض تلك الأنظمة بفعل تأثير المقاومة[١].

أما لجوء الإدارة الأميركية إلى استجداء الأمم المتحدة بعد أن كانت ترفض أي دور لها، فحوَّلته إلى حيلة من أجل إنقاذها وإعطائها شرعية. وما هي التصحيحات التي يجب أن تقوم بها الأمم المتحدة الآن؟ إن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان يجد نفسه في وضع لا يحسد عليه[٢]. فأميركا تهدف إلى الحصول على غطاء دولي وهمي وليس إلى إعطاء دور فعلي أنكرته ووقفت ضده قبل العدوان على العراق.

---

(١) **شبكة البصرة**: عبد الخالق فاروق: «أحلام الإمبراطورية الأمريكية تبدأ في التراجع».

(٢)٢٠٠٤/٠١/٢١ **مفكرة الإسلام**: فرانكفورتر روندشاو (صحيفة ألمانية): «أمريكا تستجدي المساعدة».

خامساً: قراءات سياسية في واقع فصائل المقاومة الوطنية العراقية

يمكن توزيع التنظيمات المشاركة في المقاومة الوطنية العراقية، بين تيارين أساسيين، وهما:

التيار الأول: إسلامي أصولي، بعضها عراقي، والآخر قد يكون مشكلاً من تنظيمات المتطوعين العرب والمسلمين.

التيار الثاني: تيار قومي ووطني عراقي، بعضهم ذو صلة بجهاز الدولة العراقي السابق، وبعضهم تشكل كمقاومة وطنية مسلحة مستقلة (١).

على صعيد التنظيمات العسكرية: لم تتوقف المقاومة العراقية المسلحة يوماً واحداً بعد احتلال بغداد. وهو يعني أن بعض القوى قد أعدت نفسها مسبقاً إعداداً كافيا لمواصلة القتال في ظل الاحتلال، وقد تبين أن تلك القوى تنتمي بأكثريتها إلى حزب البعث، وأن جزءًا آخر وأساسي أيضاً ينتمي إلى قوى وطنية وقومية وإسلامية متعددة (٢).

وهنا سنقوم بقراءات سياسية لكل التنظيمات المشاركة في المقاومة العراقية، سواء منها العاملة في الميدان العسكري، أو تلك الداعمة للمقاومة سياسياً وإعلامياً:

١- قراءة سياسية في وثائق حزب البعث العربي الاشتراكي:

أ- قراءة في وثائق شهريْ نيسان/ أبريل وأيار/ مايو من العام ٢٠٠٣م

في الوقت الذي انقسم فيه العالم، بعد التاسع من نيسان، بين مبتهج بسقوط النظام السياسي في العراق ونادب لهزيمة جديدة أُلحِقت بأحد الأنظمة العربية الرسمية.

وفي الوقت الذي انشغلت فيه دولة العدوان الأميركية بالاعداد إلى إعلان نصرها في العراق، وهي التي شنَّت الحرب ضمن ممانعة دولية، ومن دون غطاء شرعي دولي أو أخلاقي، وابتهجت بأنها وضعت المنظومة الدولية أمام واقع جديد،

وفي الوقت الذي أخذت فيه دول العالم الممانعة للحرب تعد فيه مطالعات لتقديم الاعتذار إلى الإدارة الأميركية، كوسيلة لإعادة حبال ما انقطع بينهما، خوفاً من حرمانها من الكعكة العراقية،

---

(١) **شبكة البصرة**: عبد الخالق فاروق: «أحلام الإمبراطورية الأمريكية تبدأ في التراجع».

(٢) **شبكة البصرة** / من د. نوري المرادي: «اللجنة المصرية لمناهضة الاستعمار والصهيونية: المقاومة العراقية المسلحة الأسلوب الرئيسي والحاسم لتحرير العراق».

في مثل كل تلك الأجواء، وبعد أقل من أسبوعين، صدر بيان عن «قيادة المقاومة والتحرير العراقية»، يعلن أن الحرب لم تنته وأن مجموعات المقاومة تابعت، منذ العاشر من نيسان، عملياتها العسكرية بشروطها ووسائلها الخاصة، كما أعلنت حصيلة لبعض عملياتها العسكرية مما أوقعته من خسائر في صفوف قوات الاحتلال.

وفي بيانها الأول دعت «قيادة المقاومة والتحرير» أبناء العراق إلى قتال المحتل حتى خروجه من العراق. وكشفت اللثام عن تآمر بعض الأنظمة العربية بما قدمته من تسهيلات لقوات الاحتلال. وعرَّى الدور الخبيث الذي لعبته المعارضة العراقية في احتلال العراق[١]. وفي بيانها الثاني، بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣م، حمل في الغالب المضمون العسكري مضيفاً بعض التحذيرات الأمنية للمتعاملين مع الاحتلال من تقديم أية معلومات أمنية حول نشاط المقاتلين، ومتوجهاً، من خلال موقف سياسي، إلى رجال الدين (السنة والشيعة) لإصدار فتوى لتكفير المتعاونين مع الاحتلال، وبالتالي الدعوة إلى حمل السلاح في وجه الاحتلال ومقاطعته[٢].

وبعد أربعة أيام، صدر البيان الثالث بتاريخ ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٣م، فأوضح بعض خفايا ما التبس على الأذهان والتحليلات من بعض الحقائق، وإذا لم تكن بالوضوح الكافي لتفسير ما حصل في التاسع من نيسان إلاَّ أنها أنارت بعض الطريق أمام فهم بعض ما التبس.

وأشار البيان إلى أربعة من العناوين العريضة، وهي: الاستمرار في المقاومة، والتعتيم الإعلامي الأميركي حول استمرار الحرب، والإشارة إلى بعض الاهتزازات في قناعات عدد من مسئولي الحكومة السابقين، وإعادة التذكير بمساعدة بعض الأنظمة المجاورة للعراق، كما وجَّه البيان تحذيراً إلى عملاء الاحتلال. وأهم ما جاء في نهايته أنه بشَّر بأن الرئيس صدام حسين لا يزال حياً، وبه انقطع الطريق على كل التفسيرات والإشاعات التي اتجهت اتجاهات شتى في الاتهامات. وأكد البيان أن الرئيس سيتوجَّه برسالة لأبناء العراق والأمة بعد ٧٢ ساعة. فيكون البيان الثالث قد أكَّد حقيقة هوية الطلائع الأولى للمقاومة من دون أي لبس أو غموض[٣].

وبالفعل فقد وجَّه الرئيس رسالته الأولى، وكان من أهم ما جاء فيها:

١- الإشارة إلى خيانة عدد من الأنظمة العربية ودول الجوار.

---

(١) راجع بيان قيادة المقاومة والتحرير الأول، بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م، في ملاحق كتاب: «**المقاومة الوطنية العراقية**»: دار العلا: بيروت: تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٣م: ط١: صص ٢٦١ – ٢٦٣.

(٢) م. ن: صص ٢٦٤ – ٢٦٥.

(٣) م. ن: صص ٢٦٦ – ٢٦٨.

٢- دعوة العراقيين إلى الانتفاض بوجه المحتل، لأنه «ليس هناك أولويات غير طرد المحتل».

٣- الإشادة بنضال حزب البعث لأنه «لم يمد يده للعدو الصهيوني، ولم يتنازل لمعتد جبان أميركي أو بريطاني»[١].

وبعد أقل من أسبوع من إعلان جورج بوش، الرئيس الأميركي، انتهاء الحرب، أذاع الرئيس صدام حسين رسالته الثانية، المؤرخة في ٧/ ٥/ ٢٠٠٣م، والتي بشَّر فيها العراقيين، أن مجموعات من العراقيين قد بدأت الجهاد، فما على الشعب العراقي إلاَّ أن يكون معهم. وفيها يلفت نظر العراقيين إلى حجم السرقات التي مارسها الاحتلال وعملاؤه.

وكان من أهم ما جاء فيها ما يلي:

١- الإشارة من جديد إلى تواطؤ بعض الأنظمة العربية والمعارضة العراقية.

٢- وحدهم المقاومون هم الذين «يفكِّرون بعراق واحد». محرِّضاً العراقيين في الداخل على أن يبقوا أخوة في الوطن. وشجَّع الذين في الخارج على مقاومة المحتل: بالمحافظة على الوطن بالمقاومة ومنع الاحتلال من الاستفادة من النفط والثروة.

٣- أشار إلى بطولات المقاتلين في معركة المطار التي شارك فيها المتطوعون العرب[٢].

وكرَّر في رسالته الرابعة، بتاريخ ٩/ ٥/ ٢٠٠٣م، الإشارة إلى مسألتين:

- **الأولى** عوامل الخيانة التي ارتكبتها عدة أنظمة مجاورة، ويشير إلى أنها هي التي أسهمت في تقصير أمد الصمود في بغداد.

- أما **الثانية** فهي دعوة العراقيين، كما جماهير الأمة العربية، إلى مقاومة الاحتلال بشتى السبل والوسائل، ومن أهمها: المقاطعة السياسية لدول الاحتلال والامتناع عن تقديم تسهيلات لأفرادهم ومؤسساتهم ومقاطعة بضائعهم، والتظاهر. ويُظهر دور الجماهير في الدعم. وحول دور الجماهير يخص بالتسمية رجل الشارع ووسائل الإعلام والمثقفين والأدباء والصحافيين والمصورين والرسامين والرياضين، ودعاهم إلى فضح جرائم الاحتلال[٣].

---

(١) م. ن: صص ١٩١ – ١٩٢.
(٢) م. ن: صص ١٩٣ – ١٩٦.
(٣) م. ن: صص ١٩٧ – ١٩٩.

تنقطع مع الرسالة الرابعة رسائل الرئيس ليطل من جديد برسالة جديدة، بتاريخ ١٤/ ٦/ ٢٠٠٣م، لكن في فترة الانقطاع تلك، قامت كل من «قيادة المقاومة والتحرير»، و«قيادة قطر العراق»، بإصدار بيانات متلاحقة.

بالإضافة إلى تعداد حصيلة عمليات المقاومة، وهو ما سيتابعه القارئ في الجزء المخصص للوجه العسكري من المعركة، فقد دعا بيان قيادة المقاومة، في أواخر أيار / مايو، إلى تطبيق عدد من التعليمات التنظيمية والأهداف العسكرية، وهي:

١- حرمان العدو من الاستفادة من النفط العراقي.

٢- تكوين مجموعات لشن حرب عصابات تجعل العدو يدفع خسائر بشرية ومادية. ودعا قائد المقاومة المجموعات إلى تسليم قيادتها للأعلى رتبة عسكرية(١).

ويصدر تباعاً عن «قيادة المقاومة والتحرير» بيانات عديدة تتعلّق بالشأن العسكري، وفيها يتَّضح عدد من أسماء المجاميع المقاتلة في صفوفها، كما يتَّضح توسيع عمليات المقاومة، ومن أهمها: تدمير زوارق، وإسقاط طائرة، وتفجير أنابيب للنفط، وتوجيه تحذيرات للرعايا الأجانب بمغادرة العراق، وتوجيه تحذيرات إلى جنود الدول التي شاركت الأميركيين في الاحتلال، مثل «القوات الدانمركية والبولندية». ولم يستثن التحذير عدداً من رعايا بعض الدول العربية التي تتهمها قيادة المقاومة بالتواطؤ مع العدوان ومع الاحتلال أيضاً. ويلاحظ –من خلال البيانات، التي صدرت في شهر حزيران/ يونيو، أن رقعة العمليات –جغرافياً– امتدت من كركوك شمالاً إلى العمارة جنوباً.

أما عن أسماء عدد من المجاميع التي تقاتل تحت اسم «قيادة المقاومة والتحرير» من جهة، وبعض جوانب واقع الفصائل التي تشارك في المقاومة من جهة أخرى، فقد تكررت المسميات التالية: كتائب الفاروق الجناح العسكري ل(الحركة الإسلامية في العراق)؛ القوات المسلحة العراقية، الحرس الجمهوري، مجاميع الحسين، وكتائب حزب البعث، وفدائيو صدام.

- ورحب آخر بيان صادر عن «قيادة المقاومة والتحرير»، بتاريخ ١٨/ ٦/ ٢٠٠٣م، بظهور منظمات مقاومة جديدة، كمثل «سرايا الخليل» و«سرايا المقاومة العراقية» وفي بيانها دعتهم القيادة إلى الحديث عن التحرير كأولوية من أولويات المعركة(١).

---

(١) م. ن: صص ٢٦٨ – ٢٧٠.

يظهر من خلال حركة البيانات، التي تصدر عن قيادة المقاومة والتحرير، أنها ذات علاقة وثيقة مع الأمين العام لحزب البعث تارة، ومع بيانات قيادة قطر العراق تارة أخرى.

وفي حزيران/ يونيو، صدر عن الأمين العام رسالتان في (١٢ و١٤/ ٦/ ٢٠٠٣م)، كما صدرت عن قيادة قطر العراق أربعة بيانات في (١٠ و١٩ و٢٦ و٢٩/ ٦/ ٢٠٠٣م)[٢].

ولأنها الإطلالة الأولى لقيادة قطر العراق، بعد احتلال بغداد، سنعمل على قراءة مواقفها السياسية، وكذلك مضامين رسائل الأمين العام وما حدَّدته من مواقف سياسية أيضاً[٣].

ب- قراءة في وثائق شهر حزيران/ يونيو من العام ٢٠٠٣م

إن قراءة سياسية لبيانات قيادة قطر العراق، مع رسائل الأمين العام للحزب، في خلال شهر حزيران/ يونيو، فتؤشِّر على المواقف السياسية التالية:

- **تحديد طبيعة المؤامرة الأميركية** بالتنسيق مع بعض دول الجوار وبعض الأنظمة العربية، وهي: إن العدوان يستهدف «العراق بوطنيته وعروبته وثروته وقراره المستقل، ويستهدف حزب البعث العربي الاشتراكي فكراً ومنطلقات وبرامج ... ويحاول اقتلاع القيادة السياسية بحيث أن اقتلاعها وضرب البعث إنما يشكلان الهدف الإستراتيجي الأول والأهم في تطبيق مخططاته»، ومن خلال ذلك تصفية القضية الفلسطينية[٤].

- **صدقية وعد القيادة العراقية** بقتال العدو ورفضها «الاحتفاظ بالكراسي» لقاء السماح له باحتلال العراق من غير قتال لأن المذلَّة هي الثمن الذي كانت ستدفعه من حق الشعب العراقي بالعيش الحر الكريم.

- إن **الرد على المؤامرة يأتي من المقاومة العراقية**: فهي تمثِّل عمقاً فكرياً تاريخياً للحزب منذ تأسيسه. وقد شخَّصها منذ وضع حساباته في مقاومة المشروع المعادي.

---

(١) م.ن: راجع البيانات المشار إليها في صص ٢٦٨ – ٢٨٠.

(٢) راجع رسالتي الأمين العام في كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**»: صص ٢٠٠ – ٢٠٣. أما بيانات قيادة قطر العراق، فراجعها في ملحق هذا الفصل.

(٣) هنا لا بُدَّ من الإشارة إلى أنه في الوقت الذي ظهرت مواقف القيادة القطرية إلى العلن، احتجبت البيانات الصادرة عن «قيادة المقاومة والتحرير» عن الظهور (هذا ما يفسح المجال بالاستنتاج إلاَّ إذا ثبت العكس أن التنسيق بين القطاع العسكري والقيادة السياسية قد أخذ دوره في التنسيق منذ شهر حزيران/ يونيو). ومن الملاحظ –حسب ما حصلنا عليه من بيانات «قيادة المقاومة والتحرير»– أن البيانات احتجبت عن الظهور إلى أوائل شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م، حينها استأنفت القيادة العسكرية بياناتها ذات العلاقة بالجانب العسكري.

(٤) بيان قيادة قطر العراق، تاريخ ١٠/ ٦/ ٢٠٠٣م.

- **كشف القناع عن الدور العميل لأطراف المعارضة العراقية** منذ بداية الإعداد لاحتلال العراق، وفصائلها –كما حددها البيان- هي: المؤتمر الوطني والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وجماعة الوفاق. وبعد الاحتلال شرع «البعثيون بضرب مقرات العملاء والخونة، وسوف يقتصون كذلك منهم ويجتثوهم من الجسم العراقي الحر».

- **منع التسلل الصهيوني إلى العراق**، الذي هو أساس استراتيجي للمشروع الأميركي، وسوف تعمل المقاومة على مكافحة توجه بعض دول الجوار العراقي لمنح «إسرائيل» «دوراً في محاولة تشكيل الصيغ السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية للمشرق العربي وذلك من خلال الترويج والتسهيل للشركات والوكالات الصهيونية وما يصحبها من أجهزة استخبارية (إسرائيلية) للعمل داخل العراق».

- **التأكيد على منع الاحتلال من الاستفادة من النفط العراقي**. والمقاومة «سوف لن تسمح بأن يكون نفط العراق أداة لتمويل عمل الاحتلال في داخل القطر العراقي ومخططاته الإقليمية المعروفة ببناء سياسي للشرق الأوسط».

- **منع تشكيل أية قوى أمنية أو عسكرية عراقية**، لأن «القرار اللاحق لحل القوات العراقية المسلحة والمتمثل بتكوين جيش جديد ... من الآن وحتى نهاية العام ٢٠٠٥ إنما يشكل تحدياً وطنياً وقومياً لكل العراقيين والعرب، وهذا التحدي سوف يقابله البعث بالرد المقاوم»، شاملاً القابلين بالانتساب إلى تلك الأجهزة، والشركات التي ستلتزم التدريب، بمن فيهم أية مشاركة عربية. لذا ناشدت قيادة قطر العراق الدول العربية إلى أن لا تتناسى الدور القومي ل«عناصر تشكيلات وصنوف القوات العراقية المسلحة البطلة صاحبة المآثر في فلسطين والجولان وسيناء ... لتتطلع إلى إخوانها العسكريين العرب لأخذ المواقف الوطنية والقومية الشريفة تجاه محاولة المحتل الأمريكي- البريطاني لحل الجيش العراقي وإعادة تكوينه مسخاً على النقيض من شيمه وصولاته ومآثره منذ تأسيسه قبل خمسة وسبعين عاماً».

- الإشارة إلى أن **أعمال المقاومة أخذت تؤثر على موقف الإدارة الأميركية** وتجبرها على اتخاذ تدابير جديدة، وقد انكشف مدى خداعها للرأي العام الأميركي، وظهر في عدد من تصريحات وزير خارجيتها التي يعترف بعضها بما يلي: «لطالما توقعنا هذا النوع من المشاكل من البعثيين والفدائيين»، مضيفاً... «آمل أن يبدي الأمريكيون الصبر والتفهم لهذا الوضع».

إن في التأشير على تلك التصريحات ما يدل على المأزق الذي تعيشه الإدارة الأميركية ذات الأهداف الضيقة والمحصورة بالاستحقاقات الداخلية الأميركية التي هي المعيار الملحّ في استمرارية الإدارة الحالية أو عدم استمرارها، ففي الاستمرار إعطاء حياة جديدة للمشروع الخبيث. أما

المقاومة، في نضالها، فصاحبة خيارات عديدة. ف«المقاومة والقتال هما الفعلين الوحيدين العاملين على سلم الوقت الأمريكي الذي أصبح محدوداً بفعل الاستحقاقات الانتخابية، بينما سلم وقت المقاومة غير محدود فيما يخص نضالها وجهادها لطرد الاحتلال وتحرير العراق

ومن ضمن تأثير المقاومة أنها أجبرت الإدارة الأميركية على طلب العون من الدول الأخرى، وغيابه كان يشكل مأزقاً لبعض الأنظمة العربية التي كانت تعد نفسها لكي تلعب أدواراً في أية ترتيبات أمنية داخل العراق متسللة تحت الغطاء الدولي. ولهذا السبب عدَّت المقاومة كل من يشارك قوات الاحتلال بمثابة احتلال يتم التعامل معه قتالياً كما لو كان محتلاً.

- أما **الجانب القومي من أهداف المقاومة** فهو أنه «لن يكون هناك احتلال مشروع ليشكل نموذجاً لاحتلالات أمريكية أخرى في الوطن العربي لتبرير سياسات التخاذل وتمرير المشروعات الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية.. فهناك ما يدبر ليكون مستقبلاً، على أمل نجاح الاحتلال في العراق (وهذا ما لن نسمح به) لكل من سوريا والسعودية والأردن ولبنان»[١].

ج- قراءة في وثائق شهر تموز/ يوليو من العام ٢٠٠٣م

صدر رسالتان عن الرئيس صدام حسين، في: ٢٥ تموز و ال٢٧ منه. أما قيادة قطر العراق، فقد أصدرت أربعة بيانات في: ٣ و١١ و١٦ و٢٤ تموز. وركَّز بيان قيادة قطر العراق، بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، على أن المقاومة هي «الرد الثوري على التآمر والاحتلال». شاملاً:

- قوات الاحتلال الأميركي – البريطاني، وعملاءهم على امتداد الساحة العراقية، وكل مساندة تأتي من الدول الأخرى «حتى وإن كانت قوات عربية أو إسلامية».

كما أكَّد من جديد على أن ضربات المقاومة أخذت تؤثر على أعصاب الإدارة الأميركية وتجرُّها إلى القيام بردود فعل غير مسؤولة. ولفت نظرها إلى أن أية معونة دولية لن تعدِّل في موازين القوى لصالحها، وإن ثقة المقاومة بتحقيق الانتصار على الاحتلال تعود إلى أن «أن سلم وقت المقاومة غير محدود فيما يخص نضالها وجهادها لطرد الاحتلال وتحرير العراق، بينما سلمه هو محدود بفعل الاستحقاقات الانتخابية».

أما حول التعرُّض لعملاء الاحتلال، فقد حدد البيان الثاني، بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، طبيعة المهام الموكولة من خلال ظهور حقيقة تعاونهم الخياني، فهم مستوردون من خارج

---

(١) راجع في ملاحق الكتاب بيان قيادة قطر العراق في ١٩/ ٦/ ٢٠٠٣م.

الوطن، وهم «صنيعة للاحتلال والصهيونية» ليؤدوا خدمات للاحتلال وتطبيق مخططاته السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. وكان من أهم الجرائم التي يرتكبونها هي موافقتهم على «تخصيص القطاع النفطي الوطني، وفتح الطريق لاستثمارات الشركات الأجنبية». ولهذه الأسباب قرَّرت قيادة قطر العراق أنها «سوف (تعامله) بشخصيته الاعتبارية وأشخاصه الطبيعيين معاملتها لإدارات الاحتلال وجنوده».

واستكمل بيان القيادة، بتاريخ ١٦/ ٧/ ٢٠٠٣م، تعداد المآخذ على مجلس الحكم، لأنه يطل كل يوم على العراقيين بقرارات تأخذ جانب المصالح الأميركية والتي تتناقض –كلياً– مع مصالح الشعبي العراقي. وهدَّدهم بأنهم لن يستطيعوا «انتزاع معاني تموز ودلالاته الوطنية والقومية» من خلال إفراغها بواسطة «القرارات التنفيذية» التي (يبصم) عليها كما ينصُّها بول بريمر. وفي ذلك إشارة إلى قرار إلغاء أعياد ثورة تموز.

كما حدَّدت القيادة بعض أهدافها العسكرية بمنع الاحتلال من استخدام وسائل النقل الاستراتيجية لقطع شرايين طرق المواصلات الأساسية لمنع استفادة الاحتلال من تسهيل نقل البضائع أمام التجار المتواطئين مع الاحتلال. ولذا حذَّرت كل « شركات ومؤسسات الطيران التجاري المدنية من عربية وغيرها من استخدام المسالك الجوية لأجواء المطار ومن إرسال طائراتها وأطقمها للمطار». واعتبرته هدفاً عسكرياً مشروعاً للمقاومة.

وأعلنت قيادة قطر العراق عن شروعها بتكوين وتفعيل «جيش تحرير العراق» من القوات المسلحة العراقية وتشكيلات الحرس الجمهوري والحرس الخاص وقوات الأمن القومي.

معلنة الإعداد المسبق للحرب الشعبية، كحلقة أساسية في الصراع مع الاستعمار، قالت القيادة إن المقاومة سوف تتابع عملها النضالي «على ما هيأت له قيادة الحزب والثورة وفقاً لما ارتأت ودبرت منذ مدة طويلة بتأمين السلاح والعتاد والتدريب على أوسع مدى شعبي وفقاً لمنظومات اقتضتها طبيعة المراحل المشخصة في المنازلة الكبرى منذ أم المعارك الخالدة».

أما عندما يمتزج الخاص بالعام يقف المناضلون والمبدئيون عند العام فيروا أن لا قيمة للخاص إذا لم يكن بذات فائدة على العام. ومن هذا الأساس لا بُدَّ من أن نُحيِّد الموقف السياسي التقليدي الذي يتَّصف بالجفاف والرؤية المجرَّدة عن العاطفة والوجدانية، لنستلهم تجربة امتزج بها الجانب الذاتي واضمحَّل بالتجربة النضالية العامة، هو ما حصل في الرابع والعشرين من تموز / يوليو من العام ٢٠٠٣م، عندما استشهد ثلاثة، من فلذات كبد الرئيس صدام حسين، ورابع معهم، في معركة مشرِّفة استمرت لست ساعات مع المئات من قوات الاحتلال الأميركي مزوَّدين بكل أنواع الأسلحة والتكنولوجيا الحديثة.

من خلال تلك التجربة، ذات العلاقة بعاطفة الرئيس ووجدانه ونبضات قلبه وأحاسيسه الإنسانية التي لا يرقى إليها إلاَّ من كان أباً حقيقياً، نستشرف أهمية الموقع النضالي الكبير الذي يمثِّله البعثي عندما يتعرَّض العام عنده للخطر، وهل من خطورة أكبر من أن يتعرَّض العراق –تجربة الحزب الرائدة في تاريخ الأمة العربية– للعدوان والاحتلال؟

في المفاضلة بين أن ينتصر الذاتي الخاص على العام، كمثل تلك التجربة المرة التي وضعت صدام حسين أمام خيار صعب في الانحياز لاستشهاد ثلاثة من أولاه أم الانحياز إلى احتمال استشهاد وطنه، كان أن انتصر الانحياز عنده إلى جانب العام. فأصبح استشهاد ثلاثة من أولاده مساوياً لاستشهاد رفيقهم الرابع الذي كان معهم. وأصبح استشهادهم مساوياً لكل شباب الأمة وشباب العراق[1].

لم نكن لنقف أمام تلك الحالة لولا أن انبرى الكثيرون من المثقفين العرب، الذين يدافعون عن الواقعية – حتى إذا تعرَّض شرفهم الوطني للإهانة– بالاستسلام لإرادة القوي، إلى توجيه اتهامات للرئيس صدام حسين، كما إلى البعثيين، الذين اختاروا طريق المقاومة ضد العدوان مهما بلغت قوته، بالرومانسية.

إن **الإعداد النفسي للمقاومة هو من أساسيات النجاح في الوصول بها إلى الانتصار**، وكان من أهم ما اتَّخذته قيادة البعث في العراق برعاية أمينها العام واستعداد البعثيين والأكثرية الصادقة من العراقيين المخلصين، هو الانحياز إلى خيار المقاومة، وهو القرار الأصعب. وما جاء بعده من إعداد ترتيبات المقاومة المادية (رجال وعتاد) هو الجزء المتمم لموجبات القرار الأول.

وكجزء متمم لرسالة الرئيس التي خطَّ فيها الأنموذج النضالي –الميداني الواقعي– في اندماج الخاص بالعام، أو وضع الذاتي في خدمة الموضوعي، أتى مناشداً البعثيين خاصة والعراقيين عامة ممن اختلَّ توازنهم في أيام الحرب، في رسالته المؤرخة في ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٣م، للعودة إلى خدمة المبادئ التي ترضي الأمة والشعب، قائلاً بأنه لن يوقف اختلال التوازن إلاَّ موقف «الذين عملوا وجاهدوا لمواجهة الاحتلال ولطرد الغزاة». ويظهر من خلال مخاطبته تلك

---

(١) في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**: معركة الحسم ضد الأمركة» رسالة الرئيس صدام حسين، التي وجَّهها للأمة بتاريخ ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٣م. ولأهمية البرهان على تحليلنا، نقتطف بعض ما جاء فيها مما يؤيد مصداقية التحليل وواقعيته: «لقد جاء موقف هذه الكوكبة، مثلما هو موقف كل الشهداء الأبرار، وفياً صادقاً أميناً للعهد والوعد الذي قطعوه على أنفسهم»، و«الحمد لله على ما كتبه لنا سبحانه أن شرَّفنا باستشهادهم، ولو كان لصدام حسين مائة من الأولاد غير عدي وقصي ومصطفى لقدَّمهم على نفس الطريق، لأن الواجب والحق يستأهلان هذا. وإن مبادئ الحق تزهر ويعلو شأنها على مذبح الشهداء، فإن كنتم قد (قتلتوهم) ورجل مجاهد معهم، فإن كل شباب أمتنا وشباب العراق هم عدي وقصي ومصطفى في ساحات الجهاد».

الفئة من العراقيين من الذين ساقهم «الشعور بالإحباط أو اليأس أو القول» أن البعض منهم أُصيبوا بالطمع في أملاك الدولة أو الحزب. فناشدهم بأن عليهم العمل من أجل «إنقاذ الأغلى والأثمن... ولأن الإنسان هو أغلى وأثمن ما ينبغي أن تتوجه إليه العناية لإنقاذه من عدوه ونفسه... هو إنقاذ بعض العراقيين من أنفسهم ومن غيرهم»[١].

د- قراءة في وثائق شهر آب/ أغسطس من العام ٢٠٠٣م

في بيانها الصادر في ١٠/ ٨/ ٢٠٠٣م، كرَّرت قيادة قطر العراق تحذيرها من استخدام مطار صدام الدولي، وأكَّدت أن المقاومة استطاعت أن تمنع استخدامه للأغراض المدنية، وتستدل على ذلك أن قيادة قوات الاحتلال كلما كانت تحدد موعداً لافتتاحه كانت تضطر لتأجيل ذلك. كما أكَّد البيان على أن أجهزة الرصد التابعة للمقاومة كشفت عدداً «من الطائرات العسكرية الأمريكية وغيرها وهي تهبط في المطار لتفرغ معدات قتالية وفنية مختلفة في رحلات مباشرة من وإلى المطارات العسكرية والمدنية الصهيونية، مروراً بالأجواء الأردنية»، ولا يستبعد البيان أن تُستغَلَّ تلك الرحلات من أجل نقل «عناصر متخصصة من الجيش والاستخبارات الصهيونية لنجدة ومساعدة قوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني».

ويستكمل بيان القيادة، الصادر بتاريخ ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م، مهمة تحذير كل شركات الطيران العالمية والعربية من استخدام كل مطارات العراق، ويخص قرار إغلاق المطارات كلاً من شركات الطيران: الأردنية والقطرية واليمنية والمصرية...

أما رسالة الرئيس صدام حسين، بتاريخ ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣م، فتحمل ترحيباً بتصريح للسيد السيستاني حول رفض أي «دستور يُوَقَّع في ظل الاحتلال الأميركي»، كما تحمل دعوة إليه وإلى الحوزة العلمية، لاستصدار فتوى بالجهاد ضد المحتل ليكون الشعب العراقي «كله موحداً في موقفه ضد الاحتلال، وعلى كل المستويات والتسميات والاتجاهات والقيادات».

وفي رسالته، بتاريخ ١/ ٩/ ٢٠٠٣م، ينفي قيام المقاومة باغتيال محمد باقر الحكيم (رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية)، ويوجِّه التهمة إلى عملاء الاحتلال تحديداً، ويطالبهم بالكشف عن أدوارهم. ويؤكد أن حزب البعث وصدام حسين يمثلان الأكثرية الساحقة من العراقيين من الذين تمسكوا «بحقوقهم الإنسانية والدينية والوطنية والقومية والدفاع عنها،

(١) راجع في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**: معركة الحسم ضد الأمركة» نص رسالة الرئيس صدام حسين التي وجهها إلى الشعب العراقي بتاريخ ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٣م.

ورفض ما يُملى عليهم من الخارج»، أما القلة فهم من الذين ناصروا «الصهاينة، ومن مثَّل السياستين الأميركية والبريطانية، ومن تبعهم بسوء»[١].

هـ- قراءة في المنهج السياسي والاستراتيجي للمقاومة[٢]:

في رسالة الرئيس صدام حسين، بتاريخ ١٧/ ٩/ ٢٠٠٣م، دعا العرب إلى اختيار عدد من وسائل المساندة للمقاومة العراقية: أن يقدِّموا فعلاً، أو دعاءً، ومن لم يستطعهما «فليكفَّ شره عنا». ويؤكد على أن الخسائر كبيرة في صفوف قوات الاحتلال. ويتوقَّع أن تكون نهايته، لذا يدعو الرئيس الأميركي أن لا يتأخر في اتخاذ قرار الانسحاب. وعندما يتخذ قراره يمكنه أن يتفاوض مع المسؤولين العراقيين المعتقلين، على أن يكون الانسحاب من دون قيد أو شرط.

وبالإضافة إلى ذلك يخاطب مجلس الأمن قائلاً بأنه من المرفوض لدى العراقيين أن يتم أي حل في ظل الاحتلال. وقد ناشد الأوروبيين إلى تطوير موقفهم –بعيداً عن الابتزاز الأميركي- ليكون «عادلاً وواضحاً بما فيه الكفاية»[٣].

أصدرت قيادة قطر العراق، بتاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، منهجاً نظرياً –سياسياً واستراتيجياً- كدليل للمقاومة العراقية، نرى من الضروري أن نقوم بقراء مكثَّفة له، ولكي ندرس مدى نجاحات تطبيقاته على أرض الواقع[❁]:

تؤشر مقدمة المنهج إلى ظهور مأزق الاحتلال العسكري كبداية لهزيمته السياسية، ومن أهمها أنه لم يعثر على أية أسلحة دمار شامل، مما أسقط ذريعة العدوان الأساسية. وتؤشر المقدمة إلى النجاح الذي أحرزته القيادة في معركة الشد والجذب الديبلوماسية، حينما تجاوبت مع الطلب الدولي بنزع تلك الأسلحة، وبذلك منعت العدوان –المخطط له سابقاً- من الحصول على أي غطاء شرعي دولي.

---

(١) راجع نصوص الوثائق: - بيان قيادة قطر العراق، بتاريخ ١٠/ ٨/ ٢٠٠٣م، في ملاحق الفصل. وبيان القيادة، بتاريخ ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م، ونص رسالتيْ الرئيس، بتاريخ ١٤/ ٨/ وفي ١/ ٩/ ٢٠٠٣م، في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**: معركة الحسم ضد الأمركة».

(٢) راجع نص المنهاج، الصادر بتاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، في ملاحق كتاب المقاومة الوطنية العراقية

(٣) راجع نص الرسالة في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**:»...: صص ٢١٤ – ٢١٦.

❁ نلفت النظر إلى أن القيادة استكملت منهاجها النظري بعدد من البيانات اللاحقة وضعت فيها بعض التطبيقات السياسية والعسكرية، ولهذا نوجِّه الانتباه إلى أن بيانها في ٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م، جزء نظري متمم للمنهاج الاستراتيجي. كما أن البيانين، بتاريخ ٤ و٥/ ١١/ ٢٠٠٣م، هما جزءان تطبيقيان. لهذا السبب سنقرأ المنهاج السياسي الاستراتيجي كأساس، وسنقوم بوضع ما تمَّ إنجازه على أرض الواقع، كل تطبيق في موقعه النظري على شكل هوامش في النص للحصول على قراءة موضوعية، نظرية وعملية.

ولما كان العدوان مقرَّراً منذ العام ١٩٧٢م، وهو عام تأميم النفط، ولما كانت موازين القطبية المتعددة دولياً تلجم أية اعتداءات على العراق، فقد نفَّذته الإدارة الأميركية في ظل غياب تلك التعددية. ولأن كل شيء كان مرتبطاً بمصالح الولايات المتحدة، راحت تعد المسرحين: الإقليمي والدولي ليكونا تحت سيطرتها، مستغلة غياب الحرب الباردة والاتحاد السوفياتي. فراحت تبني استراتيجيتها على أساس السيطرة السياسية والعسكرية بإعادة تشكيل أوروبا السياسي والاقتصادي، وتعزيز موجبات تفردها بحكم العالم، من خلال إيصال حكم اليمين الأميركي المشبوه الذي وظَّف أحداث ١١ أيلول لافتعال «الحرب على الإرهاب» لتغطية التباطؤ في النمو الاقتصادي الداخلي ومعالجة أزمة الطاقة، وتمهيد الساحة لدور «إسرائيلي» مساعد لسيطرة الولايات المتحدة في المنطقة العربية. وكل ذلك يساعد على تشخيص الأهداف الحقيقية للولايات المتحدة، والتي يحددها المنهاج الاستراتيجي للمقاومة بما يلي:

١- كانت خطة استهداف العراق مرسومة منذ العام ١٩٧٢م، وما حال دون تنفيذها: الحرب الباردة، وتوزع اتجاهات دول الإقليم، وتداعيات حربيْ ١٩٦٧ و١٩٧٣م، واستناداً إليهما كانت بعض دول الإقليم تناور من أجل أن تلعب دوراً في المنطقة تحت رعاية أمريكية. على أن أهداف أميركا ظلَّت ثابتة عند هدفين استراتيجيين: أمن النفط وأمن «إسرائيل».

٢- في خارطة الأهداف الأميركية كان العراق هدفاً مميزاً لاعتبارات الموقع والاحتياطات النفطية والتركيبة السكانية وطبيعة النظام السياسي وتأثيراته المحتملة على المخططات الأميركية. ولذلك فُرضت على العراق حربين سابقتين. وفيهما كان لبعض دول الجوار أطماع في إضعاف العراق لأسباب مرتبطة إما بالتبعية التاريخية للغرب أو التطلع للعب أدوار إقليمية.

كان الاستعراض التاريخي مقدمة لتبيان أن إجبار العراق للقبول بقرارات الأمم المتحدة لم يكن هو السبب الحقيقي للحرب ضده. فهي «أهداف تنطلق وتتناغم مع ستراتيجية الولايات المتحدة تجاه الإقليم أولاً واستراتيجيتها الكونية ثانياً »:

تجاه الإقليم: هوية وسياسات وتطبيقات النظام السياسي في العراق تقف وتعمل بالضد من ضمان استمرار أمن وتفوق «إسرائيل».

وكونيّا: رفض الهيمنة، الأهداف السياسية والتنموية للنفط العراقي، والسياسة الخارجية المستقلة للدولة العراقية، والتوجه الحثيث لبناء التوازن العلمي والدفاعي مع «إسرائيل»، والدعم الاقتصادي لدول عربية وغيرها، والتأسيس المصلحي المتوازن لعلاقات متكافئة مع دول أوروبية مؤثرة. ومن الدلائل على ذلك: تأميم النفط، والمشاركة في حرب تشرين الأول ١٩٧٣م، الحل السلمي للمسألة الكردية، رفض اتفاقية كامب ديفيد، مبادرات العراق في تفعيل العمل العربي المشترك.

برز استهداف العراق مباشرة بعد أحداث ١١ أيلول، ولم يكن ملف أسلحة الدمار الشامل سبباً حقيقياً لأن كوريا تشكل خطراً مباشراً على أمن أميركا فهي تملك تلك الأسلحة. فكانت هناك مفارقات واضحة في التعاطي مع الملفين الكوري والعراقي: أمن «إسرائيل» أهم من أمن كوريا الجنوبية – والعراق المحاصر أخطر على أمن أميركا من كوريا الشمالية – فُرض على دول الجوار العراقي المشاركة العسكرية وعلى جيران كوريا المشاركة الديبلوماسية.

يتأكد مما سبق أن المواجهة مع العراق هي «تاريخية.. وإن كانت حاضرة الآن أو في وقت أسبق أو في المستقبل.. **فهي من حيث المدى الزمني مواجهة مستمرة**». فالاستراتيجية الأميركية كانت في قيادة حرب مواجهة مستمرة مع العراق الوطني والقومي من **أجل إسقاط النظام فيه لأجل إسقاط اتجاهاته الوطنية والقومية**. وظهرت من خلال ما يلي:

استمرار وتصعيد وتفعيل المواجهة السياسية، وإحباط كل محاولات القيادة السياسية العراقية برفع الحصار، وتقييد التحرك العراقي السياسي والاقتصادي تجاه دول الإقليم والعالم.، وإعادة ترتيب الاصطفاف الرسمي العربي ضمن مسار الفعل الأمريكي، والشروع بالعدوان بقيادة الولايات المتحدة، وضمان قيادتها له وتحديدها منفردة لمدياته العسكرية، والتحكم بنتائجه المحسومة، بحيث يمكنها ذلك من أن تفرض بالتالي طبيعة المحصلة السياسية للفعل العسكري بما يخدم هدفها الستراتيجي من احتلال العراق على صعيد تطبيق استراتيجيتها الإقليمية والكونية.

كانت القيادة في العراق على ثقة بأن قرار الحرب ضد العراق ليس مرهوناً بمدى تطبيق القرارات الدولية، واحتمالات المساومة كانت معدومة. وكانت القيادة واثقة من عجز النظام الرسمي العربي عن مواجهة أميركا، كما كانت تتلمَّس حقيقة الدور الإيراني الذي يبغي الحلول مكان الدور السعودي الذي أصبح مستهلكاً، وتلطَّت إيران تحت شعار «الإسلام الرافض والمقاوم» كبديل «للإسلام التبعي والمستسلم» والذي أصبح مُستهلَكاً. وأعطت الولايات المتحدة دوراً أكبر لصغار الأنظمة العربية (دول الخليج العربي) على حساب الأنظمة الكبرى، عندما رضي الصغار بتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني.

ولما بادرت القيادة في العراق إلى ربط نضاليْ الشعبين الفلسطيني والعراقي، لوَّحت الولايات المتحدة لبعض الأنظمة الرسمية العربية بأن ثمن حل القضية الفلسطينية يمر عبر المساعدة على إسقاط النظام السياسي في العراق.

لكل تلك الأسباب قامت الخطة الاستراتيجية السياسية للقيادة على ما يلي:

استمرارية المواجهة **أولا** وحتمية العدوان **ثانياً** وتواطؤ أنظمة عربية **ثالثاً** وتفوق العدو العسكري **رابعاً** وانتهازية بعض دول الإقليم الأجنبية **خامساً**، وإعطاء الكيان الصهيوني أدواراً

أمنية وإدارية وسياسية **سادساً**، وتهديد واستنفاذ أدوار أنظمة عربية معينة **سابعاً**، وتحفيز عوامل التفتيت والتجزئة في العراق **ثامناً**، وارتهان القرار السياسي للمعارضة العراقية العميلة **تاسعاً**، والتهيئة وتبني خط المقاومة المسلحة وتطويرها لحرب تحرير وطنية تمتلك منهاجها السياسي والستراتيجي على الصعيد القطري والقومي **عاشراً**. وعليه يكون هدف المقاومة «**طرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحداً ووطناً لكل العراقيين**».

وعليه تكون الأسس التي تبني عليها المقاومة خياراتها: حسها الوطني، وانتماءها القومي العربي، ومعينها الحضاري الإسلامي، وممارساتها الجهادية والنضالية المتراكمة، وفهمها لطبيعة المواجهة المستمرة ومتطلباتها، وتطبيقاتها الثورية المستنبطة من واقع عملها النضالي، واسترشادها بفكر البعث ورسالته، وتحليلها ومراجعاتها لمراحل الإنجاز في مقاومة الاحتلال، ورصدها وتشخيصها لأدوار العملاء والمتعاونين مع الاحتلال في الداخل، ومتابعة أدوار الأنظمة العربية وتوصيفها، وكشف مداخلات دول الجوار الأجنبية، وكشف وتحديد انتهازية المصالح الاقتصادية للغير في ظل الاحتلال، وتأشير الدور المعطى «للكيان الصهيوني».

أما الخطوط الاستراتيجية العريضة لأهداف المقاومة، فهي: مقاومة الاحتلال حتى طرده وإسقاط كل إفرازاته من مجالس تمثيلية ووزارات وقرارات قام بتأسيسها بعد التاسع من نيسان من العام ٢٠٠٣م، واعتبار «أن ما قام ويقوم به المحتل باطلاً وغير شرعي وهو جزء لا يتجزأ من منظومة الاحتلال وتعامله المقاومة معاملتها للاحتلال نفسه».

وتعتبر المقاومة أهدافاً مشروعة: القوات العسكرية والإدارات والوكالات والمنظومات التابعة للولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا وغيرها...أو أية قوات أممية بفعل أية قرارات صادرة عن مجلس الأمن انطلاقاً من القرار ١٤٨٣ الذي أعتبر العراق بلداً محتلاً.

أما المقاومة فتتشكل من: كوادر حزب البعث، ومقاتلي الجيش العراقي، وقوات الحرس الجمهوري، والحرس الخاصة، وقوات الأمن القومي، ومجاهدي منظمة فدائي صدام، والمقاومين العراقيين الوطنيين، والمتطوعين العرب، والذين يعملون تحت مسميات وعناوين أخرى، وهي «تغطي أرض العراق من أقصاها لأقصاها مجسدة وحدة التراب العراقي ومؤكدة الوحدة الوطنية العراقية ومدافعة عن عروبة العراق المستهدفة كإحدى غايات الاحتلال».

أما خيارات المقاومة، كما حددها المنهاج السياسي الاستراتيجي، فهي:

- **استمرارية المقاومة طالما كان هناك احتلال وبأي صيغة وعلى أي جزء من أرض العراق وبغض النظر عن القرارات الأممية اللاحقة للاحتلال**[1].

---

(١) جاء في بيان قيادة قطر العراق، في ٥/ ١١/ ٢٠٠٣م، أن المقاومة قد طبَّقت، عسكرياً، هذا الجانب: وتعاملت مع كل القوات المحتلة المتواجدة على أرض العراق من شماله لجنوبه ومن شرقه لغربه، فتعرضت قتالياً على=

- شرعيتها، وحقها في العمل العسكري وغيره.
- شرعية وواجب التعامل القتالي مع المتعاملين والعملاء[١].
- منع وعرقلة جهد الاحتلال من التصرف والتمكن والاستغلال، لثروات ومرافق وممتلكات العراق[٢].
- تعميم المقاومة المسلحة على أرض العراق كلها وبفعل ومشاركة العراقيين كلهم، والتأكيد على واجبهم وحقهم المتكافئين في المقاومة وتحرير العراق تحت أي عنوان أو مسمى[٣].
- العمل على تحقيق تشكيل جيش تحرير العراق[٤].

=القوات الأمريكية والبريطانية والإسبانية والبولندية والأوكرانية والبلغارية والأستونية». **كما** «ونجحت المقاومة الباسلة في تحذيرها للبعثات الدبلوماسية المتواجدة في ظل الاحتلال غير الشرعي، حيث شرع العديد من هذه البعثات بإغلاق سفاراتها والخروج من العراق (بلغاريا وأسبانيا)، ونحن هنا ندعو حكومات الأقطار العربية باتخاذ خطوات إغلاق بعثاتها الدبلوماسية في العراق دونما تأخير» . راجع نص البيان في ملحق الكتاب.

(١)جاء في بيان القيادة، بتاريخ ٥/ ١١/ ٢٠٠٣م: «وتعاملت المقاومة وتعرضت قتالياً على «القوات العراقية المشكلة بقرار من سلطة الاحتلال» لتعمل كقفاز قذر في مواجهة الشعب وتحمي عناصر ومنشآت الاحتلال وعملائه. لقد حذرت المقاومة عناصر هذه القوات العميلة من مغبة تورطها الخياني وهي تحذرها من الاستمرار في ذلك ». **كما** «تصدت المقاومة للخونة والعملاء و مقارهم، وتحت كل المسميات والعناوين وقامت بتصفية العديد منهم ونفذت بهم حكم الشعب والحق، وفقاً للموروث الإنساني والوطني أينما وحيثما كان هناك احتلال ومقاومة». راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٢) جاء في بيان القيادة، بتاريخ ٥/ ١١/ ٢٠٠٣م: نجحت المقاومة في إيقاف فعلي لتصدير النفط العراقي عبر الأراضي التركية، في الوقت الذي نجحت في وقف عمليات الاستخراج في حقول كركوك. ونجحت في فرض توقيف التشغيل التجاري لمطار البصرة، ولقد نجح تحذيرها لشركات الطيران العربية والأجنبية (حسب البيان الصادر في ٢٣ آب ٢٠٠٣م) بمنع تنفيذ برامج الرحلات من وإلى المطار. وحذرت القيادة في بيانها الصادر في ١٦ تموز ٢٠٣م، أن مطار صدام الدولي سيبقى هدفاً عسكرياً للمقاومة، حيث فقد صفته المدنية منذ أقامت القوات الأميركية على أرضه معسكراتها ومعتقلاتها. راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٣) أما تطبيقاته العملية، فقمنا بقراءتها في مكان رؤيتنا لمستقبل العمل الجبهوي للمقاومة.

(٤)جاء في بيان القيادة، بتاريخ ٥/ ١١/ ٢٠٠٣، أن المقاومة العراقية تطور وتفرض صيغ القتال والاشتباك على قوات الاحتلال، و تدخل صنوف الأسلحة المتيسرة لتشكيلاتها العاملة، بما فيها منظومات الدفاع الجوي، بما يحيّد تفوق قواته، وينزع مبادأتها ويعرقل خططها ويعظم خسائرها ويعكس على حكوماتها المأزق السياسي في مواجهة الداخل والرأي العام العالمي. والمقاومة وقيادتها السياسية تعي عظم دورها ومسؤولياتها الوطنية والقومية والإنسانية في إفشال الأجندة السياسية- الاقتصادية - الثقافية الإقليمية والكونية التي تحاول الولايات المتحدة ومجموعة الحكم فيها من تطبيقها، وهي (المقاومة العراقية وقيادتها السياسية) إنما تقاتل مستبسلة على خط المشروع المعادي «الذي تعتبره مرة أخرى خط الصد القومي» كما كان دورها في القادسية وأم المعارك.

- **أما رؤيتها للمشاركة القومية في معركة تحرير العراق** فترى المقاومة هذا الجانب من زاويتين:

الأولى: بانعدام احتمالات الدعم من قبل الأنظمة العربية كلها ولأسباب مرتبطة بطبيعة النظام الرسمي العربي بمجمله[١].

الثانية: بواجب وحق الجماهير العربية في الانخراط بالمقاومة العراقية المسلحة على قاعدة المسؤولية والحق القوميين.

على قاعدة هدفها الستراتيجي، ستعمل المقاومة من أجل الأهداف التكتيكية التالية:

- أن تدخل لاعباً مؤثراً في تعميق المأزق السياسي بفعل الاستحقاقات الانتخابية للرئاسة الأمريكية والانتخابات البريطانية: بمنع تطبيق برامج الاحتلال السياسية والاقتصادية والأمنية.

- تعطيل الأدوار المحتملة لأنظمة عربية، وحرق أصابعها في تعاملها المخطط والمحتمل مع الشأن العراقي، وعكس ذلك على أزماتها السياسية والاقتصادية والأمنية المعاشة.

- تأزيم الإقليم ومفرداته ومنع تحقيق مصالح الأخريين المجاورين على حساب العراق ووحدته الوطنية، وتعظيم تكلفة مساندتهم للعدوان وتعاملهم مع إفرازاته الداخلية في العراق.

واستكمالاً للمنهاج السياسي والاستراتيجي، أصدرت قيادة قطر العراق، في ٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م، بياناً[٢] أكَّدت فيه على أن المقاومة أخذت «تعطل سياسات وبرامج الاحتلال وعملائه وصنائعه في الداخل»، وتفضح المتواطئين على المستوى الإقليمي. وقد حصلت تطورات على الساحتين العراقية والإقليمية:

أولاً: على الساحة العراقية: بعد أن أصبحت ذرائع الاحتلال و«ممارساته وبرامجه وسياساته ... مرفوضة ومشكوكاً فيها على شتى الصُعُد انقسم العراقيون إلى قسمين: «وطني

(١)جاء في بيان القيادة، بتاريخ ٥/ ١١/ ٢٠٠٣م: **«**والمقاومة العراقية وقيادتها السياسية وهي تخوض المواجهة المستمرة مع الاحتلال وقواته وعملائه، أيقنت وكما أشر منهاجها السياسي والستراتيجي، بانعدام احتمالات الدعم من قبل الأنظمة العربية كلها، و لأسباب مرتبطة بطبيعة النظام الرسمي العربي بمجمله، وبطبيعة و أدوار أنظمة عربية بعينها... وهنا وبعد انقضاء ستة أشهر على الاحتلال ومع استمرار وتصاعد المقاومة العراقية الباسلة وسقوط ذرائع الحرب والعدوان وتعاظم مأزق الاحتلال وعقم وخيبة ما فرضه من واقع عميل وغير شرعي... تتكرر أدوار أنظمة عربية في الترويج لشرعنة الاحتلال والتعامل مع إفرازاته، ومحاولة تطويق وإجهاض تحرك البعض في حده الأدنى في مواجهة تداعيات الاحتلال على الأقطار المحيطة بالعراق.**»**.

(٢) راجع نص البيان في كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**: معركة الحسم ضد الأمركة»: صص ٢٤٣ – ٢٥١.

رافض ومقاوم (وهم الأغلبية)، أو خائن ... ومتعاون وعميل (وهم الأقلية)»، وقد استهدفت المقاومة لهذا السبب: الاحتلال وإفرازاته.

أما **قوات الاحتلال** فلا تمييز بينهم بالجنسية أو توقيت دخولهم للعراق، سواء دخلوا قبل الاحتلال أو بعده، أو من الذين سيدخلون في المستقبل: تحت راية الولايات المتحدة أو حتى تحت راية الأمم المتحدة. وبغض النظر عن مهماتها[(١)].

ثانياً: الساحة الإقليمية: بعد تواطؤها مع دول العدوان على احتلال العراق، أخذت أطراف محيطة تعمل من أجل تشريع عمل إفرازاته، وبالتالي لا تعترف بشرعية المقاومة المسلَّحة، من خلال «تمريراتها في مجلس الجامعة العربية»، وبعضها مثَّل بشخوص في مجلس الحكم.

فالأطراف العربية المتواطئة تعمل على بناء مواقفها على اعتراف إيران «بمجلس الحكم» من جهة وعلى شرعنة الاحتلال بناء على أية صيغة دولية من جهة أخرى. وهي عندما تعمل على التلطي بتلك الأدوار فهي تتجاوز الواقع الشرعي الوحيد «المقاومة العراقية» وستصل إلى القبول بأدوار أمنية، تحت سلطة الاحتلال، لمواجهة عسكرية مع المقاومة العراقية المسلَّحة. ولهذا تتحسَّب المقاومة للاحتمالات التالية:

سيكون التدخلان الإيراني والتركي سبباً في انقسام العراقيين إلى إثنيات عرقية وطائفية على خلاف ما أرساه الحكم الوطني لحزب البعث في المرحلة السابقة، ولهذا تؤكد المقاومة على عدد من الثوابت، منها: الاستمرار في تحصين العراقيين بالثوابت الوطنية على صعيد الدستور والقوانين. وبالإصرار على الدور القومي للعراق الموحَّد، وهذا ما يحول دون تطبيق مشروع الفيدرالية التي تعمل «شراذم المعارضة العميلة» من أجل تطبيقه. وحول هذا الجانب يُخشى من أن التراخي –سمة النظام العربي الرسمي– وإذا ما تبنَّت أنظمة عربية سياسة التعامل مع الأمر الواقع في العراق المحتل، سيؤدي إلى كارثة تقسيم العراق. وهذا بدوره سيرتد سلباً على «الاستقرار في المشرق العربي». ولهذا تحذِّر قيادة قطر العراق من أن مخاطر التعامل مع الأمر الواقع هو تثبيت للاحتلال، وبالتالي تمهيد لصيغ «التقسيم للوطن العراقي». وهذه الاحتمالات توجب على كل الحريصين – على منع التقسيم القومي– بأن يقوموا بدعم

---

(١) **القدس العربي**: ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م: : «مقابلة سياسية مع المنسق السياسي للمقاومة العراقية»: وأما **إفرازاته** ذات العلاقة بأية «صيغ سياسية وإدارية وتشريعية وقضائية وديبلوماسية وغيرها»، فتشمل أية «قوات عراقية... تعمل كدرع لحماية المحتل»، أو «الخونة»، و«كل من يتعاون مع المحتل ويقدم له الدعم هو خائن وهدف لنا، ولدينا فتوى دينية بذلك يستند إليها نضالنا الشرعي».

المقاومة العراقية على قاعدة «طرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحداً ووطناً لكل العراقيين».

وإن أخطر ما في تثبيت الاحتلال للعراق هو تثبيت المشروع الصهيوني. وهذا ما يبدو واضحاً في اختلال التوازن على الصعيد الإقليمي - بعد احتلال العراق- لصالح العدو الصهيوني. وهذا ما سوف يقود إلى أن الواقع الجديد «سيكون سيفاً مسلَّطاً على رقاب أنظمة عربية سواء لإسقاطها أو لفرض متطلبات أميركية – صهيونية عليها»(١).

تؤكِّد قيادة قطر العراق، في نهاية بيانها على أن «البعث والمقاومة الوطنية العراقية قد حسما خياراتهما... ولن يكون للآخرين (عراقيين وأنظمة عربية) الذين يتعاملون مع واقع الاحتلال وإفرازاته –مجبرين أو متآمرين- أي تأثير على [تلك الخيارات]».

و- قراءة في وثائق شهر تشرين الثاني، و كانون الأول من العام ٢٠٠٣م:

جدَّد الرئيس صدام حسين، في رسالته بتاريخ ٣/ ١١/ ٢٠٠٣م، على تنفيذ القرار بحرمان الاحتلال من الاستفادة من ثروات العراق النفطية، كما جدَّد تحذيره لكل الهيئات الأجنبية التي قدمت لمساعدة الاحتلال في تثبيت أقدامه وأنذرها بترك العراق. ومنهم «عرب الجنسية، وأدعياء الإسلام، والغرب الصامت».

أكَّد بيانا قيادة قطر العراق، في ٤ و٥/ ١١/ ٢٠٠٣م، ترابط الجانبين: النظري والتطبيقي، في فكر حزب البعث ونضالاته، وجاء فيهما أن الخط الاستراتيجي الذي رسمه «المنهج السياسي والاستراتيجي»، على الرغم من أن مناضلي الحزب قد بدأوا بتطبيقه منذ التاسع من نيسان، قد طُبِّق بشكل لافت للنظر؛ وهو ما تشهد عليه الوقائع التي عدَّدها البيانان كما تشهد على ذلك الوقائع الميدانية العسكرية لفعل المقاومة استناداً على ما تُظهره المتغيرات والإرباكات في حركة الإدارة الأميركية على الصُعُد العسكرية والسياسية.

---

(١) وهذا ما يؤكد عليه –أيضاً- بيان قيادة قطر العراق، بتاريخ ١٧/ ١١/ ٢٠٠٣م، بحيث تعمل الإدارة الأميركية، بعد أن تستنفد إمكانيات دعم بعض الأنظمة العربية في تثبيت مخططات الاحتلال في العراق، سترتفع وتيرة الضغط الأميركي باتجاه «فرض الأجندة العقائدية والثقافية (التي تريدها الولايات المتحدة) تطبيقاً لاستراتيجيتها الإقليمية المبنية على استمرار دعم وتفوق «إسرائيل» في مواجهة الأمة كلها. وعلى الجميع أن يعي هذه الحقيقة وأن يعرف أكثر من ذلك بأن المكاسب المحسوبة في رصيد «إسرائيل» من الاحتلال الأمريكي للعراق قد سبقت مكاسب الولايات المتحدة نفسها، فالولايات المتحدة حاربت وتحارب في العراق بالنيابة عن «إسرائيل»». راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

أما في بيانها الصادر بتاريخ ١٧/ ١١/ ٢٠٠٣م[1]، فتُعمِّق القيادة رؤيتها للواقع السائد من خلال متابعتها لكل المتغيرات التي يفرضها العمل المقاوم في العراق. وحول هذا الجانب يركِّز البيان على توضيح مدى المأزق الأميركي الذي يتعمَّق يوماً عن يوم، بشكل يتناسب مع ازدياد تأثير المقاومة المسلَّحة، يعدِّد البيان جملة من المظاهر التي تدل على أن تأثير المقاومة لم يلحق بإفرازات الاحتلال الداخلية فحسب، وإنما أثَّر –أيضاً– على «تحالفاته وهيمنته وعملائه في الإقليم والخارج». وأشار إلى ترابط بين أبعاد ثلاثة للاحتلال، وهي: (١) الاحتلال العسكري، (٢) واقع الاحتلال وإفرازاته الداخلية، (٣) تحالفاته وهيمنته (الإقليمية والخارجية)

على الرغم من جدلية العلاقة بين الأبعاد الثلاثة، إلاَّ أن العمود الفقري فيها هو بُعد الاحتلال العسكري، فبقوَّته أو ضعفه يقوى البعدان الآخران أو يضعفا. ولهذا أصبحت مهمة الصراع الأولى في المواجهة تدور حول «خوض حرب تحرير وطنية» بحيث تُفشل المقاومة العراقية «الحالة الإمبريالية ودحر منطلقاتها العقائدية وبرامجها العدوانية على مستوى الوطن العربي والعالم». وعلى أساسها تضطلع المقاومة «بمسؤولية وطنية وقومية وإنسانية تشد إليها عيون وضمائر العالم وشعوبه التي لا تستثنيها شرور العقائدية الجديدة للإمبريالية الأمريكية وبرامجها العدوانية».

ولكي يتحمل حزب البعث في العراق مسؤولياته، ترى القيادة أن تحقق مهماتها في: «**إغناء وتطوير** تجربته السياسية ونهجه النضالي». و«**التصدي لسياسات الاحتلال وعملائه** ليس من منظور الحزبية وحدها، بل من منظور الوطنية العراقية والانتماء القومي».

- «**المراجعة النقدية والتقييم الموضوعي لمسيرته** «المتواصلة و المستمرة» في القطر العراقي على ضوء ما كان وسيكون من واقع ووضع العراق السياسي والاقتصادي – الاجتماعي، والتحديات القطرية والقومية و الإقليمية والدولية».

- «التأسيس **على حالة القطع المؤقت في الإدارة الوطنية** المستقلة... وتغيير خياراتها الاقتصادية – الاجتماعية والثقافية والتربوية وفرض الخيارات الإمبريالية والصهيونية المعادية للوطنية العراقية و الأمة العربية.

- ومن التأسيس **على التنوع القومي والمذهبي** في المجتمع العراقي بما يخلق الفتنة أو يهيئ للتقسيم... ومن التهيئة **والتسهيل للتأثير والتواجد الصهيوني** و«الإسرائيلي» المباشر وغير المباشر في العراق وتحت أية مسميات و عناوين».

---

(١) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

وبعد أن أصبح مشروع الاحتلال، حتى عند الإدارة الأميركية، من المشكوك بنجاحه، ترى القيادة أن استمرار المقاومة واجب وضروري من أجل تثبيت أهدافها التكتيكية التالية:

أ- أن تثقل باستمرار من **خسائر الاحتلال** وقواته ...إلى الحد الذي يجرم أصحاب القرار أمام مواطنيهم، ويحدث الانهيار النفسي والمعنوي لقوات الاحتلال.

ب- ويحدث **القطع الاتصالي في علاقة قوات الاحتلال بالمجتمع العراقي** محدداً العلاقة بصيغ المقاومة الشعبية العريضة للاحتلال وعملائه.

يحدد بيان ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م[١]، موقف القيادة من تصرفات وتدخلات إيران بالشؤون الداخلية للعراق، بحيث إنها ترى مصلحتها في تقسيم العراق، طبقاً للأنموذج الذي بُنيَ عليه مجلس الحكم، فمن خلال التقسيم الطائفي يراود إيران الطمع في أن تحصل على حصة فيه.

أصدرت قيادة قطر العراق، في النصف الأول من شهر كانون الأول/ ديسمبر، خمسة بيانات[٢]، اتَّخذت فيها عدداً من المواقف التي تُترجم عملياً المضمون الاستراتيجي للمنهج السياسي، وفيها تتناول عدة من المسائل تدور حول التأشير على مأزق الاحتلال بما فيه زيارة دونالد رامسفيلد إلى العراق، وتشكيل «المحكمة الجنائية» المخصصة لمحاكمة البعثيين. ولأن في بيان ٥/ ١٢/ ٢٠٠٣م، تحديدات سياسية واستراتيجية للعمل المقاوم، سنوليه اهتماماً أكثر في قراءتنا. أما البيانات الأخرى فلها علاقة تطبيقية في تلك التحديدات، بما فيها زيادة في توضيح المأزق الأميركي من جهة، وتوضيح دور عملاء أميركا في تنفيذ إرادة سيدهم من جهة أخرى.

في بيانها الصادر، بتاريخ ٥/ ١٢/ ٢٠٠٣م، أشارت إلى عاملين مهمين:

الأول: نجاح المقاومة بفرض شروط المواجهة الميدانية على قوات الاحتلال: «بما أفقدها (الولايات المتحدة) وضوح الرؤية الستراتيجية وتخبطها العملياتي، والتغيير المتتالي في ترتيباتها السياسية والأمنية وتعاملها مع عملاء الاحتلال وإفرازاته، وتبدل خطابها السياسي الموجه للحلفاء والتابعين والمعارضين لحربها في العراق على مستوى الإقليم والعالم**»**.

الثاني: محدودية المدى الزمني المتاح للإدارة الأمريكية: «والذي فرض عليها وقت الحرب أولاً، والذي يفرض نفسه الآن في مواجهة الاستحقاقات الانتخابية الرئاسية ونصف التشريعية**»**. تلك المحدودية جعلت الإدارة الأميركية تستنفد «عاماً كاملاً من عمرها الرئاسي الحالي، تميز بالسكون وانعدام الحركة تجاه أهداف يفترض أنها على قائمة التحرك وفقاً للمنطلقات العقائدية والاستهدافات الستراتيجية لليمين الجديد الحاكم**»**.

---

(١) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٢) صدرت البيانات في: ١ و٢ و٥ و٧ و١٣/ ١٢/ ٢٠٠٣م. يمكن القارئ متابعة نصوصها في ملاحق الكتاب.

إن **العامل الأول** محكوم ببعده عن التعقيد لأنه مرتبط بهدف التحرير مهما طال الزمن، أما **العامل الثاني** فمحكوم بتعقيداته لارتباطه بمدى زمني محدود، سقفه الأعلى موعد الانتخابات الأميركية. وهذا ما يؤدي إلى حالة اطمئنان أمام المقاومة وحالة إرباك أمام قوات الاحتلال.

مرَّ عام كامل من المدى الزمني المحدود، والمتاح للإدارة الأميركية لإنجاز الاحتلال وتثبيته، ولأن نجاح سياسة أميركا الكونية مرتبطة به، فإن فشلها في تحقيقه هو فشل على مجمل تلك السياسة. وقد أسهمت القيادة العراقية في استنزاف الوقت المتاح للإدارة الحالية على مرحلتين:

- **الأولى**: في إطالة مدة المرحلة الديبلوماسية قبل الاحتلال.
- **الثانية**: إطالة مدة مرحلة تثبيت الاحتلال من بعد حصوله.

ولهذا تتحسب قيادة المقاومة لكل التوقعات على المستويات الدولية والإقليمية والعراقية:

دولياً: خاطبت «المنظمات والدول والأحلاف العسكرية»، التي قد تلعب دوراً داعماً لقوات الاحتلال في مواجهة المقاومة، وتحت أية مسميات، كمثل «المحاربة الدولية للإرهاب» أو المساهمة في «إعمار العراق» أو «فرض الأمن فيه»، بأنها «**سوف تعامل كل قوات تحط على أرض العراق ووفقاً لأي ترتيب وتحت أية عناوين ومسميات على أنها قوات احتلال**».

عربياً: حذِّرت من «استمرار الأدوار العربية (الأنظمة) العميلة والمتآمرة مع الاحتلال»، وخاطبت «الجماهير بأن تعي لما يدور وسيدور، ومن هو متورط في سياق مؤامرة الاحتلال».

وإقليمياً: ترى في أن الدور الإيراني ذرائعي، ويرى مصلحته في التأسيس السياسي على قاعدة تشكيل «مجلس الحكم» والذي يعني تقسيم العراق على قاعدة الإثنيات الدينية والعرقية.

عراقياً: أفشلت المقاومة كل مشاريع الاحتلال ومن أهمها قوات الشرطة التي تبنيها قوات الاحتلال كبديل أمني يحل مكانها ويؤمن الحماية لها.

نتيجة فشل الاحتلال في تثبيت مشروعه في العراق وحمايته، وصل «**إلى مرحلة المقاربة مع طرح مشروع التقسيم كمخرج من الأزمة**»، وتتلاقى مصالح الداعمين للاحتلال أو المشاركين فيه، سواء في العراق أو الإقليم وفي مقدمتهم «الكيان الصهيوني»، فهم يتعاونون من أجل إنجاحه. فالمقاومة العراقية، نتيجة المخاطر التي تطول العراق من ذلك المشروع، سوف تضرب كل صانعيه أو القابلين به، أو الذين يعملون على حمايته، وخاصة منها الميليشيات المحلية.

ز- قراءة في مواقف قيادة المقاومة بعد أسر الرئيس صدام حسين[(١)]:

- **قبل اعتراف قوات الاحتلال بأن الرئيس صدام حسين أسير حرب** أكَّدت قيادة المقاومة نبأ أسره، وأشارت إلى ثابتين هما:

الثابت الأول: استمرار المقاومة: وفقاً للاستهداف الستراتيجي المتمثل «بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحداً ووطنا لكل العراقيين».

الثابت الثاني: انتقال الأمين العام إلى حالة نضالية جديدة: حيث «سيضاف سفراً خالداً جديداً لصدام حسين العزيز على قلوب العراق والأمة وكل تقدميي العالم»[(٢)].

ومن جراء ما لحق من تشويهات متعمَّدَة حول وقائع أسره، أوضحت القيادة، في بيانها الصادر بتاريخ ١٧/ ١٢/ ٢٠٠٣م، وقائع ما حصل:

١- أسر «في المواجهة وبفعل الاستخدام المتعمد والمدبر لمدخلات عناصر قتال تشل وقتياً القدرة الحركية وتحيد ردة فعل الجهاز العصبي الإنساني».

٢- وبصفته رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة العراقية، ولأنه أسر في «خضم الحرب العدوانية الاحتلالية، تتحمل قوات الاحتلال وفقاً للمعاهدات الدولية كل المسؤوليات المتعلقة بأسرى الحرب وحقوقهم وهذا ما يجب أن ينطبق على الرفيق صدام حسين».

٣- بطلان أسلوب الشخصنة التي يتعاطى الإعلام الأميركي مع واقعة أسره، بحيث اختزلت قضية العراق الوطنية والقومية بشخصه، وذلك لتضليل الرأي العام الأميركي والدولي والعربي.

٤- تعدد الجهات التي تطالب بمحاكمته تصب في دائرة التحريض، ولكنها موحَّدة الأهداف حول إبراز حالة العداء لحركة التحرر العربية التي يمثلها الرئيس.

٥- يحذِّر البيان من الوقوع في مطبات الأفخاخ الإعلامية الأميركية في واقعة الأسر[(٣)].

وفي بيانها الصادر بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٣م[(١)]، جددت القيادة دعوتها إلى عدم الوقوع في الأفخاخ الإعلامية التي تنصبها قوات الاحتلال بالتعاون مع: «الصهيونية أو الشعوبية أو

(١) في ١٤ / ١٢/ ٢٠٠٣م، أسرت قوات الاحتلال الأميركي قائد المقاومة العراقية الثائر صدام حسين.

(٢) راجع نص البيان الصادر في ١٥/ ١٢/ ٢٠٠٣م، في ملاحق الكتاب.

(٣) راجع نص البيان الصادر في ١٧/ ١٢/ ٢٠٠٣م، في ملاحق الكتاب.

الرجعية المحلية أو القوى الانفصالية والمذهبية والطائفية أو التيارات والمراجع الدينية المهادنة أو المترددة والموظفة تاريخياً في التصدي لمسارات التحرر والتقدم الاجتماعي».

وإن كشف الخبث عن مقاصد التركيز الإعلامي ضروري. حيث إن القيادة تعتبره، بالشكل الذي حصل فيه، «تشتيتاً أو تحويلاً مستهدفاً عن واقع المقاومة وتتبع أخبارها ومسارها القتالي». وتركز على «شخصنة» القضية كلها بواقعة الأسر، أما الهدف الأساسي فهو «الانتقام أولاً من شخص الرفيق القائد... وكذلك من حزب البعث العربي الاشتراكي، والمقاومة العراقية المسلحة الباسلة الملتزمين والمستمرين في المقاومة المسلحة».

أما المواقف التي تراها القيادة مناسبة لمواجهة المخطط المرسوم فهي التالية:

- إن واقعة أسره «لا تنفرد أو تجتزأ عن سياق المواجهة المستمرة وتكاليفها التي وعاها والتزم بها مختاراً وقادها». ولم تنه دوره النضالي، ودور الحزب، ودور العراقيين الشرفاء.

- وبعد أسره أصبحت «معركة تحرير العراق واسترداد سيادته، تشتمل على معركة تحريره من الأسر، وصيانة وتأكيد شرعيته رئيساً لجمهورية العراق وقائداً عاماً لقواته المسلحة».

عندما اتُّخذ قرار الحرب ضد العراق، وضع صدام حسين «في احتمالات المواجهة واستمرارها استشهاده أو أسره، وعندما وقع في [الأسر] يكون قد دخل مرحلة أخرى من المواجهة لها حساباتها ومتطلباتها التي يعيها ويعرف كيف سيتعامل معها»، و«يعرف كيف يجعل من أسره مأزقاً سياسياً وأمنياً وأخلاقياً لآسريه المحتلين»، ويعي أن المطلوب منه، بعد أسره، أن يقدِّم رأس المقاومة، «وهذا لن يكون لها طالما كان واستمر الاحتلال».

تحاول الإدارة الأميركية أن تستفيد من واقعة الأسر في الانتخابات الأميركية، لكن المقاومة ستحوِّل «واقعة الأسر إنجازاً تكتيكياً آنياً». إذ سيفرض المأزق العراقي عليها جملة من الخيارات، التي ستسهم في وقوعها تحت ابتزاز التيارات الخائنة التي لديها ميليشيات مسلَّحة: المجلس الأعلى والبشماركة. وستكون على حساب العملاء المشاركين من الذين يفتقدون ميليشيات عسكرية، وتكون النتيجة وقوعهم في منافسات حادة تدخلهم في صراعات داخلية ستشكل إرباكاً جديداً لقوات الاحتلال.

---

(١) راجع نص البيان الصادر في ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٣م، في ملاحق الكتاب.

تستقرئ القيادة مواقع الضعف في جسم عملاء الاحتلال، وتقوم بتشخصه، في بيانها الصادر بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠٠٤م[١]، وتحدد أهم معالمه القائمة على التفتيت المذهبي والعرقي. وترى أن كل الذين غطسوا في بؤرة الخيانة هم ممن بنوا إيديولوجيتهم على «أسس دينية- طائفية أو قومية -اثنية، منطلقة من عوامل التفتيت والتقسيم للوطنية العراقية أولاً، ومستهدفة عروبة العراق ثانياً ومحاكية ثالثاً لخطاب شعوبي ذو إطار مذهبي، قدم الطائفية على الوطنية».

أما الذين **أسسوا على الإثنية الدينية – الطائفية**، فقد تمسكوا بمواقفهم المعادية للمقاومة، وبرروا مواقفهم الخيانية بعدم وجود فتوى دينية. وهذا مخالف لأبسط قواعد النظر إلى الاحتلال، بحيث أن مقاومته «**ليست بحاجة إلى فتوى دينية أو صك مرجعي**، وبذلك فإن تأجيل أو ارتهان المقاومة بانتظار [صدورهما]، إنما يعتبر تقاعساً وطنياً، واستمرار حالة التأجيل والارتهان تلك إنما تصبح تواطئاً مع الاحتلال وخيانة للوطن».

يستثمر الاحتلال الأميركي –اليوم- النزعة المذهبية من أجل إحداث شرخ على صعيد الوطنية العراقية كتمهيد لتطبيقه على الصعيد القومي العربي. «وفي النهاية تكون عوامل تفتيت للوطنية العراقية، بحيث تضرب بها ومن خلالها المقاومة الوطنية المسلحة». لكل ذلك تعيد قيادة المقاومة تأكيدها على عدد من الثوابت، فتعتبر أن «المقاومة المسلحة مقاومة وطنية جامعة»، وهي «ليست محصورة على أبناء مذهب بعينه أو ديانة بعينها...وهي بذلك يتشرف بالانضمام إليها والقتال ضمن تشكيلاتها الرفاق البعثيون والمناضلون الوطنيون سنة وشيعة... ولا تنحصر فعالياتها القتالية والأخرى في منطقة جغرافية دون غيرها».

- **وبعد الاعتراف بوضعية صدام حسين كأسير حرب:**

في بيانها بتاريخ ١٢/ ١/ ٢٠٠٣م[٢]، أكّدت قيادة البعث أن أسر الرئيس صدام حسين، بعد استمرار المقاومة وتصاعدها، مثّل« **إنجازاً تكتيكيا** آنياً للولايات المتحدة». الأمر الذي فرض على الاحتلال أن يعترف بوضعيته كأسير حرب «تحسباً وتحوطاً من التداعيات القانونية والسياسية التي تترتب على عكس هذا الإقرار.. وهي قبل غيرها تعرف أسبابها ومصالحها الإمبريالية من العدوان والحرب». ومن هنا تؤكد قيادة المقاومة «**على أن معركة تحرير العراق**

(١) راجع نص البيان، الصادر بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

(٢) راجع نص البيان، الصادر بتاريخ ١٢/ ١/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

أصبحت تشمل معركة تحرير الرفيق صدام حسين، مثلما كانت وتظل تشمل تحرير كل الأسرى لدى قوات الاحتلال».

وبعد إقرارها بتلك الوضعية، تصبح قوات الاحتلال «ملزمة بالتصرف معه وفقاً لذلك وبحسب ما أقرته وضمنته الاتفاقيات الدولية ذات الصلة»، وهو ما يلزمها «بصفته الرئيس الشرعي لجمهورية العراق والقائد العام للقوات المسلحة العراقية»، وبغير ذلك «يجعل من عملية أسره **حالة اختطاف سياسي»**. وعندما تقتنع الإدارة الأميركية بالانسحاب «**فإن الرفيق صدام حسين رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، هو الطرف المؤتمن والمخول والمؤهل باسم الشعب العراقي والمقاومة المسلحة لبحث مسألة الانسحاب غير المشروط لقوات الاحتلال من العراق»**.

بعد اعتراف الاحتلال بوضعية الرئيس صدام حسين كأسير حرب، وبعد أن فشلت مراهناته على إيقاف المقاومة، أصبح من الواضح أن المراهنات على «شخصنة» موضوع العراق وحصرها بشخصه قد باءت بالفشل. وبعد أن أثبتت المقاومة أنها مؤسسة متكاملة، تكون مرحلة جديدة قد بدأت وعنوانها أن المقاومة أصبحت عصية على الاحتواء والإجهاض.

جاءت البيانات اللاحقة، لما بعد تثبيت وضعية الرئيس كأسير حرب، تواكب التطورات السياسية ذات العلاقة بتعميق مأزق الاحتلال، واستكمال فضح دور بعض الأنظمة العربية المتواطئة معه، وتفنيد مزاعم عملاء الاحتلال من العراقيين، أفراداً وتنظيمات. والكشف عن الإجراءات والقوانين والقرارات التي تفرضها الإدارة المدنية للاحتلال فتلتزم المؤسسات الواجهية للعملاء بتنفيذها.

ومن أهم المسائل التي واكبتها قيادة المقاومة وسلَّطت الأضواء عليها في بيانها الصادر بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠٠٤م[1]، ما يلي:

١- كشف تواطؤ النظام الأردني وتحذير الطائرات الأردنية من الاستمرار في وضع نفسها في خدمة الاحتلال. وقد كشفت أجهزة الرصد في المقاومة عن ضلوع النظام الأردني في مساعدة الاحتلال الأميركي من خلال نشاطين:

- **الأول**: كشف البيان الصادر بتاريخ ١٠ آب ٢٠٠٣م «أن الطيران العسكري لقوات الاحتلال الأمريكية يقوم بالطيران والتحليق من قاعدة الحبانية الجوية إلى مطارات صهيونية في فلسطين المحتلة وبالعكس، عبر الأجواء الأردنية».

(١) راجع نص بيان قيادة قطر العراق الصادر بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

- **الثاني**: «تم تكليف مقاولين أردنيين وأبناء لمسؤولين في الحكم ومؤسساته، تنفيذ أعمال إنشائية في بناء المعسكرات الدائمة للقوات الأمريكية المحتلة، في مناطق غرب وشمال العراق». ونتيجة لهذا التواطؤ اعتبرت قيادة المقاومة «إن تمادي الممارسات الرسمية الأردنية ... إنما يشكل خدمة مقصودة للاحتلال وبالضد من مصلحة وسيادة العراق وشعبه». وبعد أن قرَّرت الخطوط الجوية الملكية تسيير رحلات إلى مطارات العراق، تعتبر المقاومة العراقية أن قرارها «بعودة ومباشرة رحلاتها إلى ومن ذلك المطار يعرض طائراتها ومسافريها للخطر».

٢- الرد على قرار «اجتثاث البعث»، وتكليف عملاء الاحتلال بتنفيذ مضمونه، من خلال تأسيس محاكم خاصة، أو ملاحقة للبعثيين بالاغتيال والاعتقال ومصادرة الأملاك. ويأتي البيان، الصادر بتاريخ ١٦/ ١/ ٢٠٠٤م[١]، ليضع مسألة الرد على ثلاث مراحل:

الأولى: لتحصين مصالحهم برؤية استراتيجية، يستند المحافظون الجدد إلى تطبيقات لها ضروراتها «المنطلقة من التفكير العقيدي، والمصلحة الاقتصادية، والغايات المشتركة مع الصهيونية العالمية». فهم في مرحلة الاستمرار بتطبيق مخططاتهم بعد خسارتهم أمام الحزب الديموقراطي، في العام ١٩٩٢م، كان يتراكم لديهم «مخزون من التنظير العقيدي الإمبريالي المجدد، ويتشكل معه وبه ومنه فريق من المخططين السياسيين الملتزمين والمهيئين لوضع تلك السياسات موضع التطبيق». ولما استعادوا سلطتهم، في العام ٢٠٠٠م، كان «التوجه نحو تصعيد المواجهة المستمرة مع العراق في سياقاتها السياسية والعسكرية أمراً محتماً». وكان السبب **الحقيقي هو ضرب الحالة الرافضة لمشاريعهم،** ولن يكتمل المشروع إلاَّ ب«بضرب البعث وفقاً لمخطط اجتثاثي يستهدف التنظيم من خلال التعرض الحياتي والاقتصادي والنفسي على أعضاء الحزب وعائلاتهم»، وهذا ما تفضحه قرارات الاحتلال الأولى «التي اتخذها المحتل هي حل الجيش والحزب». أما اجتثاث حزب البعث فيأتي في سياق حرب المحافظين الجدد ضد الأفكار المعادية لمشروعهم الكوني، وأما حلُّ الجيش فلأنه مشبع بأفكار الحزب واستراتيجيته القتالية.

واستكمالاً لاجتثاث فكر الحزب العقائدي والسياسي جرت حركة تدميرية تطال كل البنى الأساسية من **اقتصادية** (إلغاء تاميم النفط والقطاع العام وتخصيصهما) و**علمية** (مطاردة العلماء) و**عمرانية** (تدمير كل البنى العمرانية من أجل إعادة تلزيمها للشركات الرأسمالية الكبرى). **والبنى الاجتماعية** في تعايش الإثنيات (بتشجيع الفكر المذهبي والأقليات القومية). والفكر **التراثي الحضاري** في مناهج التعليم (بتعميم فكر العولمة واستهدافاته بالقضاء على خصوصيات الشعوب)

(١) راجع نص البيان، الصادر بتاريخ ١٦/ ١/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

الثاني: استراتيجية حرب المحافظين الجدد ضد الأفكار تستند إلى شخصنة الفرد كمدخل لطمس المعالم الحقيقية للقضية العراقية، كقضية وطنية أولاً، وكقضية قومية ثانياً. لذا كلّفت عملاءها بتنفيذ القرار: فبصموا على كل المشاريع المتعلقة بخصخصة النفط والقطاع العام، وأسهموا بتدمير البنى التحتية، ولاحقوا البعثيين وأحالوهم إلى الاغتيال أو الاعتقال، وقسَّموا العراق إلى مجموعة من الطوائف المتنكرة لقوميتها العربية، وعملوا على تعديل مناهج التعليم بما يتناسب مع فلسفة المحافظين المتطرفين و«إلغاء المصطلحات والمسميات الجهادية والمقاومة سواء في المناهج التعليمية أو وسائل الإعلام».

الثالث: أما رد المقاومة الاستراتيجي، في مواجهة القرار لإجهاضه، فيأتي انطلاقاً من مقاومة الاحتلال وفرازاته، بمشروع غير مؤطر «بالانتماءات السياسية والعرقية والدينية والمذهبية، وله مرجعيته الوطنية وشرعيته الجماهيرية، وبعده القومي العربي، وتقاطعاته الكونية ... في رفض الهيمنة الإمبريالية على العالم وفقا لبرامج وأهداف السياسة الأمريكية الغاشمة».

٣- وفي بيانها بتاريخ ٢٨/ ١/ ٢٠٠٤م[١]، تعالج القيادة دور الأمم المتحدة المحابي للمشروع الأميركي، فتوجِّه تحذيراً لها من أن تدخل إلى العراق لتمهيد الطريق أمام المجتمع الدولي لمساعدة الاحتلال وتشريعه، خاصة وأن الإدارة الأميركية ستستغل المساندة الدولية لأغراض انتخابية، وأصبح مفروضاً على كل «متعاون معها أو مؤتمر بأوامرها في العراق والإقليم والعالم أن يضبط إيقاع تحركاته مع متطلبات تأمين النجاح للإدارة الأمريكية في الانتخابات الآزفة».

فأي وجه من وجوه المساعدة التي قد تقوم بها الهيئة الأممية لن يكون إلاَّ تواطؤاً، ولم تتمتع «**بعثات الأمم المتحدة بالمصداقية والحياد على الإطلاق طيلة تواجدها وعملها التفتيشي على أرض العراق بحثاً عن أسلحة التدمير الشامل**». وكان موظفوها«**غير محصنين من التعامل أو الخدمة التجسسية لصالح الولايات المتحدة وغيرها**».

ولما طلبت الإدارة الأميركية من المنظمة الدولية التدخل في الشأن العراقي، ولما كان هذا الطلب يتضمن هدف حماية الاحتلال وشرعنته، **يكون أي تدخل أممي غير مقبول، بل ومرفوض ويتم التعامل معه كمثل ما يتم التعامل مع أي من عملاء الاحتلال وإفرازاته.**

٤- ويكشف بيان القيادة، بتاريخ ٦/ ٢/ ٢٠٠٤م[٢]، عن طرق الكذب والخداع التي سلكتها الدولتان المحتلتان، حول ذرائع وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق، وساعدها في

---

(١) راجع نص البيان، الصادر بتاريخ ٢٨/ ١/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

(٢) راجع نص البيان، الصادر بتاريخ ٦/ ٢/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

ذلك تكتّل على المستويين العربي والإقليمي يجمع بين تياراته العداء لنظام حزب البعث العربي الاشتراكي، وتضم: الرجعية الدينية، والأنظمة القطرية، والبورجوازية الهجينة واللا وطنية، واليسارية القطرية، والشرق أوسطية السياسية والاقتصادية المتأتية عن التسويات المجتزئة واللاوطنية واللاقومية للصراع العربي الصهيوني.

وإذا كان قد ظهر كذب ذرائع العدوان ومزاعمه، التي على أساسها أيَّدت بعض أطراف الحلف العدوان على العراق، فسوف يتواجه مع الأسئلة التالية: أين هي أسلحة الدمار الشامل العراقية؟ أين هي الحرية في العراق الآن؟ أين هي وحدة أرض العراق وشعبه؟

- بما أن بعض الأنظمة العربية شاركت وسهَّلت للعدوان والاحتلال في المقام الأول، وبما أن أدوارها مرسومة أمريكياً في المقام الثاني، وبأنها لن تؤثر على مسار الاحتلال وبرامجه في العراق في المقام الثالث، يصبح من حق جماهير الأمة أن تسقط دور النظام العربي الرسمي في معادلة المواجهة الجارية على أرض العراق، ومن حق البعث والمقاومة كطرف شرعي مقابل للاحتلال ألا يراعي إلاَّ ما يصب في خانة المقاومة المسلحة دعماً ومشاركة وتصليباً وتطويراً وتعميماً.

- ولأن شرعية خيار المقاومة المسلحة إنسانية ووطنية وقومية ودينية، فهو «غير مرهون بتفسيرات فقهية أو مذهبية أو حقوقية أو غيرها، وهو خيار تكليفي بكل المعايير السماوية والوضعية، وهو كذلك خيار نضالي بمعايير الفكر العقيدي والممارسة السياسية».

- وحيث إن خيار المقاومة المسلحة خيار عراقي أولاً وأخيراً، فليس «لأية منظومة عربية أو إقليمية أو دولية من حق في التدخل بتطبيقه أو الانتقاص من شرعيته ».

ح- رؤية حزب البعث وقيادة المقاومة للواقع الجبهوي:

منذ أول بيان لقيادة المقاومة، كانت الوحدة الوطنية حاضرة في استراتيجيتها «تحت شعار مقاومة الغزاة القتلة ومقاطعتهم الطريق الأمثل لبناء عراق ديمقراطي حر مسلم وعربي» . ولهذا دعا «رجال الدين سنة وشيعة لإصدار فتوى مشتركة بتكفير كل من تعاون مع المحتل الغازي المجرم»[1]. وتدليلاً على الرؤية الاستراتيجية للعمل الجبهوي على قاعدة وطنية شاملة، زفَّ بيان قيادة المقاومة والتحرير، بتاريخ ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٣م، بشرى «انخراط العديد من أبناء الوطن من مختلف الاتجاهات في صفوف المقاومة»[2].

(١) بيان قيادة المقاومة والتحرير، تاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣م. [راجع ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**»].
(٢) بيان قيادة المقاومة والتحرير، تاريخ ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٣م. [راجع ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**»].

وأكَّد الرئيس صدام حسين على أن الوطن لجميع الإثنيات، العرقية والدينية، «عرباً وأكراداً وتركماناً ... سنة وشيعة». وبهذا فواجب الجميع أن يقاوموا المحتل لتحرير وطنهم.

والذين قرأوا المنهج السياسي والاستراتيجي الذي أصدرته القيادة، في ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، يعرفون جيداً أن البعث لم يستأثر بالمقاومة، ولم يتعامل بمنطق الإبعاد والتهميش والإقصاء للقوى الوطنية والقومية واليسارية والإسلامية التي تملك دوراً، بغض النظر عن حجمه، في ساحة المقاومة الباسلة وميدانها الجهادي.

والمتابعون المنصفون لما يجري في العراق، يعرفون جيداً أن البعث، ومنذ الأيام الأولى للاحتلال، دعا إلى تشكيل جبهة وطنية عريضة من الرافضين للاحتلال، من مختلف الانتماءات والشرائح، لأن مقاومة الاحتلال هي فرض عين على كل العراقيين[١].

وليس هناك خطر على وحدة الأوطان أكثر من خطورة الشرخ المذهبي. التي يستثمرها الاحتلال الأميركي –اليوم– من أجل تمزيق وحدة النسيج الوطني العراقي كتمهيد لتطبيقه على الصعيد القومي العربي. وبالقضاء على اللحمة الوطنية تستطيع قوات الاحتلال أن «تضرب بها ومن خلالها المقاومة الوطنية المسلحة». لكل ذلك تعيد قيادة المقاومة تأكيدها على عدد من الثوابت، فتعتبر أن «المقاومة المسلحة مقاومة وطنية جامعة»، وهي «ليست محصورة على أبناء مذهب بعينه أو ديانة بعينها...وهي بذلك يتشرف بالانضمام إليها والقتال ضمن تشكيلاتها الرفاق البعثيون والمناضلون الوطنيون سنة وشيعة... ولا تنحصر فعالياتها القتالية والأخرى في منطقة جغرافية دون غيرها»[٢].

وفي الأول من نيسان من العام ٢٠٠٤م، أماطت قيادة المقاومة والتحرير اللثام عن أنها شكَّلت –منذ عشرة شهور– «المجلس الوطني للمقاومة العراقية» وحدَّدت صلاحياته، وأطرافه المشاركة، «ليضم كتائب المجاهدين من المناضلين البعثيين ورجال القوات المسلحة وأبطال أجهزة الأمن القومي، ومعهم – وبكل تلاحم– عشرات الآلاف من الوطنيين العراقيين الرافضين لمنطق الاحتلال والخنوع للمستعمر. وانخرط في المجلس شيوخ العشائر النجباء ورجال الدين المجاهدين وعدد من القوى الإسلامية لكي يكون إطاراً تنظيمياً يقود عملية المقاومة الشجاعة، وينظم برامجها وعملياتها تبعاً لتطور الموقف العسكري والوضع السياسي».

لم يستثن البيان أي عراقي من الانضمام إلى المجلس الوطني إلاَّ الذين يتعاونون مع الاحتلال ويقومون بمساعدته على ترسيخ احتلاله. وحتى هؤلاء، فقد دعاهم إلى «مراجعة سريعة

(١) ٢٠٠٣/١١/٠٤ **شبكة البصرة**: «البعث يقدم رؤيته للمقاومة التي ستحدد مستقبل العراق».
(٢) راجع نص البيان، الصادر بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

للنفس، والتراجع فوراً عن هذا الموقف غير المشرف، والعودة إلى أحضان المقاومة بكل أشكالها، وعفا الله عما سلف».

وأعلن بوضوح، وهذا منطقي وشرعي وديموقراطي، أن من يحرر هو من يحكم، حيث جاء في البيان «وليعلم الجميع أن من يتصدى لمهمة مقاومة المحتل، وطرده، وتحرير العراق، هو الأجدر على قيادة العراق وإعادة بنائه وليس في العراق مكان للخونة واللصوص والمرتزقة»(١).

٢- قراءة في اتجاهات القوى الوطنية العراقية المساهمة في المقاومة أو المؤيدة لها

حزيران/ يونيو ٢٠٠٣م: شهر تعدد الفصائل المقاومة

باستثناء «جبهة تحرير العراق الوطنية»، و«جبهة تحرير العراق»، اللتان صدر عنهما البيان الأول متزامناً مع أول بيان ل«قيادة المقاومة والتحرير»، وقد يكون الأخير استناداً إلى أننا لم نعثر لهما على بيانات أخرى، فقد أعلنت منظمات أخرى -منذ أوائل حزيران/ يونيو، عن انخراطها في العمل المسلَّح وهي -طبعاً التي حصلنا على بيانات صادرة عنها- «اللجنة القيادية للتنظيم الناصري في العراق»، و«الحركة الإسلامية في العراق»، «سرايا المقاومة العراقية»، و«كتائب العودة»، و«جبهة الفدائيين الوطنية العراقية»، و«حركة الجهاد العراقية»(٢).

باستثناء التنظيمات الناصرية، التي أصدرت ثلاثة بيانات، كان أول بيان من بيانات الفصائل الأخرى المذكورة أعلاه هو الأخير أيضاً.

وتتالى ظهور الفصائل المقاتلة في الأشهر اللاحقة لشهر حزيران/ يونيو، وهي التالية(٣):

- في شهر تموز/ يوليو: «سرايا الجهاد(المقاومة الإسلامية الوطنية العراقية – كتائب ثورة ١٩٢٠م)»، و«جبهة التوحيد لتحرير العراق»، و«الشباب المسلم»، و«كتائب صلاح الدين الأيوبي»، و«تنظيم سرايا الجهاد»، و«الجماعة الجهادية السلفية».

- في شهر آب/ أغسطس: «مجاهدو صدام»، و«حركة المقاومة العراقية الإسلامية»، و«مجاهدو حديثة».

- في شهر أيلول/ سبتمبر: «منظمة ذو الفقار في بعقوبة».

---

(١) راجع نص البيان الصادر، بتاريخ ١/ ٤/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

(٢) راجع موجزاً عن البيانات الصادرة عنها في المرجع السابق: صص ٢٨٣ - ٢٩٠.

(٣) راجع موجزاً عن البيانات الصادرة عنها في المرجع السابق: صص ٢٨٣ - ٢٩٠.

- في شهر تشرين الأول/ أكتوبر: «الجبهة الوطنية لتحرير العراق».

من بين تلك التنظيمات، وكما نرى ذلك في الجزء المتعلق بيوميات المقاومة الوطنية العراقية أن «سرايا الجهاد(المقاومة الإسلامية الوطنية العراقية – كتائب ثورة ١٩٢٠م)»، قد استمرت في إصدار بيانات عن أعمالها العسكرية.

من خلال قراءة للبيانات التي صدرت عن شتى تلك التنظيمات، التي حصلنا على بياناتها، وباستثناء إجماعها حول العمل المسلَّح ودعوة العراقيين إلى سلوك طريق المقاومة كخيار أساسي لطرد المحتل، واتهام أحزاب المعارضة وبعض الشخصيات والقوى الأخرى بالخيانة لتعاونهم مع العدو، نسجِّل الملاحظات التالية:

١- التأكيد على العمل مع كل القوى الشريفة في العراق من أجل طرد المحتل. وذلك بدون النظر إلى انتماءاتها السياسية والحزبية والفكرية.

٢- نفى بعضها أية علاقة له مع نظام حكم حزب البعث.

٣- دعوة فصائل المقاومة، إلى تشكيل جبهة عريضة تضم كل التعدديات الدينية والعرقية لمقاومة الاحتلال. يكون من مهماتها صياغة برنامج سياسي لأهداف المقاومة قبل التحرير وبعده.

قبل عدة أشهر من بدء العدوان على العراق، وبعد أن أخذت اتجاهات المعارضة العراقية تأخذ طريقها للفرز بين تيارين رئيسين: وطني يؤجل معارضته للنظام وينخرط معه في مقاومة العدوان، وتيار عميل شارك في التخطيط لاحتلال وطنه مع المخطط الأميركي. اختار التيار الوطني أن يمارس طريقته في المعارضة من داخل العراق. وقد عاد قسم منهم في كانون الأول/ ديسمبر من العام ٢٠٠٢م، وأجروا مباحثات مع السلطات العراقية، توصلوا بعدها إلى عدد من القرارات، وكان من أهمها:

أ- أن «كل المعارضين العراقيين بمن فيهم الذين يدعون إلى قلب النظام، يمكنهم العودة إلى بغداد ومواصلة انتقاد النظام والدعوة إلى التغيير شرط ألا يكونوا على علاقة بأجهزة استخبارات أجنبية».

ب- شكلت لجنة عليا برئاسة عزة إبراهيم لإعداد دستور وقانون للتعددية الحزبية وقانون للصحافة يعطي الأحزاب حق إصدار الصحف.

ج- إعداد مشاريع قوانين وإقرارها في المجلس التشريعي في مدد قصيرة.

د- يستطيع أطراف التحالف ممارسة هذه الحقوق فوراً تحت بند «تحت التأسيس»(١).

أ- التحالف الوطني العراقي(*):

تعود جذور التحالف إلى العام ١٩٨٠ عندما شُكِّلت الجبهة الوطنية القومية الديموقراطية في دمشق من شتى أطراف أحزاب المعارضة العراقية.

تأسس في ١٩٩٠ ويدعو إلى إحلال الديمقراطية والتعددية في العراق، بدون العمل لقلب نظام الحكم فيه. ويرفض الخط الذي اتبعته مجموعات المعارضة الأخرى المنضوية في إطار المؤتمر الوطني العراقي وتدعم السياسة الأميركية الهادفة إلى قلب النظام العراقي ولو بالقوة.

وأعطى قضية الدفاع عن العراق وتحريره الأولوية على ما عداها من المهمات الوطنية(٢). ورفض التعاون مع الأميركيين، وأجرى حواراً مع السلطة العراقية –قبل الاحتلال- لوضع دستور يضمن الحريات الديموقراطية(٣).

---

(١).وصل وفد من التحالف إلى بغداد في الثامن من نوفمبر/تشرين الثاني من العام ٢٠٠٢م، وضم عبد الجبار الكبيسي مع خمسة أعضاء آخرين، منهم: (فاضل الربيعي، المسؤول الإعلامي للتحالف الوطني العراقي - عوني القلمجي الناطق الرسمي باسم التحالف) بعدما التقوا في أوروبا ممثلين للنظام السياسي لحزب البعث. «[معارضون عراقيون في بغداد لبحث دستور جديد»: جريدة **الوطن العربي** القطرية: السبت ٢٠٠٢/١١/٢٣م]. راجع، أيضاً، «مقابلة إذاعية مع إذاعة (**الصوت العربي الحر**): م. س.

* تشكّل التحالف الوطني العراق من كل من: الجناح الآخر من حزب البعث العربي الاشتراكي. وحزب الوحدة الاشتراكي (توجه ناصري). وحزب العمل العربي (توجه قومي عربي/ ماركسي). والحركة الاشتراكية العربية (خلفية قوميين عرب، أكثر ميلاً إلى الماركسية). والجيش الإسلامي الكردي. وحزب السلام الكردستاني (نخبة من المثقفين والصحفيين الأكراد). والتيار الوطني في الحزب الشيوعي العراقي (أما الشيوعيون فقد انبثقت عنهم كتلتان وطنيتان، إحداهما في التحالف (كتلة خالد سلام وأحمد كريم)، والكتلة الأخرى هي الكادر المتقدم (كتلة عضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي باقر إبراهيم الموسوي). ومجموعة من المثقفين والسياسيين المستقلين. (راجع، «مقابلة إذاعية مع إذاعة (الصوت العربي الحر)، في بغداد مع عبد الجبار الكبيسي، أحد قادة المعارضة العراقية الوطنية»: **تمت المقابلة مع إبراهيم علوش في بغداد يوم ٢٠٠٢/١٢/١٣م).**

(٢) عبد الجبار الكبيسي: م. س: ٢٠٠٢/١٢/١٣م.

(٣) «بغداد تجري اتصالات مع معارضين وتميزهم عن العملاء»: **الوطن العربي** القطرية الأربعاء ٢٠٠٢/١٠/٢٣م: ميَّز وزير الثقافة العراقي حامد يوسف حمادي بين العراقيين الذين لديهم وجهات نظر مختلفة مع النظام وبين من سماهم عملاء يتعاونون مع العدو، مشيراً إلى أن بغداد تمد يدها للمعارضة. وقال «هناك فرق كبير بين أن يكون للعراقي رأي مختلف - عن النظام- وبين أن ينضم إلى جانب العدو. فالذي يفعل ذلك، ... ليس معارضاً وإنما هو عميل». وذكر أن هذا الوضع حدث «في الحرب العالمية الثانية إذ كان هناك روس وفرنسيون انضموا إلى الألمان ولم تعتبرهم بلدانهم من المعارضة بل حاكمتهم كخونة.

وكان الغرض من تأسيسه آنذاك إنشاء نظام حكم وطني ديموقراطي وحشد الصفوف للدفاع عن وحدة العراق واستقلاله والتصدي للإطماع الاستعمارية الأمريكية المحدقة به. ويضم عدداً من الأحزاب والتنظيمات، وهي: حزب التجمع الاشتراكي، وحزب العمال العربي، والحركة الاشتراكية العربية، والجناح اليساري لحزب البعث، والحزب الشيوعي في العراق (التيار الوطني)، والجيش الكردي الإسلامي، وحزب السلام الكردي، وكذلك أدباء وصحفيون ومحامون مستقلون.

يسعى لبناء نظام اجتماعي ديمقراطي تتمتع فيه جميع فئات الشعب الدينية والعرقية والثقافية بالمساواة والمشاركة السياسية والاجتماعية. ويدعو إلى احترام حرية الرأي والصحافة وبناء نقابات عمالية ونظام قضاء مستقل.

يعتبر التحالف إنهاء الاحتلال دون قيد أو شرط، شرطاً أساسياً لعراق ديمقراطي. ولتحقيق هذا الغرض يعمل على بناء جبهة تحرير وطنية متحدة تقود المقاومة. وكان من السبَّاقين من بين تيارات المعارضة العراقية السابقة للدعوة إلى بناء تلك الجبهة. وهذا ما أكَّد عليه في بيان صدر عن الهيئة المركزية للتحالف، ويدل على ذلك بعض ما جاء فيه: «إننا نهيب بجماهير شعبنا للتمسك بتقاليده الوطنية، والتعبير بكل الأشكال عن رفضهم للاحتلال ومقاومة المتعاونين معه، وتعزيز عوامل الوحدة والتعاضد والتكاتف، وإشاعة روحية التسامح بين قوى المجموع الوطني ونبذ مظاهر الفرقة والتمييز، ونحن على يقين بأنَّ المقاومة ضد المحتلين ستنتظم وتتصاعد وتتوسع تمشياً مع حقائق تاريخنا وتراثنا الوطني في محاربة المحتلين وعملائهم»[1].

وقد جاء في بيان للتحالف ما يؤكد على تلك المبادئ العامة، فيرى أن العراق «في أمس الحاجة إلى عملية تغيير واسعة وشاملة تطال الفكر والسياسة والاقتصاد والتشريعات القانونية وكافة مناحي الحياة... وخلق مناخات تعزز الوحدة الوطنية وتشيع أجواء التسامح بين شرائح المجتمع لتتراجع عوامل التفتيت والاحتراب الداخلي»[2].

كانت الدعوة نابعة من وعي وإدراك تيارات التحالف لمهماتها وواجباتها الوطنية تجاه تعميم خطاب المصالحة الوطنية، منذ البداية، ليعبِّر عن حاجة مختلف القوى والتيارات والشخصيّات الوطنية العراقية داخل وخارج التحالف، ليس من أجل أن ينأى بها بعيداً عن السياسات

---

(١) من البيان السياسي للهيئة المركزية للتحالف الوطني العراقي بتاريخ ٢٨ / ٥ /٢٠٠٣م: نقلاً عن **«نداء المقاومة»**: العدد ١١: تاريخ ١/ ١٢/ ٢٠٠٣م: نشرة دورية تنطق باسم التحالف الوطني العراقي.

(٢) ملحق **نداء المقاومة**، العدد ١٣، الصادر بتاريخ ١ / ١ / ٢٠٠٤م: «بيان التحالف الوطني العراقي: لتتوحد قوى الأمة المناهضة للاحتلال في جبهة كفاحية موحدة»: بغداد ٥ / ١٢ / ٢٠٠٣م.

المُدّمرة، التي انتهجتها المعارضة المرتبطة بالدوائر الإستعمارية وحسب، وإنّما ليوفر أمام القوى العراقية بكل تعبيراتها، بما فيها الحزب الحاكم (السابق) نفسه، أرضية جديدة لتلاقي الإرادات الوطنية على قاعدة حماية البلاد والشعب من أخطار الغزو. وفي الآن ذاته، للتعبير عن الحاجة المُلحة والفورية للإصلاح الديمقراطي الشامل في نظام الحكم والانتقال بالبلاد، إلى مرحلة المواجهة الشعبية للغزو الإمبريالي[١].

و«كانت مسألة إدراك الجميع لأهمية إدارة الظهر للماضي والتطلع إلى المستقبل»، هو أن العراقيين جميعاً لا يرغبون في البقاء محتجزين داخل الماضي، خاصة مع جسامة وخطورة الأوضاع التي تتطلب، على العكس من الدعوات لنبشه والتوقف عند تخومه، «أن يبادر الجميع إلى تأسيس توافقات جديدة من أجل المستقبل»[٢].

لا تحدد الاعتبارات الذاتية المهام السياسية الراهنة أمام الوطنيين العراقيين، فعلى ضوء وجود الإحتلال الأمريكي للعراق: الأرض والمجتمع والمؤسسات، على الجميع أن يرفضوا الوقوف على «**أرضية الموقف السياسي الأمريكي، والغربي عموماً**»، بل اعتبار المرحلة الراهنة مرحلة تحرر وطني من الغزو والإحتلال العسكري الأجنبي، وهو الأمر الذي يجعل من «**كل إنسان وطني وحدة وعي فكرية وسياسية مقاومة**»[٣].

من أساسيات العمل الوطني هو وعي العاملين فيه لأهداف المحتل أولاً؛ وما يرونه لبناء مستقبل العراق على أرضية وطنية، وليس على أرضية الأهداف السياسية الأجنبية ثانياً. إنَّ الصراع المسلح وغير المسلح مع المحتل هو ما يعزِّز الوحدة الوطنية ويُبعد الفعل السياسي عن الاحتراب الداخلي والتمزق الذي يُبدِّد القوى في مواجهة الاحتلال[٤].

أما عن أسباب ضرورة بناء «الجبهة الوطنية العريضة [فلأنه] ليس بإمكان أي جماعة أو طائفة أو قومية، بمفردها، ومهما امتلكت من أسباب القوة، ومن دون التوافق مع القوى الأخرى، إنجاز أي شيء حقيقي على طريق تحرير البلاد من الاحتلال». وما يثير الانتباه «هو الإجماع المثير عند السياسيين وعامة الناس، على أن الاحتلال هو من حيث الجوهر والمضمون

---

(١) «بلاغ عن تحوّل (التحالف الوطني العراقي) إلى حزب سياسي جديد»: **نداء المقاومة**: العدد السادس عشر، السنة الأولى، ١٥ / ٢ / ٢٠٠٤م.

(٢) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٣) «**نداء المقاومة**»: العددُ الحادي عشر، السنة الأُولى، ١ / ١٢ / ٢٠٠٣م.

(٤) «**نداء المقاومة**»: «الأمريكيون عاجزون، ولا حل إلا بوحدة وطنية مقاومة لقوات الغزو والإحتلال»: العددُ التاسع، السنة الأُولى، ١ / ١١ / ٢٠٠٣م.

احتلال إسرائيلي بأدوات أمريكية»[١].

ومن القوى: « (التحالف الوطني)، مع الكتلة القومية (لجنة التنسيق القومي)، ومجموعة العزوز، وحزب الإصلاح، وجماعة (العراق بيتنا) والتجمع الوطني المستقل، وهيئة العلماء المسلمين ورابطة عشائر العراق، والقيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي»[٢].

أما حول الواقع السياسي للقوى والتيارات –في ظل الاحتلال– فهناك حالة فرز بين تيارين رئيسيين تتميز بهما الحياة السياسيّة العراقية، وهما:

- **تيار القوى والجماعات المتحالفة مع الاحتلال أو المتواطئة معه**: ويتألف من مجموعة من الأحزاب والقوى والشخصيّات الاجتماعية والسياسية ومن تيارات فكرية قديمة وجديدة، تشكل بمجموعها خليطاً عجيباً. يجمعها تلاقٍ مثير للمصالح الانتهازية والأنانية والشهوة للسلطة، والرغبات في اغتنام الفرصة للإثراء، بل ولأشكال غير مسبوقة من الارتباط بالقوى الأجنبية. هذا الخليط يجمع رجال دين وشيوعيين ولصوصاً وقوميين سابقين، ومَن يزعمون أنهم دُعاة لليبرالية والديمقراطية، ويمكن تصنيفه كتيار نما وترعرع في ظل المشروع الاستعماري الجديد[٣]. وكان دورهم «**ليس التعاون مع المحتلين سياسياً فقط، بل تشكيلهم فصيلة إستخبارية في خدمة قوات الغزو والاحتلال**»[٤].

- **أما التيار الثاني فهو تيار القوى والأحزاب والجماعات المناوئة للاحتلال**: وهو تيار عريض له جذور وامتدادات شعبية، ولكن ليس ثمة خطاب سياسي واحد يجمع ممثليه، بل ثمة بينهم رؤى وطنية عامة، ولكنها لم تتحول بعد «إلى مصدر من مصادر التوحيد والتجميع».

إن بعض ممثليه لا يرى حلاً إلا بالمقاومة المسلَّحة وتعميمها والانخراط فيها، بينما ينظر البعض الآخر، وبشيء من التحفظ إلى المقاومة المسلَّحة من منظور مختلف، ويطرح في المقابل تصوراً يقول بأن السبيل الوحيد هو المقاومة السياسية، ولكن من دون أن يدعو إلى رفض المقاومة المسلَّحة كخيار كفاحي.

وفي داخل البعض من كل منهما، وعلى هامشهما، يمكن تلمس الكثير من التباينات والتعارضات والتجاذبات. بعضها جوهري وبعضها الآخر شكليّ... على أن هناك تجاوباً كبيراً

---

(١) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٢) م. ن.

(٣) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٤) **نداء المقاومة**: العددُ (١٢): ١٥/١٢/٢٠٠٣م: «الإنسان العراقي: وحدة وعي في ميدان المعركة الوطنية».

مع مشروع (الجبهة الوطنية العريضة) من ممثلي القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي[١].

بداية، يرى التحالف أن الإنسان العراقي الوطني المقاوم وحدة وعي سياسية وفكرية وطنية، ويرى في الطابع المذهبي للمقاومة العراقية وسائل دعائية تستهدف تشويهها[٢].

- الكثير من بينها، أعادت تأسيس نفسها حديثاً، وإمّا أنها حديثة التكوين أصلاً.

-البعض من بينها يمتلك رؤى مختلفة تجاه أساليب وأشكال التعامل مع الجماعات التي من المحتمل أن تترك جبهة العدو، أو تقوم بتصحيح مواقفها... ولقد حلّ محل التباين، نوع من التفهم المشترك لأهمية تفكيك جبهة العدو، وإضعاف معسكره السياسي[٣].

وحول **أهمية بناء الجبهة الوطنية وأهدافها**، يرى التحالف الوطني العراقي أن«تجميع ما تبقى من القوى السليمة للأمة واستنفارها في عملية المواجهة ضد المحتلين هو في مقدمة ما يجب إنجازه لإدامة المقاومة والاستمرار في عملية المواجهة الشاملة ضد المحتلين والحركة الصهيونية... وإنَّ مقاومة الاحتلال الأجنبي والتصدي لمشاريعه العدوانية وإنجاز الاستقلال الوطني الكامل لن يقدر طرف وطني بمفرده على تحقيقه مهما اِمتلك من القدرات والأدوات للمواجهة». لذلك يعمل التحالف الوطني العراقي، و«يؤكد على أهمية وضرورة تشكيل جبهة وطنية قومية واسعة ومتحدة تستوعب كل قوى المجتمع العراقي المناهضة للاحتلال»[٤].

١- أهمية وجود إطار سياسي عريض يجسدّ إرادة المقاومة سياسيّا، ويعبرّ عن تطلعاتها وأهدافها ويتولى تعميق الفهم الشعبي لما تنشده.

٢- الجبهة الوطنية العريضة هي التي تكفل لجميع القوى إمكانية الحدّ، بالفعل، من تأثير السياسات التقسيميّة والطائفية التي تنتهجها قوات الاحتلال و«مجلس الحكم».

٣- التأكيد علي أن الوظيفة التاريخية للجبهة هي: تنشيط وتطوير وقيادة العمل السياسي. وأن الجبهة ستكون الأداة السياسيّة للمقاومة والمعبرّ عن كل قواها.

---

(١) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٢) **نداء المقاومة**: العددُ الثاني عشر: «الإنسان العراقي: وحدة وعي في ميدان المعركة الوطنية»: م. س.

(٣) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٤) ملحق **نداء المقاومة**، العدد ١٣، الصادر بتاريخ ١ / ١ / ٢٠٠٤م: «بيان التحالف الوطني العراقي: لتتوح قوى الأمة المناهضة للاحتلال في جبهة كفاحية موحدة»: بغداد ٥ / ١٢ / ٢٠٠٣م.

٤- مقاومة الاحتلال بكل الوسائل، وطرد كل القوات الأجنبية واستعادة استقلال البلاد.

٥- اعتبار الاحتلال جزءًا لا يتجزأ من المشروع الاستعماري الجديد. وهو في جوهره، استكمال لاحتلال فلسطين. فالمعركة واحدة من فلسطين إلى العراق وفي كل ساحات الأمة.

٦- ترحيب الجبهة الوطنية العريضة بأيّ مجموعة أو حركة تترك دائرة التعاون مع الاحتلال وتنأى بنفسها بعيداً عن مشاريعه الاستعمارية[١].

ب- الحزب الشيوعي العراقي – الكادر:

انفصل عن قيادته الرسمية منذ وقوفها إلى جانب إيران في حربها ضد العراق. ووقوع الحزب تحت هيمنة القيادات الكردية. وأعطى الأولوية للدفاع عن العراق، ودحر الاحتلال[٢].

يربط بين احتلال العراق والأطماع الإمبريالية والصهيونية[٣]. ويشخِّص وجود حالة فرز بين العراقيين: حلفاء الاحتلال وأعوانه، والوطنيون المقاومون. وينحاز إلى الفريق المقاوم، استناداً إلى أنه متى تعرَّض الوطن للاحتلال، «فلا وجود لشيء اسمه تكتيك أو قبول بالأمر الواقع أو حساب مواطن القوة والضعف خارج الهدف الأساس، وهو الدفاع عن الوطن». لذا اتَّخذت قيادته قرارات تحدد علاقات الشيوعيين بالاحتلال وعملائه كما يلي:

- إن أي شيوعي يتعاون مع المحتل وتحت أي ظرف هو متهم بالخيانة الوطنية العظمى.

-إن القيادة ، المشاركة في «مجلس الحكم»، لا تمثل الحزب الشيوعي العراقي.

أما موقفه من المقاومة المسلحة، فيؤمن تنظيم «الكادر» بأن«الحزب الشيوعي العراقي لا يتخلى عن أهدافه الوطنية والعالمية... وهو بناء المجتمع الحر الديمقراطي الاشتراكي. لكن الوضع الراهن هو وضع احتلال، والمقاومة الوطنية المسلحة هي الأداة الوحيدة القادرة على دحر المحتل وطرده عن العراق، وهي الشكل الأرقى للنضال ضده. وكل هدف خارج إطار المقاومة مؤجل إلى ما بعد التحرير... (لذا) نلتزم بالمقاومة الوطنية المسلحة ونناصرها أيا كانت مساربها الدينية

(١) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٢) راجع، «مقابلة إذاعية مع إذاعة (الصوت العربي الحر): م.ن. وراجع أيضاً: «نداء إلى الأحزاب الشيوعية الشقيقة والصديقة»: الحزب الشيوعي العراقي – الكادر: في ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣م. وراجع، أيضاً، ١٧ أيلول ٢٠٠٣م، نص رسالة الشيوعي العراقي أحمد كريم عضو التيار الشيوعي الوطني الديمقراطي، إلى معسكر القوى المناهضة للإمبريالية الذي انعقد بين الأول والسادس من أيلول سبتمبر في أسيزي (إيطاليا).

(٣)٢٠/ ٣/ ٢٠٠٤م: **الكادر**: «إلى الشعب العراقي العظيم، إلى شعوب العالم كافة (عام على الاحتلال)».

والسياسية. فالهدف الأول والأساس الآن هو طرد المحتلين عن العراق».

ويرى «الكادر»، أيضاً، أن للمقاومة عمقين وطني وعالمي: لذا فالشيوعيون معنيون بمحاربة الاحتلال «أيا كان منبعه، وبكل السبل وبالتحالف مع قوانا الوطنية العراقية والعالمية، أيا كانت مساربها الفكرية». وعلى هذا الأساس يكون للمقاومة الوطنية العراقية وجهاً أممياً، يتمثَّل ب«إسقاط أمريكا عدوة الشعوب، الذي بدأ اليوم في العراق»[١]. ولهذا لا يرى الشيوعيون العراقيون مهمة تسبق تحرير العراق، وليس عندهم أية تحفظات أو اعتراضات على جنس أو لون أو اتجاه المقاومين السياسية[٢].

يرى الكادر، في موقفه من العمل الجبهوي، أن مرجعية المقاومة هي الشعب العراقي عامة، والكتائب المقاومة الفاعلة على الأرض خاصة. ومن يحمل السلاح ويقاتل هو المرجعية وليس غيره. وعلى كل الأحزاب والهيئات الوطنية الرافضة للاحتلال، والمقاوِمة له، أن تكون مجرد صدى للمقاومة الوطنية العراقية.

ويشير «الكادر» إلى أنه ليس مرجعية للمقاومة الوطنية العراقية وليس الناطق الرسمي باسمها، وإنما هو «مجرد صدى لها وتربطه بها وحدة فكر وقناعة ومصير». واعتناقه للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال، يدفع بأعضائه العمل إلى تأمين إمكانيات انخراطهم في العمل المسلح، ولا يضيرهم –مبدئياً– أن يكونوا «تحت القيادة الحالية للمقاومة»، لثقتهم بها أشد الثقة.

لذلك وجهت قيادة «الكادر» أنصارها على ساحة الوطن العراقي، أن ينفذوا عمليات ولو فردية ضد الاحتلال. ودعت جميع عناصرها أن يعتبروا أنفسهم جزءًا من المقاومة المسلحة، وأن ينفذوا ما تطلبه منهم، ويضعوا أنفسهم تحت قيادتها[٣].

ج- المؤتمر الوطني العراقي لدعم المقاومة العراقية:

ومن أجل رفد المقاومة العراقية وتصليبها ودعمها دعت بعض الأحزاب والمؤسسات والشخصيات العراقية إلى عقد مؤتمر وطني خارج إطار سلطات الاحتلال، يقرر فيه العراقيون،

---

(١) ٧/ ١٢/ ٢٠٠٣م: (الحزب الشيوعي العراقي: **الكادر**): نداء إلى الأحزاب الشيوعية الشقيقة والصديقة.

(٢) راجع ١٧ أيلول ٢٠٠٣م، نص رسالة أحمد كريم عضو التيار الشيوعي الوطني الديمقراطي، إلى معسكر القوى المناهضة للإمبريالية الذي انعقد، في ١- ٦/ ٩/ ٢٠٠٣م، في أسيزي (إيطاليا)، وفيها يقول: «إننا اليوم أبناء العراق نكافح جميعاً كوطنيين ضد الاحتلال دون تمييز في الدين والقومية والتوجه الفكري والسياسي، فنحن جميعاً أبناء شعب ووطن واحد وهدفنا تحرير بلادنا من قوى الاحتلال والاستغلال».

(٣)٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤م: **الكادر**: «حوار مع الحزب الشيوعي العراقي – الكادر: الإحتلال وقضايا الساعة».

دستوراً للبلاد بمعزل عن مجلس الحكم «العميل» ومن يدعمه. ومن أهم مقرراته:

١- إعادة بناء دولة العراق ونظامه الجديدين وفقاً لإرادة العراقيين الحرة، بعد أن قامت قوى الاحتلال بتدمير الدولة العراقية.

٢- رفض تركيب الأطر المعينة والمدعومة بقوة دبابات المحتلين، ومن الخطأ الاعتقاد بأن يكون«مجلس الحكم المعين» حلاً يمكن أن يفضي لاستقرار الأوضاع في العراق[١].

د- التيار العراقي الوطني الديموقراطي:

يمثل التيار مختلف التوجهات، «ديمقراطيون، علمانيون، وماركسيون شيوعيون، وناصريون، وقوى إسلامية وممثلون لأديان وقوميات كالآشوريين والتركمان، و ممثلو عشائر ومثقفون وحركات مجتمع مدني ».

وعلى خلفية العمق العالمي للمقاومة العراقية يسعى التيار إلى تأسيس البنى العالمية لمقاومة الكولونيالية الجديدة، بحيث يكون «مسار عملية نضال له دلالة غير عادية في سياق تحولات عصرنا، فتضامن حركات مناهضة الحرب والعولمة في العالم مع شعبنا يرسي أسس المفهوم الجديد للحركة التحررية العالمية في زمن الكولونيالية الجديدة، ويجسد تضامن ولحمة قواها».

ومن أجل وطنية المقاومة يعمل لقيام مؤتمر تأسيسي وطني عراقي مستقل، مدعوماً في الخارج من الأوساط المناهضة للحرب والعولمة، وفي داخل العراق لتجسيد الفكرة وتنفيذها[٢].

٣- قراءة في مواقف الفصائل الإسلامية

بعد سقوط الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك، سنة ١٩٢٤م، قام بعض العلماء في كردستان العراق بحض الناس على مقاومة العلمنة، والتمسك بالهوية الإسلامية.

---

(١) **القدس العربي** ٢٠٠٣/١١/٠٥: نوري المرادي: وقد عقد الاجتماع الأول في القاهرة وحضره: عبد الأمير الركابي (عن التيار الوطني الديمقراطي)، أيهم الرحاوي (عن الإسلاميين المستقلين)، والدكتور نهاد إيلخاني (عن التركمان)، والشيخ محمد الآلوسي (عن التجمع الإسلامي)، واللواء الطيار جودت النقيب، والعقيد سعد المالكي، والعميد منذر (عن الجيش)، والدكتور جمال السامرائي (عن الناصريين والقوميين العرب)، ود نوري المرادي وإيمان السعدون (عن الحزب الشيوعي العراقي ـ الكادر)، والسيد نواف السعدون (شيخ عشائر السعدون). وحالت ظروف دون مشاركة علاء اللامي والشيخ جواد الخالصي والسيد رضا البغدادي والجزائري.

(٢) المكتب الإعلامي للتيار العراقي الوطني الديموقراطي: «بيان وفد الحركة الوطنية العراقية المعادية للاحتلال في المنتدى الاجتماعي الأوروبي بباريس»: (٢٠٠٣/١١/١٨).

لكنها لم تظهر إلى الوجود في مناطق الأكراد بصورة علنية ومنظمة إلا في العام ١٩٥٢م على يد جماعة الإخوان المسلمين. وفي نهاية الستينيات ظهر التيار السلفي مع انتشار وسائل الإعلام والاحتكاك المباشر في مواسم الحج والعمرة وقوافل الدعاة. وفي سنة ١٩٧٨ ظهر في كردستان فكر سلفي على غرار (الأنموذج السعودي) يختلف عن الفكر الحركي لجماعة الإخوان المسلمين. وظهر أيضاً تيار جهادي للمرة الأولى في العام ١٩٧٨م.

تنامى التيار الجهادي في العام ١٩٧٩ بفعل متغيرين: نجاح الثورة الإيرانية في إيران. والاحتلال الشيوعي (الاتحاد السوفياتي السابق) لأفغانستان. فتشكّل (الجيش الإسلامي الكردستاني) كأول جماعة إسلامية مسلحة، في العام ١٩٨٠م، في جبال كردستان.

أ- جند الإسلام: وبعد العام ١٩٨٥م تأسست (الرابطة الإسلامية الجهادية). وفي العام ١٩٨٧م، تم تشكيل (تنظيم الحركة الإسلامية) في كردستان العراق على يد الشيخ عثمان بن عبدالعزيز. وتوالت الانشقاقات في التنظيم إلى درجة كبيرة. ولم تنفع كل محاولات التوحيد بينها، إلى أن تأسس في العام ٢٠٠١م، تنظيم «جند الإسلام». وانتشر على شريط القرى المتاخمة للحدود الإيرانية. وقامت الجماعة بدعوى الحسبة وكانت تأمر بغلق المتاجر أثناء الصلاة، و تمنع بيع الخمور وتدعو إلى الإعداد والتجهيز للجهاد ضد أعداء الأمة. وفي ١٠ ديسمبر ٢٠٠١م اندمجت ثلاث جماعات إسلامية: (جند الإسلام) ، و(حماس الكردية)، و(حركة التوحيد) وكونوا جماعة واحدة أطلق عليها (أنصار الإسلام)، التي تتبنى الفكر السلفي السني الجهادي، متأثرة بالأنموذج السلفي السعودي من الناحية العلمية، وفكر سيد قطب، والمنهج الحركي لجماعة الجهاد المصرية وغيرها.

أما عن حقيقة العلاقة مع القاعدة فتعود إلى أنه بعد أن ضيقت إيران وقبضت على بعض المتعاطفين مع حكومة طالبان، والقاعدة، فرَّ كثير منهم إلى كردستان. ويعتقد أن بعضهم قتل في القصف الأمريكي على مناطق أنصار الإسلام والجماعة الإسلامية.

وتعود علاقة إيران بالحركات الإسلامية الكردية إلى الحرب العراقية الإيرانية، في حينها برز، في داخل الأكراد اللاجئين إلى إيران، اتجاه يحمل فكر الثورة الإيرانية الشيعي، وفي المقابل نشط الفكر السلفي السني في نفس تلك المخيمات[1].

---

(١) جريدة **الشعب** المصرية (٢١/ ٣/ ٢٠٠٣م): بقلم: د. هاني السباعي: «أنصار الإسلام -جيش أنصار السنة -أبو مصعب الزرقاوي -كتائب أبي حفص».

ب- جيش أنصار السنة: جماعة إسلامية سلفية سنية وُلِدت بعد احتلال العراق بخمسة أشهر، وهي خليط من مجموعات إسلامية مقاومة للاحتلال الأمريكي، اندمجت في جماعة إسلامية واحدة تحت اسم «جيش أنصار السنة» تمايزاً لها عن (جيش المهدي) الشيعي.

وتميِّز الجماعة نفسها، بنصوص إسلامية أولاً وسياسية مذهبية ثانياً: أما النصوص، فتستند إلى أن «الجهاد في العراق أصبح فرض عين على كل مسلم... وإن الذين رفعوا لواء الجهاد المبارك هم أهل السنة والجماعة». وتعمل الجماعة على الاستفادة من خبرات التحرر السابقة في العالم الإسلامي، ومن أهمها أن الإسلاميين يرفعون راية الجهاد ويقطف ثمرة النصر العلمانيون.

وقد تحركوا ابتداءً بجماعات كلٌ من منطقته من تلقاء أنفسهم. وجمعت خليطاً من أهل الخبرة العسكرية والشرعية، لتكوين جيشٍ جرارٍ بإمارة واحدة تقوم بمهمة وضع برنامج عملي مستند إلى تعاليم الشرع الحنيف مراعيةً السياسة الشرعية لا السياسة العلمانية[1].

يختلف جيش الأنصار عن أنصار الإسلام بتاريخ التشكيل والهدف من التكوين؛ لكنهما يتشابهان في أنهما جماعتان محليتان بخلاف جماعة «القاعدة» الأممية. وفي المرجعية الشرعية من قرآن وسنة واعتماد آراء علماء السنة. وفي طريقة الخطاب السلفي السني الجهادي[2].

رفض الانضمام إلى أية جبهة قومية، إذا تضمَّنت أهدافها «أموراً بعيدة عن الشرع». وهم ليسوا ممن يسلمون أنفسهم تحت راية تحمل الطابع القومي. لذا دعا الفصائل التي انضوت تحت لواء «الجبهة الوطنية لتحرير العراق» إلى التوبة لأنها «تحمل توجهاً قومياً... »[3].

ج- المقاومة الإسلامية الوطنية «كتائب ثورة العشرين»:

تعريفها: «حركة جهادية وطنية تسعى إلى تحرير أرض العراق من الاحتلال العسكري والسياسي الأجنبي»، وبناء دولة إسلامية، ومن أهم مبادئها «تطبيق العدالة وعدم التمييز على أساس اللون أو العرق أو الدين أو المذهب». وقد رُوعيَ في اختيار اسم (المقاومة الإسلامية الوطنية) البعدين الإسلامي والوطني لعدم تعارضهما.

---

(١) م. ن: استناداً إلى بيانها الأول، عرّف أمير جيش أنصار السنة أبو عبد الله الحسن بن محمود جماعته في بيان صادر لوسائل الإعلام بتاريخ ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٣م.

(٢) م. ن: نماذج من بعض العمليات التي تبنتها جماعة جيش أنصار السنة: تفجير مراكز شرطة، مقتل أفراد المخابرات الكندية والبريطانية في منطقة اليوسفية... قصف مقرات لجيش الاحتلال. قتل أفراد المخابرات الأسبانية. تفجير مبنى المركز الثاني للاتحاد الوطني الكردستاني في كركوك في ٢٠٠٣/١١/٢٠م. تفجير مبنى السفارة التركية في بغداد مؤرخ في ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٣م.

(٣)٢٠/ ٣/ ٢٠٠٤م: **إيلاف**، لندن: «جيش أنصار السنة يرفض العمل ضمن الجبهة الوطنية للتحرير».

دوافعها دينية: (الاحتلال الأجنبي المباشر لأي أرض إسلامية يوجب الجهاد كفرض عين على كل مسلم). و**دولية:** أهداف الاحتلال (خدمة للمشروع الصهيوني في فلسطين، وتحقيق المصالح الأمريكية). و**وطنية: لأسباب تُراثية (١٩٢٠، و١٩٤١م**، و١٩٤٨ و١٩٦٧ و١٩٧٣م).

ظهرت بصورة عفوية بعيدة عن الترتيب المسبق. تعتمد على فتاوى، صدرت قبل الحرب بوجوب قتال المحتل. وبدأ عملها منذ أول يوم للاحتلال عن طريق جمع الأسلحة وتجهيز المجاميع لتتكامل تحت راية (المقاومة الإسلامية الوطنية). تحاول تنظيم كل القوى المجاهدة في العراق تحت قيادة مركزية. وتعمل على الانتقال من العفوية إلى التنظيم.

تقوم على أسس شرعية، وهي تستمع إلى الآخر مهما كانت صفته ، **بشرط أن لا يكون متعاوناً مع المحتل. ومَنْ كان مع المحتل فهو خائن مهما كانت صفته أو عقيدته**. ولا تنكر على الآخرين العمل السياسي، بشرط أن لا يعارض أو يلغي الثوابت الإسلامية الوطنية: هوية العراق الإسلامية ثابت، ووحدة العراق الوطنية ورفض أي تجزئة طائفية أو عرقية هو ثابت آخر. وتؤمن باحترام المعتقد. وتحترم خصوصية كل قومية. وترى أن الحقوق القومية والشخصية تتحقق إذا وجد نظام عادل، وأن قيمة العدل تتحقق بوجود نظام إسلامي متكامل لكل نواحي الحياة، وبه تتأمَّن حقوق الجميع مسلمين وغير مسلمين.

- **الهيكل التنظيمي للمقاومة الإسلامية: المكتب السياسي:** يشرف على تنفيذ برنامجه السياسي بإخراج قوات الاحتلال. **وقسم الدراسات** ويضم الفتوى والتأصيل. **وقسم الأمن الجهادي. والقسم الإعلامي**. أما **جناحه العسكري،** فيضم: منطقة بغداد، والانبار، وديالى، والموصل، وصلاح الدين، وهناك قواطع تحت الإنشاء. وكتائبها العسكرية: كتيبة الخلفاء الراشدين وكتيبة الفاروق عمر وكتيبة الحسين وكتيبة القعقاع بن عمرو وكتيبة صلاح الدين الأيوبي وكتيبة عبد الله بن المبارك وكتيبة امجد الزهاوي وكتيبة محمد محمود الصواف وكتيبة عبد الله عزام وكتيبة محمود الحفيد البرزنجي وكتيبة عبد العزيز البدري[(١)].

د- **تنظيم «المجاهدون»:** يؤمن بأن المقاومة الوطنية العراقية تنطلق من مبدأ أساسي يتمثل في رفض الغزو والاحتلال رفضاً تاماً ونهائياً. وتأخذ المقاومة أشكالاً عديدة ومنها العمل العسكري. كما أن الصراع ليس قوة عسكرية مجردة بل صراع شامل متعدد الصفحات والأدوار. يرتكز في جوهره على تزايد وعي الشعب العراقي بأهداف الغزو، ورفضه لها. ومستوى تعبيره عن ذلك بالكلمة والمقالة والموقف والمظاهرة والإضراب والعمل العسكري.

فالتشتيت المدروس لتفكير العدو وسحبه إلى معارك متعددة، وجعل الأرض والمدن والثروة والطرقات والحقول والأنهار والفضاء كلها عوامل تنذر بالشك والريبة وتقيد حرية عمله بتقليل

(١) مركز الإعلام الإسلامي: **شبكة البصرة**: «من هي المقاومة الإسلامية الوطنية كتائب ثورة العشرين؟».

استخدامه لتلك العوامل. وانتزاع المبادأة منه، وخلق حالة من التوجس والترقب الدائم لقواته، واستهلاك مخزونها المعنوي، وامتصاص مستوى تدريبها، وتحطيم قناعاتها، وقتل الرغبة لديها بالاستمرار في ظل وضع صعب. إضافة إلى ما تلحقه الخسائر من إحباط نفسي.

لقد تحقق الفصم في العلاقة بين الشعب والاحتلال ورموزه، فبات غير مرغوب فيه، وانفضحت أكاذيبه. وهذا غاية في الأهمية لأنها تضع الصراع على بداية طريق الفعل الوطني الشامل والمتماسك. فالمعركة ضد الاحتلال هي معركة الشعب بكافة اتجاهاته وفئاته وأحزابه. وهذا يتطلب تعزيزاً دائماً ومستمراً لإدامة الوحدة الوطنية والوقوف الحازم ضد الذين يجنحون بالعراقيين إلى كهوف الظلام والطائفية. وهذا ما أثار خوف الاحتلال وأذهله.

أما علاقة التنظيم مع القوى الأخرى، فتتم على قاعدة من هو عميل للاحتلال ومن هو مقاوم ضده. فسلاح التنظيم يُستخدم«ضد الأمريكان والصهاينة وأعوانهم وليس لغيرهم». كما يبارك العمل من أجل المصالحة الوطنية، على قاعدة «من يتصالح مع من؟». وحول ذلك يرفض الحوار مع الواجهات السياسية، التي ترتبط مع القوى الخارجية والإقليمية، وتلك التي تحاول، بالتوافق مع المخطط الأميركي الصهيوني، تمزيق الشعب والوطن(١).

هـ- الإخوان المسلمون العراقيون، والحزب الإسلامي:

تاريخياً: جرت اتصالات، في نهاية الستينيات، بين الحركة الإسلامية في كردستان العراق –برئاسة الشيخ عثمان عبد العزيز مفتي حلبجة – (والقيادة الثانية للإخوان)، للتنسيق بين القيادتين على نقل المئات من الإخوان النشيطين والفعالين، إضافة إلى العسكريين، إلى شمال العراق لإقامة دولة إسلامية تحكم بكتاب الله. وتتولى - بعد ذلك- الزحف على بغداد بالاتفاق مع العناصر الوطنية والإسلامية الموجودين داخل بغداد وبقية المحافظات لإنهاء حكم البعث.

على الرغم من أن الحزب الإسلامي قد شارك في مجلس للحكم تحت وصاية الاحتلال الأميركي، يظهر أن تياراً منهم –وهو الذي أدرجناه بين القوى المقاومة للاحتلال- قد اتَّخذ موقفاً مختلفاً، يستند إلى اعتبار المتعاونين مع الاحتلال مرتدين عن الإسلام أولاً. أما ثانياً، فلن يتم تحرير العراق إلاَّ بالمقاومة:

---

(١) ١٨/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: «قيادة تنظيم (المجاهدون): رسالة موجَّهة إلى مشعان الجبوري».

أ- يرى هذا التيار أن أخطر عبارة وردت في دستور العراق المزيف هي «إن الإسلام مصدر من مصادر التشريع) وليس الإسلام هو مصدر التشريع في بلد ٩٨٪ من سكانه مسلمون». فهل التوقيع على دستور (الردّة) جائز؟ وهل يُعتبر هؤلاء الموقعون مسلمون أم مرتدون؟.

ب- إن إنقاذ العراق الآن ودحر الأعداء يتمثل في أمرين لا ثالث لهما أولهما المقاومة وثانيهما وحدة المسلمين سنّة وشيعة[(١)].

إستنتاجات

مع الاعتراف بحقوق البعثيين الذين أعدّوا للمقاومة العراقية، منذ سنوات عديدة. وباشروا العمل المقاوم فور انتهاء مرحلة الحرب النظامية. ومع حرص هؤلاء على أن تسلك المقاومة طريقاً وطنياً يضم كل أطياف العراقيين الدينية والسياسية.

ومع حرص التيارات الوطنية والإسلامية المنخرطة في المقاومة المسلَّحة، على الدعوة لبناء جبهة وطنية مقاومة والعمل من أجلها.

نرى أنه لا يمكن مواجهة الاحتلال الأميركي للعراق إلاّ على قاعدة جبهوية تلتقي فيه شتى الأطراف المقاومة على تحديد أولويات، كخيمة سياسية، يقوم الجميع بالالتزام بتحقيق أهدافها. وقد أجمعت تلك الفصائل –تقريباً- على أنه لا أولوية تسبق تحرير العراق. أما تنوعات المشاريع السياسية لعراق ما بعد التحرير، فمنها ما هو متَّفق عليه، وفيها ما هو مختلف حوله. وهذا ما يمكن تأجيله إلى وقته، لكي تلغي تلك الفصائل عوامل الاختلال في مرحلة التحرير لتكون من بنود جدول الأعمال الأولى لما بعد التحرير.

تتأكّد أهمية بناء تلك الجبهة من أنها تزيد بتعميق مأزق الاحتلال، حيث يبذل قصارى جهوده على إحداث شروخ كبيرة بين شتى أطياف المجتمع العراقي (وهو ما أفردنا له فصلاً خاصاً في كتابنا). وتعترف بعض الأوساط الغربية بالصعوبة الكبيرة التي يواجهها الاحتلال الأميركي، وهي «وجود صيغة سياسية تكون مقبولة، بشكل معقول، من قبل كافة الأطراف الدينية والإثنية داخل العراق»[(٢)].

فالمهمة الراهنة أمام العراقيين إعادة كتابة عقد اجتماعي جديد يضمن بناء الوحدة الوطنية على أسس ديمقراطية وحديثة. هذه المهمة لن تكون ممكنة إلاّ إذا تعاضدت الثورتان المسلحة

---

(١)(٣١/ ٣/ ٢٠٠٤م: دورية العراق: **الإسلام اليوم**: ٢٠٠٤/٣/١١): رسالة من الإخوان المسلمين العراقيين: «رد على حوار الراشد الذي أجراه مع عامر الكبيسي تحت عنوان نطالب بدستور إسلامي ولكن بواقعية!» .

(٢) ١٦/ ٣/ ٢٠٠٤م: جيرالد شاليوند: «مدافع المقاومة العراقية تدك البيت الأبيض!» : **لو فيغارو** الفرنسية.

والسلمية في زحزحة وطرد الاحتلال وإنجاز دستور يتيح للعراقيين العيش من جديد كمواطنين أحرار في بلد يعيش كل فرد فيه كذات حرة، لا بوصفه فرداً منتسباً إلى عِرق أو طائفة[1].

(١) محمد عارف: «العراقيون متساوون جميعاً لكن بعضهم أكثر مساواة من بعض!»: م. س.

ملاحق الفصل الرابع

سكوت ريتر المقاومة تعتمد أساليب النظام السابق

إسلام أون لاين.نت/ ١٠- ١١- ٢٠٠٣

قال المفتش السابق في مقال نشرته صحيفة إندبندنت البريطانية الإثنين ١٠- ١١- ٢٠٠٣: إن الأعمال التي تقع في العراق حاليا تحمل حقيقتين يجب أن تفهمهما السلطات الأمريكية، هما أن الأدوات والتقنيات التي تستخدم لقتل الأمريكيين خاصة بالنظام السابق، وكان قد استوردها من الخارج، وأن المقاومة ذات طبيعة عراقية وتعتمد بصفة عامة على طبيعة العراقيين أكثر من اعتمادها على العلم.

وأوضح أنه شارك في عمليات التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في يونيو ١٩٩٦ بمجمع عسكري أو مهبط طائرات مهجور في منطقة أبو غريب – غرب بغداد- كان يتبع المخابرات العسكرية، وأشار إلى أنه لم يجد أي دليل على وجود الأسلحة المحظورة، ولكنه عثر على منطقة مخصصة لتشغيل القنابل المتطورة، مشيرا إلى أن تلك القنابل تستخدم حاليا ضد الأمريكيين.

وأضاف قائلا: إنه عندما دخل إلى الموقع وجد ٣ عراقيين يحاولون الهروب عبر الجدران حاملين وثائق، إلا أنه تم إلقاء القبض عليهم ومصادرة الأوراق، وقال إنه تم العثور أيضا على أوراق مشابهة في الموقع تتعلق بالقنابل.

إن بعض الأوراق كانت تشرح كيفية نصب كمين باستخدام تلك القنابل، وتصنيع القنابل باستخدام مواد تقليدية ذات قدرة تفجيرية عالية وذخيرة يستخدمها الجيش، وأشار إلى أن الأوراق كانت تحمل خططا متطورة ولكن برسومات ضعيفة وكانت توضح كيفية إخفاء قنبلة في طريق قافلة وتشير إلى زمان ومكان التفجير لإلحاق أكبر قدر من الخسارة بالقافلة.

وأضاف أنه والمفتشين لم يسمح لهم بأخذ تلك الوثائق حيث كانت مهمتهم البحث عن أسلحة الدمار الشامل، ولكنهم كتبوا كل ما رأوه عندما وصلوا إلى سيارتهم، ووصف تلك الأوراق بأنها «برنامج عمل لما اعتبره تمرد ما بعد الحرب الذي تواجهه الولايات المتحدة في العراق حاليا».

ورأى الخبير أن مستخدمي ذلك الأسلوب من المتفجرات هم الموالون للرئيس صدام حسين، وأنه وجد أدلة على ذلك خلال عمليات التفتيش التي شارك بها في مناطق متفرقة. وأشار ريتر إلى أن تلك القنابل أصبحت ظاهرة ترعب الجنود الأمريكيين الذين يشاركون في دوريات بالعراق، وأوضح أن القنابل نقلت المعركة إلى فخاخ مجهولة أو مقامرة مرهقة للأعصاب على الطرق السريعة، يخوضها الجنود الأمريكيون عندما يدخلون إلى عرباتهم، ويسأل كل جندي نفسه ما إذا كانت هذه الرحلة هي الأخيرة في حياته.

❖❖❖

«تقرير أمريكي : ١٢٠ ألف عراقي على قوائم الاغتيال التي أعدها البنتاجون»:

٢٠٠٤/٠١/١٣ **نيوز أرشيف**:

وضعت سلطات الاحتلال الأميركي في العراق قائمة تضم ١٢٠ ألف شخص على قوائم الاغتيال وذلك في التقرير الذي كتبه روبرت دريفوس في العدد الأخير لمجلة (أمريكان بروسبيكت) المهتمة بالسياسات غير المعلنة للإدارات الأمريكية في عددها الصادر في ١/ ينـاير ٢٠٠٤م. وأكد التقرير أن ٣ مليار دولار اقتطعت من الاعتمادات المالية الجديدة التي اقرها الكونجرس – في نوفمبر ٢٠٠٣م، لتغطية نفقات الحرب في العراق وتبلغ ٨٧ بليون دولار- لتشكيل وحدة شبه عسكرية تخضع لإدارة قوات الاحتلال تقوم بإحياء خطة فينكس للاغتيال وهو يعني القيام بتنفيذ عدد من هذه الاغتيالات التي يتم الإعداد لها الآن.

وأورد التقرير تصريحاً لفينسنت كانيسترارو الرئيس السابق لجهاز مكافحة الإرهاب في المخابرات المركزية الأمريكية قال فيه: من الواضح أنهم يعدون لتكوين فرق مشتركة لتقوم بأعمال تشبه فينيكس السابقة في فيتنام.

وهـذه الخطـة هـي جـزء مـن المحـاولات اليائسة لإنقـاذ الوضـع المتدهـور في العـراق مشيراً إلـى أن صـقور الولايـات المتحدة داخل أروقة البنتاجون وفي مكتب نائب الرئيس ديك تشيني يعكفون على إحيائهـا، ولا يخفـون قلقهـم مـن عجز الولايات المتحدة أمام هجمات المقاومة العراقية وهـو مـا قـد يجعـل فريـق الأمـن القـومي يجبـرون بـوش علـى إنهاء (العملية) بأكملها العراق.

وأشار التقرير إلى أن خوف صقور البنتاجون من المقاومة العراقية جعلهم يخططون لتنفيذ عدد مـن الخطـط الحربية المكثفة للاتحاد مع برنامج متطرف جديد مضاد للمقاومة سيمول بمبلغ ٣ مليار دولار مثل برنامج مصنف للقوات الجوية . ردَّ أحد الاستراتيجيين من المحافظين الجدد عن كيفية التعامل مع العراق قائلا لم يعد هنـاك وقت للطف واللياقة في المعاملة٠ **فيجب أن نقتل هؤلاء الذين يصيحون السقوط لأمريكا ويرقصون في الشوارع عندما تهاجم أمريكا** ٠ فاحتلال الولايات المتحدة للعراق يشبه فيتنام في أكثر من موضع٠ فالقوات الأمريكية إذا ما هوجمت عادة ما ترد الاعتداء بإطلاق نيران عشوائية لتحصد المقاتلين والأبرياء معا.

❖❖❖

«النعوش العائدة من العراق تملأ مستودع الجثث الأمريكي بدوفر»:

٢٠٠٤/٠١/١٢ رويترز:

لا تسمح السلطات الأمريكية لوسائل الإعلام برؤية الصناديق التي تصل إلى مدرج قاعدة دوفر الجوية بسبب رقابة كان البنتاجون فرضها لأول مرة عام ١٩٩١ وأعادها مرة ثانية في مـارس الماضـي. ويقـول مسئولو البنتـاجون ان السياسة تستهدف حماية خصوصية عائلات الجنود القتلى. لكن خبراء السياسة يقولون ان المسئولين العسكريين يخشون أيضا من ان صور النعوش ستقوض التأييد الشعبي للسياسة الأمريكية. وقال الكولونيل المتقاعد بالقوات الجوية سام جاردنر وهو من اشد منتقدي إدارة بوش بأن الافتراض العام هو انه إذا شاهد الناس الخسائر رأي العين فسينتهي تأييدهم للحرب، مؤكدا ان الخوف من الصور هو من تداعيات مسألة فيتنام.

❖❖❖

ثلاثة أرباع الجنود الأميركيين الذين يخدمون في العراق لا يعتزمون تجديد عقودهم

٢٠٠٣/١٠/١٧ ميدل ايست اونلاين — واشنطن:

أفاد تحقيق أجرتهٍ نشرة (ستارز اند سترايبس) للجيش الأميركي أن معنويات الجنود الأميركيين الـ١٣٠ ألفاً في العراق هبطت نسبياً بالنسبة إلى ثلاثة أرباع الجنود الذين لا يعتزم نصفهم تجديد العقـود. وجـاء في التحقيق الذي نشر الأربعاء وأجري في شهر آب/أغسطس وشمل ١٩٣٥ جنديا في خمسين معسكراً في شمال العراق وجنوبه ووسطه، أن معنويات نحو ٣٤٪ من الجنود الذين شملهم التحقيق هابطة أو هابطة جدا في حين يرى العسكريون الآخرون أنها متوسطة. ويرى اكثر من ثلث الجنود ومعظمهم من الاحتياط أن مهمتهم «غير واضحة» أو «غير محددة إطلاقا».

وقالت صحيفة واشنطن بوست إن نتائج الاستطلاع تقف على خط النقيض مع تصريحات المسؤولين الأمريكيين والبيت الابيض، والتي تتحدث عن معنويات عالية للجنود المنتشرين في داخل العراق.

ومع أن النتائج لم يتم تحليلها في سياق علمي واضح إلا أن تردي المعنويات له علاقة بالمصاعب والهجمات اليومية التي يتعرض لها الجنود، والظروف الجوية، إضافة إلى مدد الخدمة الطويلة للجنود، وقالت الصحيفة إن هذه الظروف تهدد بحدوث رحيل جماعي عن الجيش الأمريكي.

وكانت إدارة الرئيس جورج بوش قد شنت حملة إعلامية في الأسابيع القليلة الماضية، لامت فيها الإعلام على نقل الجوانب السلبية للحرب على العراق. ووصف بوش معنويات الجنود الأسبوع الماضي قائلا إنها عالية، مؤكداً أن الحياة في العراق أحسن مما كانت عليه وأكثر مما تعتقدون، فقط اسألوا الذين كانوا هناك.

فيما قال آخرون إن قادة الجيش طلبوا منهم عدم الحديث مع الشخصيات الرسمية، وذلك خشية أن يقولوا شيئًا غير الذي قاله القادة لهم. وأشارت الصحيفة الرسمية للجيش أن بعض الجنود الذين اشتكوا من تراجع معنوياتهم للقادة، واجهوا عقوبات. ولاحظت الصحيفة حالة تدن للمعنويات واسعة إلا أنها أشارت إلى أن معنويات جنود المشاة أقل من معنويات القوات الجوية.

ومع أن البنتاغون أكد أنه لا يوجد أي مظهر من مظاهر تراجع الانضمام للجيش إلا أن الصحيفة تتوقع نزوحا جماعيا قريبا. وأشار معلقون إلى أن الاستطلاع أجري في الوقت الذي علم فيه الجنود بتمديد مهامهم بالعراق.

❖❖❖

«مفاجأة يطلقها كاتب أمريكي: مقتل وإصابة ٢٢ ألف جندي أمريكي في العراق»

(ترجمة: دعاء محمود):

أعدت شبكة 'سي. إن. إن' الإخبارية تقريرا مهما حول ارتفاع معدلات انتحار الجنود الأمريكيين في العراق علي وقع ضربات المقاومة العراقية وبشاعة الجرائم التي يرتكبها جنود الاحتلال ضد الشعب العراقي الأعزل.

وفي هذا الإطار كشف دكتور ويليام وينكيفويرد مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشئون الصحة عن وجود حوالي ١٢٠٠ جندي في القواعد الأمريكية يعانون من أمراض نفسية نتيجة الحرب، مشيرا إلى معاناة أكثر من ٤٠٠ جندي آخر من اضطرابات عقلية من بين ١٠ آلاف جندي تم إجلاؤهم من الأراضي العراقية بسبب الإصابات. وأشار المسئول الأمريكي إلى وقوع ٢١ حالة انتحار بين الجنود الذين شاركوا في حرب العراق عام ٢٠٠٣ فقط.

وبدأ جيش الاحتلال الأمريكي مؤخرا تقديم عون طبي مكثف للجنود العائدين من الخدمة في أفغانستان بعد ارتفاع ظاهرة قيام العديد منهم بقتل زوجاتهم والانتحار.

وكان موقع 'جنود من أجل الحقيقة' الذي أنشأه أهالي المقاتلين الأمريكيين في العراق قد نشر تحقيقا مهما عن عدد الضحايا الأمريكيين في الحرب سواء القتلى أو المصابون جاء فيه:

نسمع كل يوم أن جنديا أمريكيا لقي حتفه أو فقد أحد أعضائه في العمليات العسكرية فإذا لم ير البعض منا العلم الأمريكي بنجومه الزرقاء يظن أن تقارير الإصابات الحادثة في العراق وكأنها نشرة تليفزيونية عن الطقس في بغداد.

شعرت بالصدمة عندما أعطاني أحد مصادر البنتاجون نسخة من تقرير ٣٠ نوفمبر جاء فيه: إنه منذ إعلان جورج دبليو بوش الحرب أصيب نحو ١٤ ألف جندي من قواتنا المسلحة في العراق وهو ما يعادل عدد الجنود الذين يخدمون في سلاح المدرعات وبلغ عدد الجنود المنتشرين على مسرح العمليات ١٣٥ ألف جندي أي ما يعادل خمس فرق للقتال بالإضافة إلي قوات أخرى تدعمها.

وهذا يعني أننا فقدنا ما يساوي فرقة قتال منذ مارس الماضي حيث غادر ١٠ ٪ من إجمالي العدد المخصص لقيادة القتال أو دعم قوات التحالف في العراق عائدين إلى الولايات المتحدة وهم مصابون.

وأكد لي سكوت دي روس قائد النقل العسكري الأمريكي أن أجهزة النقل قامت بترحيل ٣٢٥٥ مصابا في المعركة و١٨ ألفا و٧١٧ آخرين يخدمون خارج ساحات القتال إلي الولايات المتحدة الأمريكية. وحتى ٢٣ ديسمبر الماضي لقي ٤٧٣ جنديا مصرعه متأثرين بجروحهم وأصيب ٣٢٥٥ آخرون بنيران معادية ومن الفئات الأساسية التي عادت إلي الولايات المتحدة ويخدمون خارج ساحات القتال وثلاثة آلاف و٩٠٧ أطباء متخصصين في جراحة تقويم العظام وألف و٩٩٥ متخصصا في الجراحة العامة وإجلاء ألف و١٩٧ من المرضى النفسيين وألف واثنين متخصص في جراحة الجهاز العصبي. وبلغ عدد المجندات اللاتي غادرن العراق لأسباب طبية نسائية مرتبطة بالحمل نحو ٤٩١ مجندة حيث إن هذا العدد غير مؤكد.

ويؤكد مدير النقل العسكري الأمريكي أن إجمالي عدد الجنود الذين تم ترحيلهم من العراق حوالي ٢١ ألفا و٩٧٢ جنديا فربما يكون هذا الرقم أعلى من الأرقام المسجلة في تقارير أخرى لأنه في بعض الحالات 'ربما يصاب الجندي أكثر من مرة في المعركة فتسجل كل مرة يصاب فيها'.

إذن لم يحصل البنتاجون مرة واحدة على جائزة الدقة بشأن إعداد تقاريره المتضاربة حيث يمكن القول بثقة إن هناك ما بين ١٤ ألفا و٢٢ ألف جندي غادروا العراق لأسباب طبية!!

وفي نهاية عام ٢٠٠٣ العسير لابد أن نسأل أنفسنا: هل تستحق نتائج هذه الحرب دماء جنودنا المحاربين؟ وهل أصبحنا أكثر أمنا بعد غزونا للأراضي العراقية؟ فبالرغم من أسر صدام وسحق رابع أكبر جيوش العالم ألم نقض كريسماس عام ٢٠٠٣ في حالة من أقصى درجات الاستعداد وصل إلي حد تعميم اللون الأصفر أي قبل رفع حالة الاستعداد القصوى بدرجة ويبدو أيضا أن عام ٢٠٠٤ يشبه العام الماضي وربما يكون أسوأ منه بكثير.

يجب أن يكون أول قرار لنا هذا العام أن نكتشف إذا ما كانت الأسباب المعلنة للحرب وهي أن العراق يطور أسلحة دمار شامل وأن صدام له علاقة بالقاعدة يمثلان تهديدا لأمننا القومي حقا فالدلائل جميعها تشير إلى العكس وهو ما أدركه الرأي العام فحتى الآن لم تقدم الإدارة الأمريكية الحالية دليلا على علاقة صدام بالقاعدة وتمويله لهجمات ١١ سبتمبر!! ونريد أن نعرف أيضا لماذا يخصص للمخابرات الأمريكية مبلغ ٣٠ بليون دولار سنويا وعلى الرغم من ذلك لم تستطع أن تقرأ الفنجان جيدا لابد أن يطوي البنتاجون صفحة من صفحات الجيش الأمريكي ويتعلم من أخطاء العملية العسكرية التي قام بها. فعندما دخل الجيش في قتال حقيقي كان جميع محركي خيوط اللعبة رموزا للشرف والنجاح ولم يكن هناك نقد للفشل أو لأي شيء قبيح أو سيئ قمنا به في تلك الحرب.

فلابد أن يطالب الكونجرس كلا من دونالد رامسفيلد وباول وولفويتز والجنرال المتقاعد تومي فرانكس بتقرير للجنة تقصي حقائق تقوم ببحث عملية غزو العراق وهل تم التخطيط لها جيدا ويجب أن تعمل هذه اللجنة بعيدا عن الأكاذيب السياسية التي حدثت أثناء التحقيق في كارثة بيرل هاربر عندما قام البعض بإجراءات خطيرة فقد على إثرها الآلاف حياتهم ووضعت الأمن القومي الأمريكي في ورطة شديدة أسدل عليها الستار لأكثر من خمسين عاما.

إن جنودنا في العراق يستحقون الحقيقة غير المزيفة وفي هذه الحالة لن تكون تضحياتهم هباء وبعد هذا فقط نستطيع أن نتحرك جميعا نحو هدف واضح هو حماية مستقبل بلدنا الفخور.

❖❖❖

«تقرير سري أمريكي: المقاومة العراقية تستخدم تقنيات متقدمة في إسقاط الطائرات»

٢٠٠٤/٠١/١٩ مفكرة الإسلام:

صرح مسئولون عسكريون أمريكيون على مستوى رفيع في كل من الخليج والعراق لجريدة النيويورك تايمز الأمريكية أن القوات الأمريكية قد أجرت دراسة سرية على حالات إسقاط الطائرات المروحية الأمريكية في العراق، وأفادت بأن رجال المقاومة العراقية يستخدمون أسلحة وتقنيات متقدمة لإسقاط الطائرات، بما في ذلك صواريخ ذاتية التوجيه.

وأضافوا أن رجال المقاومة قد أظهروا مهاراتهم في استخدام أسلحة الأر بي جيه والتي تعد أسلحة توجيه يدوي بالإضافة إلى الصواريخ ذاتية التوجيه الباحثة عن الحرارة التي تنبعث من الطائرات، وهي صواريخ أرض جو وتتطلب مهارة وصيانة بصفة دورية.

وقد أظهرت الدراسة أن جميع الطائرات المروحية الأمريكية المستخدمة في ميدان القتال لا تستطيع أن تفعل شيئًا حيال ذلك، وقد نصح فريق الخبراء الذي أعد الدراسة أنه بإجراء تغييرات معينة يمكن للطيارين أن يتحاشوا النيران الأرضية بدون أن يفصحوا عن ماهية تلك التغييرات، وقد لوحظ أن الطيارين الأمريكيين قد

تدربوا مؤخرًا على إجراء طلعات جوية ليلية بدون استخدام أية أضواء لتجنب رصدها من رجال المقاومة العراقية.

وكانت تلك الدراسة قد أجريت قبل الحوادث الثلاثة الأخيرة التي وقعت للطائرات الأمريكية في خلال شهر واحد، وقد أثبتت تلك الحوادث التي وقعت في الفلوجة وجهات نظر الفريق وضاعفت المخاوف من أن المهاجمين يدرسون بجد نوعية الطائرات المروحية والطائرات الأمريكية الأخرى.

وصرح أحد الطيارين بمنطقة الخليج لجريدة النيويورك تايمز قائلاً: 'أن المهاجمين قد استفادوا من حالات إسقاط الطائرات السابقة، إضافة إلى نجاحهم استراتيجيًا في كل مرة ينجحون في إسقاط طائرة أمريكية، لأن ذلك قد أصبح محور حديث وسائل الإعلام، وتصاعدت التساؤلات حول من الذي انتصر حتى الآن، مما يرفع من معنويات المقاومة العراقية'.

وصرح مسئولون أن عمليات إسقاط الطائرات قد دفعت الجنرال ريكاردو شانسيز كبير القادة العسكريين الأمريكيين في العراق إلى إجراء دراسة على جميع حالات إسقاط الطائرات بهدف رصد التقنيات والأسلحة التي تستخدمها المقاومة العراقية ونقاط الضعف في وسائل الدفاع والتقنيات المضادة والتكتيكات العسكرية الأمريكية.

وأكثر ما يقلق القادة العسكريين الأمريكيين هو استخدام المقاومة العراقية في أكثر من مرة لصواريخ SA-١٦ المحمولة على الكتف، والمزودة بأنظمة توجيه ذاتي يصعب إبعادها أو انحرافها أكثر من أية صواريخ أخرى مثل التي من طراز SA-١٧ والأر بي جيه التي يستخدمها المهاجمون أيضًا.

ومنذ ٢٥ أكتوبر الماضي تم إسقاط ٩ طائرات عسكرية أمريكية، مما أدى إلى مصرع ٤٩ جنديًا في تلك الحوادث. وقد صرحت السلطات العسكرية الأمريكية في ٢ يناير الجاري أن قاذفات الآر بي جيه أو الصواريخ أرض جو قد أسقطت طائرة من طراز OH-٥٨ المروحية التي تستخدم في الاستطلاع مما أدى إلى مصرع قائدها، ومن المعروف أن تلك الطائرات الاستطلاعية متقدمة للغاية ويصعب رصدها.

وبعد ذلك بستة أيام ضرب صاروخ من طراز SA-٧ أو SA-١٦ طائرة من طراز UH-٦٠ بلاك هوك التي تستخدم في عمليات إخلاء الجرحى، مما أدى إلى مقتل طاقمها المكون من ١٠ جنود أمريكيين، وفي الثلاثاء الماضي أدت نيران أرضية إلى إسقاط طائرة من طراز أباتشي AH-٦٤ وقد نجا الطياران اللذان كانا على متنها. وقد صرح أحد كبار المسئولين الأمريكيين في العراق أنه 'لم يتبين بعد إذا ما كان ما تمر به القوات الأمريكية هو فترة من الحظ العاثر أم أن الأمر أكبر من ذلك، ولكن المؤكد أن ما يحدث يقلقنا'. وقد رأس الكولونيل ستيفان ديوار فريق العمل في تلك الدراسة، وهو لواء بمركز الطيران العسكري بولاية فلوريدا، إضافة إلى ١٢ خبيرًا في الطب الشرعي والأسلحة والمقذوفات ومحللي التصادم ومتخصصين في الطائرات المروحية، وقد قضى الفريق ما يقرب من أربعة أسابيع في العراق وقد زاروا كافة مواقع تحطم الطائرات وأخذوا عينات من التربة للتحليل كما أجروا حوارات مع الطيارين الأمريكيين الذين تعرضوا إلى إطلاق نار ونجوا من تلك الحوادث.

❖❖❖

«فرقة صهيونية لاغتيال الشخصيات العراقية المؤيدة لصدام»:

٢٠٠٤/٠١/١٩ مفكرة الإسلام :

كشفت مصادر تركمانية مطلعة في شمال العراق النقاب عن أن جهاز الموساد الصهيوني قام بتشكيل فرقة اغتيالات لتنفيذ مهام اغتيالات لكوادر وشخصيات عراقية تشمل شخصيات سياسية وعسكرية وإعلامية وعلمية وقضائية موالية للرئيس العراقي الأسير صدام حسين.

وأوضحت المصادر لمراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط بشمال العراق أن قسما من هذه الفرقة التي تقدر بحوالي ٩٠٠ عنصر منتشرون في الأراضي العراقية قد انتقل مؤخرا من العاصمة بغداد إلى مدينة كركوك بعد أن حقق نجاحا في تنفيذ مهام الاغتيالات المطلوبة منه في بغداد وضواحيها.

وأكدت المصادر أن مركز إدارة عمليات فرقة الاغتيالات في مدينة كركوك يقع في الوقت الراهن في منزل قريب من مبنى محافظة كركوك يقع بشارع العدنانية خلف مبنى المحافظ. وأشارت المصادر إلى أن هذه الفرقة تمتلك صلاحيات واسعة للغاية وتضم ضمن عناصرها عددا من الأكراد الذين كانت المخابرات المركزية الأمريكية قد نقلتهم من شمال العراق عام ١٩٩٦ إلى جزيرة جوام.

وأوضحت أن فرقة الاغتيالات الصهيونية التي يتحدث معظم أفرادها اللغة العربية باللهجة العراقية بطلاقةٍ إضافة للغة الإنجليزية تقوم أيضا بعمليات تحقيق مكثف مع بعض العناصر المستهدفة قبل تصفيتها، لديها أيضا إمكانات مادية وتقنية عالية ويرتدى أفرادها أجهزة للرؤية الليلية أثناء تنفيذ مهام الاغتيالات تجاه الشخصيات العراقية المطلوبة في أوقات الليل.

وأشارت هذه المصادر إلى أن أعضاء هذه الفرقة كانوا وراء اغتيال الدكتور عادل جابر عميد كلية العلوم السياسية إضافة لمسئوليتهم عن قتل قاض عراقي كبير في الموصل أيضا وقتل ٤ عسكريين برتب عالية في مدينة كركوك قبل نهاية العام الماضي،،،

❖❖❖

البنتاجون لا زال يتعمد إخفاء الخسائر الحقيقية بالعراق

٢٠٠٤/٠١/١٩ مفكرة الإسلام :

أظهر تقرير أعدته وكالة 'الأسوشيتيد بريس' أن عدد الجنود الأمريكيين الذين ماتوا في العراق منذ أن بدأت الحرب بمارس الماضي قد وصل إلى٥٠٠ في أعقاب القنبلة التي انفجرت شمالي بغداد، وأسفرت عن مقتل ثلاثة جنود أمريكيين.

ونقلت الوكالة عن محلّلين بارزين أن الخسائر الأمريكية في العراق بدأت تدخل مرحلة قد تتسبّب في حدوث ردّ فعل شعبي ضدّ التدخّل الأمريكي في العراق.

وأشار 'لورانس جي. كورب' نائب رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية إلى أن موت ٥٠٠ جندي أمريكي يعطي دلالات خطيرة، وذلك على الرغم من أن القياداتٍ العسكرية الأمريكية في العراق تنكر أنّ يكون حجم الخسائر المتصاعدة سواء في عدد القتلى أو المصابين عاملا سيستنزف الروح المعنوية ضمن صفوف قوات الاحتلال الأمريكية.

وفي محاولة للتغطية على حالة الإحباط والخوف التي تسود بالفعل صفوف جنود الاحتلال الأمريكي بالعراق قال الجنرال 'مارك كيميت' في مؤتمر صحفي (أنا لا أعتقد أن الجنود ينظرون إلى حجم الإصابات التي تلحق بصفوفنا بصورة تؤثر على روحهم المعنوية، هم يعرفون أنّ عندهم أمة تقف خلفهم، ويعرفون أنّ عندهم جيش يقف خلفهم).

ويتزامن هذا مع تأكيد مرشحي الحزب الديمقراطي الثمانية الذين يتنافسون على مقعد الرئاسة الأمريكية أن حجم الخسائر المتزايدة هو الذي جعل إدارة 'جورج بوش' تلجأ إلى التفاوض مع الأمم المتحدة لضمان تعاونهاٍ وكذلك هو الذي يجعل الإدارة الأمريكية ترغب في التعجيل بتحويل السلطة السياسية إلى العراقيين تمهيدا للانسحاب بشكل يوحي بأن المهمة قد تم تنفيذها والحقيقة أنه الفرار الكبير. ويقول بعض المحللين إن الإدارة الأمريكية تسعى بكل جهدها لتقليل التأثير السياسي للخسائر الأمريكية المتزايدة بإخفاء حقيقة المعلومات التي تكشف حجم الخسائر البشرية في صفوف الجيش الأمريكي. ويشير المحلل 'دونفان جري' في هذا الصدد إلى أن

وزارة الدفاع الأمريكية لازالت تواصل دورها في كتمان حقيقة الإصابات، وقال (نعرف أن عدد الجنود الذين ماتوا أو أصيبوا في العراق أكبر بكثير مما يعلن عنه، لكن وزارة الدفاع الأمريكية تتعمد الإخفاء، ونحن ليس عندنا إحصاء دقيق حول عدد القتلى او الجرحى).

ووفقاً لما يعلنه 'البنتاجون' فقد لقي حتى الآن ٥٠٠ من جنود الاحتلال الأمريكي مصرعهم في العراق، منهم ٣٤٧ قتلوا جراء تعرضهم لهجمات، بينما مات ١٥٣ آخرين لأسباب أخرى من بينها المرض والانتحار. وأشارت وكالة 'الأسوشيتيد بريس' إلى أن الجيش البريطاني أبلغ عن ٥٥ حالة وفاة في صفوف جنوده، وأبلغت القوات الإيطالية عن ١٧ حالة، والأسبانية عن ٨ حالات، والبلغارية ٥، والتايلاندية حالتين، وأما كل من القوات الدانمركية والأوكرانية والبولندية فقد أبلغت عن حالة واحدة فقط.

ويرى المحللون العسكريون ان هذه الأرقام تقل بمراحل ضخمة عن الأعداد الحقيقية لخسائر قوات الاحتلال الدولية في العراق. ونقلت 'الأسوشيتيد بريس' عن البنتاجون أن حوالي ٢٤٩٣ جندي أمريكي قد أصيبوا بجراح منذ بدأت العمليات العسكرية ضد العراق من بينهم ٣٩٥ أصيبوا في غير المواجهات أو التعرض لهجمات...

❖❖❖

صنداي تايمز : فيلق بدر متورط في أعمال تعذيب واختطاف بالبصرة

٢٧/ ١/ ٢٠٠٤م: (الكادر):

لندن: كشفت صحيفة بريطانية ان جهازاً مخابراتياً عراقياً جديداً مؤلفاً في الغالب من اعضاء في فيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الاسلامية بزعامة عبد العزيز الحكيم يقوم بأعمال خطف واعتقالات وتعذيب لمشتبه بهم، وذلك بترخيص واشراف من القوات البريطانية في البصرة .وذكرت صحيفة صنداي تايمز ان العديد من المعتقلين اختفوا ولا يعلم ذووهم ما اذا كانوا على قيد الحياة او انهم قتلوا تحت التعذيب. واوضحت الصحيفة ان قوة شرطة سرية تعمل في مدينة البصرة بترخيص من القوات البريطانية التي تتولى ادارة المدينة، قامت بخطف العديد من المشتبه فيهم على حواجز تفتيش تقيمها في الطرق، او باقتحام منازلهم ليلا، وعاملتهم بوحشية وقامت باحتجازهم في ظروف اعتقال سيئة وفي بعض الحالات فانهم اختفوا مما يوحي بأنهم ربما كانوا ضحايا اعمال تعذيب مورست ضدهم حتى الموت. وقالت صحيفة الشرق الأوسط نقلا عن الصحيفة البريطانية أن العديد من العوائل تقول ان رجالها استهدفوا من قبل جهاز مخابرات الشرطة الذي يضم اعضاء من فيلق بدر "، الجهاز المسلح التابع للمجلس الأعلى، واختطفوا بقوة السلاح ولم يعرف مصير العديد منهم. وتوجه هذه العوائل اللوم الى القوات البريطانية لانها سمحت بانشاء هذا الجهاز، لكي لا تتورط مباشرة في اعمال كالتي يمكن ان ينفذها رجال الشرطة المحليون .واعترف احد قادة الجهاز بانه استقطب اعدادا من اعضاء فيلق بدر التي اتهمت بأنها تدير فرق موت قامت بقتل العشرات من انصار النظام السابق. وقالت الصحيفة التي قام مراسلها بزيارة احد سجون المجموعة ان عناصر الفيلق ممنوعون من حمل السلاح في شوارع مدينة البصرة، الا ان مسئولا في مخابرات الشرطة اقر بان اعضاء مسلحين من فيلق بدر قدموا مساهمات في (عمليات خطرة) . واضافت الصحيفة ان صورة آية الله الخميني قائد الثورة الايرانية الراحل كانت تتصدر مقر مخابرات الشرطة، وان السجناء فيه كانوا مقيدين ومعصوبي الأعين ويجبرون على الوقوف على الحائط او يصطفون على ارضية كونكريتية ويعاملون بقسوة. وكان بعض المعتقلين يندب قدره، فيما كان الآخرون يرتعشون من الخوف .وقالت الصحيفة إن وائل عبد اللطيف محافظ البصرة يتولى قيادة هذه القوة وهو نفسه يخضع لاشراف القوات البريطانية التي تتولى المسئولية عن ادارة المحافظة. ويرتدي افراد القوة ملابس شرطة او زيا عسكريا أو حتى بدلات وسراويل جينز وهم يقومون بأعمالهم باستخدام سيارت بيك آب من طراز تويوتا من دون لوحات تسجيل، وشوهد احد افرادها يدور حول موقف السيارات في المقر وهو يحمل سكينة صيد ضخمة. واكد عباس عبد علي نائب مدير الشرطة على الطبيعة السرية لعمل القوة. وقال: عندما نتحدث الى الناس العاديين فنحن نقول اننا رجال شرطة، ولكننا في الحقيقة نعمل لحساب الحكومة. ثلث عملنا فقط هو عمل شرطة. الباقي هو مخابرات

مدنية ومخابرات لحساب الضباط المسئولين . وأضاف: لدينا عيون وآذان في كل مكان. وقد تجد رجلا يبيع سجائر في مكان ما ولكنه في الحقيقة احد رجال الشرطة السرية الذين يعملون لحسابنا. ويقول افراد عائلات أن ابناءهم اختطفوا من الشوارع بسيارات يقودها رجال مسلحون بملابس مدنية، ولم يتح معرفة مصائرهم فيما بعد. ويقول محمد ان اخاه فيصل اوقظ في الساعة الثالثة صباحا ليلة رأس السنة ليجد نفسه محاطا بعشرين عنصرا من رجال شرطة يرتدون ملابس عسكرية ومدنية مختلفة بعد ان عصفوا بباب المنزل ووضعوا مسدسا على رأسه واقتادوه الى سيارة بيك آب، وعندما سألتهم لماذا تعتقلونه قالوا انها مسألة بضعة اسئلة. ولكنهم اخذوه ولم نعرف شيئا عن مصيره منذ ذلك الوقت . وتقول بعض العائلات ان اعضاء فيلق بدر التحقوا بقوة الشرطة من اجل ان يواصلوا حمل السلاح ويفرضوا نفوذهم في المدينة. واكد متحدث باسم القوات البريطانية للصحيفة ان قوة مخابرات الشرطة معترف بها رسميا من جانب القوات البريطانية التي ساعدت في انشائها، وقال انها معروفة بأنها مكتب العمليات الخاصة . ولكنه قال نحن نعرف ان هناك طرقا محددة (في اعمال الاعتقال) من الماضي لم يتم تعلم دروسها بعد، الا انه ليس من المقبول ان يتم عصب اعين المعتقلين او ابقاؤهم قيد الاعتقال لفترات غير محددة.

❖❖❖

مقارنة بين التجربتين العراقية والفيتنامية

حمزة الحسن، روائي عراقي

وليس الوحل العراقي يقترب من الوحل الفيتنامي أو يقل عنه أو حسب آخرين لا علاقة له به، بل أن الوحل العراقي هو أشد خطورة ولزوجة وقسوة من الوحل الفيتنامي. والذين ينفون هذه العلاقة هم من صنف المكتبيين الذين لم يغطهم دخان معركة إلا معارك السرير والصحف والمقاهي مع أن ضرب الرصاص، بتعبير المرحوم أبو كاطع، ليس هو نفسه رفع الأفخاذ!

ـ بداية المقاومة الفيتنامية لم تجد حتى بندقية واحدة للقتال ضد الاحتلال الفرنسي، ومع الوقت، بدأت عملية التعبئة والحشد من خلال السيطرة على بنادق العدو، ثم جاء الدعم الدولي المعروف.

– بداية العمل المسلح في العراق بدأ بأكثر من ٥٠ مليون قطعة سلاح وقوى مدربة وجاهزة ومعبئة ومنظمة: كان الجيش الأمريكي يجد في حرب فيتنام ميزة لا يجدها في العراق وهي ميزة مهمة جدا: كان الجيش الأمريكي يقاتل معظم الأحيان قتالا جبهويا على جبهات ويواجه جيشا منظما ويمتلك مدافع وهذه المدافع والثكنات كانت عرضة للغارات والمدافع الامريكية الساحلية التي دمرت السدود والمزارع حتى بالأسلحة المحرمة.

– في العراق يواجه الجيش الأمريكي حرب عصابات مدن، تشبه من الناحية التقنية تجارب التوباموروس، والجيش الأيرلندي السري، بل أكثر قوة وقسوة من ناحية التجهيزات العسكرية.

ـ في حرب فيتنام كانت هناك قاعدة خلفية حليفة هي فيتنام الجنوبية وتمتلك جيشا وسلاحا وتقاتل مع الجيش الأمريكي.

– في العراق لا وجود لهذه القاعدة باستثناء أقلية مستعدة في كل الأزمنة للحرب مقابل ثمن. إنهم بنادق للإيجار!

– في فيتنام يمتلك الجيش الأمريكي أغلب الوقت قدرة المناورة بالقوات والحركة السريعة إلى ساحة المعركة وخوض معارك قوية بسحب العدو أو استدراجه إلى منطقة قتل.

– في العراق لا توجد ساحة معركة محددة وواضحة، وكل الساحات معارك، والعدو هو العراقي. ونحن هنا ندرس ظاهرة عسكرية بحيادية قدر الامكان . يمتلك ميزة العدو الشبح الذي يظهر ويختفي دون أي أثر. والجيش الأمريكي في فيتنام كان يمتلك صيغة فرض معركة بالضغط العسكري: هجوم جوي أو مدفعي أو قوات خاصة الخ واخراج العدو من الوكر.

– في العراق إن العدو العراقي هو من يملك ميزة جر العدو إلى معركة بشروطه هو وليس شروط العدو الأمريكي. وفي فيتنام كان لدى الأمريكان شبكة استخباراتية واسعة.

– وفي العراق شبه معدومة خاصة وانهم اكتشفوا في الفترة الأخيرة ان النماذج التي استعانوا بها كانت تعمل مع الطرفين لأن الامريكان يصرحون كل يوم أنهم لن يبقوا في العراق أكثر من سنة أو سنتين والجغرافية هي الحقيقة الوحيدة الثابتة على الأرض وكل شيء زائل!

– في فيتنام واجه الجيش الأمريكي معارك غابات وأدغال ومستنقعات وكان يجد رغم المصاعب فرصة لقتل العدو أو تدمير أعشاشه.

– في العراق لا غابات ولا أدغال (فشلت خطة تدمير أشجار شارع المطار!) بل حرب عصابات يومية مدمرة من كل الثقوب والأماكن. وكل شيء مرشح للانفجار. وفي فيتنام قاتل الأمريكيون خارج المدن معظم المعارك والأوقات.

– في العراق معارك مدن وشوارع. وفي فيتنام كانت ثكنات الجيش الأمريكي محصنة وخارج المدن.

– في العراق الثكنات في قلب المدن وهي تتعرض لقصف يومي من ضواحي بغداد مثلا دون قدرة الجيش الأمريكي على الخروج لقتالها في هذه الشوارع آخر الليل حيث السيطرة على المدن مفقودة.

ـ الذين يقارنون عدد قتلى الحرب الفيتنامية ينسون أنهم يقارنون الأرقام في أعوام الحرب الأخيرة وليس في الشهور الأولى. في السنوات الاولى من حرب فيتنام خسر الاميركيون اعدادا قليلة جدا من جنودهم (٥٣ جنديا عام ١٩٦٢، و١١٨ عام ١٩٦٣ و٢٠٦ عام ١٩٦٤) على الرغم من ارسالهم لمئات الالوف من الجنود.

– في العراق تبدو ارقام خسائر الاميركيين اعلاه وكأنها معدلات شهرية وليست سنوية، على الرغم من قلة عدد القوات المتواجدة في العراق وتحصنها بالمعدات الثقيلة والدروع الشخصية.

ونجيب الآن على السؤال: لماذا استيقظ فريدمان هذه الأيام وطرق الباب على رئيسه النائم وأخبره بالخطأ القاتل في اهانة مشاعر العرب؟!

الجواب: إنه الجحيم العراقي على هذا الكلب الأرقط النابح حول العالم!

❖❖❖

حصيلة موثقة تؤكد مقتل ألف من جنود الاحتلال والعملاء بالعراق خلال فبراير

٢٠٠٤/٠٣/٠٨ **نيوز أرشيف**: كشفت حصيلة موثقة لعمليات المقاومة العراقية خلال شهر فبراير الماضي عن ارتفاع كبير في عدد القتلى والمصابين في صفوف قوات الاحتلال بشكل كبير، حيث قتل نحو ١٠٠٦ من جنود الاحتلال والعملاء التابعين لهم فيما أصيب ١٢٥٠ آخرون في مئات الهجمات التي شنها رجال المقاومة.

ونجحت المقاومة في تدمير ٢٦٤ مدرعة والية عسكرية أمريكية و٥٧ دبابة ومروحية واحدة، كما فجر رجال المقاومة ثلاثة من خطوط أنابيب النفط وقطارا عسكريا محملا بالعتاد والذخيرة لقوات الاحتلال.

ولفت التقرير إلى انه، وكنتيجة طبيعية لتلك الحصيلة الكبيرة، قررت وزارة الدفاع الأمريكية إقالة مسئول محطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في العراق، خاصة بعدما طالت هجمات المقاومة الجنرال جون أبي زيد قائد القيادة المركزية الأمريكية، والذي نجا بأعجوبة من قصف بالهاون استهدف موكبه في مدينة الفلوجة وسط العراق. كما تقدم ريتشارد بيرل ابرز مهندسي ومخططي حرب احتلال العراق باستقالته من منصبه كمستشار لوزارة الدفاع الأمريكية، وهو ما اعتبره البعض محاولة من جانب الإدارة الأمريكية لإبعاد بيرل، الذي ينظر إليه كرمز للورطة الأمريكية في العراق، عن الأضواء قبيل خوض الرئيس بوش السباق من أجل الفوز بفترة رئاسية ثانية .

واعتمدت الحصيلة على ما نشرته وكالات الأنباء والصحف والفضائيات العربية والعالمية (أ ف ب، رويترز،

بي بي سي، الحياة، القدس العربي، الشرق الأوسط) وما ينشر على مواقع الإنترنت (إيلاف، عراق الغد، أراب تايمز، الطريق، البصرة، العراق للجميع) إضافة إلى تقارير من الداخل ومتابعات قام بها أعضاء في الحزب الشيوعي العراقي (الكادر) في مختلف محافظات العراق .

وكانت شبكة سي ان ان الأمريكية قد أشارت في تقريرٍ لها اليوم إلى أن أنابيب النفط العراقية تتعرض لهجمات من جانب رجال المقاومة بمعدل ٤٩ هجوما يوميا، وأدت تلك الهجمات إلى إجهاض كافة محاولات سلطات الاحتلال لتشغيل خط أنابيب النفط الرئيسي الممتد إلى ميناء جيهان التركي، رغم مرور ما يقرب من عام على سقوط العراق تحت الاحتلال .

وفي سياق متصل، أشارت وكالة رويترز في تقرير لها في ١١ يناير الماضي إلى ان قتلى الحرب الأمريكيين يعودون للوطن بمعدل منتظم وسط أجواء من الكآبة في قاعدة سلاح الجو بولاية ديلاوير التي يوجد بها أكبر مستودع جثث في العالم، لافتة إلى المستودع خلا من الجثث مرتين فقط منذ ان احتلت القوات الأمريكية العراق في مارس. وأظهر تحليل أجرته رويترز على إحصائيات البنتاجون ان عدد قتلى الولايات المتحدة في نوفمبر الماضي تجاوز عدد الأمريكيين الذين قتلوا خلال الأعوام الثلاثة الأولى من حرب فيتنام.

ويتهم المراقبون سلطات الاحتلال الأمريكية بإخفاء خسائرها الحقيقية في العراق خوفا من رد فعل الرأي العام الأمريكي، الذي كان متشككا أصلا في دوافع ومبررات الحرب في العراق. وقد كشفت صحيفة الاندبندنت البريطانية في سبتمبر الماضي أن سلطات الاحتلال الأمريكية بدأت تتمترس خلف نزعة متنامية من السرية بعد ارتفاع وتيرة قتلاها وجرحاها في العراق. وأشار مراسل الصحيفة إلى أن سلطات الاحتلال الأمريكية بدأت في الامتناع عن التصريح بحقيقة أعداد ضحاياها، رغم وجود حوادث موثقة عن سقوط قتلى من أمريكيين وغيره.

وجدير بالذكر ان المقاومة العراقية نجحت اكثر من مرة في استهداف شخصيات أمريكية بارزة رغم توجههم للعراق خفية. ونجا كل من وزير الدفاع رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز والجنرال جون أبي زيد من هجمات محكمة من جانب رجال المقاومة. ولم يسلم الحاكم العسكري الأمريكي للعراق بول بريمر من تلك الهجمات، حيث تعرض لمحاولتي اغتيال في ديسمبر ويناير الماضيين. وكشفت مجلة نيوزويك في السادس من فبراير الماضي أن أربعة جنود شرسي المظهر ومسلحين ببنادق متطورة يرافقون بريمر عندما يحتاج إلى استعمال حجرة المراحيض الواقعة علي بعد ٢٠ قدما من مكتبه.

❖❖❖

الفصل الخامس
يوميات المقاومة العراقية

أولاً: قراءة عسكرية في يوميات المقاومة العراقية

إن دخول جيوش التحالف إلى العراق واحتلال بغداد وفي فترة زمنية لا تتجاوز الشهر مسألة لم تكن مفاجئة لقوات الاحتلال رغم المواجهات البطولية التي خاضتها تشكيلات الجيش العراقي كافة، بدءاً من الملحمة البطولية في منطقة أم القصر وصولاً إلى المعركة التاريخية في مطار صدام الدولي.

ليست مفاجأة لقوات الاحتلال لأن هدف الحرب هو احتلال العراق بأسرع وقت ممكن وبكافة الأسلحة التي تفرضها طبيعة المواجهات حتى استخدام الأسلحة المحرمة دولياً كما حصل في معركة مطار صدام إضافة إلى المراهنة على بعض المتجاوبين مع مصلحة الاحتلال الذين لهم تأثير في بعض المناطق والتي استطاعت قوات الاحتلال دخولها بسهولة باعتبارها ثغرات.

المفاجأة للاحتلال كانت المقاومة التي بدأت في اليوم التالي لسقوط بغداد وفي هذه اللحظة بالتحديد بدأت هزيمة الأمريكان في العراق وبالتالي إسقاط مشروعهم في المنطقة لأن حساباته عن الواقع العراقي والشعب العراقي لم تكن دقيقة فهي كانت مبنية على أن العراق سيكون تحت سيطرتهم التامة فور سقوط الرئيس صدام حسين والنظام العراقي وأنه سيكون بمقدوره جعل العراق منطقة آمنة لجنوده ومصالحه. وقد وقعت الولايات المتحدة الأمريكية ومن يساندها بخطأ الحسابات والأوهام أمام حزب حاكم طيلة ما يزيد عن ثلاثة عقود ويبلغ عدد أعضائه الملايين .ان المعلومات المضللة والواهمة والخاطئة الواردة مما يسمى بالمعارضة العراقية المرتبطة بأجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية أو بعض المعارضة، التي بطريقة أو بأخرى، قدمت خدماتها لتلك الأجهزة فساهمت إلى حد كبير بوقوع الاحتلال في الحسابات الخاطئة.

أما بالنسبة لحسابات القيادة العراقية من المؤكد والواضح من خلال ما يجري الآن لم تكن واقعة تحت أي وهم من أوهام القدرات الخارقة على مواجهة جيوش الاحتلال بالأشكال التقليدية في حرب نظامية.

فكانت تمتلك وضوح رؤية في التباين العسكري بقدرات الجيش العراقي أمام قدرات جيوش التحالف .لذلك كانت القيادة العراقية تدرك بأن قوانين قيادة الحرب تختلف وفقاً لظروفها

وزمانها ومكانها وطابعها .ووفقاً لقوانين الحرب الكلاسيكية يستحيل الدفاع والثبات في خطوط المواجهة لخاصية الوضع الجغرافي بحكم أن معظم المناطق العراقية هي أراض صحراوية ولعدم امتلاك العراق لسلاح الجو وتفوق جيوش الاحتلال بسلاحها الجوي هو الأساس في حسم المعركة .إذاً لا بد للقيادة العراقية من الانسحاب من المواجهة النظامية المباشرة انسحاباً نستطيع أن نسميه انسحاباً استراتيجياً تمهيداً لخوض حرب تحرير شعبية متميزة عن كثير من تجارب الشعوب التي خاضت حرب تحرير وطنية مستفيدة من عدة عوامل أساسية:

١- العنصر البشري بسبب وجود الملايين من الحزبيين الذين اكتسبوا ثقافة وعقيدة الانتماء للعروبة والعداء لقوى الإمبريالية والاستعمارية والصهيونية.

٢- توفر الخبرة العسكرية والأمنية.

٣- التسلح.

كانت عمليات المقاومة العراقية - منذ اليوم الأول- منظمة ومتنوعة بين عمل عسكري وأمني، حيث استطاعت في الأيام الأولى للاحتلال من تنفيذ عمليات استشهادية في بغداد نفذها المجاهد خليل عمر وتلتها عمليتان استشهاديتان في الموصل والرمادي، والقيام بضربات لدوريات العدو ومراكزه واستطاعت المقاومة اعتقال أحد رموز العملاء المدعو كاظم جبر خميس.

إن قدرة المقاومة على تنفيذ هذه العمليات واختراق الإجراءات الأمنية المكثفة لقوات الاحتلال جعل انتشارها بسرعة قياسية ليشهد شهر أيار تطوراً نوعياً على عدة مستويات:

١- رصد قافلة رامسفيلد ومهاجمتها.

٢- رصد قافلة أحمد الشلبي ومهاجمتها.

استطاعت المقاومة توسيع رقعة عملياتها لتشعل بغداد بمعظم أحياءها الفلوجة ، السماوة، شمال العراق، كربلاء، ديالى، النجف، الديوانية، كركوك، الأنبار، بعقوبة، حديثة.

على الرغم من أن هذه المرحلة تعتبر مرحلة تنظيم صفوف المقاومة ورصد واستطلاع تجمعات العدو ومراكزه وتحديد خطوط إمداداته إلا أن المقاومة استطاعت إنجاز بعض العمل العسكري النوعي بإسقاط عدد من الطائرات المروحية ومهاجمة عدد من المواقع الثابتة والمحصنة والدوريات المؤللة والراجلة.

في شهر حزيران بدا عمل المقاومة أكثر تنظيماً وفعالية وانتشاراً حيث زادت إلى جغرافية

عملها بعض المناطق مثل الفاو، تكريت، الرمادي، الحبانية، هيت، الدحيل، الكوفة وبدأت تتبع تكتيكات أنصارية بشن عمليات عسكرية مركبة كما حصل بتاريخ ١٠/ ٦/ ٢٠٠٣م، حيث قامت بعض مجموعات المقاومة بالإغارة على مواقع قوات الاحتلال في بغداد. ومنها عمليات استشهادية استهدفت مخازن ذخيرة تابعة للقوات الأمريكية، ومحاصرة فرقة المظليين البريطانيين، إضافة للخسائر التي ألحقت بالعدو، أدت إلى إرباك العدو وتشتيت تركيزه مما سهل تحرك إحدى المجموعات الخاصة للمقاومة واختراق حصون العدو في مطار صدام الدولي لتنفيذ المهمة الأساسية بإطلاق صواريخ من نوع ميسترال الفرنسية على طائرة نقل لحظة هبوطها فأصابتها إصابة مباشرة مما أدى إلى انفجارها.

إذاً لا بد من أن نقول أن هذه العملية المركبة هي عملية عسكرية أمنية بالغة الدقة من حيث المعلومات التي توفرت للمقاومة عن موعد وصول الطائرة وعن اختيار الأهداف والتجهيز لها والتنفيذ.

كما بدأت المقاومة باستهداف خطوط الإمداد والتنقل للعدو بضرب قوافله ودورياته وكذلك استهداف بعض المقرات وتفجير أنابيب نفط وإسقاط طائرة أباتشي في بغداد وإسقاط طائرة نقل عسكرية في مطار الموصل وعلى متنها (٨٠) من ضباط ورتباء وجنود قوات الاحتلال الأمريكي وتدمير باخرة في مينا أم قصر تحمل مؤناً ومعدات للقوات الأمريكية.

في هذا الشهر، ومن مجمل نشاط المقاومة إن كان على صعيد الانتشار الجغرافي، أو من حيث التنويع بالأهداف، أو من حيث اتباع تكتيكات حرب العصابات، بات كل شبر من أرض العراق غير آمن لقوات الاحتلال.

الاحتلال في شهره الرابع والمقاومة تؤكد أن انطلاقتها لم تكن بناءً على ردات فعل غير منظمة، أو بناءً على قرار اتخذ ما بعد الاحتلال، بل كان قراراً معداً مسبقاً عندما أخذت القيادة العراقية قرارها بالانسحاب الإستراتيجي لجعل العدو يتمركز بمئات النقاط والمراكز، لأنه بتوزيع قواه تصبح وحداته المبعثرة فرائس سهلة لرجال المقاومة الذين يؤكدون يومياً - من خلال خوضهم لحرب العصابات- قدرتهم على الإبداع والمهارة في التنفيذ بتصاعد وتيرة عملياتهم وتحولها الكمي والنوعي خلال هذا الشه، باستخدام مدافع الهاون والأسلحة الصاروخية بشكل كثيف ومركز. وهذا ما يؤكد أيضاً بأنه لم يعد هناك من صعوبات على المقاومة بالوصول وضرب أي هدف من أهداف العدو. أصبح لدى المقاومة القدرة على خوض معارك حرب الشوارع لساعات، كما حصل في الموصل بتاريخ ٤/ ٧/ ٢٠٠٣م، حيث دارت معركة دامت حوالي ثلاث ساعات. وبهذه التكتيكات العسكرية التي بدأت تستخدمها المقاومة إنما تريد منها

الوصول لمرحلة حرب الشعب الطويلة الأمد، بحيث تتصاعد فيها نوعية الأعمال العسكرية لتصبح عمليات واسعة النطاق تستطيع فيها الإغارة على ثكنات وتجمعات العدو وإبادته.

هذا الشهر محطة تاريخية في مسيرة المقاومة العراقية باستشهاد نجلي الرئيس العراقي وحفيده: عدي وقصي ومصطفى بعد معركة شرسة مع قوات الاحتلال لساعات لم يستطع العدو خلالها من دخول المنزل الذي كانوا بداخله. ولم يحسم المعركة لصالحه إلا بعد استخدام الطيران الحربي والمروحي على الرغم من أنه كان يهاجم بمئات من نخبة ضباطه وجنوده مدّعمين بالآليات والمدفعية. ومن خلال مقارنة الإمكانيات العسكرية التي استخدمها العدو في تلك المعركة والإمكانيات التي بحوزة عدي وقصي ومصطفى ورفيقهم الرابع التي لم تكن أكثر من بنادق خفيفة ومسدسات وبعض القنابل اليدوية ومحاصرين داخل منزل غير محصن فلا بد لنا من أن نستخلص:

١- إن هذا الجيش الذي يعتبر الأقوى في العالم: بتجهيزه التسليحي، وإعداده النوعي، وبقدراته العسكرية من ناحية الإمكانيات التكنولوجية التي تملكها الولايات المتحدة: فضاءً، جواً، براً وبحراً. وتكون بخدمته كافة دوائر البيت الأبيض الاستخبارية والاقتصادية والمتخصصين في علوم النفس والاجتماع. وبخدمته أيضاً صنائع الولايات المتحدة والعملاء والخونة المحليين أفراداً وأحزاباً ومأجورين.

٢- إن هذا الجيش وبناءً على معلومات تؤكد وجود عدي وقصي في المنزل المهاجم كان يستهدف أحد العناوين الرئيسية للحرب، وباعتقاده أن الخلاص منهما سيؤثر تأثيراً مباشراً على عمل المقاومة، وبالتالي خلق حالة من الإحباط بصفوفها. وتعزيز حالة الإحباط التي سيطرت على الغالبية من الشعب العراقي بسبب الاحتلال وتوجيه ضربة معنوية ونفسية قاسمة للرئيس العراقي مما يؤثر على قدرته في قيادة وإدارة المقاومة.

لذلك نقول إنها محطة تاريخية في مسار المقاومة. فما حصل هو عكس ما أراده الاحتلال، وما راهن عليه. فباستشهادهم تأكد ما سبق وذكرناه بأن المقاومة الوطنية العراقية هي مقاومة تخوض حرب شعب بتوجيه من قيادة سياسية وعسكرية متماسكة. وتجلى ذلك في البيان الذي صدر عن الرئيس صدام حسين عندما نعى فيه استشهاد عدي وقصي ومصطفى والرابع معهما.

وبتزايد نشاط المقاومة العسكري والأمني والسياسي والإعلامي تحولت إلى محطة تاريخية تأكد فيها بأنه مهما بلغت قوة الاحتلال فهو مهزوم أمام إرادة وتصميم المقاومة التي تخوض معركتها التحريرية الوطنية بحرب شعب طويلة الأمد وبإيمان ثابت وراسخ بعدالة قضيتها.

ولقد أثبتت تجارب الشعوب التي خاضت حروباً تحريرية وطنية من وجهة النظر العسكرية أن

جيشاً شعبياً غير مسلح بشكل جيد، لكنه يقاتل في سبيل قضية عادلة يستطيع باستراتيجية وتكتيك مناسبين أن يجمع الظروف المطلوبة للانتصار على جيش حديث كالجيش الأمريكي وحلفائه.

إذاً ومن جديد سقطت الحسابات الأمريكية وانهزمت بإحدى المعارك التاريخية أمام عظمة المقاومة التي أثبتت أنها بُنيت وجُهزت بفعل قيادة جماعية.

فإذا كان شهر حزيران قد شهد إعلان بعض الفصائل الانضمام للمقاومة بينها الناصريون العراقيون، سرايا المقاومة العراقية، كتائب العودة، جبهة الفدائيين الوطنية العراقية. وترحيب قيادة المقاومة بظهور منظمات مقاومة جديدة فأضيف لانتصارات المقاومة في شهر تموز انتصار كبير بإعلان كتائب صلاح الدين الأيوبي، تنظيم سرايا الجهاد، تنظيم فدائيي صدام، الجماعة الجهادية السلفية انضمامهم للمقاومة. لذا ومن الضروري في عملية التحرير الوطني حشد كل القوى الوطنية والدينية في سبيل إنجازها بنجاح وبكل الوسائل .فتكون من استراتيجية المقاومة هو إحراز آلا ف الانتصارات الصغيرة لتحويلها إلى نصر كبير لأن النصر على عدو قوي ممكن عن طريق توحيد الشعب بكامله في قلب جبهة وطنية متحدة واسعة وحازمة.

واستناداً للبيانات التي يصدرها حزب البعث في عملية قيادة وإدارة المقاومة فقد أخذ على عاتقه - من أجل حشد كل القوى ضد الاحتلال- سياسة توحيد جميع العناصر التي يمكن أن تتحد في إطار المقاومة تحضيراً للانتفاضة الشعبية الواسعة. فليست الانتفاضة بالمعنى الواسع للكلمة مجرد عملية عسكرية بحتة. إنها حركة ثورية قومية ولا بد أن تكون العمليات العسكرية التي تشنها مجموعات المقاومة منطبقة كل الانطباق على ذروة حركة الجماهير ويجب أن تنضج ظروف القتال الثورية الحاسمة بصورة متوازية مع نمو الوعي لدى الجماهير التي ستساهم في حسم المعركة من خلال مشاركتها الفاعلة في كافة الميادين وصولاً إلى الانتفاضة المسلحة.

في شهر آب بدأت ميادين العمليات تتسع وتتطور أكثر. ومن الطبيعي أن تمر المقاومة بعدة مراحل: فمن مرحلة الانطلاقة إلى مرحلة تحويل كافة قطاعات الشعب إلى جيش تحرير شعبي، هو مسار بالغ التعقيد لكن المقاومة تحاول الاستفادة من جميع العوامل المحيطة والميدانية لتحويل ضعفها أمام قدرات العدو إلى قوة، لذلك تحاول المحافظة على قواتها من خلال شن عمليات يكون النصر فيها مؤكداً وتتجنب المعارك والمواجهات التي تجرها إلى تكبد خسائر كبيرة. وعلى الرغم من أن بعض العمليات العسكرية التي تنفذها المقاومة لا تحقق إصابات مباشرة في صفوف العدو إلا أنها ناجحة جداً ومحققة لأهدافها في إطار الجهد العام إن كان على صعيد الدعاية المسلحة التي تلعب دوراً تحريضياً مهماً للإسهام في تكوين حالة الوعي المقاوم لدى

الجماهير أو على صعيد نتائج هذه العمليات على الصعيد النفسي في صفوف العدو .وتسعى المقاومة لتفعيل جهد جميع القوى والأحزاب والفئات الوطنية والثورية والدينية في جميع المناطق ليصل كل الشعب العراقي إلى مرحلة غير قادر فيها على الاستمرار في العيش تحت نير الاحتلال وصنائعه وتكون الجماهير مستعدة للتضحية بنفسها للاندفاع في الانتفاضة.

وعلى الرغم من أن الاحتلال يستخدم صنائعه أداة رئيسية لتنفيذ سياسته بإنشاء مجلس الحكم المحلي، النظام –الألعوبة، وتشكيل أجهزة أمنية ومنها الشرطة لتحويلها إلى دروع بشرية لتتلقى الضربات وتقوم بمهام قمع أية تحركات من قبل الشعب العراقي ولتسهل على قوات الاحتلال ملاحقة المقاومين واعتقالهم كما كانت تجربة ما سمي بجيش لبنان الجنوبي بقيادة سعد حداد ثم خلفه أنطوان لحد الذي شكله العدو الصهيوني في جنوب لبنان.

ولأن المقاومة تدرك بأن أعداداً كبيرة من هذا التشكيل اضطرت للالتحاق به تحت وطأة الحاجة والخوف، وآخرون قد غرر بهم. لذلك توجهت المقاومة لهؤلاء ببيانات تدعوهم لعدم المشاركة مع قوات الاحتلال بأية أعمال أمنية أو عسكرية ضد أي مواطن عراقي، والانسحاب الفوري من هذا التشكيل. كما دعت المقاومة أبناء الشعب العراقي إلى عدم الالتحاق بأي تشكيل من التشكيلات التي ينشئها الاحتلال. لذلك بات من الضروري توجيه ضربات عسكرية تطال تجمعات ومعسكرات الشرطة ومراكز التدريب كما حصل في ١٦/ ٨/ ٢٠٠٣م، عندما قامت المقاومة بمهاجمة مراكز تدريب بيجي واستهداف مدير شرطة نينوى وقتل نائب مدير شرطة السليمانية في ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م، وهو متعاون فاعل مع الاحتلال.

ولم ينفصل عمل المقاومة المسلح عن عملها السياسي والإعلامي ويقوم جهاز الإعلام السياسي والنشر في قيادة المقاومة بالتوجه عبر بياناته المتلاحقة إلى شعب العراق ليبيِّن فيها مخاطر الاحتلال وإفرازاته. كما يخاطب في بياناته الشرفاء من العراقيين والعرب والأحرار في العالم . ومن العادل بعد أن ناشدت وحذرت المقاومة مراراً وتكراراً شتى الدول من المشاركة العسكرية أو أي شكل من أشكال المشاركة والتعاون مع الاحتلال .وفي حال مشاركة أي من الدول إن كان من خلال إرسال وحدات عسكرية تحت أي عنوان أو من خلال إرسال دبلوماسيين أو رجال أعمال فأنها ستكون جميعها أهدافاً للمقاومة لأن هذه المشاركة هي تكريس للاحتلال ومكملة لدوره.

وقد ترجمت المقاومة إعلان موقفها السياسي باستهداف بعض المراكز والقوافل العسكرية التابعة لعدد من الدول التي تشارك، ومنها القوات البولندية في منطقة الحلة، والإسبانية في منطقة الحبانية. وكما حصل في ٢٦/ ٨/ ٢٠٠٣م للقوات الأوكرانية في اليوم الأول لوصولها.

إن فعالية المقاومة وإنجازاتها بفعل الانتصارات التي تحققها ظهرت جلياً بالهزيمة النفسية والانكسار المعنوي في صفوف جنود العدو الذين بدأوا يبحثون عمن يسهل لهم عمليات الفرار مقابل دفعهم مبالغ من المال تصل إلى ألف دولار عن كل جندي. وقد قامت قوات الاحتلال باعتقال المدعو حميد عتوي بسبب تهريبه لبعض الجنود إلى خارج العراق.

وهذه الانتصارات أيضاً جعلت الجماهير في بعض المناطق تستعيد زمام المبادرة وتعبِّر عن رفضها لقوات الاحتلال من خلال التظاهرات والتحركات الشعبية كما حصل، بتاريخ ٩/ ٨/ ٢٠٠٣م، في البصرة. و١٠/ ٨/ ٢٠٠٣م، في ميسان، وفي ١٣/ ٨/ ٢٠٠٣م، في الديوانية. وفي ١٥/ ٨/ ٢٠٠٣م، في الناصرية والدورة وبعقوبة. حول ذلك يقول الجنرال جياب: إن حرب المقاومة التي تخوضها يجب أن تكون من صنع الشعب كله[1].

ومما لا شك فيه أن تطور حرب العصابات التي تخوضها المقاومة العراقية على شتى الأصعدة جعل العدو يعترف بحقيقة المقاومة من خلال التصاريح التي أدلى بها بعض المسؤولين الأميركيين في موقع القرار وعلى لسان بريمر بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٣م، أن عمليات المقاومة تبلغ ٣٠ عملية يومياً بعد أن كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها يقللون من أهمية المقاومة بالتكتم عن حجم العمليات وخسائرهم، ويصورون عملها بأعمال فردية .إلا أن الانتصارات التي تتحقق يومياً في الميادين العسكرية وفقاً لتوجهات وتوجيهات قيادة المقاومة جعلت الولايات المتحدة تعترف بحجم المأزق وجاء ذلك على لسان رئيسها بوش في ١٢/ ٩/ ٢٠٠٣م، من خلال نداء الاستغاثة الذي وجهه للدول الحرة لمساعدته في الخروج من المأزق العراقي.

فإذا كانت نشاطات المقاومة - خلال فترة لا تتجاوز الخمسة أشهر- جعلت رئيس الغطرسة العالمية يعترف بالمأزق الذي وقع فيه في العراق فهو دليل كافٍ لنوعية التصاعد في عملياتها.

جاءت نشاطات المقاومة، في شهري أيلول وتشرين الأول، ليس لتزيد من حجم المأزق فحسب، بل لتؤكد بأن مشروع الاحتلال للعراق قد هزم أيضاً، وليس في العراق وحسب إنما المشروع الأميركي في العالم. وهذه هي الهزيمة التي سيحققها الانتصار الكبير للشعب العراقي، في أول معركة تحريرية ضد الأمريكان بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وقد أصبحت الولايات المتحدة القطب الأوحد في العالم وهنا الأهمية التاريخية للمقاومة الوطنية العراقية.

أيلول وتشرين أول لم تعد هناك أهداف صعبة ومستحيلة أمام أبطال المقاومة ففي ٦/ ٩/

---

(١) الجنرال جياب: **حرب التحرير الشعبية**: دار الآداب: بيروت: ١٩٦٧م: ص ٤٢. (ترجمة ناجي علوش).

٢٠٠٣م، استهدفت المقاومة طائرة رامسفيلد. وفي ٧/ ٩/ ٢٠٠٣م استهدفت طائرة وهي مقلعة من مطار بغداد. وفي ١٤/ ٩/ ٢٠٠٣م استقبلت المقاومة كولن باول بحفاوة، فأتحفته بسلسلة من العمليات تجاوزت ال٤٠ عملية ليكون يوماً دامياً ودرساً للإدارة الأمريكية بأن العراق تحت سيطرة المقاومة رغم وجود جيشكم المحتل.

وأصبحت المقاومة قادرة على مخاطبة المحتل من موقعها المنتصر كما جاء في رسالة الرئيس صدام حسين في ١٧/ ٩/ ٢٠٠٣م، عندما دعا بوش للانسحاب دون قيد أو شرط.

وفي سياق العمل العسكري المتصاعد للمقاومة تجدر الإشارة إلى ميزتين الأولى بأن معظم عمليات المقاومة ونشاطها العسكري يحصل في النهار .والثانية في عدم قدرة الاحتلال على اختراق مجموعات المقاومة .وبات بإمكانها توجيه ضربات يجب الإشارة إليها لما تمثله من أهمية عسكرية وفق تكتيكات حرب العصابات وللظروف الخاصة لطبيعة الأرض المكشوفة في العراق فعندما تستطيع المقاومة استخدام الأسلحة الصاروخية ومدافع الهاون فهذا ليس بالعمل العسكري السهل كما حصل بتاريخ ١٧/ ٩/ ٢٠٠٣م عندما قامت المقاومة بقصف مطار صدام لأكثر من عشرة دقائق، واستخدام هذه الأسلحة يختلف تماماً عن القيام بعمليات إغارة ومباغتة على بعض المراكز والانسحاب السريع أو القيام بنصب كمائن تستهدف قوافل عسكرية أو شخصيات أهداف .فالعمل المدفعي يلزم موقع لتربيض المدافع وتصفيرها ثم وضع الإحداثيات ومن ثم إطلاق قذيفة أو أكثر للتأكد من إصابة الهدف، وبوجود ضابط ملاحظة للتصويب إذا كانت الأهداف غير مرئية وبعد التأكد تقوم مجموعة الرمي برماية ما تريد من قذائف وبعد تنفيذ مهمتها عليها سحب المدافع والانسحاب إلى منطقتها الآمنة .وهذا ما يدل على أن للمقاومة نقاط ارتكاز تنطلق منها، لكنها ليست شبيهة بنقاط الارتكاز التي تتخذها عادة المجموعات الأنصارية التي تخوض حرب تحرير وطنية في المناطق الجبلية أو في مناطق تعتبر محررة وتكون نقاط انطلاق لها..

فنقاط ارتكاز المقاومة العراقية هي بين الشعب العراقي في أحيائه وبيوته وهذا ما يؤكد لنا بأن للمقاومة عمقاً شعبياً بات يحتضنها ويحميها، وهذا ما زاد من نشاط المقاومة ضد بعض مراكز الشرطة التي تتجاوب مع المحتل والقيام بتنفيذ حكم الشعب بعدد من ضباطها المتعاونين مع سلطة المحتل. وقد نفذت حكم الإعدام بتاريخ ١٥/ ٩/ ٢٠٠٣م، بالعميل قائد شرطة الفلوجة، ومحاولة قتل العميل قائد شرطة كركوك بتاريخ ١٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م. وتنفيذ حكم الإعدام بالعميل قائد شرطة العمارة بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

كما شهدت هذه الفترة استهدافاً واضحاً لعملاء الاحتلال من داخل «المجلس -الألعوبة »

وخارجه كقتل عقيلة الهاشمي في ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٣م، والدكتور أحمد الجلبي الذي نجا من ثلاث محاولات اغتيال، ومحاولة اغتيال وزير الداخلية ونجاة وزير النفط من محاولة اغتيال.

وإعدام عملاء في مدينة الصدر وكركوك وبعقوبة والرمادي وسامراء وفي عدد من المناطق الأخرى .وما هذه العمليات التي طالت العملاء في مختلف المناطق إلا تأكيداً واضحاً من المقاومة بعد بياناتها التحذيرية بأن كل من لم يستجب لنداءات المقاومة بعدم التعامل، أو التجاوب مع المحتل، فهو بمثابة عدو للعراق وشعبه، وهو بالتالي هدف من أهداف للمقاومة .ونلاحظ بوضوح أن المقاومة كانت دقيقة باختيار أهدافها من مراكز الشرطة وضباطها. وأن الكثير من أبناء الشعب العراقي داخل تشكيلات الشرطة قد استجابوا لنداءات المقاومة وترجموا انحيازهم لها. وقد أدى هذا الموقف في بعض المناطق للمواجهة المسلحة بين الشرطة وقوات الاحتلال كما حصل في الرمادي بتاريخ ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٣م، والذي دفع بقوات الاحتلال إلى اعتقال حوالي ٢٠٠ ضابط شرطة.

وترتقي المقاومة بعملها لتستهدف رأس سلطة الاحتلال بريمر بعملية استهدفت قافلته في ٨/ ٩/ ٢٠٠٣م، وتقتل رئيس جهاز الاستخبارات الإسبانية في ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، بعد أن حاصرت منزله وجعلته يفر منه بملابسه الداخلية فيلاحقه المقاومون ويقتلونه رمياً بالرصاص.

منذ انطلاقتها - ولغاية هذه الفترة- نجد أن المقاومة من خلال أدائها المتقن وتوزيع عملها على كافة الأراضي العراقية، واستخدامها المتنوع لتكتيكات حرب العصابات، جعلت العدو يفكر بإعادة انتشار لقواته، واعتماد توزيعات لقطاعاته العسكرية تقيه من ضربات المقاومة .إلا أن المقاومة لم تتح له الفرصة وأسقطت إمكانية تنفيذ أي من خططه العسكرية التي تمكنه من مسك الأوضاع الميدانية، لأنه لو اعتمد تكثيف الدوريات «مؤللة» ، أو «راجلة»، وإقامة حواجز التفتيش ضمن مناطق يعتبرها وفق خطته مغلقة عسكرياً فإنها بالنسبة للمقاومة باتت أهدافاً من السهل اصطيادها. أو إذا اعتمد التمركز ضمن تجمعاته ومراكزه بالنسبة للمقاومة أنها أهداف سهل التعامل معها وتدميرها باستخدام مدافع الهاون والأسلحة الصاروخية، أو بتنفيذ العمليات الاستشهادية باستخدام السيارات المفخخة، أو قيام بعض المقاومين بتفجير أنفسهم. وهذا النوع من العمليات، الذي استخدمته المقاومة منذ اليوم الأول لانطلاقتها، هو عمل متقدم في مسيرة حركات التحرر التي تخوض حرب تحرير وطنية. وكما ستبقى خطوط مواصلاته وإمداداته تحت سيطرة المقاومة إذاً مهما اتبع العدو من خطط عسكرية فهو واقع في قبضة المقاومة التي يتزايد عملها يوماً بعد يوم نوعاً وكماً ويتنامى الالتفاف الشعبي حولها.

وبفعل التجاوب الشعبي لنداءاتها قامت معظم قطاعات الشعب العراقي بمقاطعة المؤسسات

العامة التي تتعامل مع المحتلين في ١/ ١١/ ٢٠٠٣م وعزف الطلاب عن الذهاب إلى المدارس والجامعات والتزام أغلبية المواطنين بيوتهم تعبيراً عن رفض شعب العراق للمحتل.

وتستمر المقاومة بمحاسبة الخونة والمتعاملين بقتلها رئيس بلدية الكرخ العميل في ٢/ ١١/ ٢٠٠٣م، وتلحق المقاومة كارثة في صفوف القوات الأمريكية بإسقاط طائرة مروحية من نوع شينوك وعلى متنها حوالي خمسين من ضباط ورتباء وجنود العدو. وباعتراف رامسفيلد كان مقتل وجرح هذا العدد من العسكريين الأمريكيين يوماً حزيناً لأمريكا.

وبهذا تكون المقاومة قد حولت أرض العراق إلى منطقة غير آمنة للعدو. كذلك حولت الجو العراقي إلى فضاء غير آمن لطائراته، بعد أن أسقطت ما يزيد على ثلاثين طائرة مروحية من مختلف الأنواع، وعدد من طائرات الشحن والنقل العسكرية وتحويل مراكز إقلاع الطائرات وكافة المطارات إلى أهداف تتعرض يومياً لهجمات من المقاومة.

المقاومة تسيطر على ميادين المعارك والمحتل، بكافة انتشاراته، أصبح أهدافاً سهلة للمقاومة وحصلت على مزيد من الالتفاف الشعبي بحيث تصاعدت التحركات الشعبية المعبرة عن رفضها للاحتلال .وهناك انخراط المزيد من الفصائل وأبناء العراق في إطار المقاومة .تزايد التأييد الشعبي والإعلامي في العالم وخاصة في الدول التي تشارك بقوات عسكرية ولديها رأي عام معارض للحرب جعل قيادة المقاومة تنتقل إلى مرحلة متقدمة من القتال لتعلن بتاريخ ٣/ ١١/ ٢٠٠٣م، في بيان الرئيس صدام حسين تهديداً للدول المشاركة بنقل المعركة إلى أراضيها.

يزداد مأزق العدو ويحاول السيطرة على الوضع من خلال ممارسات قمعية وتعسفية بحق المواطنين وقيامه بمداهمات لمعظم المدن والقرى واعتقال الآلاف وزجهم في السجون والمعتقلات .إلا أن كل هذه الممارسات لم تقلل من فعالية المقاومة فانتقل العدو إلى القتل الجماعي والتدمير باستخدامه لسلاح الطيران وقصف عدد من المناطق في تكريت والمقدادية، بتاريخ ٧ و٨ و١٥/ ١١/ ٢٠٠٣م، حيث استخدم قذائف تزن نصف طن لقصف مدينة الفلوجة ومناطق مجاورة لها بتاريخ ١٠/ ١١/ ٢٠٠٣م.

بعد سلسلة العمليات التي استهدفت جنود بعض الدول التي جاءت لمساعدة الأمريكان في احتلال العراق تأتي العملية الاستشهادية النوعية في الناصرية بتاريخ ١٢/ ١١/ ٢٠٠٣م، وسقط فيها حوالي الخمسين جندياً بين قتيل وجريح من القوات الإيطالية لتسارع من وتيرة ردات الفعل بأوساط الرأي العام الإيطالي كما عبر عنه المعلقون الإيطاليون بأن هذا العدد من الضحايا الإيطاليين هو الأعلى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .كما دفع حلفاء واشنطن بإعادة النظر في المشاركة العسكرية في العراق.

إذا كانت المقاومة الوطنية العراقية في الأشهر الأولى لانطلاقتها قد حققت هذا الحجم من الانتصارات العسكرية وجعلت البنتاغون يعلن في ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٣م، عن الخسائر في صفوفه التي وصلت ما يقارب العشرة آلاف بين قتيل وجريح .هذه الانتصارات التي تحققت بفعل مجموعات المقاومة التي تشن حرب عصابات فكيف إذا هبت الجماهير بإطار انتفاضة مسلحة وبشتى قطاعاته وقواه الوطنية والدينية؟

وحول ذلك يقول جياب: لقد كان علينا حمل السلاح بقسط أكبر من الحزم والفاعلية والروح الهجومية وكان علينا أن نُفهم الجماهير استحالة الاكتفاء بالإضراب السلمي وضرورة الصراع المسلح العنيف بلا خوف .وعلينا اليوم أن نقوم بأكبر تحريض ممكن لصالح الانتفاضة المسلحة دون أن نخفي هذه المسألة تحت أية درجة تحضيرية ودون أن نلقي عليها أي غطاء.

ثانياً: الوسائل العسكرية وبعض ابتكارات المقاومة العراقية:

تكمن أهمية بعض التحضيرات المسبقة للمقاومة هو إعداد عدد من الفنيين الذين يقومون بابتكارات على صعيد التكتيك العسكري والأمني، أي أن المقاومة تمتلك العنصر البشري الفني الذي يقوم بتصنيع بعض الأسلحة، كما يقوم بتطوير البعض الآخر بما تفرضه أعمال المقاومة وتكتيكاتها على أرض الواقع. وقد اضطرَّت قيادة الاحتلال على الاعتراف بأن أساليب المقاومة العراقية تتميَّز بأنها «بارعة وخلاَّقة»، وبأنهم يواجهون «عدواً ذكياً». وحول هذا تطابقت تقويمات عدد من الضباط الأمريكيين في العراق بشأن تطورات الهجمات ضد قوات الاحتلال في العراق، ووصفوا الأساليب الهجومية الحديثة بـ«البارعة والخلاقة» التي تستغل نقاط ضعف القوات الأمريكية، وتستخدم في الهجمات أساليب حرب العصابات التي تدرس في الكتب.. من قذيفة صاروخية أو لغم ينفجر تحت مركبة أو قنبلة تزرع على طريق أو عبوة ناسفة مرتجلة[1].

وعلى العموم فقد أعدَّت قيادة حزب البعث في العراق مستلزمات المقاومة الشعبية التسليحية بالنوع والكمية. وقامت القوات العراقية بتوزيع كميات كبيرة من الأسلحة التقليدية في آلاف المستودعات (معظمها مدفون تحت الأرض) في كافة أنحاء العراق. ولهذا السبب لا يحتاج المقاوم للذهاب بعيداً لإحضار السلاح. كل مستودع يحتوي متفجرات عالية التفجير، صواعق راديوية، أجهزة التحكم عن بعد للسيارات والشاحنات الصغيرة، قنابل صاروخية، قنابل يدوية، قنابل الهاون، أسلحة رشاشة خفيفة، بنادق اغتيالات ورصاص. (لاحظ أن كل قطعة في مخابئ

---

(١) ٢٠٠٣/١١/٢٩ المختصر/ "**ايلاف**": «هجمات المقاومة الأخيرة اقترنت بإمكانيات جديدة في التسلح».

الأسلحة لا تحتاج أكثر من ثلاثة أفراد لاستعمالها). وهناك في العراق ٢ مليون قنبلة صاروخية وكل الشعب العراق لديه الكثير من الحقد على الأمريكان الغزاة.

إن معظم المقاومين العراقيين قوات منضبطة ومحترفة وكلهم أذكياء. وخضعوا لتدريبات ال SPETSNAZالمرهقة. هؤلاء الرجال لن يكشفوا أنفسهم إلا إذا كانوا متأكدين من الهدف ولن يطلقوا إلا إذا تأكدوا من إصابة المقتل[١]. إنها «حرب عصابات ذات طبيعة وفعالية غير متوقعة»، وتختلف عما يحدث من أعمال تمرد في أي دولة في العالم عندما يكون التمرد هناك من فعل عناصر غير منتظمة، تعوزهم الخبرة ويفتقرون إلى السلاح ولا تتوفر لديهم الإمكانات المالية، تعتمد هذه العمليات علي نواة صلبة للدولة السابقة، وهي نواة تتألف من رجال المخابرات، سابقاً، بالإضافة إلي فدائيي صدام وعدد من أفراد القوات الخاصة. وهؤلاء كلهم لا يعوزهم السلاح ولا المال ولا يفتقرون إلى البني التحتية السياسية[٢].

لقد تفوقت المقاومة العراقية في أساليب عملها على كل الأساليب القتالية والعسكرية التي اتبعتها مثيلاتها في العصر الحديث في مواجهة الاحتلال. وتستند إلى الابتكار في نشاطها العسكري جامعاً بين الأسلوب التقليدي في أعمال مغاوير المدن ورجال حرب العصابات في الأدغال وأسلوب المواجهة العسكرية التقليدية بين القوات. ومن أهم تلك المميزات، ما يلي:

تعمل المقاومة في بيئة بشرية وجغرافية تعرفها بشكل جيِّد، أما الجندي الأميركي فهو معزول تماماً وعاجز عن معرفة تلك البيئة، لذا يتخبَّط كالأعمى. ولهذا السبب خططت قيادة الاحتلال من أجل سد هذا النقص بتجنيد عراقيين كي يشكلوا الواسطة التي تجعل الجندي الأميركي بصيراً في البيئة التي يقاتل في دائرتها.

في هذا النزاع الذي لا تستخدم فيه تكنولوجيا متطورة فان صعوبة العمل في مناطق مدنية لا يتكلم فيها الجنود الأميركيون لغة السكان تشكل بحد ذاتها تحدياً للتفوق التكنولوجي الأميركي. ولمواجهة ذلك سارع البنتاغون إلى تدريب وتجنيد عراقيين في قوات الأمن والشرطة ووحدات الدفاع المدني وحرس محطات الكهرباء وخطوط الأنابيب وغير ذلك من البنى التحتية وحرس الحدود وقوات الجيش الجديد. وقال رامسفلد إنه تم نشر أكثر من ١٠٠ آلف عنصر عراقي. ويسعى الجنرال جون أبي زيد رئيس القيادة الأميركية الوسطى إلى الحصول على المزيد من الخبراء في الاستخبارات واللغة والمحققين لمواجهة عدو أظهر قدرة على المراوغة والعناد[٣].

---

(١) ١١/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: حقاني: «فرق القوات الخاصة العراقية يتمتعون بغطاء كامل، يعرفون مناطقهم، يملكون الكثير من الطعام، مسلحين حتى الاسنان.»: www.joevialls.altermedia.info

(٢)١٦ / ٣/ ٢٠٠٤م: جيرالد شاليوند: «مدافع المقاومة العراقية تدك البيت الأبيض!» :**لو فيغارو** الفرنسية.

(٣) ٢٠٠٣/١١/١ **ميدل ايست اونلاين**- واشنطن: «بعد مرور ستة أشهر على انتهاء الحرب لا يزال الأميركيون عاجزين عن تحديد طبيعة المقاومة التي تزداد تنظيما وشراسة».

- نصب الكمائن للأرتال العسكرية على الطرق السريعة والطرق الفرعية في العراق بحيث تم تدمير مئات العربات المدرعة وسيارات النقل العسكرية والآليات المختلفة والدبابات.

- كما أثبتت المقاومة العراقية تفوقها في المجال الاستخباري في مسرح العمليات. وطورت أساليب القتال في المدن والأرياف على حد سواء، ونسقت جهدها العسكري لشل العدو. وطبقت أسلوب إضرب واهرب، وإذا تقدم العدو تراجع ، ومبدأ إشغاله وإرهاقه ليل نهار، وعدم منحه الوقت للراحة والهدوء والاستقرار، وجعله متوتراً مستنفراً بشكل دائم، وإفقاده السيطرة ونزع زمام المبادرة منه، وهي مهام أساسية لعمل المقاومة وحرب العصابات.

- كما أن ضرب خطوط مواصلاته البرية وتفجير القطارات ومنع الطيران المدني من الهبوط في كل المطارات العراقية هي من مهمات المقاومة التي طبَّقتها بنجاح[١].

والأهم من كل ذلك، لم تستطع قيادة الاحتلال أن تكوِّن صورة واضحة عن أساليب القتال التي تتَّبعها المقاومة العراقية، فهي تتغيَّر وتتبدَّل وتتطوَّر بما لا يدع لها فرصة لتكوين مثل تلك الصورة. إن التكتيكات التي تستخدم ضد القوات الأميركية أصبحت أكثر فعالية إذ تحولت من هجمات مباشرة يسهل ردها إلى عمليات تفجير للدوريات والقوافل على الطرق يتبعها عادة وابل من القذائف الصاروخية التي تطلق على الجنود المحاصرين داخل الآليات المصابة، طبقا لما أفاد به مسؤولون في الجيش الأميركي[٢].

بغداد مدينة قديمة ولها شبكة واسعة ومعقدة من الأنفاق والمجاري التي تمَّ تلغيمها، وبذلك فإن عالمها التحت أرضي كان ولا يزال كلياً تحت سيطرة المقاومة. فالحالات النادرة التي يتم فيها استخدام سيارة أو شاحنة متفجرة هي الحالات التي لا يمكن الوصول إليها عن طريق الأنفاق.

في السياق ذاته يأتي تعبير (القنابل الجانبية على الطرق) في غير موقعه، ففي مفاضات نهريْ الفرات ودجلة عدة عبارات تسمح بمرور الماء من طرف لآخر، لذلك من وجهة نظر السائقين الأمريكان فإن أطراف الطريق أمامهم تبدو فعلياً آمنة حتى يصلوا إلى نقطة تتفجر الطريق تحت إحدى العربات باستخدام وحدة تحكم عن بعد من مخبأ على بعد ٣ أميال من موقع التفجير[٣].

- يغيّر المهاجمون أساليبهم ولا يعتمدون على الأساليب التقليدية.

- استخدام الأطفال لزرع العبوات الناسفة المغناطيسية أسفل السيارات العسكرية الأمريكية.

---

(١) **شبكة البصرة**: عيسى شتات: «أساليب مبتكرة للمقاومة العراقية تعجل بدحر الاحتلال وهزيمته».

(٢) ١/١١/٢٠٠٣ **ميدل ايست اونلاين**- واشنطن: «بعد مرور ستة أشهر ... »: م. س.

(٣) ١١/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: حقاني: «فرق القوات الخاصة العراقية ... »: م. س.

- كان المقاتلون العراقيون يستخدمون الأسلاك على جانبي الطريق لتفجير القنابل بينما أصبحوا يفجرون القنابل عبر ذبذبات الهاتف الجوال.

- اصبح المهاجمون يضعون قذيفة أو اثنتين في مدفع الهاون ثم يفرون على الدراجات النارية في وقت تكون القذيفة في طريقها إلى هدفها.

- استخدام الكلاب المفخخة، بجانب المتفجرات التي تزرع على جوانب الطرق، والتي تعد أكثر الأساليب المستخدمة فتكاً بالقوات الأمريكية في العراق.

- والحمير المفخخة بواسطة قارورة غاز موصولة بمتفجرات. والفكرة تكمن في تفجير القارورة؛ الأمر الذي سيؤدي إلى انفجار أضخم للتأثير على أعصاب الجنود.

- والمواد المتفجرة التي تستخلص من قذائف المدفعية والألغام الأرضية[١].

- إن العمليات الأخيرة ضد القوات الأمريكية كانت ذات تكنيك مختلف، حيث تم الاستعانة بالقناصة من رجال المقاومة، الذين استطاعوا أن يصطادوا الجنود الأمريكيين بشكل أذهل قوات الاحتلال، بالإضافة إلى استخدام رجال المقاومة مختلف صنوف الأسلحة في المواجهات[٢].

أ- قدرة المقاومة على رصد الأهداف ومراقبتها: تؤكد تقارير القوات المحتلة أن رصد المقاومة يتابع كبار الضباط وتحديدهم كأهداف لهجمات. فهم ليسوا بحاجة إلى وسائل متطورة لمراقبة نشاطات المسؤولين الأميركيين. فنظراً لحجم وجودهم، يمكن جمع المعلومات بمجرد المراقبة عند زاوية طريق[٣]. وفي المقابل هناك مخاطر توظيف عناصر الأمن السابقين بين آلاف عناصر الشرطة والموظفين العاملين مع الاحتلال[٤].

أصبحت عمليات المقاومة تستهدف أرتال العدو أثناء مرورها على الطرق الرئيسة أو من خلال تحديد تحركاتها: إما عبر رجال متعاونين مع المقاومة ومع الاحتلال في الوقت نفسه، وإما عن طريق الملاحظات العادية، وخاصة حينما يتخذون إجراءات أمن غير عادية مما يدل على وجود شخصية مهمة عندهم كما حدث حينما استهدفت المقاومة جون أبي زيد[٥].

---

(١) ٢٠٠٣/١١/٢٩ المختصر/ "**ايلاف**": «هجمات المقاومة الأخيرة اقترنت بإمكانيات جديدة في التسلح».

(٢) ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٤م: خدمة **قدس برس**: « أكثر من عشرين قتيلاً أمريكياً وقوات الاحتلال تحاصر المدينة».

(٣) ٢٠٠٣/١٢/٠١ المختصر/**القناة** /: «قلق أمريكي بالغ من تطور قدرات المقاومة العراقية على رصد ومراقبة الأهداف».

(٤) ٢٠٠٣/١٢/٠١ **القدس العربي**: «المقاتلون في العراق معلوماتهم جيدة وهجماتهم اكثر تركيزا».

(٥) ٢٠٠٤/٠٣/٠٣ **الجزيرة**: «الفلوجة وقصة المقاومة العراقية».

ب- تحطيم أسطورة دبابة «إبرامز» الأميركية :

أفادت قوات الاحتلال الأمريكية في العراق أن بعض دورياتها تعرضت لهجمات بقذائف صاروخية وعبوات ناسفة استخدمت فيها أجهزة تفجير متطورة لم تكن قد استخدمت من قبل. وتحاول معرفة أسرار تلك الأسلحة. ويذكر أن عمليات تفجير وعبوات ناسفة تم اكتشافها تتعامل بنظام التفجير عن بعد وسببت خسائر كبيرة للقوات الأمريكية[١].

أشارت المصادر العسكرية الأمريكية إلى أن الآربي جي العراقية استهدفت الجزء الذي يربط البرج بهيكل الدبابة من الخلف. ولكن التطور النوعي، ومنذ ٢٦ تشرين الأول هو عندما اخترقت القذيفة درع الدبابة ودخلت إلى مقصورة القيادة ثم نفذت إلى درعها من الجانب الآخر واخترقته. وعندما فصلت عبوة ناسفة محلية الصنع برج الدبابة عن هيكلها. كان ذلك مصدر قلق لدى قيادة الاحتلال لما يمثله ذلك من انتكاسة للدبابة التي يفخر بها الجيش الأمريكي ويصفها بالوحش الذي لا يقهر. ومعروف أن سمك درع الدبابة القادر على تأمين الحماية إلى طاقمها ٦٠٠ ملم من الفولاذ والسيراميك[٢]. لذا راحت آلة التكنولوجيا الأميركية تعمل من أجل إعادة تطوير وسائل حمايتها، بطرح جهاز ليزر مصمم لتحديد مصدر نيران القناصة وأجهزة حساسة تستطيع التقاط الانبعاثات الألكترو مغناطيسية من قنبلة يتم تفجيرها عن بعد[٣].

ج- إسقاط الطائرات الأميركية بسلاح مجهول لم تكتشفه أجهزة البنتاغون :

ضاعف من قلق الأمريكان عدم تمكنهم من الكشف عن مواقع الصواريخ المضادة للطائرات، وهذا ما ينذرهم بتطور أسلوب المقاومة على إسقاطها. وقد زاد من قلقهم قيام المقاومة بتكثيف عملياتها على مطار صدام الدولي مما أثر تأثيراً سلبياً كبيراً على الحركة فيه، ودعا القيادة الأمريكية إلى إلغاء فتحه لاستقبال الرحلات الجوية المدنية وطائرات المساعدات[٤].

وتفادياً لاصطيادهم، يقوم سائقو الحوامات الأميركية بين اللحظة والأخرى بإطلاق شحنات المغنيسيوم لتضليل الصواريخ متتبعة الحرارة. ولكن المقاومون العراقيون استخدموا بعض صواريخ SA□٧ و SA□١٦ المحمولة على الكتف والتي تم تعديلها للدور المزدوج: تحصيل الهدف وتتبعه. هذه الصواريخ تتحصل على الهدف أولاً عن طريق الحرارة الصادرة من

(١) ٢٠٠٤/٠١/١٦ **مفكرة الإسلام**: «عناصر المقاومة العراقية تستخدم أجهزة تفجير متطورة».

(٢) ٢٠٠٣/١١/٢٩ **المختصر**: «هجمات المقاومة الأخيرة اقترنت بإمكانيات جديدة في التسلح»:

(٣) ٢٠٠٣/١١/١ **ميدل ايست اونلاين**- واشنطن: «بعد مرور ستة أشهر على انتهاء الحرب لا يزال الأميركيون عاجزين عن تحديد طبيعة المقاومة التي تزداد تنظيما وشراسة».

(٤) بغداد - أسامه كامل- خاص بموقع (**المسلم**): «المقاومة العراقية .. تطور في النوعية والأسلوب».

الحوامات أو من قنابل المغنيسيوم ولكن بعد الإطلاق تنتقل إلى حالة تتبع فوق البنفسجي والتي لا تستطيع الحوامات الأمريكية فعل شيء مقابلها(١).

د- إستخدام طريقة التفجير عن بُعد، واستخدام مدافع الهاون:

إن استخدام قوات الاحتلال للجدران الكونكريتية والأسلاك الشائكة لحماية مقرات قواتها، ومراكز الشرطة العراقية والدوائر الأخرى التابعة، لم يحد من فاعلية المقاومة، ولم يمنعها من استخدام المدفعية والصواريخ والسيارات المفخخة ضدها، ومن اصطياد الدوريات الآلية في الشوارع العامة ومفاصل الطرق بالألغام التي يتم تفجيرها عن بعد بنظام «الريموت الكونترول». واتقاءً لخطرها ينتشر آلاف من أفراد القوات المحتلة والشرطة العراقية عند مفترق الطرق والجسور لمنع عناصر المقاومة من زرع الألغام إضافة إلى تكثيف عمليات الكشف عنها من قبل فرق مكافحة المتفجرات في المناطق التي تمر فيها قوات الاحتلال .. ويعد المراقبون استخدام هذه الأنواع الجديدة من الألغام أسلوباً جديداً للمقاومة العراقية نجح في تصعيد عملياتها وتكبيد القوات الأمريكية خسائر فادحة. ويرى المراقبون أن هذا التحول في عمليات المقاومة هو تطور ملحوظ في تقنيات عملها وتجديد في أسلوبها، وهذا مما يضاعف من حجم الدوريات الأمريكية الساعية للبحث عنها مما يشكل جهداً إضافياً مضنياً لها(٢).

هـ- تشتيت انتباه القوات الأميركية وتفتيت جهودها:

أخذت المقاومة تستخدم أسلوب تشتيت اهتمام قوات الاحتلال بعد أن قامت بنقل عملياتها بين مدينة وأخرى خلال أيام قلائل كي لا تتركز في مكان واحد، مما جعل من العبث للقوات الأمريكية أن تتعقبها بسهولة فتشتت اهتمامها، بل أتعبها وأنهك قواها(٣).

و- المرأة العراقية تنخرط في الكفاح الشعبي المسلَّح:

لم تقتصر أعمال المقاومة على الرجال فقط، بل انتقلت إلى النساء، حيث قامت إحدى الأمهات في بعقوبة بإلقاء قنبلة يدوية على الجنود الأمريكان لدى قيامهم بتفتيش دارها بحثاً عن أسلحة بعد اعتقال أبنائها، فقتلت عدداً منهم وجرحت آخرين. وفي حادث آخر قامت إحدى

---

(١) ١١/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: حقاني: «فرق القوات الخاصة العراقية يتمتعون بغطاء كامل، يعرفون مناطقهم، يملكون الكثير من الطعام، مسلحين حتى الاسنان.»: www.joevialls.altermedia.info

(٢) بغداد - أسامه كامل- خاص بموقع (**المسلم**): «المقاومة العراقية .. تطور في النوعية والأسلوب».

(٣) م. ن.

الفتيات العراقيات بوضع قنبلة موقوتة في حقيبة يدها، وحاولت تفجيرها ضد الجنود الأمريكان الذين كانوا يقومون بحراسة البنك المركزي العراقي، لكنها وقعت في يدهم قبل أن تنفجر إضافة إلى محاولات أخرى لفتيات عراقيات ضد قوات الاحتلال لم يعلن عنها حتى الآن[١]. وكشفت القوات الأمريكية عن اشتباك مع امرأتين في مدينة الرمادي. فقد ذكرت أن امرأة مسلحة ببندقية قتال اي كي ٤٧ حاولت اقتحام مخزن للذخيرة ولكنها أصيبت في الاشتباك مع قوات الحراسة ونقلت إلى المستشفي في حين اعتقلت القوات الأمريكية الأخرى[٢].

ثالثاً: يوميات المقاومة

الموقف الأميركي حيال فرنسا الممانعة للحرب في ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٣م:

صعَّدت أمريكا من هجومها على فرنسا لرفضها التراجع عن موقفها المطالب بضرورة عودة الملف العراقي إلي الأمم المتحدة رغم اقتراح باريس في مجلس الأمن بتعليق العقوبات المفروضة على العراق فوراً وهو ما رفضته واشنطن مؤكدة ضرورة رفعها بالكامل وليس تعليقها فقط:

من ناحيته أكد وزير الخارجية الأمريكي كولين باول أن فرنسا ستتحمل نتائج معارضتها لأمريكا في الحرب على العراق. مكتفياً بالقول إن ذلك لن يمر دون متابعة، وأنه ينبغي علينا أن ننظر إلى علاقاتنا مع فرنسا على ضوء هذا الأمر. واتهمها بأنها كانت وراء رفض الأمم المتحدة لضرب العراق بسبب تهديدها باستخدام حق الفيتو، إضافة إلى الضغوط التي بذلها وزير خارجيتها على الأعضاء غير الدائمين من أجل منع أمريكا من الحصول على الأغلبية البسيطة لاستصدار قرار بضرب العراق.

وتصر الولايات المتحدة على تصعيد هجومها ضد فرنسا، لأن العقوبات التي مازالت مفروضة على العراق تعطي الحق للأمم المتحدة سلطة السيطرة على تصدير البترول العراقي.

ويعنى تعليق العقوبات، كما تطالب فرنسا، السماح بتصدير البترول العراقي لفترة مؤقتة تحت سلطة الأمم المتحدة. في حين أن إلغاء العقوبات نهائياً، كما تطالب أمريكا، يعنى تجريد الأمم المتحدة من تلك الصلاحية.

وأمام إصرار فرنسا على إبقاء الملف العراقي بالأمم المتحدة، **واصلت الإدارة الأمريكية التفكير في طريقة معاقبة فرنسا لرفضها الحرب على العراق وإصرارها على إعطاء دور مركزي للأمم المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب.**

---

(١) بغداد - أسامه كامل- خاص بموقع (**المسلم**): «المقاومة العراقية .. تطور في النوعية والأسلوب».

(٢) ٢٠٠٤/٠٣/١٨ **الجمهورية** المصرية: «عراقيتان تشنان هجوماً على القوات الأمريكية بالرمادي».

وقد هدَّد صقور الإدارة باتخاذ عقوبات ضد فرنسا، كمثل استبعادها عن الندوات واللقاءات التي تنظمها واشنطن مع حلفائها الأوروبيين. أو تهميش دورها في حلف الأطلنطي بأكبر قدر ممكن. أو استبعادها من عقود إعادة إعمار العراق التي تريد أمريكا السيطرة عليها بالكامل.

واستكملت الإدارة الأميركية مواقفها المتشددة من فرنسا، من خلال تصريحات وزير خارجيتها قائلاً: إن فرنسا ستواجه عواقب معارضتها للحرب وإن أميركا ستنظر في جميع جوانب علاقاتها بفرنسا.

إنقلاب الصورة بعد سبعة أشهر من الاحتلال:
تحول في الاستراتيجية الأميركية بشأن العراق

كشف مسؤولون أميركيون وأوروبيون ودبلوماسيون في الأمم المتحدة النقاب عن أن الولايات المتحدة تسعى لاستصدار قرار دولي جديد يدعم خطتها الجديدة بشأن العراق ولضمان عدم انهيار أول حكومة عراقية بعد الحرب بسبب افتقارها للاعتراف الدولي بها. ونقلت صحيفة »الواشنطن بوست« عن هؤلاء المسؤولين أن القرار الجديد سيساعد على الفوز بتعهدات من جانب الدول الأخرى لتقديم المزيد من القوات ومساعدات إضافية لإعادة البناء لم تستطع واشنطن الحصول عليها في القرارات الثلاثة السابقة. وأوضح مسؤولون أميركيون آن القرار علاوة إلى ذلك، سيؤدي إلى تجديد دور الأمم المتحدة في العراق للمساعدة على الإشراف على عملية انتقاء حكومة مؤقتة جديدة.

وقال مسؤول أميركي كبير إننا نرغب في تمهيد الطريق لقبول دولي لأي حكومة جديدة وضمان حصولها على الشرعية الدولية. وأضاف مسؤول آخر قائلاً: »في النهاية نحن نحتاج إلى قرار جديد يبارك استراتيجيتنا للخروج من العراق. لقد استطعنا دخول العراق بدون الأمم المتحدة ولكنه سيكون أمراً بالغ الصعوبة أن نخرج منه، ونترك خلفنا حكومة لا تتمتع بالقدرة على البقاء إ ذا لم تحصل على قبول دولي بها». و«اعتقد أن لدينا رغبة في مناقشة ما نحتاج إليه بالنسبة للأمم المتحدة ولمهامها ولقدرتها على دعم عملية التحول السياسي التي ستدور عجلتها اعتباراً من الآن. ومن ثم يمكننا القول بأن أي قرار جديد من مجلس الأمن سيكون أمراً طيباً».

❖❖❖

أولاً: يوميات شهر نيسان من العام ٢٠٠٣م[١]

البيان الأول بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م[٢]: يقدِّم إحصاءً عاماً منذ العاشر من نيسان من العام ٢٠٠٣م، تاريخ انتهاء العمليات العسكرية النظامية، حتى ٢٢ منه: «١- قتل ٢ من الجنود البريطانيين في البصرة، وتمَّ دفنهم في منطقة ما، وتدمير دبابة وجرح ٧ من الغزاة.

٢- قتل وجرح ٨٧ جندياً أمريكياً، وتدمير ٤ دبابات و٣ آليات أخرى، منذ ٤/١٠. وتأكد قتل ٣٥ منهم في كافة قواطع الجهاد. فيما استشهد المجاهد خليل عمر في عملية استشهادية في بغداد العروبة والإسلام.

٣- كما تم أسر ٣ جنود من القوات الأمريكية الغازية.

إن صعوبة العمل الجهادي حالياً يحتم علينا عدم نشر صور الأسرى لاعتبارات أمنية ولكن ذلك سيتم إن شاء القوي العزيز خلال الأيام المقبلة».

ووجَّهت القيادة في البيان نداءً إلى الشعب العراقي الواحد جاء فيه: «جاهدوا وقاتلوا حتى يخرج المحتل. وقاطعوه، واصبروا، فرضا الله والوطن أهم من كل الحاجات. وقاطعوا الخونة ومن سهَّل للعدو الدخول للعراق. تصدوا - كل من موقعه- لهذا العدوان الهمجي الذي قتل وسرق وسلب ونهب الناس والآثار والخيرات. وإن المجاهدين الذين يخوضون عمليات قتالية صعبة - وبإمكانيات ذاتية- بحاجة لموقف واحد منكم جميعاً ضد هذا الغزو الهمجي».

وعاهدت قيادة المقاومة أبناء الشعب العراقي على استمرار المقاومة قائلة: إن «العمليات الجهادية في عراق العروبة والإسلام مستمرة يومياً. والله، والله، والله، سيندم الغزاة الكفرة والقتلة واللصوص وكل من تعاون معهم».

وهدَّدت القيادة كل المتعاونين، مع قوات الاحتلال، قائلة: «وبخصوص المعارضة ونشاطاتهم في بغداد فإننا نؤكد أن الشعب الأصيل، والمعتز بدينه، وبلده سيركلهم إلى المزبلة. ولن يكون للعراق حكومة توافق على الغزو والاحتلال، بل حكومة مقاومة وتحرير من أجل عراق عروبي إسلامي واحد وديمقراطي».

---

(١) المصادر - بيانات «قيادة المقاومة والتحرير» العراقية، وهي التي أصدرت البيان الأول، الذي تعلن فيه بدء عمليات المقاومة على قاعدة حرب التحرير الشعبية. و- رسالة الرئيس صدام حسين الأولى.

(٢) بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م، نشرت جريدة «**القدس العربي**» بياناً يحمل توقيع «قيادة المقاومة والتحرير»، جاء في مقدمته: «منذ يوم ٢٠٠٣/٤/١٠ ورجال ونساء المقاومة والتحرير يخوضون عمليات قتالية ما بين الهجوم الخاطف والعمليات الاستشهادية، ولصعوبة إصدار بيانات في وقتها بسبب إعادة ترتيب بعض الأولويات الجهادية، فقد مرت الأيام ونحن نخوض حرباً لتحرير العراق العظيم من قوات هولاكو العصر، المجرم بوش والمجرم بلير والصهاينة الخاسئين».

البيان الثاني، بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣م: يتضمن معلومات عن بعض العمليات العسكرية، وعدداً من التوجيهات الأمنية، وبعض المواقف السياسية:

١- **العمليات العسكرية**: نفذت مجموعة عملية خاصة. قتلت فيها جندياً أمريكياً، وجرحت ٢ جراحهما خطيرة، قرب منطقة الضلوعية. وأعلنت عن عمليتين استشهاديتين - ضد الغزاة المحتلين الأمريكان والبريطانيين- في كل من الموصل والرمادي(١). وحذَّر البيان من استخدام مطار صدام الدولي لأية أغراض تجارية، سواء من قبل العدو الصهيوني أو أي طيران آخر(٢).

٢- **التوجيهات الأمنية**: «اعتقلت المدعو كاظم جبر خميس، الذي تأكد تعاونه مع العدو الأمريكي قبل العدوان الهمجي وبعده، وقد ساهم في تقديم معلومات حول القوات المسلحة والأمن القومي والإرشاد. وقد اعترف المذكور بأسماء عملاء قدموا مع القوات الغازية، ورتَّب معهم حرق وزارتي التربية والتعليم والتجارة».

وحذَّرت القيادة «من مغبة تسليم أي معلومات عن الوطنيين، مهما كان اتجاههم السياسي، للقوات الغازية». كما دعت «كل عراقي شريف عدم التعامل مع المحتل المجرم، وتقديم الوطن على الحاجات التي لا قيمة لها في وطن محتل». كما حذَّر البيان من بعض عملاء المخابرات الذين يمارسون مهامهم بتغطية صحفية(٣).

٣- **المواقف السياسية**: دعا البيان إلى أن الوحدة الوطنية «تحت شعار مقاومة الغزاة القتلة ومقاطعتهم الطريق الأمثل لبناء عراق ديمقراطي حر مسلم وعربي». كما دعا «رجال الدين سنة وشيعة لإصدار فتوى مشتركة بتكفير كل من تعاون مع المحتل الغازي المجرم، ورفع شعار (مقاومة الغزاة القتلة ومقاطعتهم الطريق الأمثل لبناء عراق ديمقراطي حر مسلم وعربي)».

- **البيان الثالث، بتاريخ ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٣م**: أشار إلى التعتيم الإعلامي الذي تمارسه مجموعة كبيرة من وسائل الإعلام العربية على أعمال المقاومة(٤).

---

(١) جاءت تفاصيل العمليتين: إن الشهيد يونس صالح أمين قام بعملية استشهادية عند حاجز للقوات الأميركية على الطريق ما بين مركز محافظة الموصل ومدينة ربيعة، أدَّت إلى تدمير آلية وسيارة عسكرية، فقتل وجرح أكثر من ١٢ جندياً. وأضاف البيان: «إن العملية الثانية جاءت في الساعة الواحدة من ظهر أمس حيث فجَّر الشهيد جاسم علي الياسين نفسه في الطريق الواصلة بين مدينة هيت والرمادي عند نقطة عسكرية أميركية، فقتل وجرح اكثر من ٧ أفراد. وإصابات الجرحى منهم خطيرة جداً».

(٢) إن قوات المقاومة والتحرير ستوجه نيرانها لأية طائرة إسرائيلية مدنية في أي مطار عراقي، ومنعاً للاشتباه فان القيادة تحذر من مغبة إرسال طائرات مدنية للعراق من أية دولة.

(٣) جاء ما يلي: «نود تحذير أبناء شعبنا العراقي العظيم من مغبة التعامل مع صحفيين أجانب يدعون أنهم من جنسيات مختلفة، وما هم بالحقيقة إلا صهاينة ويعملون لحساب المخابرات الإسرائيلية».

(٤) جاء في البيان: «ويؤلمنا قيام حملة للتعتيم على ما يجري في العراق في الوقت الذي وزعت القوات الأمريكية على الفضائيات والصحف الدولارات لحجب ما يجري عن الأنظار».

وأشار البيان إلى أول إحصائية عن الخسائر بالأرواح لقوات الغزو الكبيرة، منذ بدايته حتى تاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٣م[١].

وجاء في **البيان الثالث** أول إشارة تدل على انخراط المزيد من القوى والتنظيمات العراقية في المقاومة العراقية. كما أشار البيان إلى أن الرئيس صدام حسين ما زال حياً، وجاءت هذه الإشارة لتنفي كل الإشاعات التي حاولت أن تشوِّه موقفه[٢].

ووجَّه الرئيس صدام حسين رسالته الأولى، بعد الغموض الذي لفَّ مصيره بعد التاسع من نيسان، معلناً استمرار القتال ضد الاحتلال داعياً العراقيين إلى الالتفاف حول المقاومة. كما دعا إلى اعتبار طرد المحتل من الأولويات[٣]. ومبشِّراً بالنصر وببناء عراق جديد، مذكِّراً بخطورة المؤامرة الصهيونية الأميركية على الوطن العربي، وضرورة مواجهتها على أسس قومية[٤].

الخسائر

بيان ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م: آليات: ٨، أسرى: ٣، قتيل أميركي: ٣٥، جريح أميركي: ٥٢، قتيل بريطاني: ٢، جريح بريطاني: ٧.

بيان ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣م: آليات: ٢، قتيل أميركي واحد، ٢٠إصابة بعضها خطير، جريح بريطاني: ٢.

---

(١) جاء في البيان الثالث ما يلي: «خسرت [القوات الغازية] لغاية الآن اكثر من ١٣٠٠ قتيل. وإنها فقدت أكثر من ٢٧ من رجالها. وإن الجرحى أكثر من ٣٠٠٠ مجرم. وإن القوات البريطانية خسرت ٢١١ قتيلاً، وذلك منذ بدء العدوان ولغاية يوم أمس».

(٢) جاء في البيان الثالث: «والآن نود أن نزف إليكم انخراط العديد من أبناء الوطن من مختلف الاتجاهات في صفوف المقاومة». وأضاف البيان حول وجود الرئيس صدام حسين، قائلاً: «وللمعلومات فان الرئيس صدام حسين لم يقتل، وما زال علي قيد الحياة وسيوجه خلال ٧٢ ساعة رسالة لأبناء العراق والأمة».

(٣) جاء في رسالته الأولى، التي يبدو أنها سُجِّلت بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٣م، ما يلي: «وليس هناك أولويات غير طرد المحتل الكافر المجرم القاتل الجبان، الذي لم تمتد يد أي شريف لمصافحته، بل يد الخونة والعملاء»، وطلب من العراقيين أن يعطوا الأولوية لطرد المحتلين، قائلاً: «انسوا كل شيء، وقاوموا الاحتلال، فالخطيئة تبدأ عندما تكون هناك أولويات غير المحتل وطرده، وتذكروا أنهم يطمحون لإدخال المتصارعين من أجل أن يبقي عراقكم ضعيفاً ينهبوه كيفما شاؤوا».

(٤) وجاء في رسالته الأولى: «وسينتصر العراق ومعه أبناء الأمة والشرفاء. وسنستعيد ما سرقوه من آثار، ونعيد بناء العراق الذي يريدون تجزئته إلى أجزاء». «فلسنا نعيش بسلام وأمن طالما الكيان الصهيوني المسخ على أرضنا العربية، لهذا لا انفصال بين وحدة النضال العربي».

ثانياً: يوميات شهر أيار/ مايو ٢٠٠٣م[١]

باول يتجاهل «أوروبا العجوز»، ويصعد لهجته ضد سورية عشية وصوله إليها

في أول زيارة له إلى منطقة الشرق الأوسط، بعد احتلال العراق، لم تشمل جولته الدول الأوروبية التي عارضت الغزو مثل فرنسا وألمانيا، وهذا إيذان بتهديد مبطَّن موجَّه لها. أما سبب زيارته إلى سوريا فهو لتبليغ السوريين أن التغيير الذي شهده العراق يجب أن يدفعهم لمراجعة سياساتهم المتعلقة بمساندة حزب الله في جنوب لبنان، وللتفكير في الإصلاح السياسي في سورية.

أما الموضوع الأكثر حساسية فهي التوترات التي حصلت بين الولايات المتحدة وسورية بسبب مزاعم أمريكية بسماح سورية بدخول متطوعين عرب إلى العراق لقتال القوات الأمريكية. وعبَّر عن أهداف زيارته إلى سوريا أمام لجنة فرعية تابعة لمجلس الشيوخ قائلاً: إن الأسابيع الأخيرة يجب أن تكون قد علمت السوريين أن العالم ضاق ذرعاً بالدول التي تطور أسلحة للدمار الشامل «وتضمر الشر لجيرانها».

وبدوره أعلن وزير الدفاع الأمريكي عن البدء في تقليص عدد القوات الأميركية في العراق قائلاً: إن الولايات المتحدة بصدد إعادة ترتيب قواتها في المنطقة وتقليص عددها بعد انهيار نظام الرئيس العراقي صدام حسين. وأكد في خطاب وجهه إلى الشعب العراقي أن القوات الأميركية لن تبقى يوماً واحداً أكثر بعد تشكيل الحكومة العراقية الحرة[٢].

وبوش يعلن انتهاء العمليات العسكرية في العراق، ويتوعَّد بمتابعة الحرب على الإرهاب، قائلاً: إن «الجزء الأكبر من المعارك قد انتهى في العراق». وأضاف «في هذه المعركة، حاربنا من أجل الحرية ومن أجل السلام في العالم. وإن الولايات المتحدة وحلفاءنا فازوا في معركة العراق». وأضاف: إن التدخل في العراق مكّن من تحقيق «انتصار في الحرب على الإرهاب». وأضاف: «بات مؤكداً أنه لن تحصل شبكة إرهابية على أسلحة دمار شامل من النظام العراقي لأن هذا النظام لم يعد له وجود». لكن «الحملة على الإرهاب لم تنته بالإطاحة بصدام في العراق وطالبان في أفغانستان ... بتلك الهجمات أعلن الإرهابيون وأنصارهم الحرب على الولايات المتحدة والحرب هي ما حصلوا عليه. معركة العراق مجرد نصر واحد في حرب على الإرهاب بدأت في ١١من سبتمبر عام ٢٠٠١م وما زالت دائرة»[٣].

---

(١) **المصادر:** بيانات قيادة المقاومة والتحرير. ورسائل الرئيس صدام حسين. وجريدة الرياض: ١٢٧٣٣/ ٢/ ٥/ ٢٠٠٣م؛ و١٢٧٣٤/ ٣/ ٥/ ٢٠٠٣م. وشبكة البصرة (الإعلام الإسلامي). وشبكة البصرة

(٢) **جريدة الرياض** ٢/ ٥/ ٢٠٠٣م.

(٣) **جريدة الرياض** ٣/ ٥/ ٢٠٠٣م.

رسالة الرئيس صدام حسين بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠٠٣م(*)

طلب من الشعب العراقي دعم المقاومة، قائلاً: «لقد بدأ جهاد إخوانكم ليلحقوا كل يوم خسائر متلاحقة بالعدو المجرم الأمريكي والبريطاني، فكونوا معهم، لأن الله معهم».

وأماط اللثام عن أهداف الاحتلال، ووجَّه الأنظار إلى أن المحتل بدأ بسرقة المصارف والآثار: »وأقول إن الغزاة الأمريكان والبريطانيين قد سرقوا من ثروتكم الآثار ونفطكم، بل سرقوا من المصارف أموالاً تفوق ما يعلنون، وليعلم الجميع أن مصارفكم كانت مليئة بالأموال بمختلف العملات، لمودعين وللدولة، وقد سرقها الغزاة الذين سيسرقون نفطكم وثروتكم». لذا دعا إلى مقاومة الاحتلال، بكتلة وطنية واحدة، مذهبها وقوميتها طرد المحتل: «وحدهم من يقاومون الاحتلال هم من يفكرون بعراق واحد، أما من يمد يده للغزاة فهو لا يفكر بعراق واحد. اتحدوا وتراحموا وتعاونوا... وتذكروا أنكم، عرباً وأكراداً وتركماناً وباقي المواطنين، إخوة في الدين والوطن. وإنكم سنة وشيعة مسلمون وإخوة في الوطن».

ودعا إلى مقاومة عملاء المحتل: «حافظوا جميعاً على الوطن واسعوا جميعا للمقاومة، وإياكم ثم إياكم أن تمكنوهم من نفطكم وثرواتكم، قاوموا، قاوموا، قاوموا، وقاطعوا المحتل وأعوانه، هذا واجب ديني ووطني». ووصف من سمَّت نفسها معارضة، قائلاً: «تصوروا أن من يطلقون على أنفسهم معارضة عراقية جاءوا يقدمون الدعم لمحتل ليسرقهم ويحتل بلدهم ...، ويعترف بالعدو الصهيوني. كلهم سواء كانوا قد لبسوا العمامة أو القبعة الأمريكية لا فرق بينهم طالما سببوا لشعبهم هذا الألم والاحتلال».

وعلى الرغم من الجراح التي تركتها معظم الأنظمة الرسمية العربية، وبعض الأنظمة الإسلامية، في الجسد العراقي، دعا العراقيين إلى القتال إلى جانب شعوب تلك الدول ضد كل الغزاة: «وإن رأيتم العدو يريد النيل من سورية أو الأردن أو السعودية أو إيران، فساعدوا في مقاومته، فهم ورغم الأنظمة إخوتكم في الدين أو العروبة. وساعدوا الكويت وبقية دول الخليج العربي ومصر والأردن وتركيا ليتخلصوا من العدو الأمريكي».

رسالة الرئيس صدام حسين بتاريخ ٩/ ٥/ ٢٠٠٣م(**)

كشف في رسالته عن أنه كان يودِّع كوكبة من أبطال المقاومة، وأعلن أنه لن يرضى بأقل من الشهادة في سبيل تحرير العراق، قائلاً: «لقد عاهدت الله أن أموت شهيداً ولا أسلم للعدو

(*) راجع نص الرسالة في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**» للمؤلف.

(**) راجع نص الرسالة في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**» للمؤلف.

الأمريكي والبريطاني الجبان والقاتل. وإذا كانت الجولة الأولى حفلت بالخيانة من قبل أناس باعوا دينهم وأمتهم ووطنهم وعرضهم، فان النهاية لا يكتبها إلا المؤمنون بالله والذين سيطردون الغزاة القتلة اللصوص. .. فالمستقبل يصنعه مثل هؤلاء، كما سيصنعه أبناء الشعب الفلسطيني المجاهد والعظيم». ويدعو الشعب العربي، إلى مساندة المقاومة العراقية كل حسب مقدرته واستطاعته ودرجة إيمانه. ويبدأ هذا الجهاد بمقاطعة العدو الأمريكي والبريطاني والصهيوني. وعدم تقديم أية تسهيلات لأي من أفرادهم أو مؤسساتهم. وعدم عقد مباحثات مع أي جهة منهم. و مقاطعة بضائع الدول هذه وكل من يؤيد العدوان. وعدم التعامل مع أي عراقي فرداً أو حزباً أو جهة إذا كان موافقاً أو مؤيداً للاحتلال. وإيصال صوت الشعب إلى الحكومات ليتذكروا أننا أبناء بلد واحد وأمة واحدة.

ويناشد كل عربي، في أي موقع كان، إلى القيام بواجبه القومي، قائلاً: «أنت مطالب أخي العربي مثقفاً كنت أو أديباً أو صحافياً أو مصوراً أو رساماً بفضح المحتل الجبان وجرائمه. ولا تسمحوا لمن يؤيد المحتل أو يبرره أن يكون بينكم. وارفضوا يا من الرياضة مجالكم المحتل وقاطعوه وقاطعوا فرقه وكل من يؤيده».

بيان «قيادة المقاومة والتحرير»: أواخر شهر أيار / مايو ٢٠٠٣م:

- قالت القيادة العامة في بيانها إن «فيتنام جديدة، بل ما هو أقسى من فيتنام بدأ في العراق». وتوعَّد البيان بأن تستمر عمليات المقاومة حتى تحرير العراق الواحد كله وإقامة دولة القانون والعدل والديمقراطية لعراق مسلم وعربي.

- دعا نائب القائد العام للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير العراقيين بعدم التعامل مع القوات الغازية. وحثهم على تكوين جماعات لشن حرب عصابات ترهق العدو وتكلفه خسائر بشرية ومادية كبيرة. ودعا إلى تسليم قيادة المجموعات إلى أعلى رتبة عسكرية في منطقة تواجدهم، وضرورة مراعاة الحذر والأمن العسكري أثناء تنفيذ العمليات.

- وتوعَّدت «القيادة العامة للمقاومة العراقية أنها ستمنع قوات الاحتلال من الاستفادة من النفط العراقي ولو كلف ذلك إحراق القوات الغازية بهذا النفط».

وعدَّد البيان مجموعة من العمليات التي قامت بها المجاميع التابعة للقيادة[1]: وحول مصير اثنين من الصحافيين المرافقين لفريق (أي تي في) التلفزيوني قال بيان المقاومة العراقية إنه لا

(١) راجع تفصيلات البيان في لاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**: معركة الحسم ضد الأمركة».

يستبعد أن «يكونا قد قتلا على أيدي القوات البريطانية في الزبير بعد أن شاهدا عملية إعدام عدد من العراقيين الأسرى على أيدي القوات البريطانية». وقال البيان: أرسلت معلومات عبر الفاكس حول (فدنيراك) واللبناني حسين عثمان للسفارة البريطانية في القاهرة.

بيان «قيادة المقاومة والتحرير» بتاريخ ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٣م:

- مجموعة خاصة من رجال الحرس الجمهوري، والفدائيين والجيش العراقي نفذت عمليات ضد قافلة عسكرية على طريق بغداد- بعقوبة فدمرت دبابة وعجلة عسكرية وقتلت ٣ أفراد وجرحت ما لا يقل عن ١١ شخصاً، واستشهد أحد أفرادها وهو برتبة نقيب.

- مجموعة أخرى نصبت كميناً للقوات الأميركية شمال بغداد. فقتلت جندياً وجرحت ٣، وتمَّ تدمير عجلة جيب وعطب أخرى.

- نفَّذت «كتائب الفاروق»، الجناح الاستشهادي في تنظيم الحركة الإسلامية في العراق، هجوماً في منطقة الصويرة أدى إلى مقتل جنديين، وإصابة ٦ آخرين.

بيان «قيادة المقاومة والتحرير» بتاريخ ٣١/ ٥/ ٢٠٠٣م:

- هجوم على طائرة نقل عسكرية كبيرة كانت تهم بالهبوط في مطار بغداد. وأكَّدت المقاومة أنها أصابتها بشكل مباشر مما منعها من الهبوط. وسقطت لاحقاً في مناطق غرب بغداد وأن دوي انفجارها سمع في العاصمة العراقية.

- هاجمت مجموعة من الجيش العراقي قوة أميركية شرق بغداد مما أدى إلى تدمير دبابتين، ومقتل ٤ جنود أميركيين. وعملية ثانية نفذتها قوات الفاروق والفدائيين وأعضاء حزب البعث في منطقة ديالى مما أدى إلى مقتل جنديين أحدهما ضابط برتبة ملازم.

ملاحظة: متحدث أميركي يعترف بمقتل ٢٠ عسكرياً أميركياً في سلسلة هجمات في شهر أيار، منذ أن أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش انتهاء القسم الأكبر من المعارك، مما أبرز ضرورة بقاء وحدات كبيرة في العراق لفترة أطول مما كان مقرراً.

يوميات شهر أيار / مايو ٢٠٠٣م

المصادر: شبكة البصرة: (إيلاف، والفضائيات، أ ف ب، إسلام أون لاين نت، دبي). أما العمليات المشار إليها في الهوامش فمنقولة عن «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

التاريخ	قتلى	جرحى	خسائر	الموقع	الوسيلة
١	٤		مروحية	النجف	
		٧		الفلوجة	قنابل يدوية
	قافلة رامسفيلد تتعرض إلى إطلاق نار على طريق مطار بغداد				
	١	٢		بغداد[١]	هجوم تجمع
٣	؟	؟	سيارة	بغداد	حي الخضراء
			الفرقة ٨٢	الفلوجة	إطلاق نار
				السماوة	هجوم دورية
	١			بغداد	إطلاق نار
٦		٣		شمال العراق	
٧	٣	١	آليتان	سيد عبد الله[٢]	ألغام
٨	٢			بغداد	قناص
٩	٣	؟		بغداد	
	١	٢		الكويت	حادث سير؟!!
١٣	٢			؟؟	عبوة يعبثان بها
١٤	١	قافلة أحمد الشلبي تتعرض لإطلاق نار			
		٢		الفلوجة	قذائف
١٥	٢	١٤	همر وناقلة	بغداد[٣]	هجومان
١٦	١			شمال العراق	حادث سير؟!!
١٩	مسيرة لجميع الطوائف تندد بالاحتلال وترفض حكومة الدمى واللصوص				

(١) في ميدان باب المعظم، نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٢) طريق مؤدي إلى قاعدة أميركية في منطقة (سيد عبد الله)، نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٣) **الأول** في شارع الصناعة - بغداد، أما **الثاني** ففي شارع الكفاءات — بغداد. نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

	٥		مروحية	كربلاء	
	١			بغداد	
٢٢				ديالى	هجوم دورية
٢٣	٥		الرقبة أو العين	بغداد	قناص
			٣ مدرعات	ديالى	قناص دروع
٢٤				بغداد	هجوم حاجز
٢٥	٤	٦		؟؟	
٢٦	١	١		الديوانية	انفجار
		٣	طريق المطار	بغداد	عبوة ناسفة
	١			كركوك	غرق
	٢			حديثة	هجوم قافلة
٢٧	٢	٩		الفلوجة	
	٤		هليكوبتر	؟؟	
			٣ مدرعات	؟؟	
	٥	١٢	تدمير سيارة	؟؟	
	١	٤		بعقوبة	مقتل عقيد
٢٨	٤		هليكوبتر	الأنبار	
	؟	؟		بغداد[١]	هجوم دورية
٢٩	١			؟؟	بلاغ أميركي
	١	٣	همر	بغداد[٢]	عبوة ناسفة
٣٠	٦	٣	دورية راجلة	بغداد[٣]	عبوة ناسفة
			مقر	ديالى	قذائف

(١) طريق الدورة السريع – بغداد. نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٢) حي الجهاد، مقابل السوق الشعبي – بغداد: نقلاً عن «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٣) حي الجهاد (الكاراج الرئيسي). نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

ثالثاً: يوميات شهر حزيران/ يونيو ٢٠٠٣م(*)

١	٣	٦	آلية	تكريت	رشاشات
	١	٢	دبابة	بغداد	رشاشات
	٧	٢٢	خمس آليات	مختلف(١)	
	٣٥	؟	٣ زوارق	الفاو(٢)	صواريخ
	١١	٣٢	٨ آليات	بغداد(٣)	٣ هجمات
			طائرة	مطار عراقي	صواريخ
٣	١	١	- - -	رمادي	قنص
	١			بغداد	هجوم
	١			بلد	هجوم
	أصدر الناصريون العراقيون بيانهم الأول بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م(*)				

(*) اعتمدنا –كأساس- على إحصائيات «الحزب الشيوعي العراقي- **الكادر**»، في إحصائيات شهر حزيران / يونيو: إيلاف، عراق الغد، أراب تايمز، أ ف ب، رويتر، الفضائيات، ناطق أمريكي.
- بيانات «قيادة المقاومة والتحرير» حتى ١٦/ ٦/ ٢٠٠٣م: وقد فقدنا وسيلة الحصول على بياناتها منذ ١٧/ ٦/ ٢٠٠٣م حتى ٤/ ٩/ ٢٠٠٣م.
- رسالتيْ الرئيس صدام حسين.
- بيانات «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

(١) في بيان قيادة المقاومة والتحرير، تاريخ ١/ ٦/ ٢٠٠٣م، **(قدس برس)** جاء ما يلي: «إن الفعاليات التي وقعت ليومين متتاليين، شملت إلقاء ٦٧ قنبلة يدوية على قوات الاحتلال عند مدخل مدينة ديالى ومناطق المقدادية والخالص والأعظمية وشارع مطار صدام في بغداد، ومنطقة النعمانية في محافظة واسط، ومدن سامراء وتكريت والناصرية والديوانية.» وأكد «أن منفذي العمليات ينتمون إلى الحرس الجمهوري والجيش والفدائيين وكتائب الفاروق ومجاميع الحسين، وكانت حصيلتها سبعة قتلى و٢٢ جريحاً في صفوف القوات الأمريكية، فضلاً عن إعطاب مدرعتين في منطقة الأعظمية في بغداد والموصل، وحرق ثلاث سيارات عسكرية».

(٢) جاء في بيان قيادة المقاومة والتحرير، الذي أرسلت لـ"**قدس برس** نسخة منه، بتاريخ ٢/ ٦/ ٢٠٠٣م: أعلنت «القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير»، أن مجموعة من رجالها تمكنوا في الساعات الأولى من الفجر من تنفيذ عملية ناجحة شملت تدمير ثلاثة زوارق سريعة، تابعة للبحرية الأمريكية، جنوب العراق، في مياه شط العرب، عن طريق توجيه صواريخ تطلق من على الكتف نحوها. وأبلغ البيان، أن ستة من عناصر القوات الأمريكية لقوا مصرعهم، فيما عادت وحدة المقاومة إلى قاعدتها بسلام.

(٣) **الأول**، في حي الخضراء – بغداد بواسطة عبوة ناسفة. **والثاني**، عبوة ناسفة على الطريق المحاذي لمنشأة القعقاع العامة. **والثالث**، عبوة ناسفة على الطريق السريع في حي الخضراء. نقلاً عن بيانات «جيش أنصار السُنَّة في العراق».

٤	طاقم	طاقم	مدرعة	بغداد[1]	عبوة ناسفة
٥	١	٥		فلوجة	قنبلة يدوية
	١٠	٣	مدرعات	رمادي	سام وآربي جي
	٢			بغداد	مسدس
	١٢	؟	ناقلة جنود	بغداد	آر بي جي
	١١	١٦	٧ ناقلات	مختلف[2]	
	١٦	٢١	٨ آليات	مختلف[3]	
٦	١	٤	ناقلة جنود	تكريت	صاروخ
	٣	؟	ناقلتان	بغداد	لغم
	١٢	؟	مقر	فلوجة	صاروخ
٧	١	٤	ناقلتان	تكريت	صاروخ
	١	؟	ثكنة	مجهول	تفجير مدفع
	١٢	١٨	٦ آليات	مختلف[4]	
٨	١	؟	ناقلات جنود	فلوجة	صاروخ

✲ راجع الملاحق المنشورة في كتاب **«المقاومة الوطنية العراقية»**، ومن أهم ما جاء فيه: دعت اللجنة القيادية للتنظيم الناصري – العراق إلى تفعيل العمل من أجل تحرير العراق من قوات الاحتلال، وعدم التعامل مع أي حكومة ينصبها المحتل... وإن إقامة نظام ديمقراطي أمر يتعارض مع بقاء المحتل الأمريكي والبريطاني في العراق. ودعت إلى تأسيس جبهة موسعة لطرد المحتل، وإقامة نظام ديمقراطي.

(١) حي العدل – بغداد. نقلاً عن بيانات **«شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٢) راجع بيان قيادة المقاومة والتحرير، تاريخ ٥/ ٦/ ٢٠٠٣م، في كتاب **«المقاومة الوطنية العراقية»**. وجاء فيه أن تلك الهجمات: «نفذها فدائيو العراق وكتائب الفاروق ورجال الجيش، في منطقة حي الجهاد عند شارع مطار صدام، وفي مناطق (بلد والديوانية والرمادي والفلوجة). وفي محافظة التأميم قتلت عميلاً بعد الهجوم على قافلة أمريكية لمجموعة (تنتحل) صفة دبلوماسية ومن بينهم مجرمة تمثل توني بلير. وفي قاطع البصرة أسفرت عن قتل جندي بريطاني وجرح ٣من الجنود».

(٣) راجع الملحق الرقم (١١) من بيانات قيادة المقاومة والتحرير في كتاب **«المقاومة الوطنية العراقية»**. أعلنت أن فدائياً من الجيش، وفتاة من كتائب الفاروق الجناح العسكري لـ"الحركة الإسلامية في العراق" ألقيا ٤ قنابل يدوية ثم فجرا نفسيهما، في تجمع للقوات الأمريكية أمام جامعة الأنبار (غرب بغداد). وذكرت أن مقاوميها نفذوا هجومين استهدفا دورية ومركزاً لسكن قوات الاحتلال في مدينة الفلوجة، وأكدت أن مقاوميها أطلقوا ٣ قذائف صاروخية على دورية أمريكية في بغداد.

(٤) راجع بيان قيادة المقاومة والتحرير، تاريخ ٧/ ٦/ ٢٠٠٣م، حيث جاء فيه أن مقاوميها قاموا بهجمات بين منطقتي تكريت والموصل. و مطار الموصل. وفي مدينة الكوت. وفي طريق بغداد الفلوجة باستخدام = =التفجير عن بعد. وفي مدينة البصرة . ونفذ تلك الهجمات أفراد سابقون في الجيش وقوات الحرس الجمهوري العراقي، ونشطاء من كتائب التحرير والفاروق ومجاميع الحسين وحزب البعث.

	؟	؟	ناقلات جنود	بغداد	جسر صاروخ
	طواقم	طواقم	مدرعة وهمر	بغداد[١]	هجومان
٩	٧	طاقم	دبابة	بغداد[٢]	هجومان
	١			غرب العراق	مبهم
	المقاومة العراقية تصدر تحذيراً للرعايا الأجانب بمغادرة العراق قبل ١٧ حزيران[٣]				
١٠	قيادة قطر العراق تصدِّر أول بيان لها تحدد فيه أطراف المؤامرة (*)				
	٤		عربة	بلد وبعقوبة	لم يعلن
	٣	٢	٢ همر	بغداد[٤]	هجومان
	٤		مدرعة	فلوجة	صاروخ
	٦	؟		فلوجة	كمين
	٢	؟		بغداد	قناص
	٣	؟	**سلاح الهندسة**	بغداد	قناص
	٣	؟	مدرعتان	بغداد	انتحارية
	٥	؟	٣ ناقلات	بغداد	آر بي جي
	؟	؟	طائرة نقل[٥]	بغداد	
١٢	الرئيس صدام حسين يوجِّه رسالة جديدة إلى الشعب العراقي (*)				

(١) **الأول**، منطقة الرضوانية. **والثاني**، في شارع حيفا. «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٢) **الأول**، على طريق المشتل. **والثاني**، في مدينة الطب. «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٣) راجع الملحق الرقم (١١): م. ن: حذَّرت كافة الرعايا الأجانب بمغادرة العراق في موعد نهائي هو ١٧ حزيران/يونيو وإن قوات المقاومة العراقية ستهاجم أولئك الرعايا، خصوصاً القوات الدنماركية والبولندية.

(*) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب. ومن أهم ما جاء فيه: استهداف حزب البعث، فكراً وسياسة. تعاون عدد من الأنظمة العربية مع دول العدوان. دور ما يُسمَّى بالمعارضة العراقية، وتواطؤها وخيانتها للوطن.

(٤) **الأول**، عبوة ناسفة في حي الحسين. **والثاني**، لغم في اليوسفية. «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

(٥) بلغت الخسائر المادية: ٣ مروحيات وطائرة مقاتلة و١٣ آلية. راجع الملحق الرقم (١٠) في كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**»: قامت القوات المسلحة العراقية وكتائب الفاروق وقوات فدائيي صدام بشن هجوم ضد القوات الأمريكية لحظة وصول الطائرة إلى مطار صدام الدولي حيث هاجمت فرق القوات الخاصة القوات الأمريكية في جنوب بغداد، وشنت كتائب الفاروق هجوماً على الجبهة الشمالية، وقامت قوات فدائيي صدام بشن عمليات استشهادية على مواقع ذخيرة أمريكية في وسط بغداد. وأدى الهجوم إلى شل حركة القوات الأمريكية داخل بغداد ومحاصرة فرقة المظليين البريطانية وقتل العديد من جنودها، وفي نفس تلك= =اللحظات توجهت قوة خاصة إلى مطار صدام الدولي ودمَّرت بوابته ووصلت إلى داخل المطار لتستقبل الطائرة الهدف وتصيبها بقذائف صاروخية من نوع ميسترال الفرنسية ذو الأشعة تحت الحمراء إصابة مباشرة في الجانبين وقد حلقت هذه الطائرة عالياً مرة أخرى لتنفجر فوق غرب بغداد.

	١	٤	حاجز	بغداد	
	عديد			موصل	مع متظاهرين
	٢			موصل	قناصة
	عديد			غرب العراق	مواجهات
	٣٩	٧١		مختلف(١)	
	٨	١٠		مختلف(٢)	
	١٣	١		الحبانية	غرق
١٤	الرئيس صدام حسين يوجِّه رسالة جديدة إلى الشعب العراقي (***)				
			أنبوب نفط	الشمال	تفجير

* راجع ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**». وأهم ما جاء في رسالته: تسمية المجاميع المقاتلة التي تقاوم العدو: رجال الجيش والحرس الجمهوري وكتائب الفاروق ومجموعة التحرير وأعضاء حزب البعث ومجاميع الحسين. ويكرر تحذير كل الرعايا الأجانب بضرورة مغادرة العراق قبل ١٧ من شهر حزيران (يونيو)، بمن فيهم من سماهم ب«عرب الجنسية وأدعياء الإسلام ». ودعا شتى الدول كي لا ترسل أي طائرة للعراق أو حافلة أو باخرة فهي أهداف للمقاومة تحرم منها العدو لكي لا يستغلها في تركيز احتلاله.

(١) راجع الملحق الرقم (١١) من بيانات قيادة المقاومة والتحرير، المنشور في كتاب«**المقاومة الوطنية العراقية**»، وجاء فيه: دارت معارك ضارية ضد القوات الأميركية في قطاعات بغداد والنهروان والموصل وتكريت والديوانية والعمارة والرمادي. وقال بيان آخر إن القوات الأميركية خسرت خلال الأيام الثلاثة الماضية ٣٩ قتيلاً و٧١ جريحاً و٣ مروحيات أباتشي وطائرة مقاتلة اف—١٦ وأربع دبابات ومدرعتين وناقلتي أشخاص و٥ سيارات عسكرية. كما تم خطف جنديين أميركيين. وأشار إلى أن القوات الأميركية قتلت أطفالاً ونساء وكباراً في السن . واعتقلت ١٩٥٠ عراقياً من الرجال والنساء. وأعدمت ٧١ معتقلاً عراقياً. وتبنى البيان عملية تفجير أنبوب النفط العراقي لمنع أية جهة من الاستفادة من خيرات العراق ما بقي الاحتلال..

(٢) راجع الملحق الرقم (١٢) من بيانات قيادة المقاومة والتحرير، في كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**»: «إن مجموعات تمكنت من قتل وجرح عدد من الأمريكيين خلال ست وثلاثين ساعة الماضية: في منطقة الديوانية، وفي بغداد، في عمليتين نفذهما عضوان من "فدائيي العراق" و"كتائب الفاروق "و"مجموعة التحرير"، والأخيرة تتبع الحزب الناصري العراقي. وفي مدينة بعقوبة، وفي البصرة جرح جنديان من القوات البريطانية، وأفادت القيادة العامة أن الاعتقالات، التي يشنها جنود القوات الأمريكية والبريطانية لن تثني الشعب العراقي وقيادة المقاومة عن الاستمرار في إنزال أكبر الخسائر بهم، مذكرة بالموعد النهائي الذي حددته للأجانب المتعاملين مع القوات الأمريكية والبريطانية للخروج من أرض العراق».

*** راجع ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**». وفي رسالته خاطب الشعب العراقي بأنه لم يرض بأن يفرض الأميركيون «على العراق ما يشاءون ويحتلوه من غير قتال فيذلون إرادته المؤمنة وحق شعبه في أن= =يعيش حراً»، «وها قد وفينا بعهدنا ووعدنا لكم، وضحينا بما ضحينا به إلا المبادئ القائمة على الإيمان العظيم ومعاني الشرف الرفيع والشعب والأمة». ويبشرهم ب«بأن خلايا المقاومة والجهاد تشكلت على نطاق واسع فعلاً من المجاهدين والمجاهدات، وباشرت أعمالها المشرفة في منازلة العدو والعدوان.». ودعاهم إلى «التغطية على المجاهدين الأبطال وعدم إعطاء الغزاة وأعوانهم أي معلومة عنهم».

	٢٩	٥٥	طائرة نقل	مختلف[1]	
١٦[*]	٢			نفق بغداد	
	٤		عربة	بغداد	ر ب ج ورشاش
	٧		عربات	بغداد	رب ج
	١		عربات	الدحيل	ر ب ج
	٤	١	مدرعة	بغداد[2]	
١٧	٤	؟	ناقلة وهمر	بغداد[3]	عبوة رتل
	١٢	؟	عربة	بلد	لغم وحريق
	٥	؟	عربة	بلد	صاروخ
			دبابة	بغداد	صاروخ
			٢ أباتشي	بغداد	صاروخ
			تفجير مقر	رمادي	صاروخ (٣)
	١	؟	تفجير	بغداد	غير عدائي
	١			بغداد	قناص
أعلنت (سرايا المقاومة العراقية) بيانها الأول بتاريخ ١٧/ ٦/ ٢٠٠٣م[*]					
١٨	٥	؟		بغداد	قنبلة ورشاش
	٤١	٥٨	١٧ آلية	مختلف[1]	

(١) راجع الملحق الرقم (١٣) من بيانات قيادة المقاومة والتحرير، في كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**»، وجاء فيه: «إن مجموعة من فدائيي العراق تمكنت من إسقاط طائرة عسكرية أمريكية، وعلى متنها أكثر من (٨٠ جندياً) من القوات الأمريكية قبل دقائق من هبوطها في مطار الموصل، وأضاف: إن جثث المجرمين تناثرت محترقة. وإن كمائن وحرب عصابات ما زالت متواصلة في مناطق بعقوبة وبلد والموصل وتكريت وراوى وحديثة والفلوجة وبغداد والديوانية والسماوة و النهروان. وتبنى البيان الهجوم ضد باخرة، لم تحدد جنسيتها، كانت محملة بمعدات تموين للقوات الأمريكية في ميناء أم قصر، وأعلن أن المقاومة ليست مسؤولة عن سلامة أي باخرة ترسو في الموانئ العراقية مهما كانت أسباب وصولها إلى تلك الموانئ».

(*) بعد هذا البيان **لقيادة المقاومة والتحرير** العراقية –بتاريخ ١٦/ ٦/ ٢٠٠٣م- لم نستطع الحصول على بياناتها اللاحقة حتى ٤/ ٩/ ٢٠٠٣م، حيث أخذت جريدة «**الإحياء العربي**»، الأسبوعية، التي تصدر في اليمن، تنشر –أسبوعياً- البيانات التي تصدر عن القيادة. ولهذا التوضيح نرجو من القارئ أن يأخذ هذه الملاحظة بعين الاهتمام والمتابعة.

(٢) خان ضاري مقابل محطة الغاز. نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٣) طريق جرف الصخر. نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(*) **مفكرة الإسلام**، أعلنت (سرايا المقاومة العراقية) بتاريخ ١٧/ ٦/ ٢٠٠٣م، مسؤوليتها عن الهجمات التي شنت على القوات الأميركي. وقالت إن هذه العمليات من تخطيط وتنفيذ تشكيلاتها، نافية ما ردده مسئولون أميركيون بأن أناساً عاديين يقفون وراء عمليات المقاومة.

	قيادة المقاومة ترحب بظهور منظمات مقاومة جديدة(٢)				
	قيادة المقاومة تحذّر رعايا دول الخليج والأردن من التعامل مع الاحتلال(٣)				
١٩	قيادة قطر العراق تعلن عن بدء العمل في تصفية عملاء الاحتلال(***)				
	طواقم	طواقم	ناقلة و٢همر	بغداد(٤)	هجوم رتل
	٣	؟	عربة	بغداد	هاون
	؟	؟	مقر	فلوجة	صاروخ
	أعلنت (كتائب العودة) عن نفسها بتاريخ ١٩/ ٦/ ٢٠٠٣م(***).				
٢٠	؟	؟	عربتان	فلوجة	صاروخ
٢١	؟	؟	خط النفط		تفجير
	؟	٢	سيارة	هيت	لغم
	١	١	مدرعة قافلة	بغداد	هجوم
			خط النفط		تفجير
	أعلنت جبهة الفدائيين الوطنية العراقية بيانها الأول بتاريخ ٢١/ ٦/ ٢٠٠٣م(*).				

(١) أعلنت المقاومة العراقية أن وحداتها نجحت في الساعات الست والتسعين تنفيذ عمليات متفرقة في عدة مدن عراقية خاضعة للاحتلال.

(٢) راجع الملحق الرقم (١٤) في «**المقاومة الوطنية العراقية**»: رحبت "القيادة بظهور منظمات مقاومة جديدة، في إشارة إلى سرايا الخليل وسرايا المقاومة العراقية، اللتين أعلن عنهما مؤخراً.

(٣) م. ن: هاجم البيان، دول الخليج، وقال "سيتم التعامل مع رعاياها جميعاً على أساس أنهم عون للاحتلال، وسيتم ضرب كل من يحمل جنسيتهم بما في ذلك البواخر والسيارات والطائرات". كما انتقد بشدة الأردن، واتهمه بالتعاون مع سلطة الاحتلال الأمريكية برئاسة بول بريمر، وقال البيان إنه "سيتم ضرب أي ممثلية أردنية في العراق"، بما في ذلك الشركات التي تقوم بالتعاون مع السلطات الأمريكية، وأعلن أن العمليات الأخيرة استهدفت ضرب شاحنات سعودية وكويتية كانت تقدم التموين وتقوم بنقل العتاد للقوات الأمريكية والبريطانية.

*** راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٤) حي الخضراء – الخط السريع. نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

*** ١٩/٦/٢٠٠٣ **مفكرة الإسلام**: بدأت كتائب 'العودة' المؤلفة من تحالف الإسلاميين مع عناصر من الجيش العراقي والحرس الجمهوري السابق التي تملك قدراً كبيراً من الخبرة العسكرية المنظمة، التدرب على تنظيم وشن عمليات فدائية واستشهادية ضد القوات الأمريكية من خلال الأماكن المهجورة في ضواحي المدن العراقية. وذلك في أعقاب الفتوى التي أصدرها أحد علماء السنة العراقيين بفرضية الجهاد الإسلامي ضد قوات الاحتلال الأمريكي البريطاني.

* بثّت شبكة (L B C) اللبنانية الشريط الذي أعلنت الجبهة فيه بيانها الأول، بتاريخ ٢١/ ٦/ ٢٠٠٣م، وجاء فيه: «إننا عاهدنا أنفسنا على أننا سنرسل لهم الضربة الواحدة تلو الأخرى رداً منا علىالأعمال الإرهابية الاستفزازية التي قامت بها قواتهم الوحشية القذرة من قتل عشوائي ومختلف الإهانات لكل المواطنين. وأضافت لقد أقسمنا وعاهدنا الله على أنهم سيتلقون منا الضربات اللاحقة التي ستكون أقسى وأمر من الضربات السابقة التي أذقناهم مرارتها بعون الله تعالى وبمهمة الأخيار النبلاء من منتسبي هذه الجبهة الفدائية.

٢٣	قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي تصدر بياناً(**)				
٢٤	؟	؟	مقر	فلوجة	ر ب ج
	٦	٨	قافلة مجرية		
	٢		قافلة	الرمادي	
	١				موت طبيعي
٢٥			خط النفط		تفجير
٢٦	قيادة قطر العراق تصدر بياناً تحدد فيه بعض أهداف المرحلة(***)				
	١		عربة	مطار بغداد	
			خط النفط		تفجير
	٢	٢	سيارة		تفجير
	١٣	؟	٤ همر	بغداد(١)	٣ هجمات
	؟	؟	دبابة بمن فيها	بغداد	
	؟	٣	قافلة	الحلة	كمين
	١	٨	قافلة	بغداد	كمين

(**) راجع ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**». أهم ما جاء في البيان: «لقد فرضت أفكار البعث الأصيل وصحة مبادئه ... على الأعداء أن يزيلوا كل غشاء عن أهدافهم، فاضطروا إلى استخدام أضخم أسلحة مجرمة عرفها التاريخ لضرب إنسانية العرب، ولهدم الإرادة العربية، ولاحتلال العراق وقتل شعبه»، «فإذا ظهرت حالة الواقع العربي الراهن بمثابة انتكاسة جديدة مليئة بالآلام الصعبة، فإنها مناسبة ثمينة للمراجعة الكافية وللعودة إلى الينابيع النقية العميقة من أجل صناعة الانطلاقة الجديدة الأصيلة والجريئة، وهذا ما يمثله ميشيل عفلق، بالنسبة للبعثيين وبالنسبة لمفكري ومناضلي الأمة العربية، أمانة في الاهتداء إلى الثقة النقية، والتفكير الحي، والعمل المستقبلي الذي لا مهادنة فيه». وعلى هذا الأساس، «يستعيد اليوم أبناء البعث العربي من هذه الينابيع، ومن الخضوع لعظمة معاني استشهاد البعثيين وكل عربي في سبيل قضايا الأمة العربية، الاندفاعية التاريخية الضرورية لمواجهة الأحداث الراهنة المصيرية باستراتيجية نوعية جديدة تضع نهاية لهذه المؤامرة وتمحي كل أعوانها، داخل الجسد العربي وخارجه». وفي موضوع احتلال العراق يقول: «فالمسألة ليست إزالة حكم في العراق، إنها مؤامرة خطيرة جداً، أُعد لها منذ أمد بعيد، ».

(***) يسلط البيان الأضواء حول أهداف الاحتلال الاقتصادية بالتنسيق مع الصهيونية وبعض الأنظمة العربية. التي استدعت قراراً من المقاومة بمنع الاحتلال من التصرف بثروة العراق النفطية. ويغطي الاحتلال أهدافه الحقيقية بالترويج لنشر الديموقراطية بتغطية من المعارضة العميلة. ولجأ إلى حل الجيش العراقي ليؤسس بدلاً منه جيشاً عميلاً، وقام بتلزيم التدريب لشركات أميركية، فهددت المقاومة بملاحقة كل من له علاقة= =بمشروع الإعداد والتدريب، كما ناشدت العسكريين العرب بالامتناع عن المشاركة في تلك المؤامرة. [راجع نص البيان في ملاحق الكتاب].

(١) **الأول**، ؟ تبادل إطلاق النار. و**الثاني**، عبوة ناسفة في كاراج حي الجهاد. و**الثالث**، عبوات ناسفة على طريق اللطيفية. نقلاً عن بيانات «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

	٢		مدرعة	بلد	خطف وقتل
	؟	؟	٤ آليات	بغداد	
	؟	؟	مدرعة	خان ضاري	صاروخ
	١	٧	قافلة	الكوفة	**صاروخورشاش**
٢٧	؟	؟	قافلة	فلوجة	قذيفة ورشاش
	؟	؟	مقر	فلوجة	هجوم ليلي
	١		مشاة	بغداد	قنص
	٤	؟	قافلة	بعقوبة	ر ب ج
٢٨	٢	٢	قافلة	بغداد	
			تحرير فدائي من المشفى		
	٣	؟	قافلة	بغداد	رشاش
	٢	٤	قافلة	بغداد صدر	رشاش
	؟	؟	حرق مدرعة	فلوجة	قذيفة
	؟	؟	إنفجار	فلوجة	هجوم مكرر
	؟	؟	مشاة	الخالص	
٢٩	قيادة قطر العراق تنذر كل الدول التي تقدِّم تسهيلات للاحتلال(✲)				
	؟	؟	مقر	فلوجة	هجوم ليلي
٣٠	٣	١	مدرعة	بغداد	
	؟	؟	قافلة	فلوجة	
المجموع	١٧٢	٩١	٤٤ آلية و٣ إف ١٦ ، و١ نقل، و٣ زوارق حربية		

✲ راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

رابعاً: يوميات شهر تموز/ يوليو ٢٠٠٣م(*)

١		٢	قافلة	طريق المطار	رشاش
	٤	٢	مدرعتان وجيب	المستنصرية(١)	
	٤	٢	حرق جيب	بغداد	ر ب ج
	طاقم	طاقم	تدمير ٣ عربات	الغزلانية(٢)	**سيارة مفخخة**
	٢	٣	إحراق آليتين	اليوسفية(٣)	ربج
	١	٢	تجمع قوات	مطار بغداد(٤)	**صواريخ**
	٢	عديدة	قافلة	أبو غريب	هجوم
	؟	؟	مقر	الفلوجة	ر ب ج
			مركبات عسكرية	بلد	صاروخ
	٢	٢		العزيزية	صاروخ
	٧		سيارتان وناقلة وهمر	كركوك(٥)	هجومان
٢	٦		مقر	سامراء	
	طاقم	طاقم	إحراق مدرعة	سامراء(٦)	هجوم
	١		جريح سابق	بغداد	
	٣		إحراق آلية	القناة(٧)	هجوم
	١		إحراق مدرعة	طريق المطار(٨)	

(*) استندنا إلى إحصائيات «الحزب الشيوعي العراقي — الكادر»، ومصادره، هي التالية:

المواقع: إيلاف، عراق الغد، أراب تايمز، الطريق، أ ف ب، رويتر، بي بي سي، البصرة.

الصحف: الحياة، القدس العربي، الشرق الأوسط. الفضائيات عن شهود عيان وناطق أمريكي.

أضفنا معلومات كلما اقتضى الأمر من: بيانات قيادة المقاومة والتحرير، الحصيلة التي ينشرها «التحالف الوطني العرقي — إعلام الخارج»، في أسبوعيته «نداء المقاومة». وبيانات «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

(١) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: ١/ ٨/ ٢٠٠٣م. تعديل بالجرحى والآليات.

(٢) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(٣) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(٤) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(٥) **الأول**، في منطقة الزاب. **والثاني**، في منطقة الكرمة. نقلاً عن بيانات «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

(٦) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(٧) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(٨) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

	٢		ظروف غامضة		مفقودان
	١	٣	إحراق آلية	كربلاء	لغم
	أعلنت (حركة الجهاد العراقية) عن نفسها بتاريخ ٢/ ٧/ ٢٠٠٣م(*).				
٣	قيادة قطر العراق ترد على تحدي جورج بوش للمقاومة العراقية(**)				
		٦		الرمادي	عبوة
	طاقم	طاقم	آلية عسكرية	الرمادي	ر ب ج
		٢	آلية عسكرية	شارع حيفا	قنبلة يدوية
	١	٢		الكاظمية[1]	قنابل يدوية
	١			وسط بغداد[2]	قناص
	١		الفرقة الأولى	بغداد	
		٢	دورية	سامراء[3]	رشاشات
			٤ إنفجارات في المقر	الرمادي[4]	صواريخ
٤	٣	٢٠	مقر	بلد	مورتر
	١			بلد	قناص
			مركز المحافظة	الرمادي	قصف
		٦	إحراق مدرعتين	الرمادي	هجوم
			عدة ساعات	الرمادي	معركة
	؟	؟	٣ ساعات	الموصل	حرب شوارع
		٢	حرق ناقلتي جند	الخضراء[5]	ربج
			مطار المثنى	بغداد[6]	صواريخ
٤ أو ٥	١		حرق مدرعة	الغزلانية[1]	هجوم

(*) ٢٠٠٣/٧/٢ الفلوجة - هددت مجموعة مجهولة تطلق على نفسها اسم "حركة الجهاد العراقية" بأنها ستضاعف هجماتها على القوات الأميركية في العراق. وجاء في رسالتها أن على الجيوش الغازية ألا تعتبر أن هذه الضربات فقط هي مقاومة العراقيين لها، وإنما هي هدية الحركة وهدية من شعب العراق إلى الشعب السوري الحبيب والى الشهداء السوريين الأبطال، الذين سقطوا في العراق.

(**) راجع نص البيان في ملحق تموز/ يوليو.

(١) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٢) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٣) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٤) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٥) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٦) نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

	١	٢	حرق مدرعة	المتحف[٢]	هجوم
	طاقم	طاقم	تدمير آليتين	بيجي[٣]	ربج
	طاقم	طاقم	تدمير مدرعة	سامراء[٤]	ربج
	طاقم	طاقم	تدمير عربة	بعقوبة[٥]	قنابل يدوية
٥	بعض العراقيين يتعرضون للتعذيب، والقتل من قبل ميليشيات فيلق بدر[٦]				
	٧	٧٤	مركز تدريب	الرمادي	انفجار
٦	٤		همر ومرسيدس	بغداد[٧]	٣ هجمات
			مكتب م. دولية	الموصل	صاروخ
	١			بغداد	قناص
٦ أو ٧	١			بغداد[٨]	قنبلة يدوية
			بناء معهد النفط	شمال بغداد[٩]	
٧	طواقم	طواقم	٢ همر	بغداد[١٠]	عبوة ناسفة
	١			بغداد	اشتباك
	١			بغداد	عبوة
	١		جامعة بغداد	بغداد	قناص

(١) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) اللجنة القيادية للتنظيم الناصري في العراق، ٥/ ٧/ ٢٠٠٣م، تعرَّض عراقيون تم أسرهم لدى إيران إلى عمليات تعذيب، وتعرض آخرون للقتل على يد عناصر مقربة من محمد باقر الحكيم. وأرغم أسرى عراقيون على الانضمام إلى ميليشيات "فيلق بدر" بسبب الضغوط التي تعرضوا لها خلال سني أسرهم الطويلة.

(٧) **الأول**، مطار بغداد. **والثاني**، شارع التاجي، **والثالث**، سيارة مدنية يستقلها أميركيون. نقلاً عن بيانات «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

(٨) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٩) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. س: قامت عناصر المقاومة الوطنية بالهجوم على مقر القوات الأمريكية المتواجدة في بناء معهد النفط شمال بغداد، مستخدمين الصواريخ وقاذفات (آر بي جي)، وشوهدت النيران والأدخنة تتصاعد في المقر، وحلَّقت عدة طائرات هليوكوبتر في سماء المعهد، وسدّت الحواجز العسكرية كل الطرق المؤدية إلى المقر وتكتم المحتلون على خسائرهم بالرجال والمعدات.

(١٠) قرب مركز شرطة الغدير. نقلاً عن بيانات «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

		عديد	معسكر	بغداد	انفجار هائل
			معسكران	الرمادي	٤ إنفجارات
	٢	٤	سبع آليات	الرمادي[1]	كمين
		عديد		بعقوبة	ر ب ج صاروخ
٨		٣	تدمير آليتين[2]	كركوك	صاروخ
	١	٢٤	تدمير آليتين	طريق المطار[3]	عبوة
	٢	٤	٣ مدرعة وناقلة	بغداد[4]	٣ هجمات
	طاقم	طاقم	تدمير آليتين	الفلوجة	انفجار كبير
			دورية	الفلوجة	٣ هجمات
			اشتباك وانفجاران	الرمادي	
	١		دورية	بلد	
				كركوك	أنبوب نفط
٩	قيادة قطر العراق تصدر بياناً حول ما يُسمَّى مجلس الكم الانتقالي(✽)				
			مركز للشرطة	بغداد[5]	عبوة ناسفة
		٣	قافلة	خان ضاري	انفجاران
		٢		طريق المطار	

(١) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: وفي الرمادي نفـذّت المقاومة عدة عمليات ضد العدو فقامت بهجومين منفصلين في منطقة السدَّة بالرمادي وفي جنوب الرمادي وأحرقت عدة آليات ولحقت إصابات عدة بقوات الاحتلال، كذلك تم تدمير آليتين وجرح أربعة جنود في كمين لدورية داخل الرمادي. وفي منطقة الصوفية في الرمادي هاجمت المقاومة قافلة عسكرية فقُتل جنديان ودمرت ثلاث عربات مدرعة حسب المصادر الأمريكية.

(٢) بعض التعديل في **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث.

(٣) بعض التعديل في **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث.

(٤) **« نداء المقاومة»**: العدد الثالث، **الأول**، رتل عسكري في حي الجهاد على طريق المطار. **والثاني**، رتل عسكري في منطقة الجادرية ببغداد. **والثالث**، مركز تدريب في حي الشعب ببغداد.

✽ راجع نص البيان في ملاحق كتاب **«المقاومة الوطنية العراقية»** بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م: وأهم ما جاء فيه: الإشارة إلى تعاظم المقاومة التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي في إفشال مخططات الاحتلال، وهو ما يشكّل «حافزاً لبيئة المقاومة المسلحة الوطنية العراقية العريضة». ويحذِّر من خطورة قبول بعض العراقيين بالارتهان لإرادة المحتل بتشكيل مجلس حكم، وهذا ما يكشف «حقيقة التعاون الخياني والارتهان العميل= =لشراذم سياسية مستوردة من خارج الوطن وصنيعة للاحتلال والصهيونية...يتجاوز على حقوق العراقيين الوطنية والسيادية بما يدعم ويسهل تطبيق مخططات الاحتلال». وأنذر البيان من أن المقاومة العراقية «سوف تعامل مجلس الحكم ... معاملتها لإدارات الاحتلال وجنوده ومعاملتها لعملاء الاحتلال والمتعاونين معه».

(٥) مركز شرطة جلولاء. نقلاً عن بيانات **«شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي»**.

		١		البصرة	قناص
			قافلة	بلد	مورتر
٩ أو ١٠	طاقم	طاقم	تدمير عربة	الموصل[١]	قنابل يدوية
	١		تدمير مدرعة	الفلوجة[٢]	هجوم
١٠	١	٢	آليات	بلد[٣]	هجومان
	طاقم	طاقم	حرق آليات ومعدات	الرمادي	٣ هجومات
	١	٢	تدمير مدرعة	تكريت[٤]	ربج
	٢			العراق	هجومان
	١		تحطمت عربتان	بعقوبة	ر ب ج
	؟	؟	مبنى البلدية	الفلوجة	انفجار
			هجوم	العامرية	صاروخ
	٣	١		الناصرية	
	٢	٢	تدمير عربتين	المحمودية	ربج
١١	فرانكس يصرِّح بأن المقاومة تشن من ١٠ إلى ٢٥ هجوماً يومياً ضد قواته				
	١		جامعة بغداد	بغداد	قناص
		٣	تدمير آلية	بغداد[٥]	هجومان
			دورية	طريق المطار	صاروخ
			جنود	الرمادي	هجوم
	طاقم	طاقم	دورية	الفلوجة	كمين
			هجوم	سامراء	
	١		تدمير مدرعة	بلد[٦]	**قذ صاروخية**
	١		حريق	البصرة	

(١) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(٢) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(٣) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث، **الأول**، هجوم ضد قوات الاحتلال في مدينة (بلد). كذلك هاجمت المقاومة قاعدة عسكرية في (بلد) بالهاونات والصواريخ فأحرقت العديد من الآليات والمعدات.

(٤) مع بعض التعديل: **نداء المقاومة»**: العدد الثالث.

(٥) **الأول**، هجوم ضد دورية عسكرية في منطقة السيدية. **والثاني**، هجوم بالقنابل اليدوية آليات عسكرية أمريكية كانت تحرس الاجتماع الذي عقده الحاكم الأمريكي بول بريمر مع أتباعه أعضاء مجلس الحكم الانتقالي.

(٦) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

١٢	٤	طاقم	٣ همر	بغداد[١]	هجومان
		١	سجن ابو غريب	أبو غريب	عبوة
	؟	٢	دورية	سامراء	صاروخ
			هجوم	بعقوبة	هاون
	؟	؟	هجوم	الحبانية	صاروخ
			معسكر	الرمادي	هاون
١٣	الحاكم الأميركي يعلن تشكيل، ما سمَّاه، «مجلس الحكم الانتقالي»(*)				
	١	٢		الديوانية	حادث مرور
	١	١		بغداد	
	١	١		بعقوبة	
	١	١	مركز شرطة	بغداد	لغم
١١-١٣	طاقم	طاقم	حرق عربة	الفلوجة[٢]	
١٤	١	٣	همر	بغداد[٣]	عبوة ناسفة
	١	٦	حرق آليتين	طريق المطار[٤]	ربج
	١	٤	دورية	بغداد	اشتباك
	؟	؟		بغداد	انفجارات
	٢	١		بغداد	
	١	٦	قافلة عسكرية	المنصور	صاروخ
١٥	١٣	طاقم	مدرعة و٢ همر	بغداد[٥]	عبوة ناسفة
			هجومان	الرمادي	
	١	٧	إمام مسجد المقدادية ينفِّذ عملية انتحارية		

(١) **الأول**، عبوة ناسفة قرب منشأة القعقاع. **والثاني**، عبوتان على طريق القناة قرب حي الأمين، . نقلاً عن بيانات «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

(*) راجع ملحق شهر تموز/ يوليو. في ١٣ تموز (يوليو) ١٩٥٨، أسقط قادة الثورة العراقية، نظام التبعية، فلم يكن عبثاً، أن أول بيانات هذا المجلس، ألغت الأعياد السابقة، وفي مقدمتها عيد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨، وعيد تأميم النفط العراقي. وحدَّد التاسع من نيسان (أبريل) ٢٠٠٣، عيده الوطني وعطلته الرسمية.

(٢) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٣) حي العامرية. نقلاً عن بيانات «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٤) مع بعض التعديل في الخسائر: **نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٥) **الأول**، شارع حيفا. **والثاني**، عدة ألغام على طريق سيد عبد الله. «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

١٦	قيادة قطر العراق تصدر بياناً تحذر فيه من استخدام مطار بغداد الدولي(*)				
	١	٢	تدمير مدرعتين	أبو غريب	قنبلة
		٢	سيارة	السيدية	لغم
	١		سقط من مبنى	الحلة	
	٢		قافلة	؟	تفجير سيارة
	؟	؟	دورية	شمال بغداد	كمين
		٢	مصفحة	وسط بغداد	قنبلة
	٣		مدرعة	بغداد[١]	عبوة ناسفة
			طائرة عسكرية	مطار بغداد	قصف
١٤-١٦	١	٣	تدمير عربتين	نينوى[٢]	هجوم
١٧	طاقم	طاقم	ناقلة	بغداد[٣]	هجومان
١٨	أعلن (الشباب المسلم) وحزب التحرير الإسلامي عن مشاركتهما في المقاومة(**)				
	طاقم	طاقم	قصف دبابتين	بعقوبة	ر ب ج
	١	٣	تدمير مصفحة	الفلوجة	هجوم
	٧٠		رتل	ديالى	قصف
	ضابط		**٢ مروحية و٣ دبابات**	مختلف	
	٤		رتل	الفلوجة	لغم
	٥		تدمير دبابة	وسط بغداد	
		٢		الموصل	
	مقتدى الصدر يعلن من النجف تشكيل جيش المهدي				
		٤	فندق وجامعة	كربلاء	

(*) [راجع نص البيان في ملاحق كتاب المقاومة الوطنية العراقية].

(١) أمام مصرف في شارع اليرموك. «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

(٢) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(٣) **الأول**، عبوة ناسفة تحت ناقلة في حي العامل قرب جامع المدينة. **والثاني**، قصف قاعدة في منطقة الصخرية في ناحية العامرية. «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

(**) هدَّدت جماعة (الشباب المسلم).القوات الأمريكية في العراق أنها ستنتقم للعراقيين الذين قتلوا أثناء العدوان على العراق. ودعت البلدان الأخرى إلى عدم إرسال قوات إلى العراق وإلا تعرضت لنفس ما تتعرض له قوات الاحتلال الأميركية والبريطانية. وحذَّرت من أن الموت سيكون مصير كل من يتعاون مع الأميركيين.

١٧-١٩	طواقم	طواقم	عدة آليات	المقدادية[1]	ربج
	طواقم	طواقم	آليات محترقة	سامراء[2]	هجوم
١٩	أعلنت (كتائب صلاح الدين الأيوبي) عن نفسها بتاريخ ١٩/ ٧/ ٢٠٠٣م[*]				
	١	١	همر	بغداد[3]	هجوم قاعدة
	٢	٣	شارع الرشيد	بغداد[4]	قنبلة يدوية
	٣		عربة	طريق المطار	انقلاب
			سيارة	الرمادي	لغم
			معسكر أميركي	الموصل	
	١	١	تدمير مدرعة	الفلوجة[5]	عبوة ناسفة
	٧		حوادث انتحار		
٢٠	٦		ملعب نادي	كربلاء	
	٩١	؟؟	مقر القوات	كربلاء	قصف
	٩	١	تدمير مدرعتين	الموصل[6]	(تلعفر) ربج
		؟	دورية	الرمادي	كمين
			مقر	سامراء	هاون
٢٠-٢٢	٢		جندي ومترجم	بغداد[7]	تدمير سيارة
٢١	١	٢	قافلة	الرمادي	كمين

(١) المعلومة بكاملها: «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٢) المعلومة بكاملها: «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

* ١٩/٧/٢٠٠٣ لندن ـ **القدس العربي**: أدانت جماعة كتائب صلاح الدين الأيوبي إنشاء مجلس الحكم العراقي وتعهدت بمواجهة الاحتلال الأمريكي. وقالت الجماعة: نرفض كل صيغة تآمرية وتخريبية ذات أهداف ومرام خبيثة ومنها صيغة مجلس الحكم. وغالبية رموزه من الذين قاتلوا وقتلوا العراقيين من خلال اصطفافهم في خنادق الأعداء. وعلى أننا بذلك لا نرفض العمل السياسي الوطني الشريف الذي يضع جلاء المحتل والمواجهة السياسية والمقاومة ضمن أولوياته.

(٣) قصف هاون لقاعدة أميركية في منطقة الصخرية في ناحية العامرية. «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٤) تعديل بالمعلومة: «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٥) تعديل بالمعلومة: «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٦) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٧) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

	أعلن (تنظيم سرايا الجهاد) عن نفسه بتاريخ ٢١/ ٧/ ٢٠٠٣م(✻).				
٢٢	٥	٣٠	في معركة مع عدي وقصي ومصطفى في الموصل		
	٢	٤	عربتان بمن فيهما	بغداد	هجومان
	٢٠		آليات	الموصل(١)	استشهادية
	٣			ديالى	
	٢			الرمادي	
٢٠-٢٢	طاقم	طاقم	إحراق عربتين	عانة(٢)	
	طواقم	طواقم	مدرعتان وسيارة	المقدادية(٣)	
٢٣	١		قائد فرقة الرمادي	الرمادي	
	٤	٨	عمليات متفرقة	بغداد	
	٤	؟		الموصل	هجوم
	١٢	٧	٨ آليات	الموصل(٤)	٦ هجمات
٢٤	قيادة قطر العراق تعلن تكوين وتشكيل جيش تحرير العراق(✻✻)				
	أعلن تنظيم (فدائيو صدام) عن نفسه، بتاريخ ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٣م(✻✻✻).				

✻ ٢١/ ٧/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست اونلاين**: بثت قناة (الجزيرة) شريطاً لجماعة سمَّت نفسها (سرايا الجهاد في العراق)، جاء فيه: جعلنا من أنفسنا فداء للدين والوطن، ومن حرب العصابات حرباً لتحرير العراق. ودعا إلى عدم التعامل مع الجواسيس والخونة. ووجه تحية إلى "الأخوان المجاهدين في الأنبار وصلاح الدين وديالى".

(١) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».: **الأول**، عملية استشهادية في منطقة الغابات بالموصل ضد رتل من القوات الأمريكية. **والثاني**، تفجير عبوات ناسفة في حي الجهاد أدى إلى قتل مسؤول المترجمين في مطار بغداد.

(٢) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن. شُوهدت طائرات هليكوبتر تخلي القتلى والجرحى.

(٣) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٤)«**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن: بين ٢٣ – ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٣م، نفَّذت المقاومة ٦ عمليات في محافظة الموصل: ضد دورية في مدينة (تلعفر). وفي حي الوحدة. وضد دورية في حي الإصلاح الزراعي. وفي مدينة القيارة. وعلى معسكرات في مدينتي سنجار وربيعة. وفي قرية الشباب في قضاء الدجيل ضد رتل عسكري وتبنَّى «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي» هجومين منها: **الأول**، قصف مقر القوات الأميركية في سنجار بالصواريخ. **والثاني**، قصف مطار تلعفر بقذائف الهاون.

✻✻ أعلن البيان تشكيل جيش تحرير العراق. كما لفت إلى أن قرار الإعداد لمرحلة الحرب الشعبية قد اتخذته قيادة الحزب منذ مدة طويلة كمرحلة أساسية بعد أن تطوى الصفحة العسكرية التقليدية. ووعدت بالعمل على تعاظم المقاومة وامتدادها وانتشارها. [راجع نص البيان في ملاحق كتاب المقاومة الوطنية العراقية].

✻✻✻ بثت قناة "**العربية**" شريطاً مصوراً من "فدائيي صدام- محافظة الأنبار" أكدوا فيه مقتل عدي وقصي، وتعهدوا بزيادة الهجمات على الأميركيين. وخاطبوا الرئيس صدام قائلين: إن دماءنا فداء لأرض العراق. وإن نجلي الرئيس استشهدا في معركة شرسة استخدم

	٣			شمال العراق	
	٢			بغداد	عبوة
٢٥	الرئيس صدام حسين ينعي نجليه عدي وقصي، وحفيده مصطفى(*)				
			سعر تهريب الأمريكي إلى سوريا بلغ ١٠٠٠ دولار		
	٥			بعقوبة	هاون
	٢ ؟	٢ ؟	همر	بغداد[1]	هجومان
	٢		أمام جامع الخضري	بغداد	(آلية) لغم
٢٣-٢٥	٣؟	١؟	آلية ؟	الرمادي[2]	٣ هجمات
	طاقم	طاقم	تدمير مدرعتين	الخالدية[3]	
	٢	٣	تدمير مدرعتين	السيدية[4]	
٢٦	٣	٤		بعقوبة	قنبلة يدوية
	إصابة ٦ من الشرطة في محاولة اغتيال عميد الشرطة في بغداد				
	٢		إصابة	شمال بغداد	
٢٧	الرئيس صدام حسين يوجه رسالة حول ظاهرة تلهّي البعض بمكتسبات مادية(***)				
	٣	٣	٣ آليات	بغداد[1]	هجومان

فيها الأميركيون أكثر من مئتي جندي والدبابات والطائرات (...)= =وفي قتال لمدة ثلاث ساعات كاملة ولم يسلموا أنفسهم". وتوعدوا "الخونة والجواسيس بالموت. وأضاف المتحدثون إن "الانتفاضة مستمرة إلى أن تحرر أرضنا من الأمريكان.

(*) زفَّ الرئيس صدام حسين للعراقيين «النبأ الشاق» باستشهاد أولاده. وقال إن موقفهم جاء مصداقاً «وفياً صادقاً أميناً للعهد والوعد الذي قطعوه على أنفسهم وقطعناه ... وجعلنا النفس والمال والولد فداء ...في سبيل الله والوطن». وقال: «لو كان لصدام حسين مائة من الأولاد غير عدي وقصي لقدمهم على نفس الطريق».

(١) عن بيانات «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».: **الأول**، هجوم على مركز شرطة السيدية بقذائف (ربج). **والثاني**، تفجير عبوة ناسفة في حي العرصات.

(٢) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. س: **الأول**، هجوم على دورية داخل المدينة. **والثاني**، هجوم في شمال المدينة. **والثالث**، مقر القوات الأمريكية في المدينة .

(٣) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(٤) **«نداء المقاومة»**: العدد الثالث: م. ن.

(***) راجع نص الرسالة في كتاب **«المقاومة الوطنية العراقية»**: يقول فيها: «يسعى المسؤولون المخلصون لشعبهم ولأمتهم إلى إنقاذ الأغلى والأثمن ...ولأن الإنسان هو أثمن وأغلى ما ينبغي أن تتوجه إليه العناية لإنقاذه من عدوه ومن نفسه...فإن (همنا) هو إنقاذ بعض العراقيين من أنفسهم ومن غيرهم». وللتخصيص يقول: «لقد اختل توازن فئة من الناس في أيام الحرب ... فلم يتوقف اختلال التوازن و لن يوقفه إلا وقفة من وضع نفسه مجاهداً في خدمة المبادئ ».

	٥			عموم العراق	عدة هجمات
		إصابة ١٢٠ جندياً هولندياً في الجنوب بفيروس غامض			
٢٨	جيش الاحتلال يعيد وضع (منطقة عمليات عسكرية) إلى وسط العراق[2].				
			جسر عائم	بغداد	هجوم
	٢			بغداد	
	١	٢		الفلوجة	
	٢	٤		تكريت	هجوم
	١			بعقوبة	
٢٩	أعلنت (الجماعة الجهادية السلفية) عن نفسها، بتاريخ ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٣م[*].				
			أنبوب نفط	الجنوب	
	٢	٤		بعقوبة	ر ب ج
	٢		دون تحديد الموقع	**جنوب العراق**	
	طاقم	طاقم	حرق دبابتين	وسط العراق	دون تحديد
	طاقم	طاقم	لاندكروز وبيك آب	بغداد[3]	عبوة ناسفة
	١	١	حادث سير	بغداد	
	طاقم	طاقم	همر	بغداد[4]	عبة ناسفة
٣٠	٢		آلية عسكرية	الفلوجة	
	؟	؟	مقر القيادة	بعقوبة	هاون
٢٩-٣١		٣	تدمير سيارة	سامراء[1]	

(١) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن. **الأول**: في الدورة وفي منطقة (أبو غريب). والثاني، في شارع فلسطين أُلقيت عبوَّة ناسفة من فوق أحد الجسور على دورية أمريكية فقُتل جنديان وجرح ثالث وأُحرقت آلية للعدو.

(٢) جيش الاحتلال يعيد وضع (منطقة عمليات عسكرية) إلى وسط العراق. وتضيف «**نداء المقاومة**»: وفي كربلاء حدثت إشتباكات واسعة بين المواطنين وقوات الإحتلال الأمريكي، واستشهد أحد المواطنين وجرح سبعة آخرون، وتجددت الاشتباكات في اليوم التالي بين جماهير المدينة والقوات المحتلة

* حذرت في شريط فيديو، بثته قناة العربية، بأنها ستشن حملة للجهاد ضد جورج بوش وإدارته..ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد وصناع القرار في البيت الأسود ووزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون). وتوعدت بالثأر من اعتقال شخصيات دينية وعناصر إسلامية نشطة وإيداعهم السجون في شتي أنحاء العالم.

(٣) «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».: في منطقة الدورة، قرب الكنيسة.

(٤) «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».: في حي الجهاد قرب جامع الرسول.

	طاقم	طاقم	تدمير دبابة	الموصل[(٢)]	قرب الجامع
	٢	؟	مقر القوات	بلدروز[(٣)]	ربج هاون
	طواقم	طواقم	قافلة (عدة آليات)	بلدروز[(٤)]	هجوم
	طاقم	طاقم	إحراق عربة	المقدادية[(٥)]	
٣١	كتب مقاومو الفلوجة لافتة (ممنوع مرور القوات الأميركية بعد التاسعة مساءً)				
	١	٣	تدمير دبابة	قرب المطار[(٦)]	هجوم
	٦	عديد	عدة عربات	أم الطبول[(٧)]	ربج
	١	٢		شرقي بغداد	
	٢	١		شمالي بغداد	
	٣			تكريت	
	١	١		بعقوبة	

(١) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٢) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٣) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٤) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٥) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٦) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

(٧) «**نداء المقاومة**»: العدد الثالث: م. ن.

خامساً: يوميات شهر آب/ أغسطس ٢٠٠٣م[*]

١	؟	؟	عدة مقرات	الرمادي	هاون وصاروخ
			أنبوب الغاز	مصفاة بيجي	
	٢	١	تدمير سيارة	تكريت[١]	صاروخ
	٦		حرق آليتين	أم الطبول	هجوم
	طاقم	طاقم	تدمير مدرعتين	بلدروز[٢]	ربج
	٤		همر	طريق المطار[٣]	عبوة ناسفة
				بغداد[٤]	
	١		شارع حيفا	بغداد	
٢		اغتيال شيخ عشيرة يُشتَبه بوشايته عن عدي وقصي			
			أنبوب النفط	بيجي	
١ - ٢	طواقم	طواقم	٨ آليات	الفلوجة[٥]	عدة عمليات
			قوات بولندية	الحلة[٦]	قاذف صاروخي
	١	٣	تدمير مدرعة	بلد[٧]	
	١			القائم[٨]	قناص
	٢ ؟	٢ ؟		بغداد[٩]	هجومان

(*) استندنا إلى إحصائيات «الحزب الشيوعي العراقي — الكادر الحزبي»، ومصادره، هي التالية:

المواقع: إيلاف، عراق الغد، أراب تايمز، الطريق، أ ف ب، رويتر، بي بي سي، البصرة.

الصحف: الحياة، القدس العربي، الشرق الأوسط. الفضائيات عن شهود عيان وناطق أمريكي.

بيانات قيادة المقاومة والتحرير، الحصيلة التي ينشرها «التحالف الوطني العرقي — إعلام الخارج»، في أسبوعيته **«نداء المقاومة»**. وما ورد في بيانات **«شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي»**.

(١) **«نداء المقاومة»**: العدد الرابع: تاريخ ١٦/ ٨/ ٢٠٠٣م.

(٢) **«نداء المقاومة»**: العدد الرابع.

(٣) **«شبكة البصرة -** الإعلام الإسلامي».

(٤) **«شبكة البصرة -** الإعلام الإسلامي»: عبوة ناسفة في حي الفرات — بغداد.

(٥) **«نداء المقاومة»**: العدد الرابع: : ثلاث في الفلوجة: منطقة الفلاحات، ومنطقة العامرية، ومنطقة الحصوة.

(٦) **«نداء المقاومة»**: العدد الرابع.

(٧) **«نداء المقاومة»**: العدد الرابع.

(٨) **«نداء المقاومة»**: العدد الرابع.

(٩) **«نداء المقاومة»**(٤): **الأول**، هجوم ضد رتل. **والثاني**، في الكرادة ببغداد على دورية أمريكية بالقنابل اليدوية.

٣	الغارديان : تقرير عن القتلى والجرحى الأميركيين(*)				
	٧٠		بستان نواف زيدان	الموصل	كمين كبير
	١٢	؟		عدة مواقع	
				بعقوبة	ر ب ج
	١	٣		تكريت	عبوة ناسفة
	٤ (ب)		رانجروفر	البصرة[1]	عبوة ناسفة
	طاقم	طاقم	٢ همر	الموصل[2]	مركز شرطة
٤		استهداف منزل الخائن وفيق السامرائي ، فهرب إلى لندن			
	٣ (ب)		آلية	البصرة[3]	عبوة ناسفة
	٢	٢	همر	بغداد[4]	عبوة ناسفة
	٥			بغداد	هجومان
	١	٤	٢	بغداد[5]	هجوم
	٢٠	٤٠	قافلة	ديالى	استشهادي[6]
		خطف ثلاث مدرعات[7]			
	١	١		بعقوبة	هجوم
		٣	قافلة	كركوك	هجوم
				اليوسفية[8]	

(*) **الغارديان** : جرحى القوات الأميركية بالآلاف أغلبهم فقد أطرافه. العدد المعلن هو ٨٢٧ حتى نهاية تموز، بينما استلمت قاعدة أندروز وحدها أربعة آلاف جريحاً، ١٢٠٠ منهم في نيسان و١٥٠٠ في مايو وضعف هذا العدد في كل من حزيران وتموز. وهي تستقبل طائرتين عملاقتين محملتين بالجرحى كل أسبوع. عدد القتلى تجاوز منذ حزيران عددهم في حرب الخليج الثانية. العدد المعترف به حتى نهاية تموز هو ٢٤٨ قتيلا. والأرقام الدقيقة تعتبر من الأسرار العسكرية. وذكرت معلومات، أن تهريب الجندي ب(٥٠٠$)، وأحياناً ب(١٠٠٠$) مع السلاح.

(١) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي» : عبوة تحي جسر الزبير (تم تصوير العملية).

(٢) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي» : هجوم على مركز شرطة الزهور في مدينة الموصل بال(ربج).

(٣) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي» : على طريق الزبير — مفرق الحصوة.

(٤) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي» : منطقة التاجي.

(٥) «**نداء المقاومة**» : العدد الرابع : م. س : حول مجمل عمليات المقاومة في بغداد عن يوميْ ٣ و ٤/ ٨/ ٢٠٠٣م : **الأولى،** في حي المثنى بمنطقة زيونة ببغداد، مقر لقوات الاحتلال. **الثانية،** في الكرادة ببغداد، دورية. **الثالثة،** عند مدخل بغداد على الطريق بين بعقوبة وبغداد، رتل عسكري.

(٦) خطيب مسجد ديالى يفجِّر نفسه بقافلة عسكرية.

(٧) ثلاث مدرعات يغنمها المقاومون بعد أن هرب جنودها تاركين ملابسهم ومعداتهم فيها.

(٨) هجوم بصاروخين بعيدي المدى على معسكر اليوسفية وهو ثاني أكبر معسكراته في العراق.

٣- ٤	طواقم	طواقم	عدة آليات	الخالدية[١]	حرق
	طاقم	طاقم	عربة ودبابة	الرمادي[٢]	ربج
٥	٢		مقتل مقاول اميركي ومرافقه بعبوة ناسفة		
	استقالة مدير تلفزيون العراق ومغادرته البلاد[٣]				
	٥	٩	أربع آليات	الفلوجة	إنفجار
	١	؟	همر	بغداد[٤]	عبوة ناسفة
	٥		رانجروفر	البصرة[٥]	هجومان
٦	٦ (ب)		لاند و٢ رانج	البصرة[٦]	٣ هجمات
		٥		الفلوجة	لغم
	؟	؟		تكريت	صاروخ
			تدمير دبابتين	بعقوبة	
			إصابة مئة جندي أميركي بالالتهاب الرئوي		
	٩		قاعدة	تكريت	هجوم
	طاقم	طاقم	دبابة بمن فيها	بغداد التاجي[٧]	حرقاً
	طاقم	طاقم	تدمير مدرعة	الرمادي	هجوم
			مواجهة مسلَّحة أمام المسرح الوطني في بغداد[٨]		
	١		مقاول أميركي	تكريت[٩]	قنبلة يدوية

(١) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. أشلاء الجثث كانت واضحة.

(٢) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٣) استقالة مدير تلفزيون العراق ومغادرته البلاد مصرِّحاً إن أميركا خسرت الحرب، أما رامسفيلد فيقول: إن أميركا أحرزت تقدماً. وقائد أميركي يصرِّح بأن ما لا يقل عن ١٢ عملية مؤكدة تواجه الاحتلال.

(٤) **«شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي»**: قرب محطة وقود المنصور.

(٥) م. ن: **الأول**، طريق بغداد قرب مستشفى ابن البيطار. **والثاني**، قرب محطة وقود — ساحة سعد.

(٦) م. ن: **الأول**، طريق بغداد. **والثاني**، طريق الزبير قرب مسجد طلحة بن عبيد الله. **والثالث**، طريق الشعيبة.

(٧) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٨) العدو يتكتَّم على خسائره، علماً بأنه شكل فرقاً خاصة لإزالة الآليات المعطوبة.

(٩) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

٥- ٦	١	٢	حاجز أميركي	وسط بغداد[١]	قنابل يدوية
		٢	تدمير مدرعة	سامراء[٢]	لغم
	١	١	٣ آليات	القائم[٣]	هجوم صواريخ
٧	اعتقال حميد عتوي بسبب تهريبه الجنود الأميركيين إلى خارج العراق.				
	٢		حرق مدرعة		ر ب ج
	١ ؟	٢ ؟	٣ همر	بغداد[٤]	هجومان
	٣	٢	دورية	بغداد	صاروخ
	٥	٤	٤ آليات	بغداد[٥]	٥ هجمات
	طاقم	طاقم	تدمير مدرعة	قرب سوريا	
	١	١		حديثة	
٨	طاقم	طاقم	آلية	كركوك[٦]	هجوم دورية
	٧			الموصل[٧]	إصابات كمين
	٥			مختلف[٨]	
	طاقم	طاقم	٢ همر	بغداد[٩]	عبوة ناسفة
	١		جريح سابق	بغداد	
		٣		العامرية	لغم

(١) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٢) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٣) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٤) «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي» : **الأول**، الشارع الرئيسي في حي الجهاد. **والثاني**، تقاطع الفضيلية.

(٥) عمليات بغداد في ٧ و٨/ ٨/ ٢٠٠٣م، **«نداء المقاومة»** (٤): هجومان منفصلان ضد حواجز في **شارع الرشيد**. وقُتِلَ جنديان في **الكرخ** . وفي منطقة **الكرادة** ببغداد هوجمت ورية للعدو وقامت المقاومة بالهجوم على الإمدادات بالصواريخ والرشاشات وتحولت الكرادة إلى ساحة قتال اِستمر أكثر من ساعتين . وفي منطقة **المنصور** هاجمت المقاومة دورية أمريكية. وفي **اليرموك** هاجمت المقاومة دورية للعدو المحتل مؤلفة من مدرعتين.

(٦) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٧) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. في مدينة الموصل هاجمت المقاومة بقاذفات (آر بي جي) رتلاً لقوات الاحتلال فأحرقت عدة مدرعات ودبابة واِعترف العدو المحتل بجرح (٦) من جنوده فقط.

(٨) **الواشنطن بوست**: مات الأول متأثراً بجراحه بعد نقله إلى ألمانيا. والثاني دهساً في بغداد والثالث وجد ميتاً في كركوك، والثالث بإطلاقة في رأسه، وواحد وقع من سطح عمارة، وخامس قتل عرضاً.

(٩) «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي» : منطقة الأعظمية — شارع الضباط.

٧- ٨	١	٣	تدمير مدرعة	الفلوجة[١]	
	طواقم	طواقم	عدة آليات	الفلوجة[٢]	هجومان
			مركز الشرطة	الخالدية[٣]	
			معسكر	الحبانية[٤]	ربج
		٣		تكريت[٥]	ربج
٩	٢٣	قتلتهم القوات الأمريكية ظناً منها أنهم من عناصر المقاومة.			
			موقع	الرمادي[٦]	١٥ صاروخ
	١		سيارة	الرمادي	قذيفة
		٧	مظاهرات	البصرة	
			آلية	البصرة	احتلال
	١	٣	تدمير عربتين	كركوك[٧]	ربج
	٢	٢	لاند كروزر	كركوك[٨]	عبوة ناسفة
	٢	٢	همر	اليوسفية[٩]	عبوة ناسفة
	؟	؟	قاعدة	الفلوجة[١٠]	هجوم صاروخي
	١	٢		هيث	
	١		جريح سابق	بغداد	
	١	٢	عربة	الموصل[١١]	هجوم دورية

(١) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٢) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. نفذَّت المقاومة هجومين منفصلين على دوريات العدو في مدينة الفلوجة فأحرقت عدة آليات وقتلت وجرحت العديد من جنود الإحتلال الأمريكي.

(٣) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. في الخالدية قرب الفلوجة هاجمت المقاومة بالصواريخ مركزَ الشرطة حيث تتواجد القوات الأمريكية فتم تدمير وإحراق المركز بالكامل.

(٤) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٥) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٦) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. قُصِف مقر قيادة القوات الأمريكية بـ(١٥) صاروخاً فإشتعلت النيران فيه، وشوهدت طائرات الهليوكوبتر في سماء المدينة بغية إخلاء الخسائر.

(٧) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٨) **«شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي»**.

(٩) **«شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي»** : اليوسفية — عويريج (تم تصوير العملية).

(١٠) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. تعرض مقر القوات الأمريكية في الفلوجة، ل (١٢) صاروخاً، وتم تدميره وإحراقه بشكل كامل ومُنع الإعلاميون من الاقتراب من المنطقة وتم التكتم على الخسائر.

(١١) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

١٠	قيادة قطر العراق تكشف عن خط إمداد من المطارات الصهيونية عبر الأردن(✻)				
١٠	الأوبزيرفر: رسائل إليكترونية بين الأميركيين تطالب بعودة الجنود إلى بلادهم.				
	تجدد الاشتباكات في البصرة بين المحتلين والمواطنين				
	مظاهرات في ميسان ومقتل مواطن وسبعة جرحى من الأهالي				
	تم تفجير أنبوب النفط الرئيسي بين كركوك وميناء جيهان التركي [1]				
	ضابط		من نيبال	البصرة	
		١٠	٧ بريطانيين	البصرة[2]	
	؟	؟		هيت	هاون
	١ ؟	٣ ؟	١ ؟	بغداد[3]	٣ هجمات
	١	١		بلد	هجوم
	٣	١٢		مختلف[4]	
	١	٢	مجموعة		قنبلة
	١	٣	عدة سيارات	تكريت[5]	هجوم رتل
	٢				حرارة وانتحار
٩- ١٠	طواقم	طواقم	عربتان وسيارة	حديثة[6]	ربج
	طواقم	طواقم	حرق مدرعتين	بعقوبة[7]	صواريخ
١١	محاولة تفجير السفارة البريطانية، ومقتل شرطيين عراقيين برصاص الاحتلال				
	١	٢		بغداد	

✻ أشار إلى منع الاحتلال من استخدام مطار الحبانية في نقل معداته من المطارات الصهيونية مروراً بالأجواء الأردنية. [راجع نص البيان في ملاحق الكتاب].

(١) «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي».

(٢) جرح ٧ جنود بريطانيين بانتفاضة الوقود. الجنود الأمريكيون يطالبون بإعادتهم إلى أوطانهم. سناتور أمريكي يصرح أن أمريكا لم تربح الحرب. إصابة ٣ أمريكيين في البصرة. وعن «**نداء المقاومة**»(٤): واُستشهد (٣) من المواطنين في المدينتين وجرح (٧) آخرون، وكانت المظاهرات الشعبية تطالب برحيل قوات الإحتلال عن البلاد.

(٣) «**نداء المقاومة**»: العدد الرابع. في **الكرادة** ببغداد، دورية عسكرية، ودورية أُخرى قرب **جامعة بغداد** (كلية الدراسات الإسلامية). ومقراً عسكري بريطاني في **الصالحية** ببغداد وإشتعلت النيران فيه.

(٤)، هجوم في الرمادي، والفلوجة، وهيت، والموصل والديوانية وتكريت.

(٥) «**نداء المقاومة**»: العدد الرابع.

(٦) المعلومات منقولة عن «**نداء المقاومة**»: العدد الرابع.

(٧) «**نداء المقاومة**»: العدد الرابع.

	طواقم	طواقم	حرق عربتين	ساحة الأمة	هجوم نهاري
	٢	٢ ؟	٣ مدرعات	بغداد[١]	عمليتان
	١	٣		المقدادية	
		٣		تكريت	هجوم
	طواقم	طواقم	عدة آليات	تكريت	هجوم
	١			بعقوبة	
	١			الرمادي	
١٢			قاعدة أميركية	الرمادي[٢]	٦ انفجارات
	١	١	مدرعة	الفلوجة	انفجار
	طاقم	طاقم	مركبة بمن فيها	الموصل[٣]	تدمير
	٤	٦		بغداد	هجوم
	٣	٢	حرق آليتين	تكريت[٤]	
١١- ١٢	٢	؟؟	مدرعتان ؟	بعقوبة[٥]	ثلاث عمليات
	طاقم	طاقم	مدرعتان	كركوك[٦]	صواريخ
	طواقم	طواقم	٧ آليات	حديثة[٧]	هجوم قافلة
	؟	؟	قاعدة	الحبانية[٨]	
١٣	١			الرمادي	
	٤	٤		الموصل[٩]	
	١	٣		شمال بغداد	لغم

(١) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. **الأول**، في ساحة التحرير. **والثاني**، في (التاجي).

(٢) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. ثلاث هجمات خلال يومين بالصواريخ على مقرات الأمريكيين.

(٣) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. في الموصل هوجمت دورية عسكرية للعدو في حي الإصلاح الزراعي.

(٤) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٥) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. **الأولى**، في مركز شرطة المحافظة. **والثانية**، في ناحية أبي صيدا. **والثالثة**، على الطريق بين الناحية وبعقوبة.

(٦) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٧) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. في منطقة سد حديثة هاجمت المقاومة بالصواريخ قافلة عسكرية.

(٨) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٩) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. في **الأول**، هاجمت دورية في حي الأندلس. والثاني، في حي الزهور هاجمت دورية أخرى. وفي **الثالث**، هاجمت بالصواريخ مقر القوات الأمريكية في قصر الضيافة.

			قواعد	وسط العراق	٧ انفجارات
	١		حالة غامضة		
		تحرك شعبي في الديوانية			
	٤		بسيارتهم	الضلوعية[١]	هجومان
١٤	شريط لصدام حسين يمتدح مواقف السيستاني (*)				
	٢	٢	بريطانيان	البصرة	
	٣	٤	آليتان	بغداد [٢]	٣ هجمات
	١				حادث سير
	؟	؟	مبنى المحافظة	الرمادي	هجوم
	٤	٣		تكريت	هجوم
	١		بريطاني		خلال نومه
	١				غرق
	١ ؟	٢ ؟	مدرعتان	الفلوجة[٣]	هجومان
١٣- ١٤	طاقم	طاقم	حرق دبابة	بعقوبة[٤]	هجوم
		١	٣	بلد[٥]	ربج
	تفجير أنبوب النفط بين حديثة وكركوك[٦]				
١٥	طاقم		أباتشي		سقوط
	٢	؟	ثلاث عربات	الضلوعية[٧]	تدمير
	٢		آليتان	بلد	ربج

---

(١) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع. **الأول**، جسر الضلوعية، قافلة. وفي **الثاني**، دورية في مدينة الضلوعية.

(*) مشيداً في الوقت نفسه بمواقف آية الله علي السيستاني من مجلس الحكم الانتقالي في العراق ومن الاحتلال، طلب صدام حسين منه إصدار فتوى بالجهاد، ليكون العراق «كله موحداً في موقفه ضد الاحتلال وعلى كل المستويات والتسميات والاتجاهات والقيادات». [راجع نص الرسالة في كتاب المقاومة الوطنية العراقية].

(٢) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع: في **الأولى**، رتل عسكري في منطقة التاجي. **والثانية**، في منطقة الدورة. **والثالثة**، في مدينة الثورة مواجهات بين المواطنين والقوات الأمريكية وأستشهد أحد المتظاهرين وجرح عدد آخر.

(٣) **«نداء المقاومة»**: العدد ٤. هجوم دورية في مكانين مختلفين من الفلوجة.

(٤) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٥) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٦) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

(٧) **«نداء المقاومة»** : العدد الرابع.

	١	١	قافلة	مقاومان شه	معركة
	طاقم	طاقم	٣ مصفحات	القائم	تدمير
	٢		مقر بريطانيين	العمارة	هاون
	٢	٣	مدرعة	الفلوجة[١]	
	٦		عدة عربات	الرمادي[٢]	
مظاهرات في الناصرية والثورة وبعقوبة [٣]					
	؟	؟	؟	الحبانية[٤]	هجوم قاعدة
١٦	كمين ضد مدير شرطة نينوى، مهاجمة مركز تدريب بيجي، ومعسكر للتدريب				
	١٢	٢	ناقلة	الموصل[٥]	هجومان
	طواقم	طواقم	مدرعتان	غرب بغداد	تدمير
			أباتشي	تكريت	إسقاط
	طواقم	طواقم	مدرعتان	تكريت	إعطاب
	طاقم	طاقم	آلية	بعقوبة	تدمير
	٢	٥	رتل	هيث	هجوم
	٤		دبابة	سامراء	هجوم
	٣		تدمير مدرعة	فلوجة رمادي	
١٧	٤	٥	تدمير مدرعة	الرمادي	هجومان
	الهولنديون يقللون من فترة بقائهم في العراق، وأخبار أخرى[*]				
	١		دانمركي	البصرة	قناص
	٢			الموصل	
	٢			بغداد	مسدس
	٢		همر	بغداد[٦]	عبوة ناسفة

(١) «**نداء المقاومة**» : العدد الرابع.

(٢) عن «**نداء المقاومة**» : العدد الرابع.

(٣) عن «**نداء المقاومة**» : العدد الرابع. وشهدت مدن الناصرية والثورة وبعقوبة مظاهرات ضد قوات الاحتلال وطالبت بإلغاء المجالس البلدية التي شكّلتها من عناصر اُشتهرت بأعمال السطو والسرقة.

(٤) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٥) م. ن: **الأول**، طريق عكركوف. **والثاني**، ضرب مقرات الشرطة في حي الجامعة واقتحامها.

❇ حريق ثان في خط الأنابيب. هجوم على السفارة التركية في العراق. خمس صواريخ تستهدف مقر المحافظة في الرمادي. إصابة مدير شرطة سامراء. هروب وفيق السامرائي والصالحي إلى منفاهما في بريطانيا وأمريكا.

(٦) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي» : حي السلام — بغداد.

	عشرات	عشرات	معسكر تدريب	الموصل	هجوم
			حدود سوريا		هجوم صاروخي
١٨	١	٣		بغداد	عبوة ناسفة
	٣	٢	دورية	كركوك	كمين
	٩			بغداد[1]	٣ هجمات
	٣	عدد	جسر	الحبانية	هجوم
	٤	٧		وسط بغداد	قتال[2]
١٩	اليابان تستبعد إرسال جنودها إلى العراق. تدمير شاحنة كويتية في البصرة.				
	٣	٤		بغداد	
	٤		دورية	كركوك	هجوم
	٦		مدرعة بمن فيها	حي الخضراء	
	٤		آليتان	البردية[3]	هجوم مقر
			أنبوب نفط	الشمال[4]	تفجير
٢٠	إنفجار قرب فندق ينزل فيه بعض أعضاء مجلس الحكم الانتقالي.				
	١		صدم سيارة		هجوم
	١			الديوانية	
	١	٢	مترجم		
	؟	؟	؟	الموصل[5]	٣ هجمات
	١		مقاول عراقي		
	٣	٦		تكريت	
٢١	أبي زيد يصف المقاومة بالإرهاب. وإحراق شاحنة كويتية تحمل نفطاً في البصرة				
	١			سامراء	قناص
	١	٣		بغداد	

(١) ثلاث هجومات: الكرادة، وبغداد الجديدة، ووسط بغداد.

(٢) قتال عنيف وسط بغداد استمر لأكثر من ساعة بين المقاومين والمحتل، انسحب إثره المقاومون دونما أثر.

(٣) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٤) م. ن.

(٥) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي»: **الأول**، دورية في حي الانتصار. **والثاني**، في محلة الزهور بمدينة الموصل. **والثالث**، هجوم على مركز شرطة المدائن.

		٨	بريطانيين	ح. مع الكويت	
	٩	٧	٤ مدرعات	بعقوبة	٣ هجمات
	١	١		القائم	
	١				حادث سير
٢٢	٢ + ٢	١		بغداد	إثنان خطفاً
	؟	؟	قاعدة إسبانية	الحبانية	هجوم
٢٣	قيادة قطر العراق تصدر بياناً تحذّر فيه من أن مطار البصرة هدف عسكري[*]				
	بدء العمليات القتالية في طوز خرماتو وكركوك بين التركمان الشيعة والأكراد.				
	٣	١	بريطانيون	البصرة	
	٢			بغداد	لغم
	١			القائم	
	طاقم	طاقم	٣ همر	خانقين[1]	عبوات ناسفة
٢٤			محاولة اغتيال سعيد الحكيم		
	١		نيران صديقة		
	١		غرق	الفرات	
	١				جريح سابق
	طاقم	طاقم	تدمير شاحنة	العامرية	عبوة فوق جسر
		٤		سامراء	هجوم
	؟	؟	قوافل	كركوك	هجوم
	طاقم	طاقم	تدمير عربة	غرب بغداد	
	٤	٢		بعقوبة	هجوم هاون
	طاقم	طاقم	تدمير عربة	الأنبار	حرقاً
	١		دبابة		قنصاً
	طواقم	طواقم	٣ آليات	سيد عبد الله[2]	ألغام

[*] راجع نص البيان في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**» وقد ورد تحت تاريخ ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م: وأهم ما جاء فيه: تحاول قوات الاحتلال البريطاني في محافظة البصرة تشغيل المطار، تحذّر المقاومة شركات الطيران ولا سيما العربية من تعاونها مع الاحتلال. وحذر بيانان صادران بتاريخ ١٦ تموز ٢٠٠٣، و١٠ آب من استخدام مطار صدام الدولي، ومطار الحبانية العسكري، وقاعدة البكر الجوية، ومطار الفارس ومطار الباسل.

(١) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٢) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

	طاقم	طاقم	همر	حديثة[١]	عبوة ناسفة
	طواقم	طواقم	همر وشاحنة	تكريت[٢]	هجومان
٢٥	إعتراف الأمريكان بتعرضهم إلى ٢٥ عملية خلال ٤٨ ساعة.				
	٥	٤	تدمير عربة	الحبانية	
	٣	٢		الرمادي	
	١٠		طريق	الموصل	كمين
	٦	٤		الفلوجة	قصف صاروخي
٢٦	هجوم على القوات الأوكرانية في يوم وصولها الأول(✽)				
	٦	١٠	معسكر	كربلاء	هاون ر ب ج
	٤			كركوك	
	٧		تدمير عربتين	الرمادي	
	٢			بعقوبة	
	١	٣		العامرية	
	١	٢		بغداد	
٢٧	قوات الاحتلال تعترف بمعدل يومي جديد للعمليات ضدها(✽✽)				
	٣			كركوك[٣]	هجوم مركز
	؟	؟	؟	أبو غريب[٤]	هجوم مطار
	٢			اللطيفية	
	٣	٤	معسكر	اليوسفية	هجوم
	١	١		الفلوجة	
	١	٢	مخابرات	بغداد	
	٣	عديد	كفر قاسم	سامراء	هجوم معسكر

(١) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٢) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي» : **الأول**، في داخل المدينة. **والثاني**، في خارجها.

✽ هجوم على القوات الأوكرانية في أول يوم لها في العراق. التهديد بمقتل المتعاونين تصبح واقعا فيقتل أول مترجم مرتبط. بلجيكا ترفض إرسال قوات. قتال في السليمانية بين قوات طالباني ومجهولين.

✽✽ القوات الأمريكية تغادر النجف. واعتراف بأن معدل العمليات هو ٩ – ١٧ عملية يومياً. عدم تهيب بعض المتظاهرين من الهتاف باسم الرئيس صدام حسين علناً في بغداد وأمام جنود الاحتلال.□

(٣) «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي» : مركز شرطة العروبة، ومقتل أحد أفراد الشرطة.

(٤) «شبكة البصرة - الإعلام الإسلامي» : قصف المطار، وتدمير عدد من المسقفات.

	٤	٧		الرمادي	
	٢	١		بعقوبة	
	١٥		٣ مدرعات	الحبانية	تدمير
			أنبوب نفط	الشمال	تفجير
٢٨	مقتل متعاون وهو نائب مدير شرطة السليمانية التابع للطالباني				
	١	١		البصرة	قتال
	٤	٥	معسكر	الفلوجة	
		٥	مطار	بغداد	هجوم
	٢	٢	بريطانيون	البصرة	هجوم
			أوكرانيون	الكوت	هجوم
			بولونيون	كربلاء	هجوم
	٤	؟		وسط بغداد	هجوم
	٢			القائم	
٢٩	استقالة ديفد كامبل - مستشار بلير - بطل فضيحة تضخيم خطر الأسلحة العراقية.				
	إغتيال السيد محمد باقر الحكيم بعبوة ناسفة أوقعت ١٢٦ قتيلا و٢٥٠ جريحاً.				
	؟	؟	مقر البريطانيين	البصرة	هجوم
			بلغاريون	النجف	هجوم
	٤	٣		بغداد	هجوم
	؟	؟	؟	أبو غريب[١]	هجوم دورية
	؟	؟	؟	بلد[٢]	هجوم معسكر
	١			الكوت[٣]	
		٢	سيارتا شرطة	كركوك[٤]	
			خط أنابيب	كركوك	إنفجار
			مطار عسكري	سامراء	انفجار ضخم

(١) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

(٢) م. ن: قصف معسكر في مدينة بلد شمالي بغداد، بأكثر من ثلاثين قذيفة هاون على ثلاثة محاور.

(٣) وفاة جندي أمريكي في الكويت دون معرفة الأسباب.

(٤) «**شبكة البصرة** - الإعلام الإسلامي».

	٢			القائم	
		٩		القائم	
	٤			سامراء	هجوم
	؟	؟	معسكر	ديالى	صواريخ بعيدة
٣٠	تدمير مركز شرطة بقذيفة؟؟. وتفجير أنبوب نفط بالشمال				
	٤		تدمير دبابة	القائم	حرقاً
		٧	الحدود	سوريا	
	طواقم	طواقم	٣ مصفحات	بغداد[١]	هجوم دورية
٣١	طاقم	طاقم	كوستر	الموصل[٢]	كمين
	؟	؟		الموصل[٣]	منزل مقر

(١) م. ن: قرب جامع الأمين في منطقة الضلوعية.

(٢) م. ن: قرب تقاطع قريب من جسر صدام.

(٣) م. ن: قصف منزل المدعو (عدنان كوان الجبوري) بقذائف (RBG) وكانت المخابرات الأمريكية اتخذت البيت مقراً، ولم يعرف حجم الخسائر إلا أن الطائرات الأمريكية حلَّقت على ارتفاعات منخفضة لساعات طويلة.

سادساً: يوميات شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م(*)

١	الرئيس صدام حسين ينفي مسؤولية المقاومة عن اغتيال الحكيم(**)				
	مناوشات بين حرس مقتدى الصدر وجنود الاحتلال. استشهد ٦ من المواطنين.				
		٤	سيارة	تكريت[1]	عبوة ناسفة
	٥		مدرعة	المقدادية	حرق
	٢	١	دبابة بمن فيها	الفالوجة	تدمير
			أنبوب نفط	الشمال	اشتعال
	٦		تدمير مدرعة	ديالى	
		١٥	معسكر	تكريت	هجوم
	١	٢		تكريت[2]	غرق
	؟	؟	مقر منطقة القلعة	سامراء[3]	صواريخ
			دورية	القائم[4]	ربج

(*) استندنا إلى إحصائيات «الحزب الشيوعي العراقي — الكادر»، ومصادره، هي التالية:

المواقع: إيلاف، عراق الغد، أراب تايمز، الطريق، أ ف ب، رويتر، بي بي سي، البصرة.

الصحف: الحياة، القدس العربي، الشرق الأوسط. الفضائيات عن شهود عيان وناطق أمريكي.

أضفنا معلومات جديدة من مصادر أخرى كلما اقتضى الأمر. ومن تلك المصادر:

- الحصيلة التي ينشرها «التحالف الوطني العرقي — إعلام الخارج»، في أسبوعيته **«نداء المقاومة»**.
- جريدة **«الإحياء العربي»** اليمنية: الأعداد التي صدرت في شهر أيلول ٢٠٠٣م. وكنا قد فقدنا طريقة الحصول على بيانات «قيادة المقاومة والتحرير» منذ ١٧ حزيران من العام ٢٠٠٣م حتى الخامس من أيلول. وعندها أصبحت بياناتها مصدراً أساسياً نعتمد عليه في تحديد مواقع العمليات، فاقتضى التنويه.
- البيانات التي تصدرها **«شبكة البصرة – الإعلام الإسلامي»**.

(**) راجع نص الرسالة في ملاحق كتاب **«المقاومة الوطنية العراقية»**، جاء فيها: «إن الهدف الأساسي... قبل وأثناء دخول قوات الاحتلال والعدوان بغداد وبعد ذلك ... هو طرد العدو وقوات الاحتلال من العراق، وندعو شعب العراق أن لا ينشغل بأي هدف... يؤثر سلباً على الهدف المركزي. وإن العملاء الذين تسرعوا بالاتهام عليهم أن يجيبوا الشعب عن حقيقة ما يعرفون... عندما يقع ويعتبره العراقيون المخلصون المؤمنون عملاً خاطئاً يمكن معرفته وكشف خيوطه في تحقيق نزيه في ظل السلطة الوطنية في المستقبل، بعد طرد الغزاة المحتلين».

(١) **«شبكة البصرة – الإعلام الإسلامي»**.

(٢) **«نداء المقاومة»**: العدد السادس: ١٥/ ٩/ ٢٠٠٣م. والعدد السابع ١/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

(٣) **«نداء المقاومة»**: العدد السادس.

(٤) **«نداء المقاومة»**: العدد السادس.

	طاقم	طاقم	٢ همر	الخالدية[١]	عبوات ناسفة
	طاقم	طاقم	٢ دبابة	بغداد[٢]	عبوات ناسفة
٢	تفجير مركز شرطة الرصافة قتل ١ وجرح ٢٠.				
	٣		منهم ضابطان	بغداد	
			المطار	بغداد	صاروخ
	طواقم	طواقم	٣ دبابة	بغداد[٣]	
	١	٣	تفجير سيارة	الفالوجة	
	١	١	إسقاط مروحية	معسكر الرشيد	
	٢	٣	ضباط شرطة (أ)		انفجار
	طاقم	طاقم	سيارة هامر	القائم[٤]	تفجير
	طواقم	طواقم	تدمير عربتين	المقدادية[٥]	ربج وعبوات
٣	هروب ملحوظ لجنود الاحتلال من ساحات القتال.				
	٤		سيارتا هامفي	تكريت	نسف
	٣	٨	معسكر	الموصل	**صاروخ و ربج**
			مديرية الشرطة	الموصل[٦]	صواريخ
	؟	؟	جامعة الرمادي	الرمادي[٧]	استشهادية
	٢	٢	سيارة	ديالى	نسف
	طاقم	طاقم	سيارة	طريق المطار[٨]	عبوة ناسفة
	١			بغداد	قناص
	١			بغداد	قناص
			مطار بغداد	بغداد[٩]	٣ صواريخ

(١) «**شبكة البصرة –** الإعلام الإسلامي» : الخط السريع المؤدي إلى المدينة.

(٢) «**شبكة البصرة –** الإعلام الإسلامي» : منطقة الضلوعية.

(٣) «**شبكة البصرة –** الإعلام الإسلامي» : بالقرب من علوة الضلوعية.

(٤) «**نداء المقاومة**» : العدد السادس.

(٥) «**نداء المقاومة**» : العدد السادس.

(٦) «**نداء المقاومة**» : العدد السادس.

(٧) م. ن : فجَّر أحد الأبطال نفسه بمجموعة من العسكريين الأمريكيين فاستشهد وإصاب العديد منهم.

(٨) «**نداء المقاومة**» : العدد السادس.

(٩) «**شبكة البصرة –** الإعلام الإسلامي».

	طواقم	طواقم	٢ مدرعة و٣ همر	الرضوانية[(١)]	هجوم ربج
	طاقم	طاقم	همر	سيد عبد الله[(٢)]	
	٢	١		المقدادية[(٣)]	
	طواقم	طواقم	رتل	القائم[(٤)]	عبوة ناسفة
	؟	؟	حد سوريا العراق	السكك[(٥)]	اشتباك واسع
٤	٨	١٥	٣ آليات	تكريت[(٦)]	معركة ضارية
	طاقم	طاقم	تدمير آلية	الموصل	هجوم
	٥	١٠	تدمير آليتين	الأنبار[(٧)]	استشهادية
	؟	؟	معسكر	سامراء	قصف شديد
	٦		منطقة الجمهورية	بعقوبة[(٨)]	
	١ ؟	١ ؟	٤ همر	بغداد[(٩)]	هجومان
٥	٤	٨	همر	الرمادي[(١٠)]	هجوم
	١	٥	سيارة	الحويجة	**قذائف صاروخية**
	١		خبير متفجرات (ب)	البصرة	
	طواقم	طواقم	رتل	القائم[(١١)]	اشتباك
	١		عميل أميركي	كركوك	

(١) «**شبكة البصرة** – الإعلام الإسلامي»: الطريق السريع في منطقة الرضوانية.

(٢) «**شبكة البصرة** – الإعلام الإسلامي».

(٣) «**نداء المقاومة**»: العدد السادس.

(٤) م. ن: في مدينة القائم تمَّ تفجير عبوة ناسفة بسيارة. العدو بحملة تفتيش بحثاً عن مقاومين عراقيين.

(٥) «**نداء المقاومة**»: العدد السادس.

(٦) استمرت لعدة ساعات. واعتقل العدو ثلاثة بينهم شخص تفترضه يصنع قنابل.

(٧) **الإحياء العربي**: أن إحدى تشكيلات فدائيي صدام تبنَّت العملية.

(٨) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السادس.

(٩) «**شبكة البصرة** – الإعلام الإسلامي»: **الأول**، شارع الزيتون. **الثاني**، محطة تعبئة الوقود في الضلوعية.

(١٠) **الإحياء العربي**: تبنت الهجوم قوات الحسين.

(١١) «**نداء المقاومة**»: العدد (٦). إشتباك لمدة خمس دقائق فنقل العدو إصاباته بطائرات الهليوكوبتر.

	٤		خبير متفجرات (ب)	الموصل[١]	محافظة نينوى
	طاقم	طاقم	٢ همر	الموصل[٢]	هجومان
	١			الناصرية	هجوم خاطف
	٢	١	سيارة عسكرية	بعقوبة	لغم
	٥	٢	سيارتا هامر	شرق بغداد[٣]	صواريخ
	١	٢	مستشار بريمر	بغداد[٤]	كمين
	؟	؟		بغداد[٥]	قصف مطار
	طواقم	طواقم	رتل	بيجي[٦]	ربج
	٣	٥	أربع آليات	الفالوجة[٧]	هجوم
	؟	؟		اليوسفية[٨]	قصف موقع
٦	استهداف طائرة رامسفيلد المقلعة من مطار بغداد بصاروخي سام.				
	٣	١	تدمير آلية	الموصل[٩]	هجوم دورية
	؟	١	تدمير آلية	الموصل[١٠]	قنبلة يدوية
	؟	؟	معسكران (أبو غريب)	و بعقوبة	هاون
	٣	٢		بعقوبة	هجوم
	طواقم	طواقم	ثلاث عربات	بعقوبة[١١]	عبوات ناسفة

(١) «**الإحياء العربي**: نصبت إحدى مجاميع فدائيي صدام كميناً لكبير خبراء المتفجرات البريطاني أثناء تواجده في مدينة الموصل، وأدى إلى مقتله وثلاثة من مرافقيه.

(٢) «**شبكة البصرة** – الإعلام الإسلامي»: **الأول**، مقر في بناية الضمان. **الثاني**، طريق الموصل – ربيعة.

(٣) الإحياء العربي: وقع في قرية (شميط) شمال شرق بغداد. وتبنتها إحدى مجاميع قوات القدس.

(٤) م. ن: كتائب البعث، هاجمت سيارته بالقنابل اليدوية والرشاشات الخفيفة في منطقة كرادة مريم.

(٥) «**شبكة البصرة** – الإعلام الإسلامي»: **الأول**، مقر في بناية الضمان. **الثاني**، طريق الموصل - ربيعة.

(٦) «**نداء المقاومة**»: العدد السادس.

(٧) **الإحياء العربي**: تبنَّت الهجوم كتائب الفاروق.

(٨) «**شبكة البصرة** – الإعلام الإسلامي»: قصف مخازن تبريد اليوسفية بقذائف الهاون.

(٩) **الإحياء العربي**: هاجمت إحدى تشكيلات كتائب الفاروق دورية عسكرية أمام جامعة الموصل.

(١٠) «**نداء المقاومة**»: (٦): قبالة جامعة الموصل، قنبلة على ناقلة جند أثناء زيارة دونالد رامسفيلد.

(١١) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السادس.

	٤	٣	تدمير ٣ آليات	الرمادي[1]	هجوم مقر
	٦	٣	تدمير ٣ آليات	سامراء[2]	هجوم رتل
	٧	١٠	أربع آليات	الرطبة[3]	هجوم وصواريخ
٧	استهداف طائرة أخرى مقلعة من مطار بغداد، يقول المتحدث الأمريكي إنها نجت.				
	٢			بغداد	هجوم مباغت
	؟	؟	مقر	بغداد [4]	صواريخ
	٢	٣	سيارة هامر	أبو غريب [5]	هجوم دورية
	؟	؟	طائرة نقل (عسكر)	مطار بغداد[6]	ص أرض جو
	٢	عديد	تدمير آلية	حديثة	هجوم
	٦	٤	خمس آليات	بعقوبة[7]	**صاروخ ومدفع**
	١	٣		بعقوبة	هجوم
	٤	٥	أربع آليات	بعقوبة[8]	هجوم رتل
	طاقم	طاقم	تدمير آلية	الموصل	هجوم
	؟	؟	دورية	هيث	هجوم
	٣	٤	آليتان	العوجة[9]	هجوم دورية
			متعاونين	العوجة[10]	مورتر

---

(١) **الإحياء العربي**: جيش القدس مقر الشرطة في الرمادي الذي تتخذ منه القوات الأمريكية مركزاً لها.

(٢) **الإحياء العربي**: سامراء - الطريق العام - تعرض رتل عسكري لهجوم تبنته كتائب البعث.

(٣) **الإحياء العربي**: منطقة" الرطبه" قرب الحدود العراقية — الأردنية، إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٤) **«نداء المقاومة»**: العدد السادس: مدينة الشعب.

(٥) عن **الإحياء العربي**: أعداد أيلول ٢٠٠٣م: تبنَّتها إحدى مجاميع فدائيي صدام.

(٦) م. ن: أطلقت إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري صاروخي "أرض - جو" على طائرة نقل عسكرية أصابا "ذيل" الطائرة مما اضطر الطيار للهبوط بها وهي تشتعل في "الممر المخصص للهبوط الاضطراري.

(٧) **الإحياء العربي**: أعداد أيلول ٢٠٠٣م: مطار الفارس: تبنَّتها إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٨) **الإحياء العربي**: أعداد أيلول ٢٠٠٣م: منطقة (السادة): تبنَّتها إحدى مجموعات قوات الحسين.

(٩) **الإحياء العربي**: أعداد أيلول ٢٠٠٣م: محافظة صلاح الدين: إحدى مجاميع فدائيي صدام.

(١٠) **«نداء المقاومة»**: العدد السادس.

	؟	؟	قوات بريطانية	البصرة[١]	إطلاق نار
٨	٣	٨	سيارتان مصفحتان	بغداد[٢]	هجوم رتل
	٤	٥	سيارتا هامر	وسط بغداد[٣]	**دورية عسكرية**
	٧	١٢	ثلاث آليات	بغداد[٤]	**نقطة عسكرية**
	٣	٧	تدمير آليتين	القائم[٥]	**قذائف صاروخية**
			مروحية	الشمال	رشاش ثقيل
	طاقم	طاقم	تدمير آلية	بعقوبة	هجوم
			خط جيهان	الشمال	تفجير
	١	٣	تدمير دبابة	الفالوجة	
	طواقم	طواقم	تدمير عربتين	الرمادي	
			طائرة هليكوبتر	الرمادي[٦]	رشاشات ثقيلة
	٢	٤	دبابة وآلية	الدورة	
		١٢	قوات	الموصل[٧]	هجوم
			أنبوب نفط	كركوك[٨]	
٩	قيادة قطر العراق تعلن المنهاج الاستراتيجي للمقاومة العراقية(✽)				
	٥	٣	تدمير آليتين	الرمادي	
	٩	٣	أربع آليات	الفالوجة[٩]	كمين رتل

(١) **«نداء المقاومة»**: العدد السادس.

(٢) **الإحياء العربي**: أعداد أيلول ٢٠٠٣م: هاجمت إحدى مجاميع فدائيي صدام رتلاً في نفق التحرير.

(٣) **الإحياء العربي**: أعداد أيلول ٢٠٠٣م: ساحة الطيران: إحدى مجاميع كتائب البعث.

(٤) **الإحياء العربي**: أعداد أيلول ٢٠٠٣م: حي القادسية: كتائب البعث.

(٥) م. ن: الحرس الجمهوري ضد مركز عسكري.

(٦) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السادس.

(٧) م. ن.

(٨) **الإحياء العربي**: أيلول: تبنته كتائب البعث. وفي تصريح لمصدر أمريكي قال: لن نتمكن من إعادة ترميم الأنبوب قبل مضي ستة أسابيع على الأقل. وأضاف إن هذه العملية أجلت وعطلت كل العقود النفطية التي كانت قد وقعت على أمل إعادة تصدير النفط هذا الأسبوع.

✽ راجع المنهاج في ملاحق الكتاب الأول **«المقاومة الوطنية العراقية»**، للمؤلف.

(٩) **الإحياء العربي**: أيلول: تبنته إحدى تشكيلات كتائب الحسين.

	٥	٤	ثلاث آليات	الفالوجة[١]	كمين
	٧	٥	٣ سيارات هامر	غرب بغداد[٢]	عبوة دورية
	؟	؟		تكريت[٣]	هاون
	٦	٣	أربع آليات	بعقوبة[٤]	مطار الفارس
١٠	١٠	٢٠	القصر الرئاسي	الرمادي[٥]	هاون
	١			الرمادي[٦]	عبوة ناسفة
	١		خبير متفجرات (أ)	بغداد	
	٥	٨	أربع آليات	مطار بغداد[٧]	**صاروخ ومدفع**
	١	١	آلية مدمرة	شرق بغداد	هجوم
	٢	٤	تدمير آليتين	شمال بغداد[٨]	تبادل نار
	١		خبير متفجرات (أ)	بغداد[٩]	
	٣	١	مصفحة هامر	وسط بغداد[١٠]	هجوم دورية
	٣	٢	تدمير عربتين	الغزالية[١١]	اعتقال مراسلة
	٦			كركوك[١٢]	استشهادية
	؟	٤	طريق بين بغداد	والفلوجة[١٣]	ألغام
			وحدة دانمركية	القرنة	هجوم

(١) **م. ن:** نصبته إحدى مجموعات فدائيي صدام على الطريق العام.

(٢) م. ن: تبنته إحدى مجموعات قوات الفاروق على الطريق العام في منطقة "الدوره" في بغداد.

(٣) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السادس.

(٤) **الإحياء العربي**: أيلول: تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٥) **م. ن**: تبنته إحدى مجاميع فدائيي صدام. النيران ظلت مشتعلة لأكثر من ثلاث ساعات.

(٦) **«نداء المقاومة»**: العدد السادس. تم تفجير عبوَّة ناسفة في ناقلة جند أمريكيين، وقوات الاحتلال تطلق النيران عشوائياً وتقتل أحد الأفراد العراقيين وإصابة مواطن آخر كان مصادفة في المكان.

(٧) **الإحياء العربي**: أعداد أيلول ٢٠٠٣م: الحرس الجمهوري على البوابة الغربية لمطار صدام الدولي.

(٨) **م. ن**: في منطقة "الشادي" شمال العاصمة بغداد تبنته إحدى مجموعات كتائب البعث.

(٩) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السادس.

(١٠) **الإحياء العربي**: أيلول: تبنته إحدى مجاميع كتائب البعث في مدينة " الشرطة" وسط العاصمة بغداد.

(١١) **الإحياء العربي**: أيلول: تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث على جسر "الغزالية".

(١٢) جرح ٦ أمريكيين في انفجار في كركوك قام به استشهادي من الجماعة الإسلامية.

(١٣) **الإحياء العربي**: أيلول: على طريق العامرية - الفالوجة - تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس.

	١٢	٢٠	٧ آليات+الموقع	أربيل[١]	استشهادية
			مقر	الحويجة[٢]	هجوم
١١	؟	؟		شمال بغداد[٣]	اشتباكات
			سيارة	أبو غريب[٤]	عبوة ناسفة
	٦	٨	تدمير ٤ آليات	الخالدية[٥]	كمين مركّب
		٣		الموصل	
	٤	٨	تدمير آليتين	كركوك	هجوم
	١	٣		الفالوجة	
	١	١	فندق	الموصل	هجوم
١٢	جورج بوش يستغيث ب(الدول الحرة) لمساعدته في المأزق العراقي[*]				
	٣	٧		الرمادي[٦]	معركة
	٤	٣		الرمادي	معركة
	٢	٣		بغداد[٧]	هجومان
	٢ ؟	؟؟	ثلاث عربات	أبو غريب[٨]	هجومان
		٢		الموصل	

(١) **م. ن**: استشهادي من كتائب صلاح الدين ضد موقع في منطقة "شورتس"، وهي أول عملية نوعية في الشمال.

(٢) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السادس.

(٣) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السادس. وفي شمال غرب بغداد إندلعت إشتباكات عسكرية مع قوات الغزو والاحتلال إستمرت ساعة ونصف، وقد إمتنع العدو المحتل عن ذكر النتائج الناجمة عن العملية.

(٤) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السادس.

(٥) في كمين مركب تلته معركة دامت لأكثر من ساعة في الخالدية بين مقاومين ورتل عسكري دمرت إحدى آلياته بلغم. النتيجة ٦ قتلى و٨ جرحى رغم أن العدو أعلن عن جريحين فقط. و تم تدمير ٤ آليات.

*. جاء في تقديم لعمليات ١٢ – ١٧/ ٩/ ٢٠٠٣م، في **الإحياء العربي**: وجَّه (بوش) نداءه الثاني خلال أسبوع واحد لما اسماه (بالدول الحرة) لإخراجه من ورطة العراق. وبزيارة وزير خارجيته (كولن باول) إلى العراق تكون حمى الأزمة الداخلية الأمريكية قد وصلت درجة الغليان أمام الخسائر المادية والعسكرية والمعنوية والسياسية، خاصة وقد لمس حقيقة المأزق الخطير، والخسائر الفادحة التي تتكبدها قواته هناك. ومن بين عشرات البيانات العسكرية الصادرة عن قيادة قوات المقاومة خلال الفترة من ١٢ - ١٧ /٩/ ٢٠٠٣م والتي قدرت بأكثر من أربعين بياناً وبلاغاً، وصل للمجلة العدد القليل منها.

(٦) **الإحياء العربي**: أيلول ٢٠٠٣م: تبنت إحدى تشكيلات قوات الحسين هجوما على دورية.

(٧) **م. ن**: هاجمت كتائب البعث بالقنابل اليدوية على دورية عسكرية أمريكية (مقابل كلية الزراعة).

(٨) **م. ن**: في (سوق أبو غريب) تبنته كتائب البعث مشيدة بتعاون وإسناد المواطنين لعملياتها الفدائية.

	٢	٣	رتل عسكري	الخالدية	
١٣	٤	٣	مصفحة هامر	الفالوجة[١]	هجوم
	٦	٥	٢ هامر وجيب	الفالوجة[٢]	هجوم دورية
	١	٢		الرمادي	قنبلة يدوية
		٦		الرمادي[٣]	هجومان
	٤	١٢	تدمير ٣ آليات	أربيل	تدمير معسكر
	٣	٢	هامر وجيب	الخالدية[٤]	هجوم دورية
	٢	٢	سيارة مكشوفة	بغداد[٥]	هجوم دورية
	٢	١	سيارة هامر	بغداد[٦]	هجوم دورية
		٣		بغداد	عبوة ناسفة
			محاولة تفجير وزارة النفط		
	٨	٤	سيارتا هامر	تكريت[٧]	هجوم رتل
	١٠	١١	خمس آليات	بعقوبة[٨]	كمين قافلة
١٤	إحصائيات جديدة لخسائر قوات الاحتلال[٩]				
	وصفت قيادة المقاومة والتحرير هذا اليوم بالدموي، في استقبال كولن باول[١٠]				
	١	٤	تدمير آلية	الموصل[١١]	هجومان

(١) م. ن: هاجمت كتائب الفاروق إحدى الدوريات على الطريق العام.

(٢) م. ن: على مدخل "الفالوجة" تبنته إحدى مجاميع فدائيي صدام، وقال شهود عيان بان معركة شرسة دارت في الموقع لم ينسحب أبطال المقاومة منها إلا بعد أن اشتعلت النيران بكل آليات الدورية.

(٣) م. ن: نفذته إحدى مجموعات فدائيي صدام في وسط (أسواق مدينة تكريت).

(٤) **الإحياء العربي**: أيلول ٢٠٠٣م: تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٥) م. ن: في منطقة (المسبح) وسط العاصمة بغداد تبنته كتائب البعث.

(٦) م. ن: تبنته إحدى مجموعات فدائيي صدام في (باب الشرجي) وسط العاصمة بغداد.

(٧) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السادس.

(٨) **الإحياء العربي**: أيلول: طريق بعقوبة – ديالى، تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٩) حسب **إيلاف** بلغ عدد الجرحى الأمريكان حتى الآن هو ٦٠٠٠ بينهم ١٥٠٠ بحالة خطرة. هذا ناهيك عن الحالات النفسية المستعصية والتي قضت بإخراج المصابين فيها من المعركة.

(١٠) **الإحياء العربي**: أيلول: استقبلت المقاومة (كولن باول)، بأكثر من ستة وثلاثين عملية.

(١١) م. ن: أيلول: نفذته إحدى كتائب جيش القدس في الشارع العام.

	١	٢	فندق	الموصل	هجوم نهاري
	٥	٦	هامر وجيب	الفالوجة[١]	**هجوم دورية**
	٣	٢	عربة هامر	الفالوجة[٢]	هجوم دورية
	٤	٢	هامر وجيب	الفالوجة[٣]	عبوة ناسفة
	٤	٢	تدمير هامر	بعقوبة[٤]	هجوم دورية
	٧	٤	دبابة وهامر	الرمادي[٥]	عبوة ناسفة
	٣	٥	هامر	الرمادي[٦]	هجوم دورية
	١٢	٩	ست آليات	الرمادي[٧]	كمين
	٧	١٠	خمس آليات	سامراء[٨]	هجوم
	٢	٥	ثلاث آليات	سامراء[٩]	قصف
	٥	٢	سيارة هامفي	بغداد[١٠]	هجوم دورية
١٥	مقتل قائد شرطة الفالوجة المتعاون مع العدو.				
	٤	٦	معسكر	سامراء	هاون ورشاش
	٧	٧	خمس آليات	كركوك[١١]	**هجومان**
	٤	٢	سيارة هامفي	الموصل[١٢]	**هجوم دورية**
	٦	٩	دبابة وناقلة وهمر	الموصل[١٣]	**هجوم رتل**
	٥	٤	ثلاث آليات	أبو غريب[١٤]	**هجوم دورية**

(١) م. ن: في (عامرية الفالوجه) على دورية عسكرية أمريكية تبنته كتائب البعث.

(٢) م. ن: (على جسر الفلوجة) نفذته إحدى مجاميع كتائب الفاروق.

(٣) م. ن: نفذته إحدى تشكيلات قوات الفاروق على مدخل الفلوجة للمرة الثانية خلال هذا اليوم.

(٤) م. ن: هجوم في بعقوبة على دورية أمريكية تبنته إحدى كتائب الحسين.

(٥) م. ن: على الطريق السريع وتزامن مع تفجير العبوات عن بعد.

(٦) م. ن: استخدمت فيه القنابل اليدوية والبنادق الرشاشة على الشارع العام.

(٧) م. ن: كمين في منطقة (تل الأسود) على الطريق السريع نصبته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٨) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري في منطقة (تل الصوان) جنوب سامراء.

(٩) م. ن: والثاني في (حي القانون) تبنته إحدى كتائب البعث صاحبه قصف صاروخي ومدفعي.

(١٠) م. ن: تبنته إحدى مجاميع كتائب البعث أمام المستشفى السعودي الألماني في بغداد.

(١١) م. ن: **الأول**، على طريق (الحويجه) فدائيو صدام. **الثاني**، على المجمع السكني للقوات الأمريكية.

(١٢) م. ن: هجوم في منطقة (تقاطع الزهور) في مدينة الموصل شمال العراق على دورية عسكرية أمريكية.

(١٣) م. ن: للمرة الثانية خلال هذا اليوم تعرض رتل عسكري لهجوم في منطقة (الشورى) جنوب الموصل.

(١٤) م. ن: قرب معمل (حليب الأطفال) في أبو غريب نفذته إحدى تشكيلات قوات الحسين.

		٣	تدمير آلية	بغداد	**لغم على جسر**
	١	٢		بغداد	هجوم
	٤	٢	آلية هامر	الفالوجة[١]	هجوم دورية
١٦			موقع[٢]	بعقوبة	هجومان
			قطار عربات وحمولة	جنوب بغداد	إنفجار
	٢	١	تدمير آلية	بغداد	إنفجار
	٥	٤	تدمير دبابتين	أبو غريب	
		٣	تدمير آليتين	بغداد	والفلوجة
	٢	٣		الغزالية[٣]	عبوة ناسفة
	طاقم	طاقم	تدمير آلية	الموصل	إنفجار
	٥	٧	ناقلة و٢ هامر	الموصل[٤]	هجوم رتل
	٤	٦	مصفحة هامر	سامراء[٥]	هجوم
	٣	٥	دبابتان وناقلة وهمر	سامراء[٦]	مركز الشرطة
	٢	٣	سيارة هامر	بعقوبة[٧]	هجوم دورية
	١٥	٢٠	١٣ آلية	تكريت[٨]	قطار
	١	٣	دبابة	تكريت[٩]	مطار
	؟	؟	مبنى المحافظة	ديالى	إنفجار
١٧	صدام حسين يدعو الأميركيين للانسحاب من دون قيد أو شرط[*]				

(١) م. ن: نفذته إحدى تشكيلات كتائب البعث في (عامرية الفلوجة) للمرة الثانية خلال ٢٤ ساعة.

(٢) **الأول**، مطار بن فرناس، وقصف مجدداً بعد ثلاث ساعات. واشتعل المعسكر حتى الصباح.

(٣) **«نداء المقاومة»**: العدد السابع: ١/ ١٠/ ٢٠٠٣م: بين جسر الغزالية وجسر الصاوية.

(٤) الإحياء العربي: أيلول: قوات الحسين ضد رتل (أمريكي - الباني) أمام مبنى بلديه الموصل.

(٥) م. ن: هجومان متتاليان: الأول: في منطقة الضلوعيه نفذته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٦) م. ن: على مركز الشرطة العام حيث تتمركز القوات الأمريكية تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٧) م. ن: نفذته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٨) م. ن: تبنته تشكيلات فدائيي صدام على قطار ينقل جنوداً ومعدات في منطقة الصينية شمال تكريت.

(٩) م. ن: تبنته إحدى مجامع فدائيي صدام، على مطار (بن فرناس) الذي تحتله القوات الأمريكية.

* راجع النص في **«المقاومة الوطنية العراقية»**: حثَّ صدام حسين العراقيين على تصعيد المقاومة بكل الوسائل. وخاطب بوش قائلاً: إذا أردتم بحث ترتيبات الانسحاب بلا قيد أو شرط، فإن قسماً من المسؤولين في القيادة معتقلون لدى جيشكم؛ وبإمكانكم– على هذا - الاتصال بهم، وإجراء الحوار المناسب بما يضمن توفير الأمن لجنودكم أثناء الانسحاب على وفق ما يتفق عليه الطرفان.

			قصف المطار	بغداد[١]	
	٣	٢	هامر	بغداد[٢]	هجوم دورية
	٨	٦	دبابة وناقلة وهمر	كفر قاسم[٣]	هجوم معسكر
	٣	٢	سيارة جيب	بلد[٤]	هجوم رتل
	٤	٦	معسكر	سامراء	هاون
	٨	٢	**مدرعة وناقلة و٣ س**	الموصل[٥]	هجوم رتل
	١			الموصل	قناص
	؟	؟	فندق نينوى	الموصل[٦]	صواريخ
	١	١	دورية	الضلوعية[٧]	هجوم مركب
	طواقم	طواقم	رتل	العامرية[٨]	هجوم
	٦	٣	دبابة وناقلة وهامر	الدور[٩]	هجوم رتل
١٨	المقاومة تشهد قفزات نوعية في عملياتها[*]				
	٧	٨	خمس آليات	الموصل[١٠]	هجوم رتل
	٤	٥	دبابة وناقلة وهامر	الموصل[١١]	هجوم دورية
	٤	٦	ناقلة و٢ همر وجيب	سامراء[١٢]	هجوم دورية
	٣	٤	تدمير آليتين	سامراء	عبوة ناسفة
	٨	٦	حرق ٣ آليات	الخالدية	هجوم مزدوج

(١) **الإحياء العربي**: أيلول: قصف صاروخي ومدفعي على مطار صدام الدولي لأكثر من عشر دقائق.

(٢) م. ن: في منطقة الدورة، في بغداد تبنته إحدى مجاميع كتائب البعث.

(٣) م. ن: هجوم على معسكر (كفر قاسم) تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٤) م. ن: هجوم على رتل عسكري أمريكي في منطقة (بلد) جنوب سامراء تبنته كتائب الفاروق.

(٥) م. ن: تبنته إحدى مجاميع كتائب البعث في منطقة (الصابونية) شمال الموصل.

(٦) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السابع.

(٧) هجوم مركب على دورية بالضلوعية.

(٨) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السابع.

(٩) الإحياء العربي: أيلول: تبنته إحدى كتائب فدائيي صدام.

* شهدت المقاومة العراقية، بين (١٨ - ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٣م)، قفزات نوعية وكمية في عملياتها، أجملتها قيادة المقاومة والتحرير في عدد من بياناتها العسكرية، ما استطعنا الوصول إليه.

(١٠) **الإحياء العربي**: نفذته إحدى تشكيلات كتائب الفاروق في الموصل - الطريق العام.

(١١) م. ن: نفذته إحدى مجاميع كتائب البعث قرب جامعة الموصل.

(١٢) م. ن: تبنته إحدى مجاميع فدائيي صدام على دورية أمريكية في حي المعتصم " مدينة سامراء".

	٨	٥	تدمير خمس آليات	الخالدية	كمين لرتل
			أنبوب نفط	بيجي[١]	تفجير
		٦		القائم	
	١	٣		هيث	هجومان
	٢	٢	تدمير دبابة	بغداد	
	٣	٣		التاجي	عبوة ناسفة
	٣			كركوك	عبوة ناسفة
	٣			تكريت	
	١٠	٢٥	ثمان آليات	الرمادي[٢]	هجوم رتل
	٦	٨	ست آليات	الرمادي[٣]	هجوم مقر
١٩	٩	٥	خمس آليات	تكريت[٤]	كمين قافلة
	٥	٢	مطار الفارس	بعقوبة	هجوم
	٤	٣	هامر وناقلة وجيب	هيث[٥]	هجوم رتل
	٣	٢	دبابة وناقلة وجيب	اليوسفية[٦]	**هجوم**
	؟	؟	؟	الفالوجة[٧]	مطار الفارس
	٢	٤	هامر وجيب	بغداد[٨]	هجوم دورية
	أشارت فضائية (العربية) إلى أربع هجمات لم تتبيَّن مواقعها بالضبط				
٢٠	٤	٢	دبابة وناقلة وهامر	تكريت[٩]	هجوم موقع
	طاقم	طاقم	طريق يستخدمه المحتل	بغداد	إنفجار

(١) **الإحياء العربي**: أيلول: نفذته إحدى مجموعات كتائب البعث.

(٢) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات فدائيي صدام، قرب مرقد "الشيخ مسعود" على مدخل مدينة الرمادي.

(٣) **م. ن**: نفذته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري قرب مدينة الرمادي.

(٤) م. ن: نصبته إحدى مجموعات فدائيي صدام على الطريق العام ٨ كم جنوب مدينة تكريت.

(٥) م. ن: تبنته إحدى كتائب البعث.

(٦) م. ن: على الطريق العام في منطقة " اليوسفية" جنوب بغداد تبنته كتائب الفاروق.

(٧) **الإحياء العربي**: أيلول ٢٠٠٣م: تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٨) **الإحياء العربي**: أيلول: تبنته إحدى تشكيلات كتائب الحسين على الطريق السريع أمام نادي الجيش".

(٩) م. ن: تبنته إحدى مجاميع قوات الحسين.

	٤	٢	تدمير آليتين	جنوب بغداد	إنفجار
			قتل نمر	ح الزوراء[١]	
			اغتيال عقيلة الهاشمي	بغداد[٢]	
	٥	٣	دبابة و٢ هامر وناقلة	بغداد[٣]	وزارة الداخلية
	١	٣	ثلاث عربات	الخالص[٤]	هجوم دورية
	٣		رتل	الخالدية[٥]	قصف
	طواقم	طواقم	ثلاث عربات	الخالص[٦]	
	٣	٥	ناقلتان وهامر	الفالوجة[٧]	عبوة ناسفة
	٦	٤	دبابة وناقلة وهامر	الضلوعية[٨]	هجوم حامية
	٣	٢	تدمير آلية	الموصل	هجوم
	٣		تدمير آليتين	الموصل	هجوم آخر
			اعتقال أكراد	كردستان[٩]	
	صرَّح أحد قادة العدو أن هذا اليوم شهد حرباً حقيقية[*]				
٢١	٥	٢٥	دبابة و٣ عربات	أبو غريب[١٠]	سجن أبو غريب
	٥	٣	٢ جيب	بغداد[١١]	عمليتان
				المطار[١٢]	

(١) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السابع. وفي حديقة الزوراء ببغداد أطلق أحد أفراد العدو نيران على نمرٍ نادر بعد أن أقدم على نهش يد زميلٍ له وقطعها، أطلق أبناء بغداد على النمر إسم وصفة نمر المقاومة.

(٢) م. ن: نفذّ حكم الإعدام بعضو مجلس الحكم عقيلة الهاشمي.

(٣) **الإحياء العربي**: أيلول: كتائب البعث ضد مبنى وزارة الداخلية حيث تتمركز القوات الأمريكية، من المدخل الرئيسي للوزارة، ومن شارع محمد القاسم، قرب نادي الجيش.

(٤) م. ن: في قضاء "الخالص" شمال شرقي بغداد، تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٥) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السابع: ذكرت الأنباء إنَّ شهود العيان أكدوا إنَّ الخسائر أكبر من ذلك.

(٦) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السابع.

(٧) **الإحياء العربي**: أيلول: إحدى مجاميع قوات الحسين على الطريق العام في مدينة الفلوجة.

(٨) م. ن: في "الضلوعية" شمال شرق قضاء بلد، تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٩) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السابع: أقدم العدو، بالتعاون مع ميليشيات جلال الطالباني: عضو مجلس الحكم، على إعتقال حوالي ٢٠٠ مواطن كردي في كردستان بذريعة إنتمائهم للاتجاه الإسلامي.

* **الإحياء العربي**: أيلول: قوات الاحتلال: «إنه يوم حرب حقيقية» نفذت فيه أكثر من ٢٢ عملية.

(١٠) الإحياء العربي: أعداد شهر أيلول ٢٠٠٣م.

(١١) م. ن: **الأولى** في "حي الشرطة" وسط بغداد. أما **الثانية** ففي منطقة العامرية وسط العاصمة بغداد.

(١٢) م. ن: قصف صاروخي ومدفعي على موقع في مطار صدام الدولي شوهدت النيران تشتعل في أنحائه.

	٥	٤	ناقلة وهامر	الضلوعية[(١)]	عمليتان
	٢	٧	تدمير آلية	هيث	
	٩	١٦	ثمان آليات	الرمادي[(٢)]	ثلاث عمليات
	٢	٢	تفجير آلية	الخالدية	
	٦	٣	أربع آليات	الموصل[(٣)]	هجوم مقر
			مركز الشرطة	البصرة[(٤)]	قنابل يدوية
	٣	١	مصفحة هامر	حديثة[(٥)]	هجوم دورية
	٤	٢	مصفحة ودبابة وناقلة	القائم[(٦)]	هجوم مركز
	١٠	١٩	؟	متفرقة[(٧)]	**عشر هجومات**
٢٢	٥	٧	**معسكر**	الرستمية	إنفجار
	٢	٣	أربع آليات	بعقوبة[(٨)]	هجوم موقع
	١٠	٨	أربع آليات	سامراء[(٩)]	٣ هجومات
	٨	٦	ست آليات	الفالوجة[(١٠)]	هجوم رتل
	٦	٤	ست آليات	التاجي[(١١)]	هجوم قافلة
	١	٢		الموصل[(١٢)]	قسم الشرطة

(١) م. ن.

(٢) م. ن: **الأولى** في الرمادي. و**الثانية** بين " الرمادي والفلوجة". أما **الثالثة** ففي مدينة الرمادي.

(٣) الإحياء العربي: أعداد شهر أيلول ٢٠٠٣م.

(٤) عن **«نداء المقاومة»**: العدد ٧: في البصرة على مركزٍ للشرطة المتعاونة مع قوات الإحتلال البريطاني.

(٥) **الإحياء العربي**: أعداد شهر أيلول ٢٠٠٣م.

(٦) **الإحياء العربي**: أعداد شهر أيلول ٢٠٠٣م.

(٧) م. ن: في بغداد " شارع النضال"، الإسكندرية، والخالص شمال بعقوبة. وفي بغداد " أمام ملعب الشعب" وأمام متحف عقرقوف" جنوب التاجي، وقضاء "هيت"، وفي " الحقلانه" جنوب حديثة.

(٨) م. ن: تبنته إحدى كتائب البعث.

(٩) م. ن: فدائيو صدام: **الأولى** الشارع العام. **الثانية** تل الصوان. و**الثالثة** في ناحية دجله شرق سامراء.

(١٠) م. ن: في " الفلوجة" قرب المدينة السياحية غرب بغداد، تبنته إحدى مجاميع فدائيي صدام.

(١١) **م. ن**: تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس في منطقة " التاجي" على بعد ٢٠كم شمال بغداد.

(١٢) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات كتائب الحسين على جنود أمريكان يتمركزون في قسم شرطة الموصل.

		٤	لاند وسيارة شرطة	البصرة[(١)]	مركز شرطة
			مقر الأمم المتحدة	بغداد[(٢)]	
٢٣		٣	السلفادور	غرب النجف	
	٥	٧	٣ آليات وخزان وقود	الموصل[(٣)]	هجوم موقع
		١	تدمير آلية	حديثة	
		٤	تدمير آلية	جنوب بغداد	
	٨	٧	شاحنة و٢ همر وناقلة	الإسكندرية[(٤)]	**عبوات وهجوم**
	١	٤	هامر وناقلة	الخالدية[(٥)]	كمين دورية
			قوات الاحتلال تقمع تظاهرات شعبية	الفلوجة[(٦)]	
	٤	٢	هامر وجيب	الفلوجة[(٧)]	هجوم رتل
	١٣	٢٢	١١ آلية	سامراء[(٨)]	٤ هجومات
	طواقم	طواقم	رتل	السجر[(٩)]	
			تظاهرات	البصرة[(١٠)]	
٢٤	٨	١٢	تدمير ٦ آليات	حديثة[(١١)]	عبوة وكمين
	٣	١	جيب	الأعظمية[(١٢)]	هجوم دورية
	٥	٧	خمس آليات	بغداد[(١٣)]	هجوم رتل

---

(١) م. ن: نفذته إحدى مجاميع قوات الحسين على مركز شرطة في البصرة تستخدمه القوات البريطانية.

(٢) «**نداء المقاومة**»: العدد ٧: تفجير سيارة مفخخة بالقرب من فندق القناة، مقتل ٢ وإصابة ١٥ بجروح.

(٣) **الإحياء العربي**: أيلول: تبنته إحدى مجاميع فدائيي صدام في مركز قضاء " الصابونية".

(٤) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات فدائيي صدام على الطريق العام في قضاء " الإسكندرية".

(٥) م. ن: نصبته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٦) م. ن: قصف العدو قرية " السدر" فدمَّر أكثر من ستة دور وقتل وجرح العشرات في منازلهم.

(٧) م. ن: تبنته إحدى مجاميع كتائب الفاروق على رتل عسكري أمريكي في منطقة "الفجره" قرب الفلوجة.

(٨) «**الإحياء العربي**: أيلول: **الأولى**، موقع عسكري في منطقة " القلعة". **والثانية**، جيش القدس ضدأحد المعسكرات شمال مرقد " الإمام علي الهادي". **والثالثة** في جامع الملوية، كتائب البعث. أما **الرابعة** ففي مركز شرطة "سامراء" تبنته كتائب الحسين.

(٩) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السابع: بالقرب من قرية السجر، العدو تنفلت أعصابه. ويوجِّه نيران طائراته القاصفة على القرية، مما يتسبب بمقتل أو جرح سبعة من أعضاء عائلة واحدة.

(١٠) م. ن: جُرح العديد من البصريين تظاهروا إحتجاجاً على مقتل مواطن في سجون الاحتلال البريطاني.

(١١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٧٩: تبنته إحدى مجاميع فدائيي صدام على طريق " بيجي - حديثه".

(١٢) **الإحياء العربي**: : العدد ٢٧٩: تبنته إحدى مجاميع كتائب البعث في منطقة الأعظمية.

(١٣) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس في منطقة " الطارمية" شمال بغداد.

	؟	؟	؟	الفالوجة[١]	عبوة ناسفة
	٣	٨	أربع آليات	بلد[٢]	هجوم معسكر
	١	٢		الموصل	قنبلة يدوية
			خط النفط	الشمال	تدمير
			إنفجاران بمركز للشرطة المتعاونة في الكاظم		
٢٥	٤	١٣	آلية	الموصل	هجومان
	٨	٥	٢ دبابة و٢ ناقلة	الرمادي[٣]	عبوات ناسفة
	؟	؟	السجن	أبو غريب[٤]	هاون
	٦	٤	٣ همر وجيب وعربة	بغداد[٥]	أربع هجومات
	١٢	٣	٣ ناقلة وهمر و٢سيارة	الضلوعية[٦]	هجومان
	٢	١		بلد	
	١	٢	بريطانيون	البصرة[٧]	
	١	٢	تدمير آليتين	كركوك	
	٣	٢	دبابة وهمر وناقلة	سامراء[٨]	هجوم دورية
		٢		سامراء	هجوم
	٦	٣	دبابة وهمر وناقلة	العوجة[٩]	هجوم كمين

(١) عن «**نداء المقاومة**» : العدد السابع.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٧٩ : تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري في أطراف مدينة "بلد".

(٣) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث على طريق الفلوجة الرمادي.

(٤) عن «**نداء المقاومة**» : العدد السابع.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٧٩ : **الأول**: في «مدينة صدام» قناصة كتائب الحسين. **والثاني**: بين بغداد ومطار صدام الدولي، جيش القدس. **والثالث**: كتائب البعث في شارع الجمهورية وسط بغداد. **والرابع**: في حي العامرية وسط العاصمة بغداد تبنته إحدى تشكيلات قوات الحسين.

(٦) م. ن: **الأول**: على الطريق العام كتائب الفاروق. **والثاني**: فدائيو صدام في منطقة «تل الصوان».

(٧) «**نداء المقاومة**» : العدد السابع: أعلن ناطق بإسم وزارة الدفاع البريطانية عن مقتل جندي.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٧٩ : في الحي الصناعي بمدمنة سامراء ، تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٩) م. ن: **تبنته** إحدى مجاميع فدائيي صدام.

	٦	٦	دبابة وهمر وناقلة	تكريت[1]	كمين قافلة
		مهاجمة فندق تسكنه المخابرات الأميركية بصفة مراسلين[2]			
٢٦	دانت منظمة العفو الدولية قوات الاحتلال بإطلاق الأسلحة الرشاشة على المدنيين.				
	٥		تدمير دبابة	سامراء	حرقاً
	٢	٤	تدمير آلية	تكريت	هجوم
		٤		العوجة[3]	هاون
	١	٢		كركوك[4]	
		٤	تفجير آليتين	الرمادي	عبوتان ناسفتان
	٢٢	١٢	٤ دبابة و٣ناقلة و٢همر	الموصل[5]	ثلاث هجومات
	٦	٣	دبابة و٢ همر وجيب	الحويجة[6]	هجوم موقع
	٣	١	ناقلة وشاحنة	حديثة[7]	كمين دورية
	٢	٣	همر	القائم[8]	هجوم دورية
	١	٤	٢ همر وناقلة	هيث[9]	كمين دورية
	٤	٢	دبابة وناقلة وهمر	الحبانية[10]	هجوم موقع
	١	٣	همر وناقلة	اليوسفية[11]	**هجوم دورية**

(١) **م. ن**: تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري في منطقة بيجي شمال تكريت.

(٢) **«نداء المقاومة»**: العدد السابع: تم تفجير عبوة ناسفة بعناصر أمريكية يزعمون إنهم مراسلون لمحطة **ABC** الأمريكية، أدى الانفجار إلى مقتل شخص وجرح آخرين.

(٣) **«نداء المقاومة»**: العدد السابع: اعتراف العدو المحتل.

(٤) **«نداء المقاومة»**: العدد السابع: لم يتحدث المسؤول العسكري عن أية تفاصيل أخرى.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٧٩: **الأول**: في قضاء «شرقاط» شمال قلعة أشور، فدائيو صدام. **والثاني**: جيش القدس في ناحية جنوب الموصل. **والثالث**: في قضاء «تلكف» شمال الموصل، كمين، كتائب الفاروق.

(٦) م. ن: في قضاء «الحويجة» غرب كركوك تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٧) م. ن: نصبت إحدى مجاميع كتائب البعث كميناً لدورية أمريكية في قضاء «حديثة».

(٨) م. ن: في مدينة «القائم» على الحدود العراقية السورية تبنته إحدى مجاميع فدائيي صدام.

(٩) م. ن: كمين نصبته إحدى تشكيلات كتائب الحسين في قضاء هيت غرب الرمادي.

(١٠) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس في مدينة «الحبانية» جنوب الفلوجة.

(١١) م. ن: في منطقة «اليوسفية» جنوب غرب بغداد تبنته إحدى تشكيلات كتائب الفاروق.

	٧	٤	دبابة و٢همر وناقلة	المحمودية[١]	**هجوم رتل**
٢٧	١	١٠	فندق الرشيد	بغداد[٢]	**قصف صاروخي**
	٣	٢	٢ همر وجيب	أبو غريب[٣]	عبوات ناسفة
	١	٢	رتل عسكري	كركوك[٤]	
	طواقم	طواقم	١٠ آليات	الموصل[٥]	قصف المطار
	٣	٢	عربتا هامر	تكريت[٦]	عبوات ناسفة
٢٨	٦	٨	دبابة وناقلة	بعقوبة[٧]	مطار الفارس
	طاقم		حرق دبابة	بعقوبة	
		٣	تدمير آلية	بعقوبة	
	٤	٣	دبابة وناقلة وجيب	الفالوجة[٨]	عبوات ناسفة
	؟	؟	معسكر	الخالدية	هجوم
		١	تدمير آلية	بغداد	
		٤	تدمير ثلاث آليات	بغداد	هجومان
	١	٣	عربة هامر	الاسكندرية[٩]	هجوم دورية
	٢	١	عربة هامر	التاجي[١٠]	هجوم دورية
	٦	٤	دبابة وناقلة و٢ هامر	القادسية[١١]	كمين رتل
	٢	١	ناقلة وجيب	الرمادي[١٢]	هجوم دورية
٢٩	٣	٤	٢ همر وجيب	الفالوجة[١٣]	هجومان

(١) م. ن: في منطقة «المحمودية» جنوب بغداد لكمين نصبته إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(٢) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري استهدف «فندق الرشيد».

(٣) الإحياء العربي: العدد ٢٧٩: على طريق أبو غريب تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٤) عن «**نداء المقاومة**»: العدد السابع.

(٥) **الإحياء العربي**: شهر أيلول: تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري على مطار الموصل.

(٦) م. ن: زرعت إحدى مجاميع فدائيي صدام عبوات ناسفة على طريق دورية أمريكية في مدينة تكريت.

(٧) م. ن: على مطار «الفارس» في مدينة بعقوبة تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٨) م. ن: على مدخل الفالوجة زرعت إحدى مجاميع فدائيي صدام عبوات ناسفة فجرت عن بعد.

(٩) م. ن: تبنت إحدى مجاميع فدائيي صدام، هجوماً على دورية عسكرية أمريكية في مدينة الاسكندرية.

(١٠) م. ن: هجوم على دورية عسكرية أمريكية في منطقة (التاجي / تبنته إحدى مجاميع كتائب البعث.

(١١) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات كتائب الحسين على طريق «القادسية» جنوب العراق.

(١٢) م. ن: تعرضت دورية عسكرية أمريكية في مدينة الرمادي لهجوم تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(١٣) م. ن: **الأول**: كتائب البعث، في المدينة. **والثاني**: كتائب الفاروق في الشارع العام بمدينة الفلوجة.

	٩		تدمير عربتي جيب	الرمادي	
	١	٤	تدمير آليتين	الحبانية	هجوم
	١	١	تدمير آلية	التاجي	
			دورية بولندية		هجوم
		٤	تدمير آلية	سامراء	هجوم
			تظاهرات شعبية	كركوك[١]	
			تفجير أنابيب النفط	كركوك[٢]	
	٤	١	ناقلة جنود	الخالدية[٣]	هجوم دورية
			حرائق معسكر	الخالدية	هجوم
	١٢	عديدون	تدمير ٥ آليات	الخالدية[٤]	هجوم
٢٩-٣٠	؟	؟	مطار الفارس	بعقوبة[٥]	هاون
	طاقم	طاقم	رتل	القادسية[٦]	ربج
	٢	١	ناقلة ومجنزرة	بغداد[٧]	عبوات ناسفة
	طواقم	طواقم	رتل	الاسكندرية[٨]	هجوم رتل
٣٠	اشتباك بين الشرطة والأمريكيين في الرمادي. اعتقال أكثر من ٢٠٠ ضابط شرطة.				
	٨		تدمير دبابتين	سامراء	
	٤	٦	دبابة وهمر وناقلة	الحبانية[٩]	هجوم رتل
	٣	٢	دبابة وهمر وجيب	بعقوبة[١٠]	هجوم دورية

(١) م. ن: نددت بالتواجد الأمريكي - البريطاني، وبعملائهم، رافعة صور صدام حسين، ومحرضة على المقاومة والجهاد. القوات الأمريكية أطلقت النار الحي على المتظاهرين، فيقع عشرات الضحايا.

(٢) م. ن: أقدمت إحدى مجموعات كتائب البعث على تفجير أنبوب النفط الرئيسي الناقل للنفط الخام.

(٣) م. ن: شنت إحدى مجموعات كتائب الفاروق هجوماً على دورية أمريكية في الخالدية.

(٤) معركة لمدة ٨ ساعات تبدأ بكمين أضطر العدو لطلب مساعدة جوية حتى فك المقاتلون الحصار عنه.

(٥) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السابع.

(٦) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السابع.

(٧) **الإحياء العربي**: العدد ٢٧٩: تبنته إحدى كتائب البعث على جسر ساحة بيروت الممر الدائم للقوافل.

(٨) عن **«نداء المقاومة»**: العدد السابع: وجهت المقاومة الوطنية العراقية ضربةً عسكرية لقوات الاحتلال أثناء مرورها في الإسكندرية جنوبي بغداد، قامت قوات الجو الأمريكية بنقل الجرحى وفق شهود عيان.

(٩) **الإحياء العربي**: العدد ٢٧٩: في (الحبانية / تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(١٠) م. ن: في منطقة الهاشمية شرق بعقوبة تبنته إحدى مجموعات كتائب الحسين.

هجوم موقع	الحويجة[1]	دبابة وشاحنة وهمر	٣	٥	
	الرمادي	تدمير آليتين	طاقم	طاقم	
كمين دورية	الخالدية[2]	ناقلتان وهمر وجيبان	٢	٦	

(١) م. ن: تبنته إحدى مجموعات فدائي صدام في منطقة «الحويجة» وتزامن مع قصف مدفعي وصاروخي.

(٢) م. ن: تبنته إحدى مجموعات جيش القدس في منطقة الخالدية.

سابعاً: يوميات تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٣م(*).

١	١			بغداد(١)	غرق
	طاقم	طاقم	تدمير مدرعة	الهاشمية(٢)	
	طاقم	طاقم	؟	بعقوبة(٣)	هجوم رتل
			خطف جنديين	بغداد(٤)	عمليتان
	جثث ١٨ أمريكي تطفو فوق مياه نهر الزاب(٥)				
	٨	١٢	٢ناقلة و٢همر ودبابة	كركوك(٦)	هجومان
	٦	١٠	دبابة و٢ناقلة و٢همر	سامراء(٧)	كمين هجوم
	٤	٢	دبابة وناقلة وهمر	الموصل(٨)	هجوم رتل
	٣	١	ناقلة وجيب	المتوكلية(٩)	كمين رتل
	٢	٤	ناقلة وهمر	حديثة(١٠)	هجوم دورية
	٦		آليتان	الخالدية	
	١	١		بلد	رشاش

(*) استندنا في إحصائيات هذا الشهر على:

أ- بيانات «قيادة قوات المقاومة والتحرير» التي نشرتها جريدة «**الإحياء العربي**».

ب- **الحزب الشيوعي العراقي – الكادر**: تجدر الإشارة إلى أنه حيث لا نستخدم المصدر في الهامش، تكون المعلومة منقولة عن إحصائيات **الكادر الحزبي** في الحزب الشيوعي العراقي.

ج- **التحالف الوطني العراقي** – إعلام الخارج: نشرة **نداء المقاومة**.

(١) **الكادر الحزبي**: غرق جندي في قناة في أبوغريب. تصفية سمسار متعاون مع الإسرائيليين في بغداد.

(٢) **نداء المقاومة**: العدد الثامن: ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٣م: خطف جنديين أمريكيين في شمال بغداد. وفي بغداد تمكن المقاومون من تفجير عبوات ناسفة في رتل للعدو المحتل.

(٣) **م. ن.**

(٤) **م. ن.**

(٥) **الكادر الحزبي**: جثث ١٨ أمريكي تطفو فوق مياه نهر الزاب وأغلبهم مقطوعو الرؤوس ومشوهون.

(٦) جريدة **الإحياء العربي**: العدد ٢٧٩: **الأول**، ضد دوريةفي قضاء (دبس / شمالي غرب كركوك)، كتائب الحسين. **والثاني**، الحرس الجمهوري ضد قافلة عسكرية أمريكية في محطة قطار (الرهاض / غرب كركوك).

(٧) م. ن: (فدائيو صدام) كمين نصب لقافلة عسكرية أمريكية بين سامراء وتكريت.

(٨) م. ن: في مركز قضاء (الأورة / جنوب الموصل) رتل عسكري، تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٩) م. ن: نصبت إحدى مجموعات قوات الفاروق كميناً لرتل عسكري في منطقة المتوكلية قضاء الدور.

(١٠) م. ن: هجوم على دورية عسكرية أمريكية في جنوب حديثة تبنته إحدى مجاميع قوات الحسين.

	١		أوكراني	**الكوت**	سيارة
	١	٤		**تكريت**	لغم
	١	٣	مقر القوات	**تكريت**[١]	صواريخ
	طواقم	طواقم	مجنزرتان	الضلوعية[٢]	ربج
	طاقم	طاقم	طائرة هليكوبتر	الفلوجة	ربج
	٢		دبابة	الحبانية[٣]	هجومان
٢	نيويورك تايمز: الأصدقاء يقطفون عقود الإعمار في العراق! (*)				
٢	٢	٤	٢ سيارة جيب	**بغداد**[٤]	هجومان
	٤	٧	سيارة هامر	الفلوجة[٥]	هجومان
	٤	٣	دبابة وشاحنة وناقلة	العامرية[٦]	كمين قافلة
	١	١	سيارة جيب	الموصل[٧]	هجوم دورية
	١	٣		تكريت[٨]	صواريخ
	١	١		كركوك[٩]	شرطة
			قائمقام الحويجة	الحويجة[١٠]	
			ضد عناصر الطالباني	كفري[١١]	استشهادي
	٣	٦		سامراء	كمين
٣	٢	١		بغداد[١٢]	

(١) **نداء المقاومة**: العدد الثامن.

(٢) **م. ن.**

(٣) **م. ن**: وفي منطقة بحيرة الحبانية تم قتل أحد جنود الغزو وفقدان الآخر وُجد مقتولاً غرقاً في مياه البحيرة. كما تمكن المقاومون من تدمير دبابة للعدو بالقرب من أحد الجسور التي تربط ضفتي نهر دجلة في بغداد.

(*) راجع التفاصيل في ملحق تشرين الأول/ أوكتوبر.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٠: **الأول**، في حي المنصور، كتائب البعث. **والثاني**، فدائيو صدام في حي الغزالية.

(٥) م. ن: **الأول**، أمام مبنى قائمقامية الفلوجة. **والثاني**، إحدى تشكيلات جيش القدس، مدخل المدينة.

(٦) م. ن: زرعت إحدى مجاميع كتائب الحسين خمس عبوات ناسفه على الطريق بين العامرية والفلوجه.

(٧) م. ن: إحدى مجموعات كتائب البعث، دورية أمريكية على الشارع الرئيسي في مدينة الموصل.

(٨) **نداء المقاومة**: العدد الثامن.

(٩) **الكادر**: إطلاق ربج على مركز شرطة كركوك. بمسدس قتل مهاجم عراقي جندياً وجرح آخر.

(١٠) **م. ن**: محاولة إغتيال قائمقام الحويجة يوقع خسائر في صفوف المتعاونين.

(١١) **م. ن**: هجوم إنتحاري في قرتبة (كفري) ضد عناصر الطالباني وتكتم على الخسائر.

(١٢) **الكادر**: غرق أمريكي في مسبح ببغداد. قتيل وجريح في بغداد بهجوم على رتل.

	طواقم	طواقم	سيارة وبرادلي	بغداد[١]	هجومان
	٤	٤	٢همر و٢ناقلة وجيب	أبو غريب[٢]	هجومان
	٢	٣	٢ همر	كركوك[٣]	هجومان
	٣	٢	دبابة وهمر وناقلة	الخالدية[٤]	كمين دورية
	٢	٦		الفلوجة	قنبلة
	؟	؟	قائمقامية	الرمادي[٥]	هاون
٤	؟	؟	؟	كركوك[٦]	٣ هجمات
	٧	٣	دبابة و٢هامر وناقلة	بغداد[٧]	٣ هجومات
	٢	١	دبابة وناقلة	الكيلو ١٦٠[٨]	هجوم دورية
	٢			البصرة[٩]	
٥	٥	٣	ناقلة	بغداد[١٠]	هجومان
	١	١	سيارة جيب	سامراء[١١]	هجوم دورية
	٢	٤	دبابة وناقلة	كركوك[١٢]	كمين رتل
	١	٢	سيارة همر	بعقوبة[١٣]	هجوم دورية
	٣	٥	٢ دبابة وهمر	الفلوجة[١٤]	هجوم رتل

(١) **نداء المقاومة**: (٨): بالقرب من فندق الكرامة ببغداد. وفي حي الجادرية، وقرب جامعة بغداد.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٠: **الأول**، أبو غريب، فدائيو صدام. **والثاني**، جيش القدس سجن أبو غريب.

(٣) م. ن: **الأول**، أمام مركز شرطة المدينة، كتائب الفاروق. **والثاني**، كتائب البعث.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٠: إحدى تشكيلات فدائيي صدام في قرية "الكرطان" في الخالدية.

(٥) **نداء المقاومة**: العدد الثامن.

(٦) **م. ن.**

(٧) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٠: **الأول**، كتائب البعث في منطقة "البياع" في بغداد. **والثاني**، قنص جندي على رأس جسر الجمهورية. **والثالث**، الحرس الجمهوري على الطريق العام في منطقة " المشاهدة"..

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٠: هجوم على دورية، الخط السريع في الكيلو (١٦٠)، فدائيو صدام.

(٩) **الكادر**: مقتل بريطاني بمظاهرات في البصرة. وجندي آخر يغرق.

(١٠) **الكادر**: **الأول**، عبوة ناسفة في بغداد. **والثاني**، هجوم على مستشار بريمر في كرادة مريم.. وفي **نداء المقاومة**: (٨)، تفجير سيارة في حي الخضراء في بغداد، ومات جندي غرقاً في أحد المسابح.

(١١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٠: الشارع العام بمدينة سامراء تبنته إحدى مجموعات قوات الحسين.

(١٢) م. ن: في مركز قضاء الحويجه - غرب كركوك كمين نصبته إحدى مجموعات كتائب البعث.

(١٣) م. ن: في " بعقوبه" تبنت إحدى مجموعات فدائيي صدام هجوماً بقذائف الـ"آر بى جى " على دورية.

(١٤) **الكادر**: هجوم على رتل دبابات في الشارع العام في الفلوجة.

	٢	٣	مصفحة	الأنبار[١]	استشهادي
	٤	٨	همفي	الرمادي	هجوم دورية
	٥	٢	آليتان	شميط	هجوم
٦	؟	؟	هجوم على البلغار	كربلاء	
	استهداف متعاون ومقتله مع بعض أنصاره			كركوك	
	٥	٥	٢همر و٢ ناقلة	كركوك[٢]	هجومان
	٣	٦	دبابة وناقلة وهمر	سامراء[٣]	هجوم معسكر
	؟	؟		سامراء[٤]	هجوم رتل
	٣	١	همر وجيب	المقدادية[٥]	كمين دورية
	٣	٤	دبابة وناقلة وشاحنة	الرطبة[٦]	كمين رتل
	١٦	قتل عميل	٣ همر	بابل[٧]	هجوم رتل
	٤	٣	ناقلة و٢ همر	الرمادي	مقر الشرطة
	٧	١	سيارة وآلية	الموصل[٨]	هجومان
٧	٤	٦	٢جيب وهمر	بغداد[٩]	٣ هجومات
	١	١	طائرة مروحية	الحبانية[١٠]	
	١	٤	همر وجيب	الرمادي[١١]	كمين دورية
	٣	٤	مصفحة وجيب	العوجة	هجوم دورية

(١) **م. ن:** عملية استشهادية ينفذها فدائي في جامعة الأنبار.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٠: **الأول**، الحرس الجمهوري قضاء بلدروز. **والثاني**، جيش القدس في شرقاط.

(٣) م. ن: تعرض المعسكر الرئيسي في سامراء، لهجوم ليلي تزامن مع قصف مدفعي وصاروخي.

(٤) **نداء المقاومة:** العدد الثامن.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٠: كمنت إحدى تشكيلات كتائب الحسين لدورية أمريكية.

(٦) م. ن: بين "طليحة والرطبة" على الطريق السريع غرب بغداد.

(٧) **شبكة البصرة:** «كتائب ثورة العشرين..»: هجوم على رتل بالقاذفات، ومن بين القتلى العقيد (آل بيري) نائب قائد القوات المحتلة في المنطقة، وقتل معه العميل العقيد صلاح الذي جاء مع قوات الاحتلال.

(٨) **الكادر**: **الأول**، كمين لكبير خبراء المتفجرات البريطاني في الموصل، وقتله و٣ من مرافقيه، وتدمير سيارته. هجوم على دورية أمريكية أمام جامعة الموصل، مقتل ٣ وجرح ١ وتدمير آلية.

(٩) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٠: **الأول**، مبنى وزارة الخارجية، كتائب البعث. **والثاني**، أمام فندق برج الحياة في حي الكرادة وسط بغداد، كتائب البعث. **والثالث**، في حي فلسطين.

(١٠) م. ن: فدائيو صدام، إسقاط الطائرة المروحية في الحبانية.

(١١) م. ن: في الرمادي تمكنت إحدى تشكيلات جيش القدس من إيقاع دورية أمريكية في كمين.

	٦	٤	٢دبابة وناقلة وجيب	بعقوبة	مطار الفارس
			طائرة نقل[١]		
	٤	٥	دبابة و٢ همر وناقلة	بعقوبة	هجوم رتل
	٢	٣	آلية	أبو غريب	هجوم دورية
	طواقم	طواقم	مروحيتان	الفلوجة والديوانية	
	استهداف متعاونين في كركوك وبعقوبة والرمادي[٢]				
			رتل	هيث[٣]	ربج
			مواجهة كبيرة	القائم[٤]	
٨			دبابة ومجنزرة	سامراء[٥]	
	٢	٣	٢ همر	بغداد[٦]	هجومان
	٣	٢	دبابة وناقلة	هيت[٧]	كمين قافلة
	١	١	همر	كركوك[٨]	هجوم دورية
	٣	٥	همر وناقلة	تكريت[٩]	هجوم دورية
		٤	تدمير آلية	بعقوبة	عبوة
	٢	٤	آلية	الفلوجة	هجوم رتل
	؟	؟		البصرة	هجوم موقع
	٦	٣	دبابة ومصفحة وناقلة	القائم	
	١٤	٢٥	دبابة و٥ مصفحة وناقلة	بغداد[١٠]	٣ هجومات

(١) **الكادر**: أصاب صاروخ أرض جو ذيل طائرة نقل عسكرية ولم يعلن العدو عن الخسائر.

(٢) **م. ن**: مقتل ٣ متعاونين وجرح ٨ من المجلس الأعلى في كركوك و٣ في بعقوبة. ومقتل ١ في الرمادي.

(٣) **نداء المقاومة**: العدد الثامن.

(٤) **م. ن.**

(٥) **م. ن.**

(٦) **الإحياء العربي**(٢٨٠): **الأول**، في شارع الرشيد، قوات الحسين. **والثاني**، في "كرادة مريم، كتائب البعث.

(٧) م. ن: في منطقة "هيت" تعرضت قافلة عسكرية أمريكية لكمين نصبته إحدى تشكيلات قوات الفاروق.

(٨) م. ن: في قرية "بابا كركر" شمال كركوك، جيش القدس. وتضيف نشرة **الكادر الحزبي**: وقع هجومان في كركوك أحدهما بلغم والآخر بالأربيجي، يوقعان ٣ قتلى و٤ جرحى ويدمر مدرعة

(٩) م. ن: تبنت إحدى تشكيلات فدائيي صدام هجوماً استهدف دورية وسط مدينة "تكريت".

(١٠) **الكادر**: **الأول**، هجوم على دورية في ساحة الطيران ببغداد. **والثاني**، هجوم على نقطة عسكرية أمريكية في حي القادسية. **والثالث**، هجوم على رتل في نفق التحرير.

	محاولة لاغتيال بريمر بتفجير لغم على طريق كان سيمر به				
	اشتباك بين ميليشيات شيعية مع الأميركيين بسبب اعتقال الشيخ الخزرجي				
٩	قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي تصدر بياناً(✲)				
	قيادة قطر العراق تصدر بياناً حول هدم ضريح المرحوم مؤسس البعث(✲✲)				
	مقتل متعاونين في مدينة الصدر. وإطلاق نار على شرطة المقدادية				
	مقتل رئيس جهاز الاستخبارات الإسبانية في العراق[1]				
	٣	١	جيب عسكرية	الرمادي[2]	كمين دورية
	٨		٣ عجلات	الرمادي[3]	عبوة ناسفة
	٤	٣	همر وناقلة	بعقوبة[4]	هجوم رتل
	٦	١٥	٣ عربات من القطار	تكريت[5]	نسف قطار
	١	٢	همر	بغداد[6]	عبوة ناسفة
	٧	٥	٣ مصفحات	بغداد[7]	هجوم دورية
	٨		همر	أبي غريب[1]	عبوة ناسفة

✲ راجع ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**».حدد موقف حزب البعث من مجمل التطورات: على الصعيد العراقي: فرز الساحة العراقية على قاعدة مقاوم للمحتل، ومتعامل معه. ولهذا «تثبت عدم شرعية ما انبثق عن الاحتلال من صيغ سياسية و إدارية وتشريعية وقضائية ودبلوماسية وغيرها، وهي تعمل على عدم تمكينها من العمل والتعامل مع الآخرين في العراق والخارج». وحذَّر الأنظمة العربية من التعامل مع «الأمر الواقع غير الشرعي» في العراق، وتجاوز الواقع الشرعي الوحيد «المقاومة العراقية». كما حذَّر دول الجوار –الإيراني والتركي– من الاستمرار في التآمر على المقاومة العراقية. واستتبع ذلك تحذيراً لكل الدول الأخرى من أن المقاومة العراقية ستحسب كل من يتواطأ مع الاحتلال باعتباره محتلاً. وهدفها الستراتيجي المتمثل«بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق و الحفاظ عليه موحداً »، وهي الطرف الوحيد حر التصرف وفقاً لمنهاجه واستهدافه».

✲✲ [راجع نص البيان في ملاحق الكتاب].

(١) **الكادر**: صيد سمين، خوسيه غوميس – رئيس جهاز الإستخبارات الأسبانية في العراق الذي قاد العمليات التجسسية في العراق قبل وأثناء الغزو. قتل رمياً بالرصاص حيث حوصر بيته وهرب بملابسه الداخلية، فلحقه المقاومون وقتلوه. وهذا ثاني عسكري من رتبة رفيعة .

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: إحدى كتائب الفاروق كمين نصبته في الرمادي – غرب بغداد.

(٣) **شبكة البصرة**: «كتائب ثورة العشرين (الجناح العسكري للمقاومة الإسلامية الوطنية)»، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: كتيبة عبد الله بن المبارك على طريق مقر اللواء الثامن العراقي سابقاً.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: في المدخل الجنوبي لمدينة بعقوبة، ضد رتل عسكري أمريكي.

(٥) م. ن: فدائيو صدام عملية نسف عدة عربات لقطار كان يحمل جنوداً ومعدات عسكرية على خط سكة الحديد " شرق مزار الأربعين" في تكريت، وأسفرت عن تدمير ثلاث عربات للقطار بما فيها من معدات ومؤن عسكرية.

(٦) م. ن: على الطريق العام في حي "الشرطة" في بغداد تبنتها إحدى تشكيلات كتائب جيش القدس.

(٧) **الكادر**: منطقة الدورة في بغداد. عبوة ناسفة مع (آر بي جي).

			المطار	بغداد[٢]	عدة هجمات
	١٤	٨	دبابة و٢ناقلة و٥ مصفحة	الفلوجة[٣]	٣ هجومات
			تفجير أنبوب النفط[٤]		
	٦	٣	ناقلة ودبابة و٢سيارة	بعقوبة	مطار الفارس
١٠	٢		استشهاد ٤ مقاومين	بغداد[٥]	إشتباكات
	١٩	٢٣	١٠ آليات	بغداد[٦]	**٨ هجومات**
	٤	٦	ناقلة وجيب	الفلوجة[٧]	هجوم رتل
	١	١	شاحنة كبيرة	الفلوجة[٨]	عبوة ناسفة
	٣	٢	ناقلة وأنبوب نفط	كركوك[٩]	عمليتان
	٥	٢	همر وجيب	الرمادي[١٠]	هجوم دورية
			٦ آليات	الرمادي[١١]	هجوم موقع
	١٢	٢٠	سبع آليات	شورش[١٢]	استشهادي
	١	٣	آليتان	بعقوبة	
١١	شركة بكتل الأمريكية تتبنى العملية التربوية في العراق[✽]				
	١	٣	جيب عسكرية	الرمادي[١٣]	هجوم دورية
		٦ (بريطا)	دبابة وعربات	كربلاء[١]	هجوم موقع

(١) «كتائب ثورة العشرين» ، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: منطقة خان ضاري.

(٢) **الكادر**: لوجود فريق عسكري أمريكي رفيع فيه يتعرض مطار بغداد لهجومات متلاحقة.

(٣) **م. ن**: كمين لرتل في الفلوجة بقذائف (ربج). وكمين تبعته معركة بالرشاشات لأكثر من نصف ساعة.

(٤) **م. ن**: تفجير أنبوب النفط إلى جيهان، فتأجلت كل العقود الموقعة حتى إصلاحه.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: اشتباكات مسلحة بين قوات الاحتلال وأبناء مدينة صدام تسفر عن مقتل جنديين أمريكيين واستشهاد أربعة من المقاومين وجرح اكثر من عشرين آخرين.

(٦) **الكادر**: **الأول**، في أبوغريب. **والثاني**، في خان ضاري. **والثالث**، في الطريق إلى معسكر الرشيد. **والرابع**، في الغزالية. **والخامس**، في العامرية. **والسادس**، على البوابة الغربية لمطار صدام مع قصف صاروخي. **والسابع**، في الشادي شمال بغداد. **والثامن**، في مدينة الشرطة.

(٧) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: في وسط المدينة، نُفِّذ من ثلاث جهات وتبنته كتائب البعث.

(٨) «كتائب ثورة العشرين (الجناح العسكري للمقاومة الإسلامية الوطنية)»: منطقة الصقلاوية.

(٩) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: **الأولى**، قوات الحسين تفجير خط النفط. **والثانية**، قوات الفاروق دورية لحمايته.

(١٠) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث أمام مصرف الرشيد وسط مدينة الرمادي.

(١١) **الكادر**: قصف صاروخي للقصر الرئاسي في الرمادي وخسائره البشرية لم تقل عن ٦.

(١٢) **م. ن**: اقتحم استشهادي بسيارة مفخخة موقعاً أمريكياً في شورش، ودمر أجزاء من المباني المحيطة.

✽ راجع التفاصيل في ملحق تشرين الأول/ أكتوبر.

(١٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: هجوم على دورية في "ميدان الرمادي" تبنته كتائب البعث.

	٣	٦	دبابة وناقلة و٢همر	كركوك[٢]	هجوم موقع
			أنبوبان للنفط	كركوك[٣]	حريق
	٢	٧	باص	كركوك[*]	تفجير
	١	٥		كربلاء	قنابل يدوية
	٣	٣	ناقلة وجيب	بغداد	رشاش وربج
	١٠ قتلى باستشهادية على مركز شرطة في بغداد				
	طواقم	طواقم	٣ عجلات	بابل[٤]	هجوم رتل
١٢	٢	١	همر	بغداد[٥]	هجومان
	١	٣	سيارة جيب	بعقوبة[٦]	هجوم دورية
	٤	٣	دبابة وناقلة وهمر	الرمادي[٧]	هجوم قافلة
	٢	٤	ناقلة وشاحنة وهمر	الاسكندرية[٨]	هجوم قافلة
١٣	٣	١	جيب وهمر	تكريت[٩]	هجوم دورية
	٦	١٥	٣ عربات قطار	تكريت[١٠]	نسف
	٥		دبابة وناقلة و٢همر	بيجي[١١]	كمين رتل
	٢	١	همر	بعقوبة[١]	هجوم دورية

(١) م. ن: موقع عسكري بريطاني خارج مدينة كربلاء. تبنت الهجوم إحدى تشكيلات كتائب الحسين.

(٢) م. ن: تعرض موقع عسكري لقصف صاروخي ومدفعي تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٣) **نداء المقاومة**: (٨): تمكن المقاومون من تفجير أنابيب نفطية، وقتل موظفان في شركة نفط الشمال.

* **الكادر**. وجاء في **نداء المقاومة**: (٨): قوات الاحتلال تعيد إنتشارها في كركوك بعد الحويجة.

(٤) «كتائب ثورة العشرين (الجناح العسكري للمقاومة الإسلامية الوطنية)»، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: هجوم ضد رتل لقوات الاحتلال استقر في مبنى الإذاعة الكائن في منطقة المسيب.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: **الأول**، فدائيو صدام، هجوم استشهادي ضد فندق بغداد، والمخصص لسكن وعمل خبراء وأفراد المخابرات الأمريكية وبعض أعضاء مجلس الحكم المحلي، فقتل أكثر من عشرة من عملاء المخابرات، وجرح ٢٥ من بينهم أحد أعضاء مجلس الحكم، والباقون عراقيون يتعاونون مع أجهزة المخابرات. الفندق محاط بحراسة مشددة. محجوز بالكامل للـ" FBI وCIA "، واشتبكت القوه المساعدة مع مواقع الحراسة الأمريكية. العملية **الثانية**، جيش القدس قرب باب المعظم في بغداد، عبوة ضد دورية أمريكية.

(٦) م. ن: في بعقوبة – على الشارع العام – تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٧) م. ن: هجوم على قافلة في مركز ناحية" المحمدي" غرب الرمادي تبنته إحدى كتائب البعث.

(٨) م. ن: محطة قطار الإسكندرية الطريق السريع جنوب بغداد، تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٩) م. ن ٢٨١: تبنته إحدى تشكيلات فدائيي صدام في مدينة تكريت.

(١٠) **الكادر**: نسف عدة عربات لقطار محمل بالجنود والمعدات العسكرية في مزار الأربعين (تكريت).

(١١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: جيش القدس ضد رتل عسكري خارج مدينة "بيجي".

	٦	٦	٢ناقلة ودبابة و٢همر	بغداد[٢]	هجومان
	١	١		بغداد[٣]	عبوة ناسفة
	؟	؟	؟	الرمادي[٤]	قصف مقر
	٣	١	مصفحة	الرمادي	كمين دورية
	٢	٣	رنج روفر(بريط)	البصرة[٥]	هجوم دورية
	طاقم	طاقم	مدرعة وهمر	المقدادية[٦]	هجومان
١٤	منظمة تطلق على نفسها كتائب جهاد علي بن أبي طالب تعلن عن نفسها(*)				
	نجاة بعض العملاء من محاولات اغتيال (**)				
	١	١١		البصرة[٧]	٣ هجومات
	٣	١	همر وجيب	سامراء[٨]	هجوم دورية
	٦		ناقلة	بغداد[٩]	استشهادية

(١) م. ن: في بعقوبة ، كتائب الفاروق. وعن **الكادر الحزبي**: مقتل ٤ وجرح ٣ وتدمير مصفحة وناقلة.

(٢) م. ن: **الأول**، كتائب البعث في منطقة الدورة. **الثاني**، الحرس الجمهوري في منطقة خفاجي.

(٣) **الكادر**: حي الشرطة - بغداد.

(٤) «كتائب ثورة العشرين »، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: تم قصف القوات الأمريكية الموجودة في القصر الرئاسي في الرمادي ومن ثلاث اتجاهات (طوي ـ زنكورة ـ البوفراج) وكانت الإصابات مباشرة.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: كتائب الحسين دورية عسكرية بريطانية في أطراف مدينة البصرة.

(٦) «كتائب ثورة العشرين»، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: في منطقة الصدور وقتل طاقمها، وفي نفس اليوم تم تدمير سيارة جيب نوع (همر) داخل مدينة المقدادية وإصابة طاقمها.

* **مفكرة الإسلام**: حذرت منظمة (كتائب جهاد الإمام عليّ بن أبي طالب)، دولاً أخرى من مغبة الانضمام إلى قوات الاحتلال الأميركي، تحت طائلة استهداف جنودهاالذين سيصلون إلى العراق. ونقلا عن وكالة أسوشييتيد بريس فإن المنظمة توعدت بقتل كل أعضاء مجلس الحكم المؤقت الذي تدعمه الولايات المتحدة. وأقسم المتحدث بالنجف الأشرف وكربلاء - المدينتان المقدستان- وتعهد بقتال الأميركيين.

** ٢٠٠٣/١٠/١٤ **ميدل ايست اونلاين**- بغداد - نجا كل من وزير النفط العراقي إبراهيم بحر العلوم ونبيل الموسوي، مساعد لأحمد الجلبي، من محاولة اغتيال، في حي المنصور. وبحسب المسؤول في المجلس فان محاولة الاغتيال جاءت بعد محاولة أخرى في باب المعظم حيث انفجرت عبوة ناسفة قرب سيارة زعيم شيعي هو حسين الشامي. من جهة أخرى أكد ضابط في الشرطة نجاة محافظ ديالي عبد الله الجبوري الاثنين من محاولة اغتيال.

(٧) **مفكرة الإسلام** : رتل أمريكي أثناء مروره بالقرب من كلية الآداب في جامعة البصرة. وعن **الكادر**: في البصرة ثلاثة إنفجارات تستهدف القوات البريطانية توقع ٧ جرحى. وكمين ضد البريطانيين يوقع ٤ جرحى و١ قتيل.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١: حي القادسية في سامراء تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٩) م. ن: أعلنت إحدى تشكيلات فدائيي صدام الاستشهادية مسؤوليتها عن العملية التي نفذها أحد مجاهديها= =بناقلة للجنود بشاحنة كان يسوقها على الطريق السريع بين مدينة بغداد ومنطقة أبو غريب.

	١٢	٢٦	٢آلية و٣ عربة قطار	بغداد[(١)]	٥ هجومات
	٢	٤	سيارة جيب	بعقوبة[(٢)]	هجوم دورية
	٤	٥	دبابة و٢همر وناقلة	تكريت[(٣)]	هجوم قافلة
			مروحية استطلاع	قرب الحدود[(٤)]	نيران خفيفة
	؟	؟	معركة ٥ ساعات	ديالى[(٥)]	إشتباك
	٤	٦	سيارة وناقلة	الفلوجة	قنابل ورشاش
	٣	٢	أنابيب نفط في بيجي وكركوك[(٦)]		تفجير
١٥	مظاهرات في بعقوبة وبغداد بمناسبة انتخاب الرئيس صدام حسين[(✽)]				
	٣			أبو غريب[(٧)]	هجومان
	١٠	٨	سيارة	بغداد[(٨)]	٤ هجومات
	نجاة وزير النفط العراقي، المعيَّن من الأمريكيين، من محاولة اغتيال				
	٦	٤	٥ قاطرات	الحبانية[(٩)]	هجوم قطار
	٣	٤	ناقلة وجيب ومروحية	القائم[(١)]	هجومان

---

(١) **الكادر: الأول،** اشتباك في بغداد. **والثاني**، شاحنة تدهس ٤ أمريكان في بغداد. **والثالث**، مقتل ٢. **والرابع والخامس**، إنفجاران في الصالحية وقرب فندق بغداد. وهجوم على خط السكك الحديد يدمر ٣ عربات .

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١ : في ناحية "النعمان" غرب بعقوبه تبنته إحدى كتائب الحسين.

(٣) م. ن: في مركز "ناحية العلم" شمال شرق تكريت تبنته إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(٤) **مفكرة الإسلام**: مروحية أميركية أصيبت بنيران خفيفة ما جعلها تهبط اضطرارياً قرب الحدود السورية العراقية.

(٥)٢١/١٠/٢٠٠٣ **المختصر**/ الرياض / في مدينة زاغنية (نواحي محافظة ديالي) اشتبك (جيش الصقر) مع القوات الأمريكية في معركة دامت خمس ساعات.

(٦) **الكادر:** تفجير خط النفط في بيجي. عبوة تنفجر بمفرزة حراسة لأنبوب النفط قرب الحدود التركية وتدمر مصفحة. وتفجير جيد بخط النفط من كركوك

✽١٦/١٠/٢٠٠٣ **المختصر**/ مفكرة الإسلام: تظاهر مئات العراقيين في بعقوبة تأييدا للرئيس العراقي صدام حسين. وانطلقوا من مسجد الفاروق وهم يحملون صوره، ولافتات كتب عليها نعم نعم للقائد صدام حسين. ويهتفون بالروح بالدم نفديك يا صدام. وكل العراق ينادي صدام عز بلادي. وحسب المختصر/ ميدل ايست اونلاين: بغداد - تظاهر المئات من العراقيين في وسط العاصمة (في ساحة الطلائع (وسط) بالقرب من حي صدامية الكرخ)، ورفعوا الأعلام العراقية وصور الرئيس العراقي ولافتات تأييد له.

(٧) «كتائب ثورة العشرين»، ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: هجوم على دورية راجلة في سوق أبى غريب، وفي نفس اليوم تم قصف قصر الرضوانية الرئاسي وكانت الإصابة مباشرة.

(٨) **الكادر: الأول،** عبوة ناسفة في باب المعظم. **والثاني**، قتيل أمريكي غرقاً في الفرات. **والثالث والرابع**، أحدهما بأربي جي على دورية والأخرى بعبوة ناسفة. ونجاة وزير النفط من تصفية..

(٩) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨١ : هجوم على قطار يقل جنوداً أمريكيين ويحمل معدات ومؤن عسكرية أمريكية= =شمال بحيرة الحبانية، تبنته إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

	٣	٢	همر وجيب	سامراء[٢]	كمين دورية
	٢	١	ناقلة	سامراء	هجوم مقر
	٥	٦	مصفحة و٢سيارة	الرمادي[٣]	هجومان
		٦	دبابة وعربتان	كربلاء	مقر بريطاني
	٣	٦	دبابة وناقلة و٢ مصفحة	كركوك	هجوم موقع
	٤	٤		تكريت	هجوم مركب
	٢	٤	مصفحة وناقلة ومؤن	الاسكندرية	محطة القطار
	٧	٣	دبابة و٢همر وناقلة	حديثة[٤]	هجومان
١٦	تقرير عن العمليات وعددها ونوعها حسب المصادر الأميركية[*]				
	؟	؟	مقر الحاكم	بغداد[٥]	هـ. صاروخي
	طواقم	طواقم	مدرعة و٢ همر	بغداد[٦]	٤ هجومات
	٦	٦	٥ آليات	بغداد[٧]	هجومان

---

(١) م. ن: **الأول**، جيش القدس مروحية مدينة القائم. **والثاني**، الحرس الجمهوري شرق مدينة القائم.

(٢) م. ن: إحدى تشكيلات كتائب البعث على مشارف مركز ناحية "العظيم" شرق سامراء، مقابل محطة تعبئة الوقود على الطريق الرئيسي.

(٣) **الكادر: الأول،** هجوم على دورية. **والثاني**، هجوم على قافلة في المحمدي غرب الرمادي.

(٤) **الإحياء العربي**(٢٨١): **الأول**، قوات الفاروق، حديثه. **والثاني**، كتائب البعث في محطة قطار حديثه.

✽ **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢: تفيد التقارير أن ما معدله ٢٢ هجوماً في اليوم تتعرض له القوات الغازية في مختلف محافظات العراق .. وقال قائد قوات الاحتلال « إن قواته واجهت خلال الأربعة الأيام الماضية أكثر من خمسة وثلاثين هجوماً مختلفاً .. وإنها تكبدت خسائر مرتفعة عن ما مضى». وتقول التقارير إن القوات الأمريكية تدفن قتلاها المجندين على ذمة منحهم الجنسية الأمريكية في العراق، وهم يشكلون أكثر من ١٥٪ من مجموع القوات الأمريكية، وموزعون في العراق على المناطق الأكثر مواجهة. وهذا ما دفع بالعشرات منهم - يأساً من أوضاعهم- إلى الانتحار.ودفع بالمئات من الذين تمتعوا بإجازاتهم لرفض العودة إلى الجيش - كما ورد في تقارير وزارة الدفاع الأمريكية - واضطرت إلى إعلانه على لسان الناطق الرسمي باسمها.

ومن أكثر من مائه وعشرين هجوماً نفذت ضد القوات المحتلة في العراق خلال الستة أيام الماضية، أوردت جريدة الإحياء العربي وقائع ٢٩ فقط من العمليات التي حصلت عليها من خلال بيانات قيادة قوات المقاومة والتحرير خلال الفترة من ١٦ - ٢٢ تشرين الأول ٢٠٠٣م.

(٥) م. ن: تعرض القصر الجمهوري وسط بغداد، المخصص لسكن ومكاتب الحاكم الأمريكي "بريمر" لقصف صاروخي ومدفعي، وتوقعت أن القصف الذي تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري، كما ورد في بيان المقاومة، قد أحدث الخسائر فادحة في الأرواح والمعدات.

(٦) «كتائب ثورة العشرين»، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **الأول**، جزيرة بغداد السياحية. **والثاني**، منطقة الحسينية **والثالث**، (ربج) على قصر الأعظمية ثم قصفه بقذائف الهاون بعد ٤٥ دقيقة. **والرابع**، تم قصف تجمع لقوات الاحتلال الأمريكي بقذائف الهاون في منطقة أبى غريب.

(٧) **الكادر: الأول**، كمين في الدورة. **الثاني**، في الخفاجي.

			مصفحة	الفلوجة	عبوة ناسفة
	٣	١	سيارة ومصفحة	تكريت	هجوم دورية
	٥		دبابة وناقلة ومصفحة	بيجي	عبوة وربج
	٣	٣	رانج	البصرة	
		أنابيب نفط (خط كركوك) والخط المتجه إلى سوريا			
			إصابة هليكوبتر	القائم[1]	
		انتحار جنود أميركيين، وآخرون يصابون بأمراض عقلية[2]			
	؟	؟	دبابة	المقدادية[3]	هجوم مقر
	٤	٨	دبابة وناقلة وهمر وجيب	كركوك[4]	٣ هجومات
	٢	٤	ناقلة وهمر	بعقوبة[5]	كمين وعبوة
١٧	؟	؟	همر	بغداد[6]	هجوم رتل
	٣	٥	ناقلة	بغداد	
	٦		ناقلة	أبو غريب	استشهادية
	محاولة تفجير وزارة الداخلية الكردية، وتفجير خط أنابيب الشمال.				
	٣	١	مصفحة وجيب	سامراء	
	٦	٩	دبابة وناقلة وعربتان	بعقوبة[7]	هجومان
	٣	٨	مصفحة	كربلاء	
	٣		بولنديون	كربلاء	
	٤	٢	دبابة وناقلة وهمر	الموصل[8]	هجومان

(١) **م. ن:** إصابة طائرة هليوكوبتر بقذيفة صاروخية عند الحدود السورية العراقية.

(٢) **م. ن:** ١٣ جندياً أمريكياً يموتون منتحرين. وبلغ عدد الإصابات بالأمراض العقلية حتى اللحظة بين صفوف الأمريكيين هو ٤٨٧ جندياً أخرجوا من الخدمة (لعنة شنعار).

(٣) كتائب ثورة العشرين: ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: أمام مقر الفرقة الثانية الأمريكية في منطقة المقدادية.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢: **الأول**، كتائب البعث مركز شرطة "كركوك". **والثاني**، تشكيلات جيش القدس خط كركوك - مصفاة الدورة في بغداد. **والثالث**، قوات الفاروق على مركز القوات الأمريكية.

(٥) م. ن: إحدى تشكيلات كتائب البعث على الطريق العام خارج مدينة بعقوبة.

(٦) «كتائب ثورة العشرين»، ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: في منطقة الراشدية قرب مستشفى حماد شهاب.

(٧) **الكادر**: الأول في النعمان. والثاني في ناحية العلم.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢: **الأول**، فدائيو صدام على مدخل محطة قطار مركز قضاء "شرقاط" جنوب الموصل. **والثاني**، جيش القدس على الطريق السريع "شرق مئنة الحدباء" جنوب مدينة الموصل.

	١	١	سيارة جيب	الضلوعية[(١)]	هجوم دورية
	١	٢	ناقلة	كركوك[(٢)]	هجوم دورية
١٨	تقرير عن تصاعد عمليات المقاومة في كركوك خلال تشرين الأول[(✲)]				
	٣	٢	جيب وحاملة جنود	الرطبة[(٣)]	هجوم دورية
	٢	٤	دبابة وناقلة	سامراء[(٤)]	هجوم معسكر
	٨	٤	٤ آليات	سامراء[(٥)]	هجومان
	٦	٤	خمس قاطرات	الحبانية	هجوم قطار
	٤	٦	مصفحتان	بعقوبة	هجومان
	٣	٥	مقتل ٣ متعاونين	كربلاء	
	محاولة تفجير مبنى الحكومة في أربيل				
	محاولة اغتيال قائد شرطة كركوك، وصاروخ على مقر حركة الوفاق الوطني				
	٥	٥	آليتان وهليكوبتر	القائم[(٦)]	٣ هجمات
	٢	١	ناقلة جنود	الكوت[(٧)]	هجوم دورية
	٣٠		٢ جيب وباص	الموصل[(٨)]	هجوم رتل
			آليتان	أبي غريب[(٩)]	نقطة تفتيش
١٩	طاقم	طاقم	مدرعة وهامر	بغداد[(١٠)]	٣ هجومات
	٨	٤	دبابة وشاحنة ذخيرة	كركوك[(١)]	هجوم قافلة

(١) م. ن: في منطقة الضلوعية - جنوب سامراء- تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٢) م. ن: في مركز قضاء " داقوف" جنوب كركوك تبنته إحدى مجاميع قوات الحسين.

✲ راجع التقرير الذي وُضع عن كركوك في ملاحق هذا الشهر: تشرين الأول ٢٠٠٣م.

(٣) م. ن: أمام مبنى قائم مقامية الرطبه، تبنته إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(٤) م. ن: عملية تبنتها إحدى مجاميع قوات الفاروق ضد المعسكر الأمريكي في كفر قاسم من سامراء.

(٥) **الكادر: الأول** كمين قرب باب المعظم. و**الثاني** عبوة على طريق ناحية الوادي.

(٦) **م. ن: الأول** إسقاط هليكوبتر قرب حصيبة القائم. و**الثاني** هجوم شرق القائم. و**الثالث** ضد محطة قطار عنة.

(٧) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢: كتائب البعث على دورية في منطقة الحيدرية بمدينة الكوت.

(٨) «كتائب ثورة العشرين »، ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: طريق الموصل ؛ ضد باص يقل مراتب عسكرية أمريكية.

(٩) م. ن: تم قصف نقطة تفتيش لقوات الاحتلال في حي الرسالة بقذائف الهاون وتدمير آليتين للعدو مما دفع قوات الاحتلال إلى الانسحاب من نقطة التفتيش.

(١٠) م. ن: **الأول**، جزيرة بغداد بقذائف الهاون. **والثاني**، في منطقة الحسينية بقذائف الهاون، بعدها وقع اشتباك. **والثالث**، قامت مجموعة من مجاهدي أبي غريب بالهجوم على القوات الأميركية في منطقة الشرطة الخامسة.

	٣	٨	٢ همر و٢ جيب	الفلوجة[٢]	هجومان
	٥	٨	٢ همر وجيب وناقلة	سامراء[٣]	٣ هجومات
	١	٣	جيب	المنصورية[٤]	هجوم دورية
	٦	٨	٢ مدرعة	القائم[٥]	هجومان
	١	٣	جيب	المنصورية[٦]	هجوم دورية
٢٠	صدام حسين يوجِّه رسالة إلى رؤساء العشائر العراقية[*]				
	محاولة لاغتيال وزير الداخلية. ومحاولة ثانية لاغتيال أحمد الكلبي				
	طواقم	طواقم	١٠ آليات	بغداد[٧]	٤ هجومات
	٤	٦	دبابة ومعدات	بغداد[٨]	مطار الفارس
	٢	٣	دبابة وناقلة	الثرثار[٩]	هجوم قافلة
	٣	٢	جيب وناقلة	القائم[١]	هجوم دورية

(١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢ : إحدى تشكيلات جيش القدس خارج مدينة كركوك. وأصيبت إحدى شاحنات الرتل مباشرة وتمَّ تدميرها كلياً ولم ينج أي ممن كان يستقلها.

(٢) م. ن: **الأول**، قرب مدينة الفلوجه ، قوات الحسين. **والثاني**، الحرس الجمهوري على مدخل الفلوجه. وهذا وصف لما حصل عن: **مفكرة الإسلام**: أعلن جيش الاحتلال الأمريكي أن جنديين أمريكيين قتلا فيما جرح جندي في كمين نصبه المقاومون في مدينة الفالوجة. وقد سمعت أصوات الانفجارات الضخمة في العربات العسكرية الأمريكية. وإن العدسات المقربة لمصور **الأسوشيتد بريس** رصدت ثلاث عربات عسكرية أمريكية مشتعلة بالنيران بالإضافة إلى شاحنة عسكرية من طراز هامفي. وقال شاهد عيان إن القنابل ظلت تقذف على القافلة الأمريكية في مشهد ذكره بالألعاب النارية. **إسلام أون لاين.نت**/ أفاد شاهدا عيان أن عربة أمريكية انفجرت. وقالا: إنهما لم يريا أي جندي يغادر العربة. وأكَّد **مصور رويترز** في اندلاع النيران في شاحنة تحمل ذخيرة ووقوع سلسلة من الانفجارات. وأطلق المسلحون النيران على الجنود الأمريكيين. وتسببت الانفجارات في انتشار الشظايا وتصاعد أعمدة الدخان الأسود في الهواء.

(٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢ : **الأول**، فدائيو صدام ضد دورية. **الثاني والثالث**، جيش القدس وكتائب البعث.

(٤) م. ن: هجوم على دورية أمريكية في ناحية "المنصورية" نفذته إحدى تشكيلات قوات الفاروق.

(٥) **الكادر**: والثاني، مقتل ٣٧ وجدت جثثهم مصفوفة على الطريق العام بعد عملية مباغتة ليلية.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢ : في ناحية "المنصورية" نفذته إحدى تشكيلات قوات الفاروق.

* دعا فيها زعماء القبائل في العراق إلى إعلان الجهاد ضد الغزاة المعتدين. ومساعدة 'المقاومة' وضرب كل الذين يتعاونون مع قوات احتلال العراق 'بيد من حديد'. [راجع نص الرسالة في ملحق الفصل].

(٧) «كتائب ثورة العشرين »، ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **الأول**، قصف القوات الأمريكية في وزارة النفط، . **الثاني**، نصب كمين لرتل عسكري يتحرك باتجاه جزيرة بغداد. **والثالث**، قصف موقع لقوات الاحتلال في جزيرة بغداد بالقذائف الصاروخية. **والرابع**، تم تدمير سيارة جيب نوع (همر) في حي السويس بقذائف (ربج).

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢ : تعرض مطار الفارس لهجوم صاحبه قصف صاروخي للحرس الجمهوري.

(٩) م. ن: نصبت إحدى تشكيلات جيش القدس كميناً لقافلة عسكرية أمريكية قرب محطة قطار "الثرثار".

	٧			الفلوجة[٢]	هجوم دورية
	٨	٩	سيارة ذخيرة وناقلة	الفلوجة[٣]	هجومان
	٩	١٥	دورية ومعسكر	سامراء	هجومان
	٢	١	مصفحتان	كركوك	
	٣	٦	جيب ومصفحة	الخالدية	
٢١	٣	٥	مختلف (٣)	سامراء[٤]	هجوم موقع
		١٥	آليات رتل	بغداد[٥]	هجومان
	٢	٥	ناقلة	الحبانية	
	٤	٣	٢ ناقلة ومصفحة	الخالدية	
	٣	٢	مصفحة وناقلة	أبو غريب	
	هجوم على قافلة بولندية يسفر عن قتيلين و٦ جرحى ويدمر ناقلة ومصفحة				
	٢	٤	٢ همر وجيب	مجمع الوليد[٦]	هجوم دورية
	٣	٥	دبابة وهمر وناقلة	الفلوجة[٧]	هجوم رتل
	٢	٤	همر	القائم[٨]	مركز شرطة
	٢	٢	ناقلة	هيث[٩]	هجوم دورية
	٢	١	مروحية و٣ آليات	المثنى[١٠]	هجوم معسكر
٢٢	ضباط أميركيون يرفضون العودة إلى العراق (✽)				
	؟	؟	عربتان ومصفحة	سامراء	هاون موقع

(١) م. ن: على الطريق العام بين مركز ناحية "العبيدي" ومدينة القائم، تبنته إحدى كتائب البعث.

(٢) «كتائب ثورة العشرين »، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: عبوة ناسفة ضد دورية راجلة لقوات الاحتلال.

(٣) **الكادر**: **الأول** هجوم على قافلة. **والثاني** هجوم مركَّب بعبوة ثم ربح.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢: جنوب سامراء، فدائيو صدام، حرق مستودع ذخيرة، وصهريج وقود.

(٥) «كتائب ثورة العشرين »، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **الأول**، في منطقة المحمودية، رتل أمريكي مكون من عدة (صهاريج) تحمل الوقود. **والثاني**، في مدخل مدينة الحصوة.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢: قوات الفاروق، شمال مجمع الوليد على الحدود العراقية - السورية - الاردنية".

(٧) م. ن: تعرض رتل لكمين إحدى تشكيلات جيش القدس على طريق"عامرية الفلوجه" غرب بغداد.

(٨) م. ن: إحدى تشكيلات كتائب البعث على مركز شرطة مدينة القائم على الحدود العراقية - السورية.

(٩) «كتائب ثورة العشرين »، ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: ناقلة أشخاص تحملً أمريكيين وبعض الجواسيس.

(١٠) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٢: قصفت كتائب البعث مطار المثنى بالصواريخ والمدفعية.

✽ تحدثت الأنباء عن أن ٢٨ ضابطاً أميركياً ذهبوا بإجازات إلى بلادهم، ورفضوا العودة إلى العراق.

	٤	٥	مصفحة وجيب	الخالدية	عبوة وربج
	١	١	شجار بين عاملين	بلد	
		تدمير جديد لخط النفط في بيجي			
	٣	١	همر وجيب	بغداد[١]	هجومان
	١	٣	همر	تكريت[٢]	هجوم دورية
	٢	٤	همر وجيب وناقلة	الفلوجة[٣]	كمين وعبوة
	٤	٢	همر	الفلوجة[٤]	عبوة ناسفة
٢٣	سانشيز يعترف بالمعدل الجديد للعمليات وهو ٢٠ - ٢٥ باليوم.				
	٢	٦	ناقلة ومصفحة	الحبانية	
	٢	٤	مصفحة وجيب	الفلوجة	عبوة
	٣	٢	همر وناقلة	بعقوبة[٥]	كمين عبوة
	٢	٤	همر وجيب	القائم[٦]	هجوم دورية
		استهداف عدد من عملاء الأميركيين من العراقيين[٧]			
			أنبوب غاز	كركوك[٨]	
	٥	٧	دبابة و٢همر و٢ناقلة	بغداد[٩]	هجومان
	٢	٧		بغداد[١٠]	هجومان
	٢	٤	دبابة وهمر وناقلة	الموصل[١١]	نقطة تفتيش
٢٤	مؤتمر مدريد يجمع الأموال لمساعدة الاحتلال الأميركي على تجاوز مأزقه[*]				

(١) م. ن: **الأول**، كتائب البعث في العامرية في بغداد. **والثاني**، قنصت كتائب البعث، جندياً قرب ساحة النسور.

(٢) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات فدائيي صدام دورية عسكرية أمريكية على مدخل مدينة تكريت.

(٣) م. ن: إحدى تشكيلات جيش القدس على طريق إحدى دوريات القوات الأمريكية.

(٤) «كتائب ثورة العشرين»: مجموعة (صلاح الدين الأيوبي) على طريق الفلوجة ـ العامرية.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣: تاريخ ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٣م: في قرية السادة قرب بعقوبة، فدائيو صدام.

(٦) م. ن: هجوم على دورية في حي الأمين بمدينة القائم تبنته إحدى تشكيلات فدائي صدام.

(٧) م. ن: بعد تحذيراتها المتكررة، استهدفت المقاومة: أ- سيارة العميل / شاكر محمود قائم مقامية سامراء. ب- قصف منزل قائد شرطة سامراء. ج- سيارة شرطة في كركوك ومقتل أحد طاقمها وجرح ثلاثة.

(٨) م. ن: تفجير أنبوب الغاز الممتد من كركوك إلى مصفى بيجي، قدر المختصون اكثر من شهر لإعادة إصلاحه.

(٩) م. ن: **الأول**، شمال بغداد على الطريق الرئيسي إلى بعقوبة هاجمت إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري قافلة عسكرية. أما **الثاني**، فتبنته كتائب البعث ضد دورية على طريق "أبو غريب".

(١٠) **الكادر**.

(١١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣: في مركز قضاء "تكليف" شمال الموصل، تشكيلات جيش القدس.

	أحمد الكلبي ينجو من محاولة الاغتيال الثالثة(✽✽)				
	مقتل رئيس شرطة العمارة المتعاون مع الاحتلال				
	طواقم	طواقم	دبابة وناقلة	بغداد[١]	هجومان
			مصفاة الدورة	بغداد[٢]	**قصف ٣ مرات**
	٣	٧	٢ناقلة و٣مصفحة	بغداد[٣]	هجومان
	٢	١	خط الأنابيب	بيجي	
	٢	١	همر	الموصل[٤]	هجوم دورية
	٥	٤	٢همر وناقلة	الفلوجة[٥]	هجومان
	٢	١	همر وناقلة	تكريت[٦]	هجوم دورية
	٤	٣	دبابة وهمر وناقلة	سامراء[٧]	هجوم قاعدة
	قرار مجلس الأمن الرقم ١٥١١ مظلة لإقامة طويلة(✽✽✽)				
٢٥	هجوم على دورية أميركية تسترت بالفريق «الأولمبي» الكردستاني كركوك[٨]				
	تظاهرات في العاصمة الأميركية لمناهضي الحرب على العراق(✽)				
	٢٥ و٢٦ يومان حافلان بالعمليات الفدائية(✽✽✽)				

✽ راجع نتائج المؤتمر في ملحق شهر تشرين الأول/ أوكتوبر.

✽✽ ٢٠٠٣/١٠/٢٤ المختصر/ الرياض: باءت المحاولة الثالثة لاغتيال الدكتور أحمد الكلبي بالفشل.

(١) م. ن: **الأول**، تدمير دبابة في مدخل أبي غريب من جهة المطار. **والثاني**، في منطقة الكرادة.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣: قصف مصفاة الدورة للمرة الثالثة مما أدى إلى عرقلة تشغيلها.

(٣) **الكادر**: **الأول**، هجوم على دورية. **والثاني** قتال دام أكثر من ٢٠ دقيقة بين المقاومين والعدو إثر إنفجار ست عبوات ناسفة على الطريق قرب الدورة.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣: وسط مدينة الموصل تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٥) م. ن: **الأول**، مدخل مدينة الفلوجة تبنته إحدى تشكيلات قوات الفاروق. أما **الثاني**، إحدى تشكيلات قوات الحسين في كمين على الطريق الرئيسي خارج مدينة الفلوجه.

(٦) م. ن: إحدى دوريات وحدة المشاة الرابعة في مدينة "تكريت" تبنته إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(٧) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري خارج مدينة سامراء.

✽✽✽ [راجع التفاصيل في ملحق تشرين الأول/ أكتوبر].

(٨) **مفكرة الإسلام**: أعلن مسؤول في الفريق" الاولمبي" الكردستاني أن ١١ عضواً في فريق التايكواندو في كردستان أصيبوا بجروح بينهم ثلاثة في حال حرجة.

✽ تظاهر نحو عشرين ألف شخص من معارضي الحرب في العراق في العاصمة الأميركية مرددين "بوش كذاب" ومطالبين برحيل القوات الأميركية من العراق [راجع تفاصيل أكثر في التعليقات في نهاية هذا الفصل].

✽✽✽ نجا نائب وزير الدفاع الأمريكي، وولفوفيتز، من الهلاك عقب قصف "فندق الرشيد"، حيث سجلت في ٢٥و٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٣م أكثر من خمسين عملية فدائية في أنحاء العراق.

	١	١٥	فندق الرشيد ومواقع	بغداد[١]	صواريخ مقرات
	٢	٧		بغداد[٢]	هجومان
	٣	٢	همر وجيب	بغداد[٣]	عبوة ناسفة
	استهداف عدد من عملاء الأميركيين من العراقيين[٤]				
	١			الموصل[٥]	تبادل نار
	٢	٤		سامراء[٦]	هجوم مركز
		٥	مروحية عسكرية	تكريت[٧]	ربج
				حقل جمبور[٨]	هاون
	١٢		هامفي و ؟؟	بعقوبة[٩]	٣ هجومات
	٢	١	لاند روفر	البصرة[١٠]	عبوة رتل
	٢	١	همر وناقلة	الفلوجة[١]	كمين دورية

(١) م. ن: قصفت تشكيلات الحرس الجمهوري فندق الرشيد ،المخصص لاستضافة كبار الزوار الأمريكان والحاكم الأمريكي بريمر ومستشاريه وكبار الضباط والقادة الأمريكان والبريطانيين، وانزل فيه نائب وزير الدفاع الأمريكي، فقتل ثمانية من الضباط والجنود الأمريكان والبريطانيين وجرح ١٥. وعن **مفكرة الإسلام**: مقتل ضابط أميركي برتبة كولونيل وإصابة ١٥ شخصاً بينهم ١١ أميركياً وبريطانياً وأرغم الهجوم الصباحي، سلطة الاحتلال على إخلاء الفندق، بعد إصابته من قاذفة متعددة الفوهة محلية الصنع نصبت داخل صندوق فارغ لمولد كهرباء وضع عند مدخل متنزه الزوراء على مسافة٤٠٠ متر من الفندق المحاط بتدابير أمنية مشددة. واعترف مساعد وزير الدفاع الاميركي بول ولفويتز بأنه شعر بتشنج في معدته بعد تعرض الفندق للقصف.

(٢) **مفكرة الإسلام**: مثل يوم السبت في ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٣م، يوم دام للاحتلال الأمريكي في العراق. وفي بغداد حصل هجومان: الأول: انفجار. والثاني: هجوم على نقطة تفتيش شمالي العاصمة بغداد.

(٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣: كتائب البعث في الشارع الرئيسي المؤدي إلى منطقة الدورة في العاصمة بغداد.

(٤) م. ن: في إطار تنفيذ برنامج المقاومة باستهداف المتعاونين مع الاحتلال: أ- هجوم على مدير شرطة مدينة العمارة وإصابته بإصابات بالغة. ب- ضد مركز شرطة في مدينة الموصل: تدمير سيارتين ومقتل اثنين وجرح ٤.

(٥) **مفكرة الإسلام**.

(٦) م. ن.

(٧) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣: تعرضت مروحية أمريكية نوع "بلاك هوك" لنيران إحدى تشكيلات فدائيي صدام غرب مدينة تكريت، وأسفرت العملية عن مقتل كل من فيها وعددهم سبعة.

(٨) **مفكرة الإسلام**: مدخل حقل جمبور النفطي في شمال العراق. وأوضحت الشرطة أن قذيفتين سقطتا على المدخل الرئيسي وهو الثاني من حيث الأهمية في المنطقة، و الثالثة أصابت حاجز الشرطة.

(٩) م. ن: **الأول**، جرح ستة جنود في هجومين منفصلين. **والثاني**، أصيب أربعة جنود بجروح في منطقة الحي الصناعي غرب بعقوبة. **والثالث**، أصيب جنديان أميركيان بجروح لدى مرور قافلتهم في بعقوبة.

(١٠) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣: كتائب الحسين دورية عسكرية بريطانية في البصرة.

		٥		الخالدية[٢]	عبوة واشتباك
	٢	٣	٢ همر	الخالدية[٣]	هجوم رتل
	؟	؟		كركوك[٤]	سلسلة
٢٦	صرَّح بريمر أن عمليات المقاومة تبلغ ٣٠ عملية يومياً[✽]				
	٣	٥	همر	الخالدية[٥]	هجوم دورية
	١١	٥	دبابة و٢ناقلة وهمر	بغداد[٦]	٣ هجومات
	٢	٤	همر وناقلة	القائم[٧]	هجوم دورية
			أنبوب نفط	الشمال[٨]	
	٣	٢	حادث غامض	الفلوجة[٩]	
	١	٣	همر وناقلة	الفلوجة[١٠]	هجوم دورية
	١	١	جيب إسباني	البصرة[١١]	هجوم دورية
٢٧	ردود فعل أميركية : رامسفيلد وجون ماكين، حول قصف فندق الرشيد[✽]				

(١) م. ن : على الطريق السريع بين الفلوجة والرمادي كمين نفذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(٢) **مفكرة الإسلام** : وقع اشتباك مسلح بين المهاجمين والجنود الأميركيين.

(٣) م. ن : أثناء تبادل لإطلاق النار مع مجموعة مسلحة حاولت اقتحام مخزن للغلة فجر الجمعة.

(٤) م. ن : كانت مدينة كركوك مسرحاً لعدة هجمات استهدفت القوات الأميركية والمباني الحكومية. وهزت أربع قذائف هاون موقعاً عسكرياً أميركياً . ومن جهة أخرى انفجرت قنبلة خارج المبنى الذي يؤوي حكومة منطقة كركوك . وعثرت الشرطة على متفجرات وقنابل يدوية و١٦ قذيفة كاتيوشا مخبأة في حديقة عمومية محاذية لمركز شرطة المقداد. وعلى متفجرات في مركز اتصالات الوسيطي الذي يتحكم في خمسة آلاف خط هاتفي..

✽ اعترف الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر في بيان صحفي الأحد ٢٦- ١٠- ٢٠٠٣ بأن العراق يشهد يوميًّا ما بين ٢٥ و٣٠ هجومًا للمقاومة العراقية.

(٥) **الإحياء العربي** : العدد ٢٨٣ : تبنته تشكيلات كتائب البعث على الطريق العام قرب المدينة.

(٦) م. ن : **الأول**، للمرة الثانية قصف الحرس الجمهوري فندق الرشيد وقصر المؤتمرات، استهدافاً لوولوفيتز، وأسفر عن مقتل أربعة من الجنود ضمنهم ضابط. **والثاني**، جيش القدس ضد أحد مواقع الحراسة الأمريكية بجانب فندق المنصور ميليا. أما **الثالث**، كتائب البعث في منطقة العامرية قرب مطار صدام الدولي.

(٧) م. ن : في مدينة القائم ، تبنت إحدى تشكيلات جيش القدس هجوماً على دورية عسكرية أمريكية.

(٨) م. ن : دمَّرت إحدى تشكيلات كتائب الفاروق أحد حقول نفط الشمال.

(٩) م. ن : تبنته إحدى تشكيلات قوات الحسين، استهدف احد عملاء ال"سي آي إيه" الأمريكية واثنين من مرافقيه في مدينة الفلوجه وأسفر عن مقتل العميل واحد مرافقيه وجرح الآخر.

(١٠) م. ن : في منطقة "الشبابي" في الفلوجه تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(١١) م. ن : هجوم على دورية إسبانية في منطقة الديوانية "البصرة" تبنته إحدى تشكيلات قوات الحسين.

		سلسلة انفجارات على مقرات الشرطة العراقية		بغداد[١]	
	٣	١٤		بغداد[٢]	٣ هجومات
	١	٢	سجن أبو غريب	بغداد[٣]	قصف مقر
	٢	٢	٢ حاملة	الخالدية[٤]	هجومان
			خط نفط رئيسي	بيجي[٥]	
	٢	١	همر وجيب	بعقوبة[١]	هجوم دورية

❇ أقر وزير الخارجية الأميركي: إننا لم تتوقع التعرض لهذا الكم من الهجمات بعد انتهاء المعارك الرئيسية. نحن في مرحلة بالغة الصعوبة لكننا قادرون على الخروج منها. وصرح السناتور الجمهوري جون ماكين لمجلة (نيوزويك) أن تطور الوضع في العراق يذكره بحرب فيتنام، داعياً إدارة بوش إلى قول الحقيقة للأميركيين. وأكد أنه يرى شبهاً مع فيتنام على مستوى «المعلومات التي تبثها الإدارة بالمقارنة مع الوضع الحالي على الأرض». وقال: «إن الوقت لا يلعب لصالحنا... ستزداد التحديات أكثر».

(١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣: نفَّذت المقاومة عمليات استشهادية في بغداد ضد عملاء الاحتلال منها:

أ- مركز الصليب الأحمر في حي السعدون .. يتعاون المركز مع CIA. وتضيف نشرة **الكادر الحزبي** أن الهدف المقصود كان مستشفى يهودياً باسم (إيكال نتساريم) قرب مقر الصليب الأحمر.

ب- عدد من مراكز الشرطة العراقية كمواقع تمركز للقوات الأمريكية, ويتشاركان في إيذاء العراقيين ومضايقة أفراد المقاومة وعوائلهم. بالتصفيات الجسدية للكثير من المناضلين ونسف دورهم، وهي: مركز شرطة اليزدية. والشعب. والخضراء. و الكرخ. وبغداد الجديدة. و العلم. حيث تتمركز فيه قوات أمريكية من وحدة المشاة الرابعة. وكررت قيادة المقاومة والتحرير تحذيرها من مغبة الاستمرار في التعاون والتعامل مع قوات الاحتلال، وناشدت أبناء العراق رفض التعامل مع قوات الاحتلال، وان يكونوا سنداً وستراً للمجاهدين وطرد المحتلين والعملاء.

إسلام أون لاين.نت/ ٢٧- ١٠- ٢٠٠٣: هزت بغداد ٨ انفجارات عنيفة. وتزامن انفجار مقر الصليب الأحمر مع انفجار آخر وقع بالقرب من وزارة الصناعة في منطقة الكرادة ببغداد. وإن انفجارًا هزَّ مقر شرطة "السيدية". وفي وقت لاحق استهدفت ٣ انفجارات أخرى مراكز شرطة العلم والخضرا والشعب في بغداد. وقالت مصادر أمنية عراقية وأمريكية: إن ١٣ شخصًا قتلوا وأصيب عدد كبير آخر بجروح، بينهم ١٠ جنود أمريكيين لدى استهداف سيارة مفخخة مركز شرطة العلم في ضاحية الكرخ جنوب بغداد. وكان متحدث عسكري أمريكي قد أعلن أن انفجارين وقعا مساء الأحد ٢٦- ١٠- ٢٠٠٣ داخل المجمع الرئيسي للقوات الأمريكية. وهي المنطقة التي تضم قصر صدام حسين ومباني إدارية مجاورة له، تتخذها القوات الأمريكية مقرًّا رئيسيًّا لها في العاصمة العراقية. وأوضح المتحدث أن صواريخ الكاتيوشا تم إطلاقها من منطقة الدورة جنوب بغداد. وأعلن المتحدث العسكري نفسه أن فندق "المنصور ميليا" تعرض أيضًا لهجوم بالصواريخ فجر الإثنين ٢٧- ١٠- ٢٠٠٣.

(٢) مفكرة الإسلام: هجومان منفصلان للمقاومة في بغداد. وقال مصدر عسكري أميركي إن عشرة جنود أميركيين أصيبوا بجروح لدى استهداف سيارة مفخخة مركز شرطة في ضاحية الكرخ ببغداد.

(٣) **مفكرة الإسلام**: هجوم بقذائف الهاون على سجن أبو غريب قرب بغداد.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣: إحدى تشكيلات قوات الفاروق في كمين نصبته في منطقة الخالدية.

(٥) م. ن: وضعت إحدى تشكيلات قوات المقاومة عبوة ناسفة في عقده لخط الأنبوب الرئيسي للنفط في منطقة "بيجي" وأسفر تفجيرها عن بعد إلى تدمير الخط وإشعال الغاز فيه وتعطيل ضخ النفط الخام عبره.

	٦		٣ عربات قطار	سامراء[٢]	هجوم قطار
	٧	٤	٢دبابة وهمر و٢ناقلة	سامراء[٣]	هجومان
	١			الديوانية[٤]	إسبان
٢٨	الأتراك يتراجعون عن قرار إرسال قوات إلى العراق[✻]				
	٧	١٢		بغداد[٦]	٥ هجمات
	؟	؟	معسكر	تكريت	هاون
	٤	٩		البصرة[٧]	هجومان
	١	٣	همر	الموصل[٨]	هجوم دورية
	٥	٦	٢همر وناقلة وجيب	الخالدية[٩]	هجومان
	٢	٣	همر وجيب	سامراء[١٠]	هجومان
	٤	٦	دبابة وناقلة و٢همر	الفلوجة[١١]	هجوم موقع
	استهداف عدد من عملاء الأميركيين من العراقيين[١٢]				
٢٩	٩	١٣	٩ آليات	بغداد[١٣]	٥ هجومات
	٦	٤	دبابة وناقلة وجيب	تكريت[١٤]	هجومان

(١) م. ن: تبنى جيش القدس عملية الهجوم الذي استهدف إحدى الدوريات الأمريكية في مدينة بعقوبه.

(٢) م. ن: هجوم في محطة "الحويك" قرب مدينة سامراء استهدف قطاراً يحمل مؤناً وأسلحة لقوات الاحتلال.

(٣) م. ن: نفَّذت إحدى كتائب البعث هجومين متتالين على معسكرين من معسكرات الجيش الأمريكي في مدينة سامراء .. **الأول** على معسكر "كفر قاسم" . أما الثاني ، ففي ناحية القلعة.

(٤) **مفكرة الإسلام**: أعلن متحدث عسكري إسباني أن جنديًّا أسبانيًّا لقي مصرعه في الديوانية.

✻ و ص ف: قال الرئيس التركي إن إرسال جنود أتراك إلي العراق لمساندة قوات التحالف في هذا البلد ملف اقفل.

(٦) **الكادر**: ومنها هجوم بوسط بغداد ، وآخر فوق جسر الضلوعية. وقصف سجن أبو غريب.

(٧) **م. ن**: **الأول** ضد القوات البريطانية في البصرة. **والثاني** دورية بريطانية على طريق البصرة الزبير.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣ : أمام مركز شرطة الموصل تبنتها إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٩) م. ن: **الأول**، جيش القدس على الطريق العام بين الخالدية والرمادي. **الثاني**، مدخل الخالدية فدائيو صدام.

(١٠) م. ن: كتائب البعث ، هجومان منفصلان في سامراء ضد دوريتين: غرب "مأذنة الملوية". ووسط المدينة.

(١١) م. ن: إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري في "صدامية الثرثار" في الفلوجه.

(١٢) م. ن: أ- استهداف مركز شرطة الفلوجه ، تدمير ثلاث سيارات شرطه وقتل أربعة أفراد بينهم جندي أمريكي. ب- قصف محطة الإذاعة الناطقة باسم مجلس الحكم ، فأحدث فيه أضراراً جسيمة.

(١٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٣ : **الأول**، كتائب البعث شمال بغداد. **والثاني**، جيش القدس ضد موقع عسكري في القادرية. **والثالث**، كتائب البعث: عبوات ناسفه مقابل فندق "بابل" وسط العاصمة **والرابع**، قوات الفاروق في منطقة "الادهمية". **والخامس**، جيش القدس عبوات ناسفه على الطريق العام في منطقة "أبو غريب.

(١٤) م. ن: **الأول**، فدائيو صدام دورية في تكريت. **والثاني**، قاعدة عسكرية في تكريت ، فدائيو صدام.

	١	٢	لاندروفر	البصرة[١]	إسبان
	٣	١	دبابة وهمر وناقلة	كركوك[٢]	هجوم موقع
	استهداف عدد من عملاء الأمريكيين من العراقيين[٣]				
			٤ ع. قطار	الفلوجة[٤]	٣ هجمات
	٣	٣	دبابة	بعقوبة	هجومان
			اغتيال نائب رئيس بلدية بغداد		
٣٠	٣	٥	همر وجيب وناقلة	الموصل[٥]	٣ هجمات
	٦		مدرسة ومصبغة	كركوك	هجومان
	٥	٢	٢ناقلة و٢همر	بغداد[٦]	٣ هجمات
	٧		أوكرانيون	واسط	
	؟	؟	بولنديون	كربلاء	هاون
	٤	٤	آليتان	الخالدية	كمين رتل
	١٠	٨	٧ آليات	سامراء[٧]	هجومان
	٢	٣	مصفحة	الرمادي	ربح
	٣	٨	أربع حاويات	بعقوبة[٨]	هجوم قطار
	٢	١	همر وناقلة	القائم[٩]	هجوم دورية
٣١	٥	٨	جيب و٣همر	بغداد[١]	٤ هجمات

(١) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات قوات الحسين دورية عسكرية بريطانية - إسبانية في مدينة البصرة.

(٢) م. ن: الحرس الجمهوري الموقع العسكري الأمريكي على مدخل مدينة كركوك ... وإشعال النار في مدخله.

(٣) م. ن: أ- مركز شرطة الموصل. ب- مالك وصاحب صحيفة "بلا هوية" في الموصل الذي كانت صحيفته لسان حال الاحتلال وبوقاً دعائياً لقواته الغازية.

(٤) **الكادر**: نسف قطار يحمل مؤنناً وعتاداً لقوات الاحتلال. وهجوم آخر لم تعرف الخسائر فيه. وهجوم بالهاون على مزرعة صدامية الفلوجة يستخدمها قادة أمريكان.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: . تاريخ ٦/ ١١/ ٢٠٠٣م: أعلنت قيادة المقاومة والتحرير عن أحد الهجمات: هاجمت قوات الفاروق دورية في "حي الجوسق" بمدينة الموصل، واستخدمت فيه قذائف ال"آر بي جي.

(٦) م. ن: **الأول**، دورية قرب حي الشرطة في بغداد، كتائب البعث. **والثاني**، دورية في جسر ١٤ رمضان قوات القدس. **والثالث**، في أبو غريب دورية أمريكية فدائيو صدام.

(٧) م. ن: **الأول**، معسكر "كفر قاسم. **والثاني**، على معسكر "القلعة" وإشعال النار في عدد من مرافقه.

(٨) م. ن: جيش القدس عبوات ناسفة بين بعقوبة والرمادي في كمين لقطار محمل بأعتدة ومؤن للقوات الأمريكية وفجَّرت العبوات، وتدمير أربع حاويات بما فيها من معدات ومؤن وإشعال النار في حاويتين أخريين.

(٩) جريدة **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: هجوم على دورية أمريكية في مدينة القائم على الحدود السورية العراقية.

	١	٤	همر	الخالدية[٢]	كمين دورية
	٣	٢	همر وجيب	الفلوجة[٣]	هجوم دورية
			نسف جسر	هيث[٤]	

(١) م. ن: **الأول**، كتائب البعث في منطقة أبو غريب بمشاركة مواطنين. **والثاني**، كتائب البعث، الدورة. **والثالث**، الصالحية كتائب البعث. **والرابع**، قصف القصر الجمهوري وسط بغداد لقصف الحرس الجمهوري.

(٢) م. ن: كمنت إحدى تشكيلات جيش القدس لدورية عسكرية أمريكية في منطقة "الخالدية" غرب بغداد.

(٣) م. ن: هوجمت دورية أمريكية امام مبنى قائم مقامية الفلوجة ، تبنتها إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(٤) م. ن: كتائب الفاروق نسف جسر تستخدمه القوات الأمريكية في مدينة "هيت" .

ثامناً: يوميات تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٣م(*).

١		مظاهر غضب بغداد من المحتلين كان الطابع المميز لهذا اليوم[١]			
	١	٢	جيب	الموصل[٢]	هجوم دورية
	٦	٤	همر وناقلة	الفلوجة[٣]	كمين دورية
			تدمير أنبوب نفط	بيجي[٤]	
	١	٢		الخالدية[٥]	هجوم دورية
	؟	؟	؟	سامراء[٦]	هجوم مقر
	؟	؟	٣ آليات	بعقوبة[٧]	هجوم مقر
	٥	٣	دبابة وناقلة وشاحنة	هيث[٨]	هجوم قافلة
	استهداف عدد من العراقيين العملاء للأميركيين[٩]				
	١٠	٩	مصفحة ٢ناقلة	بغداد[١٠]	٣ هجمات
	١	٢	جيب	الرمادي[١١]	هجوم دورية
٢	اغتيال رئيس بلدية الكرخ، بسبب تعاونه مع الاحتلال[١]				

* استندنا في الإحصائيات إلى بيانات «قيادة قوات المقاومة والتحرير» التي نشرتها جريدة **«الإحياء العربي»**، و**«نداء المقاومة»**، وبعض الصحف والفضائيات وموقع البصرة. وموقع **الكادر**.

(١) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر، تاريخ ١٦/ ١١/ ٢٠٠٣م: في هذا اليوم تبدت بغداد غاضبة من المحتلين؛ فقد تقلصت الحركة المرورية إلى حدٍ كبير، ولزم أغلبية المواطنين مساكنهم، وعزف الطلاب عن الذهاب إلى مدارسهم وجامعاتهم، وقاطع أبناء بغداد المؤسسات العامة التي تتعامل مع المحتلين، وكانت الاستجابة الشعبية واسعة لنداء المقاومة الوطنية العراقية، وبرهنت مجدداً للعدو المحتل إنه مرفوض غزواً وحضوراً ورموزاً.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: تاريخ ٦/ ١١/ ٢٠٠٣م: دورية عسكرية أمريكية، قوات الحسين.

(٣) م. ن: كمنت إحدى تشكيلات جيش القدس لدورية بعبوات ناسفة على الطريق العام مدخل المدينة.

(٤) م. ن: نسفت إحدى وحدات المقاومة أنبوب النفط خارج مدينة "بيجي" لإيقاف ضخ النفط عبر الأراضي العراقية إلى ميناء "جيهان" التركي، فدمَّرت أجزاء كبيرة من الأنبوب، وإلى إيقاف الضخ الذي كان قد بدأ قبل ساعات من العملية عقب إصلاح أضرار تفجير الأسبوع الماضي.

(٥) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر.

(٦) م. ن.

(٧) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: نفَّذته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري.

(٩) م. ن: بعد تحذيرات المقاومة للمتعاونين مع قوات الاحتلال، قصفت إحدى فرقها مقر شرطة الموصل، وعقبه وزَّعت المقاومة منشوراً في المدينة منذرة بأنها لن تتهاون مع خونة الوطن والشعب.

(١٠) **الكادر**: إحصائيات ت٢: **الأول**، فوق جسر. **والثاني**، ؟. **والثالث**، في أبو غريب.

(١١) م. ن.

	١	٣	همر	بغداد[٢]	هجوم دورية
	٣	٢		أبو غريب[٣]	دورية راجلة
	٣	٦	دبابة وهمر وناقلة	الفلوجة[٤]	كمين قافلة
	١٦	٢١	هليكوبتر	الفلوجة[٥]	
	٤	٢	همر وناقلة	الفلوجة[٦]	هجوم دورية
			خط بيجي الدورة	بيجي[٧]	تفجير
٣	العدو يقوم بتسييج قرية العوجة بأسلاك لحماية أفراده من المقاومة				
	جورج بوش يهدد المقاومة العراقية ويقول إنه لن يهرب من العراق				
	الرئيس صدام حسين يهدد الدول المشاركة للاحتلال بنقل المعركة إلى أراضيها[٨]				
	خطف قاضٍ في النجف من جماعة الحكيم ومحاكمته والحكم بإعدامه[٩]				
	٧	٢	همر ونار في الموقع	بغداد[١٠]	هجومان
	٢	٤	دبابة وهمر وناقلة	أبو غريب[١١]	نقطة تفتيش
	٢	٤	دبابة وناقلة	تكريت[١٢]	هجوم دورية
	٢	١	مصفحة وحاملة	بلد[١٣]	هجوم دورية
	؟	؟	؟	الخالدية[١٤]	هجوم رتل
	؟	؟	؟	سامراء[١]	هجوم رتل

(١) م. ن.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: كتائب البعث، ضد دورية أمريكية في حي الشرطة وسط العاصمة بغداد.

(٣) م. ن: تعرضت دورية أمريكية راجلة لهجوم بالقنابل اليدوية قرب سوق أبو غريب للمواد الغذائية.

(٤) م. ن: كمنت إحدى تشكيلات جيش القدس لقافلة خارج الفلوجه زرعت طريقها بالعبوات الناسفة.

(٥) م. ن: أسقط فدائيو صدام مروحية نوع "شينوك" في منطقة البوعيسى في عامرية الفلوجه، واستبعد الشهود نجاة أي من ركابها الخمسين. وتضيف **«نداء المقاومة»**: (١٠) أحدثت العملية فزعاً كبيراً عند قيادة العدو من تطور في العمليات. واعترف رامسفيلد بأنَّ مقتل وجرح هذا العدد من العسكريين الأمريكيين هو يوم حزين لأمريكا.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤.

(٧) م. ن: تفجير أنبوب النفط الممتد من حقل "فيجي" إلى مصفاة الدورة في بغداد.

(٨) راجع نص الرسالة في ملاحق شهر تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٩) **الكادر**: إحصائيات ت٢.

(١٠) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: **الأول**، كتائب البعث، ساحة النسور. **والثاني** الحرس الجمهوري في كرادة مريم.

(١١) م. ن: هجوم على نقطة تفتيش تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(١٢) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات فدائيي صدام دورية عسكرية أمريكية في مدينة تكريت.

(١٣) م. ن: تعرضت دورية إلى هجوم على مدخل مدينة بلد، تبنته إحدى تشكيلات قوات الفاروق.

(١٤) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر.

	؟	؟	؟	كركوك[٢]	هجوم مقر
٤	قيادة قطر العراق تؤكد على شمولية المقاومة واتجاهاتها الوطنية[٣]				
			مقر للقوات الأميركية	تكريت[٤]	قصف هاون
	٣	١	دبابة وناقلة	تكريت[٥]	هجوم دورية
		٤	مقر الحاكم المدني	بغداد[٦]	صواريخ وهاون
			القصر الرئاسي	بغداد[٧]	٤ إنفجارات
	٥	١	همر و٢دبابة	بغداد[٨]	٣ هجمات
	٤		أستونيون	بغداد[٩]	هجوم دورية
	١	٢		البصرة[١٠]	دورية راجلة
	٤		آليتان	سامراء[١١]	كمين رتل
	٥	٩	٦ آليات	سامراء[١٢]	هجومان
		٨		الموصل[١٣]	هجوم فندق
٥	قيادة قطر العراق تصدر بياناً شاملاً[١٤]				
	٢		بورتوريكو	بغداد[١٥]	

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) راجع نص البيان في ملاحق شهر تشرين الثاني/ نوفمبر

(٤) نقلاً عن (LBC) الفضائية اللبنانية.

(٥) جريدة **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: هاجمت إحدى تشكيلات فدائيي صدام دورية أمريكية.

(٦) (LBC) الفضائية اللبنانية: اعترف الناطق العسكري الأميركي بسقوط أربعة جرحى من الجنود.

(٧) نقلاً عن **قناة الجزيرة** القطرية، وعن **العربية** أيضاً.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: **الأول**، الحرس الجمهوري وفدائيو صدام، هجوم مشترك ضد قاعدة الدورة العسكرية، قصف صاروخي ومدفعي، وإضرام النار في القاعدة، وتوالت الانفجارات لأكثر من نصف ساعة. **والثاني**، وللمرة الثانية خلال الأسبوع تعرض القصر الجمهوري لقصف صاروخي ومدفعي، فأشعل النيران في أرجائه. **والثالث**، في منطقة الزيدية، هاجمت إحدى تشكيلات كتائب البعث دورية عسكرية أمريكية.

(٩) **الكادر**: إحصائيات ت٢.

(١٠) **الكادر**: إحصائيات ت٢.

(١١) (LBC): هجوم على رتل أميركي بين تكريت وسامراء، في السابعة والنصف صباحاً.

(١٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: **الأول**، جيش القدس، الجزيرة. **والثاني**، قوات الفاروق، مدخل سامراء.

(١٣) م.ن: قصف الحرس الجمهوري فندق الموصل المخصص لإقامة قادة القوات الأمريكية في المحافظة.

(١٤) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(١٥) **الكادر**: إحصائيات ت٢.

	٢	٣	ناقلة	نينوى[١]	هجوم دورية
	٣	١	همر وناقلة	هيث[٢]	هجوم رتل
	١	٣	جيب	بغداد[٣]	هجوم دورية
	٣	١	همر وناقلة	سامراء[٤]	كمين دورية
		٢		الموصل[٥]	٣ هجومات
				كركوك[٦]	
	٢	٥	سيارة	بعقوبة[٧]	مركز شرطة
	١	٣		بغداد[٨]	٤ هجومات
٦	جلاءات متتابعة للديبلوماسيين الأجانب عن بغداد بسبب الوضع الأمني[٩]				
	إستقالة محافظ النجف المعيَّن أميركياً[١٠]				
	؟	؟	؟	المحمودية[١١]	كمين دورية
	١	٤	ضابط بولوني	كربلاء[١٢]	هجوم أفراد
	١		آلية	القائم[١٣]	عبوة ناسفة
	؟	؟	؟	الحبانية[١]	هجوم مقر

(١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٤: أمام محافظة نينوى تبنته إحدى تشكيلات قوات الفاروق.

(٢) م. ن: نفَّذته تشكيلات جيش القدس في منطقة "المحمدي" بالقرب من مركز قضاء "هيت". وأعقب العملية تظاهرة جماهيرية تهتف بحياة المجاهد صدام حسين، وتطالب بجلاء المستعمرين وعملائه الخونة.

(٣) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات كتائب البعث دورية أمريكية في منطقة المنصور بالعاصمة بغداد.

(٤) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام قرب مئذنة الملوية في سامراء على الطريق العام.

(٥) جريدة **النهار**: تاريخ ٦/ ١٠/ ٢٠٠٣م: يذكر أن الموصل، كانت تعيش حالاً من الاستقرار الأمني، إلا أن الوضع ساء فيها منذ مطلع تشرين الأول الماضي.

(٦) جريدة **النهار**: تاريخ ٦/ ١٠/ ٢٠٠٣م: أطلقت قذيفة "كاتيوشا" على مقر جمعية الشفق الثقافية الكردية.

(٧) جريدة **النهار**: تاريخ ٦/ ١٠/ ٢٠٠٣م: قذيفة هاون سقطت على أحد مراكز الشرطة.

(٨) م. ن: شدَّدت القيادة الأميركية في العراق إجراءاتها الأمنية في محيط القصر الجمهوري المنطقة الخضراء.

(٩) م. ن: عدد من المنظمات الدولية والديبلوماسيين الأجانب نزحوا عن بغداد. وسحبت مدريد عدداً من ديبلوماسييها إلى الأردن.. وقالت وزيرة الخارجية الأسبانية إن قائد العمليات الخاصة في الشرطة الأسبانية سيرافقها في زيارة العراق لدرس الوضع الأمني للديبلوماسيين الأسبانيين. أضافت أن "تقويمنا للوضع الأمني للسفارة أوصلنا إلى خطوة سحب بعض الديبلوماسيين وضرورة تغيير مقرها". وكانت بلغاريا وهولندا، وهما من دول التحالف، سحبتا ديبلوماسييهما من العراق أيضاً لأسباب أمنية.

(١٠) م. ن: طالب المحافظ حيدر مهدي بنقل السلطات الأمنية إلى العراقيين عقب اغتيال أحد القضاة.

(١١) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر.

(١٢) م. ن.

(١٣) م. ن.

	١٢	١٠	٢دبابة و٣ ناقلة ٣همر	سامراء[٢]	٣ هجمات
	٢	١	جيب	بغداد[٣]	هجومان
٧	بعد مقتل جندي بولندي في العراق، تزايدت الأصوات الشعبية المعترضة[٤]				
	قصفت طائرات الأف ١٦ منطقة المقدادية بحجة تصاعد المقاومة[٥]				
	٦	٨	هليكوبتر	تكريت[٦]	صاروخ
	٨	٥	دبابة وناقلة وشاحنة وهمر	الموصل[٧]	هجومان
	١	٤	سيارة عسكرية	كربلاء[٨]	بولنديون
	١	١	همر	بغداد[٩]	قنابل يدوية
	طواقم	طواقم	٨ آليات	بغداد[١٠]	٤ هجمات
٨	قصف العدو محيط تكريت بالطائرات[١١]				
	٢	٤	مدرعة وهمر	بغداد[١٢]	٣ هجمات
	٢	٣	٢ همر	بغداد[١]	٤ هجمات

(١) م. ن.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥: تاريخ ١٣/ ١١/ ٢٠٠٣م: **الأول**، كتائب البعث، في حي " القادسيه " ضد دورية. **والثاني**، جيش القدس: قصف معسكر في موقع "القلعه". وفي "كفر قاسم".

(٣) م. ن: **الأول**، كتائب دورية في حي العامرية. **والثاني**، الحرس الجمهوري، قصف مقر عمل الحاكم الأمريكي.

(٤) **جريدة الشعب المصرية**: يواجه القادة البولنديون حرجاً مع تعرض قواتهم لهجمات يومية تقريباً حيث يبين استطلاع للرأي أجري مؤخراً أن ٥٧ بالمئة من البولنديين يعارضون المهمة بينما يؤيدها ٣٧ بالمئة.

(٥) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر: فسَّر العدو جريمته بتصاعد أعمال المقاومة الوطنية، واستشهد من جراء القصف عدد من العراقيين، وجُرح آخرون.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥: أسقطت إحدى تشكيلات فدائيي صدام طائرة مروحية نوع "بلاك هوك" في حي القادسية من مدينة تكريت، وأصابت أخرى أجبرت على الهبوط في نفس الموقع.

(٧) م. ن: **الأول**، "منطقة بعشيقه" ضد قافلة. **والثاني** ضد دورية على الطريق العام في الموصل.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥: ظفرت إحدى تشكيلات قوات الحسين بدوريه "بولندية".

(٩) م. ن: تعرضت دورية لهجوم بالقنابل اليدوية في شارع الجمهورية وسط العاصمة بغداد.

(١٠) **«كتائب ثورة العشرين»**: **الأول**، الراشدية. **والثاني**، في منطقة الشعب. في قاطع الرصافة الشمالي. **والثالث**، مجمع سكني لقوات الاحتلال على طريق بغداد — المحمودية. **والرابع**، ناحية اللطيفية.

(١١) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر: فقد العدو أعصابه فقصفت طائراته ومدفعيته محيط تكريت.

(١٢) **«كتائب ثورة العشرين»**: **الأول**، قصف معهد النفط العربي. **والثاني**، عبوة ناسفة في منتصف طريق اليوسفية ومنشأة القعقاع. **والثالث**، عبوة ناسفة، في أبي غريب، على الطريق السريع إلى الفلوجة.

	٤	٢	دبابة وناقلة و٢ همر	الفلوجة[٢]	هجوم قافلة
	طواقم	طواقم	٢ همر	الفلوجة[٣]	عبوة ناسفة
	؟	؟	٢ همر	أربيل[٤]	عبوة ناسفة
	٢	١	ناقلة وجيب	الرمادي[٥]	هجوم دورية
	٣	٢	٢همر وجيب	الموصل[٦]	هجومان
٩	مجلس الحكم الانتقالي يعيِّن سفيرة للعراق في أمريكا تحمل الجنسية الأميركية[٧]				
	٢	٧	٢ لاندروفر	البصرة[٨]	هجومان
	٣	٢	همر وناقلة وجيب	سامراء[٩]	كمين دورية
	طواقم	طواقم	شاحنتا وقود و٣ همر	بغداد[١٠]	٣ هجمات
	١	٣	همر	بغداد[١١]	هجومان
	٥	٨	دبابة وناقلة وهمر	الموصل[١٢]	هجومان
	؟	؟	؟	العامرية[١٣]	قصف موقع
١٠	بوش يمثل دور المبعوث الإلهي، وينتقد أعضاء مجلس الحكم[١]				

(١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥ : **الأول**، كتائب البعث ضد دورية عند "جسر الغدير". **والثاني**، قصف القصر الجمهوري، الحرس الجمهوري. **والثالث**، كتائب البعث ضد دورية في حي "الزيتونه ". **والرابع**، للمرة الثالثة خلال ٤٨ ساعة، الحرس الجمهوري قصف الواجهة الغربية للقصر الجمهوري.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥ : نفَّذته إحدى تشكيلات قوات الفاروق على مدخل الفلوجه.

(٣) **«كتائب ثورة العشرين، الجناح العسكري للمقاومة الإسلامية الوطنية»**: قرب عامرية الفلوجة.

(٤) **«كتائب ثورة العشرين، »**: طريق الموصل أربيل، قرب محطة الإرسال التلفزيوني.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥ : نفَّذته إحدى تشكيلات جيش القدس في الرمادي على الطريق العام.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥ : **الأول**، فدائيو صدام ضد دورية عسكرية أمريكية. **والثاني**، إحدى تشكيلات جيش القدس ضد دورية عسكرية أمريكية في مدينة الموصل قرب مبنى القائم مقامية.

(٧) راجع تقرير عنها في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٨) م. ن: **الأول**، قوات الحسين بدورية قرب القصر الرئاسي. **والثاني**، قوات الحسين دورية أمام الكلية الطبية.

(٩) م. ن: على مفرق الفلوجه كمنت إحدى تشكيلات جيش القدس لدورية بالعبوات الناسفة.

(١٠) **«كتائب ثورة العشرين»**: **الأول**، هجوم رتل في الرصافة الشمالي. **والثاني**، حرق شاحنتي وقود على طريق الحلة في الكرخ الجنوبي. **والثالث**، ضد دورية على طريق الجزيرة السياحية في الكرخ الشمالي.

(١١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥ : **الأول، قصف** القصر الجمهوري في بغداد، تبنته كتائب البعث. **والثاني**، هاجمت إحدى تشكيلات كتائب البعث دورية في منطقة " الوزيرية" وسط العاصمة بغداد.

(١٢) **م. ن: الأول**، قصف فندق الموصل - المخصص لسكن كبار قادة القوات الأمريكية. **والثاني**، قصفت إحدى تشكيلات فدائيي صدام قاعدة عسكرية أمريكية خارج مدينة الموصل.

(١٣) **«كتائب ثورة العشرين، الجناح العسكري للمقاومة الإسلامية الوطنية»**: قصف مصنع العامر.

	رامسفيلد وكونوليزا رايس يزعمان أن السيطرة على المقاومة أكيدة[٢]				
	مسؤول أمن البصرة المتعاون مع الاحتلال يؤكد اغتيال عشرات البعثيين[٣]				
	صدام حسين ديكتاتور سواء سجن المجرمين، أو أطلق سراحهم!!![٤]				
	العدو يقصف مناطق مجاورة للفلوجة بثلاث قنابل زنة نصف طن[٥]				
				البصرة[٦]	٣ هجمات
	٣	٢	دبابة وناقلة وهمر	الاسكندرية[٧]	هجوم دورية
	٣	٤	٢ دبابة وناقلة	بيجي[٨]	هجوم قافلة
	٣	٢	دبابة و٢همر	كركوك[٩]	هجومان
	طواقم	طواقم	٢ همر	بابل[١٠]	هجوم دورية
	؟	؟	؟	بغداد[١]	قصف موقع

---

(١) يتصوَّر الرئيس الأمريكي أنه مكلف بمهمة من الرب، ختم خطابه الأخير بعبارة: لينصركم الرب! ووجَّه النقد العلني المفتوح لمجلس الحكم في العراق ووصفه بالحرف الواحد «إنه مجلس مشغول بمصالحه الشخصية!» .

(٢) جريدة **النهار** ١٢/ ١١/ ٢٠٠٣م: على رغم الضغوط التي تتعرض لها إدارة بوش بسبب تزايد عدد القتلى بين جنوده. أصرَّ رامسفيلد، على أن المقاومة تحت السيطرة، وهم لن يخرجوا من العراق. وشددت مستشارة البيت الأبيض لشؤون الأمن القومي على أن الولايات المتحدة تمر في وقت عصيب.

(٣) البصرة - من عمر حسن: صرح مدير الأمن الداخلي في مدينة البصرة العقيد محمد كاظم أن عشرات من أنصار الرئيس صدام حسين في البصرة اغتيلوا، بينما كانوا يحاولون التجمع لمهاجمة قوات الاحتلال. ورفض أن يكشف هوية منفذيها. وأفاد سكان في المدينة إنهم أعضاء في نحو ٢٠ أو ٣٠ من الأحزاب السياسية، يقومون بعمليات انتقامية ضد أعضاء حزب البعث. وروواأن عشرات من الناشطين انتزعوا صورة كبيرة لصدام حسين علقت الأسبوع الماضي على جسر في وسط المدينة ومزقوها. (و ص ف).

(٤) البصرة: صرَّح العقيد محمد كاظم العلي أنه يواجه مهمة قاسية لوقف الآلاف من المجرمين الذين أفرج عنهم صدام حسين قبل أشهر من اندلاع الحرب. وقال العلي إن صدام افرج عن حوالي ستين ألف مجرم محكومين بعقوبات قاسية أو بالإعدام ويشكلون قنبلة موقوتة في المدينة.

(٥) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر: في إطار ردود فعله من تصاعد المقاومة، وبغية إرهاب المواطنين، وفي محاولة يائسة لمنع تصاعد عمليات المقاومة.

(٦) **مفكرة الإسلام**: شنت المقاومة ثلاث هجمات على مجموعات بريطانية جنوب العراق. وقع **الأول** قرب المعهد الفني بالبصرة. و**الثاني** في منطقة الأمن العسكري على طريق الزبير البصرة، و**الثالث** على جسر في منطقة الكورنيش بالبصرة. ووقعت جميعها في أوقات متقاربة صباحاً.

(٧) جريدة **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥: هاجمت إحدى تشكيلات جيش القدس دورية عسكرية.

(٨) م. ن: هاجمت تشكيلات جيش القدس قافلة أمريكية خارج مركز قضاء "بيجي" على الطريق العام.

(٩) م. ن: **الأول**، كمنت إحدى تشكيلات قوات الفاروق لقافلة أمريكية بمحاذاة محطة قطار "الرياض" على الطريق العام المؤدي الى مدينة كركوك. **والثاني**، هاجمت إحدى تشكيلات فدائيي صدام دورية عسكرية أمريكية في مركز قضاء "داقوف" جنوب مدينة كركوك.

(١٠) **«كتائب ثورة العشرين، الجناح العسكري للمقاومة الإسلامية الوطنية»**: في منطقة جرف الصخر.

١١	؟	؟	؟	بغداد[٢]	هجوم موقع
	١	١	همر	بغداد[٣]	هجومان
	؟	؟	؟	بغداد[٤]	عبوة ناسفة
	١	٢	ناقلة وهمر	أبو غريب[٥]	هجوم دورية
			همر	الحبانية[٦]	
	١		همر	الخالدية[٧]	
	٣		٤ آليات وشاحنة	البصرة[٨]	هجوم قافلة
	٢	٤	دبابة وناقلة وهمر	حديثة[٩]	هجوم قافلة
١٢	نواب أميركيون: إقالة رامسفيلد. مايكل مور: التخلص من جورج بوش[١٠]				
	تدمير مقر الموساد في كركوك[١١]				
	جورج بوش يضاعف تعويض القتلى من الجنود الأميركيين[١٢]				
	١٩	٢٠	٣ سيارة و٢ ناقلة	الناصرية[١]	استشهادية

(١) م. ن: قصف تجمع سكني لقوات الاحتلال في منطقة عويريج.

(٢) م. ن: نادي القادة في الكسرة، الأعظمية.

(٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥: **الأول**، تعرض القصر الجمهوري لقصف صاروخي ومدفعي [**كتائب ثورة العشرين**]. **والثاني**، كتائب البعث ضد دورية بالقنابل اليدوية أمام محكمة الرصافة وسط بغداد.

(٤) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر: باب المعظم.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥: الطريق السريع في أبو غريب، إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٦) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر.

(٧) م. ن: منطقة البوعساف.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥: قوات الحرس الجمهوري الطريق العام بين البصرة وبغداد.

(٩) م. ن: شنت إحدى تشكيلات فدائيي صدام هجوماً على قافلة عسكرية أمريكية قرب مدينة "حديثة".

(١٠) **النهار** ١٢/ ١١/ ٢٠٠٣م: دعا النائب الديموقراطي تشارلز رانجل إلى إقالة رامسفيلد وأيَّده أعضاء في الكونغرس، وأن الجنود في العراق والسياسة الخارجية الأميركية سوف يستفيدون كثيراً إذا أقيل". كما دعا مخرج الأشرطة الوثائقية الأميركي مايكل مور، المعروف بانتقاده الشديد للرئيس الأميركي جورج بوش، البريطانيين إلى التظاهر بكثافة في شوارع لندن خلال زيارة الأخير للمدينة.

(١١) جريدة **الجمهورية** المصرية: ١٢/ ١١/ ٢٠٠٣م: دمر رجال المقاومة مقراً رئيسياً لجهاز المخابرات الإسرائيلي "الموساد" في كركوك مما أدي إلى مصرع وإصابة العشرات من رجال الموساد.

(١٢) **النهار** ١٢/ ١١/ ٢٠٣م: بمناسبة يوم المحاربين القدامى في ١١ تشرين الثاني، إحياء لذكرى انتهاء الحربين العالميتين، تذكر الرئيس بوش ١٤٠ ألف جندي أميركي في العراق وأفغانستان وكرَّم الجنود الذين قاتلوا في حروب سابقة. ووقع الرئيس الأميركي أمس قانوناً يضاعف التعويض لعائلات الجنود القتلى من ستة آلاف دولار إلى ١٢ ألف دولار ويجيز بناء مقابر وطنية جديدة.

	ردود الفعل الإيطالية بعد العملية[٢]				
	٤	٢	دبابة وناقلة و٢ همر	الخفاجي[٣]	هجوم قافلة
	٣	٥	دبابة وناقلة وشاحنة	سامراء[٤]	هجوم قافلة
	٢	١	ناقلة وجيب	الرمادي[٥]	هجوم دورية
			٣ شاحنات وقود	بغداد[٦]	هجوم رتل
	؟	؟	؟	الفلوجة[٧]	قصف معسكر
	طاقم	طاقم	آلية	بعقوبة[٨]	هجوم رتل
١٣	٤		همر	الفلوجة[٩]	عبوة ناسفة
	١	٢	همر وجيب	الفلوجة[١٠]	هجوم دورية
	٥	٣	٢ دبابة وناقلة ومخزن	بغداد[١١]	هجوم حامية
	٢	٥	دبابة وتحصينات	سامراء[١٢]	هجوم موقع
	١	٤	همر وناقلة	الخالدية[١٣]	هجوم دورية
	٢	٤	دبابة وناقلة وهمر	تكريت[١٤]	هجوم قافلة
١٤	أعادت بعض الدول النظر في مشاركتها العسكرية بعد هجوم الناصرية[١]				

(١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥ : هاجمت إحدى تشكيلات قوات الحسين، بشاحنة مفخخة، قاعدة للقوات الإيطالية في مدينة الناصرية، وسقط عشرون من مرتزقة العميل أحمد شلبي من الأجانب الذين يحملون هويات ووثائق سفر عراقية مزورة.

(٢) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر: قال المعلقون الإيطاليون إنَّ سقوط هذا العدد من الضحايا الإيطاليين هو الأعلى منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية. كما أدت العملية إلى تساؤلات الإيطاليين حول هدف وجود القوة في العراق، والمعاني التي تنطوي عليها التبعية السياسية للقوة الأمريكية المتعولمة.

(٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٥ : تبنتها إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٤) م. ن: قرب محطة قطار "الفارسي" تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٥) م. ن: إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري على الطريق السريع قرب مدينة "الرمادي" غرب بغداد.

(٦) **«كتائب ثورة العشرين، »**: أبو غريب، جسر أبو منيصير.

(٧) م. ن: معسكر (مشروع ١٠٢)، على طريق المسيب — عامرية الفلوجة.

(٨) **«نداء المقاومة»**: العدد العاشر: جنوب المدينة.

(٩) **«كتائب ثورة العشرين، »**: داخل الفلوجة.

(١٠) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٦ : تاريخ ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م: مدخل الفلوجة تبنته كتائب الفاروق.

(١١) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري (أطراف منطقة الدورة).

(١٢) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات جيش القدس موقعاً في أطراف المدينة.

(١٣) م. ن: كمنت إحدى تشكيلات كتائب البعث بالعبوات الناسفة لدورية.

(١٤) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات فدائيي صدام قافلة في منطقة (الاسحاقي) قرب المدينة.

	٤	٣	دبابة وناقلة و٢ همر	سامراء[٢]	هجوم رتل
		٢		بغداد[٣]	هجوم رتل
	٢	٣	همر وجيب	بغداد[٤]	هجومان
	١	٢	همر	الموصل[٥]	هجوم دورية
	١	٤	ناقلة (أوكرانيا)	كربلاء[٦]	هجوم دورية
١٥	البنتاغون يعترف ب ٩٢٠٠ إصابة بين جنوده حتى أواخر ت١/ أكتوبر[٧]				
	منشورات تهدد الأكراد والخونة من العراقيين بالقتل[٨]				
	بريمر يتفق مع مجلس الحكم على نقل السلطة في حزيران ٢٠٠٤م[٩]				
	شنَّ العدو غارات جوية على تكريت ومحيط المطار[١٠]				
				بعقوبة[١١]	هجومان
	١٩	٩	مروحيتان	الموصل[١]	

(١) **ميدل ايست اونلاين**: خلفت عملية الناصرية ما يشبه الصدمة لدى الدول الأعضاء في التحالف دفعها لإعادة النظر في مشاركتها العسكرية. [راجع تفصيلات أكثر في ملحق شهر تشرين الثاني ٢٠٠٣م].

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٦: تشكيلات فدائيي صدام بين (سامراء وتكريت) شمال بغداد.

(٣) «**نداء المقاومة** »: العدد العاشر: حي الخضراء.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٦: **الأول**، كتائب الحسين دورية على طريق (مطار صدام - بغداد). **والثاني**، قتلت وحدة القناصة في كتائب البعث أحد عملاء المخابرات المركزية الأمريكية في منطقة العامرية وسط بغداد.

(٥) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات كتائب البعث دورية عسكرية أمريكية.

(٦) جريدة **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٦: ظفرت إحدى تشكيلات قوات الحسين بدورية أوكرانية.

(٧) **مفكرة الإسلام**: كشفت بيانات وزارة الدفاع الأمريكية أن عدد الإصابات بين جنودها في العراق قد تجاوزت الـ ٩٠٠٠. وطبقا لمكتب وزير صحة الجيش سقط ٣٩٧ قتيلاً، وأصيب ١٩٦٧، ورحل ٦٨٦١ جندياً لأسباب طبية بين ١٩ مارس و٣٠ أكتوبر، وبذلك يصل العدد الكلي إلى أكثر من ٩٢٠٠ إصابة.

(٨)١٤/ ١١/ ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: وزَّع موالون للرئيس صدام حسين آلاف المنشورات، وتتضمن تهديدات بقتل الأكراد وجنود الاحتلال. وجاء فيها أن بعض الأكراد باعوا وطنهم وشرفهم وكرامتهم، وسوف ينالون جزاءهم على ما اقترفوا، محذرة الذين يتعاملون مع قوات الاحتلال. وأوضحت المنشورات أن العديد من المواطنين العرب ألقي القبض عليهم بدون أي سبب ويقوم بعض الأكراد بإبلاغ الأمريكيين عنهم.

(٩) ينص اتفاق ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر على تشكيل لجان محلية من ١٥ عضواً. خمسة يسميهم مجلس الحكم وتعين المجالس المحلية في المناطق الأعضاء الآخرين، على أن تقوم اللجان باختيار أعضاء الجمعية الوطنية الانتقالية قبل ٣١ أيار/ مايو ٢٠٠٤. وتختار الجمعية وزراء الحكومة. وينص الاتفاق على إجراء أول انتخابات عامة في العراق في آذار/ مارس ٢٠٠٥ لتشكيل الجمعية التأسيسية. [**الكفاح العربي**: ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٣م].

(١٠) «**نداء المقاومة** »: العدد العاشر.

(١١) «**نداء المقاومة** »: العدد الحادي عشر: ١/ ١٢/ ٢٠٠٣م: تعرُّض دورية، وقصف المقر العام.

	١		عميل	الموصل[٢]	
	٤	٥	دبابة وناقلة ومصفحة	تكريت[٣]	هجوم قاعدة
	٢	٣	همر	بغداد[٤]	هجومان
١٦	صدام حسين يوجه رسالة جديدة تدعو إلى طرد الاحتلال بالمقاومة[٥]				
	؟؟	٤	لاند روفر و؟؟	البصرة[٦]	هجومان
	١	٤	همر وسيارة شرطة	كركوك[٧]	هجوم دورية
	٥	٦	٢همر وسيارة شرطة	بغداد[٨]	هجومان
	٢	١	٢ همر	الفلوجة[٩]	هجوم دورية
	١	١	همر	سامراء[١٠]	هجوم دورية
١٧	قيادة قطر العراق تصدر بياناً تؤكد فيه على استمرار المقاومة[١١]				
	فيدرين، وزير خارجية فرنسا السابق، يصرح بفشل المحافظين الجدد[١٢]				
	وزير خارجية فرنسا يدعو إلى التمييز بين الإرهاب وبين المقاومة العراقية				
	وزير الدفاع الأسترالي: أميركا أساءت تقدير حجم المقاومة العراقية[١٣]				
				بغداد[١]	هجوم دورية

(١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٦: أسقطت تشكيلات الحرس الجمهوري مروحيتين نوع (بلاك هوك).

(٢) م. ن: قتلت إحدى تشكيلات قوات الفاروق عميلاً للقوات الأمريكية في الموصل قرب البلدية.

(٣) م. ن: تبنَّتها إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(٤) **م. ن: الأول**، كتائب البعث رتل في حي (تونس). **والثاني**، قصف الحرس الجمهوري القصر الجمهوري.

(٥) راجع نص الرسالة الصوتية في ملحق شهر تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٦: **الأول**، إحدى تشكيلات قوات الحسين مقر قيادة القوات البريطانية في البصرة. **والثاني**، إحدى تشكيلات قوات الحسين دورية عسكرية بريطانية قرب مبنى محافظة البصرة.

(٧) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات كتائب البعث دورية عسكرية قرب مركز شرطة (كركوك).

(٨) م. ن: **الأول**، هاجمت إحدى تشكيلات قوات الفاروق دورية عسكرية أمام وزارة الداخلية في بغداد. **والثاني**، هاجمت إحدى تشكيلات كتائب البعث دورية أمريكية قرب مطار صدام الدولي.

(٩) م. ن: هاجمت تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس دورية عسكرية.

(١٠) م. ن: هاجمت إحدى كتائب البعث دورية أمام جامعة البصرة.

(١١) **المحرر** العدد ١٥٥: ٢٠/ ١١/ ٢٠٠٣م: يؤكد البيان على ثوابت المنهج الاستراتيجي السياسي للمقاومة، والعمل لانتقالها إلى مقاومة جماهيرية. ويحذّر من خلق الفتنة. [راجع نص البيان في ملاحق الكتاب].

(١٢) **ميدل ايست اونلاين:** فرنسا: قال وزير الخارجية الفرنسي السابق هوبير فيدرين لمجلة "لو بروغري دو ليون"، إن "روح المغامرة لدى المحافظين الجدد" في أميركا منيت "بفشل ذريع" في العراق. و"هذا يعني أن القوة العظمى نفسها لا يمكنها أن تفرض بقوة السلاح حلولها السياسية على أي كان وفي أي مكان".

(١٣) ١٧/ ١١/ ٢٠٠٣م: ميدل ايست اونلاين: راجع التفاصيل في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

	٧		طائرة مروحية	الموصل[٢]	
	١	٥	دبابة	الموصل[٣]	هجومان
	٢	١	همر	بلد[٤]	هجوم دورية
١٨	مظاهر التململ الإيطالي استقالة ممثل إيطاليا في قيادة تحالف الاحتلال[٥]				
	بيان وفد الحركة الوطنية العراقية المعادية للاحتلال في المنتدى الأوروبي بباريس[٦]				
	الاحتلال يفقد أعصابه ويفرض إجراءات غاشمة على بغداد[٧]				
	٣	٤	دبابة وناقلة وشاحنة	بلد[٨]	هجوم رتل
	١		همر	بغداد[٩]	هجومان
		٢	لاند (بريطاني)	البصرة[١٠]	هجوم دورية
١٩	عمدة لندن: بوش أخطر إنسان على مستقبل هذا الكوكب عبر التاريخ				
	منظمات إيطالية تجمع التبرعات للمقاومة العراقية[١١]				
	المترجمون العراقيون يتركون العمل مع الاحتلال استجابة لنداء المقاومة[١٢]				
	المخابرات الألمانية: تتوقَّع تحول المقاومة في العراق إلى حرب عصابات[١٣]				

(١) «**نداء المقاومة**»: العدد الحادي عشر: تقاطع شارع البنوك والرشيد ببغداد.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٦: في منطقة (اليوسفيه) في الموصل أسقط فدائيو صدام طائرة مروحية هي الثالثة خلال الأسبوع. اعترفت بها قيادة الاحتلال وقصفت مدن تكريت والفلوجه.

(٣) م. ن: **الأول**، قصف جيش القدس فندق (الموصل) المخصص لإقامة قادة القوات الأمريكية. **والثاني**، نسفت قوات الفاروق خط أنابيب النفط الموصل بين مصفاة بيجي وكركوك.

(٤) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات فدائيي صدام دورية عسكرية في أطراف قرية (بلد).

(٥) راجع تفاصيل الخبر في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٦) راجع تفاصيل الخبر في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٧) «**نداء المقاومة**»: العدد (١١): فرض العدو عقوبات جماعية بقطع الكهرباء عن بغداد. و قصف أحد أسواق مدينة الثورة، فأصيب عشرون مواطناً. شهدت مناطق الكرادة والدورة عدة إنفجارات. وكذلك في كركوك.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٦: هاجمت إحدى تشكيلات جيش القدس رتلاً عسكرياً.

(٩) م. ن: **الأول**، كتائب البعث، دورية في (الدورة). **والثاني**، قصف مطار صدام الدولي لنصف ساعة.

(١٠) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات قوات الحسين دورية بريطانية.

(١١) راجع تفاصيل الخبر في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(١٢) **الجمهورية**: صحيفة "واشنطون بوست" بدأ الرعب يسيطر على المتعاونين مع المحتل. وقال أحدهم إن تهديدات المقاومة لهم جدية وخطيرة.

(١٣) **مفكرة الإسلام**: حذر مدير المخابرات الألمانية من حرب عصابات على غرار ما شهده السوفييت في أفغانستان.

	مجلس الحكم الانتقالي يغطي استراتيجية القواعد العسكرية في العراق[١]				
	مقرات للاحتلال تتعرض لقصف، واشتباكات متفرقة مع المقاومة[٢]				
	١		أوكراني	الكوت[٣]	انتحاراً
		٣	لاند روفر	البصرة[٤]	هجوم دورية
	٤	٢	همر وناقلة وجيب	الدور[٥]	هجوم دورية
	٣	٢	همر وناقلة	الموصل[٦]	هجوم دورية
٢٠	التحالف الوطني العراقي يصدر بياناً يفضح فيه بربرية قوات الاحتلال[٧]				
	٣		مركز عسكري	كركوك[٨]	استشهادية
			مركز لحزب الطالباني	كركوك[٩]	استشهادية
	١	٢	همر	الرمادي[١٠]	هجوم دورية
	١	١	جيب	كربلاء[١١]	هجوم دورية
	٣	٢	دبابة وناقلة	سامراء[١٢]	كمين رتل
	؟	٣	؟	بغداد[١٣]	٣ هجمات
		٣		الخالدية[١٤]	إشتباك

(١) راجع تفاصيل الخبر في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٢) «**نداء المقاومة**»: العدد (١١): قُصف مقر قوات الاحتلال في العاصمة بمدافع الهاون. وأعلن ناطق باسم قوات الاحتلال عن إشتباكات واسعة بالقرب من الدورة ومحيط المقر العام للقوات المحتلة.

(٣) «**نداء المقاومة**»: العدد الحادي عشر.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٦: هاجمت إحدى تشكيلات قوات الحسين دورية بريطانية.

(٥) م. ن: كمنت إحدى تشكيلات جيش القدس لدورية أمريكية.

(٦) م. ن: كتائب البعث. «**نداء المقاومة**»: العدد (١١): مقتل مترجم وجرح أمريكيين، وإصابة شرطيين.

(٧) راجع نص البيان في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٨) جريدة **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: تاريخ ٣/ ١٢/ ٢٠٠٣م: عمليه استشهادية استهدفت مركز عسكري أمريكي بجانب مبنى الحزب الوطني الكردستاني، تبنتها إحدى تشكيلات قوات الحسين.

(٩) راجع بيان الهيئة العسكرية لجيش أنصار السنة في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(١٠) جريدة **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(١١) م. ن: نفَّذته إحدى مجموعات قوات الحسين.

(١٢) م. ن: نصبته إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(١٣) م. ن: **الأول**، في منطقة الشالجية ببغداد، تبنتها إحدى تشكيلات جيش القدس. «**نداء المقاومة**»: العدد (١١): **الثاني**، تفجير عبوة ناسفة في رتل تابع للمحتلين مما أدى لجرح ثلاثة. **والثالث**، في منطقة الخضراء تعرضت قوات الاحتلال إلى قصف بالهاونات.

(١٤) «**نداء المقاومة**»: العدد الحادي عشر.

٢١	قيادة قطر العراق : بيان حول اعتراف إيران بـ(مجلس الحكم العميل)[١]
	استراتيجية حرب الأفكار تقتضي عدم الهروب من العراق[٢]
	القوات الأميركية تنسق مع إيران لحراسة الحدود ضد تسلل المقاتلين[٣]
	٣٠٠ ألف متظاهر في لندن يسقطون تمثال بوش في ميدان ترافلغار[٤]
	ولي عهد بريطانيا يصف السياسة الأميركية في الشرق الأوسط بالجنون[٥]
	ريتشارد بيرل : إن الحرب على العراق كانت ضد القانون الدولي[٦]
	القوات الأميركية تخلي قاعدة لها من وسط مدينة كركوك[٧]
	الطالباني يبرر استمرار الاحتلال الأميركي للعراق[٨]
٢١	المنسق السياسي للمقاومة العراقية يؤكد على أنها ستتصاعد وتصبح شاملة[٩]
	أمٌّ عراقية تشكل خلية فدائية نفَّذت عمليات ضد الأميركيين[١٠]

(١) [راجع نص البيان في ملاحق الكتاب].

(٢) **مفكرة الإسلام**: أشار رامسفيلد إلى ضرورة ربح حرب الأفكار. فكسب حرب الأفكار -كما يقصده رامسفيلد- هو تلقين الشعوب الأفكار الأميركية بالقوة. .

(٣) **الكفاح العربي**: أعلن بريمر بعد محادثات مع البارازاني أن قوات التحالف وضعت خططاً لضبط الحدود مع القوات الإيرانية وحرس الحدود العراقيين الجدد. إضافة إلى وجود قوات الاحتلال على الحدود السورية.

(٤)٢١ / ١ / ٢٠٠٣م: لندن ـ **القدس العربي**: بحبال تشدها أياد غاضبة، وأمام هتافات لا بُدَّ من أن بوش سمع دويها في مقر إقامته بقصر باكنغهام القريب، تهاوي تمثال الرئيس الأمريكي بوش في ذروة أكبر تظاهرة عرفتها لندن. وقفز الغاضبون فوق التمثال يضربونه بأقدامهم، وأجهز عليه بعضهم بالأحذية أيضاً.

(٥) **مفكرة الإسلام**: ذكرت صحيفة الغارديان البريطانية أن ولي العهد البريطاني وصف السياسة الأميركية في الشرق الأوسط بالجنون. وعن مصدر في وزارة الخارجية قال إن آراءه قد تسبب حرجاً لبريطانيا.

(٦) **مفكرة الإسلام**: ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م: قال بيرل، في لندن (اعتقد انه بالنسبة للحرب في العراق فإن القانون الدولي كان يمثل عقبة تحول دون تنفيذ العمل الصائب) وجاء اعترافه ليؤكد تناقض موقفه مع مواقف الإدارتين الأميركية والبريطانية التي ما زالت تؤكد أن الحرب على العراق كانت مشروعة ومبرَّرة وفقاً للقانون الدولي.

(٧) م. ن: أكد مسئول في الشرطة العراقية أن القوات الأمريكية انسحبت من إحدى قواعدها في وسط مدينة كركوك بسبب الهجمات ضدها. وأوضح أن الموقع كان مقراً لجهاز المخابرات في المحافظة. وكانت القوات الأميركية تنطلق منه للقيام بعمليات مداهمة وتفتيش ونصب حواجز.

(٨) **الكفاح العربي**: اعتبر جلال طالباني أن الحرب ضد المجموعات المسلحة في العراق، ومصير الشرق الأوسط، ستحدد نتيجة حرب أميركا ضد الإرهاب.

(٩) **القدس العربي**: أكَّد المنسق السياسي للمقاومة العراقية على أن المقاومة ستتصاعد وتصبح شاملة. وأشار إلى مشاركة الناصريين وبعض الإسلاميين في العمل العسكري. وحول اغتيال باقر الحكيم قال إن بعض ذوي العلاقة مع إيران هم الذين اغتالوه في صراع على الاستحواذ على أموال الحوزة.

(١٠) **ميدل ايست اونلاين**- بغداد - أعلن الجيش الأميركي في الفلوجة عن توقيف "قائدة خلية وستة عناصر تنشط ضد القوات

	السي آي إيه: تشيني ورامسفيلد يضللان بوش حول الوضع في العراق[١]				
	قوات الاحتلال تباشر حملة «المطرقة الحديدية» لإرهاب العراقيين[٢]				
	في دائرة ملاحقة عملاء الأميركان: إنفجار في كركوك يقتل أربعة[٣]				
	١	٦		بغداد[٤]	هجوم مقرات
	٢	١	همر	الرمادي[٥]	هجوم دورية
٢٢	الإدارة الأميركية تلغي تدريس تاريخ العراق المعاصر[٦]				
	اتهامات لقوات الاحتلال توجهها منظمة العفو ومنظمة نسائية أميركية[٧]				
			طائرة شحن	بغداد[٨]	
	٦	١٢	٢ دبابة وناقلة	الرمادي[٩]	استشهادية
	٧	٦	٣ خبراء نفط	كركوك[١٠]	هجوم مقر
	٣	٢	دبابة وناقلة وهمر	بعقوبة[١١]	كمين رتل

الأميركية. وقد شكلت (كردية تركي علي) وأولادها الستة خلية مستقلة كانت تخطط "لهجمات ضد الأمريكيين. وقال "يشتبه بأنهم نسقوا هجوماً على موكب مدني قرب الفلوجة أدى إلى مقتل متعهدين أميركيّيْن . وتم توقيف العائلة "لاستجوابها"، ولم يوضح البيان أعمار المعتقلين السبعة.

(١) راجع نص التقرير في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٢) بعد فشل حملاته: «عقرب الصحراء»، و«الأفعى المتسلقة»، باشر العدو في حملته الإرهابية الجديدة «المطرقة الحديدية»، أسفرت عن اعتقال مئات المواطنين، وتدمير البيوت بعد اقتحامها.

(٣) **مفكرة الإسلام**: وقع انفجار أمام مكتب تابع لحزب 'الاتحاد الوطني الكردستاني'.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: **الأول**، قصف من على (منصة عربة نفط) يجرها (حمار) مبنى وزارة النفط العراقية، كتائب البعث. **والثاني**، قصف فندقي فلسطين وشيراتون في بغداد، فدائيو صدام، يقيم فيهما عدد من موظفي ما يسمى بالإدارة المدنية الأمريكية، ومندوبو الشركات الأمريكية.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: تبنته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٦) **القدس العربي**: ألغت إدارة الاحتلال من الكتب المدرسية والمقررات التعليمية من أي إشارة للرئيس صدام حسين. وفي المقررات الدراسية الجديدة التي ستصل العراق في غضون الأسبوع القادم والتي ستوزع على ١٦ ألف مدرسة عراقية تم حذف الكثير من ملامح تاريخ العراق المعاصر.

(٧) «**نداء المقاومة**»: العدد (١١): وجَّهت منظمة العفو الدولية اتهاماً للقوات الأميركية بالهدم الانتقامي للبيوت، فيما وجَّهت منظمة نسائية أميركية تهمة إلى قوات التحالف بقتل المدنيين العراقيين.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: أسقط الحرس الجمهوري طائرة شحن مدنية قبل هبوطها في مطار صدام الدولي.

(٩) م. ن: أعلنت إحدى تشكيلات فدائيي صدام مسؤوليتها عن العملية الاستشهادية التي استهدفت مقر القوات الأمريكية في منطقة الرمادي، واستشهاد منفذ العملية.

(١٠) م. ن: هاجمت إحدى تشكيلات جيش القدس مبنى ونادي وزارة النفط في كركوك بالصواريخ.

(١١) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

	١	١	همر	خان بني سعد[١]	هجوم دورية
٢٣	٤	٨	جيب ودبابة وناقلة	الرمادي[٢]	هجومان
	٤	٦	همر وناقلة ودبابة	الموصل[٣]	هجوم رتل
			تفجير أنبوب نفط	بيجي[٤]	
٢٤	المعارضة اليمنية: المقاومة هي الممثل الشرعي للعراق[٥]				
	منظمات عراقية رافضة للاحتلال تقوم بتحركات دولية وعربية[٦]				
	المقاومة العراقية: تعتمد على الابتكار والمواد التقليدية في تصنيع المتفجرات[٧]				
	بسبب الخوف.. قوات الاحتلال تعلق الرحلات المدنية في بغداد[٨]				
			اغتيال مسؤول أمن	كركوك[٩]	
	١	٣	همر	بعقوبة[١٠]	هجوم دورية
	١	٢	ناقلة	بغداد[١١]	هجوم دورية
٢٥	المقاومة العراقية تعلن سعيها لتمثيل العراق داخلياً وخارجياً[١٢]				
	قوات الاحتلال تقفل قناة «العربية» في بغداد، لأنها أذاعت رسالة الرئيس صدام				

(١) م. ن: تبنته إحدى تشكيلات فدائيي صدام (قرب بغداد).

(٢) م. ن: **الأول**، كتائب الفاروق ضد دورية. **والثاني**، هجوم على قافلة نفَّذته قوات الحسين.

(٣) م. ن: تبنت إحدى تشكيلات فدائيي صدام هجوماً ملحمياً على رتل عسكري أمريكي وسط مدينة الموصل استخدم فيه السلاح الأبيض بعد الطلق الناري، وإثنين من القتلى ذبحا ذبحاً.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: نفَّذته إحدى كتائب الفاروق (بين حقل جينور ومصفاة بيجي).

(٥) راجع نص البيان في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٦) راجع تفصيل عن التحركات في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٧) راجع التفاصيل في التقرير في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٨) راجع التفاصيل في التقرير في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٩) م. ن: قوات الفاروق، اغتيال مسؤول الأمن النفطي العميل (عبدالسلام قنبر) وهو من الذين أحضرهم الاحتلال ليتولوا المسؤولية المتصلة بالشعب العراقي ويحمل الجنسية الأمريكية.

(١٠) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(١١) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام على طريق المطار.

(١٢) ١/ ١٢/ ٢٠٠٣م: **قدس برس**: عن" قيادة المقاومة والتحرير: إنها لن توقف عملياتها ضد قوات الاحتلال الأمريكي والبريطاني والمتعاونين معهم، حتى رحيلهم، دون قيد أو شرط". وأعلنت أنها قررت "تخويل المنسق السياسي بالاتصال مع كافة القوى الوطنية العربية والعالمية، وقبل ذلك العراقية، لتكون المقاومة وحدها الممثل الشرعي والوحيد للشعب العراقي".

			طائرة مروحية	الشمال[١]	
	٣	٥	جيب ودابة وناقلة	بغداد[٢]	٣ هجمات
٢٦	خاتمي يعترف بعملاء الاحتلال، وخامنئي: الأميركيون يتخبطون في المستنقع[٣]				
	جاي غارنر يقر بان واشنطن ارتكبت اخطاء في العراق[٤]				
	٣	٥	دبابة وهمر	الرمادي[٥]	هجوم دورية
	٢	٤	دبابة وناقلة	القائم[٦]	هجوم دورية
	٢	٣	دبابة زناقلة وهمر	الخفاجي[٧]	هجوم رتل
٢٧	«جيش تحرير العراق» يَعِد باستخدام أسلحة تدميرية جديدة[٨]				
	السيستاني يرفض التعيين ويدعو إلى انتخابات فورية[٩]				
	عائلات القتلى الأمريكيين يتوجهون إلى العراق للضغط على حكومتهم[١٠]				
	جورج بوش يزور مطار بغداد، لمدة ساعتين، متخفياً. والأسباب انتخابية[١١]				
	الموساد يبحث إعادة توطين اليهود الأكراد في شمال العراق[١٢]				
	قصف السفارة الإيطالية، وضابط عراقي يقضي تحت التعذيب				
	٢	١	دبابة وناقلة	المقدادية[١٣]	حاجز تفتيش

(١) **«نداء المقاومة»**: العدد الحادي عشر: تم في منطقة فايدة إسقاط طائرة مروحية، الخسائر التي لحقت بصفوف العدو المحتل لم تعرف بسبب سقوط الطائرة بالقرب من الحدود العراقية ـ التركية.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: **الأول**، دورية قرب مدينة الشرطة. **والثاني**، الحرس الجمهوري على الأكاديمية العسكرية العراقية بمنطقة الرستمية. **والثالث**، قصف الحرس الجمهوري القصر الجمهوري.

(٣) راجع تفاصيل الموقف في ملحق تشرين الثاني / نوفمبر.

(٤) راجع نص التقرير في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: نفَّذته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٦) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(٧) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات جيش القدس.

(٨) **مفكرة الإسلام**: هدد (جيش تحرير العراق) بشن هجمات بأسلحة جديدة، لها قوة تدميرية، ضد قوات الاحتلال، محذراً الأهالي من الاقتراب منها. وشدَّد البيان، الذي وُزِّع في منطقة الأعظمية، على استخدام أنواع من الأسلحة تخلف خسائر كبيرة. وحذَّر العاملين مع قوات الاحتلال بترك العمل فوراً.

(٩) طالب المرجع الديني الشيعي علي السيستاني، بإجراء انتخابات فورية على كل المستويات، رافضاً تعيين أعضاء الهيئة التشريعية المؤقتة كما هو وارد في الاتفاق الموقع بين مجلس الحكم والاحتلال في ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر.

(١٠) راجع تفاصيل الخبر في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(١١) قابل نخبة من قواته، والتقى معه كل من الطالباني والربيعي والجلبي وإحدى عضوات مجلس الحكم.

(١٢) راجع نص التقرير في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(١٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: نفَّذته إحدى تشكيلات كتائب البعث (مدخل المدينة).

	٣	٢	دبابة وناقلة	بعقوبة[١]	هجوم مطار
٢٨	الأندبندنت تتهم الإدارة الأميركية بتضليل شعبها حول الخسائر[٢]				
	باول: الشعوب، على العكس من حكوماتها، لا تساند الأميركيين[٣]				
	مفتشو الأسلحة فقدوا الأمل بالعثور على أسلحة الدمار الشامل العراقية[٤]				
	حزب العمال يخسر معارك انتخابية على خلفية العدوان على العراق[٥]				
	البعث: الحوار مع كل المناهضين للاحتلال، وتشكيل قيادات موحَّدة للمقاومة[٦]				
	١	١	همر	بغداد[٧]	هجوم رتل
	٨	٣	إسبان	العطيفية[٨]	قافلة مخابرات
	٣	٢	دبابة وناقلة	الموصل[٩]	هجوم ثكنة
	٣	٤	دبابة وناقلة وهمر	الفلوجة[١٠]	هجوم قافلة

---

(١) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام (قرب قرية الأسود).

(٢) **مفكرة الإسلام**: اتهم روبرت فيسك الإدارة الأميركية بتضليل الرأي العام الأميركي والعالمي لافتاً إلى أن ٢٢٠٠ جندياً أميركياً أصيبوا بجروح بليغة، و٧٠٠٠ حالة إخلاء طبي بعضها لأسباب نفسية. وكتب أن وسائل الإعلام الأميركية لا تغطي جنازات الجنود الأميركيين، وأن عمليات الدفن تتم بسرية تامة، وأن لحرية التعبير في الولايات المتحدة ثمناً باهظاً يدفعه الآن عدد من الذين تجرؤا وعبروا عن آرائهم.

(٣) **مفكرة الإسلام**: قال باول في حديث لمجلة دي تسايت الألمانية إن مشكلتنا في أوروبا وفي العالم أن الرأي العام يقدر أميركا بدرجة أقل من القادة. وأن هذا الشعور سائد مع أننا لا نفعل شيئاً يعبئ الآخرين ضدنا!!!

(٤) راجع تفاصيل الخبر في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٥) **مفكرة الإسلام**: لأول مرة تغلب حزب المحافظين علي حزب العمال البريطاني في استطلاع للرأي نشرته صحيفة 'ديلي تلغراف'. كما يشير إلي انخفاض شعبية توني بلير على اثر الحرب العراقية التي يعتقد غالب الشعب البريطاني أن بلير قد خدعهم فيهاحيث لم يثبت امتلاك العراق أسلحة نووية أو كيماوية.

(٦) راجع نص التصريح في ملاحق الكتاب.

(٧) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: نفَّذته إحدى تشكيلات كتائب البعث (جنوب بغداد).

(٨) م. ن: نفَّذه جيش القدس. **ميدل ايست اونلاين:** (اللطيفية) العراق: أطلق المقاومون قذيفة أصابت سيارتهم الأولى فانحرفت واشتعلت فيها النيران، فيما توقفت الثانية وركابها الأربعة يطلقون نيران رشاشاتهم نحو ربع ساعة قبل أن يلقوا مصرعهم، حاول ثلاثة منهم الهروب. وأن مهاجمين آخرين ساندوا العناصر الفدائية. وظلَّت جثث القتلى في المكان فترة طويلة قبل وصول القوات الأميركية. وأظهرت الصور الأولى التي بثتها محطة سكاي نيوز البريطانية بعد العملية شاباً يدوس بقدمه إحدى الجثث فيما ظهر شاب ثان يرفس جثة أخرى.. كان هذا أخطر هجوم تتعرض له القوات الأسبانية منذ انتشارها في العراق. وأوضح الوزير الأسباني أن العناصر، الذين كان أربعة منهم وصلوا قبل فترة كانوا يقومون بمهمة "استطلاع" في منطقة تخضع للقوات الأميركية.

(٩) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات قوات الفاروق(مدخل الموصل).

(١٠) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام (الطريق العام).

٢٩	هجمات المقاومة الأخيرة اقترنت بإمكانيات جديدة في التسلح(١)				
	البتاغون: ٩٦٧٥ إصابة بين الجنود الأميركيين في العراق، بعضهم بحوادث عادية!				
	٢		ديبلوماسيان يابانيان	تكريت(٢)	
	١	١		سامراء(٣)	هجوم مقر
	؟	؟	؟	بغداد(٤)	هجوم رتل
٣٠	المقاومة العراقية: تحذِّر منتسبي جهاز شرطة العراقيين من التعرض لمقاتليها(٥)				
	القوات الأميركية: قلَّت العمليات من ٥٠ إلى ٣٠ يومياً، وازدادت الخسائر(٦)				
	قرارات لا تعيش يوماً واحداً، بين الاحتلال وعملائه، فيعاد النظر فيها(٧)				
	كولن باول يقدِّم تعازيه إلى الحكومة اليابانية، ويعد بتقديم الدعم لها؟؟!!				
	قاض إيطالي: مهاجمة الأميركيين في العراق «حق مشروع»(٨)				
		١		القائم(٩)	هجوم رتل
	١		مقاول كولومبي	بغداد(١٠)	بصفته أجنبي
	٢	٥	سيارة	تكريت(١١)	قافلة مخابرات

(١) راجع نص التقرير في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٢) **«نداء المقاومة»**: العدد الحادي عشر.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٦) **مفكرة الإسلام**: قال ريكاردو سانشيز إن الهجمات تراجعت في الأسابيع الأخيرة إلى ٢٢ اشتباكاً يومياً مقابل ٥٠ قبل أسبوعين، رغم أن نوفمبر كان الأكثر دموية. وأرجع السبب إلى زيادة حملات قوات الاحتلال. وأكد أنه سيعاد تنظيم القوات في العراق لتصبح أكثر قدرة على التحرك وأنها ستزود بجهاز استخبارات أكثر فاعلية.

(٧) م. ن: عقد أعضاء مجلس الحكم الانتقالي اجتماعا لبحث آليات تشكيل الهيئة التشريعية المؤقتة. وقال عضو مجلس الحكم محمود عثمان إنه يؤيد دعوة المرجع الشيعي السيستاني لإجراء انتخابات شرط أن يتم التحضير للعملية وأن يتحقق الاستقرار السياسي والأمني. وأوضح موفق الربيعي أن أعضاء المجلس يعتزمون مواصلة الحوار مع سلطة الاحتلال. وقال أحمد الجلبي إن أي انتخابات قادمة في العراق يجب ألا تتم قبل إجراء تعداد سكاني وسن قانون جديد للجنسية يسمح بإعادة الجنسية للعراقيين الذين نزعت منهم في عهد النظام السابق.

(٨) **مفكرة الإسلام**: قال القاضي الإيطالي، جوزسبي سالفيني، في تصريح نقلته صحيفة القبس الكويتية: لا يمكن اعتبار الهجمات التي تتعرض لها القوات الأميركية في العراق عملاً إرهابياً، بل عمليات مشروعة تنص عليها المواثيق الدولية. وأكد أن تواجد القوات الأميركية والبريطانية هو احتلال رسمي وفعلي للعراق.

(٩) **«نداء المقاومة»**: العدد الحادي عشر: قام العدو بنسف بعض الدور تنبئ بخسائر كبيرة في قواته.

(١٠) م. ن: يعمل مقاولاً لقوات الاحتلال.

(١١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: فدائيو صدام، قتل كوريان، وجُرح (٢ أمريكي، وبريطاني وبولندي وأسباني).

	٢	٣	سيارتان	بلد[١]	قافلة مخابرات
	٢	١	همر	الرمادي[٢]	هجوم دورية
	٣	٢	دبابة وناقلة وهمر	سامراء[٣]	هجوم قافلة
	تقارير عن معارك سامراء، وردود الفعل الأميركية الهستيرية[٤]				
	تقرير تقريبي عن حجم خسائر القوات المحتلة[٥]				
	تقارير عن معارك سامراء، وردود الفعل الأميركية الهستيرية[٦]				

(١) م. ن: قوات الفاروق ضد قافلة خبراء استخبارات، فقتِل كوبيان، وجُرح أميركي وإسباني.

(٢) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات كتائب البعث.

(٣) م. ن: نفَّذته إحدى تشكيلات جيش القدس في أطراف المدينة.

(٤) راجع نص التقرير في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٥) الحزب الشيوعي العراقي (الكادر): المقدمة وبالحساب البسيط: يوم ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٣ أعلن سانشيز أن هجمات المقاومة العراقية أنخفضت بنسبة **٣٠٪** فأصبحت **٤٠** هجوماً باليوم. لنفترض أن الهجوم الواحد على إما يقتل جندياً أمريكياً واحداً أو يجرحه، وأن كل أربع هجومات تعطب آلية أمريكية واحدة. فالحصيلة اليومية لهجمات المقاومة العراقية ضد الاحتلال ستكون: ٢٠ قتيلا و٢٠ جريحا و١٠ آليات معطوبة. أما الحصيلة الشهرية للخسائر الأمريكية على أرض العراق، إذن، هي: ٦٠٠ قتيل، ٦٠٠ جريح، و٣٠٠ آلية معطوبة.

(٦) راجع نص التقرير في ملحق تشرين الثاني/ نوفمبر.

تاسعاً: يوميات كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٣م

١	قيادة قطر العراق تصدر بياناً بمناسبة عيد الشهيد[١]				
	التَحَّالف الوَطَّني العِراقي يصدِّر بياناً حول قيام عمل جبهوي[٢]				
	رامسفيلد يفوز بجائزة "حذاء في الفم"!التي تمنحها هيئة بريطانية[٣]				
	تقرير لمحطة (C N N) عن عدد القتلى الأميركيين في العراق[٤]				
	معارك سامراء وحبل الكذب الأميركي القصير[٥]				
	قوات الاحتلال: المقاومة العراقية اخترقت كافة منشآت الاحتلال[٦]				
	١	٢		الحبانية[٧]	هجوم رتل
			عربتان	الفلوجة[٨]	هجوم رتل
٢	قيادة قطر العراق تصدر بياناً تحيي فيه جهود رجال الأمن القومي[٩]				
	إعلام التيار الوطني الديموقراطي العراقي يصدر بياناً عن تحركاته[١٠]				
	لجنة حقوق الإنسان العراقية: الاحتلال ارتكب مجزرة ضد مدنيين في سامراء[١١]				
٢	شن العدو المحتل حملة إنتقامية على أهالي كركوك ـ منطقة الحويجة[١٢]				
	١	٢	همر	بغداد[١٣]	هجوم قافلة

(١) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.
(٢) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.
(٣) راجع تفاصيل الخبر في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.
(٤) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.
(٥) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.
(٦) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.
(٧) **نداء المقاومة**: العدد ١٢: تاريخ ١٥/ ١٢/ ٢٠٠٣م: .
(٨) **نداء المقاومة**: العدد ١٢.
(٩) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.
(١٠) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.
(١١) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.
(١٢) **نداء المقاومة**: العدد ١٢.
(١٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٧: نفَّذته إحدى تشكيلات كتائب البعث في الدورة.

	٥	٦	٥ آليات	سامراء[١]	هجوم قافلة
٣	إذاعة الجيش الأمريكي : جيشنا يقاتل أشباحًا ولم يقاتل بشرًا !![٢]				
			عربتان	الحويجة[٣]	
٤	القيادة الأمريكية تداوى حمى أمنها بقشور بطيخ الميليشيات العراقية[٤]				
	المعارضون اليابانيون لسياسة كويزومي أصبحوا أشد[٥]				
	اتفاق نقل السلطة في العراق يعيد رسم خارطة المواقف[٦]				
	بعد اتفاق نقل السلطة : بوادر مواجهة بين شيعة العراق وقوات الاحتلال[٧]				
	إيطاليا : الظروف الأمنية في العراق تدهورت[٨]				
	المخابرات الفرنسية : ١٧٠٠ جندياً أميركياً هارباً من العراق[٩]				
	١٠			الحويجة[١٠]	
	٢	٣	همر	بغداد[١١]	هجوم دورية
	١	٤	همر وجيب و٢شرطة	الرمادي[١٢]	هجوم وحدة
	٢	١	ناقلة	الزعفرانية[١٣]	هجوم دورية
	١	٥	دبابة و٣ عربات	كربلاء[١٤]	هجوم قاعدة
٥	قيادة قطر العراق : التعمق المتسارع لمأزق الاحتلال الأمني والسياسي[١٥]				
	خطط الاحتلال : تشكيل وحدة عراقية خاصة لملاحقة فصائل المقاومة[١٦]				

(١) **الإحياء العربي** : العدد ٢٨٧ : نفَّذه فدائيو صدام على مشارف المدينة.

(٢) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٣) **نداء المقاومة** : العدد ١٢.

(٤) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٥) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٦) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٧) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٨) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٩) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(١٠)٤/ ١٢/ ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام** : عشرة جنود أمريكيين قتلوا في مواجهات بين الاحتلال وسكان الحويجة.

(١١) **الإحياء العربي** : العدد ٢٨٨ : تاريخ ١١/ ١٢/ ٢٠٠٣م: نفَّذته كتائب البعث في منطقة العامرية - بغداد.

(١٢) **الإحياء العربي** : العدد ٢٨٨ : نفَّذته إحدى تشكيلات جيش القدس أمام مركز الشرطة.

(١٣) **الإحياء العربي** : العدد ٢٨٨ : نفَّذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام.

(١٤) **الإحياء العربي** : العدد ٢٨٨ : : نفَّذته قوات الحسين ضد قاعدة للقوات الهندوراسية بالصواريخ والمدفعية.

(١٥) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(١٦) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

	رامسفيلد يلقي مسئولية الفشل بالعراق على بوش[1]				
	«ميليشيات الفتنة في العراق»: هي البديل الأمني للقوات الأميركية[2]				
	قوات الأمن المصرية تعتقل ٢٧ شاباً خططوا للانضمام للمقاومة في العراق[3]				
٥			٢ برادلي	الجزيرة[4]	
	٦	٥	٣ همر	بغداد[5]	٥ هجمات
٦	٣	٤	دبابة وناقلة وشاحنة	الحبانية[6]	هجوم قافلة
	٢	٣	دبابة وشاحنة وهمر	المحمدي[7]	هجوم رتل
	٤	٣	٢ دبابة وهمر وشاحنة	حديثة[8]	هجوم قافلة
	٥	٢	دبابة وناقلة وشاحنة	القائم[9]	هجوم قافلة
			آلية	البصرة[10]	قوات دانماركية
٧	قيادة قطر العراق: بيان حول زيارة رامسفيلد للعراق المحتل[11]				
				النجف[12]	قصف تجمع
	١	٤	القوات المجرية	الكوت[13]	هجوم رتل
	٤	٢	٢ همر	الموصل[14]	هجوم رتل
				كركوك[15]	قائد شرطة

(١) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٢) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٣) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٤) **نداء المقاومة**: العدد ١٢: بين الفلوجة والرمادي.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: **الأول**، جيش القدس في منطقة المشاهدة ضد دورية. **والثاني**، الحرس الجمهوري ضد حارس أميركي في ميدان التحرير. **والثالث**، كتائب البعث ضد دورية في شارع الجمهورية. **والرابع**، الحرس الجمهوري ضد قاعدة عسكرية في الاستاد الرياضي. **والخامس**، فدائيو صدام في الحارثية.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: نفَّذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام قرب محطة قطار (الكرمة).

(٧) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: نفَّذته إحدى تشكيلات جيش القدس على الطريق السريع.

(٨) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: جيش المقاومة والتحرير بين حديثة وريحان جنوب بحيرة القادسية.

(٩) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: نفَّذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام قرب محطة قطار الميثاق.

(١٠) **نداء المقاومة**: العدد ١٢.

(١١) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(١٢) **نداء المقاومة**: العدد ١٢.

(١٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: قوات الحسين ضد القوات المجرية على الطريق العام بين الكوت والحلة.

(١٤) **م. ن**: فدائيو صدام على مدخل مدينة الموصل ضد رتل وقع في حقل من العبوات الناسفة.

(١٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: نفَّذته إحدى تشكيلات قوات الفاروق ضد قائد الشرطة.

	٢	١	٢ همر	بغداد[١]	كمين دورية
	٥	٣	٣ دبابة و٣ عربة	سامراء[٢]	هجوم قافلة
٨	الإدارة الأميركية تضغط على الدول العربية والإسلامية لمساعدتها بالجنود				
	مجلة نيوز ووكر: تنسيق بين القوات الأميركية في العراق وقوات صهيونية[٣]				
		٣	بريطانيون	البصرة[٤]	
	٦	٢٠	عربات قطار ومعدات	سامراء[٥]	نسف قطار
	٣	٥	٢ همفي	بغداد[٦]	هجوم دورية
	٣	٥	٢ همفي	الموصل[٧]	كمين دورية
٩	قوات أمريكية تتدرب في «إسرائيل» على أساليب قمع المقاومة العراقية[٨]				
	٣	٢	شاحنتان	الضلوعية[٩]	هجوم رتل
	١٥	٣٦	٣ دبابات و٧ عربات	الموصل[١٠]	استشهادية
	٣	١		الموصل[١١]	وكر حراسة
	٣	٤	ناقلة	بعقوبة[١٢]	استشهادية
	٦		مروحية	الفلوجة[١٣]	طائرة
	٣		سيارتان	الدولعي[١٤]	تفجير جسر

(١) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: نفَّذته إحدى تشكيلات كتائب البعث في منطقة الدورة.

(٢) **م. ن**: فدائيو صدام في وسط المدينة، أطلقت القوات الغازية النار عشوائياً قتل ١٧ مواطناً عراقياً.

(٣) **نداء المقاومة**: العدد ١٢.

(٤) **نداء المقاومة**: العدد ١٢.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: نفَّذته إحدى تشكيلات جيش القدس غرب المدينة.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: نفَّذته إحدى تشكيلات كتائب البعث قرب (الدليج)، سقطت السيارة في النهر.

(٧) **م. ن**: نفَّذته إحدى تشكيلات فدائيي صدام قرب محطة قطار الصابونية.

(٨) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٩) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: نفَّذته إحدى تشكيلات قوات الفاروق في شرقي المدينة.

(١٠) **م. ن** ٢٨٨: استهدف استشهادي من فدائيي صدام استهدف قاعدة عسكرية أمريكية للفرقة ١٠١ المجوقلة غربي الموصل صباح يوم ٩ / ١٢ / ٢٠٠٣م. (بيان قوات المقاومة والتحرير).

(١١) **م. ن**: نفَّذته إحدى تشكيلات كتائب البعث على وكر حراسة أميركية لمحطة بترولية.

(١٢) **م. ن**: وصل المجاهد أبو الشهيد من فدائيي صدام راجلاً إلى بوابة القاعدة الأمريكية في مدينة بعقوبة، طالباً الدخول لمقابلة قائد القاعدة، ولما تجمع حوله حراس البوابة فجر حزامه الناسف فيهم.

(١٣) **م. ن**: الحرس الجمهوري في منطقة جبيل قرب سد جنوب مدينة الفلوجة.

(١٤) **نداء المقاومة**: العدد ١٢.

١٠	الأميركيون يعترفون بأن قواتهم دُفِعت إلى حالة استنزاف طويلة[١]				
	الأميركيون يقايضون الإيرانيين: معتقلو «القاعدة» مقابل «مجاهدي خلق»				
	بوش: عقود إعمار العراق مقابل مساعدة أميركا بالمال والجنود في العراق				
	عنان: حرمان المعارضين للحرب من عقود العراق مثير للانقسام				
	٦٣,٧ ٪ من الإسبان يدعون لسحب قواتهم من العراق[٢]				
	٣	١		بغداد[٣]	هجومان
	٤	٥	٢ همفي	الموصل[٤]	هجومان
	٥		أباتشي	الشمال[٥]	طائرة
١١	بوش يعلن اقتسام غنائم العراق بين الدول المتحالفة ويحرم منها الآخرين[٦]				
	عائلات الجنود الأمريكيين «نريد أن نرى أبناءنا أحياء وليس أبطالاً»[٧]				
	الاحتلال يشكل وحدة عسكرية عراقية تتعقب المقاومة[٨]				
	تقرير عن المقاومة العراقية ومظاهر عمق جذورها الشعبية[٩]				
	سقوط عدة صواريخ على القوات السلفادورية[١٠]				
	١	٣		الموصل[١١]	هجومان
	٤١	٩٢	٢ دبابة و٣ عربات	الرمادي[١٢]	استشهادية
	٤	٣	٣ همفي وجيب	الفلوجة[١٣]	هجومان
			أنبوب (شرقاط)	تكريت[١٤]	تفجير

(١) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٢) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: **الأول**، الاستشهادي (أبو العباس) من فدائيي صدام أمام مستشفى عدنان خير الله. **والثاني**، الحرس الجمهوري ضد طائرة نقل عسكرية فاشتعلت في الجو وارتطمت على أرض مطار صدام.

(٤) **م. ن**: **الأول**، كتائب البعث ضد حراسة محطة بنزين. والثاني، جيش القدس ضد دورية.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٨: أسقطت إحدى تشكيلات فدائيي صدام طائرة أباتشي.

(٦) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٧) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٨) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٩) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(١٠) **نداء المقاومة**: العدد ١٢.

(١١) **نداء المقاومة**: العدد ١٢: مقتل مسؤول في حزب الطالباني.

(١٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩: تاريخ ٢١/ ١٢/ ٢٠٠٣م: استشهادي من كتائب فدائيي صدام.

(١٣) **م. ن**: **الأول**، كتائب البعث مشارف الفلوجة. **والثاني**، كتائب الفاروق وسط المدينة.

(١٤) **م. ن**: إحدى التشكيلات الهندسية للحرس الجمهوري.

			المنطقة الخضراء	بغداد[١]	قصف
١٢	الصهاينة يشترون أراض وعقارات في شمال العراق[٢]				
	القوات الأمريكية تواصل ضغوطها في الفلوجة والمواطنون يهددون بالرد				
	٨	٧	٦ آليات	بغداد[٣]	٤ هجمات
١٣	موقف قيادة قطر العراق من المحكمة الجنائية التي شكلها مجلس الحكم[٤]				
	هيومان رايتس ووتش : الأخطاء العسكرية الأميركية قتلت مئات العراقيين[٥]				
	٣	٢	ناقلة وشاحنة وجيب	حديثة[٦]	هجوم قافلة
	١	٣	ناقلة	الحلة[٧]	قافلة بولندية
	٢	٤	همفي وناقلة	الرمادي[٨]	هجوم رتل
	١	٢	همر	بغداد[٩]	هجوم دورية
١٤	قوات الاحتلال تعلن عن أسر الرئيس صدام حسين				
	٣	٦	همفي وناقلة	الخالدية[١٠]	استشهادية
	٤	٧	٥ آليات	بغداد[١١]	٣ هجمات
١٥	وزارة الدفاع الأمريكية أعدَّت تقريراً يسبب القلق لإدارة بوش[١٢]				
١٥	قيادة قطر العراق تؤكد أسر صدام حسين وتعاهد على متابعة المقاومة[١٣]				
	١	١	همفي	بغداد[١٤]	هجوم دورية

(١) **م. ن** ٢٨٩ : إحدى تشكيلات الحرس الجمهوري. (راجع البيان في ملحق ك١).

(٢) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٣) **الإحياء العربي** : العدد ٢٨٩ : **الأول**، كتائب البعث قافلة في بغداد الجديدة. **والثاني**، فدائيو صدام دورية في منطقة العامرية. **والثالث**، قوات الحسين دورية بولندية. **والرابع**، دورية بالقنابل عند نفق ميدان التحرير.

(٤) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٥) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩ : فدائيو صدام في منطقة (سانحابي).

(٧) **م. ن:** جيش القدس ضد قافلة بولندية.

(٨) **م. ن**: كتائب الفاروق.

(٩) **م. ن**: في منطقة المسبح وسط بغداد، بالقنابل.

(١٠) **م. ن**: هاجم الاستشهادي دورية في مدخل الخالدية.

(١١) **م. ن**: **الأول**، كتائب البعث ضد دورية في الكرادة. **والثاني**، وحدة القنص في الحرس الجمهوري قنصت حارساً في محطة القطار. **والثالث**، جيش القدس ضد قافلة على طريق المطار.

(١٢) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(١٣) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(١٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩ : تشكيلات البعث ضد دورية في منطقة العامرية.

	٤	٣	دبابة و٣ آليات	الحبانية[١]	هجوم رتل
	٢	٤	دبابة وهمفي وناقلة	الخالدية[٢]	هجوم رتل
١٦	المظاهرات تعم معظم مدن العراق، ومصادمات مع الاحتلال [٣]				
	٣	٢	همفي وناقلة	تكريت[٤]	هجوم دورية
	٩	٥	همفي وناقلة	سامراء[٥]	استشهادية
	٨	٣	همفي وناقلة ودبابة	الفلوجة[٦]	هجوم رتل
١٧	قيادة قطر العراق تصدر بياناً حول أسر الأمين العام للحزب[٧]				
	استشهاد عشرات العراقيين المتظاهرين تأييداً لصدام[٨]				
	٤	١	همر	بغداد[٩]	هجومان
	١	٣	همر	تكريت[١٠]	هجوم دورية
١٨	الذهب الأصفر".. سلاح للمقاومة العراقية يحيّر خبراء الجيش الأمريكي[١١]				
	«عاصفة اللبلاب»: إنهاء المقاومة في سامراء بعد أسر الرئيس صدام حسين[١٢]				
	٨	٥	٥ آليات	بغداد[١٣]	٣ هجمات
	١	٢	همر	الموصل[١٤]	هجوم دورية

(١) **م. ن**: جيش القدس عبوة ناسفة على الطريق السريع جنوب الحبانية.

(٢) **م. ن**: فدائيو صدام الطريق العام خارج المدينة.

(٣) راجع الوقائع في وكالات الأنباء ومواقع الأنترنت.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩: فدائيو صدام في المدينة.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩: فدائيو صدام، استشهاديان، الطريق العام خارج المدينة.

(٦) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩: جيش القدس على الطريق العام.

(٧) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٨)٢٠٠٣/١٢/١٧ **نيوز أرشيف**: استشهد نحو ٤٠ عراقياً برصاص جيش الاحتلال خلال تظاهرات تأييداً للرئيس صدام حسين في حي الأعظمية ببغداد ٢٢ قتيلا. و١١ في سامراء. و٢ في الرمادي. و٢ في الفلوجة.. كما تظاهر نحو ٢٥٠ طالبا أمام مدرسة تكريت. وفي كركوك قُتل عراقي. وفي الموصل تظاهرة نحو ألف طالب. وأفاد شهود أن أربعة من عناصر حماية المنشآت أصيبوا بجروح بعد رشقهم بالحجارة. ودمر المتظاهرون سيارتين.

(٩) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩: **الأول**، الحرس الجمهوري، مقر للقوات. **والثاني**، كتائب البعث، كرادة مريم.

(١٠) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩: فدائيو صدام، داخل المدينة.

(١١) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(١٢) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(١٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩: **الأول**، جيش القدس، قافلة، طريق بغداد البصرة. **والثاني**، مفرزة القنص، حارس أمام مبنى التلفزيون في الصالحية. **والثالث**، كتائب البعث، دورية، البياع.

(١٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩: كتائب البعث، في المدينة.

١٩	صحيفة أمريكية : صدام متمرد ويؤكد أنه لم يستسلم(١)				
	بول بريمر ينجو من محاولتيْ اغتيال علي أيدي المقاومة العراقية(٢)				
	٣	٥	دبابة وناقلة وهمر	بغداد(٣)	كمين رتل
	١	٢	جيب	أبو غريب(٤)	هجوم دورية
	١	٢	دبابة وهمر	الموصل(٥)	هجوم مقر
٢٠	قيادة قطر العراق : "معركة البعث معركة المقاومة والتحرير"(٦)				
٢١	قيادة المقاومة والتحرير : ٢٤٣ عملية بعد أسر الرئيس صدام				
	٦	١٤	٦ آليات	بغداد(٧)	هجومان
	٢	٥	همر وناقلة	أبو غريب(٨)	هجوم دورية
	٤	٣	دبابة وناقلة	بلد(٩)	هجوم رتل
٢٢	٤	٣	دبابة وهمفي و٢جيب	الرمادي(١٠)	هجوم رتل
	٧	٥	٢ همفي و٤ عربات	الموصل(١١)	هجومان
	١	٤	لاند روفر	البصرة(١٢)	بريطانية
			نسف أنبوب	بيجي(١٣)	
٢٣	٤	٨	٢دبابة و٤ عربات	الرمادي(١٤)	هجوم قافلة
	١	٥	٣ آليات	كربلاء(١٥)	هجوم دورية

(١) راجع نص التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٢) ١٩/١٢/٢٠٠٣م: كشفت محطة "ان بي سي" الأمريكية عن تعرض بول بريمر لمحاولة اغتيال مطلع ديسمبر، بشحنة ناسفة. وتعرض لإطلاق النيران في بغداد، في السادس من الشهر، في حادث لم يكشف النقاب عنه بينما كان عائداً من مطار بغداد في نفس اليوم الذي وصل فيه وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد إلى بغداد .

(٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩ : قوات الفاروق، منطقة المحمدي جنوب بغداد.

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩ : كتائب البعث.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٨٩ : كتائب الفاروق، هجوم صاروخي بالقرب من جامعة الموصل.

(٦) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٧) **الإحياء العربي**: العدد ٢٩٠ : تاريخ ٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٣م: **الأول**، كتائب البعث، ضد دورية في الدورة. **والثاني**، فدائيو صدام، كمين ضد رتل، طريق بغداد — البصرة.

(٨) **م. ن**: قوات الفاروق، ضد دورية، على الطريق السريع.

(٩) **م. ن**: جيش القدس، ضد رتل، على مدخل المدينة.

(١٠) **م. ن**: كتائب البعث، على مدخل المدينة.

(١١) **م. ن**: **الأول**، جيش القدس، ضد رتل. **والثاني**، كتائب البعث، ضد دورية، في حي اليرموك.

(١٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٩٠ : قوات الحسين، ضد دورية بريطانية في المدينة.

(١٣) **م. ن**: كتائب البعث، نسف أنبوب النفط بين كركوك ومصفاة بيجي.

(١٤) **م. ن**: الحرس الجمهوري، ضد قافلة خارج المدينة.

(١٥) **م. ن**: كتائب البعث، ضد دورية بولندية.

٢٤	وحدات أمريكية وإسرائيلية تدربت على خطة تفكيك المقاومة في كارولينا[١]				
	٢١	٤١	١٣ آلية وزورق	بغداد[٢]	٤ هجمات
	١٥	٣٠	٩ آليات	بغداد[٣]	معركة
	٢٥	٥٠	٧ آليات (عملاء)	أربيل[٤]	استشهادية
	٣	٥	دبابة وهمر وناقلة	سامراء[٥]	هجوم قافلة
٢٥	؟	؟	؟	بغداد[٦]	٣ هجمات
	١	٣	عربة واحدة	كربلاء[٧]	دورية بولندية
٢٦	٤	٢	دبابة و٢همر وناقلة	الموصل[٨]	هجوم قافلة
	٨	٣	٥ آليات	بعقوبة[٩]	هجومان
	١	١	عربة	بابل[١٠]	دورية بولندية
	١	١	همفي	بغداد[١١]	هجوم دورية
٢٧	قيادة قطر العراق: أنظمة عربية تتعاون مع مخابرات العدو لإجهاض المقاومة[١٢]				
	٢١	٧٧	١١	كربلاء[١٣]	٤ هجمات

(١) راجع تفاصيل التقرير في ملحق كانون الأول/ ديسمبر.

(٢) **الإحياء العربي**: العدد ٢٩٠: **الأول**، ضد دورية في نفق الشرطة. **والثاني**، كتائب البعث، ضد قافلة في العامرية. **والثالث**، كتائب البعث، ضد دورية نهرية. **والرابع**، الحرس الجمهوري، قصف فندقيْ عشتار وفلسطين مقر بعض مستشاري بريمر ومندوبي الشركات الأميركية والبريطانية.

(٣) **م. ن**: دارت معركة حقيقية في حي الدورة بغداد بين الحرس الجمهوري والقوات الأمريكية، ابتدأت في الواحدة فجراً وانتهت في الثامنة صباحاً. اضطرت قام العدو بالقصف العشوائي للمساكن، وأسفرت المعركة عن استشهاد سبعة من المقاتلين، إضافة إلى تهديم عدد من الدور السكنية وجرح العشرات من المواطنين...

(٤) **الإحياء العربي**: العدد ٢٩٠: قوات الفاروق، استهدفت العملاء في وزارة الداخلية.

(٥) **م. ن**: فدائيو صدام، قرب المدينة.

(٦) **م. ن**: **الأول**، قصف المنطقة الخضراء بعشرين قذيفة. **والثاني**، الحرس الجمهوري، قصف إدارة السجون في ضواحي بغداد. **والثالث**، الحرس الجمهوري، للمرة الثانية قصف فندقيْ عشتار وفلسطين وفندق الحمراء.

(٧) **م. ن**: قوات الحسين، ضد دورية بولندية في المدينة.

(٨) **م. ن**: جيش القدس، مدخل المدينة.

(٩) **م. ن**: **الأول**، فدائيو صدام، ضد القاعدة الأميركية. **والثاني**، جيش القدس، ضد قافلة على الطريق العام.

(١٠) **م. ن**: فدائيو صدام، على الطريق الرئيسي في المدينة.

(١١) **م. ن**: كتائب البعث، في منطقة العامرية.

(١٢) راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(١٣) **الإحياء العربي**: العدد ٢٩٠: **الأول**، قوات الحسين، ضد دورية بولندية - إسبانية. **والثاني**، قوات الحسين، مقر القوات البلغارية. **والثالث**، قوات الفاروق، قصف مبنى محافظة كربلاء، وجرح عدد من العملاء والخبراء الأجانب. **والرابع**، قوات الحسين، استشهادية ضد مقر القوات البولندية.

	١	٣	آليتان	الحلة[١]	هجوم دورية
	٣	٤	دبابة و٣ آليات	الخالدية[٢]	هجوم رتل
	٢	٥	جيب وهمر	بغداد[٣]	هجومان
	١	٢	٢ همر	الموصل[٤]	هجوم دورية
٢٨	٤	٦	٤ آليات	الفلوجة[٥]	هجوم قافلة
	١٢	٥	٦ آليات	بغداد[٦]	٥ هجمات
	٦	٤	٦ آليات	ديالى[٧]	هجوم قافلة
	٨	٦	٥ آليات	الموصل[٨]	٣ هجمات
	٣	١	جرح المسؤول	أربيل[٩]	عملاء
٢٩	٤	٥	٤ آليات	كركوك[١٠]	هجوم رتل
	٣	٣	٤ آليات	بابل[١١]	هجوم قافلة
	٢	٤	٣ آليات	الأنبار[١٢]	هجوم رتل
	١	٤	همر	الرمادي[١٣]	
			المنطقة الخضراء	بغداد[١٤]	صواريخ
	١	٢	همر	الموصل[١٥]	هجوم دورية

(١) **م. ن**: قوات الفاروق، ضد دورية أميركية.

(٢) **م. ن**: جيش القدس، في منطقة الخالدية.

(٣) **م. ن**: **الأول**، كتائب البعث، ضد دورية في الدورة. **والثاني**، كتائب البعث، ضد دورية في منطقة الجيلاني.

(٤) **م. ن**: فدائيو صدام، على الطريق العام.

(٥) **الإحياء العربي**: العدد ٢٩١: تاريخ ٤/ ١/ ٢٠٠٣م: فدائيو صدام، شمال شرقي الفلوجة.

(٦) **م. ن**: **الأول**، كتائب البعث، دورية في كرادة مريم. **الثاني**، جيش القدس، قصف فندق برج الحياة المخصص لرجال الأعمال الصهاينة والأمريكان. **الثالث**، كتائب البعث، دورية في منطقة العامرية. **الرابع**، الحرس الجمهوري، قصف قاعدة في منطقة الدورة. **الخامس**، عدة هجمات تحذيرية لبعض المرافق والسفارات.

(٧) **م. ن**: الحرس الجمهوري، إشتباك لمدة تزيد عن الساعة.

(٨) **م. ن**: ثلاث هجمات: قوات الفاروق، وجيش القدس، وكتائب البعث.

(٩) **م. ن**: استهدف المسؤول الأمني للمحافظة، جروحه خطيرة.

(١٠) **م. ن**: جيش القدس، خارج المدينة.

(١١) **م. ن**: فدائيو صدام، شمال بابل.

(١٢) **م. ن**: كتائب البعث، شمال الفلوجة.

(١٣) **م. ن**.

(١٤) **م. ن**: الحرس الجمهوري، مقر إقامة الحاكم المدني الأميركي.

(١٥) **م. ن**: جيش القدس، مدخل المدينة.

	٣	٦	٤ آليات	الفلوجة[١]	هجوم رتل
٣٠	٢	١	همفي	بغداد[٢]	هجوم دورية
	١	٣	همفي	ديالى[٣]	هجوم دورية
	٤	٣	٣ آليات	تكريت[٤]	هجوم قافلة
٣١	٥	٦	٣ آليات	بغداد[٥]	هجومان
	١	٣	همر	كركوك[٦]	هجوم دورية
	١	٥	آليتان	البصرة[٧]	كوريون
	٥	٥	٥ آليات	بعقوبة[٨]	هجومان
	١	٣	همفي	الموصل[٩]	هجوم دورية

(١) **م. ن:** فدائيو صدام، على الطريق بين الفلوجة والحبانية.

(٢) **م. ن:** كتائب البعث، في منطقة كرادة داخل.

(٣) **م. ن:** جيش القدس، عند جسر ديالى.

(٤) **م. ن:** فدائيو صدام، على مشارف المدينة.

(٥) **م. ن:** **الأول**، الحرس الجمهوري، عبوات ناسفة في مدينة الشرطة. **الثاني**، وقصف المنطقة الخضراء.

(٦) **م. ن:** جيش القدس، وسط المدينة.

(٧) **م. ن:** قوات الحسين، ضد دورية كورية.

(٨) **م. ن:** **الأول**، كتائب البعث، ضد دورية. **الثاني**، الحرس الجمهوري، صواريخ ضد مطار الفارس.

(٩) **م. ن:** كتائب البعث، في المدينة.

الفصل السادس
إشكاليات تعيق المقاومة المسلحة
رؤى واحتمالات

يحسب أكثر الحريصين على المقاومة أنها تعاني من نقص في عاملين أساسيين، لا يمكنها من دون توفيرهما أن تعمِّق مأزق الاحتلال وتحصر تأثيراته في إنجاح مشروعه السياسي، وهما: تأسيس جبهة وطنية تجمع جهود كل الفصائل المقاتلة والرافضة للاحتلال. والاتفاق على منهاج سياسي يعبِّر عن رؤية وطنية جامعة تزرع الاطمئنان في نفوس شتى أطياف المجتمع العراقي.

أولاً: إعداد منهج سياسي لبناء جبهة وطنية عراقية من الرافضين للاحتلال

يرى بعض الصادقين، أن عشوائية العمل السياسي، خاصة إذا لم يكن لدى المقاومة منهجاً سياسياً معلناً وواضحاً ومتفقاً حوله من قبل شتى شرائح تنوعات المجتمع العراقي، الدينية والمذهبية والسياسية والعرقية. وإذا لم يكن في المنهج السياسي للمقاومة ما يلبي مصالح تلك الشرائح، فإنها تحمل في جدرانها ثقوباً ونواقص تتسلل منها عوامل الضعف وتؤثر على إضعاف عامل الالتفاف السياسي والشعبي حولها. وبدلاً من أن تكون أهدافها مبهمة تضع شريحة اجتماعية، أو أكثر أمام حيرة حول مستقبل نظام ما بعد المقاومة، فمن الواجب أن يكون في المنهج ما يطمئن جميع الشرائح، ويأتي على رأسها المنهج الوحدوي الوطني والقومي، والمنهج الجبهوي الديموقراطي.

من أهم ما يقلق الحريصين على المقاومة، على الرغم من أدائها المتميِّز واستمرارها وزيادة الفعالية في عملياتها، بعض الشروخ التي تحمل خطورة، ومنها حصر المقاومة في شرائح مذهبية تارة وفي شرائح عرقية تارة أخرى، وفي مناطق جغرافية، مثلَّثة أو غيرها. فمن أولويات الرؤية التي على المنهج السياسي للمقاومة أن يلحظها –كما يرى الحريصون– أن يتضمن أجوبة عليها.

وعلى سبيل المثال، ولأن الاحتلال وعملاءه يعزفون على وتر مذهبية المقاومة (أنها سنية)، أو فئويتها السياسية (أنها بعثية)، كمبعث للتفتيت، فإن التهجم اللفظي على بعض المذاهب في العراق لا تفيد إلا المحتل، كما أن التفجيرات ضد المدنيين فيها (وهي غير الهجمات المشروعة على المتعاونين مع الاحتلال)، بغض النظر عن هوية منفذيها، «تفيد في إخراج الاحتلال من مأزقه من خلال معركة طائفية». ولهذا السبب كان لا بُدَّ للمقاومة العراقية من أن يكون برنامجها السياسي واضحاً في وطنيته كي لا تترك فسحاً من مساحة الافتراق على قاعدة المذهبية[١].

(١) موقع **المحرر**: د. إبراهيم علوش: «لا بد من ذراع سياسية للمقاومة العراقية».

وكي لا يبدو الأمر وكأن هناك مذهباً عميلاً والآخر وطني، كما تهدف إليه وسائل الإعلام المعادية. فإن الواقع ينفي ما يرمي إليه الاحتلال. هناك سنة متعاونون مع الاحتلال ويخدمونه وهناك شيعة أيضاً متعاونون معه ويخدمونه. أما الحس الوطني فيظهر واضحاً في بيانات شتى الفصائل المقاومة، فالوطنية عندها جميعاً –فصائل دينية وعلمانية– لا تعتمد على دين وطائفة. وما يجب التأكيد عليه هو –في واقع الأمر– أن الشعب العراقي وحدة واحدة بكافة أديانه وطوائفه، وكله يقاوم الاحتلال[1].

إذا كان العمل الجبهوي يشكل عامل الصمود للمقاومة وضماناً لاستمراريتها وازدياداً في تأثيرها ضد قوات الاحتلال وعملائها، فإن مدخلها وضابط إيقاعها يمر من خلال منهج سياسي. فهل المقاومة العراقية، بفصائلها المقاتلة والمساندة، لا تعطي هذا الجانب أهمية في برامجها وأهدافها؟

بداية نرى أنه لا أساس من الصحة للمزاعم التي تروِّج افتقاد المقاومة استراتيجية سياسية: فلديها استراتيجية سياسية وعسكرية.

أما **العسكرية** فتستند إلى إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية، والى الحدّ الذي تصبح فيه قدرة الاحتلال على تحمل الخسائر مستحيلة. وتطوير ضربات المقاومة وتصعيدها بحيث تمتدّ آثارها ونتائجها إلى خارج العراق.

أما **الأهداف السياسية** الإستراتيجية فهي تتحددّ في إعادة تركيب وصياغة مفهوم (الشرعية) السياسية لتكون «مُتلازمة مع تحرير البلاد واسترداد استقلالها وطرد الاحتلال ومؤسساته»[2].

أما إذا كان المقصود أن يبرز للعلن من ينطق باسم المقاومة، فيبدو أن الوقت المناسب لم يأت بعد. وترى بعض الفصائل أن وقت الظهور للعلن، يصبح مناسباً عندما يبدأ التفاوض حول ترتيبات انسحاب قوات الاحتلال من العراق لأنه عادة ما تحتاج المقاومة إلى ناطق باسمها لأمور كالتفاوض أو عرض وجهات نظرها على العدو. والتفاوض –الآن– في عرف المقاومة غير وارد، إلاّ حين يعلن أنه مغادر العراق، بلا رجعة[3].

وعندما يتخذ المحتل قراره بالانسحاب، يمكنه أن يتفاوض مع المسؤولين العراقيين المعتقلين، لأنهم لم يفقدوا شرعيتهم بمجرد أن أقصتهم قيادة احتلال هي بحد ذاتها ليست شرعية. ومن شروط الانخراط في التفاوض أن يكون الانسحاب من دون قيد أو شرط. أما بعد أسر الرئيس

---

(١) ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤م: **الكادر**: «حوار مع الحزب الشيوعي العراقي – الكادر: الإحتلال وقضايا الساعة».
(٢) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».
(٣) ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤م: **الكادر**: «حوار مع الحزب الشيوعي العراقي – الكادر: الإحتلال وقضايا الساعة».

صدام حسين، وتأكيداً لشرعية منصبه، أعلنت قيادة حزب البعث أن العدو متى اتَّخذ قرار الانسحاب، يمكنه أن يتفاوض مع الرئيس المأسور[١].

يحتاج تأسيس مثل تلك الجبهة إلى تجميع شتات القوى الوطنية الرافضة للاحتلال داخل البلاد وخارجها، والاتصال بها بما يخلق حالة فرز وطني جديد في الساحة العراقية ويؤدي إلى عزل القوي والعناصر العميلة للاحتلال والمناصرين لمشروعه الاستعماري الصهيوني في المنطقة.

وأول خطوة ضرورية على طريق بلوغ هذا الهدف هو أن تبني القوى والتجمعات والفصائل النواة الأولى النظرية والعملية، وتنشط بشكل تصاعدي لتنمية النواة وتوسيعها. وبها لا بُدَّ من أن تصل –في النهاية– إلى بناء حالة جبهوية تكون أقرب إلى التعبير عن طموحات كل الوطنيين العراقيين في مواجهة الاحتلال من جهة، وفي استشراف آفاق النظام السياسي الذي سيحكم العراق بعد التحرير من جهة أخرى.

أما تغييب الحديث عن وجود الجبهة الوطنية فلا يعني أن الفصائل المقاومة والمساندة لا تتحرك من أجل هذا الهدف. بل إنها تعمل في سبيل تأسيس قواعد نظرية للعمل الجبهوي من جهة، وتبذل جهداً عملياً في سبيل ذلك من جهة أخرى. وهناك العديد من الأسس التي أعلنتها شتى الفصائل، التي حتى لو لم تعلنها ببيان واحد إلاَّ أنها –وكما سنرى لاحقاً– متَّفقة حول شتى أسسها وقواعدها، وما يبقى مما هو ليس موضع اتفاق فلن يزيد عن تفصيلات متفرقة.

وحول هذا الجانب سنقوم بقراءة شاملة للاتجاهات النظرية المطروحة من قبل عدة من الفصائل المقاتلة أو المساندة للمقاومة، وسنتَّخذ من القراءات التفصيلية التي قمنا بها في الفصل السابق أساساً لها لعلَّنا –من خلالها– نصل إلى رؤية واقعية للجوامع النظرية بين شتى الاتجاهات. ومنها سنطلُّ على واقع ما حصل من خطوات عملية.

١- العمل الجبهوي من الزوايا النظرية:

لو اتَّخذنا رؤية الرئيس صدام حسين، مضافة إلى رؤية قيادة قطر العراق لحزب البعث، مضافة إلى مواقف قيادة «المقاومة والتحرير» عموداً فقرياً للبحث حول المنهاج السياسي للمقاومة. وتأسيساً عليه نقوم بمقاربتها مع رؤى التنظيمات الأخرى، يمكننا أن نستخلص رؤية نظرية موحَّدة للأساس النظري لقيام حالة جبهوية تكون الجامع الوطني الموحِّد للنضالات ضد الاحتلال. ومن أجل منهجة البحث نضع العناوين الرئيسة ونقوم بمقاربة شتى المواقف منها:

(١) رسالة صدام حسين بتاريخ ١٧/ ٩/ ٢٠٠٣م. وبيان قيادة قطر العراق في ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٣م.

- **في التفاضل بين التحرير والديموقراطية: الأولوية لتحرير الأرض الوطنية العراقية:**

في بيانها الأول دعت «قيادة المقاومة والتحرير» أبناء العراق إلى قتال المحتل حتى خروجه من العراق[١]. وفي رسالة الرئيس صدام حسين الأولى، في أوائل أيار/ مايو ٢٠٠٣م، دعا العراقيين إلى المقاومة، لأنه «ليس هناك أولويات غير طرد المحتل»[٢]. أما حول من لديهم هواجس من التجربة السابقة حول الديموقراطية، والتي حملت فيها عدة تيارات «قميص دمها»، فقد وعد الرئيس بأن بعد التحرير «وحين يكون هناك وقت ومكان لمراجعة التجربة، سنفعل بروح ديموقراطية لا تخضع لأجنبي أو صهيوني»[٣].

والمتابعون المنصفون لما يجري في العراق، يعرفون جيداً أن البعث، ومنذ الأيام الأولى للاحتلال، دعا إلى تشكيل جبهة وطنية عريضة من الرافضين للاحتلال، من مختلف الانتماءات والشرائح، لأن مقاومة الاحتلال هي فرض عين على كل العراقيين[٤].

كما نسجت التيارات العراقية الوطنية الأخرى، موقفاً واحداً من تلك المعادلة:

أكَّدت التنظيمات الناصرية في العراق على أن قيام نظام ديموقراطي يتعارض مع وجود الاحتلال، فلذلك دعت إلى إتمام التحرير أولاً، وإلى تأسيس جبهة موسَّعة لطرد المحتل[٥].

وأعطى التحالف الوطني العراقي قضية الدفاع عن العراق وتحريره الأولوية على ما عداها من المهمات الوطنية[٦]. و«كانت مسألة إدراك الجميع لأهمية إدارة الظهر للماضي والتطلع إلى المستقبل»، هو أن العراقيين جميعاً لا يرغبون في البقاء محتجزين داخل الماضي، خاصة مع جسامة وخطورة الأوضاع التي تتطلب، على العكس من الدعوات لنبشه والتوقف عند تخومه، «أن يبادر الجميع إلى تأسيس توافقات جديدة من أجل المستقبل»[٧].

ولا يرى الشيوعيون العراقيون (الكادر) مهمة تسبق تحرير العراق، وليس عندهم أية تحفظات أو اعتراضات على جنس أو لون أو اتجاه المقاومين السياسية[٨]. لذلك وجهت قيادة

(١) راجع النص في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**»: صص ٢٦٤ – ٢٦٥.
(٢) راجع النص في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**»: صص ١٩١ – ١٩٢.
(٣) راجع الرسالة الثانية، بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠٠٣م، في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**».
(٤) ٢٠٠٣/١١/٠٤ **شبكة البصرة**: «البعث يقدم رؤيته للمقاومة التي ستحدد مستقبل العراق».
(٥) راجع البيان الصادر، بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م، في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**».
(٦) عبد الجبار الكبيسي: م. س: ٢٠٠٢/١٢/١٣م.
(٧) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».
(٨) راجع ١٧ أيلول ٢٠٠٣م، نص رسالة أحمد كريم عضو التيار الشيوعي الوطني الديمقراطي، إلى معسكر القوى المناهضة للإمبريالية الذي انعقد، في ١- ٦/ ٩/ ٢٠٠٣م، في أسيزي (إيطاليا).

«الكادر» أنصارها في العراق، من أجل أن ينفذوا عمليات ولو فردية ضد الاحتلال. ودعت جميع عناصرها أن يعتبروا أنفسهم جزءًا من المقاومة المسلحة، وأن ينفذوا ما تطلبه منهم، ويضعوا أنفسهم تحت قيادتها[١].

- **الموقف من عملاء الاحتلال:**

سبق الاحتلال فرز بين التيارات المعارضة لنظام حزب البعث في العراق: واعتبرت المقررات التي توصَّل إليها الطرفان أن «كل المعارضين العراقيين بمن فيهم الذين يدعون إلى قلب النظام، يمكنهم العودة إلى بغداد ومواصلة انتقاد النظام والدعوة إلى التغيير شرط ألا يكونوا على علاقة بأجهزة استخبارات أجنبية»[٢].

لذا أجمعت التيارات الوطنية العراقية على فرز العراقيين بين وطني مقاوم، وعميل للاحتلال. وبناء عليه اتفقت حول **«شرعية وواجب التعامل القتالي مع المتعاملين والعملاء»**[٣].

لكن حول هذا الجانب دارت بعض الحوارات حول تحديد موقف من الذين يتراجع منهم عن عمالته. هل يمكن عزلهم كلياً أو فتح باب التراجع أمام من يريد منهم؟

بعض القوى الوطنية يمتلك رؤى مختلفة تجاه أساليب وأشكال التعامل مع الجماعات التي من المحتمل أن تترك جبهة العدو، أو تقوم بتصحيح مواقفها... ولقد حلّ محل التباين، نوع من التفهم المشترك لأهمية تفكيك جبهة العدو، وإضعاف معسكره السياسي[٤].

أما بيان «المجلس الوطني للمقاومة العراقية» - الصادر بتاريخ ١/ ٤/ ٢٠٠٤م، فدعاهم إلى «مراجعة سريعة للنفس، والتراجع فوراً عن هذا الموقف غير المشرف، والعودة إلى أحضان المقاومة بكل أشكالها، وعفا الله عما سلف»[٥].

تحاور المقاومة الإسلامية الوطنية «كتائب ثورة العشرين»، كل عراقي بشرط أن لا يكون متعاوناً مع المحتل. ومَنْ كان مع المحتل فهو خائن مهما كانت صفته أو عقيدته[٦].

ولم تشذ الفصائل والتيارات الأخرى عن الأنموذج المذكور أعلاه.

---

(١)٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤م: **الكادر**: «حوار مع الحزب الشيوعي العراقي - الكادر: الإحتلال وقضايا الساعة».

(٢) «معارضون عراقيون في بغداد لبحث دستور جديد»: **الوطن العربي** القطرية: السبت ٢٣/١١/٢٠٠٢م.

(٣) المنهاج السياسي الاستراتيجي ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م. راجع النص في ملاحق كتاب **«المقاومة الوطنية العراقية»**.

(٤) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٥) راجع نص البيان الصادر، بتاريخ ١/ ٤/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

(٦) مركز الإعلام الإسلامي: **شبكة البصرة**: «من هي المقاومة الإسلامية الوطنية كتائب ثورة العشرين؟».

- استمرارية المقاومة طالما كان هناك احتلال وبأي صيغة وعلى أي جزء من أرض العراق وبغض النظر عن القرارات الأممية اللاحقة للاحتلال[١].

طبَّقت المقاومة، عسكرياً، هذا الجانب: وتعاملت مع كل القوات المحتلة المتواجدة على أرض العراق من شماله لجنوبه ومن شرقه لغربه، فتعرضت قتالياً للقوات الأمريكية والبريطانية والإسبانية والبولندية والأوكرانية والبلغارية والأستونية». **كما** «ونجحت المقاومة الباسلة في تحذيرها للبعثات الدبلوماسية المتواجدة في ظل الاحتلال غير الشرعي، حيث شرع العديد من هذه البعثات بإغلاق سفاراتها والخروج من العراق (بلغاريا وأسبانيا)، ونحن هنا ندعو حكومات الأقطار العربية باتخاذ خطوات إغلاق بعثاتها الدبلوماسية في العراق دونما تأخير» .

- منع وعرقلة جهد الاحتلال من التصرف والتمكن والاستغلال، لثروات ومرافق وممتلكات العراق[٢].

نجحت المقاومة في إيقاف فعلي لتصدير النفط العراقي عبر الأراضي التركية، في الوقت الذي نجحت في وقف عمليات الاستخراج في حقول كركوك. ونجحت في فرض توقيف التشغيل التجاري لمطار البصرة، ولقد نجح تحذيرها لشركات الطيران العربية والأجنبية (حسب البيان الصادر في ٢٣ آب ٢٠٠٣م) بمنع تنفيذ برامج الرحلات من وإلى المطار. وحذرت القيادة في بيانها الصادر في ١٦ تموز ٢٠٣م، أن مطار صدام الدولي سيبقى هدفاً عسكرياً للمقاومة، حيث فقد صفته المدنية منذ أقامت القوات الأميركية على أرضه معسكراتها ومعتقلاتها.

- تعميم المقاومة المسلحة على أرض العراق كلها وبفعل ومشاركة العراقيين كلهم، والتأكيد على واجبهم وحقهم المتكافئين في المقاومة وتحرير العراق تحت أي عنوان أو مسمى[٣].

يعمل التحالف الوطني العراقي، و«يؤكد على أهمية وضرورة تشكيل جبهة وطنية قومية واسعة ومتحدة تستوعب كل قوى المجتمع العراقي المناهضة للاحتلال»[٤].

ويوجب التيار العراقي الوطني الديموقراطي على جميع العراقيين الانخراط في التيار المقاوم: «ديمقراطيون، علمانيون، وماركسيون شيوعيون، وناصريون، وقوى إسلامية وممثلون لأديان وقوميات كالآشوريين والتركمان، و ممثلو عشائر ومثقفون وحركات مجتمع مدني »[٥].

---

(١) بيان قيادة قطر العراق، في ٥/ ١١/ ٢٠٠٣م. راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٢) جاء في بيان القيادة، بتاريخ ٥/ ١١/ ٢٠٠٣م: راجع نص البيان في ملاحق الكتاب.

(٣) أما تطبيقاته العملية، فقمنا بقراءتها في مكان رؤيتنا لمستقبل العمل الجبهوي للمقاومة.

(٤) ملحق **نداء المقاومة**، العدد ١٣ ، الصادر بتاريخ ١ / ١ / ٢٠٠٤م: «بيان التحالف الوطني العراقي: لتتوحه قوى الأمة المناهضة للاحتلال في جبهة كفاحية موحدة»: بغداد ٥ / ١٢ / ٢٠٠٣م.

(٥) المكتب الإعلامي للتيار العراقي الوطني الديموقراطي: «بيان وفد الحركة الوطنية العراقية المعادية للاحتلال=

ويرى الحزب الشيوعي العراقي (الكادر) أن مرجعية المقاومة هي الشعب العراقي عامة، والكتائب المقاومة الفاعلة على الأرض خاصة. ومن يحمل السلاح ويقاتل هو المرجعية وليس غيره. وعلى كل الأحزاب والهيئات الوطنية الرافضة للاحتلال، والمقاومِة له، أن تكون مجرد صدى للمقاومة الوطنية العراقية[1].

ويرى تنظيم «المجاهدون»، أن المعركة ضد الاحتلال هي معركة الشعب بكافة اتجاهاته وفئاته وأحزابه. وهذا يتطلب تعزيزاً دائماً ومستمراً لإدامة الوحدة الوطنية والوقوف الحازم ضد الذين يجنحون بالعراقيين إلى كهوف الظلام والطائفية[2].

أما الإخوان المسلمون، وحزب التحرير الإسلامي، فيرون أن إنقاذ العراق الآن ودحر الأعداء يتمثل في أمرين لا ثالث لهما أولهما المقاومة وثانيهما وحدة المسلمين سنّة وشيعة[3].

٢- العمل الجبهوي من الزوايا العملية:

بين الفصائل العاملة في الكفاح المسلَّح والمساندة لها سياسياً وإعلامياً تجمعات وأطياف، يضم كل تجمع منها عدداً من الفصائل والتيارات، فهي ليست مغلقة بل تعمل على تكوين نوى جبهوية من هنا أو هناك –سواء على الصعيد العسكري أو السياسي، في الداخل والخارج، لكن عوامل النقص فيها حتى الآن أنه لم يتم تجميع تلك النوى في حالة جبهوية متكاملة.

وكبداية للوصول إلى الحالة الجبهوية نضع أمام القارئ خريطة لكل نواة، ومن أهمها:

- **«المجلس الوطني للمقاومة العراقية»**: تأسس منذ عشرة أشهر. ويضم كتائب المجاهدين من المناضلين البعثيين ورجال القوات المسلحة وأبطال أجهزة الأمن القومي، ومعهم - وبكل تلاحم- عشرات الآلاف من الوطنيين العراقيين الرافضين لمنطق الاحتلال والخنوع للمستعمر. وانخرط في المجلس شيوخ العشائر النجباء ورجال الدين المجاهدين وعدد من القوى الإسلامية لكي يكون إطاراً تنظيمياً يقود عملية المقاومة[4].

=في المنتدى الاجتماعي الأوروبي بباريس»: (١٨/١١/٢٠٠٣).

(١)٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤م: **الكادر**: «حوار مع الحزب الشيوعي العراقي - الكادر: الإحتلال وقضايا الساعة».

(٢) ١٨/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: «قيادة تنظيم (المجاهدون): رسالة موجَّهة إلى مشعان الجبوري».

(٣)٣١/ ٣/ ٢٠٠٤م: دورية العراق: **الإسلام اليوم**: ١١/٣/٢٠٠٤): رسالة من الإخوان المسلمين العراقيين: «رد على حوار الراشد الذي أجراه مع عامر الكبيسي تحت عنوان نطالب بدستور إسلامي ولكن بواقعية!» .

(٤) راجع نص البيان الصادر عن المجلس، بتاريخ ١/ ٤/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

- **التحالف الوطني العراقي:** تشكَّل من كل من: الجناح الآخر من حزب البعث العربي الاشتراكي. وحزب الوحدة الاشتراكي (توجه ناصري). وحزب العمل العربي (توجه قومي عربي/ ماركسي). والحركة الاشتراكية العربية (خلفية قوميين عرب، أكثر ميلاً إلى الماركسية). والجيش الإسلامي الكردي. وحزب السلام الكردستاني (نخبة من المثقفين والصحفيين الأكراد). والتيار الوطني في الحزب الشيوعي العراقي (أما الشيوعيون فقد انبثقت عنهم كتلتان وطنيتان، إحداهما في التحالف (كتلة خالد سلام وأحمد كريم)، والكتلة الأخرى هي الكادر المتقدم (كتلة عضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي باقر إبراهيم الموسوي). ومجموعة من المثقفين والسياسيين المستقلين[١].

- **المؤتمر الوطني العراقي لدعم المقاومة العراقية: ويضم** عبد الأمير الركابي (عن التيار الوطني الديمقراطي)، أيهم الرحاوي (عن الإسلاميين المستقلين)، والدكتور نهاد إيلخاني (عن التركمان)، والشيخ محمد الآلوسي (عن التجمع الإسلامي)، واللواء الطيار جودت النقيب، والعقيد سعد المالكي، والعميد منذر (عن الجيش)، والدكتور جمال السامرائي (عن الناصريين والقوميين العرب)، ود نوري المرادي وإيمان السعدون (عن الحزب الشيوعي العراقي ـ الكادر)، والسيد نواف السعدون (شيخ عشائر السعدون). وحالت ظروف دون مشاركة علاء اللامي والشيخ جواد الخالصي والسيد رضا البغدادي والجزائري[٢].

فإذا كانت تلك التجمعات، كما هو معلَن، ذات مواقف متجانسة من القضايا الأساسية في المرحلة الراهنة، إلاَّ أنه لم يبدر منها –أو على الأقل مما نراه ونلمسه– أية خطوات عملية في سبيل تجميع تلك النُوى في إطار حالة توحيدية منظَّمَة. وتلك هي –كما نرى– من مهماتها الأكثر إلحاحاً في المراحل القادمة.

أما في خلال المرحلة التي تسبق تأسيس تلك الحالة الجبهوية، وعلى قاعدة أن ما يجمعها أسس كثيرة واستراتيجية، فيواجهها جميعها، خاصة تلك التجمعات التي تنشط في خارج العراق، عدة من المهام والوسائل التي تعضد المقاومة المسلَّحة في الداخل، وتقوِّي مواقعها. ومن تلك المهمات:

- **تأسيس جهاز إعلامي شعبي** يتولى نقل أخبار المعركة إلى الجماهير العراقية وإلى الرأي العام العربي والعالمي، ولا ينبغي أن تترك الساحة الإعلامية في حالة فراغ لا يملأها سوى الإعلام المعادي الإنجلو أمريكي وعملائه.

---

(١) راجع، «مقابلة إذاعية مع إذاعة (الصوت العربي الحر)، في بغداد مع عبد الجبار الكبيسي، أحد قادة المعارضة العراقية الوطنية»: **تمت** المقابلة مع إبراهيم علوش في بغداد يوم ١٣/١٢/٢٠٠٢م**)**.

(٢) ٠٥/١١/٢٠٠٣ **القدس العربي**: نوري المرادي: وقد عقد الاجتماع الأول في القاهرة.

ومن المؤسف واللافت للنظر معاً أن يكشف الإعلام الغربي عن حقائق بعض ما يحصل في العراق، بينما تتعاون شتى وسائل الإعلام العربية، باستثناء من يتميزون بحس قومي سليم، على طمس تلك الحقائق، بل وتشويهها، أو الجنوح بها إلى متاهات من التعصب والحقد. واللافت في الأمر أن تضيء بعض تصريحات إعلام قوات الاحتلال والإدارة الأميركية –طبعاً ليس انحيازاً للموضوعية– على بعض تلك الجوانب التي تفك حصار التعتيم عن المقاومة –طبعاً من دون قصد منها– . ومن تلك الفلتات الإعلامية ما أشارت إليه بعض الوسائل الإعلامية العربية: إن كثافة ودقة عمليات المقاومة وشدة إيلامها للعدو، فرضت على العدو نفسه أن يكون لسان حالها. فهو الذي كان يروِّج لمعدل العمليات في اليوم. حتى أوصل عددها إلى ٥٦ عملية يومياً. إن التخبط والتضارب الذي يرافق تصريحات المحتلين وعملائهم بعد كل عملية، أغنى المقاومة عن الإيضاحات التي عادة ما توكل إلى مكتب إعلامي متخصص بالردود والدعاية المضادة. أي إن العدو وعملاءه كانوا أفضل دعاة للمقاومة. وكمثال: رحلة بوش المزعومة إلى العراق يوم عيد فصح العام ٢٠٠٣م. ولم تخجل أمريكا من التصريح بأن زيارته إلى العراق رافقتها إجراءات أمنية صارمة حذراً من «الإرهابيين العراقيين»[١].

– **يؤدي استمرار العمليات ضد أهداف مختلطة عسكرية مدنية** إلى سقوط ضحايا من المدنيين، وهو ما ينبغي تجنبه، ويتم ذلك عبر التنسيق بين التنظيمات المختلفة[٢]. حول هذا الجانب يرى آخرون أن المقاومة لا تتحمل وزر هذا الخطأ لأنه قد يكون من أعمال عدد من اللصوص أو المجرمين[٣]. أو من إعداد الأجهزة السرية بالتعاون مع «الموساد الإسرائيلي» لاختراق المناعة الوطنية بأسلوب إحداث التشويه والتشويش في ما يتعلق ببعض الارتكابات الخاطئة للمقاومة، كاستهداف المؤسسات الدولية التي لا تخلو هي نفسها من بعض العناصر المدسوسة كما هي العادة دائماً[٤].

إن ضحايا التفجيرات المشبوهة، التي تقوم بها قوات الاحتلال أو عملاؤها، «في الأغلب الأعم هم من العراقيين، أو من جهات يراد تأليبها على العراق والمقاومة الوطنية»، أما القصد منها فلنشر الفتن، وخلط الأوراق عن طريق بث المعلومات والتسريبات الخاطئة، ولتفويت الفرصة على الشعب العراقي أن يميِّز بين معسكرين: «معسكر الاحتلال و صنائعه، ومعسكر

---

(١) ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤م: **الكادر**: «حوار مع الحزب الشيوعي العراقي – الكادر: الإحتلال وقضايا الساعة».

(٢) **شبكة البصرة**: عبد الخالق فاروق: «أحلام الإمبراطورية الأمريكية تبدأ في التراجع... ».

(٣) ياسر الزعاترة: «كشف حساب المقاومة»: قد يرى البعض أن المسألة الأمنية والخدماتية تشكل واحدة من مساوئ المقاومة. والواقع أن ذلك لا يبدو صحيحاً بحال من الأحوال؛ لأن الذين يروعون المدنيين ليسوا من المقاومة، وإنما من المجرمين المحترفين الذين ظلوا مطلقي السراح حين خصصت السجون لملاحقة المقاومين. أما الخدمات فلا صلة لعدم عودتها بأعمال المقاومة من قريب أو بعيد.

(٤) مطاع صفدي: «سقوط بغداد أم سقوط المشروع الإمبراطوري؟».

الشعب والإسلام والوطن. فكل ضربة لا توجه مباشرة للاحتلال هي من عمل الاحتلال، لا يتحمل الشعب صاحب الحق الشرعي في المقاومة أية مسؤولية عنها»[١]. ولذا فإن أي عمل لا يستهدف الاحتلال بشكل مباشر هو من صنع الاحتلال كائناً ما كانت المسميات التي تدعيه[٢].

- **يتأسف البعض حول مقتل بعض العراقيين، الذين يعملون مع قوات الاحتلال،** تحت ذريعة حاجتهم لمصدر رزق، ولكن البعض الآخر يرى فيهم خطورة أكثر من الاحتلال نفسه، فهم عيونه الذين يرى فيهم، ولسانه الذي ينطق به، ولولاهم لكان العدو أخرساً وأعمى. لهذا السبب من الواقعي والأخلاقي أن يكون العراقيون الذين يتعاونون مع الغزاة «أهدافاً أساسية للمقاومة...وأي عراقي يقوم بالتعاون مع الغزاة الأمريكان ضد شعبه يعتبر أسوأ من الغزاة أنفسهم ويوصم كخائن»[٣].

- **العوامل الداخلية:** على الرغم من أن عمليات المقاومة تغطي تقريباً خريطة العراق كله وأن النضال السياسي ضد سلطة الاحتلال نشيط ومنتشر في كافة الأقاليم العراقية باستثناء بعض مناطق الأكراد، فلا يزال تطور المقاومة المسلحة العراقية متفاوتاً بين المحافظات العراقية، وهو ما لا يزال يسمح للاحتلال بتركيز قواته ضد مناطق المقاومة الناشطة ويعرقل تحقيق الهدف الذي تبتغيه كل مقاومة شعبية مسلحة وهو تشتيت قوة العدو لتسهيل عمليات اقتناصها. ويرجع هذا التفاوت إلى عدة أسباب، من أهمها:

الأول: التأثير السلبي لكثير من المراجع والقادة العراقيين الشيعة الذين وإن كان اغلبهم يرفضون الاحتلال الأجنبي إلا أنهم لا يحبذون حالياً اللجوء للمقاومة المسلحة.

والثاني: تورط بعض القوى العراقية –المفترض أن تكون في الصف المقاوم للاحتلال ـ في التعاون معه بحجة التخلص من الديكتاتورية وإقامة الديمقراطية. وتشمل الحزب الشيوعي العراقي[٤].

الثالث: تعميق الأحزاب السياسية الكردية للشعور الشعبي الكردي الانفصالي.

أما **الرابع**: فهي وجود الأحزاب الطائفية على اختلاف أنواعها فالبعض منها تشعر بأن كل طائفة هي امتداد لدولة أخرى.

---

(١) ٢٠٠٤/٢/٢٥م: «بيان من مكتب الإمام الخالصي»: المشرف الإعلامي محمد حسين هادي.

(٢) ٤/ ٣/ ٢٠٠٣م: عن المكتب الإعلامي لمدينة العلم للإمام الخالصي الكبير: «المجزرة الكبيرة التي ارتكبتها القوى المرتبطة بالاحتلال».

(٣) ١١/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: حقاني: «فرق القوات الخاصة العراقية يتمتعون بغطاء كامل، يعرفون مناطقهم، يملكون الكثير من الطعام، مسلحين حتى الاسنان.»: www.joevialls.altermedia.info

(٤) **شبكة البصرة** / من د. نوري المرادي: «اللجنة المصرية لمناهضة الاستعمار والصهيونية».

وعلى الرغم من وجود الثغرتين الثالثة والرابعة، إلاَّ أن التراث الثقافي الشعبي[(١)]، والتراث الإيديولوجي للحركات والأحزاب القومية والوطنية يشكِّل حصانة في تخفيف حدة الحقن في المشاعر الإثنية والطائفية عند العراقيين.

- **العوامل العربية**: إن أخطر العقبات والمصاعب الحالية، بعد التطور الكبير والملموس لعمليات المقاومة، هو ضعف –أن لم يكن غياب– الجبهة العربية السياسية المساندة لها؛ والمعضلة أن تطور المقاومة العراقية لابد من أن تواكبه مساندة عربية متنامية ولا مخرجٍ حالياً من هذه المعضلة سوى بنهوض المساندة الشعبية لتقديم الدعم السياسي والمعنوي فضلاً المساعدات «السلاح والمال والمتطوعين» التي يمكن تسريبها أو تهريبها إلى داخل العراق[(٢)].

ثانياً: الصعوبات الحالية والمحتملة التي تواجه المقاومة العرقية

إن الظروف التي تحيط بالمقاومة العراقية، هي الأصعب في تاريخ كل المقاومات السابقة، في ظل غياب التوازن الدولي، وفي ظل تآمر دول الجوار على المقاومة أو صمتها، وفي ظل سيل هائل من الإعلام المعادي الذي ينقل الرواية الأميركية فقط للأحداث، ويعتم على أخبار المقاومة. لكن ذلك «لن يثبط من عزائمنا، لأننا نعرف جيدا أن أخبارنا ونتائج أفعالنا تصل مباشرة إلى قوات الاحتلال، التي تتخبط باستمرار في تقديم إحصائية لخسائرها في العراق»[(٣)]. لكنها ليست الصعوبة الوحيدة، بل هناك عدد من الصعوبات الأخرى، ومنها:

١- إشكالية الفتاوى الدينية الإسلامية بالجهاد ضد الاحتلال:

قد يحصل الالتباس، أيضاً، من خلال الترويج من أجل زيادة الحقن المذهبي بين الطوائف الدينية العراقية، من إبراز فتاوى دينية سلبية لرجال دين محسوبين على هذا المذهب أو ذاك، بينما الواقع أن مواقف المراجع الدينية الإسلامية المترددة تجاه المقاومة المسلَّحة ليست محصورة بنوع مذهبي محدد بل يطول مواقف رجال دين من شتى المذاهب. وما يلعب دوراً في هذا التردد والالتباس هو مشاركة تنظيمات إسلامية سنية، وتنظيمات سياسية شيعية في مجلس الحكم الذي فرضته سلطات الاحتلال على العراقيين.

---

(١) ١٤/ ١١/ ٢٠٠٣م: **شبكة البصرة /الوحدوي**: «ظافر العاني يكشف خفايا الوضع الجاري في العراق».

(٢) شبكة البصرة / من د. نوري المرادي: «اللجنة المصرية لمناهضة الاستعمار والصهيونية: المقاومة العراقية المسلحة الأسلوب الرئيسي والحاسم لتحرير العراق».

(٣) بغداد – **الدار**: فلسطين المحتلة: «أحد قادة المقاومة العراقية يوضح هوية المقاومة ومرجعياتها».

لم يقتصر التقصير في إصدار الفتوى الدينية، التي تحض على قتال القوات المحتلة، على طائفة دون أخرى، بل تساوت الطوائف السياسية به. ووقفت معظم المؤسسات الرسمية الدينية على الحياد وكأن الأمر لا يعنيها في شيء. وغالباً ما غلَّبت بعض الأوساط الدينية موقفها الحيادي على الوضوح في الموقف، وهو يتساوى –إذا لم يتطوَّر- مع الموقف القابل بالاحتلال.

وإذا كان هذا هو واقع الحال، بشكل عام، فهناك فلتات شوط من عدد من علماء المسلمين الذين صدَّروا فتاوى واضحة، فأتت في ظل الموقف العام السائد، وكأنها شمعة في ظلام دامس. وهذان أنموذجان لهذا النوع من الفتاوى:

الأنموذج الأول: «إن احتلال بلاد المسلمين من قبل الكفار لا يحتاج إلى فتوى خاصة بوجوب مقاومتهم إذ أن الحكم الشرعي الذي لا يختلف فيه أحد إن احتلت بلاد المسلمين من قبل الكفار والظالمين يستلزم وجوب مقاومتهم من دون حاجة إلى فتوى أو إذن خاص»[١]. ولهذا فليس أمام الشعب العراقي إلا المقاومة بجميع الوسائل ضد الاحتلال، فالمقاومة حق تقره جميع الشرائع الدولية والدينية. وكان الخالصي قد دعا العراقيين في ٢٢- ٤- ٢٠٠٣ إلى الجهاد ضد القوات الأمريكية ورفض عملائه ومشاريعه الاستعمارية في العراق، والمبادرة بتشكيل لجان لإدارة البلاد وحفظ الأمن ومنع الفوضى وتأمين الخدمات العراقية»[٢].

ولأن « خطورة الاحتلال الأمريكي للعراق لا تكمن في كونه احتلالاً عاديًا للأرض ونهبًا تقليديا للثروة، بل تكمن في كونه احتلالاً محمّلاً بمشروع صهيوني معادٍ للإسلام والعرب، يستهدف العراق دينًا وحضارة وهوية ووجوداً». فعلى كل القوى السياسية العراقية التي «تعاونت مع المحتل الأمريكي بأن تبادر بالانسحاب من مشاريعه»، بعد أن باتت واضحة «حقيقة مقاصده الصهيونية الشريرة تجاه العراق والإسلام»، ولكل ذلك فإن «التعاون مع المحتل خيانة، وأن هذه الخيانة لا تقبل أي تبرير تحت أي ذريعة»[٣].

الأنموذج الثاني: يتوجَّه فيه إلى الحكام، ثم العلماء، ثم عموم أفراد الشعب:

أولاً- الواجب الشرعي على كل حاكم مسلم: يفرض عليه«أن يعلن النفير العام – أي التعبئة العامة – للجيش ولعموم أفراد الشعب» ...وأن يصدر «إنذاراً إلى القوات الأمريكية والإنكليزية المتعاونة معها بالانسحاب حالاً من العراق»، و«إيقاف ضخ النفط من قبل الدول العربية والإسلامية المصدرة للنفط لتعطيل آلة الحرب العدوانية»، و«قطع العلاقات

---

(١) (مكتب الإمام محمد مهدي الخالصي: alkhalissi@hotmail.com).
(٢)٧/ ٨/ ٢٠٠٣م: **إسلام أون لاين.نت**: شبكة البصرة: «الخالصي: التعاون مع الاحتلال الأمريكي (خيانة)».
(٣) م. ن.

الدبلوماسية وسحب السفراء فوراً من عواصم دول العدوان وطرد سفرائهم من بلادنا». و«غلق أجواء وأراضي ومياه وممرات الدول الإسلامية أمام آلة العدوان الهمجي الغاشم». ويتبع ذلك «مباشرة إصدار الأوامر من قبل كل حاكم مسلم لجيشه والمتطوعين بالتوجه حالاً إلى العراق لنجدة إخوانهم».

ثانياً- والواجب الشرعي على علماء الإسلام: يفرض عليهم«أن يتقدموا الجيوش التي استنفرها الحكام ليمدوهم بالمدد الروحي»، على أن يجتمعوا فوراً، ويتولوا، إذا لم يدع الحاكم إلى «إعلان النفير العام»، «إعلانه بأنفسهم».

ثالثاً - واجب عموم المسلمين: «إذا لم يقم الحكام بإعلان النفير العام، ولم يقم العلماء بواجبهم الشرعي»، فإن «تنفيذ واجب الجهاد بالقتال ينتقل إلى جميع المسلمين». وفي مثل تلك الحالة «يجب على كل مسلم الاشتراك في جهاد الأعداء الكفرة عن طريق بذل المال وأي عون آخر (مادي وإعلامي وتقني) للمجاهدين المقاتلين للأعداء»[1].

<u>الأنموذج الثالث:</u> يمثله تيار في حركة الإخوان المسلمين في العراق، والحزب الإسلامي:

إن النصوص القرآنية واضحة والأحاديث متواترة تمنع التعاون مع الكافرين أو الركون إليهم أو الانصياع لهم والعمل تحت إمرتهم أو إمرة مجالسهم فلا مجال للاجتهاد والتلاعب بالألفاظ أمام قوله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم). فإذا أصبح الإسلام العظيم بالشكل الذي يفسره الجاهلون فقد كان بإمكان الرسول (ص) القبول بما عُرض عليه من مال وجاه وملك وسلطان فيقبل بما عرض عليه تخفيفاً للضرر، وتقليصاً للسلبيات، إلى أن تأتي الفرصة السانحة فينقض على المشركين؟!! وكان على قطز الإنقياد للمغول وتسليم مصر وفلسطين تحت ذريعة القبول بالمفسدة الصغيرة درءًا للمفسدة الكبيرة؟**!!**[2]. ومن الغريب العجيب أن بعض القياديين من الإخوان في مصر فسر دخول الحزب الإسلامي في «مجلس تقسيم العراق» بأنه اجتهاد ربما يكون صحيحاً أو خاطئاً[3].

أما بعض الفتاوى، وإن لم يرتق إلى مستوى الدعوة إلى الجهاد، أو الاعتراف بشرعية المقاومة المسلّحة، إلاّ انه كشف عن عورات الدعوة إلى الديموقراطية التي دخلت جيوش

---

(١) صدر في يوم ا لأحد ٢٧ محرم /١٤٢٤هـ/ الموافق ٢٠٠٣/٣/٣٠م: هيئة العلماء للرابطة العراقية / رابطة المسلمين العراقيين في الخارج: «فتوى علماء الرابطة العراقية في الخارج».

(٢)(٣١/ ٣/ ٢٠٠٤م: دورية العراق: (**الإسلام اليوم**: ٢٠٠٤/٣/١١): رسالة من الإخوان المسلمين العراقيين: «رد على حوار الراشد الذي أجراه مع عامر الكبيسي تحت عنوان نطالب بدستور إسلامي ولكن بواقعية!» .

(٣) م. ن.

الاحتلال إلى العراق تحت يافطاتها[١]، كما أنه كشف الزيف عن شعارات الديموقراطية (حبيبة قلوبهم والتي لأجل الدفاع عنها تآمروا مع الشيطان، وبذلوا العناء للعودة إلى بلادهم على دباباته) التي روَّج لها، ولا يزال، فريق المتعاملين والمتعاونين مع الاحتلال.

وعلى أية حال سنغامر، هنا، ونعمل على عرض وتأصيل لإشكالية الفتوى حول الجهاد، لعلّنا -بمثلها- ومن خلال تجربة العراق نسهم في المستقبل في وضع حلول لتلك الإشكالية منعاً لها من أن تتكرر. وهنا لا بُدَّ من الإشارة إلى أن الفكر القومي، على الرغم من أنه يعطي للإسلام دوراً مميزاً في تكوين القومية العربية، إلاّ أنه لم يعطِ جانب الفتوى في الجهاد اهتماماً ملحوظاً، بل راح يحسب أن تلك الفتوى من أوجب الواجبات على الفقهاء المسلمين وكأن هناك إجماعاً حولها إذا ما تعرَّضت الأرض للاحتلال.

واستناداً إلى الرؤية القومية تفاجأ أكثر المفكرين القوميين بما يحصل من التباسات وإشكاليات حول تلك الفتوى، إلى أن أتى نفر من الإسلاميين يوضح أصول تلك الالتباسات ليخلصوا إلى نتائج لم تكن مثار ارتياحهم. ومن هنا نرى أن نبدأ من حيث انتهت نتائج آراء ذاك النفر.

الأنموذج الأول: أعلن ممثل السيستاني، المرجع الشيعي الأعلى في النجف، معارضته المقاومة المسلحة، معتبراً أن ذلك «يلحق الضرر بمصالح الشعب». فالسيد السيستاني يرى أن تكون المقاومة «سلمية». ولم يأخذ السيستاني موقفاً حيال الوجود الأميركي في البلاد إلا أنه بدأ بإسماع أطروحاته المعارضة التالية:

أ- **حول آليات انتقال السلطة إلى العراقيين**: رفض الأسباب التي يعلن أصحابها استحالة تنظيم انتخابات عامة، في ظل الوضع السائد في العراق، مصراً على انتخاب أعضاء الجمعية الانتقالية التي يتم تسليم السلطات إليها وليس تعيينهم[٢].

ب- **رفض نص القانون المؤقت**، الذي أصدره الاحتلال خلال في ٨ آذار/ مارس من العام ٢٠٠٤، بحيث وصف ممثل السيستاني القانون بأنه «مهزلة تاريخية»[٣].

وتوَّج السيستاني موقفه بإعلانه القبول بتحكيم الأمم المتحدة. ولكن لم يقف أمام حقيقة ارتباط تلك المنظمة بالمشروع الأميركي، ومدى ارتهانها لإرادة الإدارة الأميركية. وقد حاول البعض تبرير موقف المرجعية الشيعية بالأسباب التالية:

أ- ليس متوقعا أن يتصاعد موقف السيستاني إلى مستوى الإفتاء والحكم بالجهاد والمقاومة المسلحة، ببساطة أو بسرعة، لأنه يحتفظ بموقعه الولائي المتفق عليه فقهياً -كما يحسب هاني فحص- في حدود الأمور الحسبية، من جهة، وعليه أن يأخذ في اعتباره أن هناك تعدداً شيعياً

---

(١) ظافر العاني: صراع المرجعية والاحتلال.

(٢) ٢٠٠٤/٠١/١٥ مفكرة الإسلام: «ممثل السيستاني يعلن معارضته للمقاومة المسلحة».

(٣) ظافر العاني: «قانون إدارة العراق».

لا يستطيع اختزاله من جهة ثانية. ولذلك - يحسب فحص- حرص السيستاني منذ البداية على التشاور الدائم مع مجلس الحكم الانتقالي، الذي يمثل تعددية عراقية وتعددية شيعية، وقد يكون هناك اتفاق ضمني، وقد يكون صريحاً، على تعدد الأدوار وتكاملها في المحصلة.

ب- قال ممثل السيستاني في البصرة ما مفاده «إن الشيعة سيسعون إلى تحقيق أهدافهم بالوسائل السلمية في الوقت الراهن... والعراقيون لا يحتاجون إلى العنف للحصول على حقوقهم ما دامت هناك وسائل سلمية يمكن اللجوء إليها. وإذا وجد العراقيون أن الوسائل السلمية لم تعد متاحة فسيتعين عليهم البحث عن وسائل أخرى».

ج- وللحرص الذي تبديه المرجعية –يتابع فحص- خوفاً من تواطؤ «قوى معينة... على التفريط بالسيادة والاستقلال»، تشاورت مع أعضاء المجلس للبحث عن مخرج على قاعدة التفتيش «عن حل وسط بتحسين شروط الاختيار أو التعيين، لجعله حالة وسطاً بين التعيين وبين الانتخاب العام، على أساس القاعدة الشرعية في عدم سقوط الميسور بالمعسور»، ولأن المرجعية لم تجد أن القاعدة الشرعية –التي يستند إليها بعض رموز أعضاء المجلس- تنطبق على واقع الحال في العلاقة بين المحتل والعراقيين، قررت«التوجه إلى الأمم المتحدة، ... طالب فيه السيد بأن يكون للمنظمة الدولية دور ورأي، مبدياً استعداداً للالتزام». لكن «الحاكم الأمريكي بول بريمر استشاط غضباً [وقال] إذا ما أرادت [الأمم المتحدة] العودة لا يمكن أن يكون موقعها خارج المنطقة الخضراء في بغداد، أي في محيط إدارة الاحتلال أمنياً وسياسياً». ولما رضخ الأميركيون لطلب المرجعية –يحسب فحص- بقيت المخاوف من مكرهم تسكنها لأن «المنطق والتجربة والخطاب الأمريكي، كلها تلزم التقليل من حسن الظن والتفاؤل». وعلى العموم –يرى فحص- تسترشد المرجعية باتخاذ مواقفها «بناء على معايير **المصلحة والمفسدة** ... والموازنة بين **المهم والأهم** (الترتب) ...، **والحساب الدقيق للمحاذير تجنباً للوقوع في الأشد محذورية**. على أن القبول المتعقل بالأمر الواقع ... يعني صبراً وحكمةً ... لاستخدام كل الوسائل المشروعة في اللحظة المناسبة، **دون تأجيل المعجل أو تعجيل المؤجل**»[1].

وهنا نتساءل: هل على المرجعية الدينية المركزية أن ترهن رأيها بالواقع السياسي؟ أي هل تتغيَّر القيم استجابة لأهواء السياسة؟ فإذا كان ذلك كذلك فما هو الهدف من وجود مرجعية تأخذ المبادئ بوصلة لتصويب الأهواء السياسية وأغراضها؟

هل أخذت المرجعية المواصفات الشخصية لأعضاء مجلس الحكم؟ وهل لا تعلم بأن كثيرين منهم متورطون في مشاريع مالية لا علاقة لها بالشيعة، بل هي مشاريع ذات نفع شخصي لا تأخذ النفع العام بعين الاهتمام؟ وهل لا تعلم بالأدوار السياسية التي لعبها الكثيرون منهم قبل

(١) ٢٩/ ١/ ٢٠٠٤م: السيد هاني فحص: «لماذا لا يعلن "السيستاني" الجهاد المسلح؟»

الاحتلال؟ وهل لا تعلم بأن المخابرات المركزية الأميركية كانت ترصد ميزانيات خاصة لتمويل بعض تلك الشخصيات وتنظيماتها؟ وهل لا تعلم أن التنظيمات التابعة لبعض أعضاء المجلس قد أسهمت في احتلال العراق جنباً إلى جنب القوات الأميركية والبريطانية الغازية؟ وهل لا تعلم بأن بعض أعضاء المجلس لهم علاقات تاريخية مع الصهيونية؟ وأنهم أغدقوا الوعود على حكومة العدو «الإسرائيلي» بتصحيح العلاقة بين العراق «الديموقراطي المحرر» والعدو الصهيوني؟ ألا تكفي تلك المواصفات الشخصية والعامة لكي تتخّذ المرجعية موقفاً صارماً يقضي بطردهم ومنعهم من الدخول إلى أقداس العتبات المقدسة؟

أما حول تكامل الأدوار بين المرجعية وأعضاء مجلس الحكم، فنتساءل: وهل تنطبق قاعدة تكامل الأدوار بين التعدديات ذات المقاصد الخيِّرة وأصحاب الأهداف المنحطة؟

ليس ذلك –على الإطلاق- تكاملاً في الأدوار، بل إن صراع المتناقضات هو القاعدة بينهما، ونربأ بالمرجعيات الدينية أن يكون موقعها مكمِّلاً ومحاوراً لأصحاب الأهداف المنحطة.

وهل جاء المحتل إلى العراق بقصد أن يعطي للذين ربَّاهم في ثلاجاته الحق بالاعتراض على مشروعه؟ وهل لدى هؤلاء النية في أن يقاوموا المحتل الآن وبعد الآن وإلى أبد الآبدين؟

وهنا نقول: إن كل الذين دخلوا إلى العراق بحماية دبابات الاحتلال لم يكن القصد من مساعدتهم له قبل حصوله، الإطاحة به بعد وقوعه. فالقصد من تسهيل الاحتلال هو إبقاء قواعد للاحتلال في العراق لكي تكون حامية –للذين تعاونوا معه- من غضب شعبهم، لأن شعبهم سوف يكتشف –آجلاً أو عاجلاً- أنهم جاءوا ليبرروا سرقة المحتل لخيرات العراق على أن يسمح لهم بأن يكونوا سماسرة بين اللص السارق والشعب العراقي المسروق.

الأنموذج الثاني: يفتي المستشار فيصل مولوي لتبرير شرعية مجلس للحكم عيَّنه الاحتلال الأجنبي. و يميز بين مشاركتين، يحدد التزام المجلس بإحداها شرعيته من لا شرعيته.

الأولى: «إذا كانت المشاركة تنطلق من الموالاة للقوات الأمريكية ضد مصالح الشعب العراقي، ومن الرغبة في بقاء الاحتلال، فهي غير مشروعة يقيناً».

الثانية: أما «إذا كان قصد المشاركين أن ينوبوا عن شعبهم في انتزاع حقوقه من المحتل، وأن يخففوا من الأضرار الناتجة عن الاحتلال، وأن يقوموا بالخدمات التي يحتاجها الناس، وأن يشاركوا في وضع الدستور الجديد ليكون أكثر تعبيراً عن عقيدة الشعب العراقي وخصوصياته، فمشاركتهم جائزة بهذه النية»[1].

---

(١)٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م: المستشار الشيخ فيصل مولوي: «الموقف الشرعي من مجلس الحكم الانتقالي».

لقد فات المستشار أن أعضاء مجلس الحكم، هم من الذين شاركوا في الإعداد للعدوان على وطنهم، وكانوا من الموعودين بالتعيين في مجلس للحكم في أثناء الإعداد للحرب. وتمَّ تعيينهم، ليقوموا –ليس لتأمين الخدمات بما يوفر المعاناة عن شعبهم– بل بدور أمني يستهدفون منه ملاحقة المقاومين وقتلهم أو اعتقالهم وتسليمهم لقوات الاحتلال من جهة، وليبصموا على القرارات والقوانين التي يُعِدُّ الاحتلال نصوصها.

الأنموذج الثالث: وجاء في بحث حول إشكالية الجهاد عند (معتز الخطيب) عدد من الأسئلة المشروعة واللافتة للنظر والاهتمام تمهِّد إلى قراءة جديدة لفتوى الجهاد، ونرى أنه من المفيد التذكير بها، كما وردت عند كاتبها، وتتلخص الإشكاليات المطروحة عنده بما يلي:

تساوى موقف السياسي وفتوى الفقيه في أسلوب «الترضية»، أي بمعنى أن كليهما كان يريد رفع العتب حول إبداء رأي من عدوان يتعرض له بلد عربي ومسلم. أما بخصوص الفتوى فقد تشابهت نصوص الفتاوى التي صدرت عن أطياف دينية متعددة، ومن أقطار عربية متعددة، حيث كان النص الذي أجمعت عليه الفتاوى، هو التالي: «بمنطق شريعة الإسلام إذا نزل العدو في أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة».

واستناداً إليه يضع معتز الخطيب(*) جملة من التساؤلات لكي يبني عليها رؤيته لتجديد مفهوم الجهاد. فيرى أولاً أن ظروف الماضي قد تغيَّرت، واستمر الفقهاء المسلمون بإصدار فتاوى على أساس الحالات الماضية، وهذا ما يجب الاهتمام به لمن يريد الخوض في مناقشة الفتوى الدينية حول الجهاد. ويبرز إلى الواجهة ثلاث إشكاليات:

الإشكالية الأولى: ظروف اليوم تخضع لظروف الدولة الوطنية العلمانية المحصورة الحدود، وتقسيمات الوظائف فيها فصل بين الديني والسياسي. وهذا ما يطرح الإشكالية التالية: من له صلاحية إصدار الأمر بالجهاد؟ هل هو السياسي وهو غير مخوِّل بالشأن الديني؟ أم هو الفقيه وهو لا سلطة سياسية له لتكون فتواه قابلة للتنفيذ؟

ولهذا يقول الخطيب: «إذا كان قرار الجهاد مرتهنًا بالإمام الذي يجمع بين الديني والسياسي»؛ فإنه مع انفصال الدين عن السياسة، وتعدد دُور الإسلام، تشظت الفتاوى الدينية كمثل تشظي القرارات السياسية.

أما الإشكالية الثانية: فهي وجود تنافر بين فتوى المفتى بوجوب الجهاد وموقف السياسي المرتبط المصالح مع قوى الاحتلال. «وهو ما يجعل من الواقعي النظر إلى تداخل مفهومي الجهاد: الجهاد ضد الداخل (الحاكم) والجهاد ضد الخارج معًا».

(*) تتَّفق رؤيته تماماً مع فتوى جماعة التكفير والهجرة، إحدى جماعات الإخوان المسلمين.

ولكي يجد حلاً، يبدأ الخطيب بتكوين رؤية جديدة لفتوى الجهاد مبتدئاً بتحديد مبادئها الدينية الأساسية قائلاً: «إن الجهاد –بمفهومه الدفاعي– يكون بهدف حفظ الدين والحرية الدينية، ومواجهة أي عدوان يستهدف الشريعة، أو أي اعتداء على الدولة الإسلامية». لكن مع «وجود نظام الدولة العلمانية... أصبحت الأمور أكثر تعقيدًا». والسبب أنه لما أفرزت العلمانية وجود حاكم مستبد، فعلى قاعدة حديث الرسول : «إن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، كان من الأولى على الفقهاء أن «يدعوا إلى الجهاد ضد الحاكم الطاغية».

أما الإشكالية الثالثة: فتتمثَّل بتعقيدات تعدد الرؤى حول مفهوم الجهاد، إذ دعا بعض الفقهاء إلى نماذج متعددة منه كمثل الجهاد المدني، الجهاد الذي لا علاقة له بالجانب القتالي.

وبالإجمال يرى الخطيب بأنه كان من الأولى على الفقهاء المسلمين أن يدعوا إلى جهاد الحاكم الظالم، والحاكم المرتبط بالأجنبي؛ وهذا لو طُبِّق في السابق لما كانت الأمور قد وصلت إلى مرحلة السوء الحالية[1].

الأنموذج الرابع: لا تُجيز (**جماعة التكفير والهجرة**: تأسست العام (١٣٩٧هـ =١٩٧٧م). وتحسب نفسها أنها الفرقة الناجية من النار) قتال العدو، ولهذا طلبوا إعفاءَهم من الخدمة العسكرية في الجيش المصري، لأن الجيش –كما تحسب الجماعة– لا يقاتل في سبيل الله، و»قتال العرب الآن لليهود لا يمكن بحال أن يُسمَّى قتالاً إسلامياً؛ حيث إن القتال الإسلامي– كما نعرفه– هو القتال في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، يعني لغرض الحكم بما أنزل الله، وليس من الممكن أن يقاتل قوم لا يحكمون أنفسهم بكتاب الله، ليحكموا غيرهم به«[2].

لهذا، حتى لو دخل اليهود مصر » فليس بالضرورة أن يكون سلوكي هو تقديم شباب جماعة المسلمين للموت في هذه المعارك، إنما قد يكون سلوكي ترك مصر وينتهي الأمر...«. و»خطتنا هي الفرار من العدو الوافد تماماً كالفرار من العدو المحلِّي وليس مواجهته...«[3].

٢- في احتمالات الفتنة العرقية والطائفية:

يشغل الحريصين على استمرار أداء المقاومة العراقية هواجسٌ ومخاوف من أن يزرع الاحتلال في طريقها بعض العوائق والحواجز، بما يؤثر في إضعافها أو إلهائها عن مهماتها الأساسية في ضرب الاحتلال وأدواته. ومن جملة تلك المخاوف والهواجس التساؤل عن إمكانية خلق فتن

(١) ١٥/ ٤/ ٢٠٠٣م: أ. معتز الخطيب: «مفهوم الجهاد: الفتاوى غير المسؤولة وتجديد منهج النظر».

(٢) سيد أحمد، رفعت: **الرافضون**: رياض الريس للكتب والنشر: لندن: ١٩٩١: ط١: ص ٩٨.

(٣) م. ن: صص ٩٩، و١٠٠: راجع جواب شاكر مصطفى، أمير الجماعة.

طائفية هنا أو هناك، أو خلق فتن عرقية.

ولأننا حريصون على المقاومة العراقية بما يجعلها تحت أضواء واضحة، من حيث مهمتها وأدائها وتأثيراتها: كشفاً عن أسباب وجودها، ومراحل تكوينها، وواقعها في اللحظة المعاشة، واحتمالات تطورها، وعوامل استمرارها وتطويرها، وبالتالي البحث عن وسائل تنشيطها، وعن عوامل إلهائها عن مهمتها، واستشراف تأثيراتها في سياق الصراع العام بينها وبين أهداف الاحتلال وواقعه، وسبل إضعاف وسائل حمايته، نرى أن نقف بجدية أمام الإشاعات والتكهنات التي تنذر بإمكانية خلق سلسلة من الفتن الداخلية في العراق، ومنها احتمال قيام فتنة عرقية أوطائفية، يكون أصحاب مشروع «القرن الأميركي الجديد» من راسميها وصانعي سبل وعوامل توليدها.

لتلك الأسباب، ولأن الاحتمال بغاية من الحساسية، دفعنا الحرص لاستقصاء رؤى الكتّاب والمفكرين العراقيين لأنهم الأعلم بخصوصيات الساحة العراقية، ولم نهمل بعض الآراء التي صدرت عن غيرهم ممن لهم آراء في تشخيص عوامل مخطط الفتنة وإمكانية نجاحها وأسبابها.

بعد أن قلبت المقاومة العراقية الطاولة على رؤوس المحتلين، وفي مقدمتهم «إسرائيل» والصهيونية العالمية، أخذوا يعملون على نبش وتحريك رماد الطائفية والعرقية في المجتمع العراقي المتعدد التنوع، لتكون المحاولة الأخيرة، بعد أن يدب اليأس في نفوسهم من إمكانية وضع العراق تحت السيطرة الكاملة. فهم بمثل شعورهم بالفشل لن يأسفوا على شيء ما أن تصبح أطماعهم بحكم المقضي عليها، فمن بعد فشل مشروع «أصحاب القرن الأميركي» الطوفان.

يرمي أصحاب الخطة الخبيثة إدخال العراق في حرب (التدمير والإبادة، حرب الطوائف والقوميات). ففيها الكثير من الخطورة في نقل الصراع من صراع عراقي – أميركي إلى صراع عراقي – عراقي. إنها المعركة الفصل التي يتقرر على ضوئها بقاء العراق عربياً لكل مواطنيه، وفي تفتيته نهاية لتجربة قومية رائدة. ومع تلك النهاية يكون المشروع الصهيوني – الأميركي على العراق قد حقق أهدافه[١].

ومن جملة مظاهر الإعداد لهذا المخطط الخبيث، نرى أنه ليس من الغرابة أن يتصاعد الحديث في وسائل الإعلام الغربية عن منظور الحرب الأهلية، ويتساوق هذا مع تصريحات أطلقها نائب بول بريمر، الحاكم الأمريكي في العراق، عن إمكانية التصعيد في العراق مع اقتراب تسليم السلطة لمجلس الحكم. واتفقت وسائل الإعلام البريطانية على فكرة الحرب الأهلية. ويبدو أنها حضرت في كل تحليلات المعلقين البريطانيين. فهي تارة تشير إلى الجماعات الوهابية السنية

(١) **شبكة البصرة**: صباح ديبس: «الحرب الأهلية، الطائفية والعرقية، آخر طلقات الرحمة، للحرب الصهيونية على العراق!».

العراقية، وتارة أخرى إلى أبي مصعب الزرقاوي ومؤامرة القاعدة. وهذا ما يراد به من وراء إبراز الوثيقة التي نسبتها له المخابرات الأميركية. ونحن نرى أن الصُنعة فيها تفضحها من خلال اقتراح مزعوم وجَّهه الزرقاوي لبن لادن لاستهداف الشيعة الذين ارتدوا –حسب الوثيقة المزعومة– لباس الجيش والشرطة، لذا اقترحت استخدام أساليب التفجيرات الاستشهادية للإضرار بهم[١]. ويبدو الخبث المخابراتي الأميركي واضحاً من وراء تسريبها، لأنها تريد أن توحي أن استهداف الجيش والشرطة من أجل كون عناصرهما من الشيعة، وليس لأنهم يشكلون دروعاً للاحتلال.

ولكن الصحافي البريطاني، روبرت فيسك كان قد حذَّر، في معالجته للموضوع[٢]، من الأهداف المرسومة للحملة الإعلامية الأميركية والبريطانية في تكرار الحديث عن إمكانية اندلاع فتنة طائفية في العراق بين السنة والشيعة. وكشف زيف الوثيقة التي سرَّبها بول بريمر لوسائل الإعلام. مستنداً في جزمه إلى مدى الفائدة التي تجنيها قوات الاحتلال من التحضير لها وتصنيع عوامل اندلاعها، قائلاً: «إن اندلاعها يعني أن العراقيين سيقبلون أي حل أو خيار تفرضه أمريكا عليهم». ويشكك فيسك بصحة الأخبار التي تروِّجها المصادر الإعلامية ذاتها، عندما تحصر الإشاعات عن التفجير بغير الشيعة، أي بكل من الأجانب الذين يجتازون الحدود السعودية مع العراق، أو بمن هم من «القاعدة» أو بمن هم –حسب زعمهم- من بقايا البعث أو السنة العراقيين الذين يريدون –كما تروِّج الأخبار المدسوسة- حرف المسار الديمقراطي في العراق الذي بدأت تلوح بشائره من خلال الموافقة المزعومة على مسودة القانون الأساسي[٣].

وتؤكِّد بعض الوسائل الإعلامية الغربية أن «إشعال فتيل حرب أهلية بين الشيعة والسنة، يوفر أعذاراً لإطالة أمد احتلال البلاد من قبل الأمريكيين، وربما حلف الناتو لاحقاً، بحجة تجنيب البلاد «كارثة إنسانية»، وبدعوى «المحافظة على الأمن والنظام»»[٤].

إنَّ تقسيم العراق وتفتيته إلى كيانات هزيلة، هو أمر مطلوب لإنجاح المخطَّط الأمريكي. فمن المؤكد أنَّ هذا التقسيم لن يمرر بقرار صادر عن سلطات الاحتلال بشكل علني ومباشر عن مجلس سكرتاريَّة بريمر، ولن يتحقَّق عن طريق قرار صادر عن إدارة جورج بوش، بل سيتم طرحه وفرضه كحل نهائي ووحيد لإنهاء الحرب الأهليَّة المخطَّط لها، ويتمُّ تهيئة الأجواء

---

(١) ٢٠٠٤/٠٣/٠٤ لندن ـ **القدس العربي**: «هل هناك مصادفة لتكرار أمريكا الحديث عن الحرب الأهلية وزرع وتد الخلاف بين السنة والشيعة؟».

(٢) م. ن: راجع مقالته تحت عنوان: «كل هذا الحديث عن الحرب الأهلية.. وهذه المذبحة.. هل هذه مصادفة؟!».

(٣) م. ن: «هل هناك مصادفة لتكرار أمريكا الحديث عن الحرب الأهلية وزرع وتد الخلاف بين السنة والشيعة؟».

(٤) ٦/ ٣/ ٢٠٠٤م: **شبكة البصرة**: «هجمات مسربلة بالغموض ضد المقاومة»: ترجمة نديم علاوي - عن صحيفة ـ برين ـ اليونانية اليسارية.

المطلوبة لاندلاعها تمهيداً لتقسيم العراق. ومن الواضح أنَّ توفير الشروط المثلى لاندلاع الاقتتال الوطني - لا سيَّما في مجتمع متعدِّد القوميَّات والديانات والمذاهب كالعراق- يتطلب إثارة النعرات الطائفيَّة والعرقيَّة، وشحن الأجواء بالكراهية والبغضاء، ورفع وتيرة التعصُّب الطائفي والعرقي عن طريق اغتيال رموز معروفة، وتفجير وتدمير مراكز دينيَّة لها مكانة روحية واجتماعية، وإلقاء تبعاتها على جهات محسوبة على طائفة معيَّنة. ولوضع المخطط قيد التنفيذ يقوم الاحتلال وعملاؤه بالاعتداء على بعض الأماكن المقدَّسة وإلى اغتيال رجل دين من هنا أو هناك. وهذا ما يجد تفسيراً له في ما تعرَّضت له مساجد السنَّة والشيعة من اعتداءات متكرِّرة، واغتيال العراقيِّين المسيحيِّين، أو حملات التطهير العرقي التي تشهدها كركوك[١].

ولقد أسهمت، الميليشيات المذهبية، وكذلك الميليشيات العرقية - ولا تزال تسهم- في تنفيذ مخطط التقسيم المرسوم لها تنفيذه. وما يحدث في المناطق العراقية المختلطة بين الأكراد والعرب يؤكد ضلوع تلك الميليشيات –بقرار سياسي من أحزابها- بالتنفيذ. وحول ذلك، «أضحت كل الأسماء في واجهات المطاعم ودور السينما والمدارس والإدارات باللغة الكردية. أما مزارات الأولياء (من العرب) فقد مُحيت من الوجود بواسطة البلدوزرات لئلا يُقال إن هذه أماكن أولياء من أصول عربية عاشت وماتت في كركوك. حتى شواهد قبور العرب الموتى أزيلت. وأصبح مشهد (تكريد) كركوك ماثلاً للعيان في كل ركن وزاوية من المدينة»[٢].

وهنا نتساءل: هل الحرب الأهلية في العراق اليوم، هي خطر حقيقي وداهم؟

نتيجة فشل الاحتلال في تثبيت مشروعه في العراق وحمايته، وصلت الإدارة الأميركية «إلى مرحلة المقاربة مع طرح مشروع التقسيم كمخرج من الأزمة»[٣]. وحول هذا المخرج، تلاقت مصالحها مع مصالح كل من إيران وبعض الجماعات العراقية، وخاصة «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق»، والأحزاب الكردية ذات الاتجاهات الانفصالية. وبمثل هذا المشروع تنتعش آمال «الكيان الصهيوني»، فهم يتعاونون من أجل إنجاحه[٤]..

ليست الخطورة تكمن في تفاوت الأهداف السياسية لأعضاء «مجلس الحكم الانتقالي» الذين يتراوحون من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. وما هو السبب الذي جمع أحزاباً وشخصيات متباينة في مرجعيتها الفكرية لأن توحد موقفها في تسجيل التحفظ على نصوص

---

(١) سعد داود قرياقوس: «كيف يجب قراءة الاعتداء الأمريكي البشع على حرم الكاظمين المقدَّس؟».

(٢) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٣) راجع بيان قيادة قطر العراق، بتاريخ ٥/ ١٢/ ٢٠٠٣م.

(٤) للمزيد من التفصيل حول مشروع الفيدرالية في العراق ومخاطرها، راجع مقالنا «بين خبث الخونة وسذاجة العملاء: الصهيونية تؤسس لدولة ثانية في شمال العراق»، المنشور على بعض مواقع الأنترنت، ومنها: **الوحدوي — نت** اليمنية: تاريخ ١٦/ ١/ ٢٠٠٤م. وفي المحرر في العدد ١٦٤.

«قانون الدولة العراقية المؤقت»؟ وما هو السبب الذي دعا إلى التآلف بين المؤتمر الوطني وحزب الدعوة، وحركة الوفاق والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية وغيرهم؟ وهل يمكن أن يكون هنالك من شيء سوى الانتماء المذهبي المحض؟[١].

أما الأحزاب الكردية، بالتنسيق مع الكيان الصهيوني والإدارة الأميركية، فقد وقَّعت على بروتوكولات لتأسيس دولة كردية – يهودية في شمال العراق[٢].

أما بالنسبة للدور الإيراني فقد كان «ذرائعياً، وهو [يعمل] على حساب العراق ووحدته»، ولهذا يرى مصلحته في التأسيس السياسي على قاعدة تشكيل مجلس الحكم العميل، والذي يعني تقسيم العراق على قاعدة الإثنيات الدينية والعرقية[٣].

لقد تسلَّل الدور الإيراني لكسب حصته من كعكة العراق الديموغرافية والجغرافية، بعد احتلال العراق. أما مضامين الزوايا التي تلطَّت بها الأطماع الإيرانية، فقد أشار نص في البروتوكول إلى ضرورة إرضاء دول الجوار بحيث إنه: وفى إطار جميع هذه التغيرات سيتم منح إيران امتيازاً خاصاً من خلال منحها حق شراء أراضٍ في المنطقة التي لها مكانة خاصة بالنسبة للشيعة والمتمثلة في النجف وكربلاء والكوفة[٤].

تلعب التنظيمات السياسية الشيعية دوراً مكملاً للدور الإيراني في موضوع الفيدرالية. لكن المؤسف أنها لم تلتزم بمصلحة الوطن العراقي ولا حتى بمصلحة الطائفة الشيعية. فهي كانت، ولن تستطيع إلاَّ أن تكون، أداة بيد المشروع الإيراني تارة، وأداة بيد المشروع الأميركي تارة أخرى. ففي أحسن الأحوال لن تستفيد مع من تدَّعي تمثيلهم من الشيعة العراقية إلاَّ مما يفيض عن حاجة الأطماع الإيرانية تارة، والأطماع الأميركية تارة أخرى. وحتى الأطماع الأميركية سوف تأكل كل شيء بحيث لن تترك لإيران أي منفذ للاستفادة من العراق إلاَّ ما تسمح به الإدارات الأميركية –فيما لو استقر لها الوضع في العراق– من كوى ونوافذ خاضعة لرقابة صارمة من أجهزة مخابرات الاحتلال.

أما الذين أسسوا على الإثنية الدينية – الطائفية، فقد تمسكوا بمواقفهم المعادية للمقاومة، وبرروا مواقفهم بعدم وجود فتوى دينية. وهذا مخالف لأبسط قواعد النظر إلى الاحتلال، بحيث

---

(١) ظافر العاني: «قانون إدارة العراق».

(٢) ٢٥/١٠/٢٠٠٣ **المختصر/ نيوز أرشيف**: «مصادر تركية تكشف عن اتفاق صهيوني أمريكي كردى لتقسيم العراق». راجع أيضاً: مصطفى بكري (خطة أمريكية صهيونية ...): مجلة **الأسبوع**: مصر: ١٠/ ١١/ ٢٠٠٣م.

(٣) راجع بيان قيادة قطر العراق، بتاريخ ٥/ ١٢/ ٢٠٠٣م.

(٤) مصطفى بكري (خطة أمريكية صهيونية ...): مجلة **الأسبوع**: مصر: ١٠/ ١١/ ٢٠٠٣م.

أن مقاومة الاحتلال «**ليست بحاجة إلى فتوى دينية أو صك مرجعي**، وبذلك فإن تأجيل أو ارتهان المقاومة بانتظار صدورهما إنما يعتبر تقاعساً وطنياً. واستمرار حالة التأجيل والارتهان تلك إنما تصبح تواطئاً مع الاحتلال وخيانة للوطن». وليس هناك خطر على وحدة الأوطان أكثر من خطورة الشرخ المذهبي. ويستثمر الاحتلال الأميركي –اليوم– تلك التقسيمات من أجل إحداث شرخ على صعيد الوطنية العراقية كتمهيد لإحداثه على الصعيد القومي العربي. «وفي النهاية تكون عوامل تفتيت للوطنية العراقية، بحيث تضرب بها ومن خلالها المقاومة الوطنية المسلحة المستهدفة تحرير العراق والحفاظ عليه موحداً ووطناً لكل العراقيين».

بسبب ما تمثله تلك الظاهرة من خطورة على الصعيد الوطني، فإنها تمثل الخطورة نفسها على أداء المقاومة، لذا تؤكد قيادتها على عدد من الثوابت الوطنية، فتعتبر أن «المقاومة المسلحة مقاومة وطنية جامعة»، وهي «ليست محصورة على أبناء مذهب بعينه أو ديانة بعينها...وهي بذلك يتشرف بالانضمام إليها والقتال ضمن تشكيلاتها الرفاق البعثيون والمناضلون الوطنيون سنة وشيعة... ولا تنحصر فعالياتها القتالية والأخرى في منطقة جغرافية دون غيرها»[١].

فالمقاومة العراقية، نتيجة المخاطر التي تطول العراق من جراء تنفيذ مخطط التفتيت، عليها أن تضرب كل صانعيه أو القابلين به، أو الذين يؤهلون لحمايته –وخاصة منها الميليشيات المحلية[٢]. وإن «الرهان الوطني الكبير على إحكام عزلة النشاط المدني بخاصة، للمحتل، والحد من تنميته لظاهرة التعاون والمتعاونين مع أجهزته، يشكل الوجه الآخر لرهانات الصدام المسلح والعمليات الهجومية الجريئة المتصاعدة الوتيرة»[٣].

يرى البعض، من الذين كتبوا من الأكاديميين والسياسيين العراقيين، «إن الذين يشيعون هذه الخرافة (الفتنة العرقية والطائفية) ويحاولون تسويقها، إنما يحاولون عبثاً الإيحاء بأن بقاء الاحتلال هو الحل الوحيد لمواجهة خطر اندلاع حرب أهلية... ومن أبرز هذه الحقائق أن المجتمع العراقي لا يعيش أي نوع من الانقسام المؤدي إلى ارتطام الحساسيّات الثقافية أو الكتل الاجتماعية. على العكس من ذلك، ثمة إجماع متزايد عند الشيعة والسنّة على صيانة الوحدة الداخلية». وإذا «كان رحيل قوات الاحتلال سوف يسفر عن فوضى، كما يُزعم، فالفوضى جلبها الاحتلال نفسه، وبالتالي، فإنها سوف تزول بزواله»[٤].

---

(١) راجع نص بيان قيادة قطر العراق، الصادر بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠٠٤م.

(٢) راجع بيان قيادة قطر العراق، بتاريخ ٥/ ١٢/ ٢٠٠٣م.

(٣) مطاع صفدي: «سقوط بغداد أم سقوط المشروع الإمبراطوري؟».

(٤) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

ويرى آخرون، أن ثمَّة سلوكات إيجابية تنجم بعد كل حادث يشتمُّ منه العراقيون رائحة الفتنة إذ يسارع المخلصون، وهم ليسوا قلة في المجتمع العراقي، إلى التأكيد على الوحدة الوطنية والدينية. ففي أعقاب كل تفجير مشبوه يتكاتفون ويجمعون على استنكاره. وتتعالى أصواتهم بالمطالبة بإنهاء الاحتلال، والتنديد بسياساته ، وتصرُّفات مرتزقته[١].

كما أوجز أحد العراقيين المثقفين جوابه حول التساؤل: هل هناك إمكانية حصول فتنة طائفية في العراق، قائلاً: ليس في ماضي العراق وحاضره ما يدل على أن احتمال الفتنة الطائفية، أو العرقية، واقعياً. وبالإضافة إلى تاريخ العلاقات الإيجابية بين شتى الأديان، وشتى العرقيات، فقد كان لاتجاهات نظام حزب البعث الوطنية القومية ما زاد في ترسيخ العلاقات الإيجابية بين العراقيين، إذ أصبح الولاء للوطن هو الجامع الأساس بين شتى أطياف العراقيين. وما يُشاع عن ظلم أُلحِق بالشيعة والأكراد، ليس إلاَّ ذرَّاً للرماد في العيون، وهي إشاعات عمَّمتها أجهزة المخابرات الأميركية، بالتعاون مع أصحاب المشاريع السياسية المذهبية، وأصحاب المشاريع السياسية الانفصالية من الأكراد، والقصد منها إيجاد ذرائع يتغطَّى به مشروع الهيمنة الصهيوني – الأميركي على العراق، أرضاً وشعباً وثروات[*].

إن نسيج العلاقات الوطنية المتينة بين العراقيين، ونسيج العلاقات القومية ذات الأبعاد الإنسانية، لا تمثل الوجه الوحيد لحصانة العراقيين ضد الاقتتال الطائفي أو العرقي فحسب، وإنما وعيهم لرغبة المحتل في تأجيج الفتنة الطائفية وجه آخر. فالشعب العراقي يعي أن الاحتلال يرتاح وسط الفوضى والاقتتال الداخلي. ونتيجة لهذا الوعي فلن تنجح الفتنة سواء كانت طائفية أو عرقية. ولكن ما يُخشى منه، كما يرى أحد رجال الدين العراقيين، أن مدة سعي الاحتلال لذلك ستطول مما يؤدي لسقوط المزيد من الضحايا. وفي المقابل يرى العالم نفسه، أنه كلما «كان تلاحم أبناء الشعب أكثر كلما اقتنع المحتل أن لا فائدة من محاولاته»[٢].

إن وعي المشكلة ومخاطرها اجتياز لنصف حلها، أما النصف الباقي من الحل فهو مرهون بالتعاون المتكامل بين شتى أطياف المجتمع العراقي، الذي يتطلَّب –في أحيان كثيرة– الصبر على امتصاص نتائج وتأثيرات ما يفتعله أصحاب الشأن الأميركي – الصهيوني من محاولات وتفجيرات واغتيالات يكون القصد منها إيصال حالة الاحتقان إلى مدياتها القصوى، أي إلى الحد الذي يحسب فيه أن المتضررين لن يضبطوا أعصابهم من بعدها فيتحولون إلى ردود الفعل، والوصول إليها تنفلت المقاييس والحسابات العقلية وتتحول إلى ردود فعل غريزية.

---

(١) سعد داود قرياقوس: «كيف يجب قراءة الاعتداء الأميركي البشع على حرم الكاظمين المقدَّس؟».

* مضمون رسالة خاصة.

(٢) ٤/ ٣/ ٢٠٠٣م: عن المكتب الإعلامي لمدينة العلم للإمام الخالصي الكبير: «المجزرة الكبيرة التي ارتكبتها القوى المرتبطة بالاحتلال».

أما وعي المشكلة والتعامي عن مخاطرها فيمثِّل النصف الأصعب، السبب الذي يجب أن يشكل حافزاً لذوي العاقلة من العراقيين إلى عدم الاسترخاء عن القيام بضبط من يسهل انقيادهم إلى ردود الفعل العشوائية، وهذا الجانب لا يزال مدار اهتمام عند الأوساط العراقية الواعية، وهذا ما يزرع الارتياح في النفس.

لكن، على الرغم من تلك النظرات المتفائلة، والتي تحمل الكثير من جوانب الواقع الصحيحة، تبقى عدة من العوامل التي يشجع الاحتلال على تعميقها، لعل من أبرزها تلك المخاطر التي تواجه العراق بعد الاحتلال وهي مسألة الفيدرالية التي بدأ الحديث عنها، في بعض الدوائر، يتصاعد ليصل إلى أعلى مستويات الخطورة.

إن الفيدرالية لم تكن في يوم من الأيام علاجاً لبلد يعيش الوحدة بشكل صريح وواقعي كما هو الحال في العراق، لأنها كما هي مطروحة كحل لدى البعض على أساس عرقي ستقود إلى فيدرالية بين المذاهب، لتنطلق عرقياً ولا تنتهي مذهبياً. إن ما يقود إليها هو الإشكالية التي تدور، سراً أو علناً، حول من يحكم العراق. ومن هم الأقلية ومن هم الأكثرية. إن المطلوب هو أن يتوحد العراقيون بكل أطيافهم السياسية وانتماءاتهم العرقية أو المذهبية على أساس العناوين الكبرى، ومن أهمها السعي الجاد للخلاص من المحتل بكل السبل المتاحة، والسعي لحفظ وحدة العراقيين في مواجهة الاحتلال ومخاطر اللعبة الدولية[1].

يأتي هذا التشخيص على غاية من الأهمية، ويستدعي الوقوف عنده. ويتطلَّب النظر إليه من زاوية الواقع السياسي والفكري الذي أدخلته الحركات الدينية السياسية على الفكر الديني من جهة، والفكر السياسي الوطني من جهة أخرى. وقد فتحت الدعوات الفيدرالية الانفصالية لبعض الأحزاب الكردية شهية الدعوات المذهبية السياسية. فهناك ترابط بين الاتجاهين حتى ولو كانت أهدافهما متباينة، إلاَّ أن نجاح أحدهما يدعم نجاح الآخر. بحيث يتغذى ويجد له مبرراً.

لا بُدَّ من القول إن للدين دوراً في كل ما يتعلَّق بشؤون الناس الدينية، والدنيوية، بحيث لا يمر طريق الخلاص إلى الآخرة –كما تعتقد التيارات الدينية السياسية– إلاَّ عبر حياة دنيوية صالحة تلبي شروط الخلاص الأخروي. ولأن الحياة الدنيوية لا يمكن إلاَّ أن تكون محكومة بشرائع الدين، تحسب التيارات الدينية السياسية أن التكليف الدنيوي للإنسان حسب الشرائع الدينية، والمذهبية على الغالب الأعم، هو الطريق الوحيد للخلاص في الآخرة. ولأن تلك الشرائع تمثِّل إرادة إلهية، لا يمكن إلاَّ أن تكون ثابتة، ولا يجوز أن تُستبدَل بشرائع دينية أخرى، ولا حتى بشرائع وضعية، تنخرط تلك التيارات في التأسيس للدعوات الانفصالية على قاعدة أن الناجين في الآخرة هم أتباعها وحدهم. ولأجل الترابط بين الخلاص في الآخرة مع تفصيلات

(١) محمد حسين فضل الله: «العراق: مخاض الفدرالية والوحدة».

الحياة الدنيوية يتوجَّب على كل تيار ديني سياسي، أو تيار مذهبي ديني سياسي، أن يسعى لبناء دولة تطبق شرائع هذا الدين أو ذاك، أو شرائع هذا المذهب أو ذاك.

ولحصر رأينا حول مسألة الفتنة، نقف عند حدود معالجة دور الحركات الدينية السياسية في العراق، وتبيان دورها في التأسيس إلى نظام ثيوقراطي يطبِّق شرائعها الخاصة، تحت حجة أنها تستطيع أن تحترم حرية الإيمان عند الآخرين. ولا يضير أي كان من أن يعيش تحت ظل ذلك النظام. وبمجرد استفحال تلك الاتجاهات تتوالى دعوات المذاهب الأخرى وتتكاثر بحجة تلك الذرائع ذاتها. وبتكاثرها وانتشارها يحق لكل اتجاه ديني أو مذهبي ما يحق للآخر؛ وبها تنتشر دعوات الانفصال عن الدولة الأم. وبدعوات الانفصال تحتاج كل دعوة إلى من يساندها من الخارج لتستقوي به. ويكفي النظر إلى الخريطة السياسية التي سيتحول فيها العراق من وطن واحد إلى العديد من الأوطان. وكم هي خطيرة تلك الجغرافيا عندما تتحول أرض العراق إلى فسيفساء من الدول الحامية.

إن الفكر الديني، بما له علاقة بالسياسة، لا يستقيم مع ما أفرزته التطورات السياسية على صعيد بناء أنظمة ودول وقوميات مسوَّرة بحدود جغرافية. تلك الحدود التي لا يمكن لأي كان اختراقها أو تجاوزها إلاَّ ويكون مخالفاً للشرائع والقوانين الدولية. فكانت الجغرافيا –في مثل تلك الحال– حائلاً دون تكوين دول دينية أو مذهبية، أي بمعنى أن يلزم دين معين الأديان الأخرى بشرائع وقوانين مفصَّلة على قياس منتسبي هذا الدين أو ذلك المذهب. لذا حلَّت مكانها الشرائع الوضعية، التي تؤمِّن حرية الاعتقاد الإيماني لكل مواطني الدولة القومية بما هي اعتقادات شخصية ذات علاقة بين المخلوق كفرد وخالقه. وأصبح من الضروري أن يكون الاعتقاد الإيماني منفصلاً عن التشريعات الدنيوية لأن دور تلك التشريعات هو أن تنظِّم علاقات الأفراد بين بعضهم البعض على هدي القيم الإنسانية العليا. وما لم تستطع أن تنظم أي دولة تلك العلاقات بين أفراد متعددي المشارب الدينية والمذهبية فالبديل هو التفسخات والانفصاليات والدويلات، أو لم نتعلَّم من سلبيات تلك المرحلة في التاريخ العربي الإسلامي؟

وفي تلك الحالة أصبح بناء دول دينية أو دينية مذهبية في حدود جغرافية واحدة، أمراً في غاية الصعوبة، لأن ما يعتبر مشروعاً من القوانين عند دين أو مذهب هو غير ذلك عند الأديان والمذاهب الأخرى. فكانت القواعد الأساسية للشرائع التي عليها أن تكون عادلة بين الأديان هي تلك التي تؤمن حرية الممارسة الدينية لكل مواطني الدولة على أساس قياس الحقوق والواجبات الأخرى على مكيال المصلحة العامة لشتى أطياف المواطنين وانتماءاتهم الدينية.

من هذه البداية يمكن أن نتصوَّر خطورة الفيدرالية القائمة على قاعدة المذهب أو العرق، تلك الاتجاهات التي ينبني عليها المشروع الأميركي بالنسبة للعراق. وإذا كان تطبيقه يخدم

المشروع الأميركي فلأنه يعمل تفتيتاً في البنى الوحدوية الوطنية والقومية. وعلى منواله تصب دعوات التنوع في إطار الوحدة خاصة إذا كانت مسألة الحقوق والواجبات مبنية على قاعدة دينية أو مذهبية، ويصح ذلك على كل المستويات بما له علاقة في كل الجوانب ما عدا حقوق الممارسة الدينية التي تقوم على قاعدة حرية الاختيار الذاتي.

يحسب الانفصاليون على قاعدة الفيدرالية العرقية أن مشروعهم يصبح في غاية السهولة إذا ما حاولوا ابتزاز أصحاب المشروع الصهيوني الأميركي، لحاجتهم إليهم في مرحلة احتلال أرض العراق. ولكنهم لا يدرون أن أصحاب المشروع يريدون العراق كله سواء كان موحَّداً أو مفتتاً، بل إذا لم يستولوا عليه موحَّداً فأخذه مفتتاً لا يضيرهم شيئاً.

فالعراق المفتت هو مشروع اقتتال دائم بين العراقيين، ويكون المعبر الآمن لقوات الاحتلال لأنها لن تدفع ثمناً من أرواح جنودها عندما يصبح العراقي عدواً للعراقي الآخر. وليكن على قاعدة العداء العرقي أو العداء المذهبي فالأمر سيان عند من يعمل لاحتواء العالم كله.

وقبل أن يصل الانفصاليون العرقيون أو المذهبيون إلى مواجهة الواقع المر، عليهم أن يراجعوا حسابات الربح والخسارة بين أن يكون العراق، بأكمله لكل منهم، أو أن يكون لكل منهم قطعة منه فقط يشاركه فيها الاحتلال من موقع الآمر الناهي. وهو بعد أن يمزِّق النسيج الوطني، اللاحم الوحيد بين أبناء العراق، سيُعيد ترتيب أوضاع البيت العراقي بما يخدم مصالحه وحدها (فمشروع المتطرفين الأميركيين الجدد لا يرى الآخرين خارج مصالحه).

أما على أرض الواقع فنرى أن الخطر الآتي - لخلخلة وحدة الشعب العراقي- هو من أن«حصان طروادة» الأميركي التفتيتي يستعين بالميليشيات التابعة للحركات السياسية الدينية والعرقية، لأن تلك الميليشيات وحدها تحمل عوامل الاستعداد لمشاركة قوات الاحتلال في حفظ أمنها الخاص في العراق، ومن أهم جوانبه ملاحقة المقاومة العراقية لتصفيتها. وما أخذ يتسرَّب من أنباء عن أحداث حصار الفلوجة، في أوائل شهر نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م، عن مشاركة تلك الميليشيات في حصار المدينة واقتحامها، لهو دليل على أن العراقي –المنظَّم في ميليشيات عرقية أو مذهبية- هو الوحيد المعدّ ليقاتل أخاه العراقي على ظهر دبابات الاحتلال[1].

---

(١) راجع ملف حصار الفلوجة، في التاريخ المذكور، وجاء فيه: إن لدى المقاومة العراقية رهائن من ميليشيات عراقية، تابعة للتنظيمات المشاركة في مجلس الحكم، شاركت قوات الاحتلال الأميركي في حصار الفلوجة واقتحامها. ولخطورة الظاهرة –وهي متوقَّعة- أُجبر مسعود البارازاني للتصريح بأن الرهائن ليسوا تابعين ل«لبشمركة»، بل هم لا علاقة للأحزاب الكردية بهم. وهنا نتساءل: وهل المشاركون من الأكراد إلاَّ ممن تربوا على الإيديولوجيا الانفصالية التي روَّجتها الأحزاب الكردية؟

إن التنازلات المتبادَلَة بين المذاهب الروحية عن شق التشريعات الدنيوية لمصلحة تشريعات الدولة المدنية الموحَّدَة والموحِّدَة، بحيث يحتفظ كل تيار ديني لنفسه بالجانب الإيماني الروحي الذي يحسبه طريقاً للخلاص في الآخرة، هي الطريق الأكثر واقعية في أُسس الدولة القومية وقواعدها بما يحفظ لجميع المواطنين العدل والمساواة في الحياة الدنيا.

وإن احتفاظ الأقليات القومية بخصوصياتها ذات العلاقة بتراثها القومي –بأبعاده الإنسانية– من جهة؛ والتنازل للدولة القومية المركزية عن التشريعات العامة التي تضمن لجميع القوميات تطبيق العدل والمساواة، هو الطريق الأكثر واقعية وعدالة في عصر الدول القومية.

وإذا كانت الدعوة إلى إعادة النظر بوسائل إيصال المنتسبين إلى أديان ومذاهب للخلاص في الآخرة، على قاعدة الاعتراف للآخر بحقه في اختيار طريق خلاصه، من الأحلام التي تثير –في كثير من الأحيان– هزء تلك التيارات وسخريتها، نرى نحن أنها ليست مستحيلة بدليل توافق الفلسفات الوضعية على واقعية حل المسائل الغيبية عن طريق حرية الاعتقاد الفردي الحر من جهة، وتقرير بعض الكنائس المسيحية أن طريق الخلاص في الآخرة ليس محصوراً بالمسيحيين لوحدهم بل يمكن أن يكون عن طرق روحية غير المسيحية من جهة أخرى.

إن إعادة جديدة في النظر حول تعاليم الانفصاليات السياسية العرقية، والانفصاليات الفكرية الروحية التي تروِّج لها عدة من الحركات الدينية السياسية، يسهم في إقصاء فكرة الفيدرالية التي يرسمها المشروع الأميركي الخبيث على مقاييس مصالحه. وبمحاربة الفيدرالية، فكراً وممارسة، يعزل العراقيون الداعين لها ويعرُّونهم عن أهدافهم الحقيقية، قبل أن يستفحل الأمر وينجح الاحتلال في تثبيت مشروعه ليقف متفرِّجاً على صراعات جانبية بين أبناء العراق الواحد، ويصبح وجوده ضرورة دولية أولاً، وضرورة للإنفصاليين العرقيين والمذهبيين ثانياً.

فإذا كانت الحركات الدينية السياسية، والحركات الانفصالية العرقية في العراق، لم تخضع لتجربة خطيرة كمثل التي يحاولون أن يخضعوا لها. وإذا كانوا يجهلون نتائجها ومآلها فليرجعوا إلى تجربة الحرب الأهلية اللبنانية، ولكل منها علاقات بشكل أو بآخر مع حركة لبنانية ذاقت آلام تلك التجربة وعرفت نتائجها.

لا يمكن لصاحب اتجاه انفصالي أن يحقق آماله وأوهامه، وإن التجربة اللبنانية جعلت الأقليات اللبنانية –هذا مع العلم أن لبنان كله مجموعة من الأقليات– يدفعون الثمن غالياً من أرواح أبنائهم وممتلكاتهم. أما بعد طول مرارة وآلام عاد اللبناني –على الصعيد الوطني– إلى دفن رأسه في حضن اللبناني الآخر والدمعة في عينيه، والألم يتآكل قلبه وروحه. فلعلَّ تجربة لبنان تفيد الساحات الوطنية القومية على طول الساحة العربية وعرضها.

الباب الثالث

نهاية القرن الأميركي الجديد

بداية التاريخ المعاصر

الفصل السابع
عوامل فشل المشروع الأميركي ومظاهره

«لماذا يجب علينا أن نستمع إلى أخبار الجثث القادمة في الأكياس، والموت، وكم عدد الموتى ومتى يحدث ذلك وكم هذا أو ذاك وماذا نفترض ؟ أوه . . أقصد . . هذا شيء غير مهم. . فلماذا أتعب فكري الجميل في شيء مثل هذا ؟ »[١].

بربارة بوش (أم الرئيس بوش)

والإدارة الأميركية تعزف على الوتر ذاته :

«إن مسئولي البيت الأبيض إدراكاً منهم للتاريخ لا يريدون أن يصبح بوش رهينة لإحصاء يومي للقتلى مثلما حدث مع الرئيس ليندون جونسون أثناء حرب فيتنام»[٢].

أولاً : وضع العراق بعد الاحتلال

بعد التاسع من نيسان/ أبريل، استمر نهب بغداد لعدة أسابيع : «عندما دخلت الولايات المتّحدة بغداد في ٩ أبريل، دخلت مدينة سليمة بشكل كبير بعد حملة عسكرية منفّذة بعناية». ولكن في الأسابيع الثلاثة بعد السيطرة الأمريكية، دمّر النهب والسرقة كلّ المؤسسات العامّة المهمة في المدينة باستثناء وزارة النفط.

وفي ١١ أبريل وعندما سئل : «لماذا لم يوقف الجنود الأمريكيون النهب؟»، أجاب دونالد رامسفيلد قائلاً : «الناس لديهم حرية لارتكاب أخطاء ويرتكبون جرائم ويفعلون أشياء سيئة، ولكنهم أحرار أيضاً لعيش حياتهم وعمل أشياء رائعة كذلك، وهذا ما سيحدث هناك». مع العلم أنه كان يمكن الجنود الأمريكيون أن يمنعوا حدوث ذلك لو أن الأوامر صدرت لهم.

في أيار/ ٦ مايو أعلنت الإدارة بأنّ بول بريمر -الخبير في الإرهاب- سيكون الحاكم الأمريكي الجديد في العراق. وخلال أسبوعين في الحكم حل الجيش العراقي وأجزاء أخرى من البناء الأمني للدولة. وكان هناك حجّتان لاتخاذ هذه الخطوة، كما جاء على لسان دوغلاس فايث :

---

(١) في مقابلة مع برنامج **صباح الخير يا أمريكا** – ١٨/٣/٢٠٠٣م.

(٢) ٠٦ /١١/٢٠٠٣ **مفكرة الإسلام** : صحيفة نيويورك تايمز : «بوش في مأزق بسبب المقاومة العراقية».

الأولى : .الجيش «حلّ نفسه بنفسه، الجنود تلاشوا بأسلحتهم».

الثانية : كان الجيش عنصراً مكمّلاً من البناء الأمني. وخروجه سليماً سيكون الرمز الخاطئ للعراق الجديد.

وكان المقصود من حل الجيش كما أفاد بريمر، قائلاً : «ما حصل هو جزء من حملة للتأكيد للشعب العراقي بأن نظام صدام قد ذهب إلى غير رجعة»[1].

كانت أيام الغزو الأولى مرادفاً لحرية النهب، وحرية إحراق المباني والمؤسسات، وحرية الخطف، إضافة لحرية القتل. وإن القوات الأميركية والبريطانية خلقت الظروف أمام الرعاع للقيام بنهب وإحراق وتدمير الأرشيف الوطني ونفائس المخطوطات الإسلامية الثمينة[2].

احتل الأمريكيون العراق فدمروا كل ما بني خلال تاريخ الدولة الحديث وكل ما ناله الشعب من مكاسب على المستوى الاجتماعي والثقافي. كما تفشت البطالة وفتك الفقر، استشرى الغلاء وشحَّت المواد، وآخرها النفط في بلد النفط. وضربت الفوضى في المجتمع وعاث اللصوص والنخاسون وتجار الرقيق الأبيض. وأعضاء مجلس الحكم يسومون الناس العذاب ويسرقون ويتراشون ويسمسرون ويتبادلون المناصب بالمحسوبية. ويجري الترويج لانفصال شمال العراق لبناء دولة كردية مستقوية بالإسناد الصهيوني. وواحد من أخطر ألاعيب المحتلين، هو الضربات الانتقائية والاغتيالات المبرمجة لتبدو كأنها من فعل المقاومة العراقية، أو من فعل مواطنين عرب إدعاءً بأنهم مسلمين سنة. وانتشار مافيا المخدرات وميليشيات الطوائف وفرق الموت التي حصدت المئات من علماء العراق وأساتذته ومهندسيه وأصحاب الرأي والمشورة.

خلال العام الأول من عمر الاحتلال سُرقت عائدات ما تمكن العدو من تسريبه من نفط العراق إلى الخارج. كما سرقت مناجم الزئبق المغلقة، وكل المعادن التي توصلت إليها يد الأمريكان والموساد[3].

ودُمِّرت البنى التحتية، العسكرية والتعليمية والصحية، بحيث أن «كل المُعدّات الإنشائية

---

(١) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: «قصة التحضير للغزو من داخل الإدارة الأمريكية يوماً بيوم : الصراعات والخطط والفشل». المصدر atlantic monthly Jan/Feb ٢٠٠٤ : . هذا ما أخبره (Peter Galbraith) ، سفير أمريكا السابق إلى كرواتيا، لجنة تابعة للكونجرس في حزيران/ يونيو ٢٠٠٣م.

(٢)١٠/٠٤/٢٠٠٤ **الجزيرة**: (www.aljazeera.net/news/arabic/٢٠٠٤/٤/٤-): روبرت فيسك: «حرب العراق تغرق الاحتلال في النار والدم».

(٣)٢٠/ ٣/ ٢٠٠٤م: الحزب الشيوعي العراقي — **الكادر**: «إلى الشعب العراقي العظيم، إلى شعوب العالم كافة (عام على الاحتلال)».

الثقيلة والمصانع الحربية والمدنية والمكائن الثقيلة فككّت وُنهبت ونقلت إلى إيران. باعها الأكراد بأسعار بخسة، بمشاركة من جماعة الحكيم وحزب الدعوة. مئات الألوف من السيارات والشاحنات وشاحنات الأحواض والكومبيوترات تمّ تهريبها إلى إيران»[١].

ولا تزال بغداد تحمل - بعد عام على الحرب- ملامح الخراب والدمار. فأنقاض المباني المدمرة لم ترفع من شوارع المدينة، والبنايات المحترقة ما زالت علامة دالة في أكثر شوارع بغداد، وانهيار القانون والأمن والنظام لم يزل هو السمة الظاهرة في مدن العراق الخاضع للاحتلال[٢].

وقصفت المناطق المدنية وما نتج عنها من ضحايا وعمليات قتل خارج القانون، وقتل خطأ، تورطت فيها قوات الاحتلال. وانعدام الشفافية في التحقيقات واستغلال عدم إلمام المواطنين العراقيين بآليات التعويض وقيمتها[٣].

١- تخريب الأمن السيادي للدولة العراقية:

أما بالنسبة للوضع الأمني في العراق المحتل، فما زال، بعد عام من الحرب، يشهد المزيد من التدهور، حيث لم تتوقف عمليات التفجير في المدن، بينما يذهب ضحيتها مئات العراقيين شهرياً، في وقت تزداد فيه شراسة المقاومة العراقية في مواجهة القوات الأمريكية، التي ترد دائماً على مصادر النيران بالرمي العشوائي، إضافة إلى ما يرافق عمليات المداهمة التي تقوم بها قوات الاحتلال من سقوط ضحايا مدنيين[٤].

تحولت مدينة البصرة، مثلاً، إلى مناطق نفوذ تتقاسمها الميليشيات والأحزاب الدينية والعصابات. وجلب التداخل في عملها الكثير من المشاكل. وتقول سلطات الاحتلال إن أكثرها من عصابات الجريمة. وتقوم جماعات باستخدام الدين للحصول علي المال. والعراق يواجه الآن واقعاً متشرذماً بين أحزاب وعصابات وميليشيات تريد أن تعود بالعراق للعصر الحجري[٥].

---

(١) عبد الجبار الكبيسي: «ماذا يجري في العراق؟».

(٢) **قدس برس**: ٢٠ – ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «تقرير: العراق الجديد.. بعد عام! بعد عام من (التحرير) أحزاب تعتقل الناس وتحقق معهم وفرق موت تغتالهم والمقابر تتسع».

(٣) **الخليج**: «أكد وقوع انتهاكات جسيمة في البلد المحتل: المنظمة العربية لحقوق الإنسان تنشر تقرير بعثتها للعراق، خلال الفترة من ٢٤ فبراير/شباط الماضي إلى ٢ مارس/آذار ٢٠٠٤م».

(٤) **قدس برس**: ٢٠ – ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «تقرير: العراق الجديد.»: م. س.

(٥) ٢٥ /٠٣/٢٠٠٤م: **القدس العربي**: «البصرة مدينة تديرها ١٥٠ عصابة وميليشيا والشرطة عاجزة عن حفظ الأمن». ومن أهمها: ميليشيات بدر التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وحزب الله العراقي،

أدلة الانهيار والفشل في كل مكان بفضل من وجود الجيوش الوحشية سيئة التنظيم من المرتزقة التي تتجول في العراق نيابة عن سلطات الاحتلال الأنجلو – أمريكية، ولقد استأجرت الشركات مرتزقة يعملون لصالح مؤسسات أمنية خاصة استأجرتها سلطات الاحتلال(١).

جنَّدت بريطانيا آلاف المرتزقة، من الجنود وضباط الشرطة السابقين من بريطانيا والولايات المتحدة واستراليا وجنوب إفريقيا، للعمل كجيش سري في العراق لحماية مسئولي وقوات الاحتلال، والمسؤولين الغربيين ومديري الشركات البترولية.وكان لشركات الأمن البريطانية النصيب الأكبر من عقود الأمن الخاصة. وتشير بعض التقديرات إلى أن إجمالي عدد الأجانب العاملين في تلك الشركات يفوق عدد القوات البريطانية العاملة. وإن وزارة الخارجية البريطانية تقوم باستئجار أفراد حراسة خاصة ومستشارين أمنيين لحماية موظفيها المدنيين في العراق(٢). وقع أولئك المرتزقة، الذين أتوا لصيد المقاومين العراقيين، في قبضة «باز» المقاومة، فتصيدهم فيمن «تصيدا». وقد فقدت تلك الشركات الأمنية، في خلال شهر نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م، عدداً من موظفيها الغربيين في كمائن منصوبة. وكانت عدة منظمات غير حكومية وشركات أمن وقواعد عسكرية تحت الحصار الفعلي لعدة أيام في الكوت والناصرية وبغداد(٣).

بالإضافة إلى كل ذلك استفحلت شتى الأساليب في السطو والسرقة، ومما يلفت النظر تلك العصابات التي تلجأ إلى الخطف لقاء فدية مالية(٤).

٢- تدمير القطاع الوظيفي المؤسسي:

ولعل أبرز ملمح بات يميز العراق اليوم هو ارتفاع نسبة البطالة، التي تقدرها بعض التقارير بأكثر من ستة ملايين عراقي عاطل عن العمل، ممن فقدوا وظائفهم، بسبب حل الوزارات، أو بسبب انتمائهم إلى حزب البعث، أو بسبب توقف النشاط الاقتصادي في البلاد، وانهيار البنى

وشهداء السيد، وهي الميليشيا التابعة لمقتضى الصدر، وهناك جماعات صغيرة مثل ثأر الله، ومنظمة الطلائع الإسلامية، ومنظمة ثوار انتفاضة الشبانية.

(١)٢٥ /٠٣/ ٢٠٠٤ **الوطن**: روبرت فيسك، خدمة الإندبندنت: «أدلة الفشل في كل مكان».

(٢)٢٠٠٤/٣/٣٠ **الرياض**: «بريطانيا جندت آلاف المرتزقة حول العالم للعمل كجيش سري في العراق».

(٣) نيسان/ ٢٠٠٤م: ترجمة **دورية العراق**: خبير أمني أمريكي: «الأوضاع سيئة إلى درجة لا تصدق!»: المصدر: arab_nationalist : عن جوش مارشال الذي أرسل هذه الرسالة التي يقول انه استلمها من صديق قضى عمره في استخبارات الجيش الأمريكي متخصصاً في مكافحة الإرهاب والآن في العراق يعمل مقاول أمن للشركات والمنظمات غير الحكومية.

(٤) ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٤م: **القدس العربي**: «سبايا بنات الرافدين».

التحتية، التي كانت تستوعب ملايين العاملين العراقيين[١].

٣- زيادة آلام العراقيين من معالم الرفق بالمرضى:

أما بالنسبة للوضع الصحي في العراق، فيعاني من انهيار شامل، وهو ما قد يؤدي إلى حصول كوارث صحية. فقد أشارت وزارة الصحة العراقية إلى أن أكثر من ألف عراقي أصيبوا بالتيفوئيد، فيما تشير تقارير أخرى إلى انتشار مرض التدرن الرئوي، بشكل كبير، وخاصة في مناطق جنوب العراق، في وقت تحذر فيه جهات صحية عراقية من احتمال انتشار مرض داء فقدان المناعة المكتسبة «الإيدز» في العراق، لعدم وجود الجهات المختصة، التي تتولى الكشف عنه، ولانفتاح الحدود العراقية، بشكل لا يسمح بمراقبة الوافدين[٢].

سرقة الأدوية، برعاية من قوات الاحتلال، التي ترسلها جمعيات إنسانية إلى العراق. وارتفاع نسبة وفيات الأطفال العراقيين، من ٤٠ وفاة إلى ١٠٨ في الألف، مما يعني أنه في السنوات الـ ١٣ الأخيرة توفي في العراق ما يوازي المليون طفل بسبب عدم توافر المعدات الطبية اللازمة الناتج عن سياسة العقوبات والحرب[٣].

إن انتشار التلوث الإشعاعي في العراق، بعد الحرب، صار كبيراً، مما بدأ يؤثر على الولادات الحديثة، حيث كانت منطقة التويثة، في جنوب العاصمة بغداد، مصدر هذا الإشعاع، بعد قصف قوات الاحتلال لمباني منظمة الطاقة الذرية العراقية، خلال الحرب، وسرقة محتوياتها خلال الفوضى وأعمال السلب والنهب، التي رافقت دخول القوات الأمريكية إلى العراق[٤].

٤- الديموقراطية المسجونة، عناوين جنة الديموقراطية الموعودة:

إن العشوائية والجماعية هي ما يميز اعتقالات العراقيين على أيدي المحتلين. والدور الذي تلعبه الوشايات في بلد تغيب فيه السلطة والأمن، وتتعاظم فيه الحاجة للقمة العيش، تجد أن الأسباب الاقتصادية والشخصية تقف خلف تلك الوشايات[٥].

ومن الإجراءات، التي تمارسها قوات الاحتلال، إهانة الوجهاء من العشائر، أو بأخذ النساء

---

(١) م. ن.

(٢) **قدس برس**: ٢٠ – ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «تقرير: العراق الجديد..»: م. س.

(٣) ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٤م: **القدس العربي**: «سبايا بنات الرافدين».

(٤) **قدس برس**: ٢٠ – ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «تقرير: العراق الجديد.»: م. س.

(٥) **شبكة البصرة**: «إنجازات أحفاد ابن العلقمي ... عملاء تصدير الديمقراطية الأمريكية: صور من تعذيب المعتقلات العراقيات في سجون الاحتلال».

كرهائن لإجبار أزواجهن أو أبنائهن على تسليم أنفسهم. وتفتيش النساء، وانتهاك حرمة المساجد[١]. وتدنيس حرمة البيوت، وانتهاك ستر النساء، وسرقة الأموال، والنفائس، بل وأمر النساء بخلع حليهن من رقابهن وأيديهن لسرقته، هذا فضلا عن تصوير النساء بالكاميرات الخاصة وهن بملابس البيت تحت تهديد السلاح لرجالهن. مستخدمين بعض الجواسيس الملثمين الذين جاءوا بهم من خارج العراق بعدما تلقوا تدريباتهم في براغ بسلوفاكيا تحت مسمى جيش تحرير العراق؛ ليكونوا أدلاء لهم[٢].

توجد في المعتقلات مئات النسوة العراقيات لأن أزواجهن أو إخوانهن أو آباءهن يبحث عنهم الاحتلال. وتتراوح أعمارهن من الثانية عشرة وحتى الستينات من العمر. وتواجه المنظمات الحقوقية صعوبة بالغة من أجل معرفة ظروف اعتقالهن. وليس للمعتقلات السياسيات أو الأمنيات -كما تسمى لدى قوات الاحتلال- الحق في توكيل محام للدفاع عنهن، كما أنه ليس من حق أي أحد الدفاع عنهن أو متابعة قضاياهن[٣].

جاء في رسالة إحدى المعتقلات: «أعراضنا هتكت وملابسنا تمزقت وبطوننا جاعت، ولكن من ينصرنا أقول لكم اتقوا الله في أرحامكم فقد امتلأت البطون من أولاد الزنا». وناشدت ضمير العراقيين قائلة: «إذا كنتم تملكون من الأسلحة فاقتلونا معهم داخل السجون»[٤].

وكما تعتقل النساء بجريرة الغير كذلك يعتقل الرجال حتى يضطر الفار لتسليم نفسه. فهناك آلاف معتقلون للضغط على ذويهم. ومثلهم يعتقل لأدنى شبهة أو للتشابه بينهم وبين مطلوبين سواء في الاسم أو السحنة أو المسكن[٥].

أطفال دون الثامنة عشرة قيد الاحتجاز بينهم فتيات وكذلك بعض النساء وأن بعضهن تعرضن للاغتصاب. سوء أوضاع الاحتجاز ونقص الخدمات الضرورية والرعاية الصحية وسوء التغذية، وكذلك سوء معاملة المحتجزين وتعرض بعضهم للإهانة والتعذيب المادي والمعنوي[٦].

ما زال سجن «أبو غريب»، يضم أعداداً كبيرة من العراقيين، الذين تعتقلهم القوات

---

(١) ٢٠٠٤/٠٣/٠٣ **الجزيرة**: «الفلوجة وقصة المقاومة العراقية»:

(٢) بغداد -إمام الليثي- **إسلام أون لاين.نت**/ ٢٨- ١١- ٢٠٠٣: «عشائر العراق تحذر من غضبة الحليم».

(٣) **شبكة البصرة**: «إنجازات أحفاد ابن العلقمي ...»: م. س.

(٤) **مفكرة الإسلام** ٢٤ مارس ٢٠٠٤م: «رسالة من معتقلة تدعو العراقيين للانتقام من الأمريكان».

(٥) **شبكة البصرة**: «إنجازات أحفاد ابن العلقمي ...»: م. س.

(٦) **الخليج**: «أكد وقوع انتهاكات جسيمة في البلد المحتل: المنظمة العربية لحقوق الإنسان تنشر تقرير بعثتها للعراق، خلال الفترة من ٢٤ فبراير/شباط الماضي إلى ٢ مارس/آذار ٢٠٠٤م».

الأمريكية، وهناك في بعض المعتقلات آلاف العراقيين المعتقلين منذ عام أو عدة أشهر ولم توجه إليهم أي اتهامات، فيما يعانون من وضع سيء في تلك المعتقلات[١].

فالاحتلال يرفض إعطاء رقم محدد للمعتقلين لديه ربما ليتمكن من زيادتهم أو إنقاص أرقامهم حسبما تملي عليه مصالحه. وينتج عن هذه الحقيقة أن هناك خمسة سجون مجهولة في العراق مع وجود عشرة أخرى معروفة خصوصاً في العاصمة بغداد حيث سجن أبو غريب وسجن الكاظمية وسجن الرصافة كما توجد سجون في أم قصر والناصرية[٢]. كما أن الحق الطبيعي في زيارة الأهل والاطمئنان على السجناء ممنوع، إذ أن الوصول للسجناء صعب جداً ويقتضي الانتقال من مسؤول أميركي إلى آخر قبل الانتهاء بفشل ذريع[٣].

يُطلب من السجين ظناً وشبهة أن يشهد بأنه تلقَّى معاملة حسنة. فإحدى سجينات سجن أبو غريب تعرضت لمختلف صنوف التعذيب، ويوم الإفراج عنها نصحها مترجم عراقي أن تنقل صورة أخرى عن معاملتها في السجن للمسؤول الأميركي وإلا فإنها قد تبقى فيه[٤].

وظاهرة الموت المفاجئ بين الذين أطلقت سلطات الاحتلال الأمريكي سراحهم. وعدد تلك الحالات وصل إلى ٢٥ من مختلف مناطق العراق. وأكدت مصادر طبية عراقية أن الذين ماتوا بعد الإفراج عنهم كان بطريقة متشابهة. ولم تستبعد تلك الأوساط أن يكون المتوفون قد ماتوا بمواد سامة كالثاليوم مثلاً، أو ربما يكونون قد تلقوا علاجاً استخدمت فيه أقراص سامة، أو حقن طبية تحتوي على مواد تسبب الموت بعد فترة معينة[٥].

٥- الاغتيال السياسي مخطط تفريغ المجتمع من النخبة القيادية.

تشير إحصاءات عراقية إلى أن أكثر من ١٥٠٠ شخص من البعثيين وعناصر الأجهزة الأمنية السابقة قد تم اغتيالهم في العراق، منذ نيسان (أبريل) من العام ٢٠٠٣م. وتتصاعد من جديد موجة الاغتيالات في بغداد ومدن عراقية أخرى. وتأتي هذه العملية امتداداً لسلسلة من العمليات التي استهدفت عدداً كبيراً من أساتذة الجامعات العراقية، والكوادر المتخصصة، حيث بلغ عدد الذين تم اغتيالهم بهذه الطريقة، بحسب إحصائية أمريكية، أكثر من ألف أستاذ ومهندس

---

(١) **قدس برس**: ٢٠ – ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «تقرير : العراق الجديد . .»: م. س.
(٢) **شبكة البصرة**: «إنجازات أحفاد ابن العلقمي ...»: م. س.
(٣) م. ن.
(٤) م. ن.
(٥) صحيفة **أخبار الخليج**: «وفاة ٢٥ عراقياً بطريقة متشابهة بعد الخروج من المعتقلات الأمريكية!!» .

وطبيب وقاضي، دون أن تتمكن القوات الأمريكية وأجهزة الشرطة العراقية من إلقاء القبض على القتلة، أو معرفة الجهات التي تقف وراء هذه العمليات، بحسب ما تدعي[١].

أعضاء (مجلس الحكم) هم من أصبح يقتل الناس واحداً بعد آخر، كمثل مقتل أحد نشطاء حقوق الإنسان في العراق، لأنه مناهض للاحتلال. كما أن مليشياتهم تقوم بحملات الاغتيالات بشكل منتظم. وجاءوا عند سقوط بغداد بقوائم لأشخاص معينين ينوون تصفيتهم. وخاصة تصفية العديد من البعثيين جسدياً، أو تهديدهم بضرورة مغادرة العراق وإلا يكون عقابهم التصفية الجسدية. وإن بعضاً من هؤلاء العائدين قد طلبوا بكل وقاحة وعلانية بقتل كل من يرفض الاحتلال ويرفض التعاون مع تلك الميليشيات[٢].

٦- ملاحقة العلماء العراقيين واغتيالهم واحتواؤهم:

اعتقلت قوات الاحتلال الأمريكي عدداً من العلماء العراقيين، وأعلنت الخارجية الأمريكية أنها ستبدأ برنامجاً لدعم ما تسميه «التوظيف السلمي والمدني للعلماء العراقيين والفنيين والمهندسين»، الذين عملوا سابقاً في برامج التطوير العسكري العراقية. وأكد وزير التعليم العالي والبحث العلمي العراقي في مؤتمر صحفي في ٢١- ١٢- ٢٠٠٣ الخبر، مشيراً إلى أن العلماء يخضعون لتحقيق كبير خاص بأسلحة الدمار الشامل في العراق من جانب عناصر أمريكية.

وتهدف قوات الاحتلال من وراء البرنامج إلى محاصرة من تبقى من العلماء العراقيين، وإخضاعهم قسراً لمسارات مهنية محددة سلفاً. وجاء البرنامج إيذاناً بعملية تصفية حسابات مع العلماء العراقيين، الذين يُعدون بمثابة ظاهرة فريدة في زخمها في العالم العربي بأسره.

وكانت الأنباء قد تحدثت عن إرسال فرق اغتيال إسرائيلية للعلماء العراقيين بشكل متزامن مع الاجتياح الأنجلو أمريكي للعراق في مارس ٢٠٠٣م. وعلى الرغم من كل ذلك ينتاب الأمريكيون القلق من إمكانية انتقال الأدمغة العراقية إلى دول عربية وإسلامية[٣].

كما أن نحو مئة أستاذ جامعي تم اغتيالهم في العراق منذ الاحتلال الأميركي البريطاني إضافة

---

(١) **قدس برس**: ٢٠ – ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «تقرير : العراق الجديد . . ع»: م. س.

(٢) أ. د. محمد العبيدي: «سطوة فرق القتل في العراق "الديمقراطي المحرر)» . استناداً إلى مقال في الأسبوعية البريطانية (New Statesman).

(٣) **شبكة البصرة** / إسلام أون لاين.نت: «مخطط أمريكا لمحاصرة علماء العراق».

إلى هجرة نحو ألف آخرين. وكان للموساد «الإسرائيلي» دور كبير بتصفية العلماء[١]. ويُعتقد أن وراء مسلسل الاغتيالات، تنظيمات ذات خبرة واحتراف. وتتميز تلك العمليات بما يلي:

- تصفية عناصر حزب البعث تتم بشكل منظم وتشمل الكوادر المتقدمة الذين تم إبعادهم عن الوظائف العامة أولاً، ثم بدأت تصفيتهم جسدياً.

- تصفية بعض الضباط الطيارين من الجيش العراقي ممن اشتركوا في ضرب الأهداف الإيرانية مثل جزيرة خرج النفطية خلال الحرب العراقية - الإيرانية.

- تصفية علماء الذرة العراقيين بعضهم في داخل العراق وبعضهم خارجه[٢].

٧- التباعد أقوى من التلاقي بين تلوينات عملاء الاحتلال:

لم يسفر الاحتلال عن محو الدولة الوطنية العراقية فقط، وعن انهيار العقد الاجتماعي القديم، الذي قام عليه مجتمعها. فالتخريب لم يتوقف عند حدود انهيار ومحو الدولة كناظم للعلاقات الداخلية، ولا في تحطيم أجهزتها الرقابية وأنماط وأدوات سيطرتها، وإنما تجاوزت ذلك كله إلى إحداث تخلخل بنيوي في أسس التعايش التاريخي بين الطوائف والمذاهب والجماعات والإثنيات. وشقّ الاحتلال فجوة إدارية ووجدانية وسياسيّة، أخذت تفصل شيئاً فشيئاً بين مكوّنات المجتمع نفسه، وعزلته حتى عن الإدارة المُنّصبة من قوات الاحتلال ومجلس الحكم المؤقت وحكومته ذات التركيبة العرقية والطائفية، التي تم تلفيقها كبديل رمزي عن الدولة القديمة. جماهيرية ممزقة، من حيت تنوع وربما تناقض مرجعياتها السياسية والدينية، ومن حيث مستوى ودرجة التنافسات المحمومة بين قادتها. كما تفتقد البلاد إلى السلطة المركزية وتتوزعها ولاءات شخصية ومذهبية وسياسية ومصالح يصعب إلى حد بعيد التوفيق بينها[٣].

لذلك، ولأسباب تتعلق بتسهيل مهمة السيطرة على العراق من خلال تفتيت أي عقد وطني جامع بين شتى الإثنيات، تقوم قوات الاحتلال بتأجيج بذور الفتنة الطائفية بين المذاهب والأعراق في البلاد باعتمادها لمبدأ المحاصصة الطائفية في المواقع السياسية والوظائف العامة، وسماحها بانتشار الميليشيات المسلحة في غياب القانون والنظام[٤]. وعملت على زرع عوامل

---

(١) ٢٠٠٤/٠٣/٢٦ **المستقبل** اللبنانية: «الموساد صفى مئة عالم عراقي منذ الاحتلال».

(٢) **مفكرة الإسلام** ٢١ مارس ٢٠٠٤م: «مسلسل الاغتيالات رعب قائم في حياة العراقيين».

(٣) محمد عارف: «العراقيون متساوون جميعاً لكن بعضهم أكثر مساواة من بعض!»: الورقة التي أعدّها الروائي والباحث فاضل الربيعي للمؤتمر الذي نظّمه مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، شهر آذار ٢٠٠٤م.

(٤) **الخليج**: «أكد وقوع انتهاكات جسيمة في البلد المحتل»: م. ن.

الاحتقان العرقي والطائفي من خلال إصدار «القانون المؤقت»، الذي وقَّع عليه «مجلس الحكم الانتقالي» في العراق، في ٨ آذار ٢٠٠٤م[١].

مع تقادم الزمن، ومع استعجال إدارة الاحتلال تحقيق مكاسب سياسية من خلال تشريع قوانين وقرارات وتعاميم مفصَّلة على قياس مصالحها الاقتصادية والسياسية والأمنية والعسكرية؛ ولأن بعض جوانبها مما لا يستطيع ممثلو الاحتلال في «مجلس الحكم الانتقالي» - مستقوين شاؤوا أم أبوا بضغوطات المقاومة المسلَّحة- تتمظهر بعض البؤر والعراقيل في وجه الاحتلال وتستنفد وقتاً من روزنامته الزمنية الضيقة. وبدورها، تساعد تلك العوامل على تراكم النقمة الشعبية في وجه الاحتلال، وخاصة على صعيد القوى السياسية والدينية والشعبية التي تدعم -بشكل أو بآخر- أو التي تعطي فرصة من المراهنة على ممثليها في مجلس الحكم ليستنفذوا -كما يدَّعون- وسائلهم السلمية مع سلطات الاحتلال.

ولما لم يكن قد مرَّ زمن طويل إلاَّ وأخذت تلك العوامل تتفجَّر في وجه الاحتلال، حتى ولو كانت تلك الاعتراضات ذات استهدافات مذهبية أو عرقية، إلاَّ أنها تشكل بؤراً موضوعية لتعميق الشرخ بين عملاء الاحتلال. وسيرون أنفسهم في مأزق شبيه بمأزق الاحتلال ذاته، لأن القاعدة التي شُكِّلت على أساسها التركيبة الحاكمة [المحكومة] تحمل تناقضاتها الحادة في ذاتها.

إن أول الغيث ابتدأ في رفضٍ، مهما كان محدوداً، لاختيار حكومة انتقالية إلاَّ على قاعدة الانتخابات الشعبية، وها هي اليوم تتفاقم في الخلاف حول شرعية إصدار قانون في ظل الاحتلال أو عدم شرعيته. وهذا مثار جدل وبداية لتفسخ بين صفوف العملاء.

ومن أهم مظاهر تأسيس العوائق في وجه الاحتلال -انطلاقاً من الإشكاليات المذكورة أعلاه- أنه غداة التوقيع على (القانون المؤقت) تقدم اثنا عشر عضواً في مجلس الحكم، من أصل خمس وعشرين، ببيان أعلنوا فيه أن لديهم تحفظات على بعض فقراته، وان توقيعهم عليه كان اضطراراً لئلا يفسحوا المجال أمام تفجر الخلافات والمشاحنات، وأخطر ما في تلك الخلافات هو أنها تنبع من الانتماءات المذهبية والقومية. ومن جانب آخر أعلنت أطياف كثيرة احتجاجها عليه وعمَّت أكثر من منطقة في العراق تظاهرات الاحتجاج الشعبية[٢].

٨- دور لجان ومنظمات حقوق الإنسان:

نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً انتقدت فيه انتهاكات قوات الاحتلال الأميركي الشديدة

(١) محمد عارف: «العراقيون متساوون جميعاً لكن بعضهم أكثر مساواة من بعض!»: م. س.
(٢) ظافر العاني: «قانون إدارة العراق».

ضد المعتقلين العراقيين بما في ذلك استخدام وسائل التعذيب من جانب القوات البريطانية والأمريكية مما أدى إلى وقوع عدد من حالات الوفاة(١).

واتّهمت المنظمة العربية لحقوق الإنسان سلطة الاحتلال بأنها تجاوزت الصلاحيات المخولة لها بمقتضى اتفاقيات جنيف - باعتبارها سلطة احتلال مهمتها الأساسية توفير الحماية والمساعدة للسكان- وذلك بالتدخل في شؤون القضاء بعزل قضاة عراقيين في إجراءات تحقيق سرية ومحاكمات تأديبية غير وجاهية خارج الهيئات القضائية المخولة، وطرد العديد من الموظفين وأساتذة الجامعات والعلماء واعتقال بعضهم، وتدخلها في شؤون النقابات والجمعيات الأهلية. وتهاونها في التحقيق في جرائم القتل، كما أن مراكز احتجاز من يسمون المعتقلين الأمنيين تخضع للقيادة العسكرية الأمريكية وغير مسموح بتفقدها والمحامون ممنوعون من زيارتها.

كما دانت المنظمة العربية ممارسات قوات الاحتلال خصوصاً أعمال دهم منازل المشتبه في علاقتهم بالمقاومة، والاعتقالات الجماعية لأفراد أسرهم، وترويع المواطنين خلال عمليات الدهم والاعتقال، وإذلال المعتقلين والاستيلاء على متعلقاتهم الثمينة وتفتيش المنازل والنساء بصورة غير لائقة، وهدم بعض المنازل(٢).

واستنكرت منظمات حقوق الإنسان الأميركية ما تقوم به قوات الاحتلال من إنزال عقوبات جماعية بالعراقيين: تدمير منازل، واعتقال أقارب المشتبه بهم...(٣). كما دانت وحشيتها، قائلة: لقد فقدوا أعصابهم وبدأوا يطلقون النيران علي العراقيين عشوائياً وعلى كل جسم متحرك خوفاً من أن يكون من أفراد المقاومة. الضحايا وغيرهم لقوا مصرعهم في ظروف تدعو للشك ولم تجر أية تحقيقات سوى في خمسة حوادث فقط؟! وكأنه تشجيع للجنود الأمريكيين علي إطلاق المزيد من النيران، بدون حساب، على المدنيين الأبرياء(٤).

لا يزال الشعب العراقي يعاني من انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان بعد مرور سنة على غزو العراق. فقد شهد العام ٢٠٠٣م، سقوط عشرات المدنيين العزّل بسبب استخدام الأسلحة الفتاكة خلال تظاهرات شعبية وعلى حواجز التفتيش وأثناء عمليات مداهمة المنازل. وجرى

---

(١) **الجزيرة نت** ٢٠٠٤/٣/٢٦م: «العفو الدولية : مقتل أسرى عراقيين تحت التعذيب ولا مساءلة لأحد!!».

(٢) **الخليج**: «أكد وقوع انتهاكات جسيمة في البلد المحتل: المنظمة العربية لحقوق الإنسان تنشر تقرير بعثتها للعراق، خلال الفترة من ٢٤ فبراير/شباط الماضي إلى ٢ مارس/آذار ٢٠٠٤م».

(٣) ٢٠٠٤/٠١/١٤ **مفكرة الإسلام**: «منظمة حقوقية: أمريكا قد تكون ارتكبت جرائم حرب بالعراق»: ذكرت [هيومان رايتز واتش]، أنه من الممكن أن تكون قوات الاحتلال الأمريكية قد ارتكبت جرائم حرب بالعراق إثر تدميرها لمنازل المشتبه في اتصالهم بالمقاومة العراقية واعتقال أقارب العراقيين الهاربين.

(٤) ٢٠٠٣/١٠/٢٧ **الأسبوع** القاهرية: «الجنود فقدوا أعصابهم وقتلوا الأبرياء: منظمة أمريكية تكشف وحشية قوات الاحتلال في العراق»: وثقها تقرير خاص أصدرته (منظمة هيومان رايتس ووتش الأمريكية).

اعتقال الآلاف في ظل ظروف سيئة لفترات طويلة، وتعرض الكثيرون للتعذيب أو للمعاملة السيئة ومات آخرون في الاعتقال. وإلى أن ملايين العراقيين عانوا من مضاعفات نهب وتدمير البنى التحتية وانتشار البطالة وغموض المستقبل. كما أن أكثر من عشرة آلاف مدني عراقي لقوا حتفهم منذ الثامن عشر من آذار (مارس) ٢٠٠٣م، وإن هذه الحصيلة تقديرية بسبب رفض سلطات الاحتلال أو تمنعها عن إعطاء رقم حقيقي للضحايا. وإن معظم الضحايا المدنيين سقطوا نتيجة الاستخدام المفرط للقوة، أو بسبب نيرانها في ظروف مثيرة للجدل، ومن بينهم متظاهرون مدنيون عراقيون قتلوا برصاص الجنود الأمريكيين. وقد رفع عراقيون (١٠٤٠٢) شكوى على قيام جنود أمريكيين بقتل أبنائهم أو إصابتهم بجروح خطيرة دون أي سبب. وامتنعت قوات الاحتلال عن فتح تحقيق شامل ومستقل وحيادي حول جميع عمليات قتل المدنيين على يد قوات التحالف ومحاسبة المسؤولين عنها. وأن هناك تقارير عن عراقيين احتجزوا من قبل قوات الاحتلال مدداً طويلة دون تهم. وتعرض البعض الآخر للتعذيب وسوء المعاملة دون أن تسمح بتوكيل محامين. وهناك آثار مترتبة عن حالة الفلتان الأمني على حياة العراقيين العاديين سواء كانت على شكل سرقة أو قتل انتقامي أو خطف أو عنف ضد النساء[1].

ثانياً: الخطط الأميركية لتصفية المقاومة العراقية المسلَّحة

بعد مرور عدة أشهر على احتلال العراق، وبعد أن تبيَّن لقوات الاحتلال أن المقاومة منظَّمة بقياداتها وقواعدها واستراتيجيتها السياسية. وبعد أن تبيَّن للإدارة الأميركية –على الرغم من نكرانها أن تكون المقاومة استراتيجية أعدَّها حزب البعث العربي الاشتراكي لمواجهة مرحلة الاحتلال- أن حزب البعث، بقيادة صدام حسين، هو الذي يقودها.

وبعد أن وجدت الإدارة الأميركية نفسها في موقع العجز عن احتواء المقاومة العسكرية العراقية وإنهائها. ولما كانت مرتبطة بوعود تجاه الرأي العام الأميركي بخوض حرب سهلة وغير مكلفة، ووعدت أنها سوف تغطي نفقاتها من غنائم الغزو. ولأن مصيرها، ومصير مشروع المحافظين الجدد، ونجاح حرب الأفكار، مرتبطان بنتائج العدوان على العراق، كان عليها أن تحسم الوضع العسكري، الذي فجَّرته المقاومة العراقية، لضمان انتصار مشروعها السياسي. وفي تلك الحالة تصبح كل الثغرات القانونية والشرعية والأخلاقية بغير معنى، فتضع الرأي العام الأميركي، والرأي العام العالمي، أمام الأمر الواقع فتُصبح كل ذنوب المنتصر مغفورة، وتتكاثر على أعتاب «قيصر روما» كل القوى من داخلية وخارجية، لأن «إمارة الاستيلاء» أصبحت شرعية في تاريخ كل إمبراطوريات العالم؟؟!!

(١) آذار ٢٠٠٤: منظمة العفو الدولية: «العراقيون يعانون انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان بعد عام على الحرب».

تعتقد الإدارة الأمريكية بأن الحرب على العراق واحتلاله مرّت بثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى**: الحرب النظامية ومن جاء معها والتي انتهت بسقوط بغداد.

- **المرحلة الثانية**: مرحلة انطلاقة حرب التحرير الوطنية التي قام بها أعضاء في حزب البعث وأفراد من الجيش العراقي السابق والفدائيون المرتبطون بهذا التوجه.

و**المرحلة الثالثة**: وهي التي من المحتمل جداً أن تكون المرحلة الحاسمة، هي حرب الجيل الرابع الحقيقية، حرب تشن **بتشكيلة عريضة من قوى عراقية سياسية ودينية** لها نفس الأهداف والدوافع وهي مقاومة المحتلين وأعوانهم وطردهم من العراق[١].

من أجل ذلك، استعجلت قوات الاحتلال –منذ الأول من أيار من العام ٢٠٠٣م– تطبيق خطة تقوم على استئصال البعثيين بطرائق سياسية وإعلامية جديدة. ولما استمر حزب البعث في ممارسة الحرب ضد الاحتلال بطرائق غير نظامية، برمجت قوات الاحتلال استراتيجية جديدة في مواجهة العامل الجديد، الذي لم تضع له حسابات في مخططاتها الأصلية، تقوم على برمجة العمليات العسكرية الأميركية على قاعدة مواجهة حرب عصابات بحرب عصابات مضادة.

وبهذا أجبرت المقاومة العراقية مخططي احتلال العراق، بطريقة الحرب النظامية، إلى التخلي عن استراتيجيتها التقليدية، وفرضت عليها استراتيجيا جديدة حدَّدت توقيتها وفلسفتها ووسائلها، بما لا طاقة للقوات النظامية الأميركية بها، فهي مدرَّبة على الانتصار بحرب خاطفة، بكثير من التكنولوجيا والقليل من الرجال.

إن فرض استراتيجية جديدة في القتال تعني الاعتراف بفشل أحدث أنواع التكنولوجيا في مواجهة «سلاح الإرادة الشعبية» التي هي بدورها إيديولوجيا الشعوب الضعيفة في مقاومة الدول التي تستند إلى أسلوب القوة في غزو الشعوب.

١- استئصال فلسفة حزب البعث:

أما على صعيد استئصال حزب البعث بطرائق إعلامية وسياسية، فقد لحظت الإدارة الأميركية حيِّزاً أساسياً في مخططها تحت هدف «اجتثاث حزب البعث من المجتمع العراقي» بشتى الوسائل والأساليب، فلم يمر أسبوعان على احتلال العراق حتى أخرجت الإدارة من أدراجها قراراً كان معدًّا سلفاً لإعلانه تحت العنوان المذكور أعلاه. ومن متممات القرار كانت الإدارة قد أعدَّت سابقاً آليات للتنفيذ، من أهمها: القضاء على فلسفة الحزب في كل البرامج التربوية،

(١) **الكادر**: ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٤م: أ. د. محمد العبيدي: «حرب الجيل الرابع...المرحلة الثالثة للمقاومة». حسب ما نشرته صحيفة "واشنطن بوست" المقربة من دوائر القرار الأمريكية.

وحل كل المؤسسات السياسية والأمنية التي بناها الحزب في أثناء توليه للسلطة، ومنها تغيير البرامج التربوية والدستور وحل الجيش.

وما يُقال بأن بول بريمر (الحاكم المدني الأميركي للعراق) قد استعجل في اتخاذ قرار بحل مؤسسة الجيش العراقي، لم يكن صحيحاً –على الإطلاق– لأن حرب «حرب الأفكار»، كتعبير عن الفلسفة الاستراتيجية للمحافظين الأميركيين الجدد، هي التي أعدَّت القرار قبل العدوان لفرضه بعد الاحتلال. لأنها بدون القضاء على الأفكار المعادية لاستراتيجيتهم –بما فيها المؤسسات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والدستورية والأمنية– لن يبقى أي معنى للمشروع الفكري المتطرف الذي تقوم عليه منظومتهم الفلسفية.

وفي القرار المذكور، أعلن بول بريمر التكتيكات القضائية التي يتوهَّم أنه بواسطتها يجتثُّ الحزب. أما على الصعيد الفكري فقد دعا إلى محاربة فلسفة الحزب في شتى المجالات ومن أهمها تطهير المناهج التربوية والدراسية من كل ما يمت بصلة إلى تلك الفلسفة. وأما على صعيد الجهاز البشري البعثي الحامل لتلك الفلسفة فقد تمظهر من خلال حل كل الأجهزة الأمنية –بما فيها الجيش– في محاولة لتفكيك أية تجمعات يحسب أنها تشكل تجمعات تسهم في خلق بؤر للمقاومة سواء كانت عسكرية أم ذات وسائل أخرى.

ومن خلال ما اقتنعت به قوات الاحتلال بوجود ترابط وثيق بين حزب البعث والمقاومة العراقية، راحت تضع الخطة تلو الأخرى، للقضاء عليهما معاً.

أما للقضاء على المقاومة العراقية –حسب الاستراتيجية الأميركية الجديدة القائمة على «حرب الأفكار» – فكان من الواجب أن تتخطى تكتيكاتها القضاء على الأشخاص والانتقال إلى القضاء على المؤسسة[١]. وبمثل هذا الانتقال الاستراتيجي كان على الإدارة الأميركية أن تعمل للقضاء على المؤسسة الحزبية البعثية التي تقود المقاومة العراقية[٢]. لذا أصدر

---

(١) **شبكة البصرة**: سيمور هيرش: «خطة البنتاغون السرية لتفكيك وتصفية المقاومة العراقية: الاستراتيجية والتكتيك»: «يزداد اليقين داخل البنتاغون ان مجرد اعتقال أو اغتيال صدام حسين مع الحلقة المحيطة به لن يوقف أعمال المقاومة».

(٢) مصطفي بكري: **الأسبوع**: «جهاز استخبارات عراقي جديد وقواعد عسكرية وأمنية في عدد من الدول العربية»: كشفت مذكرة أميركية عن تشكيل جهاز استخباري يشمل عناصر من ال (CIA) وأجهزة المخابرات في كل من بريطانيا والدول الأوربية المشاركة في الاحتلال، بالإضافة إلى عناصر عراقية يتم اختيارهم من مختلف الطوائف والأراضي العراقية. وكذلك عناصر استخبارية من بعض الدول العربية. كما سيتم إنشاء أفرع له في مختلف المناطق العراقية، وستكون مهمته مسح كافة الأراضي العراقية بالمعلومات عن نشاط المقاومة وقيادتها لوقف أنشطتها. وقد وقع الرئيس الأمريكي قراراً بإنشائه، وطلب من قيادات ال 'سي.آي. ايه' والخارجية البدء في اتخاذ الإجراءات اللازمة وإجراء الاتصالات مع الدول المعنية لبدء أعماله في نهاية شهر يناير ٢٠٠٤.

بول بريمر قراراً إدارياً، والمعنون ب«تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث»، وكانت ترجماته العملية سياسية وأمنية وفكرية. وهذا يُعدُّ دليلاً على أن صدام حسين لم يكن حاكماً فرداً بل أسهم في تحويل حزب البعث إلى مؤسسة لا تنتهي بانتهاء دور الأفراد.

ولما شكَّلت قرارات بريمر عامل تحريض ضد الاحتلال وسرَّعت في ازدياد أعداد المقاومين، عادت قوات الاحتلال إلى ابتكار استراتيجية أنه لا يمكن الانتصار على حرب العصابات إلاَّ بحرب عصابات أخرى[١]. وبذلك تكون قد انتقلت من أساليب «عقرب الصحراء»، و«الأفعى المتسلقة»، و«المطرقة الحديدية»[٢]، وغيرها، مستخدمة شتى الوسائل لملاحقة البعثيين وتصفيتهم كمرتكز ثقل أساسي في أعمال المقاومة ضد جنود الولايات المتحدة وحلفائها[٣].

واستعانت قوات الاحتلال الأميركي بفرق «إسرائيلية» مدرَّبَة على الاغتيالات بالعمل على اغتيال البعثيين. لخبرتها بمثل هذا الأسلوب[٤]، على أن يبقى التعاون سرياً لحساسيته على المزاج العربي والإسلامي. كما استعانت بالميليشيات الطائفية، من جماعات المعارضة السابقة، في ملاحقة المقاومين بشكل عام، والبعثيين منهم بشكل خاص. ومن تلك الميليشيات من تنتمي إلى حزب الدعوة أو المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (فيلق بدر).

- وتعمل قوات الاحتلال على بناء مؤسسات عسكرية وأمنية من العراقيين لتأمين حماية أفضل لجنودها، لكن المقاومة العراقية تستهدف –من حين لآخر- مؤسسة الشرطة العراقية

---

(١) **شبكة البصرة**: سيمور هيرش: «خطة البنتاغون السرية لتفكيك وتصفية المقاومة العراقية: الاستراتيجية والتكتيك»: «يقول أمريكي عمل مستشاراً لسلطة التحالف المؤقتة في بغداد: إن الطريقة الوحيدة للانتصار هي أن نتبع وسائل غير تقليدية. يجب أن نلعب لعبتهم: رجال عصابات ضد رجال عصابات. يجب أن نرهب العراقيين حتى نستطيع إخضاعهم».

(٢) **م. ن**: ينتقد «المحلل العسكري الأميركي – مثل كثير من المسؤولين الذين تحدثت معهم – التكتيكات التقليدية التي يقوم بها الجيش الأمريكي متمثلة بالبرنامج المضاد المكثف المسمى (المطرقة الحديدية)».

(٣) **م. ن**: تكونت مجموعة قوة خاصة سميت (المهمة ١٢١ (-١٢١ Task force جمع أفرادها من قوات دلتا والقوات الخاصة البحرية ووكالة المخابرات المركزية وقوات أخري من القطاع الأمني الخاص على أن يقدموا تقريراً بالنتائج في كانون الثاني/ يناير من العام ٢٠٠٤م. وعلى رأس أولوياتها: تحييد المتمردين البعثيين بالاعتقال أو الاغتيال. وهذا يشكل انتصاراً لسياسة وزير الدفاع دونالد رامسفيلد الذي جاهد سنتين من أجل أن توافق القيادة العسكرية على خطته التي يسميها (اصطياد البشر(manhunt).

(٤) **شبكة البصرة**: سيمور هيرش: م. س: لخص ضابط مخابرات «إسرائيلي» سابق أن التدريب، على قتل المستهدفين، أمر ضروري للنصر في الحرب. لذا حثَّ الأمريكان على محاكاة وحدات الكوماندوز الصغيرة التابعة للجيش الإسرائيلي ويقول إنه يجب تكوين شبكة من المخبرين. فمثلها مكنت إسرائيل من اختراق منظمات الضفة الغربية وقطاع غزة واغتيال أو اعتقال الانتحاريين المحتملين والأشخاص الذين يرعونهم ويدربونهم.

المتعاونة مع قوات الاحتلال، وكانت قيادة المقاومة قد حذَّرت من أنها ستستهدف كل المتعاونين معه. ولهذا شنَّت ضدها عمليات المقاومة مئات القتلى من بين أفراد الشرطة المتعاونة[١].

٢- وسائل الانتقام الجماعي:

نتيجة لمأزقها في مواجهة المقاومة العراقية، اندفعت الإدارة الأميركية إلى استخدام كل الوسائل للقضاء على المقاومة المسلَّحة ومحاولة حرمانها من أي التفاف شعبي. فاتَّخذت جملة من الإجراءات المتشددة، اعتباراً من أواسط تشرين الثاني/ نوفمبر من العام ٢٠٠٣م. إن تلك الوسائل تقوم على قاعدة العنف الشديد. وإن الزخم الأساسي الذي يحرص عليه صقور الإدارة الأميركية في الخطة الجديدة هو استخدام المزيد من الشدة في قمع المقاومة العراقية[٢].

وعلى أساس تلك القاعدة استعانت قوات الاحتلال بعناصر عراقية ذات خبرة سابقة [٣]. وبها أحيت تجاربها القديمة في فييتنام، واستلهمت منها خطة تسمى (دلتا) التي تقضي باستخدام العنف ووسائل الاغتيال [٤]. واستناداً إلى فلسفتها «المطرقة الحديدية»، تقوم قوات الاحتلال الأميركي بإنزال عقوبات جماعية بالعراقيين: تدمير منازل، واعتقال أقارب المشتبه بهم[٥].

وعلى العموم لن تستطيع قوات الاحتلال إخماد المقاومة العراقية، فهي تدور في حلقة مفرغة. فكلما أقدمت القوات الأميركية على إطلاق المزيد من النيران اتسعت دائرة المقاومة[٦].إن قوات الاحتلال توجد في حالة عزلة كبيرة عن الشعب العراقي الذي تدعي أنها جاءت من أجل تحريره[٧]. وهم الآن بحاجة لمن ينقذهم. فالأنباء من العراق تصبح أكثر سواداً كل يوم[١].

---

(١)٢٠٠٤/٠١/١٩ **وكالة الأنباء الإسلامية**: «مقتل ٦٠٠ من أفراد الشرطة العراقية (العميلة) منذ أبريل الماضي».

(٢) حسين جلعاد: «المقاومة العراقية تقلب الطاولة في البيت الأبيض:.. بوش وطريق الهروب السريع!».

(٣) **شبكة البصرة**: سيمور هيرش: «خطة البنتاغون السرية لتفكيك وتصفية المقاومة العراقية»: وصف مسؤول في وكالة المخابرات المركزية هذه الاستراتيجية بتعبير بسيط (قناصون أمريكان ومخابرات عراقية.علينا أن نحيي المخابرات العراقية، ونترك قوات دلتا وقناصي الوكالة يحطمون الأبواب ويقبضون على المقاومين).

(٤)٢٠٠٤/٠١/١٣ **نيوز أرشيف**: «تقرير أمريكي: ١٢٠ ألف عراقي على قوائم الاغتيال التي أعدها البنتاجون»

(٥) ٢٠٠٤/٠١/١٤ **مفكرة الإسلام**: «منظمة حقوقية: أمريكا قد تكون ارتكبت جرائم حرب بالعراق»: ذكرت [هيومان رايتز واتش]، أنه من الممكن أن تكون قوات الاحتلال الأمريكية قد ارتكبت جرائم حرب بالعراق إثر تدميرها لمنازل المشتبه في اتصالهم بالمقاومة العراقية واعتقال أقارب العراقيين الهاربين.

(٦) ٢٠٠٤/٠٤/٩ **مفكرة الإسلام**: سيرغي روغوف (مدير معهد الولايات المتحدة وكندا لدى أكاديمية العلوم الروسية): «الولايات المتحدة لن تستطيع إخماد المقاومة العراقية بالقوة».

(٧)٢٠٠٤/٠٤/١٠ **الجزيرة**: روبرت فيسك: «حرب العراق تغرق الاحتلال في النار والدم».

٣- التضليل والخداع: فلسفة إعلامية في خدمة المخطط السياسي – العسكري.

يقوم الإعلام المساند لقوات الاحتلال على قاعدة من الكذب، بتشويه الحقائق على قاعدة بث أكاذيب صغيرة، فيؤدي تراكمها إلى تكبير الكذبة فتبدو وكأنها حقيقة موضوعية. ومن جملة الأساليب أن ينسب الإعلام كل السلبيات ويحمِّلها للخصم الذي يريد الإيقاع به. وقد كشفت بعض وسائل الإعلام الأجنبية تلك الأكاذيب الصغيرة(٢).

واتَّخذت الإدارة قرارات وقوانين تحدد فيها الممنوعات على وسائل الإعلام:

أ- قرار منع وسائل الإعلام من استخدام تعبير «مقاومة» لأنها تُعَدُّ تحريضاً على الإرهاب: ويذكر أن مجلس الحكم أنشأ لجنة وطنية لوسائل الإعلام مهمتها وضع ضوابط لعملها في العراق لتكبيلها فيما يخص عمليات المقاومة ضد الاحتلال. ووُزِّعت عليهم ما أسمته «مدونة سلوك للعمل في وسائل الأعلام»، وطلب منهم توقيعها طوعاً، وحثت المدونة وسائل الإعلام على عدم استخدام عبارات، من نوع (الجهاد) و(المقاومة)(٣).

وفرضت على وسائل الإعلام رقابة صارمة، فهي قد زرعت رقيباً أمريكياً في مكتب كل فضائية في بغداد، وأن الفضائيات لا تجرؤ على بث أي خبر لا يوافق عليه الرقيب، مع أن عاملين فيها يؤكدون أن عشرات الأخبار، وخاصة المتعلقة منها بالمقاومة، يتم منعها، مع وجود تهديدات واضحة لإدارات تلك الفضائيات، أو ممثليها في العراق(٤).

ب- التعتيم على خسائرها، خوفاً من إثارة الرأي العام الأميركي: يلعب الإعلام دوراً مؤثراً في الشارع. وما حصل في فيتنام أعطى درساً، للذين يخططون ويشرفون على إعلام

---

(١) ٢٠٠٤/٠٤/١٠ لندن ـ **القدس العربي**: «الأمريكيون يستغيثون بعد عام علي مجيئهم لـ (تحرير العراق)». نقلاً عن المعلق البريطاني مارتن ولاكوت.

(٢) من يوميات وليام باولز ☐في موقعه الشخصي على الانترنيت: «تراكم الأكاذيب الصغيرة»: كنت استمع إلى تقرير في البي بي سي، عن الأوضاع في العراق حين صفعت أذني كذبة كبيرة على لسان المراسل وهو يقول: «لا يمكن أن تتوقعوا منا أن نصلح بهذه السرعة التدمير والإهمال الذي خلفته ٣٠ عاماً من ديكتاتورية صدام». وتظهر الكذبة من أنه لمدة ثلاثين عاماً كان في العراق نهضة صناعة حديثة وبنى تحتية وطبقة متوسطة مثقفة ونظام صحي ناجح ونظام تعليم ومواصلات ...إلى أن دمرنا كل ذلك. فكيف توصل هذا المراسل إلى ذلك الاستنتاج، ورماه في طريقنا بلامبالاة؟ فإذا كان افتراضاً فعلى أي شيء بناه ؟ هل هي ملاحظة الواقع الراهن ؟ أم دراسة أجراها في تاريخ تطور العراق خلال ٣٠ سنة الماضية ؟

(٣) بغداد - أسامه كامل- خاص بموقع (المسلم): «المقاومة العراقية .. تطور في النوعية والأسلوب».

(٤) بغداد - خاص **بدورية البعث**: «حزن وغضب يسود الشارع العراقي بعد أسر الرئيس: تصاعد المقاومة وسرعة تكليف الدوري دليل على تنظيمها العالي».

الإدارة الأميركية، أن يفرضوا حصاراً شديداً على وسائل الإعلام العاملة في العراق لمنع تسريب الصور التي تؤثر في تكوين الرأي العام أكثر من الخبر(١).

اتَّخذت الإدارة قرارات تمنع فيها وسائل الإعلام من نقل صور القتلى أو إعلان أعدادهم. كما تمنعها من الدخول إلى الأماكن التي تستقبل جثثهم قبل تسليمهم لأهلهم تحت حجة أخلاقية توجب على السلطات الأميركية أن تبلِّغ هي بنفسها نبأ وفاة الجندي لأهله(٢).

ولهذا السبب خبَّأ جورج بوش رأسه في الرمال، كمثل النعامة، وتعامى عن رؤية أو سماع أخبار القتلى الأميركيين أو رؤية نعوشهم. ويبدو أن إدارته هي التي أرادت ذلك، ماحية تأثير صور الجنود الأميركيين القتلى وأخبارهم على الرأي العام الأميركي. فرسمت خطة إعلامية جديدة لمنع تناقل الأخبار ذات العلاقة بالمعركة الدائرة في العراق(٣).

ومارس كل من جورج بوش، وواليه على العراق بول بريمر تلك الأساليب، وادّعى الأول أن وسائل الإعلام لا تنقل إلاَّ الصورة السلبية عن العراق، أما الثاني فيردد أن التقدم هناك - على شتى الصُعُد- يسير بصورة طبيعية إن لم تكن بصورة فذَّة تستأهل التقدير والامتنان(٤).

---

(١) ٢٣/١٠/٢٠٠٣ **المختصر**/ الوطن: «مجلة نيوزويك الأمريكية: إحساس الأمريكيين يتغير مع مشاهدة الأكفان فقط / مارثا برانت»: اللقطات (الصور) تدخل أذهان الناس أكثر من الكلمات، فلقطة نيك يوتي للطفلة كيم فو ذات التسع سنوات أصبحت مقترنة بحرب فيتنام، فقد كانت الطفلة التي تركض من الهلع وهي عارية وجسدها مغطى بمادة النابالم المشتعلة، كما أن الصور التلفزيونية للتوابيت والأكياس التي توضع فيها الجثث أثرت في الرأي العام حول تلك الحرب.

(٢) **ميدل ايست اونلاين**: نيويورك: من جيل هويت: «لماذا تتجاهل وسائل الإعلام الأميركية أخبار الجنود القتلى؟»: هناك حظر مفروض على نشر أي صورة لإعادة جثث الجنود إلى بلادهم. ومنعت وسائل الإعلام على مدى أكثر من عشر سنوات، من الدخول إلى قاعدة دوفر الجوية حيث كانت تنقل جثث الجنود الأميركيين إليها. وتم تجديد الحظر في آذار/مارس، بدء الحرب على العراق. وأفاد استطلاع للرأي نشرته صحيفة (واشنطن بوست) ومحطة (اي بي سي) أن ٥٥٪ من الأميركيين يعتبرون أن حصيلة القتلى في العراق غير مقبولة.

(٣)٠٦/١١/٢٠٠٣ **مفكرة الإسلام**: «بوش في مأزق بسبب المقاومة العراقية»: ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن مسئولي البيت الأبيض لا يريدون أن يصبح بوش رهينة لإحصاء يومي للقتلى مثلما حدث مع ليندون جونسون أثناء حرب فيتنام. ومع هيمنة العنف في بغداد على العناوين الرئيسية للصحف استخدم بوش مناسبات ظهوره العلنية للتركيز على الصحة والاقتصاد. ونقلت عن مسئولين بالإدارة الأمريكية إن المأزق الذي يواجهه بوش يكمن في كيفية الموازنة بين التعبير عن التعاطف إزاء الجنود القتلى، دون أن يهتم بتعداد الخسائر في الأرواح.

(٤) **النهار** ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٣م: «تشيني ورايس وبولتون يشاركون في حملة الدفاع عن قرار الحرب»: شكا بوش أمام عسكريين أميركيين في بورتسماوث في نيوهامبشر من أن «الأخبار الجيدة» الصادرة من العراق لا تجد طريقها إلى وسائل الإعلام. بينما احتشد خارج القاعدة متظاهرون حملوا لافتات كتب فيها: «بوش - كاذب». ولاحظت كوندوليزا رايس أن الولايات المتحدة أحرزت تقدماً كبيراً في ثلاثة أشهر. وفي بغداد، عدَّد الحاكم المدني الأميركي الأعلى للعراق بول بريمر إنجازات إدارته في مجال الخدمات العامة.

كما حذت إدارة البتاغون حذو رئيس الولايات المتحدة ولجأت إلى التزوير من أجل تصوير الوضع الأمني في العراق بأنه آمن، والحياة الهانئة فيه مزدهرة(١).

ج- التعتيم على عدد العمليات ونتائجها، والتركيز على كل ما له علاقة بالخسائر البشرية بين العراقيين من جراء بعض العمليات الفدائية، للتحريض ضد المقاومة(٢).

د- تضليل الرأي العام الأميركي، والكونغرس، ومجلس الشيوخ بمعلومات كاذبة عن الواقع الفعلي في العراق: ذكرت صحيفة (فيلادلفيا انكوايرر) الأميركية أن سياسيين بارزين من صناع السياسة الأميركية قد أعربوا عن ضيقهم وتبرمهم من عدم إيصال صورة أكثر واقعية للرئيس الأميركي مقارنة بالصورة المتفائلة التي يرسمونها، مثل نائبه ديك تشيني ووزير دفاعه رامسفيلد وغيرهم ممن يعتبرون من الصقور المتشددين في واشنطن(٣).

ولكي تتخلَّص من مضايقات الإعلام، قدَّمت وزارة الدفاع الأمريكية خدمة إخبارية تركز على قواتها في العراق وأفغانستان، وتنفرد بتصوير الغارات على معاقل المقاومة، وجهود إعادة الإعمار فيهما. وأرجعت صحف أمريكية تلك الخطوة إلى أن المسئولين الأمريكيين يشتكون من أن وسائل الإعلام التي تبث أخباراً عن العراق تركز على الأحداث الكارثية فيه مثل تفجيرات السيارات المفخخة ومقتل الجنود، بينما لا تبدي كثيراً من الاهتمام بجهود الولايات المتحدة لإعادة البناء"(٤).

ومن أجل حجب الحقائق عن الرأي العام: عراقياً وعربياً ودولياً وأميركياً، عادت القوات

---

(١)١١/١٠/٢٠٠٣: **مفكرة الإسلام**: «الخديعة .. الجيش الأمريكي يزيف رسائل عن جنوده تزعم الاستقرار والترحيب بهم في العراق»: كشفت صحف أمريكية أن الجيش الأمريكي قام بمحاولة ساذجة لخداع الشعب الأمريكي، حيث عمد إلى إرسال رسائل بأسماء جنوده الذين لم يقرأوها ولم يطلعوا عليها. وزعم فيها أن الوضع مستقر وآمن في العراق، بل زعمت هذه الرسائل أن الشعب العراقي يرحب بقوات الاحتلال الأمريكية. وكشفت هذه الخديعة إحدى الصحف الأمريكية المحلية تدعى «أولمبيا»، حيث لاحظت أن عدداً من الرسائل التي وصلتها من الجنود الأمريكيين متطابقة تماماً، وكلها تدعى نفس المزاعم. وتقول الصحيفة إن تطابق هذه الرسائل دفعها لمعرفة حقيقتها، وبعد تحرياتها كشف لها ستة من الجنود أنهم قد أرسلوا هذه الرسائل إلا أنهم لم يكتبوها ولم يطلعوا عليها قبل أن ترسل. وكشف أحد الجنود أن عريف فصليته طلب من جنود الفصيلة أسماء الصحف التي تصدر في مدنهم من أجل تزويدها بالرسائل.

(٢) بغداد - خاص **بدورية البعث**: «حزن وغضب يسود الشارع العراقي ... »: م. س: قال الصحفي العراقي مؤيد سلطان يبدو التناقض واضحاً في الروايات الأميركية التي تتحدث عشرات العمليات اليومية، و لكنها لا تعلن إلا عن عملية واحدة أو اثنتين على اكثر تقدير.

(٣) حسين جلعاد: «المقاومة العراقية تقلب الطاولة في البيت الأبيض: إنهاء الاحتلال » : م. س.

(٤) ٨- ٣- ٢٠٠٤م: بغداد- مازن غازي- إسلام أون لاين.نت: «تباين العراقيين بشأن انحسار المقاومة».

الأميركية إلى ممارسة عملية رقابة صارمة على وسائل الإعلام العاملة في العراق. وهي من أجل توصيل الصورة الوردية في العراق، اتَّخذت جملة من الإجراءات، ومن أهمها:

أولها : عودة المتحدثين العسكريين للظهور على أجهزة الأعلام مجدداً، للإدلاء ببيانات حول العمليات، وبضرورة ممارسة حرب نفسية مباشرة ضد المتلقين للأخبار. ولحجب حقائق أعداد القتلى الأميركيين، وضرورة توفير مادة إعلامية، تنقل إلى الداخل الأمريكي.

وثانيها: تصاعد الهجوم الرسمي الأمريكي على القنوات الفضائية العربية، وكثرة عمليات القبض على الصحفيين، ومنع المصورين من التصوير –وبعض الأحيان قتلهم– ونزع الأشرطة من كاميراتهم بعد التصوير .. إلخ.

وثالثها : بدء الولايات المتحدة إبرام تعاقدات لتوريد مواد إعلامية مجانية يومية للقنوات الفضائية والصحف، تتناول أوجه الحياة العادية في العراق، من تشكيل أجهزة شرطة وتوصيل الكهرباء والمياه ....ومباريات كرة القدم ، وأوضاع التعليم ونوادي الإنترنت وانتشار استخدام الهاتف المحمول... من أجل تصوير الوضع على أنه يسير نحو الأحسن، والهدف هو التقليل من شأن ما يجري في العراق من مقاومة وعمليات وقتلى وجرحى أمريكان وتدمير لآليات...[(١)].

ورابعها: وكتدبير استراتيجي للإمساك بالإعلام وتوجيهه بما يخدم المشروع الأميركي اتَّخذت الإدارة الأميركية قراراً بتأسيس وسائل تلفزيونية وإذاعية تشرف عليها بشكل مباشر، ومن خلال تلزيمها إلى القطاع الأميركي الخاص، لكي تستطيع منافسة وسائل الإعلام العربية التي تتعاطف –بشكل أو بآخر– مع المقاومة العراقية[(٢)].

هـ- فإذا كان التعتيم الإعلامي يعالج مشكلة الرأي العام الأميركي، فإن ما يجري حقيقة على أرض الواقع في ميدان النزاع بين المقاومة وجنود الاحتلال مباشرة لا يمكن معالجته بالتعتيم، بل تصل تأثيراته مباشرة إلى الجندي. ومن جراء معاناته المباشرة، تنامت ظاهرة امتناع الجنود عن تجديد عقودهم، وهذا ما لم تستطع قيادة الاحتلال أن تخفيه. وقد كشفت إحصائيات وزارة الدفاع الأمريكية عن وجود ارتفاع ملحوظ في أعداد الجنود الأمريكيين الذين يتركون

---

(١) طلعت رميح: «خطة إعلامية أمريكية للتعتيم على المقاومة العراقية». [راجع نص المقال في ملاحق الفصل].

(٢) ١٨/١٠/٢٠٠٣ لندن ـ **القدس العربي**: «الاحتلال الأمريكي يخطط لحرب إعلامية بإنشاء العراقية لمواجهة الجزيرة و العربية»: قررت الإدارة الأميركية توسيع موجات الإذاعة والتلفزيون العراقيين، والخطط لإنشاء صحيفة عراقية. وواحد من أهم أهداف توسيع شبكة الإعلام العراقي –كما تدَّعي الإدارة الأميركية– ووضعها في يد متعهد خاص هو ان تقوم الشبكة العراقية بلعب دور ريادي والتفوق على كل مؤسسات الإعلام الجماهيري بتقديم معلومات حقيقية ودقيقة، ومتوازنة، إخبارية ولها علاقة بالرأي العام العراقي.

الخدمة العسكرية. ولهذا السبب طالب جون أبو زيد قائد القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان، من الجنود المغادرين عدم الهروب من الجيش، وقال لهم: رجاءً لا تتركوا الجيش نحن في حاجة لكم ولتجربتكم القتالية في الحرب على الإرهاب. زاعماً أنه لم يدل بهذه التصريحات خوفاً من حالة نزوح جماعي ولكن من أجل توجيه الشكر لهم والاستفادة من تجربتهم على حد قوله[١].

إلاَّ أن أساليب الكذب قصيرة، فكانت تلك الوسائل عرضة للكشف من أوساط سياسية في داخل الإدارة ذاتها، فتواتر الأنباء عن عمليات المقاومة العراقية ونتائجها في إيقاع خسائر بين القوات الأميركية، جعل بعض أعضاء الإدارة الأميركية يضعون أيديهم على وسائل التعتيم والتضليل، وطالبوا إدارتهم بتقديم تقارير غير مضللة[٢].

لكن من المشكوك فيه أن تنجح تلك الخطة للأسباب التالية:

- إن عمليات المقاومة العراقية تجري وسط أماكن مزدحمة بالسكان الأمر الذي يعني ضعف القدرة على إنكارها أو إخفاء الخسائر الناتجة عنها.

- إن الصراع الأمريكي الأوروبي على العراق، ليس صراعاً داخل أروقة مجلس الأمن، وإنما هو صراع على الأرض في العراق في مجال الإعلام.

- أن الولايات المتحدة، يصعب عليها التمادي في عمليات منع وكالات الأنباء والصحف والفضائيات من نقل الأحداث سواء لأسباب فنية أو لأسباب سياسية[٣].

- تتعمَّد قوات الاحتلال قتل المراسلين الصحفيين إذا حصلوا على صور وتقارير من مكان الأحداث، أو تقوم بتحطيم الكاميرات أو بإتلاف الأفلام[٤].

---

(١) ٠٩/٠٣/٢٠٠٤ **مفكرة الإسلام**: «أبو زيد يطالب الجنود الأمريكيين بعدم الهروب من الجيش !!!».

(٢) بغداد: واشنطن: **القناة**: ١٣/١٠/٢٠٠٣م: «تفجير فندق بغداد.. أعضاء مجلس الشيوخ يتهمون بوش بالفشل في العراق»: طالب عضوان في مجلس الشيوخ الأميركي هما الجمهوري ريتشارد لوغار والديموقراطي جوزف بيدن إدارة بوش بتقديم خطة اكثر وضوحاً حول العراق. وقال لوغار، رئيس لجنة الشؤون الخارجية، على الإدارة أن تحدد خطتها لأنها ترسل باستمرار رسائل متناقضة. هذا يعزز انعدام الثقة على الأرض في العراق. وحمل على غموض خطاب إدارة بوش حول العراق، قائلاً: إن نائب الرئيس ووزير الخارجية وكوندوليزا رايس والوزير رامسفلد عقدوا مؤتمرات صحافية. وكانت لهجة خطاباتهم مختلفة في كل مرة. وقال جوزف بيدن: سيدي الرئيس، أمسكوا زمام الأمور. واعملوا بطريقة يعرف من خلالها وزير دفاعكم ووزير خارجيتكم ونائب الرئيس ما هي سياستكم، وإذا كانوا لا يوافقون عليها يجري إبعادهم.

(٣) طلعت رميح: «خطة إعلامية أمريكية للتعتيم على المقاومة العراقية».

(٤) ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٤م: الفلوجة (العراق) - خدمة **قدس برس**: « أكثر من عشرين قتيلاً أمريكياً وقوات الاحتلال تحاصر المدينة».

على الرغم من كل التعتيم الذي تمارسه الإدارة الأميركية، لا يرى الإعلام الأميركي أن الصورة وردية، وأخذ يكشف حقيقة الوضع ومأساويته بالنسبة للجنود الأميركيين. وبعد مرور عام على الاحتلال، يرى أن قوات الاحتلال الأمريكية ما زالت غارقة في بحر من الدماء وفي صراع غير محسوم[١].

وتبقى هناك معلومات لا تستطيع حذاقة الإعلام الأميركي أن تخفيها، ويكون تسريبها محرجاً للإدارة الأميركية، ومصدراً لتكوين رأي عام أميركي رافض للحرب، وتتعالى دعوات أهالي الجنود إلى إظهار الغضب ضد الإدارة، والطلب منها إعادة أبنائهم إلى أرض الوطن[٢].

٤- الجندي الأميركي - آلة النصر الأساسية- بدون قضية طبقية أو وطنية

إن التصنيع الآلي لمشروع أصحاب «القرن الأميركي الجديد»، لم يلحظ دوراً للجندي الأميركي أكثر من أنه عامل يتقاضى أجراً من رب عمله. وأن هذا الأجر مغر بما لا يقاس مع الأجر الذي كان يمكنه أن يحصل عليه من المصنع الذي يعمل فيه.

وإذا كانت مقاييس الأمور عند الجندي، بمثل ذلك، فهو قد وُعِد بأنه سيؤدي مهمته بأشهر قليلة ثم يعود إلى بلاده بطلاً وطنياً يروي قصصه في الحرب. ولكن لما رأى أن الأجر العالي هو الثمن لحياته، أو على الأقل ثمن عين أو رجل أو يد... اقتنع بأن الواقع هو غير الوهم الذي زُرع في نفسه. وبهذا شعر أنه يقاتل من أجل قضية هي ليست قضيته. فهو لا يقاتل غازٍ قام باحتلال جزء من الولايات المتحدة الأميركية، وهو لا يقاتل عدواً سطا على ثروته الوطنية، وهو لا يقاتل من أجل الإنسانية عدواً يقتل الطفل والمرأة والعجوز. لقد وجد الجندي الأميركي نفسه قاتلاً يمارس قتل الأطفال والنساء والعجزة، ويهدم بيوتاً على رؤوس ساكنيها.

لم يجد أن الحرب ضد العراق نزهة، أو عمل وطني أو إنساني، ولكن وجد أن مافيات الإدارة الأميركية تهتم بحماية آبار النفط أكثر من حماية المؤسسات الإنسانية، وجد أن رجال الأعمال الأميركيين يعقدون الصفقات، ويمارسون النهب المنظم، ويعتنون بأمنهم الخاص وأمن شركاتهم[٣]، كما يتسابقون على الحظوة بعقد من هنا وعقد من هناك، وتدور بينهم صراعات

(١)٢٠٠٤/٠٣/٣١ **مفكرة الإسلام**: صحيفة واشنطن بوست الأمريكية: «القوات الأمريكية في العراق غارقة في بحر من الدماء».

(٢) ٢٠٠٣/١١/٠٦ **القدس العربي**: جنوا (ايلينوي) - رويترز: «دموع وغضب ضد إدارة بوش في بلدة لأقارب ضحايا إسقاط الهليكوبتر الأمريكية بالعراق».

(٣) **مفكرة الإسلام**: «الشركات الأمريكية العاملة في العراق تشعر بالخطر الكبير».

وانتقادات، ويتهم بعضهم قيادة قوات الاحتلال بانحيازها إلى شركة من دون أخرى، لذا يطالبون القيادة بأن تشملهم برعايتها من أجل الحصول على عقد أو التزام[١]، ولا يخشون من انعدام الأمن في العراق إلاَّ من زاوية أمن استثماراتهم[٢] أكثر مما يهمهم أمن جنودهم.

وكثيراً ما وجَّه أصحاب المصالح انتقاداً صريحاً لقوات الاحتلال بعجزهم عن فرض الأمن الذي يسمح لرساميلهم بالتدفق إلى العراق. ووجد أن سماسرة عراقيين لا يهمهم أكثر من أن يمهدوا للصفقات أمام المافيات، ولا يهمهم إلاَّ أن يطول بقاؤهم إلى أقصى حد لينالوا حصصهم من السرقات على شتى المستويات[٣].

وبالإجمال وجد الجندي الأميركي نفسه من دون قضية وطنية أو طبقية أو إنسانية أو أخلاقية أو قانونية، وهو مكشوف بدون أي غطاء دولي أو ديني[٤]. فلهذا لما وجد نفسه غارقاً في متاهة غير واضح باب الخروج منها، إلاَّ ما قيل له بأن بوابة العودة إلى الوطن تمر من بغداد. وهذا هو في بغداد باقٍ معرَّض للقتل أو التشويه الجسدي أو اللوثة النفسية[٥]. وللخروج من هذا الجحيم ما عليه إلاَّ أن يبذل كل ما عنده من قوة لإنجاز مهمة أخذ يشعر –أخيراً– أنها قذرة. ومن أجل ذلك تحوَّلت كل طاقته إلى التعامى عن ممارسة الرعب والقتل العشوائي، واستخدام الشدة المفرطة، لأنه يتوهَّم أنه ينجز مهمته بسرعة في القضاء على المقاومة العراقية، لأن التعليمات السابقة «طريق العودة إلى الوطن والعائلة» تمر من بغداد، إلى تعليمات أخرى تقول: «إن طريق العودة إلى الوطن تمر من بوابة القضاء على المقاومة العراقية».

لم يدفع الجندي الأميركي بعد إعلان جورج بوش انتهاء الأعمال الحربية في العراق –في أول أيار/ مايو من العام ٢٠٠٣م– من حياته وإنما أخذ يدفع الثمن من أخلاقه وإنسانيته ومعنوياته وأعصابه. وإن الثمن النفسي عنده هو أثمن ما يمكنه أن يحافظ عليه، وتمظهر في أكثر سلوكاته

---

(١) ١٤/١٠/٢٠٠٣ لندن ـ **القدس العربي**: «والشركات الأميركية مشغولة بأرباحها من احتلال العراق»: انتقدت شركات أمريكية سلطة الاحتلال، واتهمتها بغياب الشفافية في منح العقود.

(٢) **ميدل ايست اونلاين**: بغداد: « تفجيرات بغداد توجه ضربة شديدة إلى آمال انتعاش الاقتصاد».

(٣) **م. ن:** قال رئيس غرفة التجارة العراقية محمد القزاز: صعب أن يأتي الأجنبي إلى العراق عندما لا يؤمن على حياته». وأضاف: إنه تلقى تهديدات بالقتل.

(٤) انظر أنموذجاً عن طبيعة شعور الجندي الأميركي في العراق، في ملاحق الفصل.

(٥) **مفكرة الإسلام**: «ممرضات ألمانيات يحكين عن رعب الجنود الأمريكيين الجرحى من المقاومة العراقية»: تحكي ممرضات ألمانيات يعملن في المستشفى العسكري الأمريكي الموجود في مدينة في ألمانيا عن تجربتهن مع الجنود الأمريكيين الجرحى القادمين من العراق، فيقلن: إن الجنود الأمريكيين يعانون من الكوابيس المريعة طوال الليل ويصيحون بفزع: إحذر هناك عراقي قد يقذف بقنبلة. ونظل نطمئنهم ونهدئ من روعهم. ولكن حالة الرهبة تكون مسيطرة عليهم حتى يأتي الصباح وينشغلون مع زملائهم.. إن حالتهم تثير الشفقة حقيقة.

على الأرض: بشراً وحجراً، السبب الذي دفع ببعض المؤسسات الإنسانية الأميركي إلى إدانته في تقاريرها عن واقع جنود قوات الاحتلال في العراق وسلوكاتهم اللا أخلاقية[١].

نتيجة الضيق –بشتى مظاهره وأسبابه– اندفع الجندي الأميركي في العراق إلى إظهار رفضه للعمل الذي يقوم به في عدة وسائل وأساليب، ومنها: الهروب من ساحة الميدان إلى الدول المجاورة للعراق، أو رفض عودته بعد قضاء بعضهم إجازته في بلاده، أو اللجوء إلى الانتحار كأحد أقصى وسائل الضيق[٢]. مع العلم أنه بمقارنة نتائج حرب فييتنام مع نتائج الحرب في العراق، وجد بعض المطلعين الأميركيين أن «الشيء المميز في حرب العراق والذي لا يتشابه مع حرب فيتنام البتة، هو النسبة العالية لحالات الانتحار بين الجنود في العراق، وهذا بالتأكيد يتنافى مع التقارير التي تدعى ارتفاع الروح المعنوية في العراق»[٣].

٥- وسائل قوات الاحتلال في إخفاء الخسائر البشرية:

كشفت مصادر البنتاجون عن تقرير في ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣م عن إصابة نحو ١٤ ألف جندي في العراق وهو ما يعادل خمس فرق القتال الأميركية. وأكّد مدير النقل العسكري الأمريكي أن إجمالي عدد الجنود الذين تم ترحيلهم من العراق حوالي ٢١ ألفا و٩٧٢ جندياً[٤].

ولهذا السبب استخدمت قوات الاحتلال العديد من الطرق لإخفاء خسائرها، إما بإلقائها من الطائرات إلى الأنهار والصحارى المهجورة لتلتهمها الوحوش الكاسرة أو تتحلل في روافد الأنهار[٥]. أو بدفنها في مقابر جماعية[٦]. وتلك الجثث هي لجنود مرتزقة وُعدوا بنيل الجنسية

(١) ٢٠٠٣/١٠/٢٧ **الأسبوع** القاهرية: نها كامل: «الجنود فقدوا أعصابهم وقتلوا الأبرياء: منظمة أمريكية تكشف وحشية قوات الاحتلال في العراق»: الواشنطن بوست وغيرها من الصحف الأمريكية بدأت تشهد على وحشية قوات الاحتلال في العراق.

(٢) ٢٠٠٣/١٠/١٤ **مفكرة الإسلام**: «أطباء أمريكيون: جنودنا بالعراق ...وينتحرون في لحظات».

(٣) ٢٠٠٣/١١/٠٨ **مفكرة الإسلام**: «النيويورك تايمز تقارن بين حرب فيتنام وحرب العراق»: نقلاً عن مؤرخ أمريكي شارك في حرب فيتنام يدعى (وليام هاموند).

(٤) ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣م: **شبكة البصرة**: تقرير من شبكة (سي إن إن): ترجمة: دعاء محمود.

(٥) **شبكة البصرة**: بغداد – صابر شوكت «كيف تتخلص القوات الأمريكية من جثث جنودها ؟؟».

(٦) ٢٠٠٣/١١/٠٣ بغداد: علاء حسن: «توابيت تنقلها العربات ليلاً إلى (عقرقوف) مصور عراقي يكتشف مقبرة للجنود الأمريكيين قرب أبو غريب»: عربات أمريكية، تصل إلى الموقع بعد الساعة الثانية عشرة، فيقوم أشخاص بحفر الأرض لدفن الجنود القتلى. شاهد بعض أهالي القرية توابيت تنقلها العربات الأمريكية، يتم دفنها في الموقع المحاط بأسلاك شائكة. آثار حفر تم إنجازها حديثا من دون وضع الشواهد عليها.

الأميركية إذا شاركوا بالحرب. كما أن قرار التخلص من الجنود المشوهين وكذلك الجنود المرتزقة هو قرار داخلي صادر عن القيادة العامة لقوات الاحتلال ولا تعترض عليها الإدارة، بحجة عدم انهيار شعبية الرئيس بوش في حملة الانتخابات لفترة رئاسة ثانية. وحتى لا يثور الرأي العام الأمريكي في حالة إرسال جميع الجثث إلى ذويهم ويتبينون ضخامة الخسائر في العراق[(١)].

- تتلاعب بعدد القتلى في صفوفها: «إذا تم تقطيع الجندي بقنبلة يعتبر حينها ميتاً، وكذلك إذا تعرض إلى صليه رشاش كاملة، ولكن إذا كان هناك أي أمل في إنقاذ حياته يتم إدراجه كجريح حتى ولو مات بعد ٣ ثواني، وإذا مات لا يتم إدراجه أبداً ضمن حالات الوفاة»[(٢)].

- تخفي عدد قتلاها: ما تعلنه قيادة الاحتلال عن عدد قتلاها أقل من الحقيقة كثيراً[(٣)].

- سقوط عدد كبير من الجرحى لا يمكن إخفاؤه: ويتم كشف ذلك من خلال شهادات العاملين في المستشفيات، الذين أفادوا أن معدل الجرحى الذين يستقبلونهم يومياً يبلغ الخمسين جريحاً، وهي أعلى نسبة سجَّلها الجيش الأميركي منذ حرب فييتنام[(٤)].

- حالات الانتحار بين الجنود: بلغت نسبة الانتحار بين الجنود حدها الأعلى عن المعتاد[(٥)].

- أما الأسباب التي تدفع قوات الاحتلال إلى إخفاء عدد قتلاها، سواء بإلقاء جثث المرتزقة في الأنهار أو الصحارى؛ أو لإخفاء العدد الحقيقي للقتلى الذين لا تجرؤ القيادة على رميهم، هو إنقاذ رأس جورج بوش من السقوط في الانتخابات[(٦)].

---

(١) **شبكة البصرة**: بغداد - صابر شوكت «كيف تتخلص القوات الأمريكية من جثث جنودها ؟؟»: يقول بعض الجنود الأميركيين عنهم: إنهم متطوعون مرتزقة انضموا إلينا بعقود خاصة للحصول على الجنسية الأمريكية ووقعوا على عدم أحقية أسرهم في المطالبة بجثثهم وإرسالهم لذويهم في حالة تعذر ذلك ولكن ربما تنعم أسرهم بالفوز بالحلم الذي مات من اجله ابنهم وهو الحصول على الجنسية الأمريكية.

(٢) ١١/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: حقاني: «فرق القوات الخاصة العراقية يتمتعون بغطاء كامل، يعرفون مناطقهم، يملكون الكثير من الطعام، مسلحين حتى الاسنان.»: www.joevialls.altermedia.info

(٣) **شبكة البصرة**: بغداد - صابر شوكت «كيف تتخلص القوات الأمريكية من جثث جنودها ؟؟» : ومن الأمثلة: بعد عملية إسقاط مروحية أمريكية في الفلوجة في بداية تشرين الثاني/ أكتوبر، أعلنت قيادة الاحتلال أن عدد القتلى الأمريكان ١٣ جندياً بينما الحقيقة كما أخبرني أحد الشهود أنه جمع مع زملائه جثث اكثر من ثلاثين جندياً أمريكياً أغلبهم أتت النيران على ملامح وجوههم وتفحموا.

(٤) **شبكة البصرة**: بغداد - صابر شوكت «كيف تتخلص القوات الأمريكية من جثث جنودها ؟؟».

(٥)١٥/٠١/٢٠٠٤ **ميدل ايست اونلاين** - واشنطن ١٤- ١ (اف ب): «ارتفاع نسبة الانتحار في أوساط الجنود الأميركيين بالعراق»: قال مسؤول طبي بارز في البنتاغون إن ٢١ على الأقل من الجنود الأميركيين في العراق انتحروا خلال العام ٢٠٠٣م. ولكننا لا نرى من خلال النظر في هذه القضايا توجهاً يدل على أن علينا أن نقوم بشيء اكثر مما نقوم به أو بشكل مختلف عن الطريقة التي نتبعها".

(٦) **شبكة البصرة**: بغداد - صابر شوكت «كيف تتخلص القوات الأمريكية من جثث جنودها ؟؟».

كشف مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشئون الصحة عن وجود حوالي ١٢٠٠ جندي في القواعد الأمريكية يعانون من أمراض نفسية نتيجة الحرب، مشيراً إلى معاناة أكثر من ٤٠٠ جندي آخر من اضطرابات عقلية من بين ١٠ آلاف جندي تم إجلاؤهم من الأراضي العراقية بسبب الإصابات. وأشار إلى وقوع ٢١ حالة انتحار بين الجنود الذين شاركوا في حرب العراق في العام ٢٠٠٣ فقط. وبدأ جيش الاحتلال الأمريكي تقديم عون طبي مكثف للجنود العائدين من الخدمة بعد ارتفاع ظاهرة قيام العديد منهم بقتل زوجاتهم والانتحار(١).

ثالثاً: الكذب والتمويه منهج الإدارة الأميركية مع حلفائها

أثار مضمون المشروع الأميركي وأهدافه مخاوف حلفاء أميركا، من أعضاء نادي الدول الرأسمالية. فهو بما تميَّز به من رعونة واستعجال مسبوكين بعنجهية وغرور لا مثيل لهما: سطوة القوة وسطوة المضمون الإلهي للرسالة، جعله يتعاطى باستخفاف بأعضاء النادي(٢)، وهذا ما أثار حفيظتهم وأصروا على التفتيش عن عالم متعدد الأقطاب، فوجدوا ضالتهم –من دون إعلان- في نتائج أعمال المقاومة العراقية. فهم بعد أن اهتزوا من نتائج الحرب النظامية، وراحوا يتوسلون إعادة العلاقات مع أميركا –خوفاً من استثناء شركاتهم من عقود ما سُمِّي «إعمار العراق» إذا بهم - وبعد أقل من شهر من إعلان بوش انتهاء العمليات العسكرية في العراق- يتماسكون ويستعيدون خطاب ممانعتهم للحرب ضد العراق من بعد أن ثبت لديهم مدى تأثير تلك المقاومة على منع الاحتلال الأميركي من تحقيق أهدافه. وبدورها راحت الإدارة الأميركية، مكتشفة تسرعها وحماقتها بمعاداة حلفائها، تتوسَّل مساعدتهم المادية والعسكرية(٣).

---

(١)٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣م: **شبكة البصرة**: تقرير من شبكة (سي إن إن): ترجمة: دعاء محمود.

(٢) **النهار** ١١/ ١١/ ٢٠٠٣م: ناشونال جورنال: «شيراك كان محقاً عندما حذّر أصدقاءه الأميركيين»: ذكرت الصحيفة بأن الرئيس الفرنسي جاك شيراك حذر الأميركيين من خلال مقابلة مع شبكة "سي ان ان" التلفزيونية الأميركية في ١٦ آذار، بقوله: "فكروا مرتين قبل الاقدام على أمر ليس ضرورياً ويمكن أن يكون خطراً. وقالت: إلاَّ أن الأميركيين، أو على الأقل إدارة بوش، لم يصغوا إلى التحذيرات الفرنسية التي لم تكن تقول إن الحرب سيئة فحسب، بل إن نتائجها يمكن أن تلحق ضرراً بالمصالح الغربية وبالحرب على الإرهاب معاً.

(٣) **النهار** ١١/ ١١/ ٢٠٠٣م: أمين قمورية «ورطـــة»: أدرك الأميركيون أن "أكلة الجبن" الفرنسيين - كما وصفهم أحد المسؤولين الأميركيين- كانوا على حق عندما نصحوهم بعدم غزو العراق، حتى لا ينفجر بما فيه= =من مفاجآت لا تبعث على السرور ولا الحبور. لكن هذا الإدراك المتأخر للنصيحة الفرنسية فات أوانه ولم يعد ينفع في إعادة وصل ما انقطع بين الأوروبي والأميركي بسبب العراق. كما لم يعد ينفع تذكير أوروبا بالجميل الأميركي في الحرب العالمية الثانية لأن هوج الزمرة المتطرفة في البيت الأبيض وتوقها الأعمى إلى استخدام القوة أعادا إلى أذهان الأوروبيين شبح الخوف من نازي جديد يهدد العالم ويطيح ما بقي فيه من سلام واستقرار.

رابعاً: مظاهر فشل المشروع الأميركي في العراق:

غدا العراق نقطة ساخنة، ونار الحرب تلتهم «إنجازات التحرير»!!!، والمجتمع الدولي لا يمد يد العون والمساعدة «في موقف أشبه بالشماتة بما يحل بأميركا. وفي أميركا نفسها كرة الانتقادات والتساؤل تكبر، وصفارات الإنذار والتحذير تلاحق الأميركيين من بلد إلى آخر»[1]. بحيث أجبرت كل تلك الأسباب إدارة بوش على تغيير استراتيجيتها العسكرية والسياسية في العراق، ومن أهم تلك الأسباب:

١- الخطر الأمني والعسكري الذي باتت تشكله المقاومة العراقية أكثر تأثيراً وتطوراً واتساعاً في حجم عملياتها.

٢- فشل مجلس الحكم العراقي في اكتساب شرعية تخوله تمثيل الشعب العراقي أو التحدث باسمه فضلاً عن إدارة شؤونه.

٣- اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية والتي لن يجرؤ جورج بوش الابن على خوض غمارها وسط استطلاعات للرأي يرى فيها أكثر من نصف المجتمع الأميركي أن مبررات الإدارة لم تعد مقنعة في شن الحرب واستمرارها، خصوصا مع ازدياد أعداد توابيت الجنود القتلى العائدين، وفي ظل فشل ذريع بالعثور على أي من أسلحة الدمار الشامل العراقية التي ساقتها الإدارة الأميركية كمبرر قوي لشن حربها العدوانية على العراق[2].

وعلى العكس من الصورة الوردية التي يحاول إعلام الصقور في البنتاغون، تتسرَّب إلى الصحافة تقارير داخلية، ومحدودة التداول، في أروقة البنتاغون والبيت الأبيض، تؤشر على المأزق العسكري والسياسي الذي أوقعت فيه الإدارة نفسها[3].

١- كشف أكاذيب الإدارة في الذرائع التي مهَّدت للحرب:

ما إن وطأت قدما بوش أرض البيت الأبيض حتى كان مطلوباً منه أن ينفِّذ مخططاً كان أصحاب «القرن الأميركي الجديد» قد أعدوا له قبل سنوات، ووضعوا تفاصيله انتظاراً

---

(١) **النهار** ١١/ ١١/ ٢٠٠٣م: أمين قمورية «ورطـــة»:

(٢) حسين جلعاد: «المقاومة العراقية تقلب الطاولة في البيت الأبيض: بوش وطريق الهروب السريع!» .

(٣) ٢٠٠٣/١٠/٢٣ **المختصر/ ميدل ايست اونلاين**- واشنطن: «مذكرة كتبها رامسفلد لكبار المسؤولين في البنتاغون تكشف شعوره بالهزيمة »: قالت صحيفة يو إس توداي إن المذكرة التي أرسلها رامسفيلد لمجموعة من كبار المسؤولين في الوزارة أوضحت أن الولايات المتحدة «تخوض مسيرة طويلة وقاسية» في العراق وأفغانستان. وقالت الصحيفة إنه على الرغم من البيانات التي تصدرها إدارة بوش بشأن الانتصارات الأميركية فإن المذكرة التي صدرت لكبار المسؤولين من فريق رامسفيلد «تثير شكوكا قوية بشأن التقدم في الصراع ضد الإرهاب».

لوصول رئيس يصمم على تنفيذه. فكان جورج بوش هو المنقذ المخلّص. ولما كان المخططون مستعجلين على تنفيذ المشروع، في عهد رئيس مطواع ومخدَّر نفسياً ومعبَّأ دينياً إلى حدود اللوثة، والسبب هو أنهم قد لا يحصلون على فرصة أخرى، كان الرئيس الجديد منذ أول خطواته في البيت الأبيض حريصاً على تنفيذه استناداً إلى اختلاق أكاذيب وذرائع كانت معدَّة سلفاً ليفتتح بها عهده(١).

ففي ٢٦ آب أغسطس ٢٠٠٢، قال نائب الرئيس ديك تشيني «ليس هنالك شك في أن صدام حسين يملك أسلحة دمار شامل، ويحضّر لاستخدامها ضد الولايات المتحدة»(٢).

- دور أجهزة المخابرات الصهيونية: أكد تقرير نشر في مركز جافي «الإسرائيلي» للأبحاث التابع لجامعة تل أبيب أن إسرائيل كانت شريكا كاملاً مع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير في اختراع صورة استخباراتية كاذبة لأسلحة الدمار الشامل المزعومة في العراق. وقال التقرير الذي نشرته صحيفة "EIR" الأمريكية إن حملة تشويه المعلومات قامت بها الحكومات الثلاث بتنسيق تام لتبرير غزو العراق. وقال كاتب التقرير الجنرال الاحتياط شلومر برون لـ "BBC"في ٤ ديسمبر إن إسرائيل لم تكن فقط شريكاً كاملا... في تطوير صورة مزيفة، ولكنها أيضا عززت في قناعة الأمريكيين والبريطانيين بأن الأسلحة كانت موجودة. لو أن الاستخبارات الإسرائيلية قالت إن العراق لم يكن يملك تلك الإمكانات وأنه لم تكن هناك تهديدات حقيقية، فإن ذلك كان سيكون له بعض الأثر(٣).

---

(١) راجع، ٢٠٠٤/٠١/١٥ **مفكرة الإسلام**: «وزير الخزانة الأميركي السابق يواصل كشفه لفضائح بوش»: كشف بول اونيل وزير الخزانة الأمريكي السابق عن مشاورات داخل الإدارة الأميركية كانت تدرس احتمالات الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين قبل أحداث ١١ أيلول. ووصف الرئيس الأميركي جورج بوش في كتاب حمل عنوان (ثمن الولاء) للصحافي رون ساسكيند على أنه رئيس سلبي وسطحي يحيط به يمينيون متشددون يفتقرون للزخم الفكري. وروى عن أول اجتماع ترأسه لمجلس الأمن القومي في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠١م، أن بوش قرَّر تنحية عملية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل جانباً والتركيز على العراق. وأكد أن ديك تشيني هو الذي وضع سياسات الإدارة يدعمه في ذلك كارل روف وكارين هيوز ومستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس. وقال اونيل إن مناقشات الإدارة كانت تعد في العادة سلفاً وكانت النتيجة تحدد مسبقاً. ودافع السناتور ادوارد كينيدي عن أونيل قائلاً إنه يتمتع بمصداقية وان هدف سياسات بوش وإدارته كان تأمين استمرار بوش في السلطة. وقال كينيدي ان بوش وضع أمتنا في خطر وهو لذلك لا يستحق ولاية جديدة في البيت الأبيض.

(٢)بقلم مايكل ماسينغ: «الآن . . يقولون شيئا مختلفاً!: كيف صيغت الأكاذيب التي قادت إلى الحرب، وكيف اجبر الصحفيون على رواية قصص عن (سلوك العراق السيئ)!» : ترجمة زياد: دورية العراق. أما الصحف صاحبة العناوين، فهي: الواشنطن بوست، والوول ستريت، والتايم، وصحيفة النيويوركر،

(٣) راجع ما جاء حول التقرير الذي قدَّمه ليندون لاروش (المرشح للانتخابات الأميركية) في ملاحق الفصل.

وعلى هذا السبيل سارت الإدارة الأميركية بقيادة جورج بوش، الذي كان منقاداً لها بدوره، وأمسكت باسطوانة وجود أسلحة دمار شامل في العراق. وشارك في تقديم المعلومات بعض أوساط ما كان يُسمّى بالمعارضة العراقية، وقدَّم معلومات للمخابرات الأميركية كل من: أحمد الجلبي، وأياد علاوي، وعبد العزيز الحكيم [(١)].

حمَّل بوش (جماعة المؤتمر الوطني) المسئولية عن أي التباس في هذه الرؤية، والمثير أن احمد الجلبي لم يجد حرجاً في الاعتراف بجريمته بل قال إنه غير مهتم بأية اتهامات توجه إليه طالما أن الهدف من هذه المعلومات قد تحقق مبدياً استعداده ليكون كبش فداء للرئيس!! والأكثر إثارة أن المخابرات الأمريكية مازالت إلى اليوم تتعامل مع الجلبي بهدف تزويدها بمعلومات عن المقاومة العراقية. أما المقابل المعلن فهو ٣٤٠ ألف دولاراً شهرياً[(٢)]. وقد أكَّدت أكثر من جهة أجنبية تلك الواقعة. وأهم الشهادات تسرَّبت من داخل البيت الأميركي، بل ومن داخل بيت إدارة المحافظين الأميركيين المتطرفين الجدد[(٣)].

تعلم إدارة بوش أن ذرائعها لشن العدوان على العراق كانت واهية من الأساس. ولأنها كانت تعتمد على أن النصر العسكري يغفر لها كذبها. ولما منعت المقاومة العراقية تحقيقه، دبَّ الإرباك بين الصقور، فراحوا يهربون إلى الأمام بإصرارهم على خلق التبريرات. ومن وسائل الكذب الجديدة أن رأسها تراجع عن تصريحات سابقة تقول بأن أسلحة الدمار الشامل العراقية

---

(١)٩/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: سعد داود قرياقوس: «شهود الزور العراقيون»: [راجع نص التقرير في ملاحق الفصل].

(٢) **قدس برس**: ٢٠ – ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «تقرير: العراق الجديد..»: م. س.

(٣) ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: المصدر (knight ridder :): وارين ستروبل و جونثان لاندي: ترجمة د. محمد العبيدي: طلب الديمقراطيون في مجلس النواب من وكالة مخابرات الدفاع أن يتم تسليمهم المعلومات المخابراتية التي زودهم بها أحمد الجلبي لفحص دقتها وكيفية اعتمادها من قبل الإدارة الأمريكية لشن الحرب على العراق. ومما أثار غضب الديمقراطيين تقارير تقول بأن وكالة مخابرات الدفاع مستمرة بدفع ثلاثة إلى أربعة ملايين دولار في العام إلى المؤتمر الوطني العراقي عن المعلومات التي يزودهم بها عبر أعوان أقوياء للجلبي في مكاتب نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع رامسفلد، وكذلك بعض الأعضاء الجمهوريين والديمقراطيين في مجلس الشيوخ الأمريكي. ودفاعاً عن نفسه، قال الجلبي لصحيفة ديلي تلجراف البريطانية «فيما يتعلق بنا نحن كنا ناجحين كلية والمهم أن الأمريكان في بغداد الآن، وما قيل فيما مضى غير مهم الآن». وللعلم، فإن عقداً بقيمة ٣٢٧ مليون دولار لتجهيز معدات للقوات المسلحة العراقية قد تم منحه لشركة نور الأمريكية. ومن بين مدراء تلك الشركة هدى فاروقي التي تربطها علاقات وثيقة بأحمد الجلبي. ولم تكن تلك الحقائق هي التي تدمغ أحمد الجلبي، بل قال –أيضاً– موظف عسكري أمريكي مسئول في سياسة العراق إنه «عندما دخل أحمد الجلبي هو ومجموعته إلى بغداد بدأنا نسمع قصصاً مرعبة عنهم حيث كانوا يستولون على ملكيات الناس من بيوت وسيارات وغيرها من الأشياء الأخرى».

تهدد أمن العالم خلال خمسة وأربعين دقيقة[١]، إلى القول بأن صدام حسين كان لديه «الطموح والقدرة لاستخدام أسلحة دمار شامل، حتى لو لم يُعثر على أسلحة»[٢].

وأخيراً، وبعد تكليف فريق أميركي للتفتيش قدَّم رئيسه (دايفيد كاي) استقالته بعد أن أكَّد أنه لم يحصل على أية إثباتات تدل على أن العراق يمتلك تلك الأسلحة[٣]. وكان لتصريحات كاي حول الأسلحة وقع الصاعقة على البيت الأبيض، فشكَّلت له إحراجات واسعة قد يدفع بعض أهم أعضائها الثمن[٤].

ولم تمر أساليب الخداع إلاَّ وقد وجدت من يكتشفها من الأميركيين من الحزبين الجمهوري والديموقراطي، وهناك نماذج كثيرة من تصريحات ومواقف كاشفي تلك الأساليب[٥]. وقد أثار الكذب استنكاراً واسعاً في أوساط الشعب الأميركي، فاندفع الديموقراطيون (المنافسون للجمهوريين في الانتخابات الأميركية) إلى المزيد من التحريض ضد إدارة صقور «القرن الأميركي الجديد»[٦].

بعد أشهر قليلة اندفعت وكالات الأنباء الأمريكية لكشف أخطاء إدارة بوش التي وقع فيها قبل الحرب على العراق، وكانت التحليلات والمعلومات تنتشر على صفحات الكثير من الصحف تحت عناوين تتهم بوش وإدارته بالخداع. والإشارة إلى تلك العناوين ما يغني عن

---

(١) راجع مقال جريدة **الأندبندت** البريطانية بتاريخ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الفصل.

(٢) **النهار** ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٣م: «تشيني ورايس وبولتون يشاركون في حملة الدفاع عن قرار الحرب».

(٣) ٢٠٠٤/٠١/٢٤ **ميدل ايست اونلاين** – واشنطن: «كاي (رئيس فريق البحث الأميركي عن أسلحة الدمار العراقية) يستقيل مفجراً جدلاً هائلاً بعد تأكيده لعدم وجود أي مخزون منها في العراق».

(٤) **النهار**: الأحد ١ شباط ٢٠٠٤ - السنة ٧١ - العدد ٢١٨٦١ : واشنطن - من توماس جورجيسيان: «زلزال (كاي) يهز البيت الأبيض وتشيني قد يكون "كبش فداء"»: [راجع نص التقرير في ملاحق الفصل].

(٥) راجع: ٢٠٠٤/٠١/١٥ **نيوز أرشيف**: «كينيدي يتهم بوش بالكذب لشن الحرب على العراق». و٢٠٠٣/١٠/٠٤م: إعلان (ديفيد كاي)، رئيس لجنة التفتيش التي كلفها الكونغرس الأميركي للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل العراقية عن عدم وجود أسلحة في العراق. و(راجع: ٩/ ٢/ ٢٠٠٤م: دورية العراق: سعد داود قرياقوس: « شهود الزور العراقيون»)] . وقد أدلى المعارضون الأميركيون للحرب ضد العراق بدلوهم في توجيه الاتهامات إلى إدارة الرئيس جورج بوش: راجع في ٦/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست اونلاين** - كريستال سيتي (الولايات المتحدة) - اتهام ويسلي كلارك إدارة الرئيس جورج بوش "بالتلاعب" بالمعلومات التي استندت إليها لشن الحرب على العراق. وتصريحات إدوارد كينيدي الديموقراطي وعضو لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ، حول إعلان ديفيد كاي. وتصريحات السناتور كارل ليفين المسؤول الثاني في لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ.

(٦)٢٠٠٤/٠١/٢٦ **مفكرة الإسلام**: «كيري : إننا خدعنا .. ويجب محاسبة إدارة بوش».

التفصيل في قضية أصبحت أكثر من واضحة لدى الجميع: «لم تكن ترسانة العراق موجودة إلا على الورق». و«تصاعد الضغط للتحقيق في عمل الاستخبارات في فترة ما قبل الحرب»، و«ما هو الخطأ الذي وقع؟»، وكشفت المعلومات عن إنشاء البنتاغون وحدة استخبارات خاصة به، للبحث عن معلومات تدعم ادعاءات الإدارة بشأن الحرب على العراق[١].

٢- مظاهر الفشل في اتخاذ القرار السياسي

إن حجم المخاطرة السياسية كان هائلاً وواضحاً، كما جاء في أحد التقارير الأميركية، ومسؤولو الإدارة لا بدّ وأن صدّقوا، ليس فقط بأنّ الحرب كانت ضرورية لكن أيضاً، بأن الاحتلال الناجح لن يتطلّب تدبيراً أكثر مما أعدوه. وستمضي سنوات قبل أن يفهم الأميركيون، بالكامل، كيف أقنع أناس –يدَّعون أنهم أذكياء- أنفسهم بما حدث. ويعيد التقرير الأسباب إلى ثلاثة عوامل ستكون أجزاء مهمة من التفسير:

الأول: غطرسة وخيلاء دونالد رامسفيلد. فقد كان في قمة تأثيره خلال التخطيط للحرب.

الثاني: انتصار الإدارة في الانتخابات الرئاسية: ففي السنوات الخمس والعشرون الماضية ومنذ تتويج رونالد ريغان، غيّر المحافظون من مواقفهم بشكل كامل ولكنهم لا يعترفون بذلك. فوصول ريغان للحكم أنهى نصف قرن من هيمنة الديموقراطيين في واشنطن. كان هناك رئيس ديمقراطي واحد منذ ريغان، وطبيعي سيكون هناك آخرون. لكن هذا هو الاستثناء عند الجمهوريين، أما القاعدة فهي تواجدهم الآن في القيادة .ولهذا أعمتهم عودتهم إليها –وهم من الحرس القديم من الجمهوريين، من الذين ترعرعوا في الستّينيات والسبعينيات، والذين هم الآن في قيادة الإدارة- عن استيعاب وصولهم. ولهذا ظلوا يتصرفون وكأنّ الليبراليين ما زالوا في مقعد القيادة. وتسكنهم مهمتهم الأساسية في «مقاومة الأفكار التحرّرية الحمقاء».

الثالث: طبيعة الرئيس نفسها: فالقيادة توازن بين القيام بالاختيارات الكبيرة وإدراك للتفاصيل. وجورج دبليو بوش عنده تفضيل واضح للاختيارات الكبيرة فقط. «لكن قلة اهتمامه بالتفاصيل المهمّة قد تكون نقطة ضعفه القاتلة».

(١) بقلم مايكل ماسينغ: «الآن.. يقولون شيئا مختلفاً!: كيف صيغت الأكاذيب التي قادت إلى الحرب، وكيف اجبر الصحفيون على رواية قصص عن (سلوك العراق السيئ)!» : ترجمة زياد: **دورية العراق**. أما الصحف صاحبة العناوين، فهي: الواشنطن بوست، والوول ستريت، والتايم، وصحيفة النيويوركر.

كانت فرق العمل في وزارة الخارجية التي تعد خطة ما بعد الحرب في العراق تشكك في جدواها. وبسبب إهمال التحذيرات، أضاعت الإدارة السمعة الأمريكية والثروة والأرواح[١].

ومن جملة مظاهر فشل التخطيط السياسي للإدارة الأميركية كانت حالة الفوضى والفلتان الأمني التي ظهرت بعد الاستيلاء على بغداد مباشرة. ومنها قادت الأصوات الأميركية، سواء من أوساط المعارضة أم من أعضاء الإدارة ذاتها، حملة تشهير بعجز الإدارة التي خططت للحرب عن رؤية الأمور التفصيلية التي قد لا تجعلها تحقق الأهداف السياسية.

اعترف (دوغلاس فايث)Douglas Feith، يشغل منصب سكرتير بمكتب السياسة بوزارة الدفاع، أي في المرتبة الثانية مباشرة بعد وزير الدفاع الأمريكي "دونالد رامسفيلد" ونائبه "بول وولفوويتز"، بإخفاق الإدارة الأمريكية للتخطيط الملائم لما بعد سقوط بغداد، ويؤمن بأن ما حصل كان خطأ، للأسباب التالية: محدودية قراءة المستقبل بالنسبة لرامسفيلد، الذي يكره منطق التخمينات كراهيته للموت، فأهم إستراتيجية يتبعها هي «الغموض أو اللا مؤكد» وهذه الإستراتيجية تعني أننا لابد أن نكون مستعدين للتعامل مع أي وضعية تنجم عقب انتهاء الحرب من دون التخطيط لها مسبقاً[٢].

إن المحافظين الجدد في الإدارة الأميركية، مثل نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ونائبه بول ووليفووتز، وريشارد بيرل العضو السابق في المجلس الأعلى لسياسات البنتاجون، لم يكونوا يملكون تصوراً دقيقاً وواضحاً لفترة ما بعد سقوط النظام في العراق، بحيث بدت تصوراتهم السابقة عن أوضاع ما بعد انتهاء الحرب داخل العراق، مجرد أوهام، وإن «النقص في التحضيرات السياسية من قبل وزارة الدفاع الأمريكية، بدت واضحة للعيان حال وصول القوات الأمريكية مشارف العاصمة العراقية أو تطويقها»[٣].

٣: مظاهر الفشل العسكري

مستخدماً أسلوب المراوغة والكذب والتحدي الفارغ، صوَّر بوش أن أهداف أميركا من الحرب على العراق تمثِّل المبادئ الإنسانية بنشر الديموقراطية- أولاً، ومستعيناً بتاريخ الولايات

---

(١) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: «قصة التحضير للغزو من داخل الإدارة الأمريكية يوماً بيوم: الصراعات والخطط والفشل». المصدر atlantic monthly Jan/Feb ٢٠٠٤: (ترجمة نزار بشير).

(٢) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: م. ن.

(٣) ١٦/ ٣/ ٢٠٠٤م: جيرالد شاليوند: «مدافع المقاومة العراقية تدك البيت الأبيض!»: **لو فيغارو** الفرنسية. راجع كتابه الذي نشر في فرنسا بعنوان (تاريخ الإرهاب منذ الأزمنة القديمة وحتى القاعدة).

المتحدة الوطني بتحرير العالم من أنظمة يعتبرها ديكتاتورية ثانياً، وإصرار أميركا على تحقيق تلك الأهداف في العراق يمنعها من الهرب لأنها ستنتصر في النهاية ثالثاً[(١)].

تبدَّدت أوهام الإدارة الأميركية بمقدرتها العسكرية المطلقة، لأنه لم يمض وقت طويل بين إعلانها النصر في الحرب وبين بروز أعمال المقاومة العراقية بقوة قلبت الطاولة في وجه القوة العسكرية رأساً على عقب، اضطُرَّ معها الرئيس الأميركي إلى الاعتراف بأن ما يدور على أرض العراق ليست إلاَّ حرباً حقيقية[(٢)]. وقد أكَّدت تصريحات الجنود الأميركيين في العراق على مصداقية تصريح رئيسهم[(٣)]. ولا يتركه ديك تشيني، نائبه، وحيداً في ممارسة الكذب، فيأتي بمبررات على قاعدة أن الحرب الوقائية في العراق ليست إلاَّ لتوفير أرواح أكثر داخل أميركا[(٤)].

نتيجة لذلك فقد تدنَّى أداء الجندي الأميركي إلى أقل مستوياته بعد اكتشافه أن الحرب لم تكن خاطفة وسهلة، وكان يحلم بأن العراقيين سوف يستقبلونه بعد انتهائها السريع بالورود والقبلات. فلما استفاق من حلمه وجد نفسه مرفوضاً شعبياً وأن الحرب لم تنته، وأصبح موعد عودته إلى بلاده في موقع المجهول أو المؤجل إلى ما لا نهاية. ذلك السبب أجبر البنتاغون إلى ابتكار العديد من الصيغ، وكان من أهمها ضبط التأفف والاعتراض الذي أخذ يتنامى بين الجنود باتخاذ تدابير جديدة من خلال تقديم إغراءات بعد أن فشل تهديد القائد الأعلى جون أبي زيد بإنزال أشد العقوبات بحق الجنود المتأففين. أما آخر ابتكارات وزير الدفاع الأميركي فقد تمحورت حول تقديم بعض الإغراءات للجنود، ومنها الوسائل المادية والحوافز المعنوية لمواجهة احتمالات الهروب الجماعي من الجيش بعد انتهاء مدد العقود معهم[(٥)].

و على الرغم من ذلك، فقد ظهرت بعض حالات رفض الجنود الذين يذهبون بإجازات من العودة إلى العراق: على الرغم من نفي الإدارة الأميركية حصول انهيارات معنوية بين صفوف الجنود الأميركيين في العراق، وأنهم لن يجددوا عقودهم من أجل السبب ذاته، أكَّد الجنود أنهم «لا يريدون العودة إلى المهمة الطويلة والصعبة في العراق»[(٦)].

---

(١) **النهار** ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٣م: «تشيني ورايس وبولتون يشاركون في حملة الدفاع عن قرار الحرب».

(٢) مجدى أحمد حسين: جريدة **الشعب** (مصر): «بشائر هزيمة أمريكا فى العراق تلوح فى الأفق».

(٣) **مفكرة الإسلام**: «الجنود الأمريكيون يعترفون: ما نواجهه بعد الحرب أسوأ بكثير مما واجهناه أثناء الحرب».

(٤) **السفير** ١١ تشرين الأول ٢٠٠٣م: « تشيني يبرّر الحرب وولفويتز واثق بالنصر»: تحدَّث تشيني (نائب الرئيس الأميركي) مبرِّرا دفع خسائر في العراق قائلاً: «عوضاً عن أن نخسر آلاف الأرواح، قد نخسر عشرات آلاف الأرواح أو ربما مئات آلاف الأرواح في يوم واحد من الإرهاب».

(٥) ٢٠٠٤/٠١/٠٩ **الجمهورية**: القاهرة: أعترف دونالد رامسفيلد بأن المقاومة العراقية سببت آثاراً بالغة لقوات الاحتلال. وتوقع حدوث «خروج جماعي» بعد انتهاء فترة منع التسريح من الخدمة لمن انتهت عقودهم.

(٦) ٢٠٠٣/١٠/٢٢ **المختصر/ مفكرة الإسلام**: «الجنود الأمريكيون الذين يذهبون لقضاء إجازات يهربون ولا=

٤- مظاهر الفشل في علاقاتها الدولية

تبيَّن عمق الإشكالية التي تفصل بين دول النادي الرأسمالي، بحيث أوصلت السلوكات الأميركية، حبل الود مع حلفائها إلى حافة القطيعة. وتعمل تلك الدول على استنفاد وسائل اللعبة الديبلوماسية مع أميركا. ولم تتوقَّف ممانعة الدول الصديقة لأميركا عند حدود روسيا وألمانيا وفرنسا، بل أخذت هواجس الخوف من الابتلاع الأميركي تراود حليفتها بريطانيا. وكي لا تقطع بريطانيا حبال العلاقات الأوروبية فتظهر معزولة، ابتدأت تميز نفسها عن أميركا حتى ولو بالشكل. وهذا مصدر قلق للإدارة الأميركية، التي وإن استطاعت أن تجر -بالقوة- البعض إلى متاهات مشاريعها المتفردة، فقد أصرَّ أصدقاؤها التقليديون على منعها، حتى ولو بالوسائل الديبلوماسية، عن الاستمرار في الانفراد والتفرد بحكم العالم[١].

لم تنج الإدارة الأميركية من حلفائها الذين أسعفوها بالجنود بل راح بعضهم يشكك في صدق ذرائعها التي ضللتهم بها لخوض الحرب، ويشكك بمصداقية إعلامها الذي يصوِّر الاحتلال إعماراً. وسارعت أكثر من دولة إلى اتخاذ قرار بسحب قواتها من العراق، بل ودعت الأميركيين والبريطانيين إلى القيام بذلك، كمثل ما حصل في أسبانيا. أما بعض الدول الأخرى فأعلنت استياءها من تضليل الإدارة الأميركية، وقد تكون تلك التصريحات مقدمة لانسحاب أو مقدمة للامتناع عن المشاركة، كمثل الموقف البولندي[٢]، والإيطالي[٣]، والكوري الجنوبي[٤].

فمعظم قوات تحالف الدول الأربعين الذي تحدث عنه وزير الدفاع الأمريكي، إما قررت

=يعودون مرة أخرى»: نقلاً عن صحيفة واشنطن.

(١) **النهار** ١١/ ١١/ ٢٠٠٣م: واشنطن - من وفيق رمضان: «بلير يبتعد عن السياسة الأميركية قبل أيام من زيارة الرئيس الأميركي لبريطانيا»: اجري اقتراعان في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في شأن نزاع الشرق الأوسط. فأظهرا كم هي معزولة الولايات المتحدة في المجتمع الدولي. حتى اليابان، ودول حلف شمال الأطلسي. وبريطانيا اقترعت مع الغالبية. أو ربما منذ قرار واشنطن حل الجيش العراقي والأجهزة الأمنية العراقية الأخرى، متجاهلة نصيحة بريطانيا، التي كانت دائمة الشكوى من أن الولايات المتحدة لا تكتفي بعدم استشارتها في أي شيء يتعلق بالعراق، بل لا تبلغ إليها حتى أي شيء تقرره أو تنوي تقريره.

(٢) أ ف ب ٢٠٠٤/٣/١٨ م: وارسو **(اف ب)**- أعلن الرئيس البولندي أن بلاده "خدعت" بشان وجود أسلحة دمار شامل في العراق: لقد تعرضنا حقا للخداع بشان أسلحة الدمار الشامل.

(٣) ١٨/ ٣/ ٢٠٠٤م: موقع" **باب**" الإخباري: روما - إف ب: قال وزير الشؤون الأوروبية المسيحي الديموقراطي روكو بوتيليوني في حديث لصحيفة "ايل ميساجيرو": لا يمكن حل مشكلة الإرهاب عن طريق السلاح. إذا أعطينا انطباعا بأن الأسلحة سيكون لها الدور الغالب، فنحن نقوم بإثارة المشاعر القومية العربية ضدنا".

(٤) **الأسوشيتد برس**: ١٩/ ٣/ ٢٠٠٤م: كوريا الجنوبية: صرح وزير الدفاع الكوري بأن بلاده لن ترسل قواتها إلى مدينة كركوك العراقية، رافضا المشاركة في عمليات "هجومية".

الخروج من المدن الواقعة تحت سيطرتها. أو التمترس في قواعدها بعيداً عن المدن. وبدون غطاء دولي للغزو فأمريكا لا تستطيع حشد قوات دول أخرى ربطت مشاركتها للقوات الأميركية في العراق بقرار من مجلس الأمن، مثل تركيا والباكستان وفرنسا وألمانيا[١].

إن أي فشل تمنى به السياسة الأمريكية، سوف لن يقتصر أثره على إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش، وإنما سيدفع ثمنه، أيضاً، جميع حلفاء الولايات المتحدة[٢].

٥- مظاهر الفشل في السيطرة على الساحة العراقية

أ- عجز قوات الاحتلال عن احتواء المقاومة العراقية:

- على صعيد ملاحقة قيادات المقاومة وعناصرها: أكد تقرير بعثة آندرسون أن احتمالات وجود تنظيم عسكري بقيادة صدام حسين هي أمر شبه مؤكد، وإن عدداً كبيراً من القيادات الوسطى للحرس الجمهوري وفدائيي صدام وحزب البعث مختفون تماماً في داخل العراق. وبحسب التقرير فإن كل العمليات التي تمت ضد القوات الأمريكية كانت مخططة ومدبرة بتكتيك عالٍ. وشكك آندرسون (عضو اللجنة المكلفة استقصاء حقائق الوضع في العراق) في الانتصار العسكري الذي حققته القوات الأمريكية، ورأى أن ما يحدث في العراق الآن هو مجرد هدنة عسكرية، وأن الأيام والأشهر القادمة قد تحمل مفاجآت غير سارة للقوات الأمريكية، لأن احتمالات وقوع حرب حقيقية كبري مازالت قائمة[٣].

- عجز قوات الاحتلال عن تجفيف مستودعات الأسلحة ومنعها من الوصول إلى أيدي المقاومة: تشير تقارير الأجهزة الأمنية الأمريكية إلى أن الجزء الأكبر من المعدات العسكرية العراقية مازال مفقوداً حتى الآن. وما تم العثور عليه لا يشكل فعلياً إلا حوالي ٣٠ ٪ من القوة العسكرية العراقية، وأن ٧٠ ٪ من المعدات والآلات العسكرية مازالت في أيدي العراقيين[٤].

---

(١) ١٠/٠٤/٢٠٠٤ لندن ـ **القدس العربي**: «الأمريكيون يستغيثون بعد عام علي مجيئهم لـ (تحرير العراق)». نقلاً عن الغارديان البريطانية.

(٢) ١٦/ ٣/ ٢٠٠٤م: جيرالد شاليوند: «مدافع المقاومة العراقية تدك البيت الأبيض!» : **لو فيغارو** الفرنسية.

(٣) ٣/ ١١/ ٢٠٠٣م: **الأسبوع** المصرية: تقرير يكتبه: محمود بكري: نتيجة عجز قوات الاحتلال عن احتواء المقاومة العراقية، دعت واشنطن لإرسال بعثة 'ستيفز آندرسون' التي قضت أربعين يوما في العراق، وعادت بتقرير أكد جملة من الحقائق المهمة والخطيرة.

(٤) ٣/ ١١/ ٢٠٠٣م: **الأسبوع** المصرية: تقرير يكتبه: محمود بكري.

ب- طلب المساعدة العسكرية والمالية من الدول الأخرى:

الإنجازات الدولية للمقاومة لا تقل أهمية عن الإنجازات الوطنية. ففي حين كان أقطاب الإدارة الأميركية يرفضون الحديث عن أي تعامل مع الاعتذارات الفرنسية والألمانية في الأيام الأولى لما بعد الحرب، ها هو جورج بوش المتغطرس «يتوسل الآن»[*] العالم لنسيان الماضي، ومساعدة الولايات المتحدة في وقف النزيف البشري والمالي الذي تعيش تحت وطأته في العراق. ولا شك أنه كلما اقتربت الانتخابات الرئاسية الأميركية ستضيف مزيداً من الضغط على أعصاب فريق بوش، وقد برهنت استطلاعات الرأي على انحسار في مستوى شعبيته بسبب الخسائر البشرية والمالية في العراق[١].

في المقابل لن تطمئن دول النادي الرأسمالي إلى التلون في مواقف الإدارة الأميركية. ولم تنس تلك الدول السيل من الإهانات التي تلقتها قبل الأول من أيار ٢٠٠٣م وبعده بقليل. وهي تدرك تماماً اللهجة الجديدة المملوءة بالاستجداء، التي لن تنتج موقفاً عملياً وصادقاً تجاه الدول الأخرى. أما موقف الدول الممانعة الحقيقي –في التعاطي مع الإدارة الأميركية– فيراهن على المقاومة العراقية، ويظهر في تصريحات بعض المسؤولين فيها، والتي يبرهن ظاهرها وباطنها على شدة المأزق الأميركي في العراق. وتتضمَّن –أحياناً– عبارات السخرية والشماتة[٢].

ج- الضغط على الدول العربية والإسلامية للمساعدة في العراق:

ألقي تقرير بالكونجرس بمسئولية الفشل على الاستخبارات والأمن القومي والبنتاجون معاً، وجاء فيه: «إن شبح فيتنام قد يتكرر في العراق.. إننا سعينا إلى تحقيق هدف استراتيجي، وهو إزاحة صدام عن السلطة... وأن مصالحنا الاقتصادية يمكن حمايتها بدون التواجد الميداني للقوات العسكرية الأمريكية». ولهذا يجب سحبها من العراق، وتسليم الأمن إلى جيوش عربية لحفظ الأمن والنظام. وطالب التقرير بالتوصل إلى اتفاق مع مصر والسعودية وسوريا والأردن

---

* العبارة للكاتب الأمريكي (بول كروغمان) في صحيفة (نيويورك تايمز).

(١) ياسر الزعاترة: «كشف حساب المقاومة».

(٢) ١٧/ ١١/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست اونلاين**: «فيدرين: العراق يشكل فشلا ذريعاً للمحافظين الجدد»: قال وزير الخارجية الفرنسي لمجلة (لو بروغري دو ليون): إن روح المغامرة لدى محافظي الإدارة الأميركية الجدد منيت بفشل ذريع» بسبب الغرور»، و«هذا يعني أن القوة العظمى نفسها لا يمكنها أن تفرض بقوة السلاح وحدها حلولها السياسية على أي كان وفي أي مكان». وإن «على فرنسا أن تمتنع عن تقديم الدعم العسكري لسياسة لا ينتظرها سوى الفشل. ولكن عليها أن تشجع الولايات المتحدة على إيجاد حل سياسي للمشكلة». إن «الولايات المتحدة اعتمدت تحليلاً سياسياً سيئاً للوضع (لأسباب) إيديولوجية وبسبب الغرور وتحت تأثير مهاجرين عراقيين فقدوا كل صلة بالبلاد».

لإرسال قوات تحل محل القوات الأمريكية [١].

د- مظاهر الفشل في المراهنة على عملائها من تيارات وقوى المعارضة العراقية:

لم يستطع عملاء الاحتلال أن يؤمنوا الحماية لها فهم أعجز من أن يحموا أنفسهم. فراحوا يغطون أسباب ضعفهم بعنتريات فارغة، ومثيرة للسخرية، وتلك بضع من مواقفهم:

- جلال طالباني يعلن أن الاحتلال الأميركي سينتهي، فيما كان يقف إلى جانب الحاكم الفعلي للعراق بول بريمر الذي كان بدوره، قد وصف مجلس الحكم –الذي يرأسه طالباني- بأنه عاجز ويتحمل مسؤولية الفشل في عدم استقرار الأمن، والشلل في إدارة أوضاع العراق [٢].

- وأحمد الجلبي عضو مجلس الحكم الانتقالي يعلن متفاخراً أن دور القوات الأميركية في العراق سينتهي كقوات احتلال، ولكنه سيستمر كدور مساند لأن وضع الوجود الأميركي وقتها سيكون قوات صديقة موجودة بناء على دعوة الحكومة العراقية [٣].

هـ- مظاهر الفشل في تجميع الرأي العام الأميركي لتأييد مغامرتها في العراق:

يزداد الضغط على الرئيس الأمريكي كلما ازداد عدد الأمريكيين الذين يطالبون بانسحاب القوات الأمريكية من العراق. وعلى الرغم من أن الأقلية منهم يتظاهرون في الشوارع ويندددون بالحرب، إلا أن عددهم يزداد مع كل يوم يسقط فيه جنود أميركيون على أرض العراق.

لن تخدع تصريحات أعضاء إدارة جورج بوش الأميركيين، من أن الوضع في العراق وردي، وأن الجنود الأميركيين لن يتركوا العراق تحت ضغط المقاومة، ولأن تلك التصريحات لن تخدع الرأي العام الأميركي، يجد بعض الأميركيين –اليوم- مناسبة للمقارنة بين حرب فيتنام وحرب العراق، بالقول: هناك وجود تشابه كبير في مضمون تصريحات (روبرت ماكنمارا) وزير الدفاع الأمريكي، خلال حرب فيتنام، وتصريحات وزير الدفاع الحالي (دونالد رامسفلد) [٤].

---

(١) ٣/ ١١/ ٢٠٠٣م: **الأسبوع** المصرية: تقرير محمود بكري.

(٢) حسين جلعاد: «المقاومة العراقية تقلب الطاولة في البيت الأبيض: بوش وطريق الهروب السريع!».

(٣) م. ن: حسب ما كان صرح لصحيفة **النيويورك** الأميركية.

(٤) سمير عواد: ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: «العراق فيتنام ثانية .. ومقبرة للسوبرمان الأمريكي»: يقول (شول لاتور): في ذلك الوقت قال ماكنمارا: سوف نبقى مدة طويلة في فيتنام وسوف نقوم بمهام كبيرة حتى نقضي على المقاومة الشيوعية. كذلك صرح رامسفلد حول العراق: إننا نستطيع كسب الحرب وسوف نكسبها. يملك الرئيس بوش كافة الأسباب للمضي في ملاحقة الإرهابيين والبلدان التي توفر الدعم لهم.

فهل الوضع في العراق أشد خطورة عما كان عليه في فيتنام؟

نعم بل أسوأ بكثير من حرب فيتنام التي انتهت بانتصار الولايات المتحدة لكنه كان نصراً متوقعاً في نهاية مشوار دامٍ طويل ؛ لكن الولايات المتحدة خرجت مثقلة بالجراح من تلك الحرب على الرغم من أن الجنود الأمريكيين لم يخسروا معركة واحدة لكن معظمهم عاد بأعصاب محطمة إلى بلده وهذا ما سيواجهه الجنود الأمريكيون في العراق. هناك فارق في المقارنة بين حرب فيتنام وحرب العراق. لأول مرة منذ انفرادها بلقب القوة العظمى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي لم تظهر الولايات المتحدة قوة عظمى في حرب العراق وإنما قوة كبيرة على عكازين(١).

مع ظهور شبح الحرب الطويلة الأمد في العراق، ظهرت مؤشرات عديدة حول رفض الحرب من قبل قطاعات أمريكية رسمية وشعبية واسعة، ومن أهم مظاهرها :

- التظاهرات التي خرجت بالآلاف في واشنطن ولوس أنجلوس للمطالبة بالانسحاب ولتوجيه تهمة الكذب والتلاعب لبوش وفريقه الحاكم(٢).

- الجدل المتصاعد داخل الطبقة السياسية الأمريكية حول أسلحة الدمار الشامل، وحول التقارير المزورة التي استخدمتها الإدارة في تضليل الرأي العام لكسبه إلى جانب الحرب(٣).

يعيد ويسلي كلارك، القائد السابق لحلف شمال الأطلسي، أسباب فشل الإدارة الأميركية في احتواء العراق بعد انتهاء الحرب النظامية إلى جملة من العوامل، ومن أهمها : أن الإدارة أعدَّت بشكل جيد للحرب العسكرية ولكنها قصَّرت في إعداد رؤية واضحة لمرحلة ما بعد انتهائها، أي كل ما له علاقة بموجبات الاحتلال من مهام أمنية واجتماعية واقتصادية. ولأنها لم تهتم بها –استناداً إلى منهج بوش وإدارته في التفكير- أخذت تعاني من المأزق الذي وقعت فيه نتيجة غياب التخطيط الدقيق(٤). وإذا كان كلارك يحصر تلك الأسباب بعوامل محض مادية، إلاَّ أنه تناسى أن للشعور الوطني تأثيراً كبيراً كان على إدارة بوش أن تأخذه على محمل الجد.

---

(١) سمير عواد : ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣م : **مفكرة الإسلام** : «العراق فيتنام ثانية .. ومقبرة للسوبرمان الأمريكي» : رأي منقول عن بيتر شول لاتور.

(٢) ١٦/ ١١/ ٢٠٠٣م : بغداد- **الحقائق** : «مستنقع فيتنام يلاحق الأمريكان!!» : ارتفع عدد غير المؤيدين للحرب إلى ٥١٪ من الأمريكيين بعد أن كانوا ٢٥ في المئة في أول أيار/ مايو ٢٠٠٣م . فالإخفاقات تحدث تأثيراً سلبياً في الشارع الأمريكي، حيث أخذ المراقبون يتحدثون عن كثرة الجرحى في المستشفيات العسكرية الأمريكية، وقالت إحدى المسؤولات عن تنظيم مراسم دفن جثث الجنود الذي يسقطون في العراق : إن "قلبها كسير" لأنها تشرف شهرياً على أعداد متزايدة من هذه المراسم وتلاحظ العذاب الذي تعيشه أسر الجنود.

(٣)١٦/ ١١/ ٢٠٠٣م : بغداد- **الحقائق**- عصام العامري : «مستنقع فيتنام يلاحق الأمريكان..!!» :

(٤) **النهار** ١١/ ١١/ ٢٠٠٣م : عن «النيويورك ريفيو اوف بوكس» (٢٥ ايلول ٢٠٠٣م) : ويسلي كلارك : «العراق أين أخطأنا»، (ترجمة قضايا النهار) : [راجع نص التقرير في ملاحق الفصل].

إن استطلاعات الرأي العام الأميركي، تبيَّن تراجع نسب التأييد لرئيس الإدارة، وتدل على أن الأميركيين، الذين انبهروا بإعلان انتصار أميركا في الأول من أيار من العام ٢٠٠٣م، اكتشفوا مدى الكذب في الخطاب الرسمي بعد ظهور المقاومة العراقية. وكان الأميركيون من الممكن أن يتناسوا أخطاء الإدارة فيما لو ثبت أن النصر كان حقيقياً، وكان من الممكن أن ترتفع نسبة تأييده. ولكن هذا يدل، أيضاً، على أزمة أخلاقية تعاني منها أكثرية الأميركيين، فهم اعترضوا على بوش لأنه لم ينتصر، ولتكن تلك الحرب ظالمة، فهم لم يعترضوا على مبادئ العدوان ولكن اعترضوا على نتائجه. وعلى الرغم من كل ذلك، فقد حققت المقاومة العراقية إنجازاً كبيراً عندما حرمت إدارة جورج بوش من تثبيت نتائج الانتصار العسكري النظامي وحوَّلتها إلى هزيمة سياسية. وأياً تكن الأسباب والنتائج فقد حوَّلت المقاومة وقائع الأمور إلى مأزق أمام تلك الإدارة، ولعبت، ولا تزال تلعب، دور الناخب في صناديق الاقتراع الأميركي بامتياز. ولهذا فإن أزمة مماثلة للتجربة الفيتنامية قد تقلب كل المقاييس عند الرأي العام الأميركي، فهو وإن كان في الموقع الذي يبرر فيه للإدارة أخطاءها، إلاَّ أنه عندما يدفع دماً ومالاً من دون أن ينال ما يعوِّضها، تبدأ أزمة الثقة مع الإدارة السياسية.

كانت البداية في أن الرأي العام الأميركي، على المستويين: الشعبي والسياسي، أخذ يكتشف أساليب الخداع والكذب، فتضاءلت نسبة تأييد الأميركيين للحرب إلى أدنى مستوى في تاريخ استطلاعات الرأي حول هذا الموضوع، فبلغت نسبة، الذين لا يؤيدون الحرب، لأنه لا يوجد ما يبررها، ٥٣٪. وهذا انحدار كبير عن نسبة ٨٩٪ من الذين كانوا يؤيدون بوش[1].

٦- عرقنة الصراع في العراق: هروب الصقور إلى الأمام

دخلت القوات الأميركية إلى العراق، بدون تصور واضح لما ستؤول إليه الأوضاع بعد الانتهاء من العمليات العسكرية النظامية. وهذا ما كشفت عنه الكثير من التقارير الأميركية، سواء على المستوى الرسمي (باعتراف بعض أعضاء إدارة بوش بذلك)، أو بما أخذت تتداوله بعض وسائل الإعلام.

كان من الواضح –استناداً إلى مواصفات كل من رئيس الإدارة، باهتمامه بالعناوين الكبرى من دون الخوض في التفاصيل، أو وزير دفاعه ذو الاهتمام بالغموض والمغامرة على قاعدة أن

(١) ٣/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: «غالبية الأمريكيين يعتقدون الآن أن حرب العراق لم يكن لها ما يبررها»: قال المؤرخ جيمس تي. سميث: عندما أعلن بوش من موقع المنتصر انتهاء الحرب، رفع معدلات التأييد له.. ولكن الآن تتهاوى تلك التوقعات لأن الناس يرون أن الوضع في العراق لم يمض حسب الخطة.

لكل أزمة أو مشكلة وسيلة في المعالجة تأتي في مكانها وزمانها، ولذلك لم يكن يهتم بوضع تصور لعراق ما بعد الاحتلال، وإنما ترك معالجة السؤال إلى ما بعد الاحتلال نفسه.

لقد استند كل منهما إلى أن المرحلة العسكرية النظامية هي الخطوة الأساس، ومن بعدها تستتبُّ الأمور، فيعملان على وضع حلول في وقتها، خاصة وأنهما –مع الإدارة كلها– كانا يتوهَّمان باستقبال عراقي حافل بالمودة بعد دخول أول جندي أميركي للأرض العراقية. ومن جانب آخر، كانت الإدارة قد اختبرت ولاء الذين أعدتهم في مختبرات مخابراتها، والإدارة لا تهتم بأكثر من أن تكون الواجهة العراقية مطواعة ومطيعة وقابلة للبصم على أية قرارات تتخذها إدارة الاحتلال. لقد اهتمت الإدارة بإعداد أسماء الأميركيين –من ذوي الخبرة– لاستلام كل مفاصل الإدارات الحساسة، بحيث يقوم العراقيون بتغطية شكلية لعمل أولئك الاختصاصيين.

لم ينطبق حساب الحقل الأميركي على البيدر العراقي، بعد أن أعاقت المقاومة إعلان النصر الأميركي، وراحت تتنامى إلى أن أخذت تشكل تهديداً خطيراً لأمن القوات الغازية. وإنه لو استقرت الأمور الأمنية، وضبطت حسابات المخططين الأمريكيين، حالة أمنية مناسبة وسهولة في استخراج النفط وتسويقه، لكانت الحسابات التفصيلية بغير فائدة، ولكان من الممكن أن تفتش إدارة الاحتلال –كما حسبها رامسفيلد لكل مشكلة جديدة حل يأتي في وقته عن حلول لتفصيلات شكلية طالما الهدفين الأساسيين، أمن القوات وأمن النفط، قد تم الحصول عليهما.

ولأن الأمنين كانا غائبين معاً، وقعت الإدارة في ورطة كبيرة. واستدرك الناقدون الأخطاء التفصيلية التي وقعت فيها الإدارة وراحوا يبنون عليها كل التحاليل والاستنتاجات. ولو فرضنا أن الإدارة قد تحسبت لكل تلك الثغرات، بينما لم يتم الحصول على الأمنين الاستراتيجيين، فلن تكون تلك الحسابات المسبقة بذات فائدة، فهي لن تقدم أو تؤخر.

إنما الحسابات الأساسية التي لم تكن الإدارة قد وضعتها في دائرة الاهتمام، فهي وجوب استشراف ما سوف تكون عليه ردة فعل العراقيين عندما تقع أرضهم تحت الاحتلال، وهي ذات علاقة بشعور الانتماء إلى وطن، ومدى ردة الفعل من أن يرى العراقي وطنه مستباحاً.

كان بإمكان الأميركيين أن يقرأوا جيداً جوهر موقف الرئيس صدام حسين وأسس الرفض التي بنى عليها حزب البعث قراره في المواجهة، ولكنهم لم يفعلوا. بل وضعوا مسألة الإحساس بالشرف الوطني في دائرة تفكيرهم المادي، أي أنه يمكن للعراقي أن يتخلى عن وطنه كتخليه عن سلعة للص اقتحم عليه منزله، فأعطاه السلعة كثمن للعفو عن حياته. فالوطن في المفهوم الرأسمالي سلعة يمكن مقايضتها بأي شيء، وهذا ما أثبت الواقع أنه ليس صحيحاً أبداً.

وبالإجمال أعاد الشعور الوطني السليم، والحاجة إلى امتلاك شرف وطني والدفاع عنه مهما بلغت التضحيات، حالة اللا توازن في القوى العسكرية إلى حالة جديدة من التوازن.

في مواجهة اللا محسوب، أخذ استنزاف قوات الاحتلال بحرب التحرير الشعبية يفرض على الإدارة الأميركية حسابات أخرى. فجرَّبوا القسوة الشديدة بشتى مسميات عملياتهم العسكرية كالعقرب والأفعى والمطرقة ... لكنها لم تؤت أكلها. ومن هنا بدأ المأزق الأميركي يتعمَّق، ووُضعت الحلول قيد التجربة، وكان من أهمها خطة ما سمتها الإدارة الأميركية باللجوء إلى عرقنة المعركة والصراع، أي وضع العراقي في مواجهة العراقي. وكان من أهم أسسها التالية:

خلق تشكيلات سياسية وإدارية وقضائية وأمنية وعسكرية من العراقيين وإيهامهم بأنها ستنقل السلطة إليهم وتخرج القوات الأميركية إلى خارج المدن لتشكل حماية لأجهزة سلطة عراقية صورية، وتكون بمثل هذا الحل قد أخرجت قواتها من حالة اللا أمن التي عانت منها أشهراً قاسية ومرة وكئيبة. وعندما تنال القوات أمنها المفقود تتوجَّه نحو المحافظة على أمن النفط.

إن الخطة نظرية ومنطقية وسليمة. ولكن تطبيقها هو المستحيل. وهنا أثارت الخطة سخط وانتقادات القوى والشخصيات الأميركية، سياسية وعسكرية، موالية ومعارضة، وعدَّتها بأنها خطة الهروب إلى أمام.

تتلخص خطة «العرقنة» بإضفاء طابع عراقي على السلطة يتولى فيها العراقيون إدارة شؤونهم ضمن إدارة أميركية غير معلنة، وهي مقدمة لوضع دستور جديد وإجراء انتخابات عامة مع تأكيد على بقاء القوات الأميركية حتى تنجز مهامها. لكن أصواتاً كثيرة في أوساط الساسة والمحللين الأميركيين ارتفعت لتعلن أنهم يرون ذعراً في الخطة لأنها تدفع باستراتيجية تذكر بشبح فيتنام جديدة، ومن أهم مضامين التصريحات، ما يلي:

«إن سياسة الإسراع بعرقنة السلطة في العراق إنما هو نسخة من القطع والجري في فيتنام أي إنها أحد الطرق للهروب»[(١)].

- «لقد أسأنا التقدير، وأسأنا التخطيط، وأسأنا الفهم لمرحلة عراق ما بعد صدام، ذلك أننا كنا غير مستعدين لذلك بشكل فاجع ومثير للشفقة...لدينا الآن مشكلة أمنية، لدينا مشكلة في واقعية التصور، ولدينا مشكلة في الحكم.... والأهم أن الوقت ليس في صالحنا »[(٢)].

---

(١) حسين جلعاد: «المقاومة العراقية تقلب الطاولة في البيت الأبيض: إنهاء الاحتلال .. بوش وطريق الهروب السريع!» : نقلت صحيفة **الواشنطن بوست** عن السيناتور الديمقراطي جوزيف بيدين عضو لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس: إن سياسة الإسراع بعرقنة السلطة في العراق إنما هو ... أحد الطرق للهروب... إننا ببساطة ننسحب، كما أن تسليم الأمن للقوات العراقية وإسدال الستار على القوات الأميركية، إنما هو وصفة قريبة الأمد للكارثة. وأيَّده في ذلك توماس ماهنكين مدير الدراسات الاستراتيجية في جامعة جونز هوبكنز قائلاً: إن لغة الهيئة السياسية التي ترد إلى واشنطن هذه الأيام تظهرنا وكأننا سنهرب.

(٢) حسين جلعاد: م. ن: السيناتور الجمهوري تشاك هيجل. وهو محارب قديم في فيتنام و عضو لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس وزار العراق مراراً.

يؤيد العسكريون والخبراء الأمنيون مخاوف السياسيين من خطورة الخطة:

- «إن الكيان العراقي الجديد إذا افتقر إلى الدعم الشعبي القوي، سيكون هشاً أمام سيطرة عنيفة (للمقاومة)» [١].

- «إن السؤال الهام ليس فيما يتعلق بإمكانية نجاح تولي العراقيين لحكمهم وأمنهم الخاص؛ بل السؤال هو: هل يملك الجمهور الأميركي صبراً كافيا للسماح بحدوث ذلك؟؟»[٢].

- «إن الإدارة الأمريكية أعلنت جدولاً زمنياً لترتيب ونشر قوات الأمن العراقية، ثم أعلنت التعجيل بهذا الجدول ثم عجلت به مرة ثانية وهذا يبعث رسالة للمقاومة العراقية مضمونها أن استمرار الهجمات سيؤدي لإخراج القوات الأمريكية»[٣].

يعتبر بعض المحللين الأميركيين، تسليم الأمن لقوات عراقية، نوعاً من الهروب إلى الأمام. ففي رأيهم أن ما عجزت عن تنفيذه مئات الألوف من الجنود المدربين أفضل تدريب، ومن الذين يستخدمون أرقى أنواع التكنولوجيا المعروفة، لن تستطيع بضع من عشرات الآلاف من الميليشيات أن تنجح فيه[٤].

يبقى قرار خواتيم الأمور في العراق بين يديْ تصاعد المقاومة العراقية، مما يديم بقاء الكثبان المتحركة تحت أقدام مجلس الحكم العراقي ومؤيديه. ولهذا لا تبدو خطوة إنهاء الاحتلال –حسب الخطة الأميركية– سوى محاولة يائسة لنوع ما من الهروب السريع[٥].

خامساً: المقاومة العراقية تدق أبواب الولايات المتحدة الأميركية

فيما تواجه الولايات المتحدة المزيد من الصعوبات في العراق، تزداد شراسة الصقور الأميركيين في مهاجمة المشككين. فهم يتهمون المشككين بفقدان الصلة بما يجري. ويقولون إن

---

(١) حسين جلعاد: م. ن: جوديث يافث المحلل السابق في المخابرات الأميركية.

(٢) حسين جلعاد: م. ن: الجنرال جون أبي زيد الذي يبدو مصمماً على اقتلاع المقاومة يصف الورطة الأميركية على نحو حرج وخصوصاً فيما يتعلق بالمعادلة الأميركية الداخلية.

(٣) ٢٠٠٣/١١/١٠ **مفكرة الإسلام**: الغارديان: «رسالة الإدارة الأمريكية للمقاومة العراقية مضمونها أن استمرار الهجمات سيؤدي لإخراج القوات الأمريكية»: **جون ماكين،** السيناتور الجمهوري والمحارب السابق في فيتنام.

(٤) ٢٠٠٣/١١/٠٨ **ميدل ايست اونلاين**– واشنطن: «الفتنمة تطل برأسها في العراق إحلال الجنود العراقيين محل الأميركيين، يذكر بشدة بالمستنقع الفيتنامي».

(٥) حسين جلعاد: م. س: حسب ما نقلت صحيفة **الواشنطن بوست** عن السيناتور الديمقراطي جوزيف بيدين عضو لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس فإن سياسة الإسراع بعرقنة السلطة في العراق إنما هو نسخة من القطع والجري في فيتنام أي أنها أحد الطرق للهروب... إننا ببساطة ننسحب، كما أن تسليم الأمن للقوات العراقية وإسدال الستار على القوات الأميركية، إنما هو وصفة قريبة الأمد للكارثة.

هذا هو سبب الصعوبة التي تعاني منها الولايات المتحدة. وفي نهاية المطاف، ليس العراقيون، بل رسل التشكيك، هم الذين يقال إنهم يؤذون مصالح الولايات المتحدة(١).

ما يحصل على الساحة السياسية الأميركية، بعد تنامي تأثير المقاومة العراقية، هو حرب ثانية تواجهها إدارة صقور «القرن الأميركي الجديد». والسبب أن الفشل الذي لحق بقوات الغزو الأميركي من خلال عجزها عن الإمساك بالساحة العراقية عسكرياً فتح الأبواب واسعة أمام حالة الاعتراض بين صفوف الحزب الديموقراطي، الذين، وإن كانت أهدافهم انتخابية، فإنهم يخوضون –بلا شك– حرب استنزاف سياسية ضد إدارة جورج بوش. وقد نقلت الصحافة الأميركية خاصة والصحافة الغربية عامة كثيراً من وجوه تلك الحرب. وقد شارك العديد من الكُتَّاب الأميركيين في خوض حرب هدفها كشف أكاذيب الرئيس بوش بالذات، ومن أهم معالمها ما يلي:

١- الكذب الذي مارسته الإدارة بكل ما له علاقة بذرائع الحرب.

٢- الكذب في نقل صورة الواقع الميداني، خاصة بكل ما له علاقة بحجم الخسائر بين الجنود الأميركيين(٢).

٣- ليست معارضة السياسيين الأميركيين هي التي تمارس حرب استنزاف داخلية ضد الإدارة الحالية فحسب، بل دخلت المعارضة الشعبية أيضاً ميدان الاستنزاف بمشاركة فاعلة من أهالي الجنود(٣).

٤- دخول بعض الأوساط الدينية في أميركا (كمثل القس جيسي جاكسون) في معركة الاستنزاف الداخلي للإدارة الأميركية، على خلفية الحرب ضد العراق. وترى أن المأزق الحقيقي يكمن في اتخاذ قرار الحرب من جانب واحد من دون موافقة دولية، ولم تكن بطلب من العراقيين أنفسهم، وهي وضعت الإدارة الأميركية في مأزق التفاضل بين البقاء في حالة استنزاف دائم، أو الخروج والانسحاب وإن الأمرين أحلاهما مر(٤).

---

(١) **السفير** ١/ ١٢/ ٢٠٠٣م: ايمانويل والرشتاين: «ما هي الواقعية في العراق؟».

(٢) **مفكرة الإسلام**: («رجل أبيض أحمق) .. أكثر الكتب الأمريكية مبيعا تلك التي تطالب بوش بالرحيل». راجع أيضاً: ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م: واشنطن – وكالات: «المرشحون الديموقراطيون: بوش كاذب وفاشل».

(٣)٢٥-١٠-٢٠٠٣م: **وكالات**: «تظاهرات في العاصمة الأميركية ضد الحرب على العراق»: [راجع نص التقرير في ملاحق الفصل].

(٤)٢٠٠٣/١١/١٠ **مفكرة الإسلام**: «وسط تعتيم أمريكي .. ٦٠٠٠ مصاب في قوات الاحتلال».

وبهذا يكون الاحتلال الأميركي قد انقلب «من دور الغازي الانتصاري إلى موقع المتهم، ومن قبل مؤسسات دولته بالذات»[١].

وصلت الولايات المتحدة ، بعد تنامي المقاومة العراقية، إلى مأزق مزدوج: فمن جهة، لن يعني بقاء الاحتلال غير استمرار وتكاثر الأيام الرهيبة التي تحدث عنها رامسفيلد، وما ينجم عن ذلك من انحسار شعبية الإدارة الحاكمة وصولاً إلى خسارة الانتخابات. ومن جهة أخرى، سيفضي الانسحاب إلى النتيجة نفسها. وفي الحالتين ستكون تداعيات ذلك وخيمة جداً على الداخل الأمريكي وعلى مواقع الولايات المتحدة في التركيبة الدولية[٢].

تدور حرب الاستنزاف الدائرة في الأوساط السياسية والعسكرية والأمنية في إدارة المحافظين الجدد، وفي أوساط الحزب الجمهوري الحاكم، حول مسألتين -من خلالهما يتقرر مصير الاحتلال الأميركي للعراق، وهما:

الأولى: مكابرة الرئيس بوش في توصيف الوضع في العراق «سنصمد في العراق... سننهي عملنا ولن ننسحب»[٣] على أنه انتصار لأميركا ولحماية أمنها الوطني. وفي المقابل يصف المعترضون، المقرَّبون من الإدارة، ذلك الوصف بأنه كذب وخداع وشعوذة[٤].

الثانية: إن الهم الأساسي لإدارة بوش هو تجميد الوضع في العراق، على قاعدة أن لا تنتشر رائحة الهزيمة فتزكم أنوف الرأي العام الأميركي، لأن فيه خسارة إدارته في الانتخابات [٥]. وفي

---

(١) مطاع صفدي: «سقوط بغداد أم سقوط المشروع الإمبراطوري؟».

(٢)١٦/ ١١/ ٢٠٠٣م: بغداد- **الحقائق**- عصام العامري: «مستنقع فيتنام يلاحق الأمريكان..!!» .

(٣) ٢٠٠٤/٠١/٢٥ أعادت جريدة هولاند تلغراف نشر المقال (الذي نشره كاتبه في واشنطن، ٢٩ أكتوبر/تشرين الثاني)، وعنوانه: «يحاول الرئيس الأمريكي طمأنة شعبة وتهدئة روعهم جراء فشل سياسته في العراق»: للصحفي والكاتب مارك شافينز (ترجمه عن جريدة داخ بلاد الهولندية / مظفر الخميسي): بعد ساعات قليلة من المؤتمر -الذي أعلن فيه جورج بوش قائلاً: سنصمد في العراق... سننهي عملنا ولن ننسحب؛ قدَّم (فلاينت ليفيرت) [كان مختصاً في الأمور السياسية الخاصة بالشرق الأوسط إلى نهاية خريف العام ٢٠٠٣م. وعمل سابقاً في مكافحة الإرهاب وتحليل الأوضاع السياسية داخل مؤسسة السي أي ايه] استقالته (لأن هذه الحكومة لا تملك أي مشروع سياسي أو أية استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط). وأطلق على الوضع في العراق صفة (المستنقع الذي صنعناه بأنفسنا) ويعطي للآخرين فكرة أن الأمريكان مستعمرين أنذال.

(٤) م. ن: طلب (ساندي بيركر) آخر مستشاري الرئيس كلنتون للأمن القومي من الرئيس بوش «أن يفك الشعب الأمريكي من سلاسل الشعوذة التي يقوم بها ويجب عليه أن يعرف أنه في حرب مع المقاومة والفدائيين». رتشارد هولبروك السفير السابق للولايات المتحدة في الأمم المتحدة كان اكثر جرأة من سابقه حيث قال «نحن في حالة حرب في العراق لماذا لا يقول الديموقراطيين هذا؟ كل جندي يعرف هذا الشيء».

(٥) م. ن: أكَّد الرئيس بوش وكان صباحاً دامياً في بغداد ولأكثر من ١٣ مرة: إن (العراق مكان خطر). وفي مكان=

المقابل يفتِّش المعترضون عن أقصر طريق وأفضله لإخراج أميركا من نفق الهزيمة[١].

———

وبالإجمال يرى مسؤول روسي أن غزو العراق أدَّى إلى فشل ذريع، وتعود أسبابه إلى جملة من الأخطاء. فقد مضى عام ونيف منذ بدء احتلال العراق أدى إلى انهيار مجموعة كبيرة من حسابات الولايات المتحدة الأميركية.

فعلى صعيد الخطأ الأول كانت واشنطن في حاجة إلى برهان يبرر غزوها وفشلت في إيجاده.

وعلى صعيد الخطأ الثاني، فثمة من صوّر احتلال العراق أمام الرأي العام بأنه خطوة مهمة في النضال ضد الإرهاب، وإذا افترضنا أن الذين قاموا بالعملية العسكرية في العراق كانوا يستهدفون التخفيف من حدة الإرهاب الدولي، فلم يستطع هؤلاء تحقيق ما كانوا يصبون إليه.

أما الخطأ الثالث فيجيء من حساب أن الشعب العراقي سيرحب بقوات الاحتلال بوصفها قوات تحرير. وما حصل هو العكس من ذلك فقد تصاعدت في وجههم مقاومة غير مسبوقة.

ويجيء الخطأ الرابع في استناد البيت الأبيض على أن إعادة بناء العراق لن تشكل صعوبات تذكر، فاعتمد في البداية على مجموعة من المعارضين المهاجرين السياسيين ففشلوا.

أما الخطأ الخامس فيكمن في الاعتماد على دعم الشيعة.

ولعل المخرج الوحيد من مثل هذا الوضع العصيب يمكن أن يتمثل في بعثة الأمم المتحدة. كبديل لنظام الاحتلال. غير أن استبدال نظام الاحتلال في العراق ببعثة الأمم المتحدة لا يمكن أن يتم بين عشية وضحاها[٢].

أما موقف قيادة المقاومة فيتلخَّص بأنه لا دور لأية جهة دولية أو عربية في العراق إلاَّ على قاعدة الخروج الشامل والتام لقوات الاحتلال دون قيد أو شرط.

=آخر من البيت الأبيض أخبر بوش الصحفيين ووكالات الأنباء «أنه سيربح الانتخابات التي ستجري في نهاية هذا العام بسبب نجاح سياستي الخارجية .. والعالم اصبح اكثر أمانا تحت قيادتي له!» وحينما كان متوجهاً لقضاء عطله نهاية الأسبوع كان يقول للصحفيين إنه قرر القتال من أجل ضمان الأمن للشعب الأمريكي.

(١) م. ن: في الكونغرس يدور جدل يصل في بعض الأحيان إلى العنف بين الجمهوريين حول مخاطر بقاء القوات الأمريكية في العراق خاصة بعد أن تعدى رقم خسائر الجيش الأمريكي في العراق بعد الإعلان رسمياً عن انتهاء العمليات بكثير الأرقام المعلنة رسمياً لخسائر هذا الجيش في عملية حرية العراق.

(٢) يفجيني بريماكوف (رئيس وزراء روسي سابق): «المستنقع العراقي.. خمسة أخطاء فادحة لواشنطن..!» .

ملاحق الفصل السابع

المرشح للرئاسة الأمريكية ليندون لاروش يفضح دور نائب الرئيس في خداع الرأي العام

٢٧/ ١/ ٢٠٠٤م: التجديد العربي:

أكد تقرير نشر مركز جافي «الإسرائيلي» للأبحاث التابع لجامعة تل أبيب أن إسرائيل كانت شريكا كاملاً مع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير في اختراع صورة استخباراتية كاذبة لأسلحة الدمار الشامل المزعومة في العراق. وقال التقرير الذي نشرته صحيفة "EIR" الأمريكية إن حملة تشويه المعلومات قامت بها الحكومات الثلاث بتنسيق تام لتبرير غزو العراق.

ويشير التقرير الذي حمل عنوان: «الحرب في العراق: فشل استخباراتي» إلى تشكيل لجان للتحقيق في أمريكا وبريطانيا للتأكد فيما إذا كانت جهات حكومية استغلت بشكل كاذب المعلومات الاستخباراتية لكسب الدعم لقرار شن الحرب في العراق، في حين أن الأسباب الحقيقية لهذا القرار كانت مخفية. ويقول التقرير إن إجراء مثل هذه التحقيقات مناسب لأن «إرسال البلد إلى الحرب استنادا إلى ادعاءات كاذبة يمثل إساءة خطيرة للعملية الديمقراطية».

ويخلص التقرير إلى أن «الطرف الثالث في هذا الفشل الاستخباراتي (إسرائيل) بقي في الظل ومع ذلك فقد كانت الاستخبارات الإسرائيلية شريكا كاملا في الصورة التي قدمتها الاستخبارات الأمريكية والبريطانية فيما يخص إمكانات العراق غير التقليدية». كما قدرت الصورة الكاذبة أن العراقيين كانوا قادرين على استخدام هذه الإمكانيات ضد إسرائيل، وفي الحقيقة طبعا فإن إسرائيل لم تتعرض للهجوم، إما لأن العراق لم يكن يملك الإمكانات، أو لأنه لم تكن لديه نية في القيام بمثل ذلك.

وقال كاتب التقرير الجنرال الاحتياط شلومر برون لـ "BBC"في ٤ ديسمبر إن إسرائيل لم تكن فقط شريكاً كاملا... في تطوير صورة مزيفة، ولكنها أيضا عززت في قناعة الأمريكيين والبريطانيين بأن الأسلحة كانت موجودة. لو أن الاستخبارات الإسرائيلية قالت إن العراق لم يكن يملك تلك الإمكانات وأنه لم تكن هناك تهديدات حقيقية، فإن ذلك كان سيكون له بعض الأثر.

وخلال ساعات من نشر التقرير دعا عضو الكنيست يوسي ساريد في حزب ميريتس المؤيد للسلام إلى إجراء تحقيق مستقل في تلك الاتهامات. وقال ساريد للصحيفة الأمريكية: «لم أكن أبداً مؤيداً لصدام حسين، ولكنني عارضت الحرب خلال السبعة أو الثمانية أشهر الماضية علنا، لقد قلت إنه من الواضح أن أمريكا سوف تهزم العراق، لكن المشاكل القاسية ستأتي بعد الحرب».

وقلت: «إن الحرب سوف تشجع في الواقع الإرهابيين» وحول الفشل الاستخباراتي قال: «كان واضحا بالنسبة لي أن – إسرائيل وأمريكا وبريطانيا- كانت تضخم الخطر العراقي لأهدافها الخاصة».

ومع أن التقرير لا يسمي أي شخص أو يعطي أية تفاصيل عن كيفية عمل هذه الشراكة فقد كان المرشح الرئاسي ليندون لاروش في مقدمة من فضحوا دور ديك تشيني والمحافظين الجدد الذين نشرهم في إدارة بوش. والعديد من هؤلاء النشطاء – بما في ذلك نائب وزير الدفاع لشؤون السياسة دوج فيث، وريتشارد بيرل من مجلس دفاع رونالد رامسفيلد لعبوا دورا رئيسيا في حملة تشويه المعلومات خلال فترة التعبئة لغزو العراق. وهم معروفون أيضا بعلاقاتهم القوية مع اليمين الإسرائيلي ومتهمون بالولاء المزدوج.

وكانت EIR قد كشفت في ٢٢ أغسطس ٢٠٠٣ أن مكتبا موازيا للمخططات الخاصة تم إنشاؤه بسرية في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون للتنسيق مع فريق البنتاجون السري المسؤول عن حملة تشويه المعلومات.

وكان ذلك المكتب تحت إشراف مدير مكتب شارون دوف فايسجلاس الذي كان صلة الوصل بين شارون وإدارة جورج بوش خاصة ديك تشيني.

ويعتبر تقرير جافي انتقاداً حاداً لفشل الاستخبارات الإسرائيلية الذي يمكن تطبيقه على إدارة بوش أيضاً. ويقول التقرير إن الطريقة التي تعاملت بها الاستخبارات الإسرائيلية في تلك القضية كانت تفتقر إلى المهنية مما قد يؤذي مصداقية الاستخبارات الإسرائيلية في قضايا أخرى مثل قضية المشروع النووي الإيراني. وقال التقرير إن الاستخبارات الإسرائيلية اعتمدت على رسم صورة لصدام حسين على أنه «تجسيد للشر» بغض النظر عن الأبعاد الأخرى لشخصيته.

وأضاف التقرير أن الهدف الأول لصدام حسين بعد هزيمته في حرب ١٩٩١ كان استمراريته وبقاءه، وأن أي برنامج تسلح غير شرعي كان سيشكل عاملا يهدد استمراره بدلا من ضمانه، ويقول كاتب التقرير إن صدام حسين كان يعتقد أنه فعل كل شيء طلب منه أن يفعله: «ولكن دون فائدة، لأن الهدف الحقيقي للولايات المتحدة كان تغيير النظام وليس تجريد العراق من أسلحة الدمار الشامل».

ويعزو الجنرال بروم الفشل الاستخباراتي الإسرائيلي إلى القلق الكبير الذي تمتد جذوره إلى فشل الاستخبارات الإسرائيلية في توقع الهجوم الذي تعرضت له إسرائيل عام ١٩٧٣ من قبل سوريا ومصر، ويهاجم التقرير انعدام المهنية الذي يعكسه التأكيد بأن العراق كان يملك صواريخ قادرة على ضرب إسرائيل على الرغم من أنه بعد العمل المكثف لمفتشي الأسلحة حتى ١٩٩٨، فقد قدر عدد الصواريخ التي يملكها العراق بين صفر وعشرة صواريخ.. وقال الجنرال الإسرائيلي إنه في السنوات التالية، حدثت ظاهرة مفاجئة لم يتم جمع معلومات إضافية، ولكن التقديرات الاستخباراتية تغيرت واختفى احتمال أن العراق قد لا يملك أي صواريخ واستمر الرقم الأعلى في الزيادة إلى أن وصل إلى عشرات الصواريخ عشية الحرب في العراق.

ويدحض التقرير الادعاءات بأن صدام حسين كان ينوي مهاجمة إسرائيل لأنه كان يحاول إقناع المجتمع الدولي بأنه لا يملك أسلحة دمار شامل وأنه ليس هناك أسباب للحرب... وضربة وقائية (ضد إسرائيل) كانت ستعطي الولايات المتحدة السبب الأقوى للحرب.

كما يدحض التقرير الادعاء بأن صدام حسين كان من الممكن أن يشن هجوما انتحاريا ضد إسرائيل ليدخل التاريخ بعد سقوطه، فهذه النظرية لا تأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن شخصا يسعى للبقاء مثل صدام حسين سيحاول العودة حتى بعد الهزيمة... فهل كان الهجوم على المدنيين الإسرائيليين بأسلحة دمار شامل سيزيد من فرص بقائه؟ أم إن ذلك من شأنه أن يقوي إصرار أعدائه على التخلص منه شخصيا أيضا؟.

وصرح مصدر استخباراتي إسرائيلي كبير أن «مركز جافي هو تقريبا البوق المدني للمؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية. التقرير جزء من صراع بين عدة أطراف داخل الجيش حول سياسات حكومة شارون». وقال مصدر عسكري إسرائيلي آخر إن «الأمر بدأ منذ عدة أسابيع عندما دعا رئيس الأركان الإسرائيلي موشي يالون إلى تغيير في السياسة الإسرائيلية نحو الفلسطينيين، ذلك التصريح أغضب رئيس الوزراء شارون كثيراً».

وقال الصحفي أوزي بينزمان في مقال له في هارتس في ٧ ديسمبر إن الجنرال أموس جلعاد هو أحد المسؤولين عن الفشل الاستخباراتي، فهو الرجل «الذي قدم خلال العقد الماضي تقديرات استخباراتية عسكرية حول التوجهات في السلطة الفلسطينية، وكان أيضا مسؤولا بشكل كبير عن تشكيل التقديرات الاستخباراتية حول التطورات في العراق».

ويعتبر أموس جلعاد أحد غلاة المتشددين في وزارة الدفاع الإسرائيلية، وهو الذي أدلى بتصريحات عن احتمال قيام صدام حسين باستخدام أسلحة دمار شامل ضد إسرائيل مما أثار الرعب بين الإسرائيليين وأدى إلى توزيع أعداد ضخمة من أقنعة الغاز خلال المرحلة الأولى من الحرب على العراق.

وتبين التحقيقات الأولية أن جلعاد كان مسؤولا عن هذه التقديرات الخاطئة، وعن إعطائها للولايات المتحدة في وقت مبكر ربما كان في ١٩٩٧، وخاصة في ١٩٩٨ عندما كانت إدارة كلينتون تخضع لمحاولات جرها لشن حرب على العراق. كما كان جلعاد على الأرض في مخيمي صبرا وشاتيلا عندما قامت ميليشيات حزب الكتائب اللبنانية – بتوجيه من شارون– بتنفيذ المذبحة الشهيرة ضد الفلسطينيين هناك.

❖❖❖

«شهود الزور العراقيون»

٩/ ٢/ ٢٠٠٤م: **دورية العراق**: سعد داود قرياقوس:

احمد الجلبي ومؤتمره، خضر حمزة وحسين الشهرستاني والحيدري، كشهود على حيازة العراق لأسلحة الدمار الشامل. و لفق أياد علاوي وحركته الهامشية أكذوبة الصواريخ المحملة بأسلحة الدمار الشامل القابلة للانطلاق في مدة ٤٥ دقيقة، والقادرة على الوصول إلى بعض المدن الأوربية؟! وقدم **عبد العزيز الحكيم** والمجلس الأعلى وثيقة أل ١٦ صفحة المزورة كليا، والتي ادعى بأنها مستلة من ملفات الحكومة العراقية، بالإضافة إلى تقديم المجلس لمعلومات إلى الإدارة الأمريكية تشير إلى وجود أسلحة مخبئة تحت إحدى المستشفيات في مدينة البصرة أو تحت مدرسة إعدادية في مدينة العمارة، وغيرها من التلفيقات التي أثبتت لجان التفتيش الأمريكية كذبها الواضح. هذه الخدمات لم تكن مجانية، ولم تكن بدافع الحرص على أمن الشعبين الأمريكي و البريطاني، بل كانت خدمات قائمة على مقايضة سياسية ولقاء مكافأة مالية كلفت دافع الضريبة الأمريكي الملايين من الدولارات كما أشارت إليه صحيفة النيويورك تايمز في مقال لها نشر مؤخرا.

استمرت المغالطات والأكاذيب بعد احتلال العراق.، فنشر **مصدق محسن الجنابي**، سكرتير ما يسمى بالمركز العراقي للدراسات الديمقراطية مقالا بعنوان (ليس هنالك اشد عمى من أولئك الذين لا يريدون أن يبصروا أسرار برنامج أسلحة الدمار الشامل العراقي وتطورها). (إيلاف ٢٧ ابريل ٢٠٠٣ .(قدم المقال مزيجا غريبا من النظريات الفنطازية عن مواقع وعناوين مراكز البحوث والكميات المنتجة من الأسلحة البايولوجية والكيماوية وعدد الصواريخ ومناطق تواجدها، لا بل عرض أيضا ألوان رؤوس بعض الصواريخ؟! قدم لنا هذا الديمقراطي في مقال واحد ما لم تستطع اكتشافه فرق التفتيش الدولية في أكثر من ١٨٠٠ جولة تفتيشية خلال الأشهر التي سبقت الحرب، مستخدمة الأجهزة الالكترونية المتطورة والمدعومة بقدرات المسح الجوي المتقدمة. وعجزت عن تقديمها أجهزة المخابرات الأجنبية بكل إمكانياتها الهائلة، وعجزت عن إثبات وجودها لجنة ديفيد كي المتكونة من ١٤٠٠ خبير أمريكي وبريطاني متخصص. بالإضافة إلى اللجان الأمريكية والبريطانية الأخرى.

❖❖❖

«كيندي يتهم بوش بالكذب لشن الحرب على العراق»:

٢٠٠٤/٠١/١٥ **نيوز أرشيف**:

إتَّهم السيناتور لديموقراطي إدوارد كيندي إدارة الرئيس بوش بالتصميم على القيام بحملة عسكرية في العراق قبل التأكد من امتلاكه لأسلحة دمار شامل، مؤكدا أن إدارة بوش تولت زمام السلطة وهي عازمة على البحث عن ذريعة للإطاحة بصدام حسين، واعتبر أنه يتعين ألا يوظف رئيس أمريكي أيديولوجية مضللة ويحرف الحقائق ليخوض حرباً. واتهم إدارة بوش باتباع «أيديولوجيا أي ثمن» بما في ذلك «تشويه الحقيقة». وأضاف «لو وضعت أمام الكونجرس والشعب الأمريكي كل الحقيقة لما كانت أميركا قد ذهبت أبدا إلى الحرب» في العراق. ووصف نائب الرئيس الأميركي ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفلد ومساعده بول وولوفيتز بأنهم «محور الحرب». وأشاد كيندى بتصريحات بول اونيل وزير الخزانة الأمريكي السابق التي قال فيها إن إدارة الرئيس بوش خططت لحرب العراق قبل وقت طويل من هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

❖❖❖

زلزال (كاي) يهز البيت الأبيض وتشيني قد يكون كبش فداء(*):

النهار: الأحد ١ شباط ٢٠٠٤ – السنة ٧١ – العدد ٢١٨٦١ : واشنطن- من توماس جورجيسيان

«زلزلت تصريحات الرئيس المستقيل للفريق الأميركي للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل العراقية ديفيد كاي، واشنطن بما فيها ومن فيها. وحاول البيت الأبيض جاهدا احتواء الأزمة وتحجيم الخسائر الناجمة عما قاله كاي عن عدم وجود أسلحة دمار أو عجز استخباراتي فسره البعض برغبة الإدارة في استغلال الموقف وتسييس المعلومات لخدمة أغراضها. لذلك تعالت الأصوات وترددت أنباء في شأن محاسبة الإدارة وإيجاد مسؤول عن هذه المهزلة السياسية وربما البحث عن كبش فداء يكون الضحية. المرشح الديموقراطي البارز للرئاسة الأميركية السناتور جون كيري لم يتردد للحظة في الأيام الأخيرة من تكرار القول إن الرئيس جورج بوش ضلل الشعب الأميركي وخدعه. ووجه كيري أصابع الاتهام، وإن تلميحا، إلى نائب الرئيس ديك تشيني وما قيل عن زيارته لمقر وكالة الاستخبارات المركزية (السي آي إي) وضغوطه على مسؤوليها وإصراره حتى الأسبوع الماضي على أن العراق كان يملك أسلحة دمار شامل. وطالب أكثر من سياسي برأس مدير (السي آي إي) جورج تينيت وخصوصا من جانب ساسة جمهوريين من الوزن الثقيل يرون منذ فترة ان تينيت انتهت صلاحيته وان السبب الوحيد لبقائه في منصبه يكمن فقط في أنه يتمتع بثقة البيت الأبيض. ودعا كيري بدوره قبل يومين إلي إقالة تينيت. وكان دعا سابقا إلى إقالة وزير العدل جون اشكروفت وهو الأب الروحي لقانون (باتريوت أكت) وقوانين محاربة الإرهاب والحد من الحريات المدنية.

ومع اهتزاز سفينة إدارة بوش وتزايد حدة الانتقادات الموجهة إلى مبررات دخولها الحرب وسقوط قتلى زاد عددهم عن ٥٠٠ حتى الآن وإنفاق عشرات المليارات من الدولارات ترددت من جديد الشائعات والتساؤلات عن تشيني ومصيره. وهل وجوده مع بوش في الانتخابات المقبلة يمثل عبئا ، كما يقول البعض، ولذلك يتعين اختيار مرشح جديد اكثر شعبية وقبولا. وكان استطلاع للرأي أجرته صحيفة (النيويورك تايمز) الشهر الماضي أظهر أن شعبية تشيني أو النظرة الإيجابية إليه قد تدنت إلى ٢٠ في المئة من ٣٩ في المئة في كانون الثاني ٢٠٠٢. كما ان الحديث الدائم عن العراق وقرار الحرب وتوزيع الغنائم وكعكة الإعمار على أصدقائه وخصوصا مجموعة (هاليبرتون) العملاقة التي رأس تشيني مجلس إدارتها قبل دخوله البيت الأبيض، كلها عوامل سلبية ضد الإدارة. وفي رأي بعض المقربين من الحزب الجمهوري أن هذه الأشياء لا يمكن تجاهلها في هذا الوقت بالذات.

❖❖❖

«كيري : إننا خدعنا .. ويجب محاسبة إدارة بوش»:

٢٠٠٤/٠١/٢٦ مفكرة الإسلام:

حول كذب الإدارة في ملف امتلاك العراق أسلحة للدمار الشامل، قال السناتور جون كيري الذي يسعى للفوز بترشيح الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الأمريكية ونقلا عن رويترز إن على أعضاء الكونجرس الأمريكي التحقيق في الأمر. وأن يحاسب ديك تشيني وآخرون في الإدارة ممن ضللوا الشعب الأمريكي فيما يتعلق بالوضع الحقيقي لأسلحة الدمار الشامل بالعراق. وتابع قائلا: إننا خدعنا .. خدعنا ليس فقط في المعلومات المخابراتية ولكن أيضا خدعنا في الطريقة التي قادنا بها الرئيس للحرب. وانضم كيري في دعوته لإجراء تحقيق بهذا الشأن إلى ديمقراطيين آخرين يتنافسون للفوز بترشيح الحزب الديمقراطي على أمل ان يتمكنوا من هزيمة الرئيس الأمريكي جورج بوش في الانتخابات. ومنهم: السناتور جوزيف ليبرمان وهو مرشح ديمقراطي. والسناتور الديمقراطي جون ادواردز. والجنرال المتقاعد ويسلي كلارك.

---

* رئيس لجنة التفتيش التي كلفها الكونغرس الأميركي للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل العراقية وهو موظف سابق في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، سبق له أن ترأس لجان التفتيش عن الأسلحة العراقية التابعة للأمم المتحدة ، و كان من أشرس العاملين في هذا المجال وأكثرهم عداء للعراق ،لا بل وانه كان من الشخصيات التي استخدمتها الإدارة الأمريكية لدعم موقفها في حملتها الإعلامية ضد العراق قبل شن الحرب

ويسلي كلارك وآخرون يتّهمون بوش بالتلاعب بالمعلومات

ففي ٦/ ١٠/ ٢٠٠٣م: ميدل ايست اونلاين - كريستال سيتي (الولايات المتحدة) - اتهم ويسلي كلارك المرشح الديموقراطي للانتخابات الرئاسية الأميركية الجمعة إدارة الرئيس جورج بوش بالتلاعب بالمعلومات التي استندت إليها لشن الحرب على العراق. ودعا إلى فتح تحقيق مستقل في الطريقة التي استخدمت بها إدارة بوش معلومات الاستخبارات لإقناع الشعب الأميركي بضرورة شن الحرب على العراق. وقال إن إدارة بوش «تتعامل مع المسألة بشكل عكسي. فهي تبدأ بالحل ثم توجد له مشكلة وتتلاعب بالحقائق لتناسب الوضع». ورأى كلارك ان النتيجة حتى الآن هي «تكاليف وعراقيل هائلة سنواجه المزيد منها في المستقبل». وأشار إلى أن «الإدارة تسعى إلى (...) الحكم ضد إرادة الأكثرية»، وتلجأ لذلك إلى «حقائق محرفة والصمت والأسرار والتعتيم». وأكد أن إدارة بوش «أرهبت جميع معارضيها من خلال الرد على جميع الذين يسألونها عن الوقائع ويتحدون منطقها». وطلب من جديد تشكيل لجنة مستقلة للتحقيق في التسريبات التي كشفت هوية عميل في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية.

وقال السناتور إدوارد كينيدي الديموقراطي من ماساشوستس (شمال شرق) وعضو لجنة القواتٍ المسلحة في مجلس الشيوخ، بعد الاستماع هذا الصباح إلى تقرير ديفيد كاي، من الواضح أن العراق لم يشكل أبداً أي تهديد. وأضاف كان من الخطأ تعريض حياة الأميركيين للخطر بسبب قضية مشكوك في أمرها ولا يزال عدد كبير منا يعتقد أن هذه الحرب كانت خطأ.

وأعلن السناتور كارل ليفين المسؤول الثاني في لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ أن عدم العثور على أسلحة دمار شامل يعزز ضرورة أن يحدد التحقيق الجاري حول أجهزتنا الاستخباراتية ما إذا كانت تلك المعلومات قد تم التلاعب بها أو تضخيمها.

❖❖❖

«كيف تتخلص القوات الأمريكية من جثث جنودها ؟؟»

- صابر شوكت: **شبكة البصرة**: بغداد:

قام أناس بسطاء من أهل العراق بجمع هذه الجثث التي تخيلت القوات الأمريكية أنها تخلصت منها ودفنها في مقابر جماعية في عدة مناطق منها شاطئ نهر ديالى ومنطقة الثرثار بسامراء ووادي حيران الصحراوي بمنطقة الرطبة. ان صيادي نهر ديالى في باديء الامر منذ نهاية شهر آب/أغسطس اصطادوا في شباكهم أكياساً سوداء بها ٣ جثث لجنود أمريكان وابلغوا القوات الأمريكية التي تسلمتها منهم ومن زملاء صيادين من مناطق أخرى من نهر دجلة وفي ناطق نائية وكانت الجثث مشوهة المعالم ومنها جثث نساء . وكانت اغلب الجثث عارية والنيران قد آتت تماماً على ملامح وجوهها، ولكنهم فوجئوا بعد ذلك أن القوات الأمريكية تعلن أن هؤلاء الجنود انتحروا بإغراق أنفسهم في النهر. (ووضعوا أنفسهم في أكياس سوداء قبل ان يرموا أنفسهم في النهر — دورية العراق). ويؤكد الصيادون آن الأمر بدأ في شهر آب/أغسطسٍ حيث يتجمع الصيادون فجراً لبدء الصيد كأفضل موعد له وكانوا يفاجأون بالمروحيات الأمريكية تلقي أكياساً ضخمة في ظلمة الفجر. فيفاجأون بداخلها بجثث متفحمة تماما ومنهم فتيات وجميع الجثث عارية ولكن بقي منهم بعض معالم تؤكد أنهم ليسوا عراقيين وانهم أجانب ومن ملامح جنسيات مختلفة. وأكد الصيادون أن لديهم اكثر من ٦٥ جثة لجنود الجيش الأمريكي في مقابرهم الجماعية التي دفنوهم فيها وهم على استعداد لكشف أسرارها فقط لمنظمات دولية محايدة لنقل هؤلاء الضحايا إلى أسرهم. وأكد (ع. ي.) أن منطقة ثرثارة المهجورة في صحراء سامراء اكتشف بها بعض الأهالي من البدو الرحل جثث جنود أمريكان في أكياس سوداء وكذلك في منطقة وادي حيران الصحراوية . لقد لاحظ سكان مدينة الرطبة تزايد عدد الذئاب في المنطقة بسبب كثرة عدد الجثث التي تلقيها المروحيات الأمريكية في الصحراء على أمل أن تلتهمها وحوش الصحراء، وجمع الأهالي كثيرا من بقايا هذه الجثث ودفنوها في مقابر جماعية.

❖❖❖

تظاهرات في العاصمة الأميركية ضد الحرب على العراق

٢٥-١٠-٢٠٠٣م: وكالات:

تظاهر نحو عشرين ألف شخص من معارضي الحرب في العراق في العاصمة الأميركية مرددين «بوش كذاب» ومطالبين برحيل القوات الأميركية من العراق على خلفية التحفظات المتزايدة للرأي العام الأميركي إزاء الوضع في هذا البلد. وتعتبر هذه التظاهرة من أكبر التظاهرات منذ نهاية العمليات العسكرية التي أعلنها الرئيس الأميركي جورج بوش في الأول من أيار/مايو. وكان المقصود من هذا التجمع أن ينسجم مع ما يتردد لدى الرأي العام من تحفظ متزايد حول العمليات في العراق، كما أفادت دراسة أعدها معهد البحوث بيو قدرت بـ ٣٩ في المئة عدد الأميركيين الراغبين في انسحاب القوات الأميركية من العراق في أقرب وقت، مقابل ٣٢ في المئة في شهر أيلول/سبتمبر.

ورفع المتظاهرون يافطات بلغات مختلفة: الإنكليزية والأسبانية والعربية والعبرية والكورية تطالب« بوقف الحرب». ورددوا: «بوش كذب الناس يقتلون» و«أعيدوهم إلى ديارهم » ورفعوا رسوماً كاريكاتورية للرئيس بوش ونائبه ديك تشيني.

وصاحت (نانسي ليسن) إحدى منظمات التجمع «نريد أن يسمع صوتنا حتى بغداد» مثيرة صيحات حماسية في الحشود التي كانت ترفع مظلات رسم عليها رمز السلام.

واتهم أحد المرشحين الديموقراطيين التسعة للانتخابات الرئاسية ٢٠٠٤ القس آل شاربتن بوش «بالكذب» وقال: «لقد كنا على صواب عندما قلنا أن بوش كان يجر الشعب إلى الخطأ وما زلنا على صواب اليوم». وأضاف « يجب أن تتوقف عن الكذب نريد وقف إزهاق الأرواح الأميركية في العراق» داعياً الكونغرس إلى عدم الموافقة على منح المزيد من الأموال لمواصلة العمليات في العراق.

واتهم وزير العدل السابق في إدارة الرئيس ليندن جونسون (١٩٦٧- ١٩٦٩) رامسي كلارك الذي يقود حملة من أجل إقالة بوش، الرئيس الأميركي بأنه جعل من الولايات المتحدة بلداً «خارجاً على القانون الدولي». وقال: «إن اكبر خطر على السلام والأمن هي سياسة جورج بوش وليس الإرهاب».

❖❖❖

الفتنمة تطل برأسها في العراق إحلال الجنود العراقيين محل الأميركيين يعرض الولايات المتحدة للانتقاد ويذكر بشدة بالمستنقع الفيتنامي

٢٠٠٣/١١/٨ ميدل ايست اونلاين- واشنطن - من كريستوف دو روكفوي:

عندما قررت الولايات المتحدة خفض عدد جنودها في العراق وتعزيز عدد القوات العراقية في هذا البلد لتحل محلهم، تعرض هذا الخيار لانتقادات لأنه يذكر بسياسة اعتمدت في فيتنام وانتهت بهزيمة منكرة للقوات الأميركية. وأعلن معلقون ورجال سياسة أن إحلال عسكريين ورجال شرطة عراقيينلله محل القوات الأميركية يذكر بخيار الفتنمة الذي اعتمدته الولايات المتحدة قبل انهيار جنوب فيتنام أمام قوات الشمال في ١٩٧٥م. وكان خيار الفتنمة الذي قرره الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون يقضي بنقل تنفيذ العمليات العسكرية تدريجيا إلى أبناء جنوب فيتنام بهدف إخراج الولايات المتحدة من رمال فيتنام المتحركة بعد نزاع طويل اودى بحياة اكثر من ٥٨ ألف جندي أميركي.

وبرزت في الأيام الأخيرة أصوات عدة مشككة بهذه السياسة واعتبرت أنها لا تؤدي إلى الكثير من الاستقرار في البلاد من اجل الرغبة في طمأنة راي عام قلق من الهجمات المتواصلة ضد القوات الأميركية قبل عام من الانتخابات الرئاسية.

وقال كاتب المقالة الأميركي فريد زكريا «باتت واشنطن تعتقد بعد الاحباط الذي أصابها جراء فقدان التقدم ميدانياً، إن نقلاً سريعاً للسلطة إلى قوات ورجال سياسة محليين سيحسن الأمور». هذا ما كان يدعى الفتنمة أو «المستنقع الفيتنامي»، وهو الآن يتحول إلى «المستنقع العراقي» .«وفي الأمس كما اليوم، انه استراتيجية خروج اكثر منه انتصار».

واعتبر توماس فريدمان، وهو معلق اخر يتمتع بتأثير، إن «خلق شرطة وجيش عراقيين ضروري لكنه غير كاف».

ورأى في مقال نشرته نيويورك تايمز «إذا كان لديكم جيش وشرطة وليس حكومة شرعية فعلا، فذلك يعني ان دور هذا الجيش وهذه الشرطة سيبقيان عائمين من دون اي ارتباط حقيقي بسلطة حكومية أو مع الشعب».

وضم السناتور الجمهوري جون ماكين، الطيار والأسير السابق في فيتنام الذي يعتد برأيه في هذه الامور، معبراً عن خشيته من ان تكون واشنطن «توجه رسالة تقول ان اميركا تولي اهمية اكبر للخروج من العراق بدلا من تحقيق أهدافها فيه». وتساءل «إذا لم يتوصل الجيش الأميركي، الأفضل في العالم، إلى القضاء على المتمردين العراقيين، فكيف سيتمكن عناصر ميليشيا عراقيون تدربوا لبضعة أسابيع من القيام بذلك بطريقة افضل؟».

وأراد وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفلد ان يكون مطمئنا وهو يرد الخميس بالقول ان التفكير بخفض القوات لن يتم على حساب الأهداف العسكرية وإحلال الأمن في هذا البلد الذي تطمح واشنطن إلى جعله نموذجا للديموقراطية في الشرق الأوسط.

وأوضح «سنستقدم قوات معدة لمواجهة التهديدات القائمة في العراق اليوم، بما في ذلك المزيد من قوات المشاة المتحركة».

وأعلن وزير الدفاع الأميركي«وسواء بقيت القوات الأميركية على حالها أم تم تخفيضها بصورة طفيفة، فان أمراً واحدا يظل أكيداً وهو أن القدرة الإجمالية لقوات الأمن في العراق ستزداد»، مؤكدا أن «العدد لا يعكس بالضرورة مستوى الكفاءة».

❖❖❖

القوات الأميركية تتدرب على وسائل الجيش «الإسرائيلي» في قمع المقاومة

٩/ ١٢/ ٢٠٠٣م: رام الله ـ القدس العربي ـ من وليد عوض:

تتدرب قوات امريكية في صحراء النقب على أساليب عسكرية «إسرائيلية» متبعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، للتأهل في الحرب على الإرهاب ، وقمع المقاومة في العراق. وأكدت مصادر «إسرائيلية» أن «الجيش الاسرائيلي» صمم نموذجاً لمدينة فلسطينية في صحراء النقب لتدريب «الجيش الاسرائيلي» والقوات الخاصة التابعة له على اقتحام المدن الفلسطينية، ووضعها تحت تصرف القوات الأمريكية للتدريب عليها. ونقل عن قائد عسكري أمريكي في تل أبيب قوله ان ضباطًا أمريكيين يزورون «اسرائيل» بشكل دوري منذ العدوان الأمريكي على العراق للاطلاع على الأساليب التي ينتهجها «الجيش الاسرائيلي» في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقال إن قوة من كبار الضباط «الاسرائيليين» يتابعون التدريبات الأمريكية في هذه المدينة، ويركزون بشكل خاص علي تأهيل ضباط ميدانيين قبيل توجههم إلي العراق.

وذكرت مصادر صحافية أن الجيش الأمريكي في العراق يتبني أساليب عسكرية «اسرائيلية» لمواجهة المقاومة العراقية، حيث بدأت القوات الأمريكية بهدم المباني التي يشتبه بأنها استخدمت من قبل المهاجمين العراقيين، كذلك بدأ الأمريكيون بإحاطة قري كاملة بأسيجة من الأسلاك الشائكة، بهدف السيطرة علي تحركات السكان عن طريق نصب حواجز عسكرية وفحص الهويات الشخصية.

وعقد دورات شبيهة لقوات امريكية في «اسرائيل» قبل الحرب على العراق. واكدت مجلة نيويوركر ان القوات الخاصة الامريكية في العراق تتلقي مساعدة سرية من «اسرائيل».

واضاف المقال الذي يورد مصادر غير محددة من اجهزة الاستخبارات الامريكية و«الاسرائيلية»، ان القوات الخاصة الامريكية عملت بشكل وثيق مع عناصر كوماندوس ووحدات «استخبارات اسرائيلية» خلال التحضير للحرب علي العراق.

واوضح المقال الذي يحمل توقيع الصحافي سيمور هيرش ان الادارة الامريكية والحكومة الاسرائيلية قررتا الحفاظ على السرية المتعلقة بتعاونهما.

ولاحظ الصحافي ان اعتماد الادارة الامريكية على العمليات السرية يزداد، مشيرا الى ان الأولوية لدى القوات الخاصة الامريكية هي القضاء على القيادة البعثية من خلال الاعتقال او القتل . ولتحقيق هذا الهدف تشكلت فرقة من الاجهزة الخاصة في البحرية ووكالة الاستخبارات المركزية الامريكية (سي.اي.ايه) وستقدم تقريرا عن عملياتها في كانون الثاني (يناير).

من جهة أخرى تحول ميناء حيفا «الإسرائيلي» إلى محطة لاستيراد السيارات المستعملة المصدرة من أوروبا إلى العراق، فيما يتوقع مراقبون ان تزدهر هذه التجارة في المستقبل.

وأبلغ شلومو فوغل، احد مالكي أحواض السفن في مرفأ حيفا، وكالة يونايتد برس انترناشنال أن عشرات السيارات المستعملة تصل إلى حيفا مرة في الأسبوع، ثم ترسل إلى مرفأ الزرقاء في الأردن لتنقل بعدها إلى العراق. وتوقع فوغل ايضا ان يصبح مرفأ حيفا مركزا لتصدير الحبوب إلي العراق.

❖❖❖

المقاومة العراقية تصيب مقاتل في دبابة «إبرامز» الأميركية

٢٠٠٣/١٢/١٨ بغداد - د. حميد عبد الله - خاص لأخبار الخليج:

كشفت تقارير عسكرية أمريكية في بغداد أن خبراء الجيش الأمريكي لم يتوصلوا بعد إلى ماهية السلاح الذي استخدمته المقاومة العراقية ضد عدد من الدبابات الأمريكية والذي أدى إلى إحداث ثقوب كبيرة في جسد تلك الدبابات مما أدى إلى شل حركتها نهائيا. وطبقا لتقرير عسكري سري أصدره خبير أمريكي استقدم إلى العراق لدراسة الأضرار التي ألحقها ذلك السلاح بدبابة أمريكية من نوع (إبرامز) موديل (miai) التي يبلغ وزنها ٦٩ طنا والتي مضى على صناعتها ٢٠ عاما هو أن السلاح الغامض كان قد أحدث ثقبا بحجم قطر قلم الرصاص في جسد الدبابة .

وقال كاتب التقرير تيني هيوز، وهو خبير تقني قام بفحص إحدى الدبابات في بغداد: ان الثقب الذي أحدثه السلاح الغامض كان من الصغر بحيث لم يدخل فيه إصبعي. وجاء في تقرير هيوز أيضا ان الاطلاقة الغريبة التي يطلقها السلاح الأغرب قد اخترقت غرفة ركاب الدبابة ثم مرت من خلال ظهر مقعد جندي المدفع واستقرت أخيرا في الجانب الآخر من الدبابة محدثة ثقبا بحجم ٢,١ انج، وقد شلت حركة الدبابة تماما بعدما أصابت مكونات حساسة منها. ووصف ضباط أمريكان تقرير هيوز بعد ان قرأوه بأنه مكتوب بلغة حماسية، قلقة نادرا ما تكتب بها التقارير الفنية حيث وردت فيه عبارة تقول: ان الوحدة كانت متعطشة إلى معرفة ماهية هذا (الشيء)، ومن الواضح ان الجسم المخترق كان مصنوعا من معدن أصفر ولكن أي سلاح أطلق هذا الجسم وماهية هذه

الاطلاقة؟ فذلك هو اللغز!! ويعتقد خبراء السلاح الأمريكان أن هذا السلاح الذي استخدمته المقاومة العراقية لأول مرة في شهر أغسطس الماضي ضد دبابة أمريكية كانت تجوب شوارع بغداد هو بكل الأحوال ليس (آر.بي .جي/٧) وهذا ما يزيد من قلق طواقم الدبابات ويزيد من حيرة خبراء السلاح، وما يؤكد ذلك أن هذا السلاح يتسبب في ارتفاع درجة الحرارة داخل الدبابة إلى درجة تحفز جهاز مكافحة النيران على العمل. وأوضحت الصور التي التقطت لدبابة تعرضت للإصابة بهذا السلاح أن الثقب الذي أحدثه السلاح في الدبابة لم تظهر على حافاته آثار احتراق كما هو مألوف في مثل هذه الحالات. من جهة أخرى قال خبير في تصاميم الدبابات ومهندس أسلحة مضادة للدروع (ان هذا السلاح غريب حقا.. انه رأس حربة من نوع ما ولكنه ليس آر بي جي/٧).

ولشدة حساسية الموضوع كان خبراء الأسلحة يوافقون على إبداء الرأي بشأنه بشرط عدم الكشف عن أسمائهم وقد قال أحدهم - وهو يعمل في قاعدة فورت نوكس - ان السلاح ربما يكون (آربي جي/٧) ولكنه من النوع المطور، فمنذ ١٥ عاما عمل الخبراء الروس على تطوير نوع منه وهو ما أطلق عليه .pg-tvr أما الشركة المصنعة للدبابة (إبرامز) فقد وافق مهندسوها على هذا الرأي، ولكنهم أضافوا إليه استنتاجا مهما يقول: ان الاطلاقة قد تكون مصنوعة من (الذهب الأصفر) ولكن تبقى هذه كلها تخمينات لأن أحدا لا يعرف الحقيقة حتى الآن. ولقائد الوحدة التي أصيبت دبابتها رأي في الموضوع إذ يقول (نرجو ألا نكون هدفا حيا لتجريب أسلحة جديدة فلا أحد يحب أن يكون كذلك).

❖❖❖

الفصل الثامن
تحت أقدام المقاومة العراقية
يتكسّر «القرن الأميركي الجديد»

«المركز هو الولايات المتحدة والأطراف هي أجزاء كبيرة من العالم. ومثل كل نظام فإن للإمبراطورية دورة حياة عضوية: تلقيح وحمل وميلاد وطفولة ومراهقة وبلوغ وشيخوخة وموت»[(١)].

يوهان غالتونج[(*)]

«أميركا ليست تلك القوة العظمى، ولا يمكنها في المرحلة الراهنة أن تُرهب سوى الدول الضعيفة، وإذا أصرَّت على أن تثبت قوَّتها الهائلة، فإنها لن تفلح أكثر من أن تكشف للعالم عن عجزها»[(٢)].

إيمانويل تود[(**)]

يُعلِّل العالم الأميركي إيمانويل تود، ونحن نؤيده في تعليله، أن نهاية الإمبراطورية الأميركية ستكون على أيدي الدول الكبرى على قاعدة عملها لإلغاء حكم القطب الواحد للعالم. فهي تنطلق من مصالحها التي يهددها الأخطبوط الأميركي في ظل إدارة أصحاب «القرن الأميركي الجديد»، كما تستند إلى أنه مهما بلغ بها الضعف، وهي فرادى، في التصدي للقوة الأميركية، إلاَّ أن تجميع قواها تجعل منها قوة موازية لقوة أميركا إذا لم تتفوَّق عليها.

وعندما استنتج أن القوة الأميركية لن ترهب إلاَّ الدول الضعيفة، فهو كان يستند في حساباته إلى موازين القوى النظامية، وإنه لو درس تجارب فييتنام، والجزائر، وفلسطين، ولبنان... وإذا درس في المستقبل، تجربة المقاومة الوطنية العراقية، لتوصَّل إلى إضافة استنتاجات أخرى، نحسب أنها ستكون: إن أميركا لن ترهب إلاَّ الدول الضعيفة العلاقة مع الإيمان بقضاياها الوطنية، وضعف انجذاب حكامها وشعوبها إلى معاني الكرامة الوطنية والقيم الإنسانية.

---

(١) يوهان غالتونج: «لماذا وكيف ومتى وأين وعلى يد من، تنهار وتسقط الإمبراطورية؟»: (دورية العراق).

* (يوهان غلتونج johan gultung نرويجي ولد في أوسلو عام ١٩٣٠، أستاذ دراسات السلام، مدير شبكة Transcend للسلام والتنمية، مؤسس معهد ابحاث السلام الدولية في ١٩٥٩، مؤلف عدة كتب ونظريات، حاصل على عدة جوائز عالمية و١٠ شهادات دكتوراه فخرية من جامعات في أنحاء العالم.

(٢) إيمانويل تود: **ما بعد الإمبراطورية** (دراسة في تفكك النظام الأميركي): دار الساقي: بيروت: ٢٠٠٣م: ط ١: (ترجمة محمد زكريا اسماعيل). (ص ٢١٩)، و(ص ٢٢٣).

** إيمانويل تود: عالم أميركي في الأنتربولوجيا والديموغرافيا والتاريخ، وله معرفة عميقة بالاقتصاد والمال والثقافة. (من تقديم المترجم).

في منظار إيمانويل تود أن العراق هو من الدول الضعيفة، وهذا صحيح بمقاييس القوى النظامية. أما العراق، بالمقاييس الوطنية والانجذاب إلى قواعد الكرامة الوطنية، فهو غير ضعيف. فليس حكامه وشعبه ممن أرهبتهم قوة الولايات المتحدة الأميركية. والدليل على ذلك هو مقدمات تأسيس المقاومة الوطنية العراقية ونتائج نضالاتها.

نرى، هنا، أن يعطي المحللون والمفكرون الاستراتيجيون، الآن وفي المستقبل، اهتماماً لدراسة مدى الحوافز التي وضعتها المقاومة العراقية أمام الدول الكبرى من أجل تصليب مواقفها في مواجهة الأخطبوط الأميركي الكثير الأذرع، الأحادي الهيمنة والتأثير على القرار الدولي.

كما نرى من خلال دراستنا للحركة التي تتفاعل على أرض العراق أن العائق الذي وضعته المقاومة العراقية في وجه السيطرة الأميركية على العالم له تأثيراته الكبرى في رفد ممانعة الدول الكبرى، وفي رفد حركات التحرر العالمية التي تقاوم «الأمركة». وهي التي دقّت الإسفين الأول في نعش المشروع الأميركي في الهيمنة على العالم بواسطة «القطبية الأحادية الجانب».

إن هذا لا يعني أن تنتظم حركة المقاومة العراقية في نادي القوى الدولية وإن كانت عاملاً أساسياً ومساعداً في بناء عالم متعدد الأقطاب، وإن ما يصح موقعاً للمقاومة العراقية فهو أنها طليعة للثورة العالمية التحررية المناهضة للرأسمالية والاستعمار.

نتيجة للمأزق الذي تعانيه قوات الاحتلال، وبعد أن أدارت إدارة جورج بوش ظهرها لكل دعوات الممانعة للحرب ضد العراق، وبعد أن أعلنت انتهاء عملياتها الحربية –على لسان رئيسها– في الأول من أيار. وبعد أن راحت تهدد الدول الممانعة بحرمانها من عقود ما تسميه «إعادة إعمار العراق»، بل وإنزال العقوبات المناسبة بها، تراجعت عن كل ذلك –بعد أقل من شهر– عندما أيقنت أن الحرب لم تنته، بل كان احتلال بغداد بداية تحوَّل فيها العراقيون إلى متابعة الحرب بأسلوب الكفاح الشعبي المسلَّح.

لم تكن المرحلة طويلة لكي تتأكد فيها قوات الاحتلال أنها دخلت في مأزق لم تكن قد وضعته في حساباتها، وهي مواجهة «حرب الأشباح»، فاضطرت إلى أن تجدد لبقاء جنودها لفترة أخرى، وانتهت بنتيجة أن التجديد مستمر، وقد يستمر، ما دام احتلالها موجوداً.

وشيئاً فشيئاً، وبازدياد المأزق، مع ازدياد العمليات –كماً ونوعاً– راحت الإدارة الأميركية تتراجع عن تهديدها للدول الممانعة، بل راحت تتوسَّل الدعم حتى من أقل الدول قوة، لكي ترفدها بالرجال والمال. وكان كل ما حصلت عليه بضعة آلاف من الجنود الذين لا يستطيعون حماية أنفسهم من هجمات المقاومة العراقية[1].

---

(١) **مفكرة الإسلام**: «الجنود الأمريكيون يعترفون: ما نواجهه بعد الحرب أسوأ بكثير مما واجهناه أثناء الحرب»: أرسلت أسبانيا وبولندا ودول أخرى من أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية فرقاً أصغر من الجنود إلى العراق، =

مقدمات انهيار المشروع الأميركي في العراق

تتحمل الولايات المتحدة الأميركية في العراق الأعباء العسكرية الأساسية وتتكبَّد الكثير من الخسائر. وأصبح لدى المراقب - لما يجري- ثقة، إذا ما أضيفت المعلومات التي تؤكد أن نظام حزب البعث قد أعدَّ لحرب التحرير الشعبية منذ سنوات سبقت الاحتلال، بأن العراقيين سيستمرون في القتال. وهم لا يحتاجون لأسلحة متطورة لقتال المدن و القرى، فالأسلحة الخفيفة والتقليدية متوفرة بكثرة. وتشير التقارير الغربية إلى أن حالة استنزاف دائمة تواجه جنود الاحتلال الأميركي، مما لا تدع فرصة للإدارة الأميركية للصمود طويلاً في تحمل الأعباء منفردة، وهذا ما سوف يؤثر على موقعها الداخلي والدولي[1].

وما يؤكد هذا الواقع جاء باعتراف بعض الأوساط الرسمية الأميركية بأن المقاومة العراقية تحوَّلت من مرحلة الإزعاج التكتيكي إلى مرحلة العبء الاستراتيجي السبب الذي أخذ يزرع القلق عند الإدارة الأميركية ويشكِّل إرباكاً حقيقياً لها، بحيث أن عليها أن تجد مخرجاً من المأزق العراقي لا تراه بوضوح بعد مرور أشهر على احتلال العراق. ومن جملة المآزق المطلوب منها أن توضحها وتجد حلولاً لها وتقدم أجوبة عنها للرأي العام العالمي بشكل عام، وللرأي العام الأميركي بشكل خاص:

أولاً: استمرار الاحتلال الأميركي للعراق: حالة استنزاف بشرية ومادية داخلية:

تعاني الولايات المتحدة داخلياً بعد مرور أقل من سنة على احتلالها للعراق من أزمتين:

الأولى: بدأت أعباء احتلال العراق في استنزاف قدرة الجيش الأمريكي والحد من قدرته على نشر قوات قتالية مدربة في مختلف أنحاء العالم.

الثانية: تدهور صناعة النفط العراقية بما لا يمكن التعويل عليه كثيراً في «إعادة الإعمار».

لذا وجدت الإدارة الأميركية نفسها مُلْزَمَةً بأن تقدِّم إجابات واضحة للرأي العام الأميركي حول الأزمتين، وهما: أعداد القتلى وتكاليف الحرب المالية الباهظة.

=غير أنه وفقاً لما أعلنته الولايات المتحدة، لا يعد وجود هذه الفرق العسكرية كافياً.

(١)١٦/١٠/٢٠٠٣ **ميدل ايست اونلاين**: لندن «تقرير استراتيجي بريطاني: العراق يستنفد طاقات الولايات المتحدة»: توقع معهد الدراسات الاستراتيجية في تقريره السنوي أن تستهلك الأزمة العراقية معظم طاقات الإدارة الأمريكية. وهي قد "وضعت قيودا" على أي تحولات في السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

١- الأعباء البشرية :

إن احتلال العراق سيربك - على المدى الطويل- حياة الآلاف من أسر العسكريين ؛ وسيتعرض نظام الاحتياط المعمول به في الجيش لخطر شديد، إضافة إلى أن ذلك سيحد من النزعة العالمية في السياسة الخارجية الأمريكية. لذا فإن هذه المعادلة الصعبة تعد إحدى العواقب الوخيمة لخوض الولايات المتحدة للحرب على العراق بطريقة منفردة، وذلك إضافة إلى القتلى والجرحى الذين يتساقطون يومياً هناك، وتردد دول أخرى بشأن المساعدة في المجهودات الأمريكية، ناهيك عما لحق من إضرار بسمعة الولايات المتحدة كزعامة مسئولة .

لا يمكن –مع استمرار المقاومة- توقع إمكانية تخفيض حجم القوات الأمريكية العاملة في العراق إلى أقل من ١٠٠ ألف جندي. وإذا لم يتم تغيير نظام إحلال وتبديل القوات وتكليف قوات من وحدات أخرى، فإن الجيش الأميركي سيعانى من مشاكل في حشد القوات اللازمة(١).

أما حول أعداد القتلى، فإنه يثير حفيظة الأميركيين ؛ وهو إن كان يقلق الرأي العام الأميركي –في هذه المرحلة- يصبح تقديم جواب عنه أكثر صعوبة في المستقبل أمام تطور أعمال المقاومة العراقية بالشكل النوعي الذي يعني إيقاع خسائر أكبر في أرواح الجنود الأميركيين.

على الرغم من تجاهل تقوم به الإدارة الحالية أو تجهيل (لأهداف تكتيكية)، نرى أن المقاومة العراقية قد تجاوزت مرحلة الخطر في القضاء عليها. وهذا يضع الاستراتيجية الأميركية أمام مأزق اختيار صعب بين البقاء في العراق ودفع أثمان لا يعرف أحد متى تنتهي، وهي ستفرض الانسحاب من العراق، وهو حل أسوأ من البقاء، لكنه يوفر الخسائر المؤكدة.

٢- الأعباء المالية :

في الأول من أغسطس من العام ٢٠٠٢م، استمعت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ لرأي الخبراء حول مرحلة «ما بعد الحرب في العراق». وقد قال بايدن (ديموقراطي ورئيس اللجنة) بأنّ التهديد من أسلحة الدمار الشامل قد يجبره على التصويت لصالح الحرب. لكنّه كان قلقاً من الغزو دون دعم كامل من الحلفاء، فأميركا قد تتحمل –لوحدها- فاتورة حرب بـ ٧٠ مليار أو ٨٠ مليار دولار، وقد تضطر إلى إبقاء القوات الأمريكية لفترة زمنية طويلة.

أما في ٢٧ مارس، وبعد ثمانية أيام من المعركة، سأل أعضاء لجنة الاعتمادات التابعة لمجلس النّواب بول ولفويتز عن رقم تكاليف الحرب، فأجاب: مهما كانت هذه التكاليف، فإن نفط

---

(١) ٢٠٠٣/١٠/٠٦ : **مفكرة الإسلام** : صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية.

العراق سيبقيها دوماً في أدنى مستوى. هناك الكثير من المال لدفع تلك التكاليف. وليس من الضروري أن يكون دافع الضرائب الأمريكي ممول هذه الحملة، فنحن نتعامل مع بلاد تستطيع تمويل إعمار نفسها حقاً، وبشكل سريع نسبياً.

لم تكن حسابات ولفويتز صحيحة، ففي أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م، بدأ الرّئيس بوش العمل على طلب اعتماد إضافي بـ ٨٧ مليار دولار للعمليات في العراق(١).وبالفعل كان الكونغرس قد أقرَّ مبلغ ٨٧ مليار دولار لتمويل عاجل لنفقات الحرب في العراق وأفغانستان، وإن القسم الأكبر منها سيذهب إلى أوجه الأنفاق على الوجود العسكري الأمريكي في البلدين(٢).

أما حول تقليص النفقات المالية التي يدفعها المكلَّف الأميركي وتشكل لديه عامل إثارة آخر، فلا يظهر في الأفق القريب ما يدل على أنها سوف تجد حلاً مع تركيز المقاومة العراقية على استهداف أنابيب النفط لمنع الاحتلال من الاستفادة من ريع تصديره. هذا مع العلم أن الحرب على العراق كانت مكلِفَةً جداً، وهي مرشَّحة لتزايد أعبائها الاقتصادية بمئات المليارات من الدولارات التي ستدفعها الخزانة الأمريكية.

وحول ذلك، كشف مسئولون حكوميون أمريكيون، أن التقديرات المتفائلة التي أصدرتها إدارة الرئيس بوش، في أوائل العام ٢٠٠٣م، (بأنه سيتم تمويل الجانب الأكبر من عمليات إعادة البناء في العراق من خلال الثروة البترولية لتلك الدولة، وليس من أموال دافعي الضرائب الأمريكيين)، تناقضت - إلى حد بعيد- مع التقييم المتشائم الذي صدر –في خريف العام ٢٠٠٣م- من قبل فريق حكومي جرى تشكيله سراً لدراسة أوضاع صناعة البترول العراقية(٣).

ثانياً: استمرار احتلال العراق استنزاف أخلاقي للمحافظين الجدد

إن أزمة الخداع والغش ستتحوَّل، مع بقاء عامليْ الاستنزاف بالمال والأرواح على يد المقاومة العراقية، سوف تتحوَّل إلى أزمة أخلاقية في العالم وإلى أزمة ثقة عند الرأي العام الأميركي. وهو ما قد يسهم في قلب الأوضاع الرئاسية والدفاعية رأسا على عقب في واشنطن. وتكون لها تفاعلاتها الخطيرة على أرض المعركة في بغداد. إذ سوف تنكسر (شرعية) هذا الغزو في أعين منفذيه بعد أن تكون قيادته قد وقعت في شر أعمالها. حينئذ ستغدو الإدانة الأعظم والأخطر في تاريخ جرائم الحرب الكبرى، عندما سيثبت أن حكومة أقوى دولة في الأرض قد

---

(١) **دورية العراق**: جيمس فالوس: إلى بغداد بخطى عمياء: «قصة التحضير للغزو من داخل الإدارة الأمريكية يوماً بيوم: الصراعات والخطط والفشل». المصدر atlantic monthly Jan/Feb ٢٠٠٤: (ترجمة نزار بشير).
(٢) ٢٠٠٣/١١/٠٦ **القناة**: صحيفة الإندبندنت: «أمريكا تحتاج لاستراتيجية خروج من العراق».
(٣) ٢٠٠٣/١٠/٠٦: **مفكرة الإسلام**: صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية.

كذبت على شعبها وعلى المجتمع الدولي كله، وأنها تعمدت التضليل المتغطرس في اخطر القرارات المتعلقة بالشأن العام وأنها أرسلت شبابها ليقتلوا يومياً في حرب لا داعي لها سوى الحقد الأيديولوجي لفئة الحكم المتسلطة والجشع غير المسؤول لمافيات السلاح والطاقة[١].

بالإضافة إلى خطورة التحالف المذكور (متطرفون أميركيون، حركة مبشرين مسيحيين متطرفين، مع الصهيونية العالمية)، الذي يشكل أهم أعمدة الإدارة الأميركية الحالية، يأتي احتمال خضوعها لتأثير «تحالف القوى الدولية المالية والمصرفية».ليفسِّر وجود ميكيافيلية جديدة تتمظهر في استخدام أساليب لا أخلاقية من قبل إدارة بوش، تستند إلى اختلاق الذرائع حتى الكاذبة منها لتبرير قيامها بأعمال حربية غير مقبولة لتحقيق أهدافها[٢]. وهذا ما أظهرته تجربة الحرب ضد العراق. فبعد عام من احتلال العراق تدور معركة استنزاف أخلاقية على الساحة الأميركية ضد أعضاء إدارة المحافظين الجدد، ومن أهم ما تركز عليه الحملات الإعلامية، المسائل التالية:

١- كذب الإدارة حول ذرائع الحرب:

اتخذت الإدارة الأميركية قرار الحرب ضد العراق في آب/ أغسطس من العام ٢٠٠٢م، وأعلنته في سبتمبر(أيلول)، وأصرت على أن يصوت الكونغرس لإجازته قبل عطلة نوفمبر(تشرين الثاني). وقال الرئيس، الذي كان يقود جوقة الداعين إلى الحرب، في ٢٥ سبتمبر٢٠٠٢: «لا يمكن التمييز بين القاعدة وصدام عندما يدور الحديث عن الحرب ضد الإرهاب». وقال في الثاني من أكتوبر(تشرين الأول) إن القضية «تتعلق بخطر داهم وعاجل». وفي السابع من أكتوبر قال: «ما دامت أمامنا أدلة واضحة على قرب الخطر، فإننا لا يمكن أن ننتظر الخبر اليقين، أي سلاح الجريمة، لأن الخبر اليقين يمكن أن يأتي في شكل سحابة من الدخان». وفي العاشر من الشهر نفسه أجاز مجلس النواب قرار الحرب بأغلبية ٢٩٦ إلى ١٣٣، كما أجاز مجلس الشيوخ القرار. وتبيَّن أن أياً من تلك الأسباب لم يكن صحيحاً.

أ- حول ذريعة امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل:

كانت الإدارة الأميركية في غاية الإصرار على وجود ذرائع لاحتلال العراق. ولما كانت ذريعة امتلاك أسلحة دمار شامل غير مؤكدة، وليس هناك ذريعة أخرى أقوى حجة، عملت

---

(١) مطاع صفدي: «سقوط بغداد أم سقوط المشروع الإمبراطوري؟».

(٢)١٧/٣/٢٠٠٤: «لاروش يستجيب لتفجيرات مدريد- الحركة الفاشية السيناركية واستراتيجية التوتر»: التقرير هو مختصر لمجموعة مقالات صدرت باللغة الإنجليزية من حملة ليندون لاروش والخدمة الإخبارية (إكزكتف إنتلجنس ريفيو)، ويمكن متابعتها على الموقع الانجليزي (www.larouchepub.com).

المخابرات الأميركية من أجل تأمين دلائل، ولهذا السبب خططت لغرس أسلحة دمار شامل داخل العراق. وجرت محاولتان من أجل ذلك. حدثت كلاهما قبل و أثناء الحرب على العراق[١].

وبعد أن غرقت قوات الاحتلال في مأزق عسكري حفرته المقاومة العراقية، وبعد أن غرقت الإدارة الأميركية في مأزق سياسي، تراكمت التداعيات في وجه الإدارة حول بطلان وجود ذرائع حقيقية كانت من وراء إعلانها الحرب ضد العراق واحتلاله. فتكاثرت الاتهامات ضد أعضاء إدارة المحافظين الجدد بالكذب والخداع، ابتداء بالرئيس الأول مروراً بنائبه ووزرائه انتهاء بأركان الإدارة من أجهزة مخابرات ونواب وزراء...

اتهم الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر الرئيس الحالي بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير باختلاق الأكاذيب وطرح تفسيرات كاذبة لشن الحرب على العراق. واعتبر أنه لم يكن هناك أي سبب للتورط في العراق، وإن المعلومات المتعلقة بأسلحة الدمار العراقية كانت تستند إلى معلومات مشكوك فيها، وإلى أكاذيب وتفسيرات خاطئة من قبل لندن وواشنطن.

وقال هانز بليكس، الخبير والمسؤول في شؤون الأسلحة بالأمم المتحدة: أعتقد أنه في شهر مارس ٢٠٠٣، حينما تم غزو العراق، كانت الأدلة التي بين أيدينا متهاوية. والأدلة التي قدمها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول، للأمم المتحدة في فبراير٢٠٠٣، غير جديرة بالثقة. وكشف أنه أوصل رأيه لمستشارة الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي كونداليزا رايس، لكن الإدارة الأمريكية لم ترد عليه.

وأوضح محمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أنه كان مقتنعاً إلى حد ما أن العراق لم يستأنف برنامج تسلحه النووي الذي قامت الوكالة بتفكيكه عام ١٩٩٧م[٢].

ومن جانبها، أخذت وسائل الإعلام الأميركية، بعد انتهاء الحرب تتجرأ على نقد الإدارة وتشكِّك بمصداقيتها. ويتساءل البعض حول أسباب ابتعادها، قبل شن الحرب، عن كشف الزيف عن ادِّعاءات الإدارة، وهذا ما أخذت تلك الوسائل تكشف اللثام عنه. أما السبب الذي دفع بالإعلام الأميركي لحجب الحقيقة، فتعود إلى أنه في ظل وجود رئيس ذو شعبية يدعو للحرب، كان الديمقراطيون في الكونغرس مترددين بانتقاده. وقد أسهم هذا الأمر في حرمان الصحافيين من النقل عن الأصوات المعارضة. وفي تلك الأثناء، لم يعد الكثير من القراء الأميركيين يحتملون المقالات التي تنتقد الرئيس. إذ كلما أوردت صحيفة بعض الانتقادات تردها أطنان من رسائل الكراهية والتهديد، التي تجعل وطنيتها موضع شك. وكانت وكالات فوكس

(١) **شبكة البصرة**: عن صحيفة **Daily Times Monitor** الباكستانية: «فشل الولايات المتحدة في محاولة غرس أسلحة دمار شامل في العراق». (ترجمة أ. د. محمد العبيدي).

(٢) **وكالات** –عواصم: الأربعاء/٢٤مارس٢٠٠٤: «بوش يتلقى ضربات موجعة بسبب احتلاله العراق».

نيوز Fox News ورش ليمبو Rush Limbaugh والويكلي ستاندارد The Weekly Standard، ضمن وكالات أخرى، جميعها على استعداد للانقضاض على الصحافيين الذين ينحرفون، بوصفهم بالخونة - وهذه صفات يمكن أن تقضي على مهنتهم كلياً، ولهذا كان من المفروض عليهم أن يتحدَّثوا عن سلوك العراق السيئ فقط.

وبدورها كانت الإدارة تضع جدولاً بالقصص التي تجب تغطيتها، وقد صدقت وكالات الأنباء ذلك بدل أن تلقي نظرة نقدية عليها. وبهذا كانت الإدارة تختلق مجموعة من تلك القصص بوصفها حقائق لتحصر الناس معها.

وحول نشاط لجان التفتيش - طبقاً لأقوال موظفي الوكالة الدولية للطاقة الذرية- فقد أعطت وسائل الإعلام الأميركية وزناً أكبر لما كان يقوله الخبراء أو موظفو الإدارة الأمريكيون. ولذلك تم تجاهل نجاح الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تفكيك البرنامج النووي للعراق في التقارير الدورية التي كانت ترسلها إلى مجلس الأمن. وهذا التجاهل كان يحصل لأن تقارير الوكالة، لم تجد أي إشارة عن أي جهود من قبل العراق لاستئناف برنامجه النووي.

لقد تبيَّن لوسائل الإعلام الأميركي أن عدد البيانات التي أدلى بها بعض المسؤولين في إدارة بوش، قبل الحرب ضد العراق، بلغ (١٦١ بياناً)، من بينها ٧٦ بياناً مضللاً أدلى بها خمسة مسئولين بعد اندلاع الحرب لتبرير قرارها. إن معظمها كانت مضللة. وإن عشرة بيانات كانت خاطئة تماماً. وبدأت البيانات المتضاربة قبل عام على الأقل من الحرب عندما قال تشيني في ١٧ مارس ٢٠٠٢م: «نعلم أن لديهم أسلحة بيولوجية وكيماوية»[1].

ولم يوفِّر الجنود الأميركيون المشاركون في الاحتلال، إدارتهم، فاتهموها بالكذب، وباللاأخلاقية. وهروب ما يقرب من ٦٠٠ جندي أمريكي من الخدمة في العراق بعد حصولهم على إجازات. ومن بعض أسباب الهرب أن بعضهم يرى أن الحرب في العراق غير أخلاقية وأن الكثير من أوامر القتال التي يتلقاها مشكوك فيها أخلاقياً وغير مقبولة[2].

---

(١) ٢٠٠٤/٠٣/١٨ **مفكرة الإسلام**: تقرير للكونجرس: «إدارة بوش قدمت ٢٣٧ بياناً مضللاً عن العراق»: نتيجة تقرير أعده الطاقم الديمقراطي، بلجنة الإصلاح الحكومية التابعة لمجلس النواب الأميركي، لفحص التأكيدات التي وردت في تصريحات بوش وديك تشيني ورامسفيلد وكولن باول وكوندوليزا رايس. قبل الحرب ضد العراق زعم الرئيس بوش ومستشاروه أن العراق يملك أسلحة تهدد أمن الولايات المتحدة. وعدم العثور عليها بعد الحرب أدى إلى تساؤلات حول ما إذا كان الرئيس ومستشاروه صادقين بأن العراق كان يمثل تهديداً.

(٢)٢٠٠٤/٠٣/١٦ **مفكرة الإسلام**: «هروب ٦٠٠ جندي أمريكي من الخدمة في العراق». نقلاً عن صحيفة شيكاغو تريبيون الأمريكية.

أجبرت حملة الانتقادات الواسعة كل واحد من داخل البيت في الإدارة الأميركية للدفاع عن نفسه. وبدأها جورج تينيت، مدير وكالة الاستخبارات المركزية، حينما أعلن في شباط/ فبراير ٢٠٠٤م، أن الوكالة أبلغت الإدارة قبل الحرب أن «صدام لا يملك سلاحاً نووياً»[١].

وحذر ديفيد كاي الأميركي، كبير مفتشي الأسلحة في العراق، من أن الولايات المتحدة تواجه خطراً كبيراً يتعلق بتدمير مصداقيتها في الداخل والخارج إذا لم تعترف بأخطائها في العراق. أما الحل فهو الاعتراف بالخطأ، لكن الواقع، والأكثر إزعاجاً في واشنطن، هو الاعتقاد «بأنك لا يمكن أن تعترف بأنك أخطأت»[٢].

كان الرئيس بوش غير قادر على تقديم معلومة واحدة حقيقية يبرر بها جريمته، حتى العلماء العراقيون الذين وقعوا في أسر قواته لم يجد لديهم ما يستتر به نفسه في مواجهة خصومه . وكان عليه أن يبحث عن مخرج، فلم يجد غير سوريا يلقي عليها بالمسئولية : لقد هرَّب العراقيون أسلحتهم إلى دمشق . هكذا هرب من كذبة إلى كذبة لكنه لم يجد من يصدِّقه، فعاد إلى القول بأن عمليات البحث ما زالت جارية. فكان ذلك أشبه بنكتة إذ كيف تكون القوات الأمريكية مسيطرة على كامل الأراضي العراقية، ولا تتمكن من اكتشاف البعبع الذي جاءت بسببه[٣].

ب- حول علاقة العراق مع تنظيم القاعدة:

ولم تكن العلاقة بالقاعدة أقل غموضاً. وقد قال محققون من مكتب التحقيقات الفيدرالي في فبراير ٢٠٠٣، إنهم ذهلوا لإصرار الإدارة على وجود مثل تلك العلاقة، وقال أحدهم: «نحن لا نعتقد أن هناك مثل هذه العلاقة»[٤].

---

(١) إدوارد كينيدي: أحد كبار أعضاء مجلس الشيوخ من الحزب الديمقراطي - خدمة لوس أنجليس تايمز - خاص بـ«**الشرق الأوسط**» ٢٠٠٤/٣/٢٦م.

(٢) ٢٤ / ٣/ ٢٠٠٣م: **القدس العربي**: كيمبردج (ماساتشوستس) - من ميسي ريان: : «ديفيد كاي يخشي تآكل مصداقية أمريكا إذا لم تعترف بأخطائها في العراق»: في كلمة ألقاها في كلية جون كينيدي للدراسات الحكومية بجامعة هارفارد. استقال كاي من منصبه، في يناير كانون الثاني ٢٠٠٤م، قائلاً: إنه يعتقد ان لا وجود لمثل هذه الأسلحة وأن الفشل في العثور عليها أثار أسئلة خطيرة عن نوعية معلومات المخابرات قبل الحرب. وقال كاي الذي كان ضمن فريق الأمم المتحدة للبحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق في أوائل التسعينات إن معلومات المخابرات الأمريكية هناك كانت ضعيفة للغاية في العقد السابق على الحرب وتعتمد أساساً على المفتشين الدوليين أنفسهم والمنشقين العراقيين أو معلومات مخابرات من حلفاء مثل فرنسا وبريطانيا.

(٣) **قدس برس**: ٢٠ – ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «تقرير : العراق الجديد . . بعد عام! بعد عام من (التحرير) أحزاب تعتقل الناس وتحقق معهم وفرق موت تغتالهم والمقابر تتسع».

(٤) إدوارد كينيدي: أحد كبار أعضاء مجلس الشيوخ من الحزب الديمقراطي - خدمة لوس أنجليس تايمز - خاص بـ«**الشرق الأوسط**» ٢٠٠٤/٣/٢٦م.

ومنذ نهاية الحرب ضد العراق، حتى كولن باول، اعترف بأنه لم يكن لديه الدليل القاطع عن صلة بين صدام حسين والقاعدة، خلافاً لتأكيداته في الأمم المتحدة[١].

ج- على الإدارة أن تدفع ثمناً لممارساتها اللا أخلاقية:

ومن الجرائم اللاأخلاقية التي أخذت تدفع ببعض الأميركيين إلى الإشارة إليها هي ارتكاب جرائم حرب، على الأقل في جانب استخدام الأسلحة التي تحمل إشعاعات نووية، وهي لا تشكل خطراً على العراق وحده، بل ستنتقل تأثيراته السلبية إلى الولايات المتحدة نفسها:

جميع الرصاص الأمريكي –تقريباً– من قذائف الدبابات والقنابل الغبية والقنابل الذكية إلى صواريخ كروز، وكل شئ آخر تمت هندسته، تحتوي على الكثير من اليورانيوم. لقد استعمل الجيش الأميركي ما مقداره أربعة ملايين رطل من اليورانيوم في العراق. وعندما يضرب رصاص اليورانيوم أو الصواريخ أو القنابل شيئاً ما فإنه ينفجر مولداً في الحال ذرات دقيقة جداً بحيث لا يمكن رؤيتها. وعندما يستنشق شخص هذه الذرات حتى ولو بكميات قليلة جداً فإن ذلك يعني كما لو أنه يتعرض للأشعة في كل ساعة. ولا يمكن إزالة اليورانيوم من الجسم فإنه ليس له أي علاج وسيبقى عملياً في الجسم إلى الأبد.

فكم قنبلة نووية بحجم القنبلة النووية التي ألقيت على ناجازاكي يمكن أن تنشر أربعة ملايين رطل من اليورانيوم؟ الجواب هو ٢٥٠,٠٠٠ قنبلة نووية. الوحيدون في تأريخ هذا العالم الذين شنوا حرباً نووية بهذا الشكل هم الأمريكان. والجيش الأمريكي يعلم تمام العلم ما هي أعراض التسمم بالإشعاع. تبدأ الأعراض بالتهاب الحلق المزعج جداً وتنتهي بالموت المؤلم لكون المصاب يطبخ من داخله. ويتساءل الكاتب الأميركي ساخراً: لماذا يكرهوننا ويزدروننا هكذا!!!

إن تأثير القتل غير المميز بأسلحة. سيكون غبار اليورانيوم في أجساد القوات الأميركية نفسها، وهي التي ستعود إلى بلادها، مع مصادر إشعاعهم الداخلي كحطب للحروب، الحروب النووية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين[٢].

وإذا كانت الجرائم البشعة التي ارتكبتها إدارة الاحتلال في سجن أبي غريب من أكبر جرائم الاحتلال وحشية، بحق الأسرى العراقيين والأسيرات العراقيات، فهي من أكثر الجرائم اللا أخلاقية بشاعة التي هزَّت ضمير قطاع واسع من الأميركيين. وسيكون لها تداعيات شديدة

---

(١) مايكل ماسينغ: «الآن.. يقولون شيئا مختلفاً!: كيف صيغت الأكاذيب التي قادت إلى الحرب، وكيف اجبر الصحفيون على رواية قصص عن (سلوك العراق السيئ)!» : ترجمة زياد: **دورية العراق**. أما الصحف صاحبة العناوين، فهي: الواشنطن بوست، والوول ستريت، والتايم، وصحيفة النيويوركر.

(٢)٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣م: **شبكة البصرة**: بوب نيكولز: «الإشعاع في العراق يعادل ربع مليون قنبلة من النوع التي ألقيت على ناجازاكي اليابانية». (ترجمة أ. د. محمد العبيدي).

التأثير على مستقبل الاحتلال. وستزيد في كشف خطورة المشروع الأميركي ليس على العالم فحسب، بل على وحدة نسيج المجتمع الأميركي أيضاً.

بداية تعالت الأصوات الأميركية مطالبة باستقالة إدارة الرئيس جورج بوش، وعدم حل الأمور بتقديم كبش فداء عنها. فالإدارة كلها ضالعة في الخطأ. فهذا جورج بوش «ضلل الشعب الأميركي وخدعه»، ونائبه ديك تشيني يمارس ضغوطاً على المخابرات المركزية، ويصر على «أن العراق كان يملك أسلحة دمار شامل»، وأن جورج تينيت، المحمي من جورج بوش شخصياً، قد «انتهت صلاحيته»، فيجب إقالته، وإقالة وزير العدل (جون اشكروفت) الذي هو الأب الروحي لقوانين محاربة الإرهاب والحد من الحريات المدنية[1].

وبعد انكشاف الستار عن الجرائم بحق الأسرى العراقيين، ازدادت لائحة المسؤولين الأميركيين المطلوب استقالتهم، وهي سوف تزداد يوماً عن يوم، لأن الإدارة الحالية تعمل بكل الوسائل لضرب المقاومة العراقية، وتشديد الحصار حول أية ظاهرة عراقية ترفض الاحتلال، تقديراً منها أن عليها أن تصل إلى أبواب الانتخابات مرتاحة لنيل الأصوات الكافية لإعادة التجديد لمشروع الأميركيين المتطرفين الجدد. إن هذا الهدف والإلحاح كافيان لأن يغرقا قيادة الاحتلال بأخطاء أخرى، قد لا تكون أقل بشاعة مما سبقها، وهذا ما سيضاعف عدد المطلوب إقالتهم من المسؤولية.

شنت الإدارة حربها بطريقة تفتقر إلى الأمانة كما يقول إدوارد كينيدي- أفقدتها حلفاءها الأساسيين، وأجَّجت غضب الرأي العام العالمي، وصبت علينا -براكين إضافية من الكراهية وجعلت الحرب على الإرهاب أكثر صعوبة والنصر فيها أبعد مما كان[2].

إضافة إلى اتهام الإدارة بالكذب، وهو تشكيك أخلاقي بنزاهتها، تتالت الأسئلة عند الأميركيين حول جدوى البقاء في العراق، ففي نهاية العام ٢٠٠٣م يتساءل الأميركي: هل تستحق نتائج الحرب دماء جنودنا المحاربين؟ وهل أصبحنا أكثر أمناً بعد غزو الأراضي العراقية؟

تشير الإثباتات إلى أن إدارة بوش لم تستطع إثبات ذرائعها التي على أساسها غزت العراق. فطالب الكونجرس كلاً من رامسفيلد وباول وولفويتز وتومي فرانكس بتشكيل لجنة تقصي حقائق تقوم ببحث عملية غزو العراق. وهل تم التخطيط لها جيداً؟

---

(١) **النهار**: الأحد ١ شباط ٢٠٠٤ - العدد ٢١٨٦١: واشنطن ـ من توماس جورجيسيان: «زلزال كاي يهز البيت الأبيض: وتشيني قد يكون "كبش فداء"».

(٢) إدوارد كينيدي: ٢٦/٣/٢٠٠٤م. م. س.

وفي إشارة إلى اتهام الإدارة بأخلاقيتها، اشترطت بعض المطالبات الأميركية على أية لجنة يتم تكليفها أن تعمل بعيداً عن الأكاذيب[١].

وبالإجمال فقد راح المشروع الأميركي يفتّش عن سلاح عراقي غير موجود فدفع الغرب إلى اتخاذ عقوبات ضد العراق أودت بحياة مئات الآلاف من العراقيين، وراح يمطرهم بقنابل المدفعية ذات الرؤوس المحتوية على اليورانيوم المنضب، مما ضاعف من انتشار مرض السرطان بنسبة مخزية. ولا شك أن بوش وبلير –يقول أحد الصحفيين البريطانيين- يستحقان أن يسقطا في الانتخابات بسب حربهما الاحتيالية والمخالفة للقانون[٢].

٢- التعتيم حول الخسائر البشرية الحقيقية في العراق:

إن الطائرات الأمريكية التي تنقل الأشلاء والبقايا البشرية من العراق تهبط تحت جنح الظلام. ويحظر على وسائل الإعلام رؤيتها بأمر عسكري مدعم بقرار صادر عن الرئيس بوش. والإبقاء على صور القتلى والجثث المهشمة بعيداً عن عدسات المصورين وعن ضمير وإدراك الشعب الأمريكي ولم يشارك الرئيس بوش حتى اليوم في جنازة أي قتيل سقط في العراق[٣].

٣- بين نفط العراق ودم الجنود الأميركيين.

يستفرد أعضاء إدارة المحافظين الجدد بعقود الإعمار بحصر تلزيمها إلى الشركات التي هم أعضاء مؤسسين أو إداريين أو مستفيدين منها لمنافع شخصية وليست لأهداف وطنية أميركية. وبها غرق أكثر المسؤولين في الصفقات التجارية المشبوهة التي تأتي على حساب شركات تجارية وصناعية أميركية أخرى أولاً، وعلى حساب المكلّف الأميركي ثانياً[٤].

ويبدو أن السياسة الخارجية لإدارة بوش تملى من قبل الشركات. فإصدار الأمر التنفيذي رقم ١٣٣٠٣ الذي يعطي حصانة قانونية لشركات النفط الأمريكية التي تعمل في العراق، وفي الوقت

---

(١)٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣م: **شبكة البصرة**: تقرير من شبكة (سي إن إن): ترجمة: دعاء محمود.

(٢) آذار ٢٠٠٤م: باتريك سيل/ كاتب بريطاني متخصص في شؤون الشرق الأوسط: «دروس قاسية من مدريد».

(٣) ٢٠٠٤/٠٣/١٣ واشنطن: «مؤسسة كامون دريمز الأمريكية: إدارة بوش تتكتم على الخسائر بالعراق».

(٤) **النهار**: الأحد ١ شباط ٢٠٠٤ - العدد ٢١٨٦١: واشنطن ـ من توماس جورجيسيان: «زلزال كاي يهز البيت الأبيض: وتشيني قد يكون "كبش فداء»: إن الحديث دائم عن العراق وقرار الحرب و(توزيع الغنائم) و(كعكة الإعمار) على أصدقائه وخصوصا مجموعة (هالبيرتون) العملاقة التي رأس تشيني مجلس إدارتها قبل دخوله البيت الأبيض. كلها عوامل سلبية ضد الإدارة. وفي رأي بعض المقربين من الحزب الجمهوري أن «هذه الأشياء لا يمكن تجاهلها في هذا الوقت بالذات».

الذي يفترض فيه أن الجنود الأمريكيين ذهبوا إلى العراق لفرض القانون والنظام، يضع بوش شركات النفط الأمريكية فوق القانون[١].

تقول الوثائق التي تجمعت لدى عدد من أعضاء الكونغرس الأمريكي أنَّ كلاً من ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع، وجورج بوش الأب وغيرهم قد قاموا بتنظيم عملية سرقة ونهب منظمة لبترول العراق عن طريق شركاتهم العاملة في هذا المجال. وإنَّ بول بريمر الحاكم الأمريكي يشرف بنفسه على الصفقات وإجراءات نقل البترول العراقي في سرِّية مطلقة. وإنَّ الأهداف والمصالح الشخصية كانت الدافع الوحيد وراء اتخاذ إدارة بوش قرار شَنَّ الحرب ضد العراق –على حسب التقرير الذي نشرت جريدة (الأسبوع) المصرية جانباً منه- فإنَّ تحالف النهب والسرقة المكون من ديك تشيني ورامسفيلد وجورج بوش الأب وبول بريمر وآخرين كان قد بدأ بالفعل يسرق وينهب ويهرب البترول بعد اليوم الثالث لسقوط بغداد، وإنَّ ديك تشيني قد أنهى ترتيبات السيطرة على البترول العراقي قبل بدء العدوان، وإنَّ ثلاث شركات أمريكية للبترول تحتكر البترول العراقي، وتقوم بنقله إلى مختلف دول العالم. والذي يقود هذه العملية هي هاليبيرتون الأمريكية للخدمات النفطية التي تخضع لإشراف ديك تشيني الذي دخل في إطار اتحاد مع شركة جديدة أَسَسَّها جورج بوش الأب أطلق عليها اسم (الخدمات الأمريكية المتحدة للنفط)، وإنَّ هناك عمولات دُفِعَت لوزير الدفاع رامسفيلد الذي يساهم مساهمة كبيرة في شركة البترول الصافية التي دخلت بدورها طرفاً في عملية النهب[٢].

٤- الحرب وسيلة الرأسمالية، اللا أخلاقية، في الهيمنة على العالم.

تسجِّل التقارير مئات حالات الاغتصاب التي يقوم بها جنود الاحتلال، وتشمل صبايا وأطفالاً ذكوراً دون الخامسة عشرة. كما كشف موفدو لجان منظمات حقوق الإنسان الذين زاروا عدداً من السجون عن وجود أطفال لا يتجاوزون الحادية عشرة من العمر[٣].

ترك بوش لجنوده أن يفعلوا ما يحلو لهم مع ضحايا سجنه الكبير في العراق، ومن أقذرها اغتصاب النساء. وهذا «عار على أمريكا»- حسب تعبير صحافي أميركي- أن تستمر في احتلال العراق. ويكفي تحقيق بعض الأهداف كالبترول والتوسع من أجل مصلحة الأعوان

---

(١) ديفن نوردبيرغ: «ماذا يعني مجلس انتقالي وحكومة انتقالية؟ انتقال النفط إلى جيوب الامريكان»: **Reclaimdemocracy.org ١٤/٩/٢٠٠٣.**

(٢) عن تقرير كتبه الدكتور محمد مورو في صحيفة العرب الدولية في ٢٠٠٣/٨/٢٥ تحت عنوان: فضيحة القرن: نقلاً عن **شبكة البصرة**: «غزو الشركات الأمريكية للعراق». (طباعة ونشّر وتقديم وتعليق : باقِر الصرَّاف).

(٣) **شبكة البصرة**: «رسالة من بغداد الجريحة أرسلها لكم لعل وعسى تحرك مشاعر من بقيت له غيرة على شرفه»: تحدث أحد الأطباء العاملين في مستشفى اليرموك فقط عن تسجيل أكثر من مائتي حالة اغتصاب.

ولترحل وتُرحَم نساؤه وأطفاله وشيوخه. ونـدَّد صحفي آخر بجرائم الجنود الأمريكيين التي ارتكبوها في العراق كمثل عمليات النصب والسلب التي يقومون بها في المنازل التي يقتحمونها[١].

إن الحرب التي تأسست على الأوهام والأكاذيب وإيديولوجية اليمين المحافظ في الولايات المتحدة كان لا بد لها أن تنتهي بالدم والنار[٢].

ثالثاً: احتلال العراق والانقسام العامودي في المجتمع الأميركي

بين مؤيد لبقاء الولايات المتحدة الأميركية جمهورية قوية في علاقاتها مع حلفائها وبنيتها الاقتصادية الداخلية، وجانح نحو استكمال الحلم الإمبراطوري حتى ولو بتصدير القتل والغزو الثقافي للإيديولوجيا الإمبراطورية، بدأت مظاهر الاحتراب الداخلي الأميركي تشق طريقها إلى العلن، وبها انتقلت من حالة الاحتراب مع الخارج على قاعدة «الحلقة المفرغة من العنف والعنف المضاد»، لكي « تمتد إلى الصراعات العديدة التي تتشكل داخل بنية الإمبراطورية الأمريكية ولا تجد لها حلولاً»[٣].

إن جملة المتغيرات التي فرضتها الصدمة العراقية، من خلال ولادة المقاومة العراقية بشكل فاجأ المعترضين الأميركيين على الحرب قبل أن يفاجئ إدارة المتطرفين الجدد، سوف تفرض معادلة جديدة على العلاقات الداخلية بين شتى القوى السياسية الأميركية، بحيث يقف المكلَّف الأميركي بضرائب الدم والمال إلى جانب الخروج من سلسلة الحروب المتواصلة التي تشنها إداراته السياسية، الديموقراطية والجمهورية، ضد الخارج. وستفرض القاعدة الشعبية الأساسية في دفع التضحيات بالمال والروح، بعد أن تتراجع صورة «رامبو» الأميركي من مخيلتها، «رامبو» الذي يخرج من كل المعارك التي يخوضها من دون أن تسيل منه قطرة دم، أو من دون أن يلحق بثوبه لوثة من الغبار. وعندما ستظهر صورة «رامبو» الملوَّث بالدماء، أو المنقول إلى بلاده في نعش مغطى بالعلم الأميركي، أو القائلين عنه «رامبو الذي انتحر على أرض العراق من خوف أو من عقدة ذنب أو يأساً من عودته إلى وطنه»، أو الذي يسير على عكازين، أو تجرُّه زوجته بعربة المشلولين، أو الذي يزوره أولاده في مستشفى للأمراض العصبية أو العقلية،

(١) جمال الدين وأحمد مرسي: «عمليات الاغتصاب تجتاح العراق»: نقلاً عن مقال الكاتب الأمريكي وليام بود في صحيفة **ويست بومفريت**: «الاغتصاب الديمقراطي»، وعن الصحافي (وليام أركين) في الجريدة نفسها.

(٢) ٢٠٠٤/٠٤/١٠ **الجزيرة**: (**www.aljazeera.net/news/arabic/٢٠٠٤/٤/٤-**): روبرت فيسك: «حرب العراق تغرق الاحتلال في النار والدم».

(٣) يوهان غالتونج: «لماذا وكيف ومتى وأين وعلى يد من، تنهار وتسقط الإمبراطورية؟»: م. س.

عندها فقط ستغيب صورة الفرد الأميركي الذي يتحمس إلى الذهاب خارج الولايات المتحدة الأميركية ليقاتل شبح الإرهاب، قبل أن يتسلّل إلى غرفة نومه كما يكذب عليه رئيس إدارة بلاده وجميع أعضاء تلك الإدارة. لكنه لن يجده لأنه وهم اخترعته براعة إعلام إدارة المتطرفين الأميركيين الجدد

رابعاً: إستمرار الاحتلال الأميركي للعراق استنزاف لعلاقات أميركا الدولية

على الرغم من أن البعض قد يحسب أن أصحاب مشروع «القرن الأميركي الجديد» يضربون عرض الحائط بكل آراء حلفائهم في المنظومة الرأسمالية وبكل مظاهر الغضب في الرأي العام العالمي، وهم لا ينتظرون أن يستمعوا إلى نصيحة أو احتجاج، نقول: إن هذا صحيح فيما لو لم تتعرَّض الإدارة إلى مشاكل ومآزق تعجز عن إيجاد حلول لها تضطرها لطلب المعونة منهم، ولكن أن تتعرَّض إلى تلك المآزق فإنها ستفتح أذنيها لتصغي صاغرة.

ولأن الإدارة وضعت نفسها أمام العديد من المآزق في «الرمال العراقية»، وأثبتت الوقائع السابقة أنها تشعر بحاجة إلى مساعدة أصدقائها من الدول الكبرى في المنظومة الرأسمالية وطلبت منهم علناً تلك المساعدة. وهي لا تستطيع أن تعتمد على مجموعة من الدول الضعيفة من الذين تأمرهم فيطيعوا، لأنهم –أصلاً– لا يملكون الإمكانيات المطلوبة. ولأن الدول الكبرى تعرف موقع إمكانياتها الحقيقية أصبحت كمثل من عرف الحاجة إليه «فتدلَّلَ».

ولأن تلك الدول لا تريد –على المدى الاستراتيجي– أن ينجح مشروع المتطرفين الأميركيين لخطورته الاستراتيجية على مصالحهم السياسية والاقتصادية في العالم، بل يرفضون –أصلاً وفصلاً– ذلك المشروع، ويعملون من أجل ترسيخ مشروع بديل يقوم على قاعدة حماية النظام الرأسمالي لكن من دون هيمنة أحادية القطبية العالمية، بل أن تضمن حمايته بواسطة تعددية قطبية تسمح ببقاء توازن في العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية.

بعد أن تجاوزت الإدارة الأميركية، بكثير من الصلف والغرور، دور المجتمع الدولي. ولما شعرت أنها أصبحت شبه معزولة في حربها ضد العراق. ولما شعرت بثقل المأزق الذي وقعت فيه أمام شدة نشاط المقاومة العراقية، تراجعت عن صلفها السابق، وراحت تتوسَّل إلى دول العالم لكي تساندها. وكانت وسائلها تسير على خطين: خط العودة إلى هيئة الأمم المتحدة، وخط الضغط على بعض الدول الضعيفة، أو تلك المرتبطة مع المشروع الأميركي بمصالح اقتصادية.

أما حول **الخط الأول**، فهو التمويه على أهدافها، لأنها لا تريد من الأمم المتحدة إلاَّ أن تكون ستاراً سياسياً واقياً لأهدافها الحقيقية لأنها لا تريدها أكثر من صورة شكلية. فتاريخياً، وعملياً، كانت الأمم المتحدة، ولا تزال، وفي كل سلوكها السابق وخصوصاً خلال الحصار

متساوقة مع الموقف الإنجلو صهيوني تجاه العراق، حتى وصلت الحال إلى تسليم الأمم المتحدة لكل ما لديها من أسرار عن العراق إلى أمريكا. وهي تريد أن تتدخل لتوفير تغطية له، وتريد أن تنقذ أمريكا. ففي العراق سيكون دور الأمم لا أكثر من مشرف على لجان ستدرس إمكانية حدوث انتخابات أم لا. أما الاحتلال، وبشكله الواقعي أو السيادي، فسيبقى لقوات الاحتلال. وستلعب دوراً مخدراً من شأنه أن يطيل أمده[١].

ولهذا السبب أعلنت قيادة المقاومة موقفها الواضح في كشف التواطؤ الذي تمارسه المنظمة الدولية بأوامر من الولايات المتحدة الأميركية. ورفضت أن يكون لها دور في العراق، لأن أي وجه من وجوه المساعدة التي قد تقوم بها الهيئة الأممية لن يكون إلاّ تواطؤاً، فهي لم تتمتع «بالمصداقية والحياد على الإطلاق طيلة تواجدها وعملها التفتيشي على أرض العراق بحثاً عن أسلحة التدمير الشامل». وكان موظفوها «غير محصنين من التعامل أو الخدمة التجسسية لصالح الولايات المتحدة وغيرها»[٢].

ومما يذكر أن فضيحة التجسس على الأمين العام قد فتحت الباب أمام فضيحة ثانية تتعلق بتعرض هواتف مفتشي الأمم المتحدة في العراق لرقابة دائمة من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا، حيث أعلن ريتشارد باتلر رئيس لجنة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل العراقية السابق أنه كان هدفاً لشبكة تجسس خلال قيامه بمهماته فيما بين العامين ١٩٩٧ و١٩٩٩ وقال: إن هواتفه كانت مراقبة على الدوام خلال مهمته في رئاسة وفد التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل العراقية موضحاً أن المراقبة كانت تتم من قبل جواسيس دول كبري، وأضاف على الأقل هنالك أربع دول كبري أعضاء في مجلس الأمن كانت تتنصت على كل محادثاتي[٣].

من جهته اكتفى الأمين العام للأمم المتحدة بالقول إن المعلومات المخابراتية الخاطئة قد تسببت في أضرار يحتاج إصلاحها إلى وقت طويل دون أن يشير إلى حق المجتمع الدولي في معاقبة الذين خدعوه بتلك المعلومات، وهو موقف لا يختلف كثيراً عن موقفه من الفضيحة التي كشفتها الوزيرة البريطانية السابقة المستقيلة كلير شورت حين قالت: إن حكومة بلادها كانت تتجسس عليه بشكل منتظم، إذ اكتفى عنان بمطالبة لندن بالكف عن هذه الأساليب !![٤].

وابتدأت تداعيات خداع المجتمع الدولي تظهر تباعاً. فقد أعلن ثاباتيرو، رئيس الحكومة

---

(١)٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤م: **الكادر**: «حوار مع الحزب الشيوعي العراقي - الكادر: الإحتلال وقضايا الساعة». (أجرى الحوار علي الربيعي).

(٢) راجع نص بيان قيادة قطر العراق، الصادر بتاريخ ٢٨/ ١/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

(٣) **قدس برس**: ٢٠ – ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «تقرير : العراق الجديد . . »: م. س.

(٤) م. ن.

الإسبانية الجديد، تحديه لجورج بوش حيث قال: إنه لن ينصاع لمطالب الرئيس الأمريكي بأن تقف القوات الإسبانية جنبًا إلى جنب مع قوات الاحتلال الأمريكي في العراق[١]. وقال إنه سيعلن عن استدعاء ١٣٠٠ عسكري أسباني منتشرين في العراق منذ صيف ٢٠٠٣، بعد تسلم مجلس النواب الجديد مهامه ، وقال: إن حرب العراق كانت كارثة، والاحتلال كارثة[٢]. وهذا ما نفَّذه بالفعل ابتداءً من العشرين من شهر نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م.

ولحق به وزير الدفاع في دولة هندوراس الذي صرَّح بأن حكومة بلاده قررت سحب قواتها العسكرية الموجودة بالعراق والبالغ قوامها٣٧٠ جنديًا يعملون تحت القيادة الأسبانية التي تعمل بدورها تحت القيادة البولندية في محافظات العراق الجنوبية والوسطى[٣].

كما صرَّح وزير الخارجية الكرواتي أن بلاده تراجعت عن إرسال قوات إلى العراق والتوقيع على اتفاق مع واشنطن يعفي الجنود الأمريكيين من المثول أمام المحكمة الجنائية الدولية.

وعلى الصعيد نفسه أعلنت كوريا الجنوبية أنها ستؤخر إرسال قواتها إلى العراق إلى آخر حزيران/ يونيو بدلاً من نيسان/ أبريل. وإلى أنها تفضل إرسالها إلى أحد المناطق الجنوبية بعد اتضاح استمرار تدهور الموقف الأمني بمدينة كركوك الشمالية وهو ما كانت الولايات المتحدة تصر على استخدام القوات الكورية في العمليات الأمنية هناك.

وفى استراليا، حدد زعيم حزب العمل الأسترالي، إذا ما فاز الحزب في الانتخابات الاتحادية العامة ،أنه سوف يعيد تلك القوات إلى الوطن بحلول أعياد الميلاد[٤].

بعض الغربيين، ومنهم من مواطني التحالف الأميركي – البريطاني، لم يجدوا أي سبب يبرر الاحتلال، كمثل الاتهام الذي وجَّهه عضو بارز في مجلس اللوردات البريطاني للمدعي العام غولد سميث بأنه قام بالبحث عن تفسير قانوني بأي ثمن لتبرير الحرب علي العراق أو بعبارة اللورد «قحط قاع البرميل القانوني بحثاً عن تفسير»[٥]. ولأن قرار الحرب على العراق واحتلاله كان من دون غطاء قانوني أو شرعي، خاص أو عام، وُصِف العمل الذي تشاركت فيه بريطانيا وأميركا بأنه «سطو مسلَّح»[٦].

---

(١)٢٠٠٤/٠٣/١٨ **مفكرة الإسلام**: روبرت فيسك: «الجنود الأسبان يستعدون للرحيل».
(٢)٢٠٠٤/٠٣/١٧ **مفكرة الإسلام**: «وبدأ الانهيار.. هندوراس تقرر الانسحاب من العراق تبعًا للأسبان».
٢٠٠٤/٠٣/١٨ **مفكرة الإسلام**: روبرت فيسك: «الجنود الأسبان يستعدون للرحيل»: قال أحد الجنود الأسبان في العراق: (لقد حان وقت الرحيل) إن شيئًا أسوأ يمكن أن يحدث لأسبانيا إذا استمر وجودنا هنا.
(٣)٢٠٠٤/٠٣/١٧ **مفكرة الإسلام**: «وبدأ الانهيار.. هندوراس تقرر الانسحاب من العراق تبعًا للأسبان».
(٤) مارس ٢٠٠٤ م: **وكالة الأنباء الإسلامية**: «لا أحد يريد إرسال جنود إلى العراق».
(٥) ٢٠٠٣/١٠/١٦ لندن ـ **القدس العربي**: «لورد بارز ينتقد تبرير المدعي العام البريطاني لغزو العراق».
(٦)٢٠٠٣/١٠/١٧ **مفكرة الإسلام**: «توني بين: ما تم في العراق يمثل عملية (سطو مسلح)»: أعرب الوزير البريطاني السابق 'توني بين' عضو حزب العمال عن اعتقاده بأن الولايات المتحدة وبريطانيا احتلتا العراق =

لكل تلك الأسباب، ستتعرض تحالفات الولايات المتحدة الأميركية الدولية والإقليمية إلى شروخ و تصدعات و انهيارات يصعب على أي محلل تصورها و تقديرها من الآن؛ ولكنها بلا شك ستكون فادحة. ولم تتردد بعض الأصوات الداخلية الأميركية عن الكشف عن مصير أميركا من دون تحالفات دولية، أو عن مصيرها وهي تتفرَّد في قيادة العالم بعيداً عن أية مساندة دولية، السبب الذي يساعد على الدعوة إلى التعددية القطبية:

تلك هي مادلين أولبرايت، وزيرة سابقة للخارجية الأميركية، وممن لا مكان في قلبها حباً بنظام حزب البعث في العراق، وممن لهم علاقات وثيقة مع العدو الصهيوني، تتوجَّه بالنقد –المشوب بالخوف– من مستوى الأداء السيئ التي هي عليه إدارة المحافظين الأميركيين المتطرفين الجدد. وهي تستند –في مخاوفها إلى أن الشعب الأميركي لن يستطيع أن يتحمَّل مشاهد التوابيت الجديدة التي تصل إلى أميركا كل يوم، والخوف الأشد هو أن تلك التوابيت تصل من دون أي أفق منظور للحد من وصولها من جهة، ولأن أميركا لا تقبض ثمنها «سنتاً واحداً» من جهة أخرى. وإذا كان على أميركا –أمبراطورية الرأسمالية في العالم– أن تقوم بمغامرات حربية مجزية ومن دون ثمن، عليها أن تحصِّن حروبها بدائرة من القطبية الرأسمالية المتعددة[1].

فإذا كان المشروع الإمبراطوري الأميركي يقوم على (عقيدة الولايات المتحدة بلاد الرب المختارة)، فهذا لا يترك مكاناً لحلفاء الولايات المتحدة الأميركية في تلك العقيدة لأنهم ليسوا أميركيين، ولن يترك مكاناً –أيضاً– لبقية دول العالم الممثلة في الهيئة العامة للأمم المتحدة[2]. تلك الإيديولوجيا جامحة بلا شك، وهي لن تتعايش مع غيرها من الإيديولوجيات الأخرى، حتى تلك التي يأتي تصنيفها في نادي الدول الرأسمالية، فكيف يكون الأمر –في مثل تلك الحال– مع الدول الأخرى المفترَض أن تكون هدفاً لابتزاز الولايات المتحدة الأميركية وهيمنتها؟

=لسرقة نفطه، مشيراً إلى أن التوصيف القانوني للأوضاع في العراق حالياً هو عملية «سطو مسلح»حيث استخدمتا جيوشاً هائلة من أجل سرقة العراق. ودلَّل على صحة رأيه بقوله إن سلطات الاحتلال أعلنت أنه بإمكان الشركات الدولية الذهاب إلى العراق وخصخصة أصول النفط العراقية. وأوضح أن ما يحدث الآن هو استغاثتهما بالأمم المتحدة من أجل إنقاذهما من الورطة التي وقعتا فيها.

(١)١٨/١٠/٢٠٠٣ **المختصر/ القناة**: «أولبرايت : لا أحد يعرف ما ذا سيحدث في العراق حيث يقتل جندي أو اثنان يومياً»: صرَّحت مادلين أولبرايت لراديو (أوروبا واحد) الفرنسي أن أمريكا في نظام متعدد الأطراف ستكون أقوى من وجودها في نظام أحادي القطبية ... وقالت: « يجب على أمريكا أن تكون مع العالم وليس ضده». وأضافت إن الرئيس بوش والذين يعملون معه ينتهجون سياسية غير جيدة لمصلحة أمريكا ومصلحة العالم. وأعربت عن مخاوفها من أن تتحول الأوضاع في العراق إلى فوضى حقيقية، مشيرة إلى أنه لم يعد أحد يعرف ماذا سيحدث في العراق حيث يقتل أمريكي أو اثنان كل يوم.

(٢) يوهان غالتونج: «لماذا وكيف ومتى وأين وعلى يد من ، تنهار وتسقط الإمبراطورية؟»: م. س.

فإذا كانت الولايات المتحدة تضغط على الدول الفقيرة، أو التي تحتاج إلى إعادة جدولة ديونها، فإن تشكل حلف دولي تقوده أوروبا أصبح أمراً ميسوراً أكثر من أي وقت مضى، وهو بدوره يشكل تهديداً يكبح جموح الحلم الإمبراطوري. وبهذا «يمكن لاتحاد أوروبي عملاق أن يجني ثمار تجنب محاكاة الإمبراطورية الأمريكية ويدعم منظمة الأمم المتحدة»[١].

فإذا كان جموح المتطرفين الأميركيين الجدد لا يرى ولا يسمع أي شيء خارج ذاته، لأنه لم ييأس من إمكانية نجاح مشروعه، وهو يتابع ما يعتبره لعبة النجاح حتى آخر أشواطها في العراق، فإنما يحدوه أمل بتحقيق نصر ما –حتى لو كان محدوداً– ليجدد انتعاش الحالة الأميركية الداخلية، إلاَّ أن عوامل الصراع الداخلي الأميركي ستدفع بالطرف المعارض إلى تلقف الرسائل الأوروبية بجدية واهتمام. وبالتالي إن العامل الأوروبي، بما يمكن أن يولّد من متغيرات على صعيد العلاقات الدولية –خاصة على صعيد المنظمة الدولية– سيكون لاعباً داخلياً مؤثراً في السياسة الداخلية الأميركية، بمعنى أن يكون معانداً ضد مشروع الأميركيين المتطرفين، ومسانداً للمعتدلين من الحركات والأحزاب والقوى الأميركية، أو بتشبيه أقرب للواقع من الممانعين للمشروع الذي تنقاد إليه إدارة الرئيس جورج بوش الإبن.

أما الحقيقة فهي أن غرق الأميركيين في العراق سيؤدي إلى حصول أزمة في الطاقات المالية للإدارة الأميركية. إن «إصلاح العراق سوف يستهلك أغلب الطاقات المتاحة للإدارة الأمريكية على مدى العام ٢٠٠٤م، والذي سيكون التركيز خلاله منصباً على احتواء الأزمات الأخرى وبناء إجماع دولي أكثر صلابة بشأن الردود الصحيحة على الكثير من التحديات الأمنية»[٢].

وبالإجمال، شنت أميركا حربها بطريقة تفتقر إلى الأمانة أفقدتها حلفاءها الأساسيين، وأجّجت غضب الرأي العام العالمي، وصبت براكين من الكراهية وجعلت الحرب على الإرهاب أكثر صعوبة والنصر فيها أبعد مما كان[٣].

خامساً: كيف تخرج أميركا من المستنقع العراقي؟

قبل الذهاب إلى العراق كانت الولايات المتحدة تبدو عملاقاً عسكرياً قادراً على كل شيء والآن نرى أن لقدرات هذا العملاق حدوداً[٤]. كما أن «التكنولوجيا المتطورة وهي الميزة

---

(١) م. ن.

(٢) **الوحدوي نت**: «العراق يتجه لاستنفاذ طاقات أمريكا». التقرير السنوي لمعهد الدراسات الاستراتيجية.

(٣) إدوارد كينيدي: خدمة **لوس أنجليس تايمز** ـ خاص بـ«الشرق الأوسط» ٢٠٠٤/٣/٢٦م.

(٤) ٢٠٠٤/٠٣/١٣ **القدس العربي**: واشنطن ـ من جيم مانيون: «مقاومة الاحتلال في العراق تستنزف القوات الأمريكية وتكاد تحجب ذكرى الانتصار». نقلاً عن الخبير العسكري في جامعة بوسطن اندرو باسيفيتش.

الأساسية للجيش الأمريكي أظهرت عجزها في هذه الظروف الجديدة»[١].

على الرغم من تجهيل الإدارة الأميركية لواقع مآزقها في العراق، فهي متأكدة من أنها تعاني من الصعوبات الكثيرة التي وضعتها أمامها المقاومة الوطنية العراقية. وهي إن كانت تعمل جاهدة لكسب الوقت الذي يداهمها، والذي يفصل بينها وموعد الاستحقاق الانتخابي في خريف العام ٢٠٠٤م، باللجوء إلى أقذر أساليب القمع الوحشي ضد الشعب العراقي، في محاولة يائسة لإنهاء المقاومة العراقية أو على الأقل تحجيمها.

إن تكتيكات كسب الوقت لن تنقذها من مصير صعب، وإن كانت تحلم بأن مغامرتها ستؤدي إلى سيطرتها، حتى ولو بصعوبة فائقة، على العراق، إلاَّ أنها تعدُّ لوسائل الهروب من المآزق العراقية، بتكتيكات خاضعة لقاعدة استنفاد كل الوسائل، أي الغوص بأساليب «التجربة والخطأ»، لعلَّ وعسى. وهي إن لم تستطع أن تحتوي عراقيل إفشال مشروعها، فهي تراهن على تبييض الصورة –من خلال الإيحاء بأن هناك انتصارات ما تحققها في العراق– على أمل أن تستثمر نتائجها في المعركة الانتخابية، لعلَّ عودة جورج بوش –بما يتميز به من مواصفات خاصة وخصوصيات تريح المحافظين المتطرفين الجدد– ما يعطيها فرصة أربع سنوات تتوهَّم أنها تنجز فيها في العراق ما عجزت عنه في أخواتها الأربع السابقة.

إن أفضل النتائج التي ترى إدارة المحافظين الأميركيين الجدد هي أن تمنع الموقف الحالي من الانحدار نحو أسوأ منه، ومن تلك النتائج لا يغيب عن بالها أنها سوف تخرج من العراق بطرق ملتوية على قاعدة «الخروج إلى الداخل»، وهو ما اشتهر بخطة تعمل قوات الاحتلال على تطبيقها في العراق على قاعدة «عرقنة المأزق»، أي تسليم السلطة السياسية الشكلية إلى «إدارة عراقية»، وتسليم الأمن إلى قوات عراقية.

أما الدور السياسي لقوات الاحتلال، فيتحصَّن في داخل المؤسسات السياسية العراقية، آمراً ناهياً، على أن تكون الواجهات العراقية صاغرة «باصمة».

وأما دورها العسكري، فيتحصَّن في قلاع معزولة خارج الأماكن السكنية، مراقباً ناقداً، على أن تكون الواجهات الأمنية والعسكرية العراقية، جداراً واقياً يتلقى اللكمات وتواجه الموت على أيدي المقاومة العراقية، راضية بقبض الرواتب الهزيلة من خيرات بلادها ليتلذَّذ بفوائدها ونعمها كل من كان له «مرقد عنزة» في جنة المحافظين الأميركيين المتطرفين الجدد.

إن احتيال إدارة جورج بوش على واقع الحال في العراق لن يعفيها، عاجلاً أم آجلاً، من اتخاذ قرار بالخروج منه. وهي إن قرَّرت ذلك، فسوف تعمل جاهدة للخروج بشكل لا يظهر أن أميركا قد هُزِمت. فمثل تلك الطريقة في الخروج تُعدُّ الجامع المشترك بين الإدارة الحالية والمعارضة

(١) م. ن: نقلاً عن الجنرال جون أبو زيد قائد القوات الأمريكية في المنطقة أمام أعضاء في مجلس الشيوخ.

الأميركية، بمن فيها الحزب الديموقراطي.

حتى منظومة الدول الرأسمالية ترى في هزيمة أميركا العسكرية إهانة لها، وهي إن كانت لا تريد للمشروع الأميركي المتطرف أن يفشل، لكنها لا تكون سعيدة أن ترى الجيش الأميركي –كأحد رموز قوة المنتدى الرأسمالي– يعيش حال الهزيمة.

فإذا كان الأطراف الثلاثة يتحاربون على طبيعة مشروع الإدارة الحالية بوظائفه وأهدافه ووسائله إلاَّ أنهم يجمعون على منع الهزيمة عن القوة العسكرية لأي منهم. فبين عوامل التناقض وعوامل الاتفاق مساحة تُفتِّش فيه الأطراف الثلاثة عن مخرج مناسب لأزمة الإدارة الأميركية الحالية في العراق.

ومن نقطة البداية هذه يمكن استشراف مستقبل الصراع الأميركي – العراقي، بما يتيح من فرصة لوضع تصورات عن الاحتمالات التي ستحدد نهاية لما يدور الآن.

أولاً: لن يسمح الديموقراطيون بانسحاب فوري لأنه يحطم هيبة أمريكا في العالم . و لكن إذا تواصل الاستنزاف الأمريكي بنفس المعدل الحالي - على الأقل- فقد يكون المخرج في إسقاط بوش في الانتخابات و انتخاب رئيس جديد يعلن سياسة جديدة للانسحاب من العراق وتحميل إدارة بوش مسئولية الكارثة.

وحول هذا، أكد محللون أمريكيون أن إدارة بوش تعيش أزمة مستعصية بسبب المقاومة العراقية. وإنها لن تستطيع البقاء طويلاً في العراق مع ما تعانيه من تراجع في التأييد الشعبي لاحتلالها. وعلى الرغم من وجود مساندة شعبية أميركية لغزو العراق، ألا أن بعض استطلاعات الرأي تكشف وجود ضيق متزايد من الاحتلال، وهو الأمر الذي يراه الخبراء بداية للمطالبة بالانسحاب خاصة إذا تعرضت القوات الأمريكية لهجوم كارثي أو في حال لم تتحسن الأوضاع الأمنية. (إشارة إلى نتائج استطلاع للرأي أجرته صحيفة شيكاغو تريبيون.).

إن قراءة تاريخية لتجارب الولايات المتحدة تشير إلى أن التجربة الحالية ستلقى المصير ذاته، ومنها: أدى الإحباط الشعبي إزاء عجز الرئيس الأمريكي هاري ترومان عن إنهاء الحرب الكورية في العام ١٩٥٢ إلى تخفيض شعبيته إلى ٢٣ ٪ وهي أدنى نسبة بلغتها شعبية رئيس أمريكي في تاريخ استطلاعات الرأي. وعلى نحو مماثل، أجبر سخط دام ثلاث سنوات جراء تورط الولايات المتحدة في فيتنام الرئيس ليندون جونسون الذي فاز بمنصب الرئاسة بأغلبية كبيرة على عدم السعي لترشيح نفسه لفترة رئاسية ثانية[1].

---

(١) ٢٠٠٣/١٠/١٤ **مفكرة الإسلام** : «إدارة بوش تعيش أزمة مستعصية بسبب المقاومة العراقية».

إن ما يدفع بالأميركيين إلى إعلان استيائهم وخوفهم من المزيد من الغرق في العراق، هو الذي يدفع أهالي الجنود البريطانيين إلى إعلان ما يعلنه الأميركيون، (وإذا كنا لا نولي اهتماماً لما يحصل في بريطانيا ليس إلاَّ لأن التداعيات التي تحصل هناك هي صورة مكمِّلة لما يحصل في أميركا. فنتائج ما يحصل في بريطانيا سينعكس على مستوى أداء إدارة الاحتلال الأميركي في العراق. وفي الهامش نعطي نماذج للساحة البريطانية)[1].

١- الإدارة الأميركية تفتش عن حلول تسمح بخروجها من المأزق العراقي

وحول احتمالات الحلول، يمكن أن نستعرض بعضاً من مواقف مسؤولين أميركيين:

أ- يرى بيتر فيفر، عضو مجلس الأمن القومي السابق في البيت الأبيض أن عمليات المقاومة العراقية تحوَّلت من كونها إزعاجا تكتيكياً إلى كونها عبئاً استراتيجياً على أمريكا. وهذا ما يفرض السؤال: هل بدأت الإدارة الأميركية تفقد المبادرة؟ ومن سيكسب الحرب هناك؟

ب- يقول هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق: يخطئ البعض إذا تصوَّر أن أمريكا ستنسحب من العراق. قد يكون المكوث في العراق سيئاً وخطيراً ولكن الانسحاب هو البديل الأسوأ لأنه يعني هزيمتنا أمام العالم.

ج- يقول رامسفيلد، وزير الدفاع الأمريكي: أمام كل عمل دفاعي كان الإرهابيون يتحركون صوب طريقة أخرى للهجوم. فالطريقة الوحيدة لهزيمتهم -كما ترى إدارة الرئيس بوش- هي أخذ الحرب إليهم عن طريق ملاحقتهم أينما يعيشون أو أينما يخططون للاختباء. فلا مأخذ على استراتيجيته سوى ضرورة رفع وتيرتها، بما يوجب تطوير الهجوم بشكل كاسح لمنع تشكيل جيل جديد من الإرهابيين، لا بل إيقافهم قبل أن يتمكنوا من إرهابنا أي إيقافهم حتى قبل أن يصبحوا إرهابيين. فالولايات المتحدة لا يمكنها العيش وراء متاريس.

وبما أن الحرب على الإرهاب لا يمكنها إلا أن تبقى مفتوحة. وإنها في بداياتها الأولى ولن تخسرها الولايات المتحدة -كما يرى رامسفيلد- إلا إذا امتنعت عن تصعيدها. فما العمل إذا ما استمرَّت الخسائر الأمريكية؟

---

(١) ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: «دعوا بلير يرى المأساة بأم عينيه ويرى كيف كان مخطئاً حين أسرع إلى الحرب»: طالب أهالي الجنود البريطانيين الذين قتلوا في العراق رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بعدم المشاركة في تشييع جنازات أبنائهم. غير أن والد أحد الجنود القتلى دعا بلير لحضور الجنازة «ليرى المأساة على وجه أهالي الجنود الذين يحاربون في العراق بدون أي أساس شرعي عالمي». وقال: «دعوه يرى المأساة بأم عينيه ويرى كيف كان مخطئاً حين أسرع إلى الحرب على العراق .. إننا لا نرى جنوداً فرنسيين أو ألمان أو روس يعودون إلى بلادهم بالأكفان ..إن حياة أبنائنا الجنود تذهب سدى».

إنها إستراتيجية الخروج إلى الداخل، أي الجمع بين عدم الانسحاب والابتعاد عن ضربات المقاومة، وذلك يتحقق بما يسمى بعرقنة الصراع أي جعل الصراع عراقياً – عراقياً. وبدلاً من زيادة القوات الأمريكية لضبط الأمن، ستكثف الجهود لإنجاز إعادة بناء الجيش العراقي. وهذا سيسمح في النهاية بخفض القوات الأمريكية وإعادة العديد منها إلى بلادها.

و لكن ماذا يحدث لو فشلت الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في العراق و هو أمر غير مستبعد بأية حال على المدى البعيد ؟ يتوقع مراقبون انسحاباً أمريكياً على غرار الصومال لتترك العراق نهباً لحروب أهلية وصراعات لا يبدو لها نهاية في الأفق القريب(١).

بقاء قوات الاحتلال في العراق وصموده دونهما ثمن غالٍ لا بُدَّ لإدارة الرئيس بوش من أن تدفعه، ولكن دون دفعه تحول عدة عقبات؛ فهي بحاجة لثلاث مصادر من أجل ضمان أمن قواتها في العراق: زيادة أعداد الجنود الأميركيين، وبحاجة للدعم الدولي، وبحاجة إلى تدريب عناصر الجيش العراقي. وإن تأمين تلك المصادر بغاية من الصعوبة، تناولها البحث في أكثر من مكان. ولذلك تخطط إدارة بوش وراء الكواليس وفي القاعات السرية عن حلول وبدائل.

على الرغم من نفيها المعلومات، بدأت إدارة بوش تفكر باستراتيجية للخروج من العراق. ويبدو أن اقتراب الحملة الانتخابية –في تشرين الثاني/ نوفمبر القادم- يضغط علي بوش، ويدفعه للتفكير جدياً بمثل تلك الخطة وفي أسرع وقت. على أنها لا يمكن أن تنجح بدون تدريب القوات العراقية، التي ستأخذ علي عاتقها قتال من يسميهم بقايا البعث العراقي(٢).

وإن عرقنة الأمن، كحيلة تلجأ إليها الإدارة الأميركية، يوفِّر خسارة الأرواح بشكل مؤقت تدع فرصة لالتقاط الأنفاس قبل الاستحقاق الانتخابي، لن يكون حلاً بسيطاً. أما السبب فيكمن في أن المقاومة العراقية، التي أجبرت قوات الاحتلال بكل ما فيها من أعداد، وما فيها من آلة عسكرية متقدمة، على الانكفاء، لن تكون عاجزة أمام مجاميع من الميليشيات التي لا خبرة لديها تحميها من عمليات المقاومة، ولا إيديولوجيا موحَّدة تحصِّنها في الصمود.

٢- الخروج من العراق هو الحل الوحيد

حذر (سكوكروفت)، المستشار السابق لشؤون الأمن القومي (وكان من المعارضين جداً لعملية اجتياح العراق، بحجة أنها تحول الاهتمام عن أعمال محاربة الإرهاب وتنظيم القاعدة) في حوار مع مجلة (اكسبريسو) البرتغالية الأسبوعية (قد يتحول العراق إلى فيتنام) بطريقة لم تعرفها حتى حرب فيتنام. وإن خروجنا من فيتنام لم تكن له انعكاسات خطيرة، بينما إذا كنا نريد

---

(١) **مفكرة الإسلام**: ٢٣/ ١١/ ٢٠٠٣م: «هل تنجح أمريكا في الخروج من العراق ؟».

(٢) ٢٠٠٣/١١/٠٥ لندن ـ **القدس العربي**: «بوش في مأزق بين الانتخابات والثوار العراقيين».

الخروج من العراق اليوم، فإن النتائج ستكون في غاية الخطورة[١].

وعلى الرغم من المحاولات الأمريكية في التحايل على الوصول إلى حلول تبقيها في العراق، بشكل أو بآخر، سواء بأدوات محلية عميلة أو بأدوات دولية فإنها لا تزال تتخبط الآن، ولن تكون النتيجة في المستقبل غير ذلك. ولأن أسس المقاومة الوطنية العراقية ثابتة فإن إدارة بوش لا يمكن أن تحقق كسباً: فإما أن تتجاهل موجة الهجمات الموجهة ضد قوات الاحتلال، أو تقرَّ بها فالخياران ليس أحدهما أفضل من الآخر.

وتبقى فكرة الرحيل عن العراق في مثل تلك الظروف، التي ربما تكون مهينة للأمريكيين، هي الحل الأوفر حظاً. غير أن تسليم مقاليد الأمور بشكل حصيف لسلطة دولية يعد الأفضل بين خيارات جميعها سيئ يتعين على البيت الأبيض المفاضلة بينها[٢].

وستتم خطة الانسحاب المحتملة بشكل تدريجي، ظناً من قيادة قوات الاحتلال أن الانسحاب التدريجي –مع تسليم الأمن لقوات عراقية- يخفف الخسائر بين صفوفها، فتتجمَّع معظم قواتها في ثكنات عسكرية بعيدة عن المدن[٣]. وفي تقديرنا أن تلك الخطة ليست إلاَّ احتيالاً على الرأي العام العراقي والعربي والدولي، في محاولة لإبقاء الاحتلال الفعلي، ولكن بأدوات عراقية تعطيها حق البقاء بصورة شرعية بناء على اتفاقيات خطية بين الاحتلال وعملائه.

عندما تتساوى النتيجتان: بقاء في العراق على الرغم من تحمل الخسائر البشرية والمادية بدون وضوح نهاية لتلك الخسارة، أو الخروج منه على الرغم من خسارة أمريكا المعنوية وهذا يُدفع

---

(١) ٢٠٠٤/٠٣/٠٣ **عكاظ**: «مستشار بوش الأب للأمن القومي: العراق يتحول إلى فيتنام بطريقة لم تعرفها حتى حرب فيتنام».

(٢) ٢٠٠٣/١١/٠٦ **القناة**: صحيفة الإندبندنت: «أمريكا تحتاج لاستراتيجية خروج من العراق».

(٣) واشنطن - **القناة**: ٢٠٠٣/١٠/٢٠م: «البنتاغون يعد خطة للانسحاب من العراق»: كشف النقاب في واشنطن عن أن القوات الأميركية في العراق ستنسحب كليا من مدينتي البصرة وهي كبرى مدن الجنوب والموصل وهي كبرى مدن الشمال وتترك حماية أمن المدينتين إلى الشرطة العراقية فيما سيجري انسحاب جزئي من بغداد خاصة من المناطق القريبة من العاصمة. من جانبها قالت صحيفة الواشنطن بوست ان وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أعدت خطة لتقليص عدد القوات الأمريكية العاملة في العراق يبدأ تنفيذها مطلع العام المقبل. وتنص الخطة على انسحاب القوات الأمريكية بشكل تدريجي. وأكدت (ستكون تدريجية وتعتمد على استقرار العراق. ويرجح الخبراء أن إعداد هذه الخطة يرجع إلى الأسباب التالية:

١- تنظيم صفوف المقاومة العراقية ووصفها بأنها أصبحت جيشاً متكاملاً.

٢- دعم الدول المعادية لأميركا المقاومة ومدها بالأسلحة والرجال .

٣- اتساع الأراضي العراقية وعدم معرفة القوات الأميركية لطبيعة هذه الأرض .

٤- معنويات الجنود انخفضت بعد مقتل العديد من زملائهم والهجمات شبه اليومية عليهم

مرة واحدة، فسيكون الحل أن تختار الطريق الذي يجعلك تدفع الخسارة مرة واحدة من أن تدفعها بالتقسيط ومن ثم ستدفع ما يماثلها لاحقاً شئت أم أبيت.

هذا هو السبب الذي دفع بأحد أعضاء الكونغرس الأميركي إلى مناشدة الكونغرس في إحدى جلساته قائلاً: «لقد وصلت إلى اللحظة الكمبودية في حرب العراق». كان يشير بذلك إلى حرب سابقة عندما قال الشيخ مانسفيلد زعيم الأكثرية في مجلس الشيوخ الأميركي، أثناء اجتياح كامبوديا، إنه لا يستطيع أن يتحمل حرب فيتنام أكثر مما فعل. وقال هولنغز إنه لا يريد الانتظار بقدر ما فعل مانسفيلد إزاء فيتنام. ولمواجهة السلوك المرضي لنظام بوش يقول إن اعتبار هذه (الحرب) ليست تكرارا لفيتنام كلام عديم المعنى. والدمدمة في قلب أميركا التي يمثلها هولنغز أمر في غاية الواقعية وتنتشر بسرعة كبيرة[1].

تملك الولايات المتحدة من القوة العسكرية ما يمكنها من البقاء في العراق إلى ما لا نهاية، ولكن هذا لن يكون إلا من خلال التضحية المستمرة بالأرواح في مغامرة طائشة لم يفصح عن الهدف منها بأمانة[2].

احتلال بغداد دون أي مقاومة أزال من قلوب الأميركيين المخاوف، وظنوا أن الأمور ستسير حسب أهوائهم بعد ذلك وهو ما لم يحدث. فقد انقضى عام دون أن يطرأ أي تغيير، وها هم الآن يخشون من التورط في المستنقع العراقي كما تورطوا من قبل في فيتنام. من المفضل الخروج من العراق بكرامة، بشكل يتزامن مع تحويل الإشراف على الدولة إلى مؤسسات الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وحتى إلى منظمة عربية عامة[3].

---

(١) **السفير** ١/ ١٢/ ٢٠٠٣م: ايمانويل والرشتاين: «ما هي الواقعية في العراق؟»: ألقى السيناتور (ارنست فريتز هولنغز)، وهو ديموقراطي أمضى ٣٠ عاماً في الخدمة العامة، في الثالث من تشرين الثاني من العام ٢٠٠٣م، خطاباً في قاعة مجلس الشيوخ شرح فيه مخاوفه إزاء العراق.

(٢)١٢/ ٤/ ٢٠٠٤م: الإسلام اليوم: روبرت شير: لوس أنجلس تايمز: « أمريكا بدأت رحلة النهاية في العراق».

(٣)٢٠٠٤/٠٤/١٢ فكرة الإسلام: شموئيل جوردون: يديعوت أحرونوت الصهيونية: «يجب على الأمريكيين الانسحاب فوراً من العراق».

ملاحق الفصل الثامن

قائمة تفصيلية بالدول المشاركة في احتلال العراق (عسكرياً ومالياً)

٢٤/١٠/٢٠٠٣ المختصر/ المسلم / وتضم القائمة التالية، الدول العالمية المشاركة بقوات عسكرية أو قوات غير عسكرية، أو موظفين، في العراق، مع أعدادهم، بالإضافة إلى قائمة أخرى بأسماء الدول التي أعلنت قبيل وأثناء مؤتمر مدريد للدول المانحة، بتقديم مبالغ مالية كمساعدة في إعادة إعمار العراق، مع ذكر المبالغ التي وعدت بها، والفترة الزمنية التي ستقدم فيها هذه المعونة.

١- ألبانيا - بـ٧١ جندي غير مقاتل، ويوجد مقرها في شمال العراق.

٢- أذربيجان —وتشارك بوحدة ذات ١٥٠ موظف.

٣- بلغاريا - وتشارك بكتيبة مشاة مؤلفة من ٤٨٥ جندي.

٤- أمريكا الوسطى و الكاريبي (جمهورية الدومينكان)، وتشارك ب٣٠٠ جندي.

٥- السلفادور، وتشارك بـ ٣٦٠ جندي.

٦- هندوراس وتشارك بـ ٣٦٠

٧- نيكاراجوا وتشارك بـ١٢٠، حيث تساعد لواء عسكري بقيادة أسبانية في جنوب وسط العراق.

٨- جمهورية التشيك- وتشارك بـ ٢٧١ موظف .

٩- الدنمارك- وتشارك بـ ٤٠٦ جندي.

١٠- جورجيا- وتشارك بـ ٦٩ .

١١- أستونيا- وتشارك بـ ٥٥ جندي.

١٢- المجر - وتشارك بـ ٣٠٠ موظف في العراق .

١٣- إيطاليا -وتشارك بـ٣,٠٠٠ جندي، يتمركزون في جنوب العراق .

١٤- مولدافيا- وتشارك بعشرات الأخصائيين بنزع ألغام، والأطباء .

١٥- هولندا- وتشارك بـ ١,١٠٦ من بينهم ٦٥٠ من جنود البحرية و٢٣٠ مهندس عسكري.

١٦- نيوزيلندا —وتشارك بـ٦١ مهندس جيش للعمل على إعادة البناء في جنوب العراق .

١٧- النرويج: وتشارك بقوة مؤلفة من ١٥٦ جندي، منهم مهندسين.

١٨- الفلبين: وتشارك بـ١٧٧ جندي، من بينهم عناصر شرطة وجنود خدمات طبية.

١٩- بولندا: وتشارك بـ٢,٤٠٠ وتعمل كقيادة للجنود الدوليين في ثلاثة قطاعات عسكرية في العراق .

٢٠- البرتغال: وتشارك بـ١٢٠ ضابط شرطة .

٢١- رومانيا: وتشارك بـ٨٠٠ موظف عسكري،.

٢٢- سلوفاكيا - وتشارك بـ ٨٢ مهندس عسكري.

٢٣- كوريا الجنوبية وتشارك بـ ٦٧٥ من الأفراد الغير عسكريين.

٢٤- أسبانيا - وتشارك بـ ١,٣٠٠ جندي، يتمركزون في جنوب وسط العراق.

٢٥- تايلاند - وتشارك بـ ٤٠٠ جندي، مكلفين بالقيام بأعمال إنسانية؟!.

٢٦- أوكرانيا - وتشارك بـ ١,٦٤٠ جندي.

٢٧- المملكة المتحدة (بريطانيا) وتشارك بـ ٧,٤٠٠ بالإضافة إلى ١,٢٠٠ من المتوقع أن يصلوا قريباً

(٢٨)- بالإضافة إلى كل من كازاخستان، سترسل (٢٧)، ولاتفيا (١٠٦)، وليتوانيا (٩٠) ومقدونيا.

.

❖❖❖

الأصدقاء يقطفون عقود الإعمار في العراق!

بول كروغمان: المستقبل - السبت ٤ تشرين الأول ٢٠٠٣ - العدد ١٤١٧ - رأي

لقد صار الأمر رسمياً. إدارة بوش التي كانت تحتقر عمليات بناء الدول، صارت من دُعاتها وبُناتها؛ وهي اليوم منهمكة في بناء العراق بخطة مثل خطة مارشال. والفرق الوحيد هو أن العراق اليوم ليس ألمانيا ما بعد الحرب الثانية، كما أن جورج بوش الابن، ليس هاري ترومان! وفعلا، ففي حين قاد ترومان أميركا للقيام بالعمل الأقل دناءة ـ حسب تشرشل ـ

في تاريخ العالم؛ فإن الأمور في العراق تزداد كل يوم شذوذاً ودناءة. وهذه القذارة ليست عارضة وتزول، في عملية نبيلة بمجملها. ان محاباة الأصدقاء عامل حقيقي في الشأن العراقي منذ البداية، فإعادة الإعمار ليست فقط أكثر تكلفة مما ينبغي أن تكون، بل ان تلك المحاباة تُفسد السياسة بحيث تُعطى العقود كجوائز للأصدقاء، وتتأخر عمليات الإعمار، في ظروف توشك أن تصبح كارثية.

ان الذي لا يُذكر الآن إلاّ نادراً أن الأميركيين أيام ترومان كانوا مهتمين فعلاً بالنزاهة والشفافية، وأن لا يكون هناك فساد أو إفساد. ولذلك تولت تنفيذ خطة مارشال لجنة مستقلة عن البيت الأبيض، وأعلن مارشال أن الأولويات سيحددها الأوروبيون وليس الأميركيين. ولحسن الحظ، فإن تأكيدات ترومان كانت صحيحة. وفي حين نحتفل به الآن باعتباره إحدى قيادات ما بعد الحرب، صار معروفاً عنه عداؤه لتجار الحروب وإمكان إفادتهم منها. وقد كان يعتبر ذلك خيانة عظمى.

أما إعمار العراق، فعلى العكس من ذلك، إذ يبقى بالكامل بيد البيت الأبيض. وإدارة بوش من تلك الإدارات التي لا تهتم بتضارب المصالح، ولذلك يكون علينا أن لا نتذكر إدارة ترومان الآن، بل إدارة هاردنغ. فقد أعطي عقد ضخم لهيليبرتون، وهي الشركة التي جعلت من ديك تشيني رجلا غنيا، وبذلك تحققت التوقعات بهذا الشأن. وفي الوقت الذي يسوء فيه الموقف في العراق، ويطالب مجلس الحكم الانتقالي بالمزيد من الصلاحيات، يصر الأميركيون أن يظلّ كل شيء بيدهم، خصوصاً عقود الإعمار. وأضرب مثلا على ذلك بالعرض الذي تقدمت به شركتان شرق أوسطيتين لاستحداث شبكة هاتف خلوي بالعراق، ولأن نظام الاتصالات تخرب في الحرب، فقد كان يجب أن تفرح الإدارة بسبب ذلك. لكن حدث العكس، فقد أقفلت الإدارة الأميركية بالعراق تلك العروض، زاعمة أنه لا بد من مناقصة. وفي ٣١ تموز، أعلن عن شروط المناقصات، ومنها الخلوي، لكن الشروط ما تزال تُحابي الشركات الأميركية. وقد قيل أن نتائج المناقصة على التلفون ستُعلن في أيلول، لكن الموعد يتأجل باستمرار. ولا يملك الهاتف الخلوي الآن غير بريمر ومساعدوه، ويقال أن الامتياز سيُعطى لـ (MCI) وهذه شركة لا تعمل تجهيزاتها جيداً، وهي ارتكبت أكبر عملية غش في تاريخ الشركات، ثم انها أخيراً لا خبرة لها في تركيب الشبكات.

وهناك من جهة أخرى الكهرباء. وأحد أسباب تأخر عودة التيار هو أن الأميركيين استبعدوا منذ البداية الخبراء العراقيين والمؤسسات العراقية، وعوضا عن ذلك أعطي العقد لشركة بكتل؛ التي تربطها علاقات جيدة بالجمهوريين مثل هيلبرتون. وإذا شئنا أن نصدّق للهواشنطن بوستلله، فإن بكتل ما تزال لا تلبي طلبات المهندسين العراقيين بشأن قطع الغيار. ويقال الآن أن قريبين من الإدارة البوشية أو أعضاء فيها يتوسطون الآن للشركات من أجل الحصول على عقود لها، يستفيدون هم منها. فالشركة القانونية، التي كان يعمل فيها دوغلاس فيث مساعد وزير الدفاع، حصلت على عقد. وكذلك شركة أخرى فيها جو ألبو، منظم المعركة الانتخابية لبوش وتشيني عام ٢٠٠٠. ثم هناك باب ثالث يرعاه ابن أخ أحمد الجلبي المعروف.

هناك مشكلة أخلاقية عالقة: المتفائلون الذين يأملون أن تستقيم السياسات في العراق، يخدعون أنفسهم. ولننظر في ذلك: تكلفة الاحتلال تتصاعد كل يوم. والخبراء العسكريون يحذرون من أن جيشنا صارت أعباؤه تفوق قدراته. والإعمار العراقي ما يزال يتعثر، والأمن يتردى، والإدارة منهمكة في توزيع العقود على أصدقائها: فما الذي يجعلنا نتفاءل بأن الأمور ستتغير؟

(نيويورك تايمز ٢/١٠/٢٠٠٣)

❖❖❖

أولبرايت : لا أحد يعرف ما ذا سيحدث في العراق حيث يقتل جندي أو اثنين يومياً

٢٠٠٣/١٠/١٨ المختصر/ القناة / دافعت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين أولبرايت عن تعدد القطبية في إدارة العلاقات الدولية وانتقدت بشدة مجمل السياسات الخارجية التي ينتهجها الرئيس الأميركي جورج بوش وإدارته .واعتبرت في تصريح لراديو(أوروبا واحد) الفرنسي أن أمريكا في نظام متعدد الأطراف ستكون أقوى من وجودها في نظام أحادي القطبية ..مشددة على ضرورة أن تتعاون بلادها مع بقية دول العالم. وقالت: « يجب على أمريكا أن تكون مع العالم وليس ضده».

وقالت إنه من الصعب أن يكون المرء في فرنسا وينتقد حكومة بلاده لكنها أكدت أنها أقدمت على ذلك لقناعتها

بأن الرئيس بوش والذين يعملون معه ينتهجون سياسية غير جيدة لمصلحة أمريكا ومصلحة العالم. وأعربت اولبرايت عن مخاوفها من أن تتحول الأوضاع في العراق إلى فوضى حقيقية، مشيرة إلى أنه لم يعد أحد يعرف ماذا سيحدث في العراق حيث يقتل أمريكي أو اثنان كل يوم

❖❖❖

«لورد بارز ينتقد تقرير المدعي العام البريطاني لغزو العراق»:

٢٠٠٣/١٠/١٦ لندن ـ القدس العربي:

وحسب التقاليد المعمول بها في بريطانيا، فنصيحة المدعي العام تظل طي الكتمان. وكان غولد سميث قد قدم تلخيصاً لنصحيته للحكومة، في رسالة قدمها للبرلمان، عندما طلبت منه لجنة برلمانية الإجابة علي سؤال بصدد المشاركة البريطانية في العراق. وكان لورد الكسندر يتحدث أثناء محاضرة ألقاها في جمعية القانون البريطانية التي كان يترأسها في السابق. وقال إنه من غير المفهوم أن لا يقوم المدعي العام بنشر بقية نصيحته للحكومة، مما يعني أن التفكير وراء الذهاب للحرب والمبرر له لن يقدم للرأي العام. ودعا اللورد إلى قيام المحاكم بإصدار قرارات بشأن الحرب، لان القضاة سيكونون أكثر مسؤولية عندما يتعلق الأمر بتشريع الحرب.

وقارن القاضي بين الحملة علي العراق والعدوان الثلاثي علي مصر عام ١٩٥٦، عندما تآمرت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، علي الغارة علي مصر، وهي آخر مرة قامت فيها بريطانيا باعتداء عدواني علي بلد ذي سيادة. وقال اللورد انه لو ترك الأمر للقضاة لاتخاذ قرار بهذا الشأن، فان النتيجة التي سيتم التوصل لها، هي أن الحرب ستكون مبررة في حالة واحدة، وهي حالة الدفاع عن النفس.

وأشار اللورد الكسندر ان بريطانيا وأمريكا قامتا فجأة بسحب مشروع قرار ثان يطالب مجلس الأمن بتشريع الغزو، لأنهما كانتا تعرفان أن القرار لن يمرر.

وعندما بدأت بريطانيا وأمريكا بالبحث عن طرق أخرى لتبرير الغزو، ولهذا وجد المدعي العام في قرارات صدرت بحق العراق قبل ١٢ عاما مخرجا للازمة، وهذه القرارات التي صدرت عام ١٩٩٠ طالبت بإخراج صدام حسين من الكويت، وإعادة العملية السلمية في الشرق الأوسط.

وقال اللورد إن قراراً قديماً، صدر لأغراض محددة تم استخدامه كشماعة أو غطاء لفعل عسكري . وقال لورد الكسندر إن الحكومة البريطانية أجبرت على البحث عن أي دليل قانوني والتنقيب في قاع البرميل القانوني لتبرير غزوها للعراق. وأكد أن معظم خبراء القانون الدولي، لم يوافقوا على النصيحة التي تقدم بها المدعي العام للحكومة.

❖❖❖

توني بين: ما تم في العراق يمثل عملية «سطو مسلح»

٢٠٠٣/١٠/١٧ مفكرة الإسلام : أعرب الوزير البريطاني السابق 'توني بين' وهو اشتراكي الاتجاه وعضو حزب العمال – بحسب ما ذكره موقع 'أيرين نيوز' – عن اعتقاده بأن الولايات المتحدة وبريطانيا احتلتا العراق لسرقة نفطه، مشيراً إلى أن التوصيف القانوني للأوضاع في العراق حالياً هو عملية «سطو مسلح» حيث استخدمت الولايات المتحدة وبريطانيا جيوشاً هائلة من أجل سرقة العراق. ودلل على صحة رأيه بقوله إن سلطات الاحتلال أعلنت أنه بإمكان الشركات الدولية الذهاب إلى العراق وخصخصة أصول النفط العراقية وأخذها إلى خارج العراق.

وأوضح الوزير البريطاني السابق أن ما يحدث الآن هو أن الولايات المتحدة وبريطانيا تحاولان الاستغاثة بالأمم المتحدة من أجل إنقاذهما من الورطة التي وقعتا فيها، حيث يرغبان أن تكون الأمم المتحدة عبارة عن سيارة إسعاف تلتقط فتلاهما من العراق.

❖❖❖

بين النتائج الراهنة واحتمالات المستقبل

حيث إن المقاومة العراقية، كما أصبح مؤكَّداً، قلبت كل الموازين الدولية رأساً على عقب، عندما أفشلت المشروع الأميركي الصهيوني في العراق، كان لا بُدَّ من تسجيل بعض النتائج الشديدة الأهمية حول العمل الشعبي المسلَّح كأهم الوسائل التي على الشعوب المُستَضعَفة استخدامها في إعادة صياغة الخلل في موازين القوى العسكرية بين الاحتلال الأجنبي وحركات التحرر الوطني:

١- أصبح من الثابت أن الكفاح الشعبي المسلَّح هو الأداة الرئيسة في طرد الاحتلال الأجنبي. وهو يشكل عامل التوازن الرئيسي بين الضعيف بالتكنولوجيا العسكرية ومالكها.

٢- كما أصبح من الثابت أن حالة التراكم في الخسائر بين قوات الاحتلال هي التي ترهقه، وتمنعه من الإمساك بالأرض والشعب، بما يؤدي إلى إفشال أهدافه السياسية.

٣- في الدراسة التاريخية لتجارب المقاومة كانت حالة التراكم تمتد لسنوات عديدة قبل أن يشعر الاحتلال بأنه وقع في مأزق. أما من خلال دراستنا لتجربة المقاومة العراقية، فقد توصلنا إلى استنتاج أن حالة التراكم تقوم على قاعدة النسبية، وهي أن نتائج العمل المقاوم لا تقاس بعدد السنين بل بسرعة التراكم النضالي الذي تسجله المقاومة في حركتها ضد قوات الاحتلال.

إن تجربة المقاومة العراقية قد حقَّقت حالة نضالية تراكمية سريعة لم تعرفها كل التجارب الثورية في العالم، ومن أهم نتائجها أنها ستكون محوراً أساسياً لدراسات أكاديمية ستعمل على تغيير الكثير من معالم الاستراتيجيات العسكرية التقليدية السائدة في العالم، سواء منها المتعلقة باستخدام الحروب النظامية كوسائل للسياسة الاستعمارية، أو للأنظمة السياسية التي تخشى نتائج الحروب العسكرية النظامية وتبتعد عن خوضها بحجة أنها لا تستطيع تأمين مستلزماتها.

استندت حجج النظام العربي الرسمي في امتناعه عن خوض حرب تحرير فلسطين إلى عجزها عن إحداث توازن مع الآلة العسكرية الصهيونية. ونصحت النظام السياسي لحزب البعث في العراق بأن لا يقف في مواجهة الآلة العسكرية الأميركية لأنها «كاسحة ماسحة». بل واستغربت إصرار القيادة العراقية على اختيار المواجهة بدل الاستجابة للإملاءات الأميركية، إلى الحدود التي أخذت فيها بعض الأنظمة والأوساط الإعلامية التابعة لها تسخر من «رومانسية» حزب البعث وأمينه العام، وبشَّرت بأن البعث وأمينه العام يقودان الأمة العربية إلى هزيمة أخرى، تحت شعارات خطابية فارغة من المضمون.

لقد تبيَّن أن الاستراتيجية التي وضعتها قيادة حزب البعث في العراق، ليست إلاَّ الاستفادة من عوامل القوة للشعوب المستضعفَة. لذا راحت تضع استراتيجيتها، مستفيدة من إمكانيات السلطة، موضع الاعداد والتحضير. وهذا ما أكَّدته تقارير تسرَّبت عبر وسائل الإعلام الغربية.

كثيرة هي الأوساط السياسية والثقافية والفكرية والإعلامية العربية هي التي نعت –في التاسع من نيسان من العام ٢٠٠٣م- نظاماً عربياً رسمياً آخر وضمته إلى لائحة الأنظمة التي سجَّلت اسمها في تاريخ «الهزائم العربية». ولكنها استفاقت على ما وصفته بالظاهرة القتالية «اللا متوقَّعَة»، ومن خلالها راحت تنسج افتراءات وتهم –منسجمة بالترويج لها مع الإعلام الأميركي- لكي تجرِّد التجربة الجديدة من أهميتها وفضلها على إعادة صياغة أسس للمواجهة مع الدول الاستعمارية الكبرى.

وكان من أكثر المفاجآت حدة عند تلك الأوساط –كما عند الدول الكبرى وحركات التحرر العالمية وحركات التحرر العربية والأنظمة الرسمية العربية- هي حالة التأثير السريع التي أجبرت الاحتلال، بعد أشهر قليلة، على الاعتراف بأن ما يواجهه كان خارج كل حساباته. أما تلك الحالة فلم تولد بسحر ساحر، بل سبقها الإعداد والتحضير السابقين للاحتلال بسنوات، وهذا الإعداد المسبق هو الذي سرَّع في خلق حركة تراكمية نضالية نوعية أعطت ثمارها بقفزة غير مسبوقة في التجارب الثورية العالمية.

تعيش حكومات النظام العربي الرسمي، في هذه المرحلة، حالة من القلق والإرباك من تداعيات خطيرة ستتركها حالة التراكم النضالي السريعة التي حققتها المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأميركي، وأهمية النتائج التي ستتركها على الأحلام الرأسمالية والاستعمارية في المستقبل القريب، وعلى استراتيجيات تلك الدول في المستقبل الأبعد.

من خلال هذه التوقعات، التي تجاوزت الاحتمالات، مستندين إلى الدروس التي أعطتها تجربة نظام حزب البعث في العراق، نستخلص النتائج التالية:

١- إن الأمة العربية، في مواجهة المشروع الاستعماري الأميركي الجديد، كما في مواجهة المشروع الاستيطاني الصهيوني، ليست بحاجة إلى إحداث تغيير في موازين القوى التقليدية.

٢- إن المشروع الاستعماري الأميركي، بالتكامل مع المشروع الصهيوني، لن يحقق أهدافه إلاَّ بالسيطرة على ثروات الأمة وأسواقها. ولن تتم السيطرة بدون قوة عسكرية تتموضع على الأرض العربية. ولا معنى للوجود العسكري المباشر من دون تأمين الحماية الكافية له. ولن يستطيع الاحتلال حماية قواته بالأقمار الصناعية ولا بالطائرات وحاملاتها، ولا بالصواريخ البالستية، ولا بالقنابل الذكية.

٣- إن الأمـة العربيـة، نظامـاً نظامـاً، ليـست بحاجـة إلى تكنولوجيـا متقدمـة تواجـه بهـا التكنولوجيا المتقدمة، بل هي بحاجة إلى مقاومين أشباح يمتلكون أولاً إرادة التضحية في سبيل السيادة الوطنية، وثانياً أن يكونوا مزوَّدين بأبسط إمكانيات التسليح الخفيف، وهذا متوفر بسهولة أكثر مما نحسب وأقل كلفة مما نظن.

٤- لن تكون ذرائع أي نظام رسمي عربي أنه لا يمتلك الإمكانيات المادية لبناء جيوش وجحافل، لأن ثمن سلاح المقاومين الأشباح يمكن تأمينه من المصروف اليومي لأية عائلة عربية.

٥- لن يحتاج أي نظام عربي رسمي للإعداد لحرب شعبية إلاَّ لمجموعات من المدرَّبين المتمرسين في حرب التحرير الشعبية.

إن استراتيجية جديدة، على قاعدة إيديولوجية جديدة، هو المطلوب التبشير به والضغط من أجل تنفيذه. وهذا ما فعلته قيادة حزب البعث والثورة في العراق.

٦- من أجل توفير مناخ ملائم للحصول على تراكم نضالي سريع، كما حصل في التجربة العراقية، لا بُدَّ أمام النظام العربي الرسمي من أن يباشر باختصار المسافات الزمنية قبل أن يداهم الخطر الاستعماري مضاجع الجميع، من أن يبدأ بالتحضير قبل الاحتلال ما سوف يرى نفسه مجبراً على تحضيره بعده.

٧- ولأنه من الوهم أن نراهن على أن النظام العربي الرسمي سينتقل من ضفة إلى ضفة بسرعة مناسبة، يبقى الرهان على الوسط الجماهيري في الضغط على حكومات ذلك النظام هو البديل المحتمل. أما البديل المؤكد فهو أن تأخذ حركات التحرر العربية وتياراتها دورها اليوم قبل غد لتغيير خطابها التحرري التقليدي، والانتقال إلى خطاب جديد ومسؤولية جديدة.

ومن جملة النتائج التي توصلنا إليها من بحثنا عن المقاومة العراقية، ولتسجيل عدد منها بما يفيدنا كعرب لا زلنا في حالة صراع مع الاستعمار، نضع أمام قادة الفكر والسياسة والثقافة النتائج والإشكاليات التالية:

أولاً: على صعيد الإشكاليات الداخلية المحيطة بالمقاومة العراقية:

يمكن الإشارة إلى عدة مسائل تسهم بعض الأوساط السياسية والفكرية في تشويه مضامينها، أو تنظر إليها بعين قاصرة، ومنها:

أ- لأن نظام حزب البعث السياسي في العراق - كما يحاول أولئك أن يصوروه- كان معزولاً عن المجتمع العراقي، تخلى الشعب عن القتال ضد القوات الغازية في بداية الحرب، لأنه

—كما يحسبون— لا يريد أن يدافع عن نظام لم تكن علاقته مع النظام إلاَّ في حدود التناقض والتوتر.

فهم، بداية، اختزلوا الدفاع عن الكرامة والسيادة الوطنية بمواقف جداً ضيقة، أي في حدود الموقف من هذا النظام أو ذاك. بينما الدفاع عن السيادة الوطنية لها شروطها المنفصلة عن العلاقات الداخلية الخاصة بين تيارات المجتمع الوطني. حول هذا الجانب، نؤكد على أن النظر للسيادة من خلال هذا المنظار تنحدر إلى حدود التشويه والتضليل المبدأي وهو افتئات على كل القيم الإنسانية؛ ففيه تتحول السلطة السياسية إلى بديل عن الوطن، كما يمكن أن تتحول إلى سلعة اقتصادية خاضعة للصراع بين الطبقات، يمكن للطبقات الفقيرة —على أساسها— أن تتخلى عن الدفاع عنه إذا كانت الطبقة الرأسمالية هي الحاكمة. وكما يمكن للشرائح المذهبية الدينية أن تستقيل من رسالة الدفاع عنه إذا كان الحاكم من دين آخر أو مذهب آخر.

إن مفهوم السيادة الوطنية ترتقي إلى مفهوم إنساني يعلو كل الفئويات السياسية والطبقية والدينية. ولا مبرر لأي مواطن، كما لا يجوز أن نشرِّع له مبررات التخلي عن رسالة الدفاع عن وطنه عندما يتعرَّض إلى غزو خارجي. أما التناقضات الأخرى فهي خاضعة لقوانين الصراع الداخلي في المجتمع المدني الوطني الواحد.

لقد فرضت الرؤية القاصرة، للتيارات السياسية المتناقضة، والتيارات المذهبية السياسية، مفاهيم مُستغرَبة بفصلها مفهوم الدفاع عن السيادة الوطنية عن الرغبات الفئوية الضيقة.

لقد استند أولئك، في ما له علاقة بين المجتمع العراقي ونظامه الحاكم، إلى مقدمات مغلوطة، من خلال النظر إليها على أنها كانت علاقة القاهر بالمقهور، كان فيه المقهور ينتظر الفرصة للتخلص من قاهره. وتظهر غرابة تلك المقدمات عندما نعرف أن النظام السياسي كان يعمل —قبل العدوان على العرق— على تدريب الملايين من العراقيين وتسليحهم وتأهيلهم للمقاومة. فلو كانت بين النظام والمجتمع العراقي تلك الفجوة التي يتوهم الآخرون وجودها، فماذا يعني أن يسلِّم نظام قاهر ملايين قطع السلاح إلى جماهير الشعب المقهورة؟

ب- ظلَّت شريحة واسعة من المثقفين والسياسيين، أسرى آليات نقدية تجاوزتها تجارب الأمة بشوط كبير. فعلى الرغم من المتغيرات والمعطيات على أرض الواقع ظلَّت النخب المثقفة أسيرة مرحلة نقدية تحاسب الوقائع على أساسها، وهي أصبحت بحاجة شديدة لتغيير آلياتها النقدية لتواكب المراحل الجديدة من نضالات الأمة، وهي الخروج من نقد ما يجري على الساحة النضالية القومية على مقاييس الحروب النظامية إلى استخدام مقاييس أخرى تحسب للإمكانيات والمخزونات الشعبية فعلها وتأثيراتها في خوض حرب طويلة الأمد ضد أعداء الأمة.

هذا الجانب كان مأخوذاً بأهميته القصوى عندما قرَّرت قيادة حزب البعث في العراق خوض المواجهة ضد أعتى قوة عسكرية في العالم ؛ والسبب أن لحزب البعث إرث فكري وسياسي ونفسي معلن حول آليات وثقافة الكفاح الشعبي وأعلاه درجةً المقاومة المسلَّحة.

وعى البعثيون تلك الحقيقة فتوقعوا نتائج مرحلة الحرب النظامية على أساسها، واعتبروها مرحلة أولى وغير أساسية في الصراع، وأعدوا البديل عنها منذ سنوات عديدة سبقت الحرب النظامية العدوانية، ولهذا لم يكترثوا بأكثر من الشعور بالألم من احتلال العراق، ولكن الألم لم يصل إلى حدود الصدمة والمفاجأة، بل انتقلوا إلى استراتيجية أخرى، طلَّقوا فيها العمل العلني بالعودة إلى العمل السري، وتابعوا نضالاتهم على قاعدة حرب العصابات ، منذ العاشر من نيسان، بعد انتهاء المرحلة النظامية في التاسع منه.

وإذا بقيت أوساط مثقفة وسياسية ثابتة على آليات نقدها السابق، فهذا يعني خسارة طاقات فكرية وسياسية ونضالية كان يمكن أن تفيد مرحلة النضال الوطني والقومي الراهن في مواجهة الاستعمار لو أنها شاركت في تثقيف الجماهير الشعبية بأهمية المقاومة المسلَّحة وفعاليتها. إن استقالة أولئك من دورهم ستجعل حركة النضال بطيئة ولكنها لن تلغيها أو تلغي ما يجري من حقائق على الأرض يعترف بها العدو قبل الصديق.

ج- تسود بعض الأوساط السياسية والمثقفة من العراقيين، وأكثر منهم من العرب، رؤية خاصة بالنسبة للمقاومة العراقية. تقوم أسسها على حالة انفصام بين الظواهر وصانعيها.

في هذا المجال، وبسبب خلفيات إيديولوجية حزبية، أو بسبب مواقف سياسية سابقة، تظهر بعض المواقف انفصاماً بين تأييد المقاومة العراقية -كأهم ظاهرة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر- وتوجيه نقد لاذع يصل إلى حدود التجريح الشخصي للرئيس صدام حسين ولحزب البعث معاً، يتم ذلك على الرغم من أن كل البراهين والوقائع تثبت -بما لا يدع مجالاً للشك- بأن حزب البعث بقيادة صدام حسين قد أعدَّ متطلبات المقاومة الشعبية وموجباتها منذ زمن طويل. وفي تلك المواقف، التي لا بُدَّ من أنها تحمل الكثير من الجور والظلم والتحامل، تسود أحكام «الشخصنة» و«لفردنة»، بحيث يُحلُّون الفرد بديلاً للوطن. فيحرِّضوا ضد الوطن، أو ضد القضايا السامية المرتبطة به، من خلال تحريضهم ضد أشخاص أو أفراد.

إن ظاهرة ما تشكل مثار اعتزاز وتأييد لا بُدَّ من أن يكون صانعها، أو المساهم فيها، يستأهل الاعتزاز والتأييد أيضاً. وإذا حصل العكس فلن تكون تلك الأحكام إلاَّ محط استهجان واستغراب، وتدعو إلى الشك في الحالة النفسية والمعرفية لمطلقيها، ولا بُدَّ من أن تكون مجالاً للتشكيك في السوية النفسية والمعرفية لهم، فهم يمارسون -تحت مظلة الادِّعاء بحب

الديموقراطية- منتهى الديكتاتورية الفكرية. وهنا نسجِّل أن الديكتاتورية ليست قمعاً بوليسياً ومخابراتياً فحسب، بل هي قمع فكري وسياسي أيضاً. وهي فصل منطقي تعسفي بين القضايا الكبرى وصانعيها. وهذه المسألة لا تنعكس سلباً على واقع تقييم التجربة العراقية فحسب، بل تؤسس لقواعد معرفية عربية خاطئة تسهم في تضليل الثقافة الشعبية العربية أيضاً.

فإذا كانت الأسس المعرفية العامة عند الكثير من النخب السياسية والمثقفة العربية تسير في المسالك الخاطئة، فإن ذلك –بلا شك- سينعكس على الأحكام حينما يبدأ دور تحديد أسس للديموقراطية بين شتى الفصائل المشاركة في المقاومة العراقية.

ليست موازين القوى بين الفصائل المشاركة متساوية، وإن لم تكن كذلك فهي متكاملة، ومن أهم خصائص تكاملها هو أنها تمثل الوحدة الوطنية. لكن لا بُدَّ لأي عمل، كمثل المقاومة العراقية، من أن يكون لها قائد، وعلى القاعدة الديموقراطية يكون «الأجر على قدر المشقَّة». فلا يعني، في مثل هذه الحالة، أن تغمط الديموقراطية حق الذي يقدِّم أكثر من غيره، بل الأجدر أن تعترف له بهذا الحق[1].

فإذا كان حزب البعث يحسب أنه قائد للمقاومة فإنه لا يفتعل ذلك. لكن الحزب، وفي الوقت الذي يعلن فيه تلك الحقيقة، فإنما جاء إعلانه مترافقاً مع نصح لبعض الفصائل التي تقاتل بأن لا ينجرّوا إلى افتعال معارك فئوية يعرف الحزب تأثيراتها السلبية على مسار المقاومة المسلَّحة. ولهذا دعا تلك الفصائل إلى الابتعاد عن كل ما يلحق الأذى بالعمل المقاوم، وعن كل ما يلهيه عن أهدافه الأساسية. كما دعاهم إلى العمل بجدية في سبيل ترسيخ عمل جبهوي وطني يكون فاعلاً للتسريع في طرد الاحتلال[2].

تنسب قيادة «المقاومة والتحرير» العراقية لنفسها القيام ب ٩٥٪ من الأعمال العسكرية[3]،

---

(١) ٠٥/١١/٢٠٠٣ **القدس العربي**: نوري المرادي: «أما من يقود هذه المقاومة فهو حتماً شخص ليس كباقي البشر. شخص سنكون مدانين بالجميل له قروناً وقروناً.».

(٢) جاء بيان قيادة قطر العراق، بتاريخ ٤/ ١١/ ٢٠٠٣م، أن «البعثيين يعرفون أن مهمتهم هي مقاومة الاحتلال، لا الدخول في مهاترات تعيق الفعل الوطني العظيم»، ولكن الأمر اقتضى الرد على بعض تصريحات من يدَّعون الانتماء للصف الوطني، من الذين «تطوعوا بتقديم شهادات نسب مزورة لهذه المقاومة، إلا انهم رفضوا نسبتها إلى حزب البعث والرفيق القائد صدام حسين»، بل راحوا يروجون= =«أسماء وهمية، وانتماءات لا توجد إلا في أذهان المروجين لها»، ويوضح أن حزب البعث دعا - ومنذ الأيام الأولى للاحتلال- إلى تشكيل جبهة مقاومة وطنية عريضة. وهو ما زال يعلن استعداده «لتوسيع دائرة قيادة المقاومة وقاعدتها أيضاً، بمشاركة كل القوى الحية والفاعلة». [راجع نص البيان في ملاحق الكتاب].

(٣) لندن- **القدس العربي**: ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م: : «مقابلة سياسية مع المنسق السياسي للمقاومة العراقية».

إلاَّ أن التعليمات السياسية –كما يقول أحد قادتها– تقضي بمساعدة كل شخص أو مجموعة أو فئة، إلى أية جهة سياسية تنتمي، وتزويده بالإمكانيات المتوفرة، والتنسيق –بشكل كامل وفاعل– معها[1]. فقيادة المقاومة العراقية السياسية الوحيدة المعروفة هي قيادة البعث، لكن الجماعات المقاومة الأخرى ما يزال بعضها محدود الانتشار، وقد دخلت إلى ساحة المقاومة على أساس دوافعها الوطنية أو الدينية، وكانت محدودة التجربة والإمكانيات. وقد تلقى المقاومون البعثيون تعليمات واضحة من قيادة الحزب البعث أن يسعوا إلى التنسيق ميدانياً مع كل الجماعات التي تقاتل، وأن يوفروا لها السلاح والحماية والمعلومات وكل وسائل الدعم التي تحتاجها، وكان من نتائج هذا التنسيق القيام بعمليات مشتركة في أكثر من مكان.

ولا بد من القول إن تشكيل جبهة وطنية تضم كل المناوئين للاحتلال والمنتمين للمقاومة، هي مطلب بعثي ومصلحة وطنية في الوقت نفسه، وإن الاتصالات في الجانب السياسي لا تزال مستمرة لتحقيق هذا المطلب الذي من شأنه أن يقوي من عزيمة المقاومة وأدائها[2].

وعلى أية حال لم تخرج تجارب حركات المقاومة على الصعيد العربي والعالمي عن واقع الحال الذي تعيشه المقاومة العراقية، فهناك فصائل واتجاهات، بعضها أقرَّ اشتراكه بالعمل المسلَّح وبعضها الآخر يساند المقاومة المسلَّحة وأية أشكال أخرى، وأجمعوا على أن مقاومة المحتل لها الأولوية على كل التناقضات السياسية والفكرية التي تحكم علاقاتها السابقة، ولهذا لا يجوز تبرير مواقف المنكفئين عنها أو المعارضين لها أو المحاربين لها أو المتعاونين مع الاحتلال تحت حجة أنها ترتبط –بشكل أو بآخر– مع رأس النظام السابق أو الحزب الحاكم[3].

د- تقاعدت بعض الأوساط السياسية أو الحزبية العربية عن القيام بواجب دعم المقاومة العراقية من جراء التباسات وقعت فيها عندما ساوت بين المهمات النضالية الداخلية للمعارضة

---

(١) ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣م: **شبكة البصرة**: بغداد ـ خاص: «آلاف العراقيين سجلوا أسماءهم لدى قيادة البعث للاستشهاد: تعليمات واضحة من صدام حسين للحوار مع القوى المناهضة للاحتلال»: «وأكَّد القيادي= =أن لديهم تعليمات واضحة من الرئيس صدامٍ حسين بالتحاور مع كل القوى المناهضة للاحتلال، سواء كانت إسلامية أو قومية أو يسارية»، وقد شُكِّلت في عدة مناطق قيادات موحدة للمقاومة.

(٢) بغداد – (**الدار**: فلسطين: «أحد قادة المقاومة العراقية يوضح هوية المقاومة ومرجعياتها».

(٣) الدكتور غالب الفريجات / الأردن: «خيانة الإسلاميين في تبرير الاحتلال: التعاون مع الاحتلال تبريراً للعداء لصدام حسين خيانة»: الذين يرفعون لواء الإسلام في العراق من "إخوان مسلمين" و"حزب الدعوة" و"منظمة آل الحكيم" وما يتبعها من "قوات بدر" منافقون، فليس في الإسلام شيء يبرر تعاونهم مع قوى الاحتلال بسبب العداء لصدام حسين.

مع المهمات ذات العلاقة بالتحرر الوطني(*)، وتصاعد موقفها السلبي من المقاومة العراقية بعد أن تأكَّد لديها أن للمقاومة هوية وارتباط وثيق مع حزب البعث بقيادة صدام حسين، فتناست أهمية المقاومة وقدسيتها أمام مواقفها الإيديولوجية السابقة منهما. إن تلك المساواة في الأولويات النضالية هو «نتاج خطأ فهم وتحديد العلاقة بين قضية الحريات والديمقراطية» والعدوان الخارجي، بما فيه احتلال الأرض الوطنية. ويتبيَّن خطأ مواقف تلك التيارات في الربط بين المسألتين إذا عرفنا أن «الحرية والديمقراطية (ليستا) هدفاً مستقلاً فحسب بل هما أيضاً ـ وأساساً في هذه المرحلة ـ وظيفة للنضال التحرري الوطني ضد الاستعمار والصهيونية». ولا معنى لهما في ظل خضوع الجميع لإرادة الاحتلال، فمن يكن صادقاً بشعاراته في الحرية والديموقراطية عليه أن يحرر الأرض أولاً ، ويعيد السيادة على الأرض والقرار للإرادة الوطنية. لذلك فيما لو كان الاحتلال الأمريكي للعراق قد نجح في إخماد المقاومة العراقية تماماً، سيجعل مطلب جلاء «إحدى المهمات الأساسية المباشرة» لكل قوة وطنية عراقية أو عربية حقيقية ، لأنها مقاومة للاستراتيجية الأمريكية والصهيونية[1].

وعلى هذا الأساس، وعلى الرغم من تباين أيديولوجيات فصائل المقاومة، تعمل جميعها من أجل هدف واحد، وهو إيقاع أقسى الضربات والخسائر البشرية والمادية بقوات الاحتلال والمتعاونين معها[2]. وهذا ما يُفرغ الدعوات التي تربط بين مقاومة الاحتلال الأميركي والنضال من أجل الديموقراطية من البراهين العملية، ويبقيها مجرد شعارات خالية من المضمون.

ج- إذا كانت وحدة الهدف الاستراتيجي: إخراج الاحتلال أولاً، متَّفقاً حول أسسه. فإنه يُخشى من الاختلاف حول مستقبل النظام السياسي بعد التحرير.

فإذا كان من واجبنا القومي أن نسهم في العمل من أجل تمتين حبال الود الجبهوية بين شتى الفصائل التي تقاوم الاحتلال، وعلى الرغم من أن معظمها لا يرى أي مبرر لإبراز أية عوامل قد تزرع الخلاف بين المقاومين، لن يكون ما نعمل على توضيحه إلاَّ الدعوة إلى السبيل الديموقراطي السليم الذي يقضي بالاعتراف لمن يعطي أكثر بحقه في الحصول على قدر عمله، ونضاله وتضحياته. وحول ذلك الأمر أشار البرنامج السياسي لـ«المجلس الوطني للمقاومة

---

* تشمل الحزب الشيوعي العراقي. وما هو الذي يفسر سلوك حزب من المفترض - حسب مبادئه الاشتراكية- للتعاون مع الاستعمار الأمريكي قيادة الرأسمالية العالمية والإمبريالية العالمية؟

(١) **شبكة البصرة** / من د. نوري المرادي: «اللجنة المصرية لمناهضة الاستعمار والصهيونية: المقاومة العراقية المسلحة الأسلوب الرئيسي والحاسم لتحرير العراق».

(٢) **الكادر**: ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٤م: أ. د. محمد العبيدي: «حرب الجيل الرابع...المرحلة الثالثة للمقاومة».

العراقية» إلى أن «من يتصدى لمهمة مقاومة المحتل، وطرده، وتحرير العراق، هو الأجدر على قيادة العراق وإعادة بنائه وليس في العراق مكان للخونة واللصوص والمرتزقة»[١].

ثانياً: على صعيد استشراف نتائج الصراع بين المقاومة العراقية والاحتلال الأميركي:

لمن فاتته رؤية ما يجري على أرض العراق بعين فاحصة موضوعية، ندعوه إلى أن ينظر إلى نتائج وانعكاسات وتداعيات ما تتركه المقاومة العراقية على الداخل الأميركي وعلى علاقات الإدارة الأميركية الحالية مع الدول الأخرى والمجتمع الدولي، تلك التي لم تكن لتحصل لولا نضالات المقاومين العراقيين وتضحياتهم، وهي ليست إلاّ تلك التي قام بالتخطيط لها حزب البعث العربي الاشتراكي. ولا يمكننا إلاّ أن ننظر بعين الاحترام والتقدير إلى كل الفصائل المقاومة الأخرى، مقاتلةً ومعترضةً ومسانِدة.

لم تكن المقاومة الوطنية العراقية، كما تأكَّد لدينا، ردَّة فعل مرحلية أو مؤقتة، بل كانت بناء لاستراتيجية فكرية وسياسية، تقوم دعائمها على أسس وطنية وقومية عربية وعالمية إنسانية. وإن مقاومة لها تلك الدعائم لا يمكن أن تكون بناء لردة فعل من هنا أو هناك، أو تكون استراتيجية تمت صياغتها بين ليلة أو ضحاها.

إن النظر إلى أساسيات استهداف العراق، وتحديد أهمية موقعه، ينبعان من أن المشروع الأميركي يستند في أولوياته في احتلال العراق، إلى استهداف الفكر الاستراتيجي الذي يهتدي به حزب البعث، والقائم على نظرة مبدأية للسيادة الوطنية أولاً، ويزيدها خطورة أهدافه في الوحدة القومية العربية ثانياً، ومكافحة تحالف الاستعمار والصهيونية ثالثاً.

إن مقاومة مسلَّحة تهتدي بمنارات ثلاث: وطنية وقومية وعالمية لا يمكن إلاّ أن تكون نتائجها ذات أبعاد وطنية وقومية وعالمية. أما حول الشق العالمي، فهنا ما يمكننا أن نتوقَّف عنده، للخروج باستنتاجات عملية وواقعية وموضوعية.

لا تنحصر أهداف المشروع الأميركي الذي ينفِّذه الأميركيون المتطرفون تحت فلسفة «القرن الأميركي الجديد»، في السيطرة على العراق لوحده، بل هو مدخل رئيسي للسيطرة على الإقليم الشرق أوسطي أولاً، كبوابة جيواستراتيجية لدول شرق آسيا ثانياً، شاملة أجزاء الاتحاد السوفياتي سابقاً. ومن معرفة تلك الأهداف يتحدد موقع أصدقاء أميركا من ذلك المشروع ثالثاً.

---

(١) راجع البيان السياسي، الصادر بتاريخ ١/ ٤/ ٢٠٠٤م، في ملاحق الكتاب.

إن العلاقات التي تربط أعضاء نادي الدول الرأسمالية، هي علاقات التكافؤ في نهب خيرات الشعوب، والسيطرة المتكافئة على منظمة الأمم المتحدة. أما أن يخرق أحدها هذا العرف فهو ما يعجِّل بتوتر العلاقات بينها. ولقد أخذ المشروع الأميركي للمتطرفين الجدد يزرع بذور التناقض بين أصدقاء الأمس. ولأن المقاومة العراقية تشكل الحائل دون إتمام الحلم الأميركي، احتلَّت أهم موقع بين العوامل التي تستهدف إفشال مشروع الهيمنة الأميركية، وبهذا أصبحت لاعباً دولياً أساسياً، لن تتخلَّى عنه منظومة الدول المتضررة من المشروع الأميركي. وفي الوقت ذاته، لما كانت قوى حركة التحرر العالمية تعمل من أجل منع «أمركة العالم» تحوَّلت المقاومة العراقية إلى أقوى أذرع تلك الحركة. ومن هذا المنطلق سنضع استنتاجاتنا ورؤيتنا لعالم جديد سوف تسهم المقاومة العراقية في صياغته، وفي توفير أجيال وأجيال من النضال العالمي من أجل بلوغ تلك الغاية، واستناداً إلى ذلك نرى تأثير المقاومة العراقية في انتعاش حركتين، وهما: أولاً، إضفاء مزيد من الحيوية على حركة تحالف الدول المتضررة من مشروع القطب الأميركي الواحد. وثانياً، إضفاء المزيد من الحيوية على شارع حركات التحرر العالمية.

وعليه نرى أن هناك حركة علاقة جدلية تربط بين ضغوط المقاومة العراقية العسكرية المباشرة على قوات الاحتلال الأميركي من جهة، والضغوط السياسية التي تقوم بممارستها دول العالم الممانع للهيمنة الأميركية وحركات التحرر العالمية من جهة أخرى. وبمثل هذا الربط يصبح فكر حزب البعث العربي الاشتراكي أحد أهم ركائز صياغة تاريخ جديد لعالم جديد خالٍ من الأحلام الإمبراطورية القائمة على القوة العسكرية، خاصة وأنه ارتبط بحركة نضالية عسكرية شعبية تقف في مواجهة المشروع الأميركي في العراق لتشع بتأثيراتها على العالم بأسره.

إن استفادة القوى الرأسمالية العالمية من جهد المقاومة العراقية، لا تعني على الإطلاق أن نقاط التلاقي بينهما تصل إلى حدود الأهداف الاستراتيجية، لأن ذلك يتعارض مع الأهداف الاستراتيجية للمقاومة التي لا تقل عن هدف التحرر من الهيمنة الرأسمالية الاستعمارية على العالم مهما كانت هوياتها. كما أن استفادة تلك الدول من جهد المقاومة لا يرتفع فوق سقف الأهداف المرحلية الرأسمالية في منع الاستفراد الأميركي بالقرار العالمي.

أما أهداف المقاومة فتلتقي، حتماً، مع أهداف حركة التحرر العالمية، بسقفها الأعلى المناهض والرافض والمقاوم لكل أشكال الاستغلال الرأسمالي لثروات الشعوب.

فإذا كانت الأهداف المرحلية تجمع حول مقاومة أهداف مشروع الأميركيين الجدد، فلا ضير من أن تستفيد المقاومة العراقية من شتى الجهود الرامية إلى إلحاق الهزيمة بالمشروع الأميركي الأم.

تداعيات دور المقاومة العراقية على الصراع الداخلي الأميركي:

لقد أعادت المقاومة العراقية الحيوية إلى الجدل الدائر في داخل أميركا على صعيدين: الصراع بين الحزبين الجمهوري والديموقراطي، والصراع بين إيديولوجيتين، أميركا الإمبراطورية أو أميركا الأمة.

يقوم الصراع بين الحزبين على أغراض انتخابية، وتستند آليات تحليلنا التقليدية إلى عدم التمييز بين انتقال السلطة إلى أحدهما بفروق نوعية، فمن ينجح منهما في الانتخابات الرئاسية –كما هو متعارف عليه– سيتابع تطبيق استراتيجية المؤسسة الأم. إلاَّ أننا نرى أن هناك من الفروق –التي من غير الجائز أن نهملها– والتي يمكننا النظر إليها بعناية دقيقة، ومنها أن هناك رؤية أميركية ثالثة تتكون، ولا تزال في طور الولادة، ولا يقتصر تشكيلها على أعضاء حزب دون آخر، بل تجمع أنصاراً من داخلهما معاً، بالإضافة إلى حركة الفكر الأميركي المناهض للأهداف الإمبراطورية الأميركية في تسجيل انتصارات لمصلحة المذهب الرأسمالي.

إن ملخص أيديولوجية، ما نسميه بالاتجاه الثالث في أميركا، يرى أن إدارة جورج بوش تمثل تيار المغامرة والغرور في غزو العالم من دون تغطية أخلاقية أو شرعية دولية. كما أنها تغلِّف نفسها بغطاء ديني إيديولوجي مسيحي متطرف. ويرى الاتجاه الثالث أنه لما تشاركت، في مشروع «القرن الأميركي الجديد»، عوامل الأممية الاقتصادية المتطرفة مع عوامل الأممية الدينية المتطرفة اندفع إلى بناء إمبراطورية أميركية جديدة، ذات رسالة إلهية، تقف في الاتجاه المعاكس لمصلحة الأمة الأميركية. وهي بهذا تؤجج عوامل العداء المسبق والسافر من الرأسماليين في العالم من جهة، وعوامل العداء من كل ثقافات العالم العلمانية والدينية معاً من جهة أخرى.

إن الفروقات بين الحزبين، الجمهوري والديموقراطي، تبرز ليس حول بقاء الولايات المتحدة القوة الأعظم في العالم، وإنما هو أسلوب واتجاهات إيديولوجيتها. فإذا كان أصحاب القرن الأميركي الجديد يريدون ابتلاع دور أصدقاء أميركا، ويتجاوزون كل شرعيات الصداقة والشرعية الدولية والأخلاقية بغزو العالم عسكرياً وحكمه بشكل مباشر. يستند أصحاب التيار التقليدي إلى وجوب التقيد بمصالح الأصدقاء وبغزو العالم من دون تصدير نفسها بالحروب وارتكاب مجازر أخلاقية تنفِّر الجميع وتدفعها للانقلاب عليها.

لا بُدَّ من الإشارة، هنا، إلى أن مطالبة الأميركيين –من أصحاب الاتجاه الثالث– بنهاية الحلم الأميركي ليس إنهاءً للجمهورية الأميركية –كما يشير إلى ذلك يوهان غالتونج– وإنما إنهاء الجنوح الإمبراطوري الأميركي هو المقصود، فالإيديولوجيا الإمبراطورية «الآن في طور

الشيخوخة وتنوء بمهام الحفاظ على الهيمنة مما تعجز عن المزيد من التوسع»، أي عندما يصبح «التخلص من عبء إقامة وإدامة الإمبراطورية... أكثر من المكاسب المتحصلة».

أما الذي يعمل على إسقاط الجنوح الإمبراطوري، يجيب غالتونج نفسه، فهم: «المستغَلُّون (بفتح الغين) والمحرومون والمقهورون والمطرودون ، والمتضامنون معهم، وأولئك الذين يقفون بوجه الإمبراطورية الأمريكية من أجل أن يقيموا إمبراطوريتهم»(١).

لقد أثارت الأطماع الإمبراطورية الأميركية، مخاوف أصدقاء أميركا قبل أعدائها، ومخاوف شرائح واسعة من الأميركيين قبل غيرهم. فلم يعد المتطرفون الأميركيون الجدد يخفون أن تكون وسائلهم ميكيافيلية، لأن الوسيلة عندهم، وهي القتل، سوف تغفرها لهم انتصاراتهم العسكرية السريعة، وفرض سيطرتهم على اقتصاد العالم وثقافته. وتناسى هؤلاء أن وسيلتهم الوحيدة للسيطرة على العالم تستند بشكل وحيد إلى الجندي الأميركي، ولأن الجندي الأميركي –بعد أن خاض أمرَّ تجربتين في فيتنام، والآن في العراق– كان يشعر بأن السيطرة على العالم لا تعني له أكثر من أن يملأ معدته ويشتري الكماليات التي يحلم بها مما تجود به عائدات الغزو الأميركي للعالم، ولكن عندما يصبح ملء معدته ثمناً لحياته، أو كما يعبِّر عنه الأميركيون أن يصبح مهر النفط دماً أميركياً يأخذ مسار التضحية في الحرب اتجاهات أخرى، فالنفط ليس أغلى من الدم.

لم تردع نتائج حرب فيتنام، الطبقة الرأسمالية الأكثر تطرفاً في أميركا، عن إنتاج مغامرات عسكرية أخرى، وإنما ازدادت تطرفاً بعد نتائج تلك الحرب الفاشلة خوفاً من أن تستضعفها أفكار اليساريين في أميركا وخارجها، ولذلك لجأت إلى صياغة إيديولوجيا «حرب الأفكار» بما فيها تبشيرها بانتصار الفكر الرأسمالي وإعلانها عن مرحلة «نهاية التاريخ» استناداً إلى ذلك الانتصار لكي توحي بأنه لا فكر أو إيديولوجيا أخرى يمكن أن تحكم العالم، أقفلت بوابات التغيير وجمَّدتها عند حدود أفكارها.

ومن أجل إعلان انتصار الأميركيين المتطرفين الجدد في حرب الأفكار، كانوا قد خططوا لاحتلال العراق، واحتوائه، من أجل إعلان «نهاية التاريخ». وكان من الممكن للجندي الأميركي، الذي بدونه تصبح الآلة العسكرية الأميركية عمياء بكماء من دون فعالية، أن يستمر في أداء دوره الوظيفي في حماية تلك الإيديولوجيا راضياً بما تدره الغزوات الأميركية العسكرية من غنائم يستفيد من خيراتها، لولا أن بدأت المقاومة العراقية في وضع تلك العوائق في طريقه، وأخذت تدمي أصابع ذلك الجندي وتحرقها، وتحوِّل دمه وحياته إلى مهر عليه أن يدفعه من أجل

---

(١) يوهان غالتونج: «لماذا وكيف ومتى وأين وعلى يد من ، تنهار وتسقط الإمبراطورية؟»: م. س.

إبقاء مشاريع الطبقة الرأسمالية الأميركية على قيد الحياة، تلك الطبقة التي تجاوزت عتبات الرأسمالية وانتقلت إلى مرحلة ما بعد الرأسمالية في تكديس الثروات الخيالية.

إننا نرى في الأفق الأميركي ملامح صراع طبقي، ليس على قاعدة تناقض العمال وأرباب العمل، وإنما على قاعدة تناقض مصالح أسياد الاقتصاد القائمة على الحرب في أميركا والجندي الأميركي أداة فتح الأسواق الجديدة والتوسع فيها على صعيد العالم كله.

تستند فلسفة المحافظين الأميركيين الجدد –أساساً– إلى قواعد لا أخلاقية، ولا يخجل أقطابهم من الإعلان عنها، وهذا ما يشرحه أحد مخططي البنتاغون، قائلاً: «إن دور القوات المسلحة للولايات المتحدة هو المحافظة على استقرار العالم من أجل اقتصادنا والانفتاح على غزونا الثقافي. ومن أجل هذين الهدفين سنقوم بمقدار لا بأس به من القتل»[(١)].

إن هذا إلاَّ تعبير عن فجوة ثقافية أخذت تذرُّ بقرنها في وسط المجتمع الأميركي، وبرزت في تيارات فكرية أخذت تميِّز نفسها في أطروحات تدور حول صراع بين نهجين داخل طبقة واحدة:

- يمثِّل **النهج الأول الطبقة الجديدة الحاكمة في أميركا**، وتُسمَّى ب«white class»، «التي لا تُعرَف فقط بمداخيلها، ولكن أيضاً بعاداتها الثقافية والذهنية... وتأييدها لما يُسمى العمل التأكيدي (Affirmative action)، الذي يعني التمييز الإيجابي لصالح الأقليات في مجال الأجناس»[(٢)]. ويحدو هذه الطبقة حلم بناء إمبرطورية أميركية في العالم. والإمبراطورية –بمفهوم هذه الطبقة– ما هي إلاَّ تعبير عن العلاقة مع العالم «الذي يجب أن يكون تحت السيطرة، وأن يتحوَّل إلى فضاء داخلي بالنسبة إلى سلطة الدولة»، لكن بناء إمبراطورية مماثلة لا بُدَّ من أن يرتكز إلى خاصيَّتين: الضغط العسكري الذي يهدف للحصول على (الجزية)، والتعامل مع الشعوب المغلوبة «مثل معاملته للمواطنين العاديين، ويعامل المواطنين العاديين مثل معاملته للشعوب المغلوبة... [أي] ليس الحرية للجميع بل الاضطهاد للجميع»[(٣)].

- أما النهج المقابل فينحو باتجاه **بناء أمة أميركية ديموقراطية ومكتفية ذاتياً**[(٤)].

من الواقعي أن نقف أمام موازين القوى بين النهجين، ومن الواقعي أن نؤكد بأن الموازين تميل إلى جانب أصحاب الحلم الإمبراطوري، ففي يدهم سلطة المال، وبها يقدرون على إخضاع الرأي العام الأميركي لمشيئتهم. وليس هذا فحسب، بل إن صراع الحزبين الكبيرين في

---

(١) يوهان غالتونج: م. س.

(٢) إيمانويل تود: **ما بعد الإمبراطورية** (دراسة في تفكك النظام الأميركي): م. س: ص ١٠٠.

(٣) م. ن: ص ١٠١.

(٤) م. ن: ص ١٠١.

الولايات المتحدة الأميركية: الديموقراطي والجمهوري، ليس على سيادة إيديولوجيا رأس المال، وإنما على وسائل تحقيقها وطرق تطبيقها. وإنه حتى الخلاف حول تلك الوسائل هو بحد ذاته بذرة لا يمكن الاستهانة بها. أما السبب فيكمن في أن النقطة الخلافية تلك لها امتدادات على مساحتين: مساحة الرأي العام الأميركي، بما يعني الشريحة الواسعة من العمال والفقراء، ومساحة المصالح الدولية حتى التي تنتسب إلى نادي الدول الرأسمالية.

أما حول المساحة الأولى، فمنها يتم إنتاج صغار الجنود الذين بدونهم لا يمكن لأحدث وسائل التكنولوجيا أن تسيطر على العالم. يمكنها أن تدمِّره ولكنها لا يمكن أن تحتله بدون جندي يقف وراء متراسه، أو يقود آليته... هذا الجندي يمكن أن يبيع حريته لشبق الطبقة المالية المسيطرة، ويمكن أن يخوض الحروب بالنيابة عنها، لكن على شرط أن تكون (الجزية) من وراء تلك الحروب كافية لكي تؤمن له لقمة الخبز. أما أن يبذل دمه، وحياته في أحيان كثيرة، فسوف تغيِّر معادلة الموازنة الدقيقة بين الجهد المبذول مقابل لقمة العيش.

استناداً إليه نرى أن الصراع الداخلي الأميركي بين مفهوم بناء الإمبراطورية أو بناء الأمة الأميركية القوية؛ والصراع بين أقطاب الرأسمالية بسبب السيطرة القومية الأحادية القطبية، سيكون، في المستقبل المنظور وليس البعيد، مسماراً يُدقُّ في نعش الحلم الإمبراطوري الأميركي.

فعندما يبدأ الحالمون الأميركيون الجدد بدفع أثمان من دم وأرواح جنودهم، ومن أموال المكلَّف الأميركي. ومن الواقعي –استناداً إلى تجربتهم في العراق– أنهم سيقفون عاجزين عن تأمين الإمكانيات البشرية والمالية الكافية لتمويل تصدير حلمهم، سيبدأ المأزق الفعلي، وهو قد بدأ بدون شك. حينئذٍ سيكون للعامليْن: الداخلي الأميركي، والمساندة الدولية، أكبر التأثير على بداية التراجع في خطى أصحاب «القرن الأميركي الجديد».

أما حول المساحة الدولية، فقد يخشى أصحاب الأطماع الإمبراطورية الأخرى من غير الأميركيين من أن يدفعوا أثماناً باهظة من أرواح مواطنيهم إذا ما عملوا على إسقاط الحلم الأميركي، والسبب هو أنهم بنوا حضارات متقدمة أمَّنت لهم ولمواطنيهم العيش الرغيد، فلماذا يغامرون –خاصة في عصر التكنولوجيا النووية– للصدام مع الحلم الأميركي، إذا وجدوا من الشعوب المتضررة أو التي هي عرضة للاحتلال الأميركي قناعة في دفع الدم والروح في مقاومة الحلم الأميركي. وهم قد وجدوا في المقاومة العراقية ما يعفيهم من المغامرة في التصدي للمشروع الأميركي، وهم يدعون –الآن– لها بالنجاح في تقليم أظافر النمر الأميركي وإضعاف مناعته في الانتصار، فيلتقون معها بالضغوط السياسية في لعبة ديبلوماسية تعفيهم من إراقة دم الجنود الأميركيين بشكل مباشر.

فمن بوابة المقاومة العراقية يراهن المجتمع الدولي على إضعاف الحلم الإمبراطوري الأميركي. فالدول الرأسمالية، مهما بلغت أمانتها لإيديولوجيتها الرأسمالية، ومهما بلغت درجة التضامن بين أعضاء النادي الرأسمالي، فهي تحمل تناقضاتها الذاتية. فهي لن ترضى أن تكون خاضعة لقوة تتجانس معها إيديولوجياً، مهما بلغت مقدراتها العسكرية، وتكون خادمة لها.

عند تلك البداية، فإن من سيموت على أيديهم الحلم الإمبراطوري الأميركي، أن يعملوا جاهدين من أجل أن يدفع الجندي الأميركي، كأداة وحيدة للاحتلال، حياته أو إعاقته جسدياً ونفسياً، مما يدفع غيره من الجنود الآخرين إلى الخشية من أن يدفعوا، لامتلاء جيوب الأباطرة الأميركيين، دماً وروحاً، أو إعاقة جسدية أو نفسية. ومن تلك الوسائل، التي يراهن عليها كل الكاشفين لخطورة المشروع الأميركي، كانت المقاومة الوطنية العراقية من أهمها وأكثرها قوة، ومن أهمها ممن يمكن الرهان عليه.

لكن، وإذا كانت البداية الكبرى للمقاومة في العراق قد ثبَّتت أقدامها، فليس من الطبيعي أن تُترك المهمة لها وحدها بل لا بُدَّ من أن تشاركها المهمة كل حركات التحرر القومية والعالمية، ففي تلك المشاركة ما يُسرِّع في خلاص العالم من أقذر مشروع يقوده الأميركيون المتطرفون الجدد. وفي اللحظة التي ينتصر فيها العالم على ذلك المشروع تنتقل التناقضات إلى داخل كل مجتمع قومي بعيداً عن عوامل «إرهاب الأميركيين المتطرفين»، وبها تسلك نضالات حركات التغيير طريقها الطبيعي في داخل مجتمعاتها الوطنية المدنية.

إلاَّ أنه من البديهي القول: بوركت اليد التي جعلت الحلم الأميركي المتطرف يدفع الثمن، لأنها هي التي أثارت الألم من آثار الموت والحاجة عند الجندي الأميركي ومعه كل من يتألم: آباؤهم وأمهاتهم، زوجاتهم وأولادهم، أقاربهم وجيرانهم، وكل من هو موضوع للحلول محل من يُقتلون أو يُجرحون أو يدخلون مستشفيات الأمراض العقلية.

وبوركت اليد التي استنهضت همم الدول المتضررة من شبق الحلم الإمبراطوري الأميركي، لأنها وجدت من يكسِّر قرون الثور الأميركي الهائج، وإن كانت تصفِّق لتلك اليد بالسر، إلاَّ أنها يجب أن تكون مَدينة له مهما طال الزمن أو قصُر.

كما بوركت اليد التي ستصنع للعراق موقعاً مشرِّفاً آخر في تاريخ العراق، وستعيد للأمة العربية مجدها، وتدفعها إلى تجاوز مراحل التخلف في مسيرتها لتحتل كرسيها في تاريخ الإنسانية الحضاري. وستكون تلك اليد هي التي خلَّصت العالم من تحالف الشر لليمينيين الأميركيين الجدد ومعهم أوهام التلموديين الصهاينة.

وأخيراً، بوركت يد البعث التي صنعت تجربة عراقية وعربية وعالمية. فمن معتقلات الاحتلال تظهر بسمات كل العراقيين، مقاومين، وقادة الدولة والحزب، كلما نالت يد مقاوم عراقي جندياً محتلاً، أو دولاباً من عربة يحتمي بها المحتل.

❖❖❖

ملاحق الكتاب(*)

حزب البعث العربي الاشتراكي

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

وحدة حرية اشتراكية

بيان قيادة قطر العراق في ١٠ حزيران ٢٠٠٣

يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

إن ما جرى ويجري في القطر العراقي منذ الاحتلال الأمريكي –البريطاني المدعوم بتآمر إقليمي مبيت ومفضوح يستدعي الحيطة والحذر الشديدين، لاسيما وان الإعلام الإقليمي والدولي محكوم بضوابط وتوجيهات أمريكية مدروسة تستهدف التلقين الذي يبرر العدوان والاحتلال، وذلك بعد أن افتضحت مبررات العدوان الأمريكية والترويج والتوافق الإقليميين لها من قبل الأنظمة العميلة والمتآمرة المحيطة بالعراق... فلا أسلحة تدمير شامل ولا أسرى كويتيين، والعدوان كان ولا يزال يستهدف العراق بوطنيته وعروبته وثروته وقراره المستقل، يستهدف حزب البعث العربي الاشتراكي فكرا ومنطلقات وبرامج ... ويحاول اقتلاع القيادة السياسية بحيث أن اقتلاعها وضرب البعث إنما يشكلان الهدف الإستراتيجي الأول والأهم في تطبيق مخططاته.

[وقد حدد البعث طبيعة قوى((العدوان) العربية الخادمة للأمن والتفوق الصهيوني والمستهدفة تصفية القضية الفلسطينية كما هو ماثل للعيان الآن، والعدوان الأمريكي في ذلك إنما نجح في تأمين الاصطفاف المساند وبأشكال مختلفة لأنظمة عربية عميلة ومتآمرة محيطة بالعراق إضافة إلى نظام مبارك عراب التآمر قالب الحقائق ومدبر التزوير... أنظمة تسعى لأدوار تآمرية مجددة على حساب الوطن والأمة وفلسطين والعراق لا بل على حساب الأردن والأردنيين كما يدبر ليكون مستقبلا.

المقاومة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي ستتعاظم وتعمم لتكون الرد الثوري على التآمر والاحتلال، وسوف تضرب المحتل وأعوانه من العملاء في داخل العراق وخارجه، فالبعثيون سوف لن يكونوا إلا مناضلين وثوارا، مجاهدين ومحررين للقطر العراقي ومقتصين من كل الخونة والمتآمرين والعملاء صغارهم وكبارهم.

فالأهداف المشروعة للمقاومة قد تبلورت الآن وفقاً لتحديدات وتوصيفات ومسميات كان البعث في نضالاته التاريخية والمستمرة قد عرفها يقينا واستهدفها عينا.)وكشف البعث نوايا ما يُسمَّى بالمعارضة العراقية، وعرف مسبقا أن دول الشر(، والعدوان والتآمر والاحتلال قد صنعها وأفرزها ناشرا إياها على أرض العراق وأرض العرب، وأكثر من ذلك فإن الاحتلال الأمريكي في العراق قد عراها وفضحها وجعلها متسولة للدور العميل في داخل العراق فلا تنال منه شيئا، وقد كانت في الخارج متسولة للدولارات فتنالها لقاء عمالتها.. فلا المؤتمر الوطني ولصوصه ولا المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بمرجعياته الفارغة وعملائه المأجورين، ولا جماعة الوفاق بعملائها المزدوجين و بزوارها لعمان المتلذذين.. ولا حزب الدعوة وغيره من شراذم المعارضة التي لم تتقن إلا الافتراء والتحريض على وطنها والكذب الرخيص عبر وسائل الأعلام وفي ردهات الفنادق سوف يكون لهم في العراق الدور الذي كذبت به عليهم أمريكا

(*) يمكن القارئ الكريم أن يتابع بيانات قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي في موقع (القوى الشعبية العربية) على الأنترنت، عبر موقع (المحرر) على العنوان التالي (**www.al-moharer.net**).

وشجعتهم عليه أنظمتها العربية العميلة.

إن عهد البطولة ليس مرحلة مضت في تاريخ الأمة العربية، وإنما هي حالة تستحضرها الاستجابة الثورية لتحديات التآمر على خيارات الأمة الحرة في التحرر والوحدة، والدفاع عن الحقوق والكرامة القومية، وإن البطولة إنما تقترن بالفعل الجماهيري المنظم والمتفاعل مع الفكر الأصيل الحافظ لقيم الأمة والمستشرف لمستقبلها النهضوي والواثق بإمكانياتها المقتدرة. هكذا يفهم البعث وقيادته المرحلة النضالية الحالية المعاشة الآن، وعلى هذا التوصيف ستعمل المقاومة مستفيدة من التجارب ومستغلة لتراكم الخبرات النضالية والعسكرية لكوادر البعث والجيش والحرس والفدائيين.

وتنبت فينا بذور الحياة   ويبقى البعث الأصيل أصيلا

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة.. عاش الجيش العراقي صاحب السفر الخالد.. عاش حرس الشعب الأبطال.. عاش حزب البعث العربي الاشتراكي..

عاشت فلسطين حرة عربية.. عاشت المقاومة الفلسطينية المجاهدة.. عاش الأردن العربي وطن العرب والأردنيين.. المجد والخلود لشهداء الأمة في العراق وفلسطين..

والله أكبر.. الله أكبر..

حزب البعث العربي الاشتراكي جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٩حزيران ٢٠٠٣

يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

في البيان الأول الصادر في العاشر من حزيران الجاري كنا قد أوضحنا بأن المقاومة الباسلة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي ضد قوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني ستتعاظم وتعمم لتكون الرد الثوري على التآمر والاحتلال، وهذا ما يحدث الآن.. فالمقاومة تضرب جنود ومقرات وأرتال الاحتلال في كل يوم وفي كل مكان، والبعثيون شرعوا أيضا بضرب مقرات العملاء والخونة، وسوف يقتصون كذلك منهم ويجتثوهم من الجسم العراقي الحر، وها هي جماهير العراق قد أيقنت وبما لا يدع مجالا للشك دورهم التآمري والخائن وفضحت عمالتهم الرخيصة لأعداء العراق والأمة العربية، وكذلك فان جماهير الشعب العراقي لمست وعاينت أدوار الأنظمة العربية العميلة المحيطة بالعراق، وخاصة دور النظام الكويتي الذي أرسل مأجوريه لسلب ونهب وحرق خيرات وثروات العراق.. لا بل أن شعب الكويت قد بدأ يتساءل عن دور نظامه في تضليل الكويتيين وتسهيل احتلال الكويت توطئة لاحتلال العراق وربما أقطار عربية أخرى. ويأتي دور النظام الأردني العميل والمتآمر باستضافته لبول بريمر- الحاكم الأمريكي للعراق المحتل- ممثلا للعراق في المنتدى الاقتصادي ليعطي شرعية للاحتلال متحديا شعور الشعب العربي في الأردن، وداعما لقمع الاحتلال وتجويعه للشعب العراقي.

إن محاولة قوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني المحموم (والمدعومة من الأنظمة العميلة) لضرب البعث وتصفية قيادته، والتي تكرر محاكم التفتيش مرة أخرى في حياة الأمة العربية، إنما تأتي من خلال تيقن الأعداء وعملائهم بأن (فعلة التآمر والخيانة التي شكلت الحل الوحيد لهم) لتجنب المواجهة الدامية مع الجيش والحرس والبعث والفدائيين والمتطوعين العرب على أسوار وفي داخل بغداد الأبية، لم تكن وبعد كل هذا الوقت من المطاردة والقتل والتجويع والاعتقال الجماعي كافية لإنهاء الحرب العدوانية وقتل روح المقاومة في نفوس وضمائر البعثيين والعراقيين والعرب الشرفاء. وها هي عمليات الاحتلال العسكرية المتتالية واستخدام كل صنوف الحرب الأمريكية الظالمة لا تجدي المحتلين

نفعاً، ولا تبعد الموت والرعب عن جنودهم المدججين في مدن وأرياف وبوادي وطرقات العراق.. وأكثر من ذلك فإن دعوات العملاء في الداخل والخارج لاعتماد المطلبية السياسية في مواجهة إدارة الاحتلال طمعا بغنيمة منصب حقير أو فتات مائدة لئام، والتي بررت مواقفها بحجج واهية وافترت على الدين من خلال بعض رجالاته الذين (لم يفتوا بجواز المقاومة المسلحة؟؟!!) لم تعد قادرة على الحجة والإقناع أمام جماهير الشعب الغاضبة والمتضورة جوعا والمهانة كرامتها والمستباح أمنها والمسلوبة ثروتها وعلى مرأى ومسمع من الشراذم العميلة البائسة والمرجعيات المترددة والحركات السياسية المرتهنة للاحتلال وخططه وسياساته المعادية للعراق وشعبه الأبي.

إن كوادر حزب البعث العربي الاشتراكي وجماهيره، وفي المقدمة منهم الرفيق الأمين العام، أمين سر قطر العراق، وتشكيلات المقاومة الباسلة من الجيش البطل والحرس المقدام والفدائيين الشجعان والعشائر العربية الحرة والمتطوعين العرب النجباء سوف لن يتوقفوا عن المنازلة، وسوف يخلقون صيغاً من المقاومة العنيفة المستهدفة بالموت والدمار لجنود وأسلحة ومعدات الاحتلال في كل مواقعه ومقراته، بما فيها التابعة لما يسمى إدارة الإعمار وغيرها وبغض النظر عن ماهية من يتواجد فيها ليلا ونهارا من أمريكان وغيرهم، وكذلك فإن الاقتصاص الثوري العادل من الخونة والعملاء، كبارهم وصغارهم، وفي مقراتهم المغتصبة والمسروقة على امتداد ارض العراق الطاهرة سوف يشكل حالة من أشكال مقاومة الاحتلال المشروعة. هذا عهد للشعب وعهد للأمة وعهد للإنسانية، لن يكون هناك احتلال مشروع ليشكل نموذجا لاحتلالات أمريكية أخرى في الوطن العربي كما يريد العملاء والخونة لتبرير سياسات التخاذل وتمرير المشروعات الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية وتجريم وإنهاء المقاومة وتطويع الشعب العربي في أقطار يدبر لها احتلال أو ضرب أو تجزئة أو توطين.. فعلى الشعب العربي وقواه الحية في أقطار محيطة بالعراق التنبه والحيطة، فهناك ما يدبر ليكون مستقبلا، على أمل نجاح الاحتلال في العراق (وهذا ما لن نسمح به) لكل من سوريا والسعودية والأردن ولبنان.

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة والمنتصرة..

عاشت فلسطين حرة عربية.. عاشت المقاومة الفلسطينية المجاهدة..

عاش الشعب العربي في الأردن ولبنان وسوريا والسعودية..

عاشت الأمة العربية المجيدة.. المجد والخلود لشهداء العراق وفلسطين.. والله أكبر.. الله أكبر..

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ٢٦حزيران ٢٠٠٣

يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

(١)

مع استمرار وتنوع وتعاظم أعمال المقاومة الباسلة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي ضد قوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني في القطر العراقي، وكما أشار وحذر بياننا السابق الصادر في التاسع عشر من حزيران الجاري، تستمر في المقابل من ذلك محاولات لتطبيق الصفحات اللاحقة من مخطط التآمر على العراق وفلسطين والأمة العربية بدعم وتكامل أدوار أنظمة عربية عميلة لتمرير شرعية الاحتلال وتأكيد التوجه الخطير لمنح «إسرائيل» دورا في محاولة تشكيل الصيغ السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية للمشرق العربي وذلك من خلال الترويج والتسهيل للشركات والوكالات الصهيونية وما يصحبها من أجهزة استخبارية «إسرائيلية» للعمل داخل العراق، وكان هذا التوجه الرئيسي في أعمال المنتدى الاقتصادي المنعقد بداية الأسبوع في الشونة بالأردن. ولقد بدا واضحا الترويج

السياسي لذلك من خلال تأكيدات رسمية للنظام المضيف. إن نظرة الاحتلال الأمريكي- البريطاني للعراق على أساس من ثروته النفطية الهائلة واحتياجاته الواسعة بفعل التدمير والنهب المدبرين، ومن ثم إفهام أنظمة عربية مأزومة اقتصاديا بأن لها دورا سياسيا وأمنيا داعما للاحتلال ومدفوع الثمن على حساب حرية العراق وسيادته وعلى أساس من قاعدة التطبيع مع العدو الصهيوني والتسهيل لدوره السياسي والأمني داخل العراق، سوف لن يكون سهلا، حيث أن المقاومة – وكما وعدنا- سوف لن تسمح بأن يكون نفط العراق أداة لتمويل عمل الاحتلال في داخل القطر العراقي ومخططاته الإقليمية المعروفة ببناء سياسي للشرق الأوسط وفقا لمطلب إدامة التفوق «الإسرائيلي »وتجديد أدوار أنظمة عميلة مصممة منذ سايكس- بيكو لخدمة هذا المطلب. لقد شهد الأسبوع الماضي عمليات نوعية مدبرة استهدفت حرمان الاحتلال من التصرف بنفط العراق سواء لتسهيل مهمة الاحتلال في الداخل أو لإعطائه الشرعية التي يود للتصرف التجاري بنفط العراق من خلال التعاقدات التصديرية مع السوق العالمية. سوف تستمر العمليات الفنية والعسكرية المانعة للاحتلال من التصرف بنفط العراق سواء في الحقول أو شبكات التوزيع أو مفاصل الضخ أو مقرات الإدارة.

(٢)

منذ قرار الاحتلال بحل القوات العراقية المسلحة والأجهزة الأمنية والشرطية، بدا واضحاً بأن الاحتلال الأمريكي- البريطاني كان يعمل ومنذ مدة طويلة وفقا لأجندة خاصة، تستهدف في محصلتها النهائية إطالة أمد الاحتلال على مدى يسمح بتنفيذ مخططات الولايات المتحدة بالهيمنة المستمرة والمباشرة على المنطقة العربية وبما يخدم منظورها الستراتيجي على الصعيدين الإقليمي والدولي، وكان تعاون شراذم المعارضة في الخارج يقوم فقط على عمالتها وارتهان قرارها السياسي لأمريكا وأطراف إقليمية أخرى وهذا ما تبرهن عليه مجريات الأحداث في كل يوم يمر على الاحتلال. إن كل القرارات والإجراءات التي يتخذها الاحتلال تجانب طرح الكذب الرخيص لشراذم العمالة حول دور الاحتلال فيما يسمى تحرير العراق ودور الشراذم العميلة في بناء عراق حر ديمقراطي يحكمه العراقيين!!!. إن القرار اللاحق لحل القوات العراقية المسلحة والمتمثل بتكوين جيش جديد محدود العدد والقدرة الدفاعية من الآن وحتى نهاية العام ٢٠٠٥ إنما يشكل تحديا وطنيا وقوميا لكل العراقيين والعرب، وهذا التحدي سوف يقابله البعث بالرد المقاوم، فإناطة إعادة تكوين وتدريب عناصر الجيش الجديد لمؤسسةالله فينيل للهالأمريكية، سوف يضع الشركة وكافة منتسبيها في مواجهة الرد المقاوم، بحيث تكون الشركة ومقارها ووسائلها ومعداتها وإداراتها ومنتسبيها وبغض النظر عن جنسياتهم أهدافا مشروعة للمقاومة. إننا نحذر الأخوة العرب من ضباط وأفراد وخبراء ومستشارين من التعاون وقبول عقود العمل المباشرة أو من خلال تعاقدات مع جيوش وحكومات دولهم لتنسيبهم للمؤسسة المذكورة أو مجموعة نورثوب صاحبة العقد الأساسي الموقع مع إدارة الاحتلال، فمثل هذا التعامل لا يمكن اعتباره (كما تحاول أن تروج أنظمة عربية عميلة) مساعدة للعراق والشعب العراقي. إن الآلاف المؤلفة من عناصر تشكيلات وصنوف القوات العراقية المسلحة البطلة صاحبة المآثر في فلسطين والجولان وسيناء والمنضوية تحت لواء المقاومة الباسلة لتتطلع إلى إخوانها العسكريين العرب لأخذ المواقف الوطنية والقومية الشريفة تجاه محاولة المحتل الأمريكي- البريطاني لحل الجيش العراقي وإعادة تكوينه مسخا على النقيض من شيمه وصولاته ومآثره منذ تأسيسه قبل خمسة وسبعين عاما.

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة.. عاش جيش العراق صاحب السفر الخالد وحرس شعبه الأبطال.. عاشت فلسطين حرة عربية وعاشت المقاومة الفلسطينية المجاهدة.. عاش كوادر البعث المناضلة وعاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق.. المجد والخلود لشهداء العراق وفلسطين..

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ٢٩حزيران ٢٠٠٣

الرد على تصريحات وزير خارجية الولايات المتحدة لإذاعة (N.B.R) الأمريكية:

كنا قد أوضحنا محذرين في ثلاثة بيانات صادرة عنا في ١٠ و ١٩ و٢٦ من حزيران الجاري بأن المقاومة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي ستتعاظم وتعمم لتكون الرد الثوري على التآمر والاحتلال، وهذا ما يحدث، وسوف يتصاعد كما ونوعا وينتشر مناطقيا على امتداد تراب العراق الغالي. ومع شعور المحتل بتعاظم وبسالة المقاومة واعتمادها صيغا قتالية متنوعة في خدمة الاستهداف العملياتي في مجابهة قوات الاحتلال وإداراته الأخرى بما فيها الاقتصادية، فان الآلة السياسية والدبلوماسية الأمريكية وجدت نفسها تحت ضغط البيت الأبيض والبنتاجون مرة أخرى ملزمة بالتحرك لتبرير الخسائر البشرية لقوات الاحتلال مثلما تحركت في السابق لتبرير العدوان أمام المجتمع الدولي من خلال المعلومات الكاذبة والمفبركة للاستخبارات والبنتاجون والبيت الأبيض.

تحدث باول للإذاعة المذكورة يوم أول أمس وتناقلت تصريحاته كافة وسائل الأعلام الأمريكية والعالمية قائلاً: «لطالما توقعنا هذا النوع من المشاكل من البعثيين والفدائيين»، مضيفا... «آمل أن يبدي الأمريكيون الصبر والتفهم لهذا الوضع »ومن ثم انتقل إلى التمني والأمل بان لا تسفر حصيلة الضحايا التي تشهد ارتفاعا متواصلا عن ضغوط متزايدة لسحب القوات الأمريكية بشكل مبكر من العراق.

لقد مهد باول لما يخطط له البيت الأبيض والبنتاجون من حيث أن أعداداً كبيرة من القوات الأمريكية المحتلة يجب أن تبقى في العراق في الوقت الذي تسعى فيه الإدارة الأمريكية لطلب قوات غير أمريكية لمساعدة قوات الاحتلال. إن عامل الوقت يبدو مهما وحاسما فيما يخص مشاركة قوات غير أمريكية كنوع من المناورة للرئيس الأمريكي في مواجهة الاستحقاقات الانتخابية الرئاسية في جبهتيها الحزبية والقومية، للتخفيف من قلق الرأي العام وتوجسه، وكذلك للحد من تحفز الحزب الديمقراطي ومرشحيه (لاستغلال الخسائر البشرية بعد كذب الرئيس والإدارة حول أسلحة التدمير الشامل) في حملتهم الانتخابية المضادة. لقد قفز باول على حقيقة هامة، وهي أن الصراع الآن قد خرج من دائرة السياسة والدبلوماسية، وأن المقاومة والقتال هما الفعلين الوحيدين العاملين على سلم الوقت الأمريكي الذي أصبح محدودا بفعل الاستحقاقات الانتخابية، بينما سلم وقت المقاومة غير محدود فيما يخص نضالها وجهادها لطرد الاحتلال وتحرير العراق وفقا لخصائص الصراع وعوامل الترجيح الحالية والمحتملة التي تملكها وستملكها المقاومة بقيادة البعث وجهاد كوادره ومناضليه وجماهير الشعب العراقي الرافضة للاحتلال مدعومة بأحرار وشرفاء الأمة العربية.

إن تشخيصنا وتتبعنا للتحركات الأمريكية بطلب مشاركة قوات من جنسيات أخرى لدعم موقفها وتخفيف خسائرها البشرية والمعنوية جراء تصاعد المقاومة في العراق، يقودنا إلى حقيقة عايناها منذ مدة طويلة تمثلت في تآمر أطراف إقليمية كانت تأمل بنجاح الولايات المتحدة من الحصول على إجماع دولي بشن الحرب، يمكن تلك الجهات وهي عربية، من أن يكون لها دورا ما في الترتيبات اللاحقة للاحتلال من خلال تواجد قواتها ومشاركتها في فرض الأمن في العراق، لكن تفرد الولايات المتحدة وبريطانيا بشن الحرب واحتلال العراق بدون قرار دولي قد عطل وحتى الآن أدوار تلك الجهات المتآمرة، وليس مستغربا أن تعلن الدبلوماسية الهندية يوم أمس أنها عندما استمزجت آراء عواصم عربية محيطة بالعراق، بأن الخارجية الأردنية والكويتية قد شجعتاها على المشاركة بقواتها للهلفرض الأمن والاستقرارلله في العراق ومساعدة قوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني.

نحن هنا نحذر متوعدين بأن أية قوات ومهما كان دورها المعلن بمشاركة قوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني وبغض النظر عن جنسياتها، بما فيها الإسلامية والعربية، سوف تكون هدفا مشروعا للمقاومة وتعامل كقوات الاحتلال الأمريكية- البريطانية على أرض العراق، لا بل إن المشاركة والمساعدة الإدارية غير الأمنية لقوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني في العراق من قبل الحكومات الأخرى سوف تتعرض لها المقاومة بصيغها القتالية المشروعة من خلال استهداف مقارها وعناصرها على أرض العراق.

بيان قيادة قطر العراق في ٣ تموز ٢٠٠٣

بيان للرد على تحدي رئيس الولايات المتحدة للمقاومة العراقية:

أن حزب البعث العربي الاشتراكي وهو يقود ويدير المقاومة العراقية الباسلة لقوات الاحتلال الأمريكي –البريطاني، والتي كما وعدنا وحذرنا من خلال البيانات السابقة المتتالية الصادرة عن جهاز الأعلام السياسي والنشر، بأنها مقاومة ستتعاظم وتعمم لتكون الرد الثوري على التآمر والاحتلال، أن البعث وكوادره المناضلة ومجاهديه الأبطال ليردون على تحدي بوش رئيس دولة العدوان والاحتلال بمزيد من الضربات الموجعة وفيض من التعرضات الهجومية على جنود ومقار ومعدات وعملاء قوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني على امتداد التراب العراقي.

كنا قد حذرنا متوعدين في ردنا وتعليقنا على تصريحات وزير خارجيته في بياننا السابق في ٢٩ حزيران الفائت بأن أية قوات أخري ستشارك قوات الاحتلال في العراق ستكون هدفا مشروعا للمقاومة حتى وإن كانت قوات عربية أو إسلامية.

نقول لبوش وهو يلقي قفاز التحدي في وجه المقاومة العراقية الباسلة، كما تفوه يوم أمس، وبعد أن استشعر الخوف الذي بدأ ينتشر في صفوف قواته المحتلة والتي لا تنتهي من عملية حتى تسمي وتشرع بغيرها مدمرة حياة ومعيشة العراقيين، نقول له: أن المبادأة باتت بأيدي مناضلي البعث ومجاهديه، وإن ما تقوم به قوات الاحتلال الآن هو ردة الفعل... واكثر من ذلك فإن قواته الغازية والمحتلة لن تستطيع دعم موقفه السياسي على أعتاب الاستحقاقات الانتخابية، وهو أن استنجد بقوات الغير وتحت مسميات حفظ النظام في العراق فإنه لن يستطيع أن يعدل في الأمر شيئا، فنحن قد عزمنا على مقاومة الاحتلال ودحره، ونحن قد عزمنا على التأثير في حملته الانتخابية بما يخدم هدفنا في التحرير.. وكما خاطبنا وزير خارجيته نقول له أيضا: أن سلم وقت المقاومة غير محدود فيما يخص نضالها وجهادها لطرد الاحتلال وتحرير العراق، بينما سلمه هو محدود بفعل الاستحقاقات الانتخابية والتي سنعمل وبتصميم على أن نكون بها فاعلين ومؤثرين من موقعنا المقاوم.

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة.. عاش مناضلو ومجاهدو البعث وعاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق.. المجد والخلود لشهداء العراق الأكرمين..

والله أكبر.. الله أكبر..

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م منشور في كتاب «المقاومة الوطنية العراقية.»

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٦ تموز ٢٠٠٣

أيها العراقيون الأباة، يا جماهير الأمة العربية العظيمة،

تموز العراقيين كان دائماً مفخرة لهم وللأمة منذ أن أسست الدولة العراقية الحديثة، وكان هذا مفهوماً ومترسخاً في ضمير الشعب والأمة، وان محاولة للهمجلس الحكملله العميل في انتزاع معاني تموز ودلالاته الوطنية والقومية سوف لن تنجح مهما كان ذلك مطلوبا من أعضاء المجلس بأمر صاحب الولاية الأمريكي. لقد كان رد الشعب والمقاومة مقابلا وغير منسجم مع أوامر المحتل الأمريكي والقرارات التنفيذية من مجلس الحكم العميل، فكان الرابع عشر من تموز يوما مقاوما أستهدف المحتل وعملائه، وسوف تكون أيام تموز اللاحقة أيام مقاومة ورد ثوري نضالي على الاحتلال

وإداراته ومجالسه المعينة وهكذا كل الأيام حتى دحر الاحتلال وتحرير العراق.

أن المقاومة الباسلة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي سوف تبقى تنال من برامج الاحتلال مثلما تنال دائما من قواته وإداراته ومعداته، وهي إذ تدخل صنوفا جديدة من المقاومة في المنازلة، بما فيها صنف الدفاع الجوي ومقاومة الطائرات وتستهدف بالتعرض القتالي المنشآت والمدارج والمسالك الجوية لمطار صدام الدولي، فأنها تحذر كافة شركات ومؤسسات الطيران التجاري المدنية من عربية وغيرها من استخدام المسالك الجوية لأجواء المطار ومن إرسال طائراتها وأطقمها للمطار. المطار هدف عسكري مشروع للمقاومة وقد فقد صفته المدنية منذ أن تعرضت عليه قوات الاحتلال في الحرب وأقامت على أرضه معسكراتها ومعتقلاتها. هذا التحذير سوف لن يكرر وقد بدء تنفيذ المهام القتالية المرتبطة بالمطار وفقا لمعطيات الواقع الذي تقدره تشكيلات المقاومة المناط بها هذا الواجب.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة.. عاش مناضلو ومجاهدو البعث وعاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق.. المجد والخلود لشهداء العراق الأكرمين..

والله أكبر.. الله أكبر..

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ٢٤ تموز ٢٠٠٣

أيها العراقيون الأباة، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

الحرب لازالت مستمرة. والمقاومة الباسلة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي ضد الاحتلال الأمريكي- البريطاني وعملائه وأعوانه على امتداد العراق الأغر، قد خطت خطوة هامة إلى الأمام على طريق الشروع بتكوين وتفعيل جيش تحرير العراق المولود من رحم القوات المسلحة العراقية البطلة وتشكيلات الحرس الجمهوري والحرس الخاص وقوات الأمن القومي. المقاومة المتعاظمة التي لم يستطع المحتل رغم كثافة قواته وتفوق معداته ومساندة العملاء والخونة بالداخل له وتحيز الأعلام في تناوله وتغطيته لفعالياتها التعرضية ونسبها إلى المجهول ومحاولة الكثيرين في الابتعاد عن تسميتها وفقا لمسمياتها الحقيقية... هذه المقاومة قامت ومنذ طي الصفحة العسكرية التقليدية في المنازلة الحالية على ما هيأت له قيادة الحزب والثورة وفقا لما ارتأت ودبرت منذ مدة طويلة بتأمين السلاح والعتاد والتدريب على أوسع مدى شعبي وفقا لمنظومات اقتضتها طبيعة المراحل المشخصة في المنازلة الكبرى منذ أم المعارك الخالدة.

لقد تحدث الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق وعبر وسائل إعلام منتخبة يوم أمس موجهاً بما يصب في سياق العمل الجاري لتكوين نواة جيش تحرير العراق على قاعدة المشاركة والتأسيس على التشكيلات السابقة في مرحلة المواجهة العسكرية التقليدية المطوي صفحتها وفقا لخطابه للشعب والأمة بتاريخ ١١ نيسان ٢٠٠٣. وعليه فإن عمليات المقاومة – وكما بينا في البيانات السابقة الصادرة عن جهاز الإعلام السياسي والنشر في حزب البعث العربي الاشتراكي والمؤرخة في ١٠ حزيران و ١٩ حزيران و ٢٦ حزيران و ٢٩ حزيران و ٣ تموز و ٩ تموز و ١٦ تموز ٢٠٠٣- سوف تتعاظم وتنتشر أفقيا على امتداد العراق مستهدفة بالفعل العسكري التعرضي والفني على قوات الاحتلال ومعداته ومقراته وعملائه وكذلك لكل قوات تحط على أرض العراق مهما كانت جنسيتها وتحت أية مسميات ومهام. في الوقت الذي تتواصل فيه تداخلات المقاومة الفنية والإدارية لتعطيل ووقف تطبيق خطط الاحتلال بالتعامل غير المشروع مع مرافق الشعب العراقي وممتلكاته وثرواته الوطنية.

أن هنا نشير إلى بياننا بتاريخ ٢٩ حزيران و ٣ تموز ٢٠٠٣ والصادران للرد على كل من وزير خارجية أمريكا باول

ورئيسها بوش حيث حددنا بأن سلم وقت المقاومة غير محدود فيما يخص نضالها وجهادها لطرد الاحتلال وتحرير العراق، بينما سلم وقت الإدارة الأمريكية محدود بفعل الاستحقاقات الانتخابية والتي توعدنا بأننا سنعمل و بتصميم على أن نكون بها فاعلين و مؤثرين من موقعنا المقاوم. لقد استباح الاحتلال كل المحرمات وتجاوز على حقوق وكرامة كل العراقيين الشرفاء متعاونا مع عملائه وخونة الوطن، وبذلك يكون من حق المقاومة الرد باستهداف المحتل الأمريكي- البريطاني وعملائه على أرض العراق، وأيضا حيثما يتيسر التعرض المشروع لمرتكزات الاحتلال ومنطلقاته سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو بشرية، أن قدرة الرد العراقي المقابل تتسع وتتنوع مستمدة شرعيتها من مقاومة الاحتلال التي لا تقبل أي انتقاص وتأويل.

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة وعاش جيش تحرير العراق..

عاش مناضلو ومجاهدو البعث وعاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق..

المجد والخلود لشهداء العراق الأكرمين..   والله أكبر.. الله أكبر..

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٠أب ٢٠٠٣

أيها العراقيون الأباة،   يا جماهير الأمة العربية العظيمة،

كما كنا قد حذرنا متوعدين قوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني خلال بياناتنا السابقة، فأن المقاومة العراقية الباسلة قد أخذت منحى تصاعديا فيما يخص انتشارها الأفقي على امتداد تراب العراق الغالي، في الوقت الذي استمرت وتصاعدت فيه العمليات النوعية بما فيها التدخل الفني والإداري المستهدف منع وتعطيل تطبيق خطط الاحتلال بالتعامل غير المشروع مع مرافق الشعب العراقي وممتلكاته وثروته النفطية. وخلال الفترة الممتدة من صدور بياننا الأول في العاشر من حزيران الماضي وحتى الآن، وهي فترة محدودة الزمن، فإن حزب البعث العربي الاشتراكي بكوادره ومناضليه ومناصريه قد أكد مرة أخرى بأن عهد البطولة ليس مرحلة مضت في تاريخ الأمة العربية وأن البعث والبعثيين هم طليعة النضال القومي التحرري والوطني الاستقلالي وأن تمسكهم الجهادى بالمبادئ ينير لهم طريقهم الصعب الذي اختاروه واختطوه منذ خط البداية.

لقد تعرض بياننا الصادر في ١٦ تموز الماضي لموضوع تحذير شركات و مؤسسات الطيران التجاري المدنية عربية وغيرها من استخدام المسالك الجوية لأجواء مطار صدام الدولي ومن إرسال أطقمها وطائراتها للمطار، حيث صنفنا المطار كهدف عسكري مشروع للمقاومة، وبأنه قد فقد صفته المدنية منذ أن تعرضت عليه قوات الإحتلال في الحرب وبعد أن أقامت على أرضه معسكراتها ومعتقلاتها. لقد نجحت المقاومة بمنع تشغيل المطار وفقا لما حاولت إدارة الاحتلال عندما حددت أكثر من مرة مواعيد للتشغيل المدني للمطار، وكان لتمكن صنف الدفاع الجوي في تشكيلات المقاومة من التعرض على الطائرات الهابطة أو المقلعة لأكثر من مرة منذ تاريخ تحذيرنا السابق بهذا الشأن الأثر الواضح في إفشال برنامج تشغيل هذا المرفق.

لقد تم رصد أعداد من الطائرات العسكرية الأمريكية وغيرها وهي تهبط في المطار لتفرغ معدات قتالية وفنية مختلفة في رحلات مباشرة من وإلى المطارات العسكرية والمدنية الصهيونية، مرورا بالأجواء الأردنية، وأن مثل ذلك قد تم مؤخرا لهبوط في قاعدة الحبانية، وكان للمقاومة فعلها بالتعرض وقصف التواجد الأمريكي في الحبانية لأكثر من مرة خلال الأسبوعين الماضيين. أن طبيعة المعدات والتجهيزات الفنية التي تأتي بها الطائرات الأمريكية من المطارات الصهيونية له استخدام مباشر في عملياتها ضد المقاومة الباسلة ومداهماتها وقتلها وتدميرها المستمر لحياة وممتلكات

العراقيين، ولا يستبعد أبداً أن تكون تلك الطائرات محملة بعناصر متخصصة من الجيش والاستخبارات الصهيونية لنجدة ومساعدة قوات الاحتلال الأمريكي- البريطاني. إن ما تباشره القوات الأمريكية في هذا المجال من اعتبار أجواء فلسطين المحتلة والعراق المحتل مع أجواء الأردن مجالا جويا واحدا ليشكل سابقة في تكريس وتمكين المحتلين في فلسطين والعراق من إدامة احتلالهم وتفعيل مخططاتهم الإجرامية في حق الشعبين الفلسطيني والعراقي وامتهان سيادة الشعب الأردني.

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال وعاشت المقاومة العراقية ، عاشت فلسطين حرة عربية وعاش مجاهدوها الأبطال، عاش الأردن حرا عربيا سيدا بعيدا عن تآمر المتآمرين. المجد والخلود لشهداء فلسطين والعراق..

والله أكبر.. الله أكبر..

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ٩ تشرين الأول ٢٠٠٣

بيان إلى جماهير الأمة والرأي العام العالمي

نفذت قوات الاحتلال الأمريكي جريمة تعد تجاوزاً صارخاً على الإنسانية وكرامتها، وسابقة غير أخلاقية في التاريخ الحديث، وتعديا مفضوحا على قيم الحياة وأسرار الموت،وتحديا لمشاعر الأيمان، وتطاولا على معتقدات الأديان السماوية، حيث قامت وبعملية مدبرة بتدمير ضريح القائد المؤسس المغفور له الرفيق ميشيل عفلق، وتمثل ذلك بتدمير الضريح وتسويته بالأرض وهدم مكوناته من المسجد والمتحف وغيرها من المباني الملحقة.

سوف تسجل هذه الواقعة في رصيد الهمجية الإمبريالية، والعدوانية العنصرية، والثقافة المضرة، والأخلاق العدوانية، والحضارة المدمرة، للولايات المتحدة الأمريكية وسياستها المعادية للشعوب وحضارة الأمم وثقافاتها.

إن الهجمة التي يتعرض لها البعث العربي الاشتراكي فكراً وإنجازاً ومناضلين، والتي تروج لها وسائل إعلام عربية وكتاب مشبوهين، إنما تستهدف في المقام الأول التغطية على القصور الفكري وضبابية الرؤيا وعدمية الحياة، لمن يحاولون بناء وترويج فكر وثقافة تستجيب لأجنده التطبيقات العقائدية اليمينية الصهيونية ومنطلقاتها الإمبريالية الجديدة والتي تتحكم في سياسات الولايات المتحدة وتسعى للهيمنة الأحادية على العالم.

لا تستطيع دبابات ومعاول الهدم الأمريكية ومساندة العملاء والخونة لها، من قتل الفكر الخلاق للبعث والقائد المؤسس، ولن تتمكن من وقف الحياة العربية التي تنبض بفكر الثورة والوحدة والوعي الانقلابي، وستفشل المحاولات البائسة في نزع فكر البعث وعزيمة المقاومة من عقول وصدور البعثيين وأبطال المقاومة العراقية الباسلة. فعهد البطولة ليس مرحلة مضت في تاريخ الأمة العربية، وإنما هي حالة تستحضرها الاستجابة الثورية لتحديات التآمر على خيارات الأمة في التحرر والوحدة.

وتنبت فينا بذور الحياة ويبقى البعث الأصيل أصيلا

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

رسالة الرئيس صدام حسين في ٣/ ١١/ ٢٠٠٣م(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

إلى الشعب العراقي العظيم إلى أبناء الأمة العربية والإسلامية

إلى الشرفاء في كل مكان

قد عاهدنا الله أن لا نجعل القوات الأمريكية والبريطانية المجرمة تهنأ وتسرق خيرات العراق العظيم، لهذا يخوض أبناء الشعب من رجال الجيش والحرس الجمهوري وكتائب الفاروق ومجموعة التحرير وأعضاء حزب البعث ... قتالا حقيقيا، هي معركة في سطر المنازلة الكبرى لطرد القوات الغازية الكافرة من العراق ٠

ولقد أخذ العدو الكافر يقتل المدنيين، ممن ليس لهم علاقة بحمل السلاح، وهو أمر يستلزم نهوض كافة أبناء الشعب بقواه المختلفة والمتفقة على هدف تحرير العراق من الاحتلال ٠

ولقد اتخذت المقاومة قرارا لا رجعة عنه لتوسيع عملياتها، لذا ننذر كل الرعايا الأجانب، ومن قدم مع المحتل الجبان، مهما كانت صفته ووظيفته ، وقد أعذر من أنذر ٠

يا أبناء شعبنا العظيم ويا أبناء الأمة العربية والإسلامية والشرفاء في كل مكان ....

لاحظوا بشاعة جرائم أمريكا في العراق، ولاحظوا جرائم المجرم شارون ٠٠إنهما في وقت واحد، فالمقصود هو الإسلام والعروبة والأوطان والإنسان ٠

ولن ندع المحتل ينعم بخيراتنا ونفطنا، ولن يهنأ من تصور أنه سيكسب من هذا الاحتلال من عرب الجنسية، وأدعياء الإسلام، والغرب الصامت عن هذه الجرائم ٠

نقول لكل دول العالم اسحبوا رعاياكم من العراق، فإننا في معركة تحرير، فإن لم تسمعوا فعليكم أن تكونوا مسؤولين عن أرواحهم ٠

لا ترسلوا أي طائرة للعراق أو حافلة أو باخرة، فهي أهداف لنا، نحرم منها العدو، لكي لا يستغلها في تركيز احتلاله ٠

لقد اقتربت ساعة التحرير والضربة الموجعة، ولن يتاح لهم غير الهروب أو أن يقتلوا، وسنبقي لهم فقط شخصا واحدا يروي لأمريكا المجرمة الكافرة، وبريطانيا الحقد الصليبي، كيف قتل بقية المحتلين الجبناء، الذين أعدموا الأسرى، واغتصبوا النساء والأطفال، والذين لم يعرفوا الشرف والفضيلة ٠

وسيندم بوش المجرم الكافر اللص القذر ومعه تابعه الفاجر بلير شر ندم ٠وستندم الحكومات التي أرسلت قوات لتبقي الاحتلال أطول مدة، وستندم بقية الحكومات العربية، التي هادنت وساعدت المحتل.

إن هذه المرحلة الأولى في المقاومة، التي ستشمل قوات الدانمارك وبولندا وغيرهم من الكفرة ٠وبعد هذه المرحلة، إن بقي العدوان، سيكون لكل حادث حديث ....

(*) يمكن القارئ الكريم متابعة كل رسائل الرئيس صدام حسين السابقة في ملاحق كتاب «**المقاومة الوطنية العراقية**: معركة الحسم ضد الأمركة»

فإن انتهت هذه المرحلة دون أن يغادروا، سيكون حقا لنا أن ننقل دفاعنا إلى بلدانهم وطائراتهم، مثلما يقتلون أبناء العراق ‥سنرد عليهم، وهذا عهدنا لله وشعبنا .... وسوف نسقط مروحياتهم كل يوم بصواريخ المقاومة الأبطال ....

وكل عام وانتم بخير

عاش العراق العظيم عاشت فلسطين حرة عربية من البحر إلى النهر

الله أكبر ‥الله أكبر ‥الله أكبر وليخسأ الخاسئون

***

رسالة للرئيس صدام حسين في ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم بخير ،

ومبارك رمضانكم والعيد الذي يليه ومقبول صيامكم إن شاء الله، وشهداؤنا في الجنة. وأموات العلوج، وأعداؤنا الآخرين في النار، اللهم اجعل شهر رمضان هذا الشهر مقدمة النصر وأساسه، مثلما كان عهد من هو عز ومنقذ الإيمان من طلائع العرب والمسلمين المؤمنين في بدر الكبرى.

أيها الأخوة والأبناء ؛

قلنا قبل العدوان الأمريكي الصهيوني البريطاني، ومن تحالف معهم ضد العراق، بأن الحلف الشرير، يستطيع أن يؤذي العراق، يقتل، يدمر، ينهب، وفي نفس الوقت يفضح حقيقة أمريكا والصهيونية وشعاراتهما التي خدعوا بها من انخدع أو رضخ في العالم لزمن ليس قصير. قلنا هذا، وقلنا معه بإيمان راسخ وثبات من عرفتموه مجاهدا في صفوفكم منذ عشرات السنين، بأن الأشرار لن يستطيعوا أن يحتلوا العراق ويستعمروه. وقد قالوا هم في حينه ما سمعتموه منهم آنذاك، وتصوروه وصوروا الأمر لغيرهم أيضا بأنهم ذهبوا في نزهة لاحتلال العراق وتدمير ما أسموه «أسلحة الدمار الشامل »التي انصبت نيتهم على ذاك القول كغطاء أولي لجريمتهم الكبرى، بعد الجريمة التي ارتكبوها في زرع الصهيونية داخل الوطن العربي، فماذا يقولون الآن ؟ وما هي الحقيقة ؟ إنهم يقولون وتتعالى الأصوات في العالم نفس الذي قلناه لهم قبل العدوان، بأن العراق خال من الأسلحة التي يدعون، وسيكون العراق عصيا أيضا على نواياهم الشريرة، لاستعماره واستقرار جيوشهم ونفوذهم فيه إن شاء الله.

لقد وضع الأشرار أنفسهم وحالهم إذن في المأزق الذي أراد الله أن يضعهم فيه لأمر يراه سبحانه ولا نراه أو سول لهم شيطانهم هذا، ولذلك راح كذاب الولايات المتحدة الأمريكية، وكذاب بريطانيا يتناوبان الأدوار والجولات في العالم لاستجداء الأموال والجنود والمواقف، فمنهم من يستجدي على استحياء، وخوفا من الخوف أو طمعا بما يطمع. يستجير بمئات من الجنود، أو بضع مئات من ملايين الدولارات تلاحقهم لعنة الله والناس، ومنهم من يعتذر عن تقديم أي شيء، ولأولئك الآخرين منهم تقديرنا وتقدير شعبنا لهم، وما درى الخائبون أنهم يعرفون بأن في العراق العظيم الذي أعزه الله بالجهاد والمقاومة الباسلة بعد الإيمان، إنما تبع أرضه ونيرانه مئات الألوف من الجنود من غير أن يستقر لهم الحال على وفق ما يخططون أو يأملون جاءوا ليعترفوا بهذه الحقيقة، وحقيقة أن العملاء الذين جاءوا بهم ليس لهم وزن الحد الأدنى وتأثيره عند شعب العراق العظيم الأمين الوفي، بل ولا يستطيع أحد منهم حتى أن يتمشى في شوارع بغداد أو أي مدينة عراقية، فراحوا يتداركون خيبتهم ويطوف مندوبوهم على أقطار عربية باحثين عن ما أسموه للهنصيحةلله حول العراق.

ونقول لهم ولغيرهم، رغم أن العراق جزء من أمته ويلعب عندما تتهيأ له الأسباب دور الطليعة أو جزء حي من الطليعة فيها، فإن للعراق إذا جاز التعبير خلطة كيميائية خاصة به لا يحل مفاتيحها ورموزها إلا من هو من أبنائه أو

المؤمنون الصالحون من أبناء أمته، لو استعانوا وتشاوروا بنزاهة مع العراقيين المخلصين الأمناء، وأن لا طريق غير أن يتصرف المعنيون من أهل العدوان والشر، أن يتصرفوا بالسياسة، بما يصلح الخطأ، بل الجريمة الكبرى، النكراء، وان يعود أبناء العراق الغيارى، الذين سيّروا شؤونه فارتقوا به إلى حيث أراد الله وفق شأن من شئون الحياة، يعود أبناؤه المخلصون على وفق ما يقرر الشعب بحرية كاملة ليسيروا شؤونه من جديد. وقد جربهم الشعب على مدى عشرات السنين، ويعرفهم ويعرف تفاصيل مالهم وما عليهم، وليحصل كل هذا وجنود الاحتلال خارج العراق وأن ينعدم أي نفوذ أجنبي غير شرعي في العراق على وفق ما كان عليه حال العراق قبل هذا .

هذا هو الحل ولا حل غيره فإذا وجده الطغاة صعباً عليهم، ليجربوا أشهراً أخرى وزمناً آخر ليحصدوا أرواح آخرين ويدمروا وينهبوا، ولكن غير الخيبة لن يكسبوا، ومع الخيبة المزيد من أرواح تزهق من الأمريكان والبريطانيين وغيرهم.

عاش العراق حراً مستقلاً عاشت فلسطين حرة عربية من البحر إلى النهر.

عاشت امتنا العربية المجيدة والله اكبر الله اكبر .. وليخسأ الخاسئون

***

بيان قيادة قطر العراق في ٤/ ١١/ ٢٠٠٣م

١- البعث يقدم رؤيته للمقاومة:

مع صدور الجزء الثاني من البيان السياسي والاستراتيجي للمقاومة العراقية الباسلة التي يديرها ويقودها حزب البعث العربي الاشتراكي والرفيق المجاهد صدام حسين، تكون هذه المقاومة البطلة قد أكدت حضورها السياسي، تماما مثلما أكدت حضورها العسكري على الأرض العراقية ، وقدمت للعراقيين بشكل عام، وللمقاومين منهم على وجه التحديد ، قراءة سياسية واعية للمشهد العراقي الراهن، وأكدت هذه القراءة إن المقاومة العراقية ليست ردة فعل غاضبة على بعض مسلكيات الاحتلال، كما يحلو لبعض الكتبة المرتزقة وصفها وتسميتها ، بل هي مقاومة منظمة تملك قاعدتها الجماهيرية، ورؤيتها السياسية لراهن العراق ومستقبله.

والذين قرءوا الجزأين من بيان المقاومة، السياسي والاستراتيجي، يعرفون جيدا ان البعث لم يستأثر بهذه المقاومة، ولم يتعامل بمنطق الأبعاد والتهميش والإقصاء للقوى الوطنية والقومية واليسارية والإسلامية التي تملك دورا ، بغض النظر عن حجمه ، في ساحة المقاومة الباسلة وميدانها الجهادي .

والمتابعون المنصفون لما يجري في العراق، يعرفون جيدا ان البعث ومنذ الأيام الأولى للاحتلال، دعا إلى تشكيل جبهة وطنية عريضة من الرافضين للاحتلال، من مختلف الانتماءات والشرائح، لان مقاومة الاحتلال هي فرض عين على كل العراقيين.

ولم يتوقف البعثيون، بصفة خاصة، والمواطنون بشكل عام، أمام بعض الكتابات والتصريحات المشبوهة، لبعض من يدعون انهم ينتمون إلى الصف الوطني، حين تطوعوا بتقديم شهادات نسب مزورة لهذه المقاومة، إلا انهم رفضوا نسبتها إلى حزب البعث والرفيق القائد صدام حسين، وبدأنا نسمع عن أسماء وهمية، وانتماءات لا توجد إلا في أذهان المروجين لها، وكان البعثيون يعرفون ان مهمتهم هي مقاومة الاحتلال، لا الدخول في مهاترات تعيق الفعل الوطني العظيم.

واليوم وبعد صدور القراءة السياسية الجادة والمعمقة للواقع العراقي الجديد، صار الجميع يعرفون من هو «الأب الشرعي »لهذه المقاومة العراقية الباسلة، وما هي هوية المجاهدين الذين يقفون وراء هذا الفعل الجهادي العظيم ويقودونه في كل أرض العراق..

البعث الذي اتخذ قراره الجهادي ، يترفع عن الخوض في التفاصيل التي لا تخدم مشروع الوطن والأمة، لكننا نتساءل ما هي مصلحة أولئك الذين يدعون انهم يقفون في الصف الوطني ، حين يذهبون إلى نسبة هذه المقاومة لجهات لا تستطيع الاعتراف بأبوتها؟ ان البعث، الذي قدم هذه الرؤية السياسية الناضجة لواقع المقاومة العراقية الباسلة، يعرف الدور التاريخي المناط به وبمجاهديه في هذه المرحلة الحساسة والخطيرة من حياة امتنا، وهو الذي أعلن استعداده لتوسيع دائرة قيادة المقاومة وقاعدتها أيضا، بمشاركة كل القوى الحية والفاعلة في المجتمع العراقي .

***

بيان قيادة قطر العراق في ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣

أيها العراقيون الأباة، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

لقد أصدقت المقاومة العراقية الباسلة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي نفسها، وأصدقت شعب العراق وجماهير الأمة العربية ما وعدت به... والتزمت بما أختطه لنفسها من أهداف وفقا لمنهاجها السياسي والستراتيجي الصادر عن جهاز الأعلام السياسي والنشر في حزب البعث العربي الاشتراكي في التاسع من أيلول ٢٠٠٣، وهي ماضية بما يكفل تنفيذ هدفها الستراتيجي بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين. وعندما أتبع جهاز الإعلام السياسي والنشر في حزب البعث العربي الاشتراكي بإصدار بيانه المؤرخ في الثامن من تشرين أول المنصرم، مقيّما الساحة العراقية الداخلية والساحة الإقليمية ومستقرئا الاتجاهات ومتوقعا الأحداث ومواجها النظام العربي ومفرداته ومخاطبا الجماهير الرافضة للاحتلال في العراق وفلسطين والقلقة على مصير أقطارها الأخرى.. بحيث خلص إلى أن البعث والمقاومة الوطنية العراقية قد حسما خياراتهما وهيئا لاستمرار المقاومة وتصعيدها لتحقيق الهدف، ولن يكون للآخرين (عراقيين أو أنظمة عربية) الذين يتعاملون مع واقع الاحتلال وإفرازاته، مجبرين أو متآمرين، أي تأثير على خيارات البعث والمقاومة، ولن تقارن أبدا خطورة تأزيم الإقليم ومفرداته بهدف طرد الاحتلال وتحرير العراق. أنه وتأسيسا على تقييم البعث المشار إليه أعلاه والمفصل في بياننا السابق، وتأكيدا لصحة استقرائه للاتجاهات وتوقعه للأحداث، لابد من التعرض لما يلي:

١- تعاملت المقاومة العراقية الباسلة مع كل القوات المحتلة المتواجدة على أرض العراق من شماله لجنوبه ومن شرقه لغربه، فتعرضت قتاليا على القوات الأمريكية والبريطانية والإسبانية والبولندية والأوكرانية والبلغارية والأستونية.

٢- وتعاملت المقاومة وتعرضت قتالياً على «القوات العراقية المشكلة بقرار من سلطة الاحتلال »لتعمل كقفاز قذر في مواجهة الشعب وتحمي عناصر ومنشئات الاحتلال وعملائه. لقد حذرت المقاومة عناصر هذه القوات العميلة من مغبة تورطها الخياني وهي تحذرها من الاستمرار في ذلك.

٣- وتصدت المقاومة للخونة والعملاء و مقارهم، وتحت كل المسميات والعناوين وقامت بتصفية العديد منهم ونفذت بهم حكم الشعب والحق، وفقا للموروث الإنساني والوطني أينما وحيثما كان هناك احتلال ومقاومة.

٤- ونجحت المقاومة الباسلة في تحذيرها للبعثات الدبلوماسية المتواجدة في ظل الاحتلال غير الشرعي، حيث شرع العديد من هذه البعثات بإغلاق سفاراتها والخروج من العراق (بلغاريا وأسبانيا)، وهناك العديد من الدول التي ستغلق سفاراتها في المستقبل القريب، ونحن هنا ندعو حكومات الأقطار العربية باتخاذ خطوات إغلاق بعثاتها الدبلوماسية في العراق دونما تأخير.

٥- وكذلك نجحت المقاومة في فرض إيقاف فعلي ومستمر لتصدير النفط العراقي عبر الأراضي التركية، في الوقت الذي نجحت فيه في تعطيل أو قف عمليات الاستخراج في حقول كركوك.

٦- والمقاومة أيضاً نجحت في فرض التوقف المستمر للتشغيل التجاري لمطار البصرة الدولي، ولقد كان لطلبها وتحذيرها لشركات الطيران العربية والأجنبية (حسب بياننا الصادر في ٢٣ آب الماضي) بعدم تنفيذ برامج الرحلات من وإلى المطار أثره المباشر في تحقيق هذا التوقف. أنه وكما حذر جهاز الإعلام السياسي والنشر في بيانيه الصادر في ١٦ تموز الماضي فأن مطار صدام الدولي كان وسيبقى هدفا عسكريا مشروعا للمقاومة، حيث فقد صفته المدنية منذ أن تعرضت قوات الاحتلال الأمريكي عليه وأقامت على أرضه معسكراتها ومعتقلاتها.

٧- والمقاومة العراقية الباسلة نجحت وتنجح في تصليب مشروعها الجماهيري الذي يشكل رديفاً حامياً وموئلاً داعما لها في تطوير المقاومة وتعظيمها باتجاه حرب التحرير الوطنية لطرد الاحتلال وتحرير كامل التراب العراقي.

٨- وكذلك فان المقاومة العراقية الباسلة تطور و تفرض صيغ القتال والاشتباك على قوات الاحتلال، و تدخل صنوف الأسلحة المتيسرة لتشكيلاتها العاملة والمدربة عليها، بما فيها منظومات الدفاع الجوي ومقذوفات التقاطع، بما يحيّد تفوق قوات الاحتلال وينزع مبادئتها ويعرقل خططها ويعظم خسائرها ويعكس على حكوماتها المأزق السياسي في مواجهة الداخل والرأي العام العالمي. والمقاومة وقيادتها السياسية تعي عظم دورها ومسؤولياتها الوطنية والقومية والإنسانية في إفشال الأجندة السياسية- الاقتصادية - الثقافية الإقليمية والكونية التي تحاول الولايات المتحدة ومجموعة الحكم فيها من تطبيقها، وهي (المقاومة العراقية وقيادتها السياسية) إنما تقاتل مستبسلة على للهخط الشروع المعادي «الذي تعتبره مرة أخرى خط الصد القومي »كما كان دورها في القادسية وأم المعارك.

والمقاومة العراقية وقيادتها السياسية وهي تخوض المواجهة المستمرة مع الاحتلال وقواته وعملائه، أيقنت وكما أشر منهاجها السياسي والستراتيجي، بانعدام احتمالات الدعم من قبل الأنظمة العربية كلها، و لأسباب مرتبطة بطبيعة النظام الرسمي العربي بمجمله، وبطبيعة و أدوار أنظمة عربية بعينها... وهنا وبعد انقضاء ستة أشهر على الاحتلال ومع استمرار وتصاعد المقاومة العراقية الباسلة وسقوط ذرائع الحرب والعدوان وتعاظم مأزق الاحتلال وعقم وخيبة ما فرضه من واقع عميل وغير شرعي... تتكرر أدوار أنظمة عربية في الترويج لشرعنة الاحتلال والتعامل مع إفرازاته، ومحاولة تطويق وإجهاض تحرك البعض في حده الأدنى في مواجهة تداعيات الاحتلال على الأقطار المحيطة بالعراق. لقد كان واضحا ما هدفت إليه أنظمة الكويت والسعودية والأردن بإصرارها على دعوة «وزير خارجية مجلس الحكم العميل »لاجتماع وزراء خارجية الدول المحيطة بالعراق المنعقد في دمشق في بداية الشهر الحالي. وهنا لابد من تشخيص الحالات التالية:

١- فشلت هذه الأنظمة الثلاثة في منع انعقاد المؤتمر، كمطلب أمريكي، حيث خذلها «مجلس الحكم العميل »بأن قطع عليها خط المناورة في تصديه المجابه للدبلوماسية السورية ورفضه للدعوة المتأخرة،بحيث أسقط ذرائعها وتركها أمام خيار المشاركة لا الانسحاب.

٢- عزز هذا الوضع من موقفي تركيا وإيران (غير العربيتين) في مواجهة ما يمكن تسميته «بالإرهاب العكسي » القادم من العراق بفعل تواجد معارضين إيرانيين وأتراك (مجاهدي خلق وحزب العمال الكردستاني) على أرض العراق، بينما بقي النفخ في بوق «الإرهاب القادم للعراق من الأقطار العربية »مستمرا وفق ما يخدم تبريرات الولايات المتحدة و«مجلس الحكم العميل »وبما يساعد في فرض الشروط أو الطلبات التعجيزية وخاصة على سوريا.

٣- استثمرت الولايات المتحدة كقوة احتلال مجابهة «مجلس الحكم العميل »للدبلوماسية السورية بان حرضت من كانوا أصدقاء سوريا من المعارضة العراقية العميلة الممثلة في «مجلس الحكم »بتصعيد الموقف مع سوريا، مروجة لمبدأ القطع في النهج بين ما كان إبان عهد الراحل حافظ الأسد وما هو كائن في عهد الرئيس بشار الأسد. لقد تحرك الحزبان الكرديان العميلان وبسرعة في هذا الاتجاه المرسوم ولسوف يتبعهما العميلين «المجلس الأعلى وحزب الدعوة«.(٢)

٤- شكل الاستثمار المشار إليه في (٣) أعلاه مناخاً مغايراً يمكن أن يعيد مسالة دخول القوات التركية لمشاركة قوات الاحتلال في العراق.. وهذا توقع له تداعياته في حالة التحقق، بما يمكن أن يرتد بمواقف مغايرة من قبل أنظمة عربية كانت ولأسباب مختلفة رافضة مشاركة قواتها لقوات الاحتلال في العراق. إن ما أستدعى ترتيب زيارة وكيل وزير الخارجية الأمريكية أرمتاج ومساعده بيرنز لبعض عواصم المنطقة يصب في هذا الاستثمار وخاصة باتجاه الضغط على الرياض والقاهرة.

التوقف عند الحالات المشخصة أعلاه والمتعلقة بالدول المجاورة للعراق ومصر، لا ينفي أو يهمل الدور «الإسرائيلي »الخاص والذي يتميز بحرية الحركة والمبادأة غير المشروطة بفعل الهامش الواسع لاستقلالية القرار السياسي «الإسرائيلي»، وخاصة في فترة الاستحقاقات الانتخابية في الولايات المتحدة. إن حالة التمهل التكتيكي «الإسرائيلي »تتناغم مع تحقيق أهداف إستراتيجية مرسومة بناء على حالة وواقع الاحتلال الأمريكي للعراق، بينما حالة التراجع الستراتيجي للنظام العربي الرسمي ومفرداته لا تخدم إلا حالة شرعنة واقع الاحتلال وإفرازاته بما فيها المكاسب الستراتيجية «الإسرائيلية »المتحققة من حالة احتلال العراق.

القيادة السياسية في العراق كانت واعية و متحسبة لما سيطلب و يفرض على أنظمة عربية بعينها أثناء التهيئة وبعد العدوان الأمريكي المدبر على العراق واستهداف النظام السياسي فيه، ولقد حذرت القيادة السياسية في ذلك الوقت من هو متآمر أو غافل.. بأن المتآمر على النظام السياسي في العراق (بفعل عمالته للولايات المتحدة وارتباط دوره بسياساتها الإقليمية) سوف يتآمر على الآخرين في الإقليم لذات الأسباب وتنفيذا لأوامر ذات السيد... وهذا ما نلمح نذره تجاه الحالة السورية في الوقت الحالي. فالأجندة السياسية (الإقليمية) للولايات المتحدة تنطلق في تعاملها مع الأنظمة العميلة و/أو المتعاونة معها من تعادلية متناقضة... الدور –المقبول- التآمري والعميل للنظام المعني في مواجهة معارضي السياسة الأمريكية أنظمة وأحزابا وجماهير، والدور - الواجب تغيره- في مرحلة ما عندما ينتهي الدور- المقبول- ويأتي دور فرض الأجندة العقائدية والثقافية (التي تريدها الولايات المتحدة) تطبيقا لاستراتيجيتها الإقليمية المبنية على استمرار دعم وتفوق «إسرائيل »في مواجهة الأمة كلها. وعلى الجميع أن يعي هذه الحقيقة وأن يعرف أكثر من ذلك بأن المكاسب المحسوبة في رصيد «إسرائيل »من الاحتلال الأمريكي للعراق قد سبقت مكاسب الولايات المتحدة نفسها، فالولايات المتحدة حاربت وتحارب في العراق بالنيابة عن «إسرائيل .»

البعث والمقاومة العراقية الباسلة يمتلكان الرؤيا الستراتيجية الواضحة والنهج السياسي التحرري، ويقاتلان على خط الشروع المعادي الذي هو خط الصد القومي بفعل نضالهما وجهادهما المستمر والمتصاعد، والذي كشفت الشهور القليلة الماضية من عمر هذه المرحلة النضالية المتميزة في تاريخ البعث الممتد لأكثر من نصف قرن عن مبدئية الموقف ونضالية النهج ووطنية الالتزام وقومية الانتماء وتقدمية الفكر وإنسانية الرسالة.

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٧/ ١١/ ٢٠٠٣م

بيان سياسي حول واقع و مأزق الاحتلال في العراق

أيها العراقيون الأباة، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

تفرض المقاومة العراقية المسلحة الباسلة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي شروط المواجهة الميدانية على قوات الاحتلال بقيادة الإمبريالية الأمريكية... وهي بذلك إنما تلغي إعلان الرئيس الأمريكي في الأول من أيار بتوقف العمليات الحربية الرئيسية في العراق، والذي استهدف من خلاله التهيئة لعملية فرض وتطبيق البرنامج السياسي

والثقافي والاقتصادي والعقائدي المنبثق من الإستراتيجية الكونية والإقليمية لليمين الحاكم في الولايات المتحدة، والمجدد في العقيدة الإمبريالية التقليدية، تأسيسا على التفرد الكوني الحالي للولايات المتحدة بالقوة العسكرية أولا والاقتصادية ثانيا.. والمؤدي إلى فرض التبعية على الحلفاء والتقابلية غير المتكافئة على غيرهم والمواجهة على الرافضين..

وحيث إن المواجهة وفقاً لسلم الأولويات الأمريكي قد بدأت مع العراق وقيادته السياسية لاعتبارات معروفة شخَّصها وحدَّدها المنهاج السياسي والإستراتيجي للمقاومة العراقية الصادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي في التاسع من أيلول الماضي، فإن مسار تلك المواجهة من الناحية الميدانية قد ابتعد كثيرا عما استهدفه الرئيس الأمريكي من إعلانه أعلاه، بحيث أن استمرار المواجهة قد حكم/ ويحكم بمنهاج المقاومة العراقية المسلحة وقيادتها السياسية وسعيهما النضالي «لطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحداً ووطناً لكل العراقيين .»

وبما أن للاحتلال واقعه وإفرازاته وتداعياته المنبثقة والمرتبطة ببرنامجه الذي يسعى لفرضه وتطبيقه في العراق المحتل والإقليم، فان للمواجهةٍ مع الاحتلال التي باشرتها وتخوضها و تطورها المقاومة العراقية المسلحة وقيادتها السياسية، تأثيرها الموازي أيضا على واقع الاحتلال وإفرازاته وتداعياته في الداخل، وعلى تحالفاته وهيمنته وعملائه في الإقليم والخارج. والأبعاد الثلاثة:

١- الاحتلال العسكري،

٢- واقعه وإفرازاته الداخلية،

٣- تحالفاته وهيمنته (الإقليمية والخارجية) ذات علاقة تكوينية جدلية قابلة للتحديد والتشخيص، تأخذها المقاومة وقيادتها السياسية بعين الاعتبار في سياق عملها النضالي المقاوم والاستهداف. وبالرغم من التكوين الجدلي للأبعاد الثلاثة أعلاه، فإن الثقل النوعي في التأثير ضمن هذه التكوينية الجدلية له أرجحيته الواضحة في البعد الأول «الاحتلال العسكري»، حيث أن البعدين الثاني والثالث هما أكثر ما يكونان بعدان مسطحان قليلي التأثير وشديدي التأثر بالبعد الأول. وعندما وكيفما فرضت وتفرض المقاومة العراقية المسلحة وقيادتها السياسية شروط المواجهة الميدانية والأخرى على قوات وسلطة الاحتلال، فان ما يتأثر به الاحتلال بفعل تلك المواجهة سوف ينعكس على البعدين الثاني والثالث للتكوينية الجدلية المشار إليها أعلاه، وخاصة من حيث التداعيات السياسية والأمنية واستمرار القطع الشرعي والمؤسسي العراقي، وأعمال التجاذب وانعدام الاستقرار الإقليمي. وعليه تكون المقاومة العراقية المسلحة ومشروعها الجماهيري متقابلة في منهاجها السياسي وفعلها العسكري لبرامج الاحتلال وتواجده العسكري على أرض العراق.. ويكون الآخرون (ضمن واقع وإفرازات الاحتلال في داخل العراق) وأنظمة الإقليم الرسمية – وخاصة العربية منها المحيطة بالعراق– و إلى أبعد الحدود في وضع التأثر بمسارات وتداعيات التقابل المجابه بين الاحتلال والمقاومة.

إنشاء الطرح أعلاه جاء ليمهد إلى الدخول في قادمات الأحداث، والتي هي بالضرورة تأخذ مكانها وتتوالى في إطار سياق المواجهة مع الاحتلال وإفرازاته. وعندما يكون الأمر كذلك... فهذا يعني ما سيلي من صفحات فعل المقاومة في هذه المواجهة... وهي عندما بدأت كرد فعل على الاحتلال، فأنها الآن تستمر وتتصاعد متطورة، كفعل مبادر واستهدافي، له وقائعه المدبرة في إطار الرؤيا الإستراتيجية والنهج السياسي والترتيبات التعبوية والسياقات القتالية، المسندة بمشروع المقاومة الجماهيري في خوض حرب تحرير وطنية، وفقا لخصوصية الحالة المنبثقة عن الطبيعة العقائدية الجديدة للإمبريالية الأمريكية، وما تولده من برامج هيمنة وسطو اقتصادي وفرض ثقافي ونماذج عدوان وأشكال احتلال... كان عليها أولا (وخدمة للصهيونية) أن تستهدف العراق وقيادته السياسية، وكان في المقابل على العراق وقيادته السياسية ومقاومته الوطنية المسلحة أن يشكلوا خط الصد وقاعدة الرد في إفشال هذه الحالة الإمبريالية ودحر منطلقاتها العقائدية وبرامجها العدوانية على مستوى الوطن العربي والعالم.

عندما يشخص حزب البعث العربي الاشتراكي طبيعة المواجهة مع الاحتلال بقيادة الإمبريالية الأمريكية وفقاً لمنطوق ومحتوى التوصيف أعلاه، فإنه وتأسيسا على منطلقاته الفكرية ومخزونه النضالي وتجربته السياسية في القطر

العراقي (ساحة المواجهة الفعلية) إنما يضطلع بمسؤولية وطنية وقومية وإنسانية تشد أليه عيون وضمائر العالم وشعوبه التي لا تستثنيها شرور العقائدية الجديدة للإمبريالية الأمريكية وبرامجها العدوانية. وهو كذلك فإنه يقابل سياسات تبنتها أنظمة عربية بعينها انطلاقا من عمالتها وارتهان قرارها لسياسات الولايات المتحدة المبنية على ضمان إدامة أمن وتفوق «إسرائيل» في مواجهة الأمة كلها. وعليه فقيادة البعث للمقاومة وتصديه لتحرير العراق استنهضته و تستنهضه بتبني المهام والخيارات النضالية التالية:

١- إغناء وتطوير تجربته السياسية ونهجه النضالي في القطر العراقي بما يتفق وحالة الاحتلال ومقاومته وطرده وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين.

٢- التصدي لسياسات الاحتلال وعملائه بمطاردة واجتثاث البعث ومناضليه، ليس من منظور الحزبية وحدها، بل من منظور الوطنية العراقية والانتماء القومي المستهدفين أساسا من الاحتلال كعنصرين مضادين لهما فعلهما المؤثر في الشعب العراقي وقواه الوطنية في مقاومة الاحتلال.

٣- المراجعة النقدية والتقييم الموضوعي لمسيرته «المتواصلة و المستمرة» في القطر العراقي على ضوء ما كان وسيكون من واقع ووضع العراق السياسي والاقتصادي –الاجتماعي، والتحديات القطرية والقومية و الإقليمية والدولية، واستمرار بناء الدولة العصرية، و إدامة تحرير وتنمية الثروات الوطنية و تصاعد إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبناء الحياة السياسية المؤسسية وممارساتها في المجتمع.

٤- العمل على عدم تمكين الاحتلال وإفرازاته من التأسيس على حالة القطع المؤقت في الإدارة الوطنية المستقلة ذات السيادة لمؤسسات ومرافق الدولة والمجتمع العراقية، وتغيير خياراتها الاقتصادية –الاجتماعية والثقافية والتربوية وفرض الخيارات الإمبريالية والصهيونية المعادية للوطنية العراقية و الأمة العربية.

٥- العمل على عدم تمكين الاحتلال وإفرازاته من التأسيس على التنوع القومي والمذهبي في المجتمع العراقي بما يخلق الفتنة أو يهيئ للتقسيم أو تدخل الغير في شؤون الشعب العراقي.

٦- العمل على عدم تمكين الاحتلال وإفرازاته من التهيئة والتسهيل للتأثير والتواجد الصهيوني و«الإسرائيلي» المباشر وغير المباشر في العراق وتحت أية مسميات و عنوانين.

مسارات وشروط المواجهة:

بما أن المقاومة العراقية الوطنية المسلحة قد نجحت في انتزاع المبادرة من قوات وسلطة الاحتلال... وهذا إنما يعني بالضرورة أيضا، نزع المبادرة و تعطيل القدرة السياسية (المصممة) للإدارة الأمريكية وحلفائها عندما قررت و قرروا العدوان واحتلال العراق.. ورسموا وتبنوا سياسات وبرامج وفقا لذلك سواء فيما يخص:

١- تطوير وإدامة الاحتلال العسكري،

٢- خلق الصيغ المحلية العميلة،

٣- إعادة هيكلة الإقليم،

٤- إنهاء أو تحوير أو إدامة أو إعطاء أدوار لأنظمة حكم عربية محيطة بالعراق و/أو ذات تماس في الصراع العربي الصهيوني،

٥- فرض الرؤيا الإستراتيجية والعقيدة الثقافية للإمبريالية الجديدة على المجتمع العربي ومؤسساته، وما يستتبعه كل ذلك في إمكانيات تفعيل سياسات الولايات المتحدة الكونية كنموذج حي للتجديد في العقيدة الإمبريالية.

تأسيساً على ما حدد في أعلاه، يكون البعث بفكره الإنساني ومنهجه النضالي واستشرافه لمستقبل الأمة الواحدة وإيمانه الراسخ في التحرر والتقدم وقبوله الدائم بالتضحية، الطرف المقابل في هذه المواجهة الكونية التي فرضتها وتفرضها الإمبريالية على الجميع سواها... فمن ليس معها فهو عليها (كمنطوق نظري) في عقيدتها الجديدة.. ولكن التطبيق الحي وفق أولوياتها العدوانية يستهدف الأمة العربية.. من رفض ويرفض فهو الطرف المقابل في الميدان.. وهكذا يكون البعث في المواجهة.

إنه وبعد مضي سبعة أشهر على الاحتلال، وستة أشهر على ما سموه بوقف العمليات الحربية الأساسية، وبعد ما عين الاحتلال عملائه ومأجوريه في «مجلس الحكم»، وبعد ما تعاملت أنظمة عربية متآمرة وروجت للأمر الواقع، وبعدما مورست ضغوط وابتزازات على أنظمة عربية أخرى (ووضعت أمام نذر استحقاقات ما يمكن أن يكون الصفحة التالية في العدوان)، وبعدما تعددت جنسيات قوات الاحتلال بمطلب أمريكي، وبعدما أعمل (مبدأ الذرائعية) في فتاوى المرجعيات من الاحتلال ووجوب مقاومته، وبعدما صدر من قرارات أممية ذات صلة، وبعدما قيل عن «الإرهاب الوافد»، وبعدما تكرر النفي بوجود مقاومة منظمة وذات قيادة سياسية... وبعد ذلك كله أصبحت أجندة المحتل واجبة التعديل، وأصبح خيار استمرار التواجد العسكري لقوات الاحتلال موضع نقاش لا بل مسألة خلافيةٍ... لها ما بعدها في سياق استحقاق الانتخابات الرئاسية الأمريكية المائل أمام المرشحين والناخبين. فكل ما عدد سابقاً كان يقابله البعث بخيار المقاومة الوطنية المسلحة للاحتلال وواقعة وإفرازاته... فكان سلم وقت المقاومة كما حدده البعث غير محكوم بمفاصل وتوقفات سوى طرد المحتل وتحرير العراق، وهكذا سيكون... ومن هنا تفرض المقاومة شروطها الميدانية والسياسية على الاحتلال وواقعه وإفرازاته، وتحدد مسار المواجهة بحيث:

١- تثقل باستمرار من خسائر الاحتلال وقواته مع وعيها المسبق ومنهجيتها القتالية المحسوبة في تعظيم الخسائر البشرية بالضرورة إلى الحد الذي يجرم أصحاب القرار أمام مواطنيهم،

٢- ويحدث الانهيار النفسي والمعنوي لقوات الاحتلال المختلفة قياسا على تدني معنويات القوات الأمريكية بالأساس،

٣- ويحدث القطع الاتصالي في علاقة قوات الاحتلال بالمجتمع العراقي محددا العلاقة بصيغ المقاومة الشعبية العريضة للاحتلال وعملائه.

يا أحرار وماجدات العراق، يا جماهير الأمة العربية المجيدة، ويا أحرار العالم،

لقد تحدث الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق السيد الرئيس صدام حسين عبر البث الفضائي يوم أمس مشددا على أن قوات الاحتلال تواجه مأزقا في العراق، وحدد أن الحل الذي يتخبط الاحتلال في الوصول إليه هو برحيله عن أرض العراق، وأن ينعدم كل تواجد ونفوذ أجنبي على أرض العراق، ويعود العراق لذاته وشعبه وأمته، وهذا هو الخيار المنطقي الوحيد. فالبعث والمقاومة الوطنية العراقية المسلحة تقابل الاحتلال في هذه المواجهة المفتوحة »بقرار منها وليس من الاحتلال، وهو (الاحتلال) لن تفيده أو تخرجه من مأزقه قرارات وبرامج وصيغ تجميلية يمليها على «مجلس الحكم العميل »ويحاول من خلالها مخاطبة العالم أملا في تغير مواقف الآخرين وجرهم إلى «المشاركة الحليفة »باحتلال العراق وتحميلهم المغارم التي جعلتها المقاومة المحصلة الوحيدة للاحتلال.

إن تطبيق برامج وصيغ الاحتلال (العائد بها بريمر من واشنطن) وفقاً لمداها الزمني وتوقيتاتها المعلنة سوف لن يؤثر على شروط المواجهة المفتوحة ومساراتها التي تفرضها وتحددها المقاومة العراقية المسلحة وقيادتها السياسية، وإفرازات الاحتلال وصيغه العميلة سوف لن تصمد في أمكنتها المؤسسية غير الشرعية، وسيكون على الاحتلال وقواته أن تعيد نفس الدور المهزوم في فيتنام بحماية تلك الصيغ التي تحمل بذور فنائها معها، وتعرف فيها ومنها المقاومة الباسلة ومشروعها الجماهيري كل مقتل.

جهاز الإعلام السياسي والنشر

بيان قيادة قطر العراق في ٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٣

بيان سياسي حول اعتراف إيران ب«مجلس الحكم العميل»

أيها العراقيون الأباة، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

يجب ألا تغيب عن ذهن الجماهير العربية وقواها السياسية ومفكريها حقيقة حكمت التعرض المواجه من قبل الإمبريالية الأمريكية والاستعمارية البريطانية من قبلها، في تعاملها المقابل مع حركة القومية العربية أساسا والتيارات التقدمية لمنبثقة عنها أو المتحالفة معها، ومنذ بداية البروز الفكري والتطبيقات السياسية الجماهيرية والرسمية لحركة القومية العربية قبل بدايات منتصف القرن العشرين. هذه الحقيقة التي استندت إلى «تنظير عقائدي إمبريالي جمعي »تبلور في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، ربط بين من يعتبرون أعداء الإمبريالية من حركات قومية وتطبيقات اشتراكية على مستوى العالم، ووضع مسألة الدين والإيمان في مواجهتهم.. وإذا كانت الشيوعية في ذلك الوقت العدو الأكبر للإمبريالية في تلك المواجهة، فان هذا التنظير الإمبريالي وتطبيقاته لم يهمل أو يؤخر التعامل مع حركة القومية العربية وفقا لذات المفهوم وذلك بفعل الحقائق والوقائع التالية:

١- إن المواجهة في عرف الاستعمار الغربي في ذلك الوقت كانت واردة تأسيسا على مخططاته التقسيمية والتزامه بإنشاء «الكيان الصهيوني »على ارض فلسطين.

٢- إن تقويض الدولة العثمانية (المسلمة) التي حكمت المنطقة العربية وخاصة المشرق منها، يجب ألا يحدث قطعا بين الدين وملامح الدول/الكيانات الوارثة، خاصة وأن منطلقات قيام «الكيان الصهيوني »قائمة على اعتبارات دينية مزعومة. وهنا يشخص... أن ما استتبع كان قائما أساسا (ونفذ) على إحلال الحركة الوهابية مكان حكم أشراف مكة، وترحيل هذا الحكم إلى التقسيمات المحدثة في شمال الجزيرة مع استثناء فلسطين التاريخية لتصبح (دولة اليهود).

الحقيقتين الواقعتين أعلاه سيقتا (كمدخل تاريخي واقعي) له أثاره اللاحقة الفاعلة وتدخلاته المستمرة المربكة في كل مرة يتصدى بها الفكر لأغراض التأريخ أو التحليل السياسي لهذه المسألة المعاشة في واقع الأمة. ومن هذا المدخل يمكن تشخيص وفهم نشوء الدولة العراقية الحديثة، وحلف بغداد، ومحاولات إنشاء الحلف الإسلامي، ومحاربة البعث والتجربة الناصرية، وبروز الدور السياسي للسعودية في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، و تفسير التردي والضعف في منظمة المؤتمر الإسلامي، والخلط والتشويش في فهم وتعامل العرب مع (الثورة الخمينية) في إيران وما تبعها من تعاطيهم مع الحرب العراقية الإيرانية، إضافة إلى التعامل المتناقض والارتدادي لمسألة (الجهاد في أفغانستان).

في المنهاج السياسي والستراتيجي للمقاومة العراقية الصادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي، تم تأشير حالتين فارقتين ذات علاقة مباشرة وصلة أكيدة فيما ورد أعلاه... فالحربين اللتين استهدفتا النظام السياسي في العراق من ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٨ والحرب المستمرة منذ العدوان الأمريكي في ١٩٩١ وحتى الآن انطلقتا من أن هوية وتطبيقات النظام السياسي في العراق غير مقبولة في مواجهة من يتعرض للقومية/ للعروبة من منطلقات الدين أو الإمبريالية. وبالتالي فقد اشتركتا (الحربين) بالتركيز والمراهنة على عوامل التفتيت في النسيج العراقي والعربي. ومن الاستنتاجات المستخلصة أن طرفي التعرض على العراق ونظامه السياسي في تلك الحربين «والمواجهة المستمرة الآن»، قد تحالفا مع دول الجوار العراقي و لأسباب مرتبطة إما بالتبعية التاريخية للغرب أو التطلع للعب أدوار إقليمية تساعد في قبول وإدامة النظام المعني وفقا للحسابات الدولية الناظمة للإقليم –الآن– أو في تلك الحقبة.

مسوغات وأبعاد الاعتراف الإيراني «بمجلس الحكم العميل :»

من الواضح تماما أن الطرف المقابل للاحتلال وسلطته في العراق (المقاومة العراقية الوطنية المسلحة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي) قد انتزعت المبادرة الميدانية ووضعت حكومات الاحتلال أمام مأزقها السياسي والأخلاقي،

وما يستتبعه ذلك تبعات اقتصادية وخسائر بشرية غير منتهية لها تأثيرها الخاص في مواجهة الاستحقاقات الانتخابية الرئاسية وخاصة في الولايات المتحدة. وإذا كان «مجلس الحكم العميل »قد عكس المأزق الأمريكي على وجه الخصوص بتنفيذه أوامر الاحتلال بالإعلان عن تطبيق خططه الجديدة بتوقيتاتها المأزومة كما أتى بها بريمر من واشنطن... فأن ذلك (المجلس العميل) وبتركيبته التقسيمية المفضوحة قد شكل أداة اتصال وتوضيح مواقف بين الحكومة الإيرانية والولايات المتحدة، عارضا مسطحا من المصلحة والتوافق المشتركين بين الطرفين الأمريكي والإيراني. وهذا ليس بالأمر الجديد أو الذي يحدث لأول مرة منذ وصول الجمهوريين للحكم في الولايات المتحدة قبل ثلاثة أعوام: (الدور الإيراني أثناء وبعد الغزو الأمريكي لأفغانستان، التدخل الضاغط على حزب الله في لبنان). وهنا لا بد من أن نوصف ما سيحط على مسطح المصلحة والتوافق المشتركين بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية: قبول أو إدامة الدور الإقليمي الإيراني تأسيسا على ما ستفعله إيران لتسهيل مهمة وتنفيذ برامج الولايات المتحدة في احتلال العراق وفقا لمخططها الأخير وتوقيتاته المأزومة. وعليه إذا كان الأمر كذلك... فستكون تلك حالة متميزة في إعمال مبادئ ذرائعية متقابلة تبرر لكل طرف تراجع سياساته ومواقفه المعلنة تجاه الطرف الأخر. هذه الحالة تعكس بداية الواقع المأزوم لكلا الطرفين ولاعتبارات متعلقة بهرم السلطة وتناقضاتها البرامجية والسياسية مع الغير في الداخل وخاصة أن (كلا الطرفين على أعتاب استحقاقات دستورية تتمثل في انتخابات رئاسية).

إن اعتراف إيران (بمجلس الحكم العميل) وبهذه الصورة العلنية والترويجية، إنما يعتبر من وجهة نظرنا ووجهة نظر الأمة العربية، اعترافا بالاحتلال وواقعه وإفرازاته، وفقا لستراتيجية الولايات المتحدة الإقليمية والكونية، والتي لم تستثن إيران «العضو الثاني في محور الشر .»وهنا نسأل هل أن (محور الشر) قد خلقته الولايات المتحدة لضرب العراق واحتلاله وإسقاط قيادته السياسية فقط؟ وهنا تكون نظرية أن الولايات المتحدة قد حاربت نيابة عن «إسرائيل »ولمصلحتها صحيحة ومتواضعة ليس في فهم وقناعات الأمة العربية فحسب، بل كما هي الحقيقة في فهم وترتيبات الستراتيجية الأمريكية للإقليم والعالم وقبول مصلحي لآخرين بذلك. ولتوضيح مسوغات وأبعاد الاعتراف الرسمي الإيراني بـ(مجلس الحكم العميل) فأنه لابد من أن ننظر بالعين الإيرانية ذاتها لمكونات هذا المجلس:

سياسياً: تنظر إيران إلى المجلس من خلال كونه قوسا له طرفيه، يتربع عليهما من الجنوب «العملاء في المجلس الأعلى وحزب الدعوة »، ومن الشمال (العملاء في الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني) وما بينهما من الناحية السياسية مهمشين سياسيا.

تقسيمياً: تنظر إيران إلى المجلس نظرة مماثلة لفهم الولايات المتحدة، فالمجلس يحمل (مدبرا) في طياته بذور التقسيم القومي والديني والطائفي، التي أسست عليه إيران (الشاهنشاهية والجمهورية) في السابق تعاملها مع العراق منذ ثورة البعث في تموز ١٩٦٨. وذلك انطلاقا من دورها ومصالحها الإقليمية، وارتباط ذلك المؤطر بالقوى العظمى في حقبة الحرب الباردة وما تلاها كما نشخصه الآن مع بروز القطب الواحد.

تداخلياً: تشترك إيران مع الولايات المتحدة في إمكانية إعمال التداخل السياسي والتقسيمي في تعاملها مع(مجلس الحكم العميل)، وفقا للحالة وتبريرا للموقف في مواجهة الغير، وهذا ما يعطيها ميزة ستركز عليها وفقا لحالة الانقسام التي سيشهدها عملاء الاحتلال وصنائعه عند الشروع بتطبيق برامج الاحتلال وفقا لتوقيتاتها الجديدة.

إن المقاومة العراقية الوطنية المسلحة وقيادتها السياسية وهي تعي وتشخص وتتحسب لهذا الموضوع، فإنها في الوقت الذي توضح فيه موقفها من اعتراف إيران الرسمي «بمجلس الحكم العميل »والذي هو اعتراف بشرعية الاحتلال وواقعه وإفرازاته، فأنها تؤكد على أن الرد الذي يفشل ترتيبات الاحتلال وبرامجه ومخططاته، هو الرد الاستهدافي المقاوم الذي تباشره وتطوره المقاومة الباسلة في تعرضها القتالي على قوات الاحتلال وعملائه في حرب التحرير الوطنية المستهدفة طرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين.

جهاز الإعلام السياسي والنشر

مقابلة سياسية مع المنسق السياسي للمقاومة العراقية (لندن ـ القدس العربي : ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م)

المقاومة أصبحت واقعاً يحسب له حساب، لكن الكثير يريد أن يعرف هويتكم فهل لنا بذلك؟

المقاومة عراقية ١٠٠٪ وهي من أبناء الشعب الذي يضم تيارات مختلفة ومهناً متعددة، فحزب الحركة الإسلامية هنا، والبعث هنا، والناصريون هنا، والجيش والحرس والأمن والأطباء والمهندسون والمدرسون، وحتى الفنانون والرياضيون والطلاب والفلاحون معنا في المقاومة، ناهيك عن شريحة واسعة من أبناء الشعب العراقي سنة وشيعة أكرادا وعربا.

إذن الحديث عن بن لادن وغيره في العراق غير صحيح، ليس تشكيكاً في جهاد الرجل، لكن أبناء العراق لديهم القدرة والإمكانية والهدف ليجاهدوا، وليسوا بحاجة لقوى أساساً هي محاصرة في أفغانستان مع تمنياتنا بهزيمة الأمريكان والبريطانيين ومن معهم في أي مكان.

ولكن ذلك قد يكون ثقلاً عليكم في حركتكم؟

عندما نقول معنا الشعب لا نعني أنهم معنا تنظيمياً، لكن معنا من حيث تسهيل مرورنا وتحركاتنا، أما من حيث التنظيم فذلك تم بناؤه بدقة وبما لا يؤمن من افتضاح خلية أو مجموعة مجاهدة في حالة القبض على خلية ثانية .

كم عدد الذين تم إلقاء القبض عليهم من المقاومة حالياً؟

لم يتم إلقاء القبض على أي منهم لغاية الآن، أما المعتقلون فهم أبناء الشعب وليسوا علي علاقة بالمقاومة.

سقط عدد من المدنيين جراء عمليات معينة بماذا تفسرون هذا الأمر؟

لم نقم بأي عملية ضد أي مدني ولم ننفذ هجمات إلا ضد قوات الاحتلال المجرمة.

ما دور الرئيس صدام حسين وعزة إبراهيم في المقاومة؟

إن قيادة المقاومة تقدر عالياً دور المناضلين صدام حسين وعزة إبراهيم، والمقاومة أساسها فكرة التحرير وليس الولاء لشخص، لهذا نستطيع القول أن استشهاد أبنائنا واخوتنا ليس أعز من العراق وهو ما لمسناه بموقف الرئيس صدام حسين.

ما رأيك بمقتل محمد باقر الحكيم ومن الذي قتله برأيك؟

هناك صراع بين رجال دين شيعة علي واردات الحوزة وعلي النفوذ وهو أمر أدى إلي مقتل الخوئي بعد أيام قليلة من دخوله مع قوات الاحتلال. والحكيم كان أحد المتعاونين مع قوات الاحتلال فهو ومنذ زمن طويل يعمل لحساب المخابرات البريطانية والأمريكية وهذا أمر معروف ومعلوماتنا تؤكد أن الذي قتله مجموعة لها علاقة بإيران ليس هذا وقت الإعلان عن اسمها.

هل تستهدفون مجلس الحكم بعملياتكم؟

كل من يتعاون مع المحتل ويقدم له الدعم هو خائن وهدف لنا، ولدينا فتوى دينية بذلك يستند إليها نضالنا الشرعي.

هل هناك مقاومة خارج إطاركم؟

نعم لكننا نقوم بـ ٩٥٪ من عمليات المقاومة التي يتم بها قتل أكثر من ١٢ عسكرياً أمريكياً وبريطانياً يومياً حيث نقوم بـ ٣٢ ـ ٤٠ عملية يوميا في مختلف أنحاء العراق.

لماذا تبدو مناطق السنة العرب هي التي تقاوم؟

العراق واحد ولدينا طريقة في المقاومة يتم فيها اختيار الوقت والمكان المناسب للعمليات الجهادية. فالعراق لنا

جميعاً عرباً وأكراداً وتركماناً سنة وشيعة وستكون الأيام المقبلة لمقاومة داخل مدن السليمانية وأربيل ودهوك والنجف والعمارة والسماوة.

هل توجد قيادة مركزية للمقاومة؟

هذا أهم سؤال مطروح حالياً، نعم توجد قيادة مركزية للمقاومة، ولديها أسلوب تم إعداده بدقة وواقعية لإدارة عمليات المقاومة في كل أنحاء العراق.

ما رأيك بحديث وزير الإعلام محمد سعيد الصحاف عن أيام الحرب وبعض ما كان يجري؟

من المفترض أن هناك أسراراً يجب مرور فترةٍ معينة عليها ليتم كشفها والأخ الصحاف على دراية بهذا الأمر. ولكن لا أفهم وجهة نظر حول مبرراتٍ النشر عموماً. أنا شخصياً لست ضد الأمر، ولكن هناك في القيادة من يعتقد بضرورة كتمان بعض الأمور خصوصاً وان المحطة التي بث الحديث تخدم قوات الاحتلال الأمريكي وتبرره وتؤيده.

وموقف وإيران.

إيران لن يدخلوا أية معركة جدية ضد أمريكا وضد إسرائيل. وكل قول عن مواجهة وضغوط، كلام مضحك، إيران تآمرت على طالبان والعراق تنفيذاً للمطالب الأمريكية، ولهذا الحديث عن أسلحة دمار شامل إيرانية وغيرها آمر استعراضي، أنا أقول هذا الكلام لأنه لا توجد ولا دولة لا عربية ولا غير عربية تقدم الدعم للمقاومة.

وما الموقف الأردني.

النظام الأردني اصغر من أن تتم الإشارة إليه فقد ساهم في شغل العراق عندما بدأ العدوان وأدخل عن طريق حدوده قوات أمريكية أثناء الحرب، ماذا تطلب من الخائن الآن، أتطلب منه التوبة وهو يسمسر على بلده. والشعب الأردني وقواه السياسية لم يستطع منع نظامه من الخيانة ولا التأثير فيه مجرد مظاهرات لا أكثر ولا أقل. بل النظام الأردني سلم عدداً من المناضلين إلى السعودية وأمريكا ليواجهوا مصير الموت، ويقوم باستجواب عراقيين حتى يعرف معلومات عن المقاومة ليسلمها للأمريكان.

والدول العربية الخليجية؟

كانت دوماً عوناً للمحتل. والحديث عن مساعدات للعراقيين أمر غير صحيح. فغذاء قوات الاحتلال يأتي من دول الخليج العربي، هذه الدول تضم قوي وطنية وقومية وإسلامية لا تملك حتى حق الدعاء أو حتى القدرة عليه. فمثلا في مساجد هذه الدول لا يستطيع خطيب الجمعة أن يقول اللهم انصر المقاومة العراقية، أو اللهم إهزم الأمريكان في العراق. هذا هو الاختبار للمسلم في أبسط شيء وهو الدعاء نراه غير قادر عليه، وللآسف هناك وسائل إعلام مرتبطة برؤوس أموال خليجية. لهذا حتى الموقف الوطني بدأ يكتب عن قضايا ليست لها علاقة بالحدث.

ألا يوجد هناك من تعولون عليه؟

نعول على الله قبل كل شيء والإيمان به والشعب العراقي. ونأمل من الشعب العربي بكل قواه والإسلامي والعالم بكل أطيافه أن يكونوا عونا حقيقيا لنضال العراق ضد المحتل، لا نحتاج إلا أفعال. وأبسط هذه الأفعال مقاطعة كل منتجات أمريكا وبريطانيا وإسرائيل ومن معهم من دول العدوان، وعدم التعامل مع الخونة، أهذا صعب أم غير أخلاقي؟ التهديد بمقاطعة منتجات اليابان إن أرسلت قوات. ومقاطعة أسبانيا وبولندا وإيطاليا وغيرهم.

***

آلاف العراقيين سجلوا أسماءهم لدى قيادة البعث للاستشهاد

تعليمات واضحة من صدام حسين للحوار مع القوى المناهضة للاحتلال

قال مسؤول بارز في حزب البعث العربي الاشتراكي يعمل في تنظيمات محافظات الجنوب العراقي، إن العملية الاستشهادية التي استهدفت القوات الإيطالية في مدينة الناصرية، ليست العملية الأولى من نوعها، ولن تكون الأخيرة، وان عمليات كثيرة استهدفت القوات البريطانية والبولندية والأوكرانية والرومانية في محافظات الجنوب العراقي، غير أن قوات الاحتلال تتعمد التكتم على تلك العمليات، لأسباب سياسية ونفسية وإعلامية، في محاولة يائسة منها للإيحاء بان المقاومة موجودة فقط فيما بات يعرف في وسائل الإعلام بالمثلث السني، إذ ليس من مصلحتها أن تقول بان الشعب العراقي في معظمه يرفض الاحتلال ويملك الأسباب الموضوعية لمقاومته، وان مجموع العملاء المتعاونين مع هذه القوات هم قلة، ولا يستطيعون حماية أنفسهم .

وأضاف المسؤول البعثي، الذي فضل عدم الكشف عن هويته لأسباب أمنية، أن الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها القوات الإيطالية في العراق هي أكثر بكثير من الأرقام التي تم الإعلان عنها، وقدر شهود عيان في المنطقة أن أكثر من مائتين وخمسة وعشرين جنديا إيطاليا سقطوا بين قتيل وجريح في تلك العملية الاستشهادية .

وأشار القيادي البعثي أن حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود المقاومة العراقية ويديرها، قرر منذ البداية ألا يقع في فخ وسائل الإعلام، وألا يضيع وقته ووقت كوادره في الإعلان عن مسؤوليته عن هذه العملية أو تلك، لان قراره هو المقاومة، وليس الدخول في معارك جانبية مع هذه الجهة أو تلك، داعيا الجميع للتفرغ لمقاومة الاحتلال، فكل العمليات البطولية التي تستهدف قوات الاحتلال وعملاءها هي نتاج مناضلين عراقيين خصصوا وقتهم وجهدهم وكل إمكاناتهم للمقاومة.

وأكّد أن قيادة البعث اكتفت بإصدار بيانات سياسية توضح فيها رؤيتها للراهن والمستقبل، ولتقول لكل الأصدقاء في العالم أن ما يجري من أعمال بطولية على أرض العراق ليس سببه الغضب من ممارسات قوات الاحتلال، بل هناك مقاومة وطنية منظمة، لها أهدافها وقيادتها واستراتيجيتها ورؤيتها السياسية للراهن والمستقبل .

وأضاف أن تنظيمات الحزب في كل محافظات العراق تلقت تعليمات واضحة من أمين سر قيادة قطر العراق للحزب الرفيق صدام حسين للعودة إلى مرحلة النضال السري، وقد تم استبعاد كل الذين تساقطوا من صفوف الحزب أو الذين تدور حولهم مؤشرات سلبية، وقد تم اختيار قيادة قطرية مؤقتة لقيادة الحزب، بسبب وجود عدد كبير من أعضاء القيادة القطرية رهن الاعتقال، وان القيادة المؤقتة هي التي تشرف على المقاومة وتقودها في كل محافظات العراق .

وأكّد القيادي البعثي أن لديهم تعليمات واضحة من الرئيس صدام حسين بالتحاور مع كل القوى المناهضة للاحتلال، سواء كانت إسلامية أو قومية أو يسارية، وقد نجحنا في العديد من المناطق بتشكيل قيادات موحدة للمقاومة، يشارك فيها ممثلو هذه القوى السياسية التي نلتقي معها في الرؤية والأهداف .

وأعلن القيادي البعثي أن لدى قيادة الحزب قوائم طويلة بأسماء عراقيين مجاهدين أعلنوا رغبتهم بالقيام بعمليات استشهادية ضد قوات الاحتلال، وان هذه القوائم تضم مواطنين من البصرة وبابل وبغداد والنجف وكربلاء والناصرية وتكريت والفلوجة وبعقوبة والموصل وسامراء وكركوك وغيرها من مناطق العراق،أي أن العراقيين كلهم، باستثناء حفنة من العملاء، مصممون على الاستمرار بمقاومة الاحتلال حتى تحقيق النصر المؤزر.

٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣م: شبكة البصرة: بغداد ـ خاص

***

المقاومة العراقية تصدر بياناً إلى منتسبي جهاز شرطة الاحتلال

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً).

كانت الشرطة ومنذ ان وجدت قريبة من الشعب، تعيش آلامه ومعاناته بحكم واجباتها وطبيعة عملها، بل هي مبعث الشعور بالأيمان وذراع العدالة في كبح الباطل وإحقاق الحق، وهكذا كانت شرطة العراق، وخلال الغزو الانكلو أمريكي الذي بدأ في ٢٠ آذار الماضي كان لها دور مشرف في التصدي للغزاة.. ولكن ما يدعو للأسف بل للألم والحزن الشديدين الدور الذي أخذت تدفع له الشرطة بعد إعادة تشكيلها في ظل الاحتلال حين أخذوا يقومون بمهام وواجبات تتعدى واجباتهم التقليدية المعروفة إلى مشاركة قوات الاحتلال في مواجهة العمليات الجهادية، ومداهمة مساكن المجاهدين والمناضلين والوطنيين الشرفاء، دون أن تتحرك عندهم الغيرة الوطنية على ما يحصل للنساء والأطفال من إهانة وإذلال، غير مكترثين بما يقوم به المحتلون من نهب وسرقات وتدمير لممتلكات المواطنين بسبب وشاية أو معلومات كاذبة من عميل باع شرفه ببضع دولارات قذرة.

وأضاف البيان: إن على الشرطة ان تفرق بين المجاهدين واللصوص، بين القتلة المجرمين الذي ينفذون أوامر خارجية وبين المناضلين والوطنيين الشرفاء، ان يفرقوا بين ما يستهدف المحتلين وما يستهدف العراقيين، بين هذا وذلك لا نريدكم دفاعاً عن النفس وبين من يحمله لقتل الآخرين ونحن إذ ندعوكم للتفريق بين هذا وذلك لا نريدكم ان تكونوا على الحياد، بل نأمل ان يكون لكم إسهام في العمل الجهادي ضد المحتلين لأنكم قادرين على ذلك وأن طبيعة عملكم تمكنكم من أن تكونوا في خدمة الشعب قولا وفعلا.

وأكد البيان على الشرفاء الوطنيين من الشرطة ان يكونوا عوناً لإخوانهم المجاهدين في المقاومة العراقية وان يتعاونوا معهم بطريقة غير مباشرة من اجل شد أزرهم لطرد المحتلين.. أما من ارتضى العار لنفسه وأصبح عبداً ذليلا لقوات الاحتلال فإنه لن يكسب إلا العار لنفسه وغضب الله والشعب ولا يعتقد بان إغلاق الطرق إلى مراكز الشرطة ستكون حاجزاً يمنع وصول المجاهدين.. فان المجاهدين قد حددوا أماكن سكن الخونة من منتسبي الشرطة وسننال منهم قريبا. أما من يتوب توبة نصوحة خدمة لله والوطن والشعب فانه لن يلقى منا إلا الحق والتقدير ورضاء الله وشعبه.

اللهم اشهد..اللهم أننا قد بلغنا. عاش العراق عزيزاً قوياً مقتدراً. عاش القائد المجاهد صدام حسين. عاش المجاهدون الأبطال. الخزي والعار للجبناء والعملاء والجواسيس.

أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣م جيش تحرير العراق قيادة قوات ديالى

***

بيان قيادة قطر العراق في أول كانون الأول ٢٠٠٣:

بيان بمناسبة يوم الشهيد

تحية للشهداء والمجد للشهادة

هذا اليوم الأول من كانون الأول هو يوم الشهداء، يوم من هم أكرم منا جميعا، يوم من نحتسبهم عند الله الباري، يوم من سبقوا مضحين في سبيل الوطن والأمة، في سبيل العراق وحريته ووحدته وكرامته، في سبيل فلسطين وفي سبيل الحق.. يوم من توجوا نضالهم بتاج الشهادة الأسمى.. يوم من رووا تراب الوطن الأغلى بدمهم الغالي. هذا يوم تكريمهم وتذكرهم وشكرهم، ويوم الصلاة على أرواحهم الطاهرة ساكنات المجد في عليين.

هذا يوم نحي فيه الشهداء، وتستذكر فيه قيم الشهادة المترسخة في وجداننا، والموروثة في إيماننا، والمحفوظة في عقيدتنا، والمصانة في أخلاقنا، والمبتغاة في نضالنا وجهادنا.

هذا يوم نكرم فيه الشهيد.. فنحي فيه أب وجد الشهيد وأم و زوج الشهيد وولد وابنة الشهيد وأخ وأخت الشهيد. هذا اليوم الذي نحي فيه وطن الشهداء وشعب الشهداء وأمة الشهداء.

هذا يوم الشهيد.. يوم للعراق والعراقيين، ويوم للأمة العربية.. ويوم لفلسطين.

هذا اليوم الذي يستنهض فيه المناضلون والمجاهدون النجباء الهمة العالية، ويستحضرون فيه جهاد الصحابة وصولات فرسان الفتح الأوائل، ويتجلى فيه اقتدار المقاومين، وتصلب فيه العزيمة المقاتلة، وتبدع فيه الصيغ الثورية والجهادية في صفحات المقاومة العراقية الوطنية الباسلة. وهذا اليوم الذي ترفض فيه الشهادة أن ترتهن بصدور فتوى، لأنها قد سبقت وأفتت بحضورها الدائم منذ فجر الرسالة، وتبينها الواجب مع تتابع الفتح، وخيارها الوطني والقومي والإنساني الحر لصد كل عدوان وتحرير كل وطن محتل.

هذا اليوم الذي تجسد فيه إنسانية الإنسان ووطنية المواطن وعروبة العربي وحرية الحر وثورية الثائر وشرف الشريف.. وهذا اليوم الذي تثبت فيه خيانة الخائن وذل الذليل وعمالة العميل وتابعية التابع وتآمر المتآمر.

هذا يوم تكرره المقاومة العراقية الوطنية الباسلة عبر جهادها القتالي المستهدف طرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين.

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ٢ كانون الأول ٢٠٠٣

بيان تحية لرجال الأمن القومي:

أيها العراقيون الأباة، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

تستحق قوات الأمن القومي المقدامة العاملة ضمن تشكيلات المقاومة الوطنية العراقية الباسلة التحية والتقدير من الشعب والأمة لفعلها المقدام، وتنفيذها لمهماتها المتخصصة ضمن تشكيلات المقاومة الباسلة، والتي تميزت بالكفاءة العالية والمهنية المحترفة، والتحسب المدروس، والاقتحامية المدبرة على الطرف المقابل من صنوف قوات الاحتلال الأمريكية وغيرها من القوات المتحالفة معها.. حيث جعلتها تجرب الدرس العراقي المعتبر بتدبيره النافذ وفعله الناجز.. المتفوق على استخبارات الاحتلال والمشتت لتحركاتها والمقتحم لترتيباتها والمربك لمخططاتها.

ألف تحية وتقدير لقوات الأمن القومي المقدامة المترصدة بعينها الثاقبة الشاخصة حذراً على قوات الاحتلال وعملائها.. والسماسرة والمقاولين الوافدين من الجوار وأعالي البحار.. حيث هم مرصودون، وعين المقاومة غير غافلة عنهم، وردها وارد عليهم وفق توقيتات لها حساباتها، وتعرضات لها استهدافاتها.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة.. عاش مناضلو البعث وعاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق رئيس الجمهورية..

المجد والخلود لشهداء العراق الأكرمين.. والله أكبر..الله أكبر.. جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ٥كانون الأول ٢٠٠٣:

بيان سياسي : التعمق المتسارع لمأزق الاحتلال الأمني والسياسي

أيها العراقيون الأباة، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

البيان السياسي الصادر عن جهاز الإعلام السياسي والنشر في حزب البعث العربي الاشتراكي بتاريخ ١٧ تشرين الثاني الماضي حدد واقع ومأزق الاحتلال في العراق، وبين موصفا ومحللا أبعاد هذا المأزق، وشخص وتوقع وحذر مما يمكن أن يكون عليه الحال على مستوى الوطن والإقليم والعالم... نتيجة لتخبط سياسات الاحتلال، وانعدام بوصلة التوجيه لدى المستوى الأول في هيكلية القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بفعل عاملين تحكمهما علاقة جدلية، ذات أثر سلبي على القرار الأمريكي الأول، ولها وبعكس ذلك أثر إيجابي على المقاومة العراقية الوطنية المسلحة وقيادتها السياسية. وهذين العاملين بأثرهما «المتعاكسين »السلبي على الاحتلال وسياساته، والإيجابي على المقاومة ونضالها الوطني والقومي والإنساني، إنما يعتبران امتدادا لصراع الارادات في المواجهة المستمرة بين القيادة السياسية العراقية والإدارة العدوانية للولايات المتحدة المحكومة بالعقيدة المجددة للإمبريالية.

العامل الأول: المقاومة الوطنية العراقية المسلحة، بتدبيرها المحتسب، وتهيئتها المسبقة، وتوقيت انطلاقها القياسي، ومنهاجها السياسي الموضح لأهدافها الستراتيجية الناظمة لتحركاتها التكتيكية، واستيعابها وتشخيصها لواقع العراق والإقليم بما يحدد لها أفق التحرك البعيدة عن التقلص المصطنع أو التوسع الوهمي. وعليه فقد نجحت المقاومة بفرض شروط المواجهة الميدانية على قوات الاحتلال بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بما أفقدها (الولايات المتحدة) وضوح الرؤية الستراتيجية وتخبطها العملياتي، والتغيير المتتالي في ترتيباتها السياسية والأمنية وتعاملها مع عملاء الاحتلال وإفرازاته، وتبدل خطابها السياسي الموجه للحلفاء والتابعين والمعارضين لحربها في العراق على مستوى الإقليم والعالم.

العامل الثاني: محدودية المدى الزمني المتاح للإدارة الأمريكية والذي فرض عليها وقت الحرب أولا، والذي يفرض نفسه الآن في مواجهة الاستحقاقات الانتخابية الرئاسية ونصف التشريعية.

فإذا كان هذان العاملان متقابلان وتحكمهما علاقة جدلية متعاكسة الأثر على كل طرف، فأن العامل الثاني له تعقيداته المركبة في مواجهة العامل الأول المبسط بتكوينه وتحركه المحكوم بشرعية المقاومة وحقها القتالي التعرضي في المكان والزمان والأسلوب وتصرفها غير المأزوم في عامل الوقت والمحكوم بهدفها الستراتيجي في «طرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين .»وللتوضيح فلا بد من تحليل العامل الثاني وكما يلي:

١- استنفذت الإدارة الأمريكية عاما كاملا من عمرها الرئاسي الحالي، تميز بالسكون وانعدام الحركة تجاه أهداف يفترض أنها على قائمة التحرك وفقا للمنطلقات العقائدية والاستهدافات الستراتيجية لليمين الجديد الحاكم، ولم تتوضح خلاله مكونات ملف سياستها الخارجية الكونية التي أعلن أنها اكتملت لتوضع أمام الرئيس بعد إجازته الصيفية وقبل أسبوع واحد أو أكثر من ضربة ١١ أيلول.

٢- انطلقت الإدارة الأمريكية في سياساتها الخارجية من منطلق ردة الفعل (أو هكذا يشبه) وبنت وأسست على «محاربة الإرهاب »في تطبيق وتنفيذ سياستها الداخلية والخارجية، وبرزت وأعملت النظريات والمقولات الستراتيجية في الردع والضربة/الضربات الاستباقية خارج الولايات المتحدة وعلى أي مكان في الكون. وأتبع ذلك بتصنيف الحكومات والأمم ضمن صنفين: من ليس معنا فهو علينا، واتبع ذلك بمحور شر واحد وكان الواضح قبلا مثلما ثبت لاحقا، أن المستهدف من هذا المحور هو القيادة السياسية في العراق لأسباب وضحت من قبل وباتت معروفة.

٣- ومع الشروع بتطبيق«ردة الفعل »أو ما كان مرسوما مسبقا، ضرب الهدف الأسهل في أفغانستان، والذي يتفق مع أسلوب القوة الطاغية، والذي حاكى الكثيرين وجندهم في «معسكر الولايات المتحدة الدولي في محاربة الإرهاب .»

٤- صنف المتضررين من الإرهاب وفقا لذلك بما يخدم عملية فرز لاحقة تتحكم فيها سياسة الولايات المتحدة المحكومة بالتجديد في العقيدة الإمبريالية الجمعية، والتي ركزت على دور الولايات المتحدة الأوحد. وهنا «أعمل مبدأ أمن الغرب »بما يخدم الهدف الأمريكي المرحلي من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية- التكاليفية. وبفعل ذلك أخذ غير الغربي بالشبهة، وخاصة العرب والمسلمين... وتم أن تطوع أو جند العرب والمسلمين (حكوماتهم) في هذا المعسكر.

٥- وللاختصار.. قرار ضرب العراق وإسقاط قيادته السياسية كان ماثلا قبل ذلك الوقت بكثير، وكان الاستخدام المنهج للذرائع مستمرا، حيث أن موروث الإدارة الديمقراطية السابقة للإدارة الجمهورية الحالية كان متوقفا على عتبات تنفيذ قرار تطبيق «العقوبات الذكية»، وهو الذي يمنح هدف ضرب العراق وإسقاط قيادته السياسية مشروعية البقاء والاستمرارية للإدارات اللاحقة، وهو المعركة الخفية التي أدارها العراق مدافعا في المواجهة السياسية التي عاشتها بتدبير وتصميم مرسومين مسبقا قمة عمان العربية المنعقدة في الشهر الثالث من العام ٢٠٠١.

٦- وفي مواجهة الذرائعية أدار العراق معركته السياسية والدبلوماسية باقتدار، ورغم تأكيده بخلوه من أسلحة التدمير الشامل (وهذا ما ثبت فعلا)، وافق على عودة المفتشين الدوليين... وجابه مرة أخرى لما هو مرسوم ومدبر من قبل الولايات المتحدة «وبمعاونة عملائها وتابعيها في الإقليم أكثر من غيرهم هذه المرة»، حيث وتأسيسا على التطوع المجاني الرسمي العربي والإسلامي في «محاربة الإرهاب »فأن المزاد في سوق العمالة والتابعين قد اخذ منحى التنافس الحاد والترويج المحترف... طمعا للبقاء في الحكم أو تعزيز وإدامة الأدوار أو ترتيب الخلافة وقبولها أو إذعانا موجبا بفعل الترهيب.

يستخلص.. بأن الولايات المتحدة قد اعتدت على العراق واحتلت أرضه وأسقطت قيادته السياسية، بتوقيت اعتقدت في حينه، ولاعتبارات عسكرية وفنية بحتة بأنه صحيح وملائم، وكذلك وافقها المتعاونون معها، بما فيهم عملاؤها وخونة العراق من شراذم المعارضة. ولكن العامل الأول (أعلاه) غير المحكوم بسياسات ورغبات وتفضيلات الولايات المتحدة، قد بدأ ومنذ الشروع بالتقابل وفرض وتفعيل استمرارية المواجهة المسلحة، المتحسب لها مسبقا كحركة مقاومة وتحرير وطنية مسلحة... بدأ بتحميل وعكس الآثار السلبية على العامل الثاني، حتى وصلت إلى المأزق المعاش في سياقاته العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، لا بل على التشكيك الداخلي- الذاتي في العقيدة المجددة للإمبريالية الأمريكية ومشروعها الكوني.

تأسيسا على ما بني في أعلاه كسياق منهجي في التحليل، يحق للمقاومة الوطنية العراقية المسلحة وقيادتها السياسية من أن تحذر وتتحسب لما هو آت:

١- دوليا:- نتيجة للمأزق السياسي الأمريكي المتأتي من الفشل العسكري المعاش في ساحة المواجهة مع المقاومة العراقية الوطنية المسلحة... فقد تداخلت الأدوار والاختصاصات العسكرية والسياسية في الطرف الأمريكي المقابل، وهذا ما يكون عادة عندما تفشل القيادة العسكرية (وزارة الدفاع وأذرع القوات المسلحة) في تحقيق المستويات المطلوبة للقيادة السياسية. وعليه فأن الشق السياسي في معسكر الاحتلال قد بدأ في مخاطبة المنظمات والدول والأحلاف العسكرية للعلب دور داعم للولايات المتحدة وقوات الاحتلال المتحالفة معها في مواجهة المقاومة العراقية الوطنية المسلحة، وتحت مسميات وعناوين منطلقة من «المحاربة الدولية للإرهاب »أو المساعدة والمساهمة في «إعمار العراق » أو «فرض الأمن »فيه. ومن هنا تفسر مخاطبة كولن باول يوم (أمس) لمنظمة حلف شمال الأطلسي وتثنية رامسفيلد على ذلك والتي تعتبر تراجعا عن موقفه السابق. إن المقاومة العراقية الوطنية المسلحة وقيادتها السياسية، وكما حدد منهاجها السياسي والستراتيجي وكما هي تقاتل الآن... سوف تعامل كل قوات تحط على أرض العراق ووفقا لأي ترتيب وتحت أية عناوين ومسميات على أنها قوات احتلال.

٢- عربيا وإقليميا:- مثلما تلحظ المقاومة العراقية وقيادتها السياسية استمرار الأدوار العربية (الأنظمة) العميلة

والمتآمرة مع الاحتلال، فأنها تلحظ أيضا التنافسية فيما بينها، سواء من حيث الذرائع أو التعامل مع الشراذم الخائنة المكونة «لمجلس الحكم العميل »المعين من قبل قوات الاحتلال. وكذلك فالمقاومة العراقية الباسلة وقيادتها السياسية تعلن للشعب العراقي والأمة العربية بأنها تتحسب أكثر ما يكون للدور العربي الرسمي المتآمر قياسا على تجارب القيادة السياسية العراقية في السابق، ومعرفتها اليقينية بضعف وهوان الأنظمة الرسمية العربية، وارتباطاتها العضوية، أو عدم قدرتها من الوقوف(الآن) موقفا مغايرا أو مترددا لمطلب الولايات المتحدة، بفعل تلك الارتباطات من جهة، ووجود البدائل الجاهزة والمتحفزة ضمن تركيبات تلك الأنظمة للعلب ذات الدور أو ما هو أفضل منه من جهة ثانية، وانعدام القاعدة الشعبية الحقيقية المؤيدة من جهة ثالثة. إن المراقب العادي والمحايد بإمكانه تأكيد ذلك من النظر إلى طبيعة ووضع الأنظمة العربية المحيطة بالعراق إضافة إلى مصر، وما تتخذه تلك الأنظمة من مواقف تجاه احتلال العراق وإفرازاته، وتبريراتها لذلك يؤكد على ما ذهبنا ونذهب أليه... حتى أن شراذم «مجلس الحكم العميل »المختلفة والمنقسمة، توجه اتهاماتها لهذا النظام أو ذاك بعمالته للولايات المتحدة ووجود القوات الأمريكية أو استعمالها لأراضيه وأجوائه قبل وأثناء وبعد العدوان على العراق، أو بقمعه للحريات العامة وافتقاره للديمقراطية. ترى بماذا ترد تلك الأنظمة على ذلك الآن؟ وماذا سيكون ردها وموقفها عندما ترغم على التعامل مع واقع الاحتلال وإفرازاته السياسية والمؤسسية الفاسدة، كنموذج يحتذى أو يفرض على المنطقة في سياق إنشاء «الديمقراطية الأمريكية المرغوبة »والتي سيكون العراق المحتل نموذجها القياسي.

من حق العراقيين والمقاومة وقيادتها السياسية، ومن حق الأمة العربية أن تسأل تلك الأنظمة على ماذا تراهن؟ هل تراهن على ترتيبات مسبقة وتوافق مع الولايات المتحدة و«إسرائيل »بأن التقسيم سيكون الواقع المستهدف في العراق؟... وبالتالي فهي لا تخشى على نفسها مما يدور، وهي قد وافقت على العدوان والاحتلال وتتعامل مع الأمر الواقع الآن وفي المستقبل وكيفما كان أو سيكون. المقاومة العراقية الوطنية المسلحة وقيادتها السياسية تحذر وتحذر وتحذر... لكنها تتحسب وتهيئ وتدبر، وهي في هذا السياق تعمل الدمج في التحسب والتحذير بين العراق ومحيطه العربي وتخاطب الجماهير بأن تعي لما يدور وسيدور، ومن هو متورط في سياق مؤامرة الاحتلال، والتي قد يكون مخرج من يعيش مأزقها العسكري والأمني والسياسي بفعل المقاومة المسلحة الباسلة أن يسير باتجاه التقسيم.

إن ما ينطبق على البعد الإقليمي يتكامل مع البعد العربي كما وصف سابقا، لا بل أن ما ينطبق على البعد الإقليمي لا يستوي بدون أن يطبق أولا على البعد العربي. وهنا نقول... لقد كان الدور الإيراني ذرائعيا، لكنه كان في الأساس كما كان سابقا، على حساب العراق ووحدته وعلى حساب الخليج العربي والأمة العربية. ولقد شخص وحذر وتحسب بيان حزب البعث العربي الاشتراكي الصادر في ٢١ تشرين الثاني الماضي حول اعتراف إيران «بمجلس الحكم العميل » وتوقع التأسيس و المراهنة الرسمية الإيرانية على عوامل التقسيم في ذلك المجلس، والتي هي مبنية على نذر التقسيم التي قد تشكل الحل والخروج من المأزق الذي تعيشه الولايات المتحدة وقوات الاحتلال المتحالفة معها وإفرازاتها المصطنعة السياسية والمؤسسية والإدارية.

٣- عراقيا:- هنا حيث المقاومة العراقية الوطنية المسلحة تفعل فعلها الجهادى المقاوم والمستهدف طرد الاحتلال وتحرير العراق، مستمرة في المواجهة، ومطورة لها، ومصلبة لمشروعها الجماهيري، ومسقطة لرهان الأعداء في اجتثاث البعث العربي الاشتراكي وتصفية المقاومة المسلحة، وحيث أصدقت المقاومة المسلحة وقيادتها السياسية كلما قالت ووعدت به العراقيين الأباة والعرب الأحرار. وهنا أيضا حيث يعيش الاحتلال مأزقه الكبير ويتعمق يوما أثر أخر، وحيث تعكس إنجازات المقاومة تخبط برامج ومشاريع الاحتلال على الصعد الأمنية والسياسية والإدارية والاقتصادية وغيرها، وحيث يطاح برؤوس ورموز العملاء والخونة، وحيث يفرض الاصطفاف الوطني نفسه في مواجهة التشرذم ونذر التقسيم. لقد هزمت المقاومة المشروع الأمني للاحتلال بفرض قوات شرطة عميلة في مواجهة الشعب والمقاومة، حيث كانت قد سبقت وهزمت مع شروعها بالمقاومة واستمرارها بالمواجهة، المشروع العسكري الذي بدأه الاحتلال بالحرب الغاشمة غير المتكافئة والذي أنعكس وينعكس على مشروع الاحتلال السياسي ذو الأبعاد الإقليمية والكونية.

إن التخبط في توالي طرح المشاريع والتوقيتات من قبل إدارة الاحتلال وبأوامر وتعليمات المستوى القيادي الأول في الإدارة الأمريكية، وفي خضم الصراع والتنافس المعاش هناك، بفعل التعثر والفشل بالعراق، وقرب الاستحقاقات الانتخابية الرئاسية في واشنطن، قد وصل إلى مرحلة المقاربة مع طرح مشروع التقسيم كمخرج من الأزمة... وحيث أن هناك من هو ينتظر مثل هذا الطرح، سواء في العراق أو الإقليم وفي المقدمة من الجميع «الكيان الصهيوني»، فان البائعين في سوق النخاسة داخل العراق أولا وخارجه ثانيا، قد وجدوا في المشترين الإقليمين والدوليين ضالتهم... على أسس من العرض القومي والمذهبي بتصريف بضاعتهم الفاسدة والمسمومة... وهم إذ يركزون على الموضوع الأمني أولا، فأنهم بذلك ومنه ينطلقون إلى المواضيع الأخرى التي سوف يدعمها وبقوة ولأسباب معاشة في أزمته المستمرة منذ تكوينه القسري المصطنع «الكيان الصهيوني .»أن الطرح الأخير باصطفاف المليشيات التابعة لشراذم خائنة منتقاة، مذهبية وقومية، في ترتيبات «الأمن »وقمع الشعب العراقي وقواه الوطنية، إنما يقع ويصب في اتجاه المقاربة مع التقسيم كمخرج لازمة الاحتلال وواقعه المتعثر في العراق. المقاومة المسلحة وقيادتها السياسية سوف تقلب البضاعة المعروضة وتصفي البائعين وتعزل المشترين في خانة أزمتهم المعاشة الضيقة في مواجهة استحقاقاتهم الصعبة والمميتة.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة..

عاش مناضلوا البعث وعاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق رئيس الجمهورية..

المجد والخلود لشهداء العراق الأكرمين.. عاشت فلسطين حرة عربية.. والله أكبر... الله أكبر..

جهاز العلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ٧ كانون أول ٢٠٠٣

بيان حول زيارة رامسفيلد للعراق المحتل

أنهى وزير الحرب الأمريكي دونالد رامسفيلد زيارة «مختلسة سريعة »للعراق المحتل لم تدم أكثر من أربع وعشرين ساعة، وهي لا تختلف عن زيارة قائده الأعلى بوش في عيد الشكر الأمريكي، حيث سعت الزيارتان إلى محاولة جاهدة لرفع معنويات أفراد قطعات الاحتلال المنهارة بفعل العمليات التعرضية القتالية للمقاومة العراقية الوطنية المسلحة الباسلة. وحتى ندقق أكثر فان زيارة رامسفيلد لها أهميتها المتفوقة على زيارة رئيسه بوش الاستعراضية وذلك من حيث الأسباب والنتائج معا:

١- زيارة رامسفيلد بصفته وزير الحرب وزعيم التشدد في الإدارة الأمريكية، مثلما صبت في ساحة التناقض والصراع الدائرة في واشنطن بسبب من التعثر والفشل الأمريكي في العراق،فإنها تناغمت مع طروحات سياسية منبثقة من الخارجية الأمريكية ووزيرها باول، الذي لم يتباعد كثيرا مع طروحات وزارة الدفاع، بل حاول التسهيل عليها من خلال ما نادى به في اجتماع وزراء خارجية حلف الأطلسي المنعقد أواسط الأسبوع الماضي، حيث جرب بالون اختبار لقياس ردة فعل الحلف ودوله بالدعوة لمشاركتهم في عمليات قوات الاحتلال الأمريكية والمتحالفين معها في العراق.

٢- وكذلك فالزيارة شكلت ما يمكن أن يكون ملامسة ميدانية لواقع مأزق معاش لقوات الاحتلال الأمريكية والأخرى في العراق. وهي بذلك تندرج في صلب الاختصاص المهني والمسؤولية السياسية للوزير ووزارته والتي أصابها الكثير من النقد والتعرض السلبي من قبل أشخاص في الإدارة الحاكمة أو الحزب المنافس ومرشحيه للرئاسة، وكذلك الصحافة والمؤسسات والمعاهد المتخصصة.

٣- وتأسيسا على البند (٢) أعلاه... فقد ثبت (عصر هذا اليوم) الجنرال سانشيز القائد الميداني للقوات الأمريكية المحتلة في العراق حقائق لامسها وزيره رامسفيلد، وهي حقائق ليس للقوات الأمريكية المحتلة من مناص في

تجنبها وتتمثل بما قاله الجنرال سانشيز.. (بأن العنف الذي تواجهه قوات الاحتلال سوف يزداد في الأشهر القادمة).. وهو بذلك تعارض مع ما قاله هو ومساعديه من قبل. فالحقيقة المعاشة لقوات الاحتلال وآفاقها المستقبلية تفرضها وتصنعها المقاومة المسلحة المتصاعدة، والتي كما أوضح بياننا التحليلين السابقين الصادرين في ١٧ تشرين الثاني الماضي و٥ كانون أول الجاري (حول مأزق الاحتلال وتعمقه المتسارع)، باتت (المقاومة) تفرض شروط المواجهة الميدانية على قوات الاحتلال، وبالتالي فالتقابل الميداني وفق شروط هذه المواجهة ينعكس بآثاره وتبعاته السياسية سلبا أو إيجابا على طرفي المواجهة وفقا لشروطها التي تفرضها المقاومة. إن التحميل السلبي لأثار المواجهة المستمرة والمتصاعدة على قوات الاحتلال، إنما يشكل استهدافا تكتيكيا للمقاومة يتناغم واستهدافها الستراتيجي بطرد الاحتلال وهزيمته عسكريا وسياسيا، وهو كذلك يحقق الغايات المطلوبة في إدامة وتعميق التعثر والفشل في الطروحات والبرامج السياسية والمؤسسية والإدارية والاقتصادية للاحتلال وفرضه للواقع.

جهاز الإعلام السياسي والنشر

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٣/ ١٢/ ٢٠٠٣م

بيان حول تشكيل المحكمة الجنائية

أيها العراقيون الأباة.. يا جماهير الأمة العربية المجيدة..

أعلن «مجلس الحكم العميل »المعين من سلطة الاحتلال عن تشكيل ما سماه بالمحكمة الجنائية لمحاكمة القيادة السياسية العراقية الوطنية، وهذا القرار الذي «اتخذه »المجلس العميل يعتبر تنفيذا إداريا لقرار سيده ومرجعه الأعلى رئيس سلطة الاحتلال بريمر، الخاص باجتثاث حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضليه وأنصاره في القطر العراقي، والذي امتثلت له شراذم العملاء والخونة منذ صدوره بالتعرض بالقتل لمناضلي الحزب والتشريد لعائلاتهم، والاستيلاء على ممتلكاتهم الخاصة مثلما استولت قياداتهم على مقرات ومكاتب الحزب عقب الاحتلال مباشرة.. بل تعدت حملتهم البغيضة ذلك في سابقة غير أخلاقية وغير إنسانية بهدم ضريح القائد المؤسس المغفور له الأستاذ ميشيل عفلق.

ليس هناك من شك أبدا في أن الأسباب السياسية هي وحدها الباعث لتشكيل هذه المحكمة، والتي تستهدف النيل من مسيرة البعث المستمرة منذ ثورة السابع عشر – الثلاثين من تموز القومية التقدمية. وهي بذلك إنما ستحاكم بالنيابة عن قوى معادية.. رجعية و انفصالية وشعوبية وماسونية وإمبريالية وصهيونية مفاصل هامة في تاريخ المسيرة القومية التقدمية لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي، وما أثرت به إيجابا في مجمل نضالات وإنجازات الحركة القومية العربية على امتداد أقطار الوطن الكبير. هذه المحكمة التي أعطاه الاحتلال اختصاصها الزماني منذ فجر السابع عشر من تموز ١٩٦٨ وحتى تاريخ التاسع من نيسان ٢٠٠٣ تاريخ احتلال بغداد، إنما تتحدث مفصحة عن غاياتها بحيث تؤكد وبشكل مطلق ما ذهبنا أليه في أعلاه من حيث الإدعاء والحكم بالإنابة عن القوى المعادية للعراق والأمة العربية والإنسانية:

فهذه محكمة ستدعي وتحاكم نيابة عن الرجعية المحلية التي ضربت بثورة البعث في العراق.

وهي محكمة ستدعي وتحاكم نيابة عن قوى رجعية وانفصالية مرتبطة لأكثر ما يكون بالصهيونية وكما ثبت ذلك سابقا.. وكما هو الآن.. مستهدفة فصل شمال العراق، حيث حاولت وتحاول تحقيق ذلك، منذ استقلال العراق وحتى اللحظة،ورغم كل ما قدمه الحكم الوطني في العراق للشمال وكرده العراقيين بعد ثورة تموز المجيدة.

وهي كذلك محكمة ستدعي وتحاكم نيابة عن قوى شعوبية تدعي لنفسها حق تمثيل المسلمين الشيعة في العراق

وغيره، ضمن سياقات عنصرية وشعوبية تاريخية محكومة بإرث ثقافي تراجع أمام الفتح العربي الإسلامي وحضارة الدولة العربية الإسلامية، وهذه القوى تعيش أزمتها السياسية البرامجية في مواجهة شعوبها المختلفة القومية منذ وصولها المشبوه للسلطة.

وهي أيضا محكمة ستدعي وتحاكم نيابة عن الماسونية العالمية وخططها المدمرة التي صفاها البعث في العراق فشكل النموذج الأسبق في العالم.

وهي بالإضافة محكمة ستدعي وتحاكم نيابة عن الإمبريالية التي استأثرت ولعقود طويلة بثروات ونفط العراق.. وجاء البعث وأخرجها محررا الثروة والنفط العراقيين بقرار التأميم الخالد في الأول من حزيران ١٩٧٢.

وهي أخيرا ستدعي وتحاكم نيابة عن الصهيونية العالمية «وإسرائيل »اللتان لهما أسبابهما الكثيرة من حيث الانتقام التاريخي من العراق وشعبه وجيشه والبعث وقيادته وقيادة العراق السياسية الوطنية، ولهما أيضا مشاريعهما الأمنية والسياسية والاقتصادية، التي شكل العراق والبعث خط الصد العنيد لها رغم تغلغل تلك المشاريع في أقطار عربية محيطة بالعراق. إن للصهيونية «وإسرائيل »من الأسباب التوراتية والسياسية والأمنية وغيرها، من أن تكونان الأوفر تمثيلا و الأكثر ادعاء والأعظم مطالبا في تلك المحكمة. فهذه المحكمة التي أمر بها الاحتلال، والذي جاء محاربا (الاحتلال) العراق وشعبه نيابة عن «إسرائيل »التي لم تستطيع ذلك، حيث أن كل من حارب العراق واعتدى عليه منذ ثورة البعث لم ولن يحسم أمرا اقتضاه من تلك الحرب.. فمنهم من أعتبر تجرع السم أهون من هزيمته في القادسية، ومنهم من حشد جيوش ثلاثين دولة عظمى وصغرى وفرض العراق والبعث عليه استمرار المواجهة في أم المعارك وصفحاتها المتتالية.. و هاهو يأتي مرة أخرى مستعينا بالجواسيس والعملاء، ومدعوما بأنظمة عربية عميلة، مسكونة بالرعب من مستقبلها، مذعورة من استنفاذ أدوارها، طائعة لأعداء شعوبها ومجددة للأجنبي ارتهانها، وهو لازال وسيبقى يحارب مأزوما في المواجهة المستمرة.. التي تفرض شروطها وسياقاتها القتالية المقاومة العراقية الوطنية المسلحة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، والتي لن تتوقف عن المنازلة في حرب تحريرها الوطنية حتى يهزم الاحتلال ويحرر العراق.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة.. عاش مناضلو البعث وعاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق رئيس الجمهورية.. المجد والخلود لشهداء العراق الأكرمين.. عاشت فلسطين حرة عربية.. والله أكبر... الله أكبر..

١٣كانون أول ٢٠٠٣ جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٥ كانون أول ٢٠٠٣

بيان حول وقوع الرفيق الأمين العام بأسر قوات الاحتلال في العراق

يا أبناء الشعب العراقي والأمة العربية.. أيها الرفاق البعثيون..

في خضم المواجهة المستمرة بين المقاومة العراقية الباسلة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وقوات الاحتلال وعملائه في العراق، ومع تكثيف عمليات قوات الاحتلال في محاولتها اليائسة لضرب ووقف المقاومة المسلحة المتصاعدة، تمكنت قوات الاحتلال الأمريكي بمساعدة خونة مأجورين من شن عملية مركبة تعرضت فيها على عدة نقاط بديلة بين معتبرة وتمويهية، في مناطق من محافظة صلاح الدين أثناء تحرك الرفيق الأمين العام، حيث تمكنت بعملية استخدمت فيها مدخلات مؤثرة بيولوجيا من أسر الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق المناضل صدام حسين، وذلك قبل منتصف ليلة يوم السبت الموافق ٢٠٠٣/١٢/١٣.

إن المقاومة المسلحة الباسلة وعلى هدي من منهاجها السياسي والستراتيجي لن تتوقف أبدا، بل سوف تستمر متصاعدة في خطها المرسوم وفقا للمتطلبات التكتيكية والاستهداف الستراتيجي المتمثل «بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين .»وان ما رسم من قيادة المقاومة السياسية واستوعب من تشكيلاتها المقاتلة سوف يستمر تطبيقه بهمة عالية وروحية نضالية ووضوح رؤيا والتزام ثابت متمثلا خصال ومزايا الرفيق الأمين المبدئية والنضالية.

إن البعث والمقاومة وكل شرفاء العرب والإنسانية لهم متأكدون من أن الإيمان العقيدي الراسخ، والروح النضالية القوية، والعزة العربية الأصيلة، والشكيمة العراقية الصلبة، والقدرة الشخصية المتفردة سوف تشكل التحدي الكبير الذي سيخوضه الرفيق الأمين العام في معسكر الأسر والذي سيضاف سفرا خالدا جديدا لصدام حسين العزيز على قلوب العراق والأمة وكل تقدميي العالم.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة..

عاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق المناضل صدام حسين..

عاشت فلسطين حبيبة الرفيق صدام حسين حرة عربية.. والله أكبر.. الله أكبر وليخسأ الخاسئون..

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٧/ ١٢/ ٢٠٠٣م

بيان هام إلى الشعب العراقي وأبناء الأمة العربية المجيدة ومناضلي البعث

لقد كان بيان الحزب الصادر يوم أمس الأول الموافق ٢٠٠٣/١٢/١٥ حول واقعة أسر الرفيق الأمين العام المناضل صدام حسين والذي تناقلته أو نشرته كاملا أو مجتزأ أعداد من الصحف والمحطات ووسائل الأعلام العربية والدولية واضحا وشفافا وصدر عن جهاز الإعلام السياسي والنشر وفقا لتوثيقات لا بد وأن تثبت قادمات الأيام صحتها.

ومع تناقض الروايات والتصريحات المقابلة الصادرة عن المراجع السياسية والعسكرية لقوات الاحتلال وأبواقها في مجلس الحكم العميل، وتسرع وتراجع من علق في دوائر القرار في واشنطن تجاه التداعيات السياسية والأمنية والقانونية المتعلقة بواقعة أسر الرفيق الأمين العام فأننا سنوضح التالي:

١- الرفيق المناضل العزيز صدام حسين أسر في المواجهة وبفعل الاستخدام المتعمد والمدبر لمدخلات عناصر قتال تشل وقتيا القدرة الحركية وتحيد ردة فعل الجهاز العصبي الإنساني.

٢- الرفيق صدام حسين أسر في خضم الحرب العدوانية الاحتلالية المستمرة على العراق بصفته رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة العراقية.

٣- تتحمل قوات الاحتلال وفقا للمعاهدات الدولية ذات الصلة كل المسؤوليات المتعلقة بأسرى الحرب وحقوقهم وهذا ما يجب أن ينطبق على الرفيق صدام حسين.

٤- العراق لا زال بلدا محتلا وليس له حكومة شرعية معترف بها وأن ما ينطق أو يصرح به أعضاء «مجلس الحكم العميل »لا يعدو كونه خروجا على القانون الدولي وتجاوزا لقوانين دولة جمهورية العراق.

٥- إن إيكال التحقيق مع الرفيق صدام حسين لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية يثبت التجاوز على صفة أسير الحرب التي يتمتع بها الرفيق صدام حسين، رغم إعلان وزير الحرب الأمريكي بأن الرفيق صدام حسين هو أسير حرب.

٦- مقابلة الرئيس الأمريكي جورج بوش التلفزيونية الليلة الماضية، شكلت مدخلا لتسييس واقعة الأسر، مثلما أكدت الشخصنة التي تبناها الرئيس الأمريكي منذ التهيئة للعدوان وشن الحرب على العراق. لقد تميز الخطاب السياسي الأمريكي والبريطاني بالتركيز على الشخصنة منذ تصاعد المواجهة السياسية قبل الحرب وخلالها ولا يزال.. وهذا ما صممت علية الحملة الإعلامية المعادية من حيث المحتوى والتقنيات والهدف منذ بداية المواجهة السياسية، وعليه كان الرئيس الأمريكي ولا يزال أسيرا لمفرداته السياسية وتفوهاته الخطابية وبغض النظر عن مسار التطورات الحاصلة في سياق هذه المواجهة المستمرة. وهنا لا بد من استدراك محددات وموجبات بعينها:

*لم تكن شخصنة المواجهة القائمة حاليا والمستمرة جديدة على الفكر والسياسات الاستعمارية في معاركها ومواجهاتها مع المنطقة العربية في العصر الحديث، وهي كذلك يمكن أن تغذى لأسباب تاريخية ودينية وثقافية، بفعل من أثر اليهودية- الصهيونية (بتأثير التراث التوراتي التاريخي) والفكر والحركة الماسونية، حيث نستظهر هنا ما يلي:

-التعامل الاستعماري والصهيوني مع العراق وحكوماته وقادته الوطنيين طبع بما نقله الفكر التوراتي- الصهيوني من معاناة السبي الأول على يد القائد نبوخذ نصر، عندما أزال الدولة اليهودية وسبى أهلها، وغير وشكك في مسلمات توراتية عن الشعب المختار ودعمه الدائم من قبل رب الجنود.

-مثل هذا التعامل تكرر أيضا في مورثات الاستعمار الغربي من الحقبة الصليبية وهزيمة الغرب على يد القائد صلاح الدين وانطلاقه من أرض العراق تجاه فلسطين لتحريرها.

- وفي منتصف القرن الماضي وبعد تأميم قناة السويس وفي مرحلة التمهيد للعدوان الثلاثي على مصر، أعملت هذه الحالة، وكان رئيس وزراء بريطانيا أنتوني أيدن قد ركز على شخص القائد الراحل جمال عبد الناصر في تبرير المواجهة.

٧- لقد حدد بيان حزب البعث العربي الاشتراكي حول تشكيل المحكمة الجنائية الصادر في ١٣ كانون أول الجاري، بأن هذه المحكمة غير الشرعية، شكلت لتدعي وتحاكم نيابة عن قوى معادية.. رجعية وانفصالية وشعوبية وماسونية وإمبريالية وصهيونية، وهذا ما تلحظه الجماهير العربية منذ أسر الرفيق المناضل صدام حسين، حيث تعددت الجهات المعادية للعراق والأمة العربية التي تهيئ للادعاء وطلب المحاكمة، بما فيها «إسرائيل »المغتصبة لفلسطين والمحتلة لأراض دول عربية والمتعرضة تدميريا على المنشاءات النووية السلمية العراقية قبل ضربها من العراق بعشر سنوات.

إن شعبنا في العراق وأبناء الأمة العربية وفي المقدمة منهم مناضلو البعث ومناصروهم، مطالبون جميعا بالحيطة والتبصر وعدم الانجرار وراء التسريبات والأخبار التي سيبدأ الاحتلال وأعوانه ومنظوماتهم الدعائية ببثها، وبطرق مباشرة أو غير مباشرة، حول مجريات التحقيق مع الرفيق المناضل صدام حسين، والجماهير العربية التي خرجت تتحدى قوات الاحتلال في العراق وفي فلسطين لتعلن دعمها وإيمانها بالرفيق المناضل صدام حسين، لهي خير دليل من المجربين على عمق الوعي ووضوح الرؤيا وصلابة الموقف والمشاركة الوجدانية والنضالية لصمود وتحدي الرفيق المناضل صدام حسين في مواجهته لآسريه المحتلين.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال.. عاشت المقاومة العراقية الباسلة..

عاش الرفيق المناضل صدام حسين.. عاش مناضلو البعث وثواره الميامين..

عاشت فلطين حرة عربية.. المجد لشهداء العراق وفلسطين..

والله اكبر.. الله أكبر، وليخسأ الخاسئون..

جهاز الإعلام السياسي والنشر - حزب البعث العربي الاشتراكي

بيان قيادة قطر العراق في ٢٠كانون الأول ٢٠٠٣م

معركة البعث معركة المقاومة والتحرير

أيها العراقيون الأباة، يا جماهير الأمة العربية المجيدة، أيها الرفاق البعثيون،

منذ وقوع الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق رئيس الجمهورية المناضل صدام حسين في أسر قوات الاحتلال، تحركت المنظومة الدعائية والإعلامية المعادية وأبواقها المأجورة في الصحافة والأعلام العربي.. وكذلك شراذم وشخوص العملاء في مجلس الحكم، للتركز على واقعة الأسر وتداعياتها المفترضة أو المصممة في ذهن معسكر الاحتلال وأعوانه، ليس على صعيد العراق فقط، بل على صعيد الوطن العربي وبنفس التركيز والاستهدافات، وذلك لمعرفة يقينية لدى هذا المعسكر وأعوانه من أن اسر الرفيق صدام حسين وما يمنون به أنفسهم من تبعات لهذا الأسر، إنما يشكل ذات ما يتمنونه ويستهدفونه في معركتهم مع الأمة العربية في مواقعها المختلفة، عندما وحيثما وكيفما، خلقوا أو يخلقوا التحالفات المعادية أو صيغ التآمر والخيانة.. سواء مع الصهيونية أو الشعوبية أو الرجعية المحلية أو القوى الانفصالية والمذهبية والطائفية أو التيارات والمراجع الدينية المهادنة أو المترددة والموظفة تاريخيا في التصدي لمسارات التحرر والتقدم الاجتماعي.

إن إنشاء المقدمة أعلاه جاء ليؤسس لمحددات الموقف المطلوب والتحرك الواجب في هذه المرحلة، والتي يجب أن تكون جزءا لا يتجزأ من مسار المواجهة القتالية المستمرة مع قوات وسياسيات وبرامج وإفرازات وواقع الاحتلال في العراق والمنطقة.

وهنا ومن موقع طليعي ومستهدف تاريخيا، يكون البعث رأس الحربة المقاومة والمقاتلة.. في الوقت الذي يكون فيه أيضا موئلا ناضجا ومجربا للتوجيه وتحديد المسار القتالي المقاوم واستهدافاته المرحلية والستراتيجية، التي صاغها وهيأ لها عندما وضع المنهاج السياسي والستراتيجي للمقاومة وأصدره في التاسع من أيلول الماضي. فالبعث خياره المقاومة المسلحة وتحرير العراق، والعراقيون القلة في الجانب المقابل خيارهم ما يسمح به الاحتلال لهم فرادى وشراذم، ضمن سياق مخططاته وبرامجه التي ليس لهم في وضعها وتنفيذها وتحويرها أي أثر أو دور. فهم عندما أدعو معارضة النظام السياسي الشرعي في العراق، كانوا بالضد من مصلحة العراق المستقل السيد المالك لثرواته المؤثر في محيطه العربي والإقليمي والمتصدي لمخططات معادية له وللأمة.. فمنهم من ولد من رحم الإمبريالية والصهيونية والماسونية العالمية، ومنهم من ولد من رحم الشعوبية الشهانشاهية أو الخمينية، ومنهم من ولد من رحم نواطير النفط العربي المستنفد دورهم حاليا، ومنهم من ولد من رحم الانفصالية... ومنهم اللقطاء المتبنون لتضخيم معسكر الخيانة في مواجهة الشعب العراقي الرافض للاحتلال، وهم جميعا أتوا عندما أتى الاحتلال.

لقد تركز الجهد الإعلامي خلال الأيام التي أعقبت واقعة أسر الرفيق صدام حسين، وضمن خطة مبرمجة ومدروسة على ما يمكن أن يعتبر تشتيتا أو تحويلا مستهدفا عن واقع المقاومة وتتبع أخبارها ومسارها القتالي، وتم التركيز على أدوار مفترضة وغير مستوفية لشروط البقاء والاستمرارية، كونها أدوار مرتبطة بالاحتلال واستمراره، وهي جزء لا يتجزأ منه، إضافة إلي أنها مؤتمرة به (الاحتلال) ومسهلة له.. هذه الأدوار المؤتمرة أو المتطوعة تصب في خانة استمرار الاحتلال وتمكينه من تنفيذ مخططاته وبرامجه على صعيد العراق والمنطقة.. فهي كلها تتجاوز واقع الاحتلال وتركز على مسألة الشخصنة والانتقام أولا من شخص الرفيق القائد كونه الآن في أسر المحتلين، وكذلك من حزب البعث العربي الاشتراكي والمقاومة العراقية المسلحة الباسلة الملتزمين والمستمرين في المقاومة المسلحة وضرب قوات الاحتلال وواقعه وإفرازاته بما في ذلك الخونة والعملاء وتحت مسمياتهم وعناوينهم المختلفة. وهنا ونحن نخاطب الشعب العراقي والأمة العربية والرفاق البعثيين ومناصريهم لا بد من التركيز على الوقائع والاستنتاجات التالية:

١- واقعة أسر الرفيق القائد صدام حسين لا تنفرد أو تجتزأ عن سياق المواجهة المستمرة وتكاليفها التي وعاها

والتزم بها مختارا وقادها الرفيق صدام المناضل والقائد البعثي، رئيس جمهورية العراق والقائد العام للقوات المسلحة العراقية.

٢- الرفيق صدام وبعد احتلال بغداد أعلن وبشكل صريح في خطابه بالتاسع من نيسان ٢٠٠٣، الذي بثته وسائل الأعلام بأن العراق وقع تحت الاحتلال... والمقاومة هي المرحلة المعاشة الآن له وللحزب والعراقيين جميعا.فالدور النضالي لم ينته للرفيق صدام باحتلال العراق بصفته رئيس الجمهورية، وهو والحزب والعراقيين الشرفاء انتقلوا فورا إلى صيغة المقاومة المسلحة، ومن ثم أسندوها بمنهاج سياسي واستراتيجي يتفق واستهدافات المرحلة (مرحلة المقاومة المسلحة والتحرير).

٣- وبفترة قياسية وبفعل من التهيؤ المسبق المبني على وعي طبيعة موازين القوة في المواجهة العسكرية (المفروضة) مع الولايات المتحدة وحلفائها وأعوانها وخونة العراق والأمة، انطلقت المقاومة المسلحة وتشكلت صيّغ الاستهداف التكتيكية والسوقية، ووجهت عملياتها العسكرية وفقا لذلك.

٤- والمقاومة المسلحة بهدي من منهاجها السياسي والستراتيجي، تعاملت وتتعامل قتاليا مع الاحتلال كقوة عسكرية وبرامج ومخططات، وكذلك وبنفس التصنيف والتعامل القتالي مع إفرازات الاحتلال وصيغه العراقية العميلة والخائنة.

٥- معركة تحرير العراق واسترداد سيادته، أصبحت تشتمل على معركة تحرير الرفيق صدام حسين من الأسر وصيانة وتأكيد شرعيته رئيسا لجمهورية العراق وقائدا عاما لقواته المسلحة... فالعراق المحتل «حالة طارئة »قانونيا وسياسيا وكذلك ستكون بفعل المقاومة المسلحة المستمرة والمتصاعدة المستهدفة طرد المحتل وتحرير العراق... ومنها وعليها تكون أيضا واقعة أسر الرفيق صدام حسين حالة طارئة .»فهو باعتراف أسريه والقانون الدولي أسير حرب، وعلى العراقيين والعرب والعالم من التعامل معها وتأكيدها وفقا لوصفها وحقيقتها.

٦- إن الرفيق صدام قد وضع في احتمالات المواجهة واستمرارها استشهاده أو أسره، وعندما وقع في أسر قوات الاحتلال يكون قد دخل مرحلة أخرى من المواجهة لها حساباتها ومتطلباتها التي يعيها ويعرف كيف سيتعامل معها، وهو ومنذ البداية يعلم بان ما تطلبه الولايات المتحدة منه ومن البعث والعراق بقي عصيا عليها بالسياسة والمؤامرات وصفحات من المواجهة العسكرية الثقيلة قبل الاحتلال، وهو يعرف أن ما تطلبه الولايات المتحدة الآن هو المقاومة المسلحة وتوقفها، وهذا لن يكون لها طالما كان واستمر الاحتلال.. وهو (الرفيق صدام) الذي أمن والتزم بذلك مع شروعه الفوري هو ورفاقه البعثيين والعراقيين الشرفاء بالمقاومة. فالرفيق صدام حسين يعرف كيف يجعل من أسره مأزقا سياسيا وأمنيا وأخلاقيا لآسريه المحتلين، وكذلك يعرف البعث وتعرف المقاومة العراقية المسلحة كيف تجعلا من واقعة اسر الرفيق القائد صدام حسين صفحة لها الكثير والكبير ما بعدها في استمرار المقاومة المسلحة وتصعيدها كخيار مشروع وحيد، وعلى الاحتلال أن يجد لنفسه مخرجا، فللبعث والمقاومة خيار واحد، وللاحتلال خيارات متعددة.

٧- إن الترويج السياسي لواقعة الأسر، وبسبب من مأزق الاحتلال الأمني والسياسي والأخلاقي، والمترافق مع استحقاقات انتخابية في الولايات المتحدة وبريطانيا المحتلتين للعراق.. هذا الترويج المنصب إعلاميا على «محاكمة » الرفيق القائد صدام حسين، وهو باعترافهم أسير حرب في المواجهة المستمرة معهم على أرض العراق، لهو إضافة إلى حقدهم وتدبيرهم المشخصن وتنفيذا لمخططهم المستمر بضرب البعث ولكل ذلك أسبقياته.. يعتبر اطلاقة في الأفق البعيد على أمل أن تصيب (وقد تعترض) في مدى زمني محدد، لا يملكون فيه استطاعة مؤكدة في وقف المقاومة ووقف نزفهم المكلف في مرحلة شديدة الحساسية، ولسوف يكون استمرار المقاومة المسلحة وتصاعدها في صفحات مع بعد اسر الرفيق صدام حسين ما يجعل من واقعة الأسر إنجازا تكتيكيا آنيا.

٨- قياسا على ما يشخص من مواقف وتصريحات مختلفة للإدارة الأمريكية وحليفتها البريطانية، ولحكام الكويت، وحكومة الكيان الصهيوني، والنظام الإيراني، وشراذم وفرادى الخونة والعملاء في مجلس الحكم، وعارضي الخدمات الخيانية خارج ذلك المجلس يمكننا أن نؤشر ونتوقع الآتي:

-تعامل ويتعامل الرئيس بوش وتابعه بلير مع الواقعة بما يخدم وضعهما الشخصي في الاستحقاقات الانتخابية الماثلة، وهما يتحسبان لما يمكن أن يحدث ويؤثر سلبا في موقفيهما من الآن وحتى وقت تلك الاستحقاقات. والرئيس بوش وتابعه بلير المأخوذين بمطلب ومعايشة الشخصنة لواقعة الأسر، سوف يكونان مسطحان للضغط المطلبي من أطراف أخرى تحاول تفعيل الاستثمار المصلحي الآني بتمرير خطوات أو مشروعات محسوبة لأطراف إقليمية أو عراقية عميلة (إسرائيل وعملاء إيران).

-الاستمرار المحسوب للمقاومة (مأزق الاحتلال الأمني) بعد أسر الرفيق صدام، سيرجح أدوار الشراذم ذات الميليشيات على حساب الخونة والعملاء الآخرين. وهنا سيكون للخونة في «المجلس الأعلى »والحزبين الكرديين الانفصاليين دورا أكبر يؤكد من أرجحيتهم على منافسيهم داخل المجلس وداخل معسكر الخيانة، وبالتالي ستظهر تبعيتهم وتمثيلهم الإقليمي محصورة في تبني مصالح (إيرانية وإسرائيلية) وهذا ما يلحظ حاليا ويعرفه نظرائهم في «مجلس الحكم العميل »قبل الآخرين.

-وعلى أساس من معرفة وتيقن الولايات المتحدة من أن الدعم العسكري التحالفي المتوقع لقواتها في العراق سوف لن يجدي ولن يكفي في وقف المقاومة المسلحة، فأنها سوف تكون مضطرة لقبول أدوار المليشيات العميلة (فيلق بدر والبيشمركة)، وبالتالي فأنها راغبة أو مضطرة سوف تعمل على خلق نوعين من المقابلة: الأول مذهبي أثني يقسم الوطنية العراقية، والثاني مصلحي تنافسي قد يشق معسكر الخونة، ليس بفعل الصحوة الوطنية و إنما بفعل الغبن التنافسي، وهذا ما سيرتد أكثر ما يكون على هيبة و وحدة الحوزة في العراق والذهاب بها إلى أحضان إيران أو غيرها وفقا لتشكل الاصطفاف.

٩- بما أن البعث والمقاومة المسلحة لهما خيارهما المشروع الأوحد والثابت كما أكدنا سابقا، فأننا سنبقي التقابل القتالي قائما مع الاحتلال وواقعه وإفرازاته، وفقا للاستهداف الستراتيجي الذي يرسم خارطة الأهداف والمستهدفين والتي ستبقى مشروعة طالما كان هناك احتلال.. وأن سذاجة الطرح الاحتلالي بالمصالحة وعدم مقاومة وقتال قواته بعد أسر الرفيق القائد إنما تشكل تبسيطا مماثلا لعدم توقعه للمقاومة المسلحة بعد احتلاله للعراق. وعلى كل من هو في المعسكر المقابل وتحت أي تصنيف أو مسمى وضمن أي موقع أو اصطفاف أن يعتبر نفسه هدفا مشروعا للمقاومة المسلحة، وهذا ما كان منذ بدء الاحتلال وسيبقى كذلك حتى نهاية الاحتلال.

أيها الشعب العراقي الحر أبدا، أيتها الأمة العربية المجيدة،، أيها الرفاق البعثيون،

إن طلاب السلطة والمغانم هم من يفضلونهما على النضال والمقاومة عندما تستحقان، وهم من لا مبدأ لهم، أو يصبحوا له مبدلين عندما يطرح عليهم الخيار، والرفيق القائد المناضل صدام حسين ليس من هذا الطراز، والبعث ومناضلوه الشرفاء هم كذلك أيضا. فالبعث والبعثيون يعيشون مرحلة نضالية من نوع خاص، ترقى إلى مرحلة البطولة... وقد تصل ببعضهم إلى مرحلة الشهادة أو الأسر، وخيارات البعث معروفة وواضحة وغير مرتدة، وهي خيارات المقاومة المسلحة والاستشهادية في سبيل المبادئ وفي سبيل الوحدة وفي سبيل تحرير العراق وتحرير فلسطين.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال،، عاشت المقاومة العراقية الباسلة،،

عاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق رئيس الجمهورية الأسير صدام حسين،،

عاشت فلسطين حرة عربية،، المجد والخلود لشهداء العراق وفلسطين الأكرمين،،

والله أكبر.. الله أكبر.. وليخسأ الخاسئون،،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

بيان قيادة قطر العراق في ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٣م

البعث: المقاومة وقوات الأمن القومي لها صولاتها القادمة

أيها العراقيون الأباة،، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،، أيها الرفاق البعثيون،،

لقد وضع البعث سقفا سياسيا عاليا للمقاومة المسلحة، مستهدفا من موقع استشرافه المحسوب لمستقبل حرب التحرير الوطنية... التي ستصل إليها المقاومة العراقية الوطنية المسلحة في مرحلة متطورة لاحقة من موصول فعلها الجهادي المقاوم، وسعيها النضالي التحرري، وبنائها وتصليبها لمشروعها الجماهيري في مواجهة برامج ومخططات الاحتلال وإفرازاته الخيانية. فعندما كان خيار المقاومة خيار البعث الفوري والوحيد عندما وقع الاحتلال، كان البعث يعي ومن خلال إدارته للمواجهة الطويلة و المستمرة مع الولايات المتحدة وحلفائها، طبيعة الواقع السياسي الذي سيفرضه الاحتلال بسبب من استهدافاته الستراتيجية الكونية والإقليمية المسبقة، والتي تغاضت عنها أو تعاملت معها الأنظمة العربية المحيطة، كل حسب طبيعة تكوينه وارتباطه، والذي حتم عليه تبني ودعم فصيل أو أكثر من شراذم الخيانة المكونة «لمجلس الحكم العميل »الآن. وإذا كان البعث سيوضح لاحقا ووفقا لتوقيتاته المدروسة لجماهير الأمة وشرفائها حقائق ذلك التغاضي وتفاصيل ذلك التعامل والتورط التآمري لمخابرات أنظمة عربية محيطة بعينها، بما خدم وسهل لقوات الغزو من الضرب واحتلال العراق، وحتى بإعمال وتفعيل المشاركة والتعاون مع استخبارات العدو الصهيوني وقبل العدوان بكثير. فان البعث يؤكد أن صيغ التعاون والتقاطع الأمني والاستخباري لا تزال قائمة بين استخبارات العدو الصهيوني واستخبارات بعض هذه الأنظمة العربية المحيطة. وهو يؤكد كذلك أن قوات الأمن القومي المقدامة سيكون لها صولاتها في إحياء فعلها الإجهاضي و/أو المقابل بالتعرض على ترتيبات ذلك التعاون التآمري في مواقعه المختلفة.

كان لابد من التوضيح السابق والتأكيد عليه وذلك لارتباط تلك الترتيبات الاستخبارية بما يتم حاليا من صفحات سوداء «لاجتثاث »البعث والمقاومة في العراق، والمطاردة والتحقيق والتضييق على العراقيين الشرفاء والمواطنين المتواجدين في بلدان عربية محيطة بالعراق. لقد انعكس فشل الاحتلال في وقف المقاومة المسلحة بالأمر على أنظمة محيطة بقيام أجهزتها الأمنية والاستخبارية بدورها المساند للاحتلال من خلال التعرض على العراقيين في دولها والضغط عليهم لتقديم أية معلومات عن المقاومة المسلحة بما يخدم قوات الاحتلال ودولها المتنفذة في أنظمة وشؤون تلك الدول.

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ٣ كانون الثاني ٢٠٠٤

الشرعية السياسية في العراق: المقاومة الوطنية المسلحة في مواجهة الاحتلال

أيها العراقيون الأباة،، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،، أيها الرفاق البعثيون،،

مع تعثر تطبيق المشروع الأمريكي في العراق بفعل المقاومة المسلحة ذات المنهاج السياسي والستراتيجي الواضح، والذي مثلما حدد الاستهداف النهائي للمقاومة، شخص في الوقت نفسه واقع العراق تحت الاحتلال، ورسم وعنون خارطة الأهداف والمستهدفين، وتوقع وتحسب لتشكل قوى الخيانة والعمالة واصطفافها اللاوطني.. ولقد تتابع استقراء البعث والقيادة السياسية للمقاومة مع تطور وتعمق مأزق الاحتلال، وما يمكن أن يتشكل بناء عليه من صيغ سياسية مرتهنة وتناقضات معاشة أو قادمة بين شراذم العملاء والخونة المشكلة للصيغ السياسية في إطار عمالتها للاحتلال وارتهانها لإرادته. لقد تشكلت شراذم الخيانة على أسس دينية- طائفية أو قومية —اثنية، منطلقة من عوامل التفتيت

والتقسيم للوطنية العراقية أولا، ومستهدفة عروبة العراق ثانيا ومحاكية ثالثا لخطاب شعوبي ذو إطار مذهبي، قدم الطائفية على الوطنية، وبرر التعاون مع المحتل وعدم مقاومته بالصدور من عدمه لفتوى من المرجعية الطائفية المتمثلة بشخص واحد، بحيث أن ذلك شوش صورة التقابل الحقيقي التي يعيشها العراق الآن بما يخدم أهداف وغايات الاحتلال في تصوير المقاومة على أنها إرهاب وليس عليها من إجماع وطني. والحقيقة الماثلة والموروثة منذ الأزل أنه عندما وكيفما وأينما يكون هناك احتلال تكون هناك مقاومة شرعية للاحتلال، وهي ليست بحاجة إلى فتوى دينية أو صك مرجعي، وبذلك فإن تأجيل أو ارتهان المقاومة بانتظار صدور تلك الفتوى أو كتابة ذلك الصك إنما يعتبر تقاعسا وطنيا، واستمرار حالة التأجيل والارتهان تلك إنما تصبح تواطئا مع الاحتلال وخيانة للوطن.

وعلى إعمال قاعدة القياس، يحق للشعب العراقي وقواه المقاومة أن تصف وتعنون بالمثل أي موقف أو تحرك سياسي لحزب أو جماعة، تهادن أو تؤجل أو تخلق لنفسها مرجعيات دينية أو مذهبية أو سياسية، لتفتي بجواز التعامل مع الاحتلال ومشاريعه وصيغه السياسية والإدارية والتنفيذية، أو تأجيل وارتهان المقاومة لحين تيقنها من استثنائها من المحاصصة، أو عدم قبولها بما قدم لها على حساب الوحدة الوطنية من قبل الاحتلال. هذا الوصف التآمري والعنوان الخياني لا يستثني حزبا سياسيا أو جماعة مدنية أو طائفة دينية أو قومية تتشكل منها الوطنية العراقية.

إن البعث وقيادة المقاومة العراقية المسلحة وهما يسوقان ما قدم أعلاه يؤسسان للتأكيد على الحقائق الهامة التالية:

١- إن أي استهداف معادي للوطنية العراقية ووحدتها، إنما يبدأ ولأسباب كتلوية بشق القومية العربية في مكونات الوطنية العراقية، من خلال الشق المذهبي للإسلام المكون الأغلب للقومية العربية في العراق والوطن العربي. والعراق كما هو معلوم يشكل الحالة المتفردة ضمن أقطار الوطن العربي على هذا الأساس التكويني الإسلامي المذهبي.

٢- إن التعرض لعروبة العراق كأحد الاستهدافات من العدوان والاحتلال، تأمينا لمصالح الكيان الصهيوني واستمرار تفوقه في موجهات الأمة العربية، إنما يتمثل في شق الكتلة العربية على أساس مذهبي.

٣- وتأريخيا.. ولا يزال كانت محاولات مثل هذا الكسر لها خطابها الشعوبي المتمثل في دور إيران ومنشأها الصفوي عندما تصارعت مع الدولة العثمانية.. بحيث وافقتا لاحقا على الكسر الإسلامي، معتبرتين أن شعوب المنطقة ومن ضمنها العراق العربي هي مسلمة في المقام الأول وقابلة للكسر و إعادة التشكل على أساس مذهبي، بما خدم مصالح الدولتين المحتلتين في ذلك الوقت تأسيسا على موازين القوة والتسويات السياسية.

٤- مثلما تشكل حالة الكسر في الإسلام المشار إليها أعلاه منطلقا لاستهداف الوحدة الوطنية من خلال شق القومية العربية كأهم مكون للوطنية العراقية، فأنها دائما تطرح إمكانية التداخل في التقسيم ما بين القومي والديني- المذهبي، بحيث تتساوى كما يحدث الآن التقسيمات القومية مع المذهبية، لتشكل مكونات قابلة للقسمة على أساس من المحصاصة السياسية، تخدم مشاريع الاحتلال ويلوح بها في وجه المعارضين لتلك المشاريع. وفي النهاية تكون عوامل تفتيت للوطنية العراقية، بحيث تضرب بها ومن خلالها المقاومة الوطنية المسلحة المستهدفة تحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين.

إن وعى البعث لتلك الحقائق مكنه من الحفاظ على الوحدة الوطنية وصيانتها طوال العقود الثلاثة الماضية، وفي ظل تطورات وأحداث كانت تستهدف الوحدة الوطنية العراقية و إعمال مكونات القسمة المذهبية والقومية. واليوم وفي ظل الاحتلال الذي استهدف ويستهدف الوحدة الوطنية العراقية كما نراه الآن، يرد البعث والمقاومة المسلحة بالتعرض على الاحتلال وبرامجه وصيغه وإفرازاته، ويعمقان من مأزق الاحتلال السياسي والعسكري والأخلاقي، ويعريان ويفضحان المتعاونين والخونة والعملاء والذين يشملون بنفس صيغ التعامل التعرض القتالي كما قوات الاحتلال، وفقا لخارطة الأهداف والمستهدفين للبعث والمقاومة المسلحة في حربهما التحريرية الوطنية. واتساقا مع ذلك يكون من الضروري جدا أن ننوه لما يلي:

١- المقاومة المسلحة مقاومة وطنية جامعة، وهي المقاومة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي لطرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين.

٢- والمقاومة المسلحة كما وصفت في (١) أعلاه ليست محصورة (وهي كذلك) على أبناء مذهب بعينه أو ديانة بعينها، و إن كانت الآن وبسبب من ظروف معروفة عربية القومية فقط. وهي بذلك يتشرف بالانضمام إليها والقتال ضمن تشكيلاتها الرفاق البعثيون والمناضلون الوطنيون سنة وشيعة.

٣- والمقاومة كذلك لا تنحصر فعالياتها القتالية والأخرى في منطقة جغرافية دون غيرها و إن اختلفت شدة وتكرار العمليات وفقا لاعتبارات السوق والمتطلبات اللوجستية وتوزع الأهداف.

٤- والمقاومة أيضا لها حساباتها التكتيكية ومتطلباتها التوقيتية وسريتها التنظيمية، بحيث يكون الفعل القتالي المدبر والاستهداف التعرضي المحسوب والتصعيد النوعي المستهدف والامتصاص التعبوي لتحركات العدو المقابلة، عوامل تحكم مكان وزمان وتكرار وتنوع عملياتها.

٥- والمقاومة أخيرا لها سقفها السياسي العالي الذي يمنحها وسيمنحها حرية المناورة على هامش الزمن المملوك واسعا لها، والضيق لقوات الاحتلال.. فالاستهدافات وتحقيقها يختلف مداهما الزمني المسموح بين المقاومة والاحتلال.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال، عاشت المقاومة العراقية المسلحة الباسلة،،

عاش مناضلو البعث وعاش الرفيق الأمين العام أمين رئيس الجمهورية الأسير صدام حسين،،

عاشت فلسطين حرة عربية عربية،، المجد والخلود لشهداء العراق وفلسطين الأكرمين،،

والله اكبر.. الله اكبر وليخسأ الخاسئون،،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ٦ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤م

٦ كانون الثاني يوم الجيش العراقي ويوم العراقيين و الأمة العربية

أيها العراقيون الأباة،، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،، أيها النشامى في قوات العراق المسلحة،، أيها الرفاق البعثيون،،

تطل على العراق والأمة ذكرى تأسيس الجيش العراقي صاحب السفر الخالد.. والعراق وطنا محتلا يعيث فيه المحتلين والخونة والعملاء فسادا وخرابا، والأمة العربية مستهدفة في وجودها القومي وكرامتها الإنسانية، والجيش البطل وبأمر من المحتل الأمريكي- الصهيوني منحلا... وخسأ ألف مرة من حل الجيش العراقي.. فالجيش العراقي هو الشعب في خياره الوطني والقومي مدافعا عن العراق والأمة مثلما كان أبدا، وهو المقاومة المسلحة الباسلة التي تضرب الاحتلال وعملائه وإفرازاته لتستمر في المقاومة حتى يدحر الاحتلال ويحرر العراق موحدا من أقصاه لأقصاه... جيش العراق هو جيش الشعب والأمة وهل يمكن لشعب العراق وأمة العرب أن تحلا بقرار؟!. عندما كان شعب العراق يستهدف كان الجيش العراقي الباسل دائما بالمرصاد وكان يقاتل مهما كان العدو ومن كان.. والآن عندما يستهدف جيش العراق فأن شعب العراق يقاتل مع جيشه.. فتنطلق المقاومة المسلحة وتتصاعد وتعمم.. وتبني وتصلب مشروعها الجماهيري الذي يكون الجيش فيه ومنه وله، ويكون الشعب معه وضمنه وله.. فالجيش يتجحفل بالشعب والشعب يتجحفل بالجيش ...والوطن يتحرر بالاثنين معا. هكذا بنى البعث الجيش وهكذا رفد الشعب الجيش.. ولأجل ذلك كان

مطلب حل جيش العراق وحزب البعث من أعداء العراق وأعداء الأمة وخونتها.. عندما حلوا الجيش حلوا الحزب وعندما حلوا الحزب حلوا الجيش.. فأتى الرد كما كان دائما.. الجيش والحزب والحزب والجيش يقاتلان من أجل العراق ومن أجل الأمة ومن أجل فلسطين ومن من أجل الجيش ومن أجل الحزب ...فلا الجيش يحل ولا الحزب يحل وتبقى وتستمر المقاومة المسلحة.. وعلى من هو بالطرف المقابل أن يختار.. فجيشه المتورط وحلفائه من شتى بقاع الأرض وعملائه خونة العراق، عليهم أن يواجهوا جيش العراق وشعب العراق والبعث.. في حرب مستمرة شرسة.. لها متطلباتها التي لا تخبرها الجيوش غير جيش العراق وشعبه والبعث.

عاش العراق حرا وعاش شعب العراق أبيا،، عاش جيش العراق وعاش قائده العام المهيب الركن الأسير صدام حسين،، المجد في عليين لشهداء جيش العراق،، عاش حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضلوه الميامين،،

عاشت فلسطين حرة عربية،، والله أكبر...الله أكبر وليخسأ الخاسئون،،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ٩ كانون الثاني ٢٠٠٤

إشكالية نظام مبارك: حارس الإرث الساداتي ومفتي التأجيل ومنتظر الغيب

لإصدار هذا البيان وفي هذا الوقت بالذات، من قبل جهاز الإعلام السياسي والنشر في حزب البعث العربي الاشتراكي ما يبرره من الأسباب، وخاصة أن ما يصرح به مبارك ونظامه لا يمت لمصر ودورها وتاريخها وتأثيرها المفترض في الأمة والإقليم بشيْ.. وللعراق وقيادته السياسية الشرعية، مثلما لجماهير الأمة العربية وقواها الحية، تجربتها المؤسفة وخبرتها المخيبة للأمل مع نظام مبارك منذ عودة هذا النظام للجامعة العربية قبل عشرين عاما خلت. وعندما يطلب ويرجو مبارك من الولايات المتحدة أن لا تسحب قواتها المحتلة من العراق خوفا على حدوث الانفلات الأمني والاضطراب السياسي!!.. وكأن قوات الاحتلال ليست هي سبب كل ما يدور على ارض العراق وضد شعبه وبما يؤزم المنطقة كلها.. وينذر بتقسيم لأقطارها، و إعادة توطين لشعوبها، وتغيير ما لأنظمتها المأزومة، وهي أكثر نتيجة يخشاها مبارك و آخرون مثله اعتقدوا أن أدوار العمالة والتآمر مستمرة وعقودها وقفية ذرية.. فمبارك وغيره أدوارهم لها ما يبقيها مستمرة بالقدر الذي تقف فيه بالضد من مصلحة الشعب الوطنية ومصلحة الأمة القومية، وعندما يتطلب ضرب المصلحتين تجاوز أدوار الأنظمة المستنفذة، تعيش الأنظمة العربية ومعها و أولها نظام مبارك الساداتي مأزق الاستمرارية في مواجهة استحقاق ترقين العقود وإلغائها.

البعث والمقاومة العراقية الوطنية المسلحة وجماهير الشعب العراقي تحت الاحتلال، ومعهم بقناعتنا الأكيدة جماهير الأمة العربية في شتى أقطارها، ينظرون لنظام مبارك وفقا للتجربة واستخلاصا للعبر وتأطيرا للحالة ويقيمونه موضوعيا و لا ينتظرون منه شيئا وذلك للأسباب الموجبة التالية:

١- في اللحظة المعاشة:

وهي لحظة استنفاذ الدور، ومرحلة تأزيم متطلبات الاستمرارية، من خلال بعثرة الأوراق الدستورية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لنظام مبارك، بانتظار من سيأتي محضرا للملمتها، وفقا لما هو مرسوم، بما يؤكد على الدور القطري المصري وطبقا لمقولات ومتطلبات الإصلاح السياسي الأمريكية، التي مثلما أكدت وعملت على تحديد دور مصر القومي، فأنها تطلب وتعمل على استمرار وتفعيل ذلك، وعلى إحداث أكبر قدر من الموائمة ما بين الدور الرسمي المصري والاستهدافات الستراتيجية للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية، القائمة على تامين وتحصين متطلبات أمن «إسرائيل »واستمرار تفوقها في مواجهة الأمة كلها من جهة، وتأمين وتسهيل التواجد العسكري والأمني والاقتصادي

للولايات المتحدة في شرق السويس من جهة ثانية.

٢- في لحظة الإحلال:

وهي وإن كانت إحلالا عينيا، فأن الإحلال الشخصي كان له ما يبرره للهانتقائيالله لاستمرارية الإرث الساداتي على الصعيدين المصري والعربي، وهذا ما ثبت لاحقا واستمر طوال العهد، فلم يكن هناك ما تعارض أو جانب ذلك الإرث في السياسات القطرية والإقليمية والعربية، وعندما كان لمثل ذلك أن يحدث، كانت يأتي التصحيح الارتدادي ذاتيا من تلقاء نفسه... بحكم التكوين والالتزام ومؤثرات السيطرة والتحكم.

٣- في مرحلة العهد:

وهنا يحق لنا في هذا السياق أن نؤشر فقط منذ وصول الرئيس مبارك مصطحبا مع الراحل ملك الأردن حسين إلى بغداد، بعد أن دحرت القوات العراقية المسلحة الباسلة الهجوم الإيراني الواسع في واقعة تاج المعارك. حيث وبالرغم من التحفظات والتحسب.. فقد فتحت القيادة السياسية الباب واسعا لعودة مصر إلى النظام العربي مؤملة أن مصر وهذا هو (أيمان القيادة والحزب) أكبر شقيقاتها واكبر وأبقى من نظامها في المقام الأول، وإذا كان للبعث أن يقول الآن فهو يقول ما هو موثق ومحفوظ ومصان كتابيا وسمعيا وبصريا.

-نظام مبارك وشخصه رهينتان للإرث الساداتي، وهما حلولا عينيا وشخصيا للسادات ونظامه وفلسفته واتفاقياته مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

-مبارك شخصيا كان يعتقد بأن من يجب أن يؤمن جانبه هو النظام السعودي لاعتبارات القوة والنفوذ المالي والتغطية الأمريكية وهذا (برأيه) ما نجح به السادات ووقع في محذوره الراحل جمال عبد الناصر.

-مبارك كان يتحين الفرص لتقويض ما اتفق عليه سياسيا واقتصاديا وماليا ودفاعيا ضمن منظومة (مجلس التعاون العربي) تحسبا من ردة فعل السعودية في المقام الأول.

-مبارك وكما أكدت الحكومة الأردنية في كتابها الأبيض، سارع لتجاوز ونكث ما اتفق عليه بين الأطراف المعنية عقب ٢ أب ١٩٩٠ متوائما ما كانت تعد له الولايات المتحدة لإفشال الحل العربي والتمهيد لاستقدام القوات الأجنبية، وهو كان يخطط لتحديد حركة الملك حسين من خلال الإيهام بان للأردن مصلحة خاصة بإرباك منظومة دول الخليج وإرغامها على الرجوع إلى عمان كعاصمة للوساطة والحل.

-مبارك في الوقت الذي كان فيه مرغما(آنيا) على الاتفاق مع الأطراف الثلاثة الأخرى المكونة لدول لمجلس التعاون العربي، كان مرغما أو متطوعا (دائميا) لتعقيد تطبيق الاتفاقات وتقويضها لاحقا.

-مبارك كان دائم الطلب بالتمهل والتأجيل في محاولة للتيقن أولا من مواقف وردات فعل أطراف خارج مجلس التعاون العربي.

إن ما سقناه أعلاه أتى ليبين على ماذا استندت تصريحات مبارك بالطلب من الولايات المتحدة عدم التسرع في سحب قواتها المحتلة من العراق، وهو تصريح غير مستغرب وفقا لما أوجزناه توصيفا مبنيا على الحقائق والتوثيقات التي يعرفها مبارك أكثر ممن يقرأ هذا البيان من ملايين العرب.

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٢كانون الثاني ٢٠٠٤

بيان حول تأكيد الاحتلال لوضعية أسير الحرب للرفيق صدام حسين رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة العراقية

أيها العراقيون الأباة،، يا جماهير الأمة العربية المجيدة،، أيها الرفاق البعثيون،،

لقد أصدر حزب البعث العربي الاشتراكي بيانه المؤرخ في ١٥ كانون الأول ٢٠٠٣ حيث أعلن فيه وقوع الرفيق المناضل صدام حسين بأسر قوات الاحتلال الأمريكية.. وبين طبيعة الواقعة، وأكد في ذلك البيان بأن البعث والمقاومة وكل شرفاء العرب والإنسانية متأكدون من الأيمان العقيدي الراسخ، والروح النضالية القوية، والعزة العربية الأصيلة، والشكيمة العراقية الصلبة، والقدرة الشخصية المتفردة سوف تشكل التحدي الكبير الذي سيخوضه الرفيق الأمين العام في معسكر الأسر والذي سيضاف سفرا خالدا جديدا لصدام حسين العزيز على قلوب العراقيين والأمة وكل تقدميي العالم. ولقد ألحق هذا البيان ببيانين آخرين بتاريخ ١٧ و٢٠ كانون الأول ٢٠٠٣، حيث أكد البعث على أن الرفيق صدام حسين أسر في المواجهة وفي خضم الحرب العدوانية الاحتلالية المستمرة على العراق بصفته الشرعية رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، وبأن المقاومة المسلحة ستستمر وتتصاعد.. وأن معركة تحرير العراق واسترداد سيادته أصبحت تشتمل على معركة تحرير الرفيق صدام حسين من الأسر وصيانة وتأكيد شرعيته رئيسا لجمهورية العراق وقائدا عاما لقواته المسلحة.

لقد مر شهر كامل على أسر الرفيق صدام حسين، وشكل الحدث الموضوع الأول والأهم على صعيد التغطية الإعلامية الدولية والإقليمية، حيث أمكننا أن نؤشر على العديد من النقاط والأحداث، وكان منها الكثير مما توقعناه ونبهنا له في بياناتنا السابقة عقب الأسر، والبعث والمقاومة العراقية المسلحة يودا أن يعرضا لعدد محدد من الأمور بسبب من أهميتها ولأجل التحسب والحيطة:

١- مثلما ركزت السياسة الأمريكية المعادية على موضوع الشخصنة في مراحل المواجهة مع العراق وحزب البعث منذ بدايات المنازلة في أم المعارك وحتى اللحظة المعاشة، فان الرد المقابل من قبل الرفيق القائد صدام حسين وحزب البعث والمقاومة كان متجاوزا وعن وعي مسبق، والتزام نضالي متأصل، وتدبير محسوب سلفا، لواقعة الشخصنة.. وكان على من تبناها طيلة تلك الفترة وردد الخونة والمتآمرين من بعده هذه المقولة، أن يجابهوا الشخص في قوته الوطنية وانتمائه القومي وتربيته النضالية وأيمانه الإيجابي في الحياة الملتزمة والعقيدة المترسخة وخلود الرسالة البعثية. وكان عليهم أيضا أن يجابهوا البعث ممثلا برفاق صدام حسين المناضلين مثله والحافظين للعهد معه، وعليهم أيضا أن يجابهوا المقاومة المسلحة الباسلة المستمرة والمتصاعدة بالمزيد من تعرضها القتالي وتنوعه ومساره المحسوب في خدمة الاستهداف الستراتيجي كما رسم في منهاج المقاومة السياسي.

٢- لقد شكل أسر الرفيق صدام حسين وكما توقعنا مأزقا مضافا لقوات الاحتلال وسياساته وبرامجه في العراق، فلم ينجح الترويج السياسي لواقعة الأسر في حل أو تخفيف مأزق الاحتلال العسكري والسياسي والتنفيذي، فواقعة الأسر، كانت قابلة للاعتراض وفي زمن محدد، وكما توقع البعث في بيانه في ٢٠ كانون الأول ٢٠٠٣. فالأسر لم يمكنهم من وقف أو تطويق المقاومة المسلحة.. وما يتم على أرض العراق المقاوم يؤكد ذلك، والبعث والمقاومة ينجحان في جعل واقعة اسر الرفيق صدام حسين إنجازا تكتيكيا آنيا للولايات المتحدة.

٣- مثلما شكل العدوان على العراق واحتلاله من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا تجاوزا على الشرعية الدولية، فإن إسقاط الحكومة الشرعية وتهديم وحل مؤسسات الدولة العراقية، هو تجاوز على الحق والشرعية والسيادة الوطنية لجمهورية العراق، وكان للاحتلال وعملائه خونة العراق والأمة، أن أرادوا من واقعة اسر الرفيق صدام حسين، تفعيل التأكيد على تجاوز الشرعية والسيادة الوطنية للدولة العراقية.. بما يخدم مصالح شعوبية ومذهبية ورجعية وانفصالية خانت الوطن وتحالفت (عميلة) مع العدو المحتل على أمل تحقيق مصالحها الضيقة. لقد شكلت واقعة أسر الرفيق

صدام عاملا كاشفا على العمالة الضحلة والمهينة لتلك القوى.. فهي قد قبلت الخيانة الوطنية مقايضة بمصالحها الضيقة والتي كانت مقبولة من المحتل في ذلك الوقت.. لتسهيل الاحتلال وإسقاط البعث وحكمه الوطني القومي التقدمي، أما الآن وبعد أن وقع الاحتلال فلا يضمن (الاحتلال) تحقيق تلك المقايضة، فقد أسلموه الوطن ومقدراته، وله هو (الاحتلال) أن يقرر وفقا لمصلحته ومصلحة «إسرائيل »بأن يحقق أو لا يحقق المقايضة النجسة، أو أن ينتقص التحقيق على حساب طرف عميل ولمصلحة عميل أخر، وفقا لمقتضيات الحال وبسبب من مأزقه الأمني —العسكري والسياسي المعاش. ومن هنا يجب علينا أن نفهم هذا التناقض اللفظي المعلن ما بين الاحتلال وعملائه خونة العراق والأمة من جهة، وما بين العملاء والخونة أنفسهم من جهة ثانية. فالمحتل الأمريكي هو مشارك كريم في المغارم ومستأثر بخيل في المغانم.

٤- وتأسيسا على ما ورد في (٣) أعلاه، يكون العراق الوطن الواحد مخططا مشروعا في نظر الشراذم من الخونة والعملاء لتقسيم عرقي أو طائفي أو خلافه، فالوحدة الوطنية العراقية مثل سيادة العراق هي أول المستهدفين غدرا وتآمرا.. عندما خان الخونة وسهلوا، وتعاونوا مع العدوان لاحتلال العراق وإسقاط حكومته الشرعية.

٥- ومثلما تآمر و تنافس الخونة والعملاء على تحقيق المقايضة بمصالحهم الضيقة على حساب الوطن وسيادته ووحدته، تشكلت حالة رسمية عربية منشأها في أحسن الأحوال العجز والهوان، وفي أسوأ الأحوال العمالة ولعب الأدوار التاريخية (والطارئة) المرسومة من قبل الولايات المتحدة، لأجل تسهيل الاحتلال وتمكينه من تنفيذ مشاريعه في العراق، على أساس أن القضية كما تراها بعض الأنظمة المحيطة هي إعادة الإعمار، وعليه ستكون شريكة فتات في ذلك، وبما يضمن للحكم والمتنفذين في تلك الدول المحيطة بالعراق حصتهم في العمولات كسماسرة إقليميين. وكل ذلك يغلف ويبرر بالحرص على شعب العراق وتمكينه من تجاوز الحالة الأمنية والاقتصادية الصعبة، والتي خلقها وعمقها الاحتلال.. فهناك وفي عواصم محيطة يتوالى انعقاد المؤتمرات الاقتصادية، وينظر سياسيا لتبنيها، ويبرر اقتصاديا لانعقادها المكلف، بالحرص على إعادة الاستقرار والإعمار، ويدرب ويؤهل للضباط وعناصر الشرطة والمخابرات والجيش العميلة.. ضمن برامج باهظة التكاليف كثمن رشوة لمواقف تلك الحكومات المحيطة، والتي بدأت تتنافس فيما بينها وتتناقض مصالحها، من خلال إبداء استعدادها وعرض مزاياها في التدريب والتأهيل لأجهزة وعناصر قمع الشعب ومحاربة المقاومة في العراق.

أيها الشعب العراقي الحر أبدا، يا أبناء الأمة العربية المجيدة،

أيها البعثيون المناضلون وأيها المقاومون المجاهدون،

الآن أصبح واضحا أنه مثلما شكل احتلال العراق مأزقا أمنيا وسياسيا للولايات المتحدة وحلفائها، فإن أسر الرفيق القائد صدام حسين قد شكل مأزقا مضافا، فالاحتلال الذي يواجه جنوده وعملاؤه الموت بفعل المقاومة المسلحة الباسلة واستمرارها، والذي يواجه مخططه السياسي والاقتصادي والثقافي في العراق تعثرا واضحا ينعكس سلبا على مستوى القرار الأول في واشنطن ولندن. هذا الاحتلال وفي مواجهة الصلابة الثورية، والخبرة النضالية، والأيمان العقيدي، والإلمام والوعي السياسيين بطبيعة المؤامرة ضد العراق والأمة، للرفيق القائد صدام حسين في أسره، كان عليه وبسبب أسبق تمثل في سقوط الذرائع لحربه على العراق واحتلاله، عندما تكشفت زيف أسباب العدوان والحرب، من أن يقر بأن الرفيق صدام حسين هو أسير حرب. وكان عليه أن يقر بذلك تحسبا وتحوطا من التداعيات القانونية والسياسية والأخرى التي تترتب على عكس هذا الإقرار. فالولايات المتحدة كقوة احتلال تعيش معركة مفتوحة على كل الاحتمالات في العراق، وهي قبل غيرها تعرف أسبابها ومصالحها الإمبريالية من العدوان والحرب، والتي لا يمكن لها وقد جوبهت بالمقاومة الوطنية المسلحة.. السريعة النشوء، والمتطورة الأداء، والمستمرة في المواجهة، وغير مرتدة الخيار، وذات الاستهداف السوقي المحسوب في دحر الاحتلال وتحرير العراق، إلا أن تتعامل مع واقعة اسر الرفيق صدام ضمن هذا الإطار، والمفروض من المقاومة كطرف شرعي مقابل للاحتلال. ومن هنا فأننا نؤكد على أن معركة تحرير العراق أصبحت تشمل معركة تحرير الرفيق صدام حسين، مثلما كانت وتظل تشمل تحرير كل الأسرى لدى قوات الاحتلال.

بما أن الاحتلال قد أقر بأن الرفيق صدام حسين هو أسير حرب لديها، فأنها تكون ملزمة بالتصرف معه وفقا لذلك وبحسب ما أقرته وضمنته الاتفاقيات الدولية ذات الصلة وفي مقدمتها اتفاقياتي جنيف الثالثة والرابعة. ونحن هنا باسم الشعب العراقي والمقاومة الوطنية المسلحة والبعث العربي الاشتراكي وباسم الأمة العربية نؤكد على ما يلي:

١- الرفيق صدام حسين أسير حرب لدى قوات الاحتلال الأمريكية بصفته الرئيس الشرعي لجمهورية العراق والقائد العام للقوات المسلحة العراقية. وهو قد أسر في عمليات المواجهة المستمرة مع قوات الاحتلال والتي لم تتوقف كما أقر الاحتلال بذلك.

٢- أن عدم مراعاة التطبيق الحرفي للاتفاقيات ذات الصلة بوضع الرفيق القائد كأسير حرب، وبصفته الدستورية الشرعية رئيسا لجمهورية العراق وقائدا عاما للقوات المسلحة، يجعل من عملية أسره حالة اختطاف سياسي، وقوات الاحتلال وحكومة الولايات المتحدة تتحمل مسؤوليات ذلك وتبعاته. والولايات المتحدة تعرف بأن إمكانية الرد من قبل المقاومة على ذلك واردة وغير محددة في المكان والزمان والمستوى والعدد.

٣- مثلما هي حالة احتلال العراق طارئة ومؤقتة، فكذلك حالة أسر الرفيق القائد صدام حسين، ومثلما كان وسيبقى قرار المقاومة المسلحة غير مرتد حتى دحر الاحتلال وتحرير العراق، وهو ما خبرته الولايات المتحدة جيدا، وعليها أن تختار، فكذلك كان و سيكون قرار وموقف الرفيق القائد الأسير صدام حسين، فإذا كان أو سيكون للولايات المتحدة كقوة احتلال غير شرعية من خيار غير الاستمرار في المواجهة، فإن الرفيق صدام حسين رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، هو الطرف المؤتمن والمخول والمؤهل باسم الشعب العراقي والمقاومة المسلحة لبحث مسألة الانسحاب غير المشروط لقوات الاحتلال من العراق.

٤- كما هو واضح للشعب العراقي والأمة العربية والعالم، فإن ما أفرزه الاحتلال من صيغ سياسية وتنفيذية وقضائية وغيرها، هي غير شرعية وغير معترف بها، وهي الآن تتصرف طبقا لمرجعياتها اللاوطنية، وبحسب مصالحها الضيقة.. المذهبية والقومية والفئوية، وعلى حساب العراق وسيادته ووحدته الوطنية، وبذلك فهذه الصيغ التي أتت مع الاحتلال ووجدت بحمايته، ليس لها من حق أو مطلب مشروع فيما يخص كل ما نشا بفعل الاحتلال، بما في ذلك واقعة أسر الرفيق صدام حسين رئيس الجمهورية الشرعي والقائد العام للقوات المسلحة.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال،، عاشت المقاومة العراقية المسلحة الباسلة، عاش الرفيق القائد صدام حسين رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، عاش حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضلوه الميامين،

عاشت فلسطين حرة عربية، المجد والخلود لشهداء العراق وفلسطين الأكرمين،

والله أكبر... الله أكبر... وليخسأ الخاسئون،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٣كانون الثاني ٢٠٠٤

بيان إدانة وتحذير مع عودة تشغيل الرحلات الجوية الأردنية إلى ومن مطار صدام الدولي

بكل أسف يصدر عن جهاز الإعلام السياسي والنشر في حزب البعث العربي الاشتراكي هذا البيان، بعد أن أعادت وبناء على طلب من قوات الاحتلال وشركة KBR الأمريكية، شركة الطيران الأردنية المعروفة (بالأجنحة الملكية) رحلاتها المبرمجة من عمان إلى بغداد وهبوط طائراتها على أرض مطار صدام الدولي. لقد حددت بيانات عدة صادرة عنا من مغبة قيام شركات الطيران التجارية، وخاصة العربية منها، بتشغيل رحلات من وإلى مطار صدام

الدولي ومطار البصرة الدولي، حيث كان ذلك في ١٦ تموز و٢٣ آب ٢٠٠٣. وكذلك فقد بين البيان الصادر عنا بتاريخ ١٠ آب من العام الماضي أن الطيران العسكري لقوات الاحتلال الأمريكية يقوم بالطيران والتحليق من قاعدة الحبانية الجوية إلى مطارات صهيونية في فلسطين المحتلة وبالعكس، عبر الأجواء الأردنية، وهو بذلك يكرس من اعتبار تلك الأجواء وحدة واحدة مفتوحة أمام طيرانه العسكري، بما يشكل إضافة لتكريس الاحتلال امتهانا واضحا لسيادة الشعب العربي الأردني.

من المعروف لدينا ولدى آخرين أن إعادة تشغيل الرحلات التجارية الأردنية جاء بناء على طلب من قوات الاحتلال وشركة KBR الأمريكية، التي تدير مكتبا لوجستيا وتجاريا ناشطا في عمان، بعد أن تم تكليف مقاولين أردنيين متنفذين وأبناء لمسؤولين في الحكم ومؤسساته، من تنفيذ أعمال إنشائية في بناء المعسكرات الدائمة للقوات الأمريكية المحتلة، في مناطق غرب وشمال العراق. ولقد جاء بياننا الصادر في ٢ كانون الأول من العام الماضي تحت عنوان (تحية لقوات الأمن القومي) رسالة لهؤلاء المقاولين والسماسرة الوافدين.. بأنهم مرصودون وعين المقاومة غير غافلة عنهم، وردها وارد عليهم. إن تمادي الممارسات الرسمية الأردنية والمحسوبة وفقا لمتطلبات قوات الاحتلال أولا، وتأمينا للسمسرة والعمولات لطبقة محسوبة على الحكم أو هي واجهته التجارية ثانيا، إنما يشكل خدمة مقصودة للاحتلال وبالضد من مصلحة وسيادة العراق وشعبه.

نعود ونحذر بأن مطار صدام الدولي والممرات الجوية الموصلة إليه هي أهداف عسكرية مشروعة للمقاومة المسلحة، وتقع ضمن مدايات أسلحتها ومقذوفاتها، وخاصة صنف الدفاع الجوي، وعليه فإن قرار الأجنحة الملكية بعودة ومباشرة رحلاتها إلى ومن ذلك المطار يعرض طائراتها ومسافريها للخطر، وهي والحكومة الأردنية تتحملان مسؤولية المخاطرة غير المحسوبة بالاستمرار برحلاتها.

عاشت قوى الشعب الأردني الوطنية والقومية الرافضة للاحتلال في العراق وفلسطين والرافضة بأن يكون أردنها العربي وطنا بديلا.. عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال..

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٤

اجتثاث البعث استهداف مقصود للنيل من عروبة العراق ووحدته الوطنية

أيها العراقيون ، يا جماهير الأمة العربية ، أيها الرفاق المناضلون البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

لقد أصبح واضحا ومؤكدا لكل عراقي وعربي وحتى للرأي العام العالمي، أن العدوان المبيت والحرب المدمرة والاحتلال الإمبريالي للعراق، إنما هي محطات مصممة بنيت عليها، وتنطلق منها، مسارات تطبيق السياسة الإمبريالية المجددة في ستراتيجية اليمين الجديد الحاكم في الولايات المتحدة الأمريكية، وتشكل تطبيقا انتقائيا له ضروراته المنطلقة من التفكير العقيدي، والمصلحة الاقتصادية، والغايات المشتركة مع الصهيونية العالمية. ولهذا التطبيق الانتقائي مبرراته وأسبابه الموجبة في تصميم وإنضاج وتفعيل القرار الأمريكي موضع التطبيق:

١- لقد وقع التطبيق العملي للنجاحات اللاحقة لتفكيك الاتحاد السوفيتي، وانهيار المعسكر الاشتراكي في أوروبا، فيما بعد رئاسة جورج بوش الأب، في حالة قطع تطبيقي، بعد هزيمة الجمهوريين في الانتخابات الرئاسية الأمريكية أمام الديمقراطيين في عام ١٩٩٢. وأتى هذا القطع بعد أن قادت الولايات المتحدة بسهولة ونجاح، تحالفا عالميا بفعل قرارات دولية وفقا للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، في حربها على العراق في المنازلة الكبرى في أم المعارك.

٢- هذا القطع التطبيقي شكل للجمهوريين مرحلة بلورة منهجية برامجية، لتطبيق سياسات كونية، متفقة وتفرد

الولايات المتحدة في القوة العسكرية الأعظم والقدرة الاقتصادية الأكفاء.. عندما يتمكن الجمهوريين من العودة للبيت الأبيض لاحقا. وفي هذه المرحلة الممتدة لثماني سنوات، كان يتراكم مخزون من التنظير العقيدي الإمبريالي المجدد، ويتشكل معه وبه ومنه فريق من المخططين السياسيين الملتزمين والمهيئين لوضع تلك السياسات موضع التطبيق، من خلال تبينها المفترض و/ أو المفروض على المستوى السياسي الأول بما يتفق وطموحاته ومصالحه الشخصية والعائلية والتجارية.

٣- ومع عودة الجمهوريين «المسلحين بذلك المخزون التنظيري في العقيدة الإمبريالية المجددة »للحكم، وإحاطة ذلك الفريق بالمستوى الرئاسي الأول، وتواجد عناصره المؤثر في مفاصل صناعة وتطبيق القرار السياسي والعسكري الأمريكي، كان التوجه نحو تصعيد المواجهة المستمرة مع العراق في سياقاتها السياسية والعسكرية أمرا محتما وفقا لأولية الحالة، وتأسيسا على استثمار الموروث من الإدارة الديمقراطية المنكفئة، التي ولأسباب عديدة.. أولها المصلحة الكونية الأمريكية في التعامل مع النفط وثانيها المصلحة الإقليمية الأمريكية المتفقة والداعمة للمصلحة «الإسرائيلية » في الإقليم، أبقت على ملف المواجهة مع العراق مفتوحا في سياقاته المختلفة وأهمها التأزيم والتصعيد السياسي، واستخدام ملف العقوبات المستند لذريعة أسلحة التدمير الشامل المصطنعة.

٤- وبفعل المرجعية العقيدية للإدارة الجمهورية أولاً، وبسبب من تبني موضوع الشخصنة في المواجهة من قبل رئيس الولايات المتحدة ثانيا، أصبح التقابل السياسي في سياقاته العقيدية والفكرية وما يمثله ذلك من تصارع الارادات في المقام الأول، طابعا لازما يطبع المواجهة، ويطال معمقا في الاستهداف الإمبريالي المعادي للأمة العربية وحزب البعث العربي الاشتراكي فكرا وسياسة وتنظيما و قيادة.

٥- وتأسيسا على ذلك، أصبح من الضروري إحداث الدمج الاستهدافي فيما بين العراق الدولة وحزب البعث العربي الاشتراكي. وكان مترسخا في ذهنية القرار المعادي ووفقا لبرنامج مسبق.. يتناول المنطقة العربية بشكل أساسي وفقا للموقع، والموارد النفطية، والإرث الثقافي- الحضاري، و التواجد الموضوعي التاريخي والاجتماعي- الاقتصادي لعناصر التكوين الوحدوي، واستمرارية الصراع العربي الصهيوني غير القابلة جماهيريا للتوقف.. أن غزو العراق واحتلاله بفعل القرار الإمبريالي الأمريكي، وتوافق أدوار أنظمة عربية معه، واستخدام مدروس لشراذم عميلة خائنة للعراق والأمة، لا يكتمل إلا بضرب البعث وفقا لمخطط اجتثاثي يستهدف التنظيم من خلال التعرض الحياتي والاقتصادي والنفسي على أعضاء الحزب وعائلاتهم.

٦- إن تطبيق الدمج الاستهدافي كما وضح أعلاه، أصبح واقعا فعليا منذ بدء العمليات القتالية، واستمر وتتطور عند احتلال المدن العراقية، حيث أعمل وبشكل مخطط التدمير والحرق والتخريب والنهب لمؤسسات الدولة ومنشأتها ومقار الحزب وممتلكاته. ومباشرة كانت القرارات الأولى التي اتخذها المحتل هي حل الجيش والحزب.. وكان لذلك ما يبرره في الشروع بتطبيق برنامج احتلالي طويل للعراق، وبعكس ما يظنه الآخرون أو يصدقه ويروجه بعض العراقيين وغيرهم من العرب. وهنا طبق الدمج الاستهدافي في التعرض على مكونات السيادة للدولة العراقية وأهمها الجيش، وكان ذلك متفق عليه أو مفروض مسبقا على شراذم المعارضة العميلة والمتحالفة مع الاحتلال. وكان مفهوم لدى الاحتلال وعملائه أن الجيش في حالة الإبقاء عليه لن يكون إلا مؤمنا بعقيدته القتالية المستندة لرسالة البعث وفكره القومي والمتعارضة تماما مع الاحتلال وصنائعه وصيغه بما في ذلك «مجلس الحكم العميل .»وهنا لا بد من الإشارة إلى حقيقة ماثلة: وهي أن هناك ثأرا مبيتا «لأطراف معادية تاريخيا للعراق والأمة العربية »من الجيش العراقي المسلح بالعقيدة القتالية المستندة على البعث ورسالته وفكره.. فهذا الجيش بقيادته البعثية، كان طرفا مقاتلا طوعيا وبمبادرة قيادته في حرب تشرين وكانت له صولاته التي حمى بها دمشق من السقوط أو التطويق، وكان حاميا لوحدة العراق الوطنية، وهزم المد الشعوبي في القادسية، وحارب جيوش ثلاثين دولة وقصف «إسرائيل في أم المعارك، وتحدى مناطق حظر الطيران بعد ذلك، وأصبح في الضمير الجمعي العربي جيش الأمة وفلسطين.

أن السياق المنهجي المتسلسل في أعلاه جاء ليمهد موضحا لما هو وراء قرار «اجتثاث البعث ..»القرار الأمريكي

التصميم والاستهداف، كخطوة ضرورية لإدامة الاحتلال بما يخدم مخططات أمريكية إمبريالية كونية وإقليمية، مستندة إلى التجديد في العقيدة الإمبريالية. وهنا وقبل الخوض في موقف البعث ورده، لابد من الإشارة إلى محطات وسيطة واشتقاقية أعقبت هذا القرار وما بني عليه من الدمج الاستهدافي:

-استخدم هذا القرار لإحداث ردة رجعية اجتماعية –اقتصادية تؤسس للسيطرة الإمبريالية والنهب الاقتصادي لثروات وموارد الدولة والمجتمع العراقيين، من خلال العرض التدميري المبرمج للمنشاءات والوحدات الاقتصادية للقطاع الاشتراكي والقطاع العام و ثمرات التأميم والاستثمار الوطني للنفط والموارد الاقتصادية الستراتيجية.

-استخدم هذا القرار في التعرض التخريبي والتهديمي للقاعدة العلمية والتقنية التي بنتها الدولة وفقا لخياراتها الوطنية والقومية، السياسية والاقتصادية والدفاعية، وكان واضحا أن التعرض للبعث (واجتثاثه) وفقا لقاعدة الدمج الاستهدافي إنما يعني تصفية وإلغاء البنية التحتية للتقدم العلمي والتقني للشعب العراقي المستهدفة من قبل «إسرائيل »أولا.

-استخدم هذا القرار لتصفية أو بعثرة أو إخراج الكوادر العلمية والإدارية والفنية من مؤسسات الدولة، بما يخدم إحلال عناصر عميلة ومرتبطة بتطبيق برامج ومشروعات الاحتلال السياسية و الإدارية والاقتصادية والأخرى.

-استخدم هذا القرار بأحداث ردة رجعية تشريعية وقانونية تستهدف التعرض على الصيغ التقدمية في قوانين تمس الحياة الاجتماعية والعائلية للفرد العراقي، بما يخدم التعرض المبيت على الوحدة الوطنية، من خلال الترويج للمذهبية والطائفية الضيقة وتطبيقها قسرا أو انفلاتيا على قوانين الأحوال الشخصية.

-استخدم هذا القرار بالتعرض على الإرث الإيماني المصان للمجتمع العراقي، من خلال مقابلته بالتقسيمات الدينية والمذهبية والطائفية، وترجيحها على مكونات الأيمان الديني التي راعاها وحافظ عليها البعث، بما صان ديانات العراقيين وإيمانهم وبما حمى وحصن المجتمع من آفات العولمة والانفلات الأخلاقي أو تسلط وترهيب المؤسسات الدينية.

-استخدم هذا القرار بإحداث تغيير تخريبي في مناهج التربية والتعليم، بما يخدم أهداف الحرب الثقافية والحضارية للإمبريالية الجديدة، والتي كان من أهم أهدافها تأكيد مقولات العولمة والسيطرة الرأسمالية والانسلاخ المبرمج عن الموروث الحضاري والثقافي للشعوب. وفي حالة العراق يتأكد ما نقوله عندما يطلب مجلس الحكم بشكل علني إلغاء المصطلحات والمسميات الجهادية والمقاومة سواء في المناهج التعليمية أو وسائل الإعلام.

الرد البعثي:

أثبتت مجريات ووقائع الشهور التي أعقبت احتلال العراق حقيقة كانت مترسخة في وجدان وضمير البعثيين، وهي أن البعث فكرة وحالة وصيغة نضالية عربية معاشة ومستمرة.. وأن البعث هو بالأساس مشروع جماهيري عربي نهضوي وتقدمي.. يحمل بذور الحياة والاستمرارية، وحاضنته هي الأمة العربية، ومحفزاته هي تحديات الأمة المعاشة وتطلعاتها النهضوية المشروعة، وهو أولا وأخيرا مشروعا نضاليا، يحمل صيغ التحدي الجهادية، ويجب أن يكون في المواجهة مع أعداء الأمة حيثما كان حاله في الحكم أو خارجه.. والمواجهة القائمة الآن في مقاومة الاحتلال وصيغه وواقعه، هي استمرار للمواجهة التي اقتضت من الولايات المتحدة أن تحارب البعث والعراق فعليا، وأن تكشف عن طبيعتها الإمبريالية العدوانية في صيغ وتحركات جانبت القوانين والشرعية الدولية، ووضعت استمرارية تفوق الولايات المتحدة كونيا وفقا لنظريتها الإمبريالية المجددة أمام التحدي القائم.. في اختبار المواجهة الجارية الآن على أرض العراق مع البعث والمقاومة العراقية المسلحة.

انطلاقا من وعي البعث وإدراكه المتابع لما يجري ويتم في العراق الآن.. من استهداف للسيادة والوحدة الوطنية

العراقيـة، وانتمـاء العـراق العربـي، والتفـريط والسيطرة علـى مقـدرات العـراق الاقتـصادية، وإحـداث ردة رجعيـة علـى إنجازات العراق الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية.. وفي المحصلة تأكيد شرعية الاحتلال، وفقـا لـصيغ وبـرامج تتبناها وتنفذها شراذم الخونة والعمـلاء، متحالفـة أو مؤتمرة مـن قبـل الاحتلال، ومشجعة علـى ذلـك مـن قبـل أنظمـة رسـمية عربيـة متـآمرة، أو دول إقليميـة لهـا مـصالحها المتلاقيـة مـع الاحتلال في ضـرب العـراق والبعـث، وتأسيسا علـى إدراك ووعي مسبقين لطبيعـة المواجهـة المستمرة.. حيث هيـأ البعـث لمرحلـة مقاومـة الاحـتلال، وشـرع بهـا فـورا و دونمـا إبطاء، وحدد لها منهاجا سياسيا وستراتيجيا يخدم هدف التحرير وطرد الاحتلال والحفاظ على العـراق موحـدا ووطنـا لكـل العـراقيين.. يكـون رد البعـث متبلـورا وعمليـا في سـياقاته النـضالية والـسياسية متلازمـا ومتناغمـا مـع مقاومـة الاحتلال.. مقاومة مسلحة غير مرتدة الخيارات، لها مشروعها الجماهيري الواسع وغير المؤطر بالانتمـاءات الـسياسية والعرقية والدينية والمذهبية، وله مرجعيته الوطنية وشرعيته الجماهيريـة، وبعـده القـومي العربـي، وتقاطعاتـه الكونيـة في المشاركة في رفض الهيمنة الإمبريالية على العالم وفقا لبرامج وأهداف السياسة الأمريكية الغاشمة.

والبعث في رده المقـاوم، مثلمـا يستهدف تحريـر العـراق وطـرد الاحـتلال، وتقـويض وإلغـاء واقعـه وصيغه وإفرازاتـه، وإفشال برامجه ومشاريعه، يكون هـو الطـرف الأوحـد المقابـل المقاتـل في المعركـة الكونيـة الأبعـاد لإفـشال تحقيـق أهـداف الولايات المتحدة الإمبريالية، المبتدئة في العراق والمنطلقـة منـه إقليميـا وكونيـا. وعنـدما أعملـت الولايـات المتحـدة الـدمج الاستهدافي بين العراق الدولة والبعث، فعّل البعث الدمج الوطني مع نضاله الحزبي في رده.. فكـان ولا يـزال يـرد مقاومـا مـن أجـل تحريـر العـراق، فارضـا اسـتمرارية المواجهـة وفقـا لـسياقات تحيـد مـن أرجحيـة الولايـات المتحـدة العـسكرية والتقنية والاقتصادية، وتستهدف الاحتلال وبرامجه وإفرازاته، وتحدث الدمج الاستهدافي المشروع في ردهـا المقـاوم بـين الاحتلال وحلفائه وإفرازاته وصيغه وعملائه.

عـاش العـراق حـرا وليهـزم الاحـتلال، عاشـت المقاومـة العراقيـة المـسلحة الباسـلة، عـاش حـزب البعـث العربـي الاشتراكي ومناضلوه البواسل، عاش الرفيق الأمين العام الصامد والمتحدي في معسكر الأسر،

عاشت فلسطين حرة عربية، المجد والخلود لشهداء العراق وفلسطين والبعث الأكرمين،

والله أكبر.. الله أكبر.. وليخسأ الخاسئون،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في أواخر كانون الثاني ٢٠٠٤م

مع استمرار تعمق مأزق الاحتلال: على الأمم المتحدة ألا تكون جزءاً منه

لقد أوضحت المقاومة العراقية المسلحة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في العديد من بياناتها السابقة طبيعة وعمق المأزق الذي تعيشه قوات الاحتلال الأمريكي في العراق، وبينت بالتوصيف والتحليل تداعيات ومسارات هـذا المـأزق في السياقات العسكرية والسياسية والإدارية والاقتصادية والأخـرى.. حيث كمـا فصل وتوقـع بيـان الحـزب الـصادر في ٥ كانون الأول ٢٠٠٣. وكان البعث والمقاومة العراقية المسلحة قد أكدا أن خيارهمـا القتـالي غـير مرتـد، ويتمثـل باسـتمرار وتصعيد وتعميم المقاومـة المسلحة.. الـتي حـدد لهـا المنهـاج الـسياسي والـستراتيجي الـصادر عـن حـزب البعـث العربـي الاشـتراكي في التاسـع مـن أيلـول ٢٠٠٣، خارطـة الأهـداف والمستهدفين.. حتـى يتحقـق الاسـتهداف الـستراتيجي المتمثـل بطرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين. وقبل ذلك وأثنائه.. كان البعث والمقاومة قـد بينا في مجال تقابلهما القتـالي واستمرار المواجهـة العسكرية مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة منـذ احتلالهـا للعـراق، أن سلم المقاومة الزمني غير محكوم بظروف ومفاصل غير طرد الاحتلال وتحريـر العـراق، بينمـا سـلم الإدارة الأمريكيـة المعتديـة محكـوم باسـتحقاقات الانتخابـات الرئاسـية والتـشريعية المقبلـة، وهـي بكـل مـا تقـوم بـه وتطرحـه مـن بـرامج

وتوقيتات تخص احتلالها وتواجد قواتها على أرض العراق، واكثر من ذلك فكل ما يتم من محاولة لتنفيذ برامجها السياسية والاقتصادية والأخرى في العراق، أصبح جزء من معركتها الانتخابية، وأصبح مفروضا على من هو متعاون معها أو مؤتمر بأوامرها في العراق والإقليم والعالم أن يضبط إيقاع تحركاته مع متطلبات تأمين النجاح للإدارة الأمريكية في الانتخابات الآزفة. وفي اللحظة الراهنة وما يليها.. سوف تتصرف الإدارة الحاكمة في الولايات المتحدة ضمن متطلبات الاستحقاق الانتخابي الرئاسي، وسيكون احتلالها للعراق في برامجه الآنية محكوما بما يخدم هدفها الانتخابي.

المقدمة في أعلاه سيقت لفهم وتحليل وتوقع التحرك الأمريكي الراهن تجاه الأمم المتحدة فيما يخص برامج الاحتلال المتعثرة في العراق. وهنا وبغض النظر عن الخوض فيما وكيفما تطلبه الولايات المتحدة من المنظمة الدولية في هذا الشأن، فأننا لا بد وأن نوضح موقف البعث والمقاومة المسلحة والشعب العراقي من المنظمة الدولية:

١- لم تتمتع المنظمة الدولية بمصداقية وثقة فيما يخص تعاملها مع العراق خلال السنوات الأربعة عشر الماضية، وكانت أكثر من ذلك شريكا فاعلا وأساسيا في معاناة العراقيين من حصار وجوع ومرض وحرمان، بل ونهب مقنن لموارد العراق المتأتية من بيع نفطه وفقا لمذكرة التفاهم الموقعة مع الأمم المتحدة.

٢- لم تتمتع بعثات الأمم المتحدة بالمصداقية والحياد على الإطلاق طيلة تواجدها وعملها التفتيشي على أرض العراق بحثا عن أسلحة التدمير الشامل، ولم يكن في مقدور رؤساء ومسؤولي تلك البعثات قول كلمة حق واحدة، طالما كانت لا تتفق ورغبة الولايات المتحدة المبيتة في العدوان وضرب العراق وإسقاط حكومته الشرعية كما ثبت لاحقا، وأصبح تآمر الولايات المتحدة حقيقة تتحمل الأمم المتحدة مسؤوليتها.

٣- كان واضحا أن من تسميهم الأمم المتحدة للعمل في العراق غير محصنين من التعامل أو الخدمة التجسسية لصالح الولايات المتحدة وغيرها وبالضد من مصلحة شعب العراق والشرعية الدولية.وهم إنما يراعون ويحققون مصلحة ومتطلبات الولايات المتحدة أولا.

٤- وكان واضحا أيضا أن الأمم المتحدة تفرط بسيادتها وحقها المصان حتى داخل مقرها، وكانت حادثة سطو واستيلاء الولايات المتحدة على تقارير العراق عن أسلحته وبرامجه التي سلمها للمنظمة الدولية دليلا صارخا على ذلك.

٥- وكان واضحا أيضا أن شخص الأمين العام الحالي للمنظمة الدولية لا يؤمن بوضعه الوظيفي الدولي، طالما كان ذلك متعارضا مع ما تطلبه الولايات المتحدة، وهذه نقطة هامة سيكون لها فعلها التطبيقي فيما هو مطلوب الآن أمريكيا من المنظمة الدولية فيما يخص مأزق الاحتلال الأمريكي في العراق.

وعندما يعيش الاحتلال مأزقه المتعمق في العراق، وتواجه الإدارة الأمريكية الاستحقاق الانتخابي، وتوجه الدعوة من (الحاكم المدني الأمريكي) في سلطة الاحتلال للأمين العام للأمم المتحدة للمساعدة في حل مأزق الاحتلال.. بسبب محدودية الوقت المتاح ليس لمتطلبات انسحاب المحتل، بل بسبب من استحقاقات دستورية أمريكية... يصبح مأزق الاحتلال عاملا فاعلا من عوامل الفوز أو الخسارة الانتخابي لتلك الإدارة.. التي أهملت وتجاوزت المنظمة الدولية عندما قررت الحرب، وكانت قد كذبت وفبركت التقارير الاستخبارية لترغم المنظمة الدولية على شرعنة العدوان والاحتلال. عندما يكون كل ذلك سببا لطلب مساعدة الأمم المتحدة وفرض تدخلها المتأخر في الشأن العراقي، وبعد أن فقدت مسوغات الدور المطلوب وفقا لغاياتها الأولى في حفظ السلام والأمن العالميين.. يكون من حق المقاومة العراقية المسلحة الطرف الشرعي المقابل في معادلة العراق المحتل، أن ترفض هذا التدخل الدولي المطلوب من أجل مساعدة المحتل، وأن تحذر من أن تواجد بعثة أو بعثات الأمم المتحدة ولأي سبب إنما سيكون تواجدا مشتقا من الاحتلال، وأن صيغ عمل تلك البعثات ستكون صيغة من صيغ الاحتلال العاملة على ارض العراق بشكل غير شرعي لتحقيق برامجه وسياساته، والتي لا تتعامل معها المقاومة العراقية المسلحة إلا بالصيغ القتالية كونها جزء وواقعا من الاحتلال غير

المشروع والمخالف للقوانين الدولية وشرعة الأمم المتحدة ذاتها و الواجب مقاومته.

جهاز الإعلام السياسي والنشر   حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ٦ شباط ٢٠٠٤

خيار المقاومة المسلحة غير المرتد في مواجهة ذرائع الاحتلال المرتدة

أيها العراقيون الأباة،

يا أبناء الأمة العربية المجيدة،

أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

بما لا يدع مجالا للشك فإن المواجهة المستمرة وذات الطابع القتالي منذ العام ١٩٩١ في المنازلة الكبرى في أم المعارك الخالدة وحتى اللحظة، قد بنيت وفقا للاستهداف الستراتيجي في مخططات الولايات المتحدة المسبقة باتجاه ضرب وإسقاط القيادة السياسية العراقية (أولا) كمدخل لازم لتحقيق الأهداف الأخرى في الإقليم بما فيها الهيمنة المباشرة على نفط العراق وتمكين الكيان الصهيوني من فرض شروطه السياسية والأخرى على أقطار الوطن العربي كلها.. وفي هذه اللحظة لا يستطيع أي كان أن يقول بغير ذلك، إلا المتورطون أو المأجورون وأقلامهم وصحفهم.. والساعون لإدامة أو تجديد أدوارهم في خضم التغيير المنشود وفقا لمخططات أمريكية محكومة بعقيدة التجديد في النظرية الإمبريالية.. المعاشة والمطبقة من قبل اليمين الحاكم في الولايات المتحدة. وفي اللحظة المعاشة أيضا تصبح صورة المواجهة واضحة التكوين ومحددة المعالم.. فهناك كما كان سابقا وإن حاول البعض أن ينكر مواجهة سياسية وفكرية مستمرة.. بين فكر قومي عربي تقدمي نهضوي من جهة، وبين فكر مشروع إمبريالي –صهيوني، له ظلاله وإفرازاته المحلية العميلة المرتبطة.. والمتبدلة وفقا لطبيعة المواجهة في مراحلها المختلفة وتأثير السياسة والفكر العقيدي فيها. وهنا لا بد من التذكير بتأطير التبدلات والتشكيلات المحلية العميلة المرتبطة، وبروز وتشكل صيغة كل منها وفقا لحالة المواجهة في حينه:

١- الرجعية الدينية بما في ذلك الخيارات المرتدة الآن لعائلات حاكمة بعد استنفاذ دورها المستند إلى الدين ومذاهب بعينها، أو ارثها ونسبها العائلي كقاعدة لشرعنة حكمها.

٢- القوى والنظم القطرية وبرامجها السياسية والاقتصادية- الاجتماعية الفاشلة والمرتدة عن شعاراتها المطروحة سابقا بسبب من الفشل المستمر.

٣- البرجوازية الهجينة واللاوطنية والمرتبطة تاريخيا وعضويا بالتبعية الاقتصادية للغرب الرأسمالي، والمرتدة عن برامجها الاقتصادية للّهالوطنيةللّه في مواجهة الفشل الجمعي لإحداث التنمية الاقتصادية الشاملة في أقطارها.

٤- اليسارية القطرية عديمة المنهاج الذاتي والمتلقية من مرجعية أممية خارجية، والمرتدة نحو خيارات مصلحية ضيقة قبلتها لها الإمبريالية الأمريكية في اللحظة القطرية والإقليمية المعاشة.

٥- الشرق أوسطية السياسية والاقتصادية المتأتية عن التسويات المجتزئة واللاوطنية واللاقومية للصراع العربي الصهيوني، والمرتدة الآن نحو خيارت نهب منظم لاقتصادياتها الوطنية، بسبب من تعثر وفشل المشروع الشرق أوسطي، لاعتبارات مرتبطة باستنفاذ الدور المقابل في الجانب الصهيوني بالأساس وفقا لمرحلية تمرير المخطط المرسوم وانتظارا للشروع بمرحلة أخرى بتوقيتات صهيونية.

لقد تم سوق التأطيرات أعلاه، بسبب من قناعتنا وقناعة الجماهير العربية بارتباط تلك التأطيرات في مخطط وذرائع وصيغ وخيارت العدوان على العراق واحتلاله من جهة، وبسبب من تقابل خيارات تلك التأطيرات تاريخيا وآنيا مع خيارت حزب البعث العربي الاشتراكي الوحدوية والنهضوية، المتأتية من فكره وعقيدته ومنطلقاته النظرية غير المرتدة وكما أكدت الوقائع والأحداث في سياق تلك المواجهة المستمرة.. التي أخذت في مراحل لاحقة الطابع الصدامي العسكري واستقرت الآن لتأخذ وفقا لخيار البعث النضالي غير المرتد الطابع القتالي المقاوم.

إذا كان يصح لنا أن نقول بأن لتلك التأطيرات المشار أليها في التسلسل الخماسي أعلاه من خيارات، فهي وفقا لحقيقة الحالة تكون خيارات مفروضة أو اشتقاقية بما يؤمر بها أو يسمح لها من قبل مرجعياتها التي كانت غير وطنية وغير قومية، لا بل أنها (المرجعيات) في سياق التعامل التاريخي وتشكل الجغرافية السياسية وتقابل المصالح الاقتصادية وتنوع الموائل الثقافية.. كانت مرجعيات تعمل بالضد من المصلحتين الوطنية والقومية لتلك التأطيرات، التي لم تتموضع في حالة المواجهة المعاشة بين الآمة وأعدائها لكونها متوضعة خارج حاضنة النضال الوطني لأقطارها والنضال القومي لأمتها العربية.

كان لا بد من التمهيد لأجل الدخول المشروع في تحميل تلك الأطر المسؤولية المشاركة للعدوان والاحتلال ولما حدث ويحدث في العراق، وانعكاسات ذلك على الوضع العربي وما ستتحمله الأمة من معاناة وضيم وتضحيات مضافة، وكذلك لنفهم ما يمكن أن تؤول إليه حال تلك الأطر، وخاصة الأنظمة منها، في سياق الاستنفاذ أو التغير أو الاستمرار في الدور المرهون لصالح الولايات المتحدة وسياساتها المعادية في العراق والإقليم. وعندما تكون (وتصبح) الذرائع الأمريكية والبريطانية لشن الحرب واحتلال العراق وتدميره وإسقاط نظامه السياسي وما يمكن أن يلي ذلك.. ذرائع مرتدة، كونها كاذبة وغير شرعية، وإنما صممت واستعملت لتحقيق هدف سوقي.. له منطلقاته الإمبريالية العقيدية في سياق المواجهة المستمرة مع البعث العربي الاشتراكي، وله مسطحا محددا من المصلحة المشتركة مع الصهيونية العالمية ومشروعها «اسرائيل»المعادية للبعث والعراق والأمة، وله تبعاته السياسية والاقتصادية والدفاعية في خدمة الاستهداف الكوني للعقيدة الإمبريالية المجددة.. فإن كل ذلك إنما ينعكس وينسحب على خيارات تلك الأطر وخاصة الأنظمة منها، حيث يحق لشعوبها وللأمة وللتاريخ أن يسألوها:

١- أين هي أسلحة التدمير الشامل العراقية التي رددت مؤتمرة أو مداهنة أو متآمرة تلك الأطر وفي مقدمتها الأنظمة العربية ما كان يدعيه زورا وبهتانا دهاقنة العدوان ومنظري الإمبريالية وقادة الكيان الصهيوني؟ وهل ذرائع العدوان والاحتلال المرتدة عندما تأكد صدق العراق وقيادته السياسية بعدم وجود تلك الأسلحة تصبح مسوغات شرعية لتلك الأطر والأنظمة بمراجعة وتغيير موقفها من العدوان والاحتلال وما نشأ وينشأ عنه؟

٢- أين هي الحرية و أين هو الأمن الذي يعيشه العراق وشعبه بعد العدوان وإسقاط الحكومة الشرعية وتأكيد الاحتلال؟ وهل تدريب وتأهيل الشرطة العميلة للمحتل الذي تتاسبق عليه تجاريا وسياسيا أنظمة عربية سيجلب الحرية و الأمن والاستقرار للعراق وشعبه بمشاركة تلك الأنظمة للاحتلال؟

٣- أين هو العراق الموحد ترابا وشعبا في ظل المشاريع والتوقيتيات التي يطرحها الاحتلال للخروج من مأزقه أو تطبيق مخططاته في العراق؟ هل تلك الأطر وفي مقدمتها الأنظمة العربية المدعية الحرص على وحدة العراق الوطنية والإقليمية تملك إرادة حرة في مواجهة الاحتلال ومخططاته، أم أنها تمد جسورا من المصلحة الاقتصادية الضيقة الغير مشروعة مع أطراف معينة من «مجلس الحكم العميل »بناء على ما تؤتمر به أو يسمح لها من قبل الولايات المتحدة؟

٤- أين هي الوحدة الوطنية العراقية الآن في مواجهة مأزق الاحتلال المتعمق واستحقاقات الانتخابات الرئاسية الأمريكية الآزفة حيث تطفو المطالب الطائفية والإثنية؟ هل كان لتلك الأطر والأنظمة دور أو إرادة في مواجهة ذلك عندما تآمرت مع العدوان والاحتلال وسهلت له مهامه بالتحشيد والضرب، وتسهل له الآن طروحاته من خلال التعامل الانتقائي مع مكونات «مجلس الحكم »الطائفية والإثنية بما يخدم طروحات التقسيم والتجزئة للوطن والشعب

العراقي؟ وهل لا تعرف الأنظمة العربية كلها أن مكونات (مجلس الحكم) عميلة وخائنة ومؤتمرة من قبل المحتل، ولها مطالبها المذهبية أو الإثنية المتعارضة مع الوحدة الوطنية العراقية، وهي عندما تآمرت على وطنها وروجت لذرائع العدوان المرتدة، وسهلت لاحتلال الوطن إنما كانت تتطلع لمكافأتها من قبل المحتل والتي ستتعارض مع صيانة الوحدة الوطنية العراقية واستقلال العراق وتملكه الحر لمقدراته وثرواته؟

بما أن الإجابة على التساؤلات المشروعة أعلاه سوف تنصب على تأكيد مسؤولية تلك الأطر وفي مقدمتها الأنظمة العربية بالمشاركة والتسهيل للعدوان والاحتلال في المقام الأول، وبأنها لا تملك من أمرها شيئًا في مواجهة استحقاقات التغيير أو الاستنفاذ أو الاستمرار في الأدوار المرسومة لها أمريكيا في المقام الثاني، وبأنها لن تؤثر على مسار الاحتلال وبرامجه في العراق من قريب أو بعيد إلا بالقدر الذي تطلب منها الولايات المتحدة ذلك خدمة و تسهيلا لتواجدها الاحتلالي في العراق في المقام الثالث، فأنه يكون من حقنا وحق جماهير الأمة أن نسقط دور تلك الأطر والأنظمة في معادلة المواجهة الجارية حاليا على أرض العراق.. في الوقت الذي نبقى نتحسب فيه لأدوار خبيثة ومتآمرة تنفيذا لمطالب الولايات المتحدة ووفقا لتطورات المواجهة، وهذا ما اقره بحق وحصافة منهاج المقاومة العراقية السياسي والستراتيجي الصادر عن حزب البعث في التاسع من أيلول ٢٠٠٣.

عندما يسقط البعث والمقاومة العراقية المسلحة أي دور أخر باستثناء دور الجماهير العربية وفي المقدمة منها دور الشعب العراقي الأبي، يكون من حق البعث والمقاومة كطرف شرعي مقابل للاحتلال في المواجهة المستمرة الآن على أرض العراق، ألا يراعيا مصالح ومتطلبات غير التي تصب في خانة المقاومة المسلحة دعما ومشاركة وتصليبا وتطويرا وتعميما. وعندما ترتد ذرائع العدوان ويتعمق مأزقه، يكون من واجب المقاومة المسلحة وقيادتها السياسية وترجيحا لذلك من حق الشعب العراقي أن يتم الفرز عراقيا على أساس الوطنية العراقية في مواجهة الاحتلال أولا.. كخيار غير مرتد.. له محتواه التكليفي غير الطوعي.. عندما وحيثما يلتبس الأمر وتتوه بوصلة الوطنية العراقية في ذهن وهوى البعض... وبفعل من تأثير أطر وصيغ عراقية مصنفة ضمن إفرازات الاحتلال تتفق ومصالحه..

تبعا لتآمرها المسبق أو لتشكل أو تبدل مصلحتها اللاوطنية بعد الاحتلال سعيا لتحقيق مصالح أو مكاسب مذهبية أو إثنية أو غيرها على حساب العراق ووحدته الوطنية.

خيار المقاومة غير المرتد في مواجهة ذرائع الاحتلال المرتدة:

ذرائع الاحتلال مرتدة كونها في الأساس ذرائعا للعدوان.. وإذا كان الهدف الأمريكي في حينه لا بد له من اختلاق وترويج الذرائع، طلبا لشرعية الحرب والعدوان وتسهيلا لدعم ومشاركة آخرين له في الحرب وتكاليفها، فإن خيارات البعث كانت في الأساس غير مرتدة وغير ذرائعية.. كونها خيارات الأمة في وحدتها و تحررها ونهضتها ومشروعها المستقبلي ورسالتها الإنسانية. وعندما كان استخدام العدوان للذرائع محكوما بالفشل في طلبه للشرعية الدولية، كان من الضروري تفعيل الذرائع بما يخدم مصلحة العدوان ومجانبته للشرعية الدولية بإحداث الربط بين الأمن القومي للولايات المتحدة وتلك الذرائع، وهذا ما يتقضى بالتبعية إحداث ذات الربط بين أمن بريطانيا وذات الذرائع. وفي الأساس وبشكل مسبق من استخدام وتفعيل تلك الذرائع المرتدة، كان الاستهداف الإمبريالي للولايات المتحدة الأمريكية وإدارتها الحالية الجمهورية بشكل خاص مرسوما بإسقاط القيادة السياسية في العراق أولا، حيث أن كل محاولات الإسقاط السابقة والمتتالية منذ العام ١٩٧٢ قد فشلت.. وعليه كانت هناك مواجهة سياسية مستمرة مع البعث والقيادة السياسية في العراق.. وكان لها أن تأخذ طابع التصادم العسكري في مرحلة معينة.. وأصبح لازما أن تستمر المواجهة العسكرية في أشكال ووقائع مختلفة.. متلازمة مع الاستخدام العدواني المبرمج لقرارات دولية... أصبحت ذرائعا مرتدة في لحظة معينة.. عندما رفضت الأمم المتحدة تشريع الحرب على العراق بقرار منها، مع أنها أوجدت تلك الذرائع قبلا.

حيث إن الذرائع كانت أمريكية –بريطانية من حيث الترويج والاستخدام قبل العدوان وبعد الاحتلال... فأنها الآن

أصبحت مرتدة أولا على من تبناها وروج لها واستخدمها، ومرتدة ثانيا على من كل من ساهم أو سهل أو هادن أو تآمر في سبيل تحقيق العدوان وإقامة الاحتلال. وفي مواجهة تلك الذرائع المرتدة بنى واستخدم وفعل وطور البعث خيار المقاومة العراقية المسلحة غير المرتد.. وفي مواجهة هذا الخيار الشرعي تقف الذرائع المرتدة للعدوان والاحتلال... وما خلق وأفرز من صيغ وتشكيلات ومؤسسات وبرامج وأشخاص عميلة وخائنة، والتي أصبحت محكومة بالمواجهة مع خيار المقاومة المسلحة غير المرتد ولا مفر لها من ذلك.. فهي ضمن خارطة الأهداف والمستهدفين، والمقاومة العراقية المسلحة هي التي قررت ذلك بخيارها غير المرتد.

معادلة المواجهة الجارية والمستمرة في العراق، أكدت على عدد من الحقائق لابد من الإشارة إليها:

١- خيار لمقاومة المسلحة خيار مسبق.. وخيار ولد في رحم المواجهة المستمرة ما بين البعث والولايات المتحدة الأمريكية.. والذي تشكل بصيغ.. وتوضع بوقائع صدامية مختلفة على مدار السنوات الأربعة عشر الماضية.

٢- خيار المقاومة المسلحة خيار غير مرتد.. وله شرعيته الإنسانية والوطنية والقومية والدينية، وهو غير مرهون بتفسيرات فقهية أو مذهبية أو حقوقية أو غيرها، وهو خيار تكليفي بكل المعايير السماوية والوضعية، وهو كذلك خيار نضالي بمعايير الفكر العقيدي والممارسة السياسية.

٣- خيار المقاومة المسلحة خيار غير ذرائعي وغير أني وغير اشتقاقي، فهو خيار حر أصيل غير مرتد.. ومستمر حتى تحقيق الاستهداف الستراتيجي المتمثل بطرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين.

٤- خيار المقاومة المسلحة خيار عراقي أولا وأخيرا، وليس لأية منظومة عربية أو إقليمية أو دولية من حق في التدخل بتطبيقه أو الانتقاص من شرعيته أو ربطه بسياسات غير متوافقة مع هدف طرد الاحتلال وتحرير العراق، وبصرف النظر عما يولده هذا الخيار من تأزيم وتداعيات عربية أو إقليمية أو دولية.

٥- خيار المقاومة المسلحة غير مسؤول أبدا عما يسمى بحالة الانفلات الأمني بالعراق المحتل، فالاحتلال هو المسؤول أولا وأخرا عما حدث ويحدث وسيحدث في العراق المحتل. فذرائعه المرتدة ستقوده بنهاية المطاف إلى تبنى الخيارات المرتدة في مواجهة خيار البعث والمقاومة العراقية المسلحة غير المرتد.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال، عاشت المقاومة العراقية المسلحة الباسلة، عاش حزب البعث العربي الاشتراكي وعاش مناضلوه البواسل، عاش الرفيق الأمين العام الصامد والمتحدي في معسكر الأسر،

عاشت فلسطين حرة عربية، المجد والخلود لشهداء العراق وفلسطين والبعث الأكرمين، والله أكبر.. الله أكبر.. وليخسأ الخاسئون،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٣ شباط ٢٠٠٤

تحية للفعل المقاوم: راصدا ومنسقا ومدبرا ومقاتلا

أيها العراقيون الأباة، يا أبناء الأمة العربية لمجيدة، أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

-بالتهيئة المسبقة والتدبير المستهدف من قيادة البعث.. انطلقت المقاومة العراقية المسلحة موصولة بفعل القوات المسلحة العراقية البطلة في مواجهة العدوان ومتممة له، وأبقت حالة المواجهة العسكرية على قوات الاحتلال.. وخطأت القرار السياسي الأعلى في واشنطن وجعلت من إعلانه عن وقف العمليات الحربية أضحوكة عابرة.. وفاجأت الاحتلال

والعملاء والخونة مثلما فاجأت المتآمرين من الأنظمة العربية المتحالفة والمساندة للعدوان والاحتلال، في الوقت الذي شكلت فيه مفاجأة الأمة لنفسها. هكذا صممها البعث عندما كانت الحرب خيارا أمريكيا لازما، بني على أسس من سؤ تقدير مستند إلى طبيعة إمبريالية حاقدة مدعومة ومحفزة من الصهيونية. وقد كانت قيادة البعث والمقاومة واعية لطبيعة المرحلة ومستلزماتها، ومستشرفة لمستقبل المواجهة، حيث حددت منهاج المقاومة السياسي والستراتيجي وخارطة الأهداف والمستهدفين، في الوقت الذي ربطت فيه وبشكل مشروع بين الاحتلال وصيغه وإفرزاته التي تعاملت وتتعامل وستتعامل معها المقاومة المسلحة قتاليا مساوية إياها بالاحتلال نفسه.

في هذا الوقت الذي حددت فيه المقاومة بفعلها الجهادي الموصول وعملياتها القتالية ذات الاستهداف المعني طرفي المعادلة في العراق المحتل: المقاومة المسلحة في مواجهة الاحتلال وواقعه وافرازاته، يكون واجبا على البعث أن يحيي ويقدر عاليا ويعرف الأمة المجيدة بتنوع فعل المقاومة الجهادي وفقا لما تتطلبه طبيعة المواجهة الدائرة:

-تحية الشعب العراقي و الأمة والبعث لقوات الأمن القومي ترصد وتخرق وتعايش وتضلل قوات الاحتلال والخونة والعملاء وتشخص الأهداف والمستهدفين.

-تحية الشعب العراقي و الأمة والبعث لمنتسبي الجيش العراقي البطل الذين واصلوا ولا زالوا المواجهة مع قوات الاحتلال وفقا لطبيعة الحالة العسكرية المعاشة وأداموا فعلهم المقتدر بخبرة المحاربين المحترفين في صنوف القوات المسلحة المختلفة.

-تحية الشعب العراقي والأمة والبعث لفدائي صدام الأبطال رجال المهمات النضالية تحت كل الظروف وملتزمي المواجهة مع قوات الاحتلال وجها لوجه.

-تحية الشعب العراقي والأمة والبعث لمناضلي حزب البعث في تصديهم البطولي سياسيا وقتاليا للاحتلال وبرامجه وآلته الإعلامية وحربه النفسية وتجويعه المنظم لعائلاتهم ومطاردته المستمرة لشخصوهم.

تحية الشعب العراقي والأمة والبعث لخلايا المقاومة المسلحة وتشكيلاتها تحت العناوين والمسميات المختلفة مديمة للمواجهة ومعممة لها وملتصقة مع جماهيرها الرافضة للاحتلال ومخططاته وصيغه.

-تحية الشعب العراقي والأمة والبعث لمجاهدي ومبدعي التصنيع العسكري يهيئون ويصنعون في الظرف الأصعب مستلزمات الموت والتدمير لقوات الاحتلال وعملائه.

-تحية الشعب العراقي والأمة والبعث لمن شكلوا خطوطا مقاومة وفاعلة ضمن صيغ وإفرازات الاحتلال وهم ضربوا ويضربون وسيضربون من داخل تلك الصيغ والإفرازات.

-تحية الشعب العراقي والأمة والبعث لعائلات المقاومين والمجاهدين والمناضلين صامدين صابرين وشاحذي الهمم ومتجذرين في ارض العراق يقلعون المحتل ولا يقلعهم عن موقفهم جوع أو عطش أو خوف.

-تحية الشعب العراقي والأمة والبعث للشهداء الأكرم منا جميعاً. وتحية الشعب العراقي والأمة والبعث للرفاق والمقاومين الأسرى صامدين ومتحدين وفي المقدمة منهم الرفيق الأمين العام الرئيس المناضل صدام حسين.

-تحية الشعب العراقي والأمة والبعث لكل داعمي المقاومة المسلحة بالكلمة واللحن والإبداع الفني ولكتبة الشعارات وموزعي المنشورات ومطلقي الهتافات الوطنية وفي مواجهة جنود الاحتلال وعملائه.

-بفعل هؤلاء بدأت المقاومة مبكرة وستستمر وتتعمق وتنتشر وتعمم حتى يطرد الاحتلال ويحرر العراق، وبفعلهم وجهادهم تستعيد الأمة مقدرتها على الصمود وتسقط عنوان الهزيمة وتستشرف مستقبلها الواعد وتحمل باقتدار رسالتها الخالدة.

-عاش العراق حرا أبدا، عاشت فلسطين حرة عربية، عاش حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضلوه الميامين، والله اكبر.. الله أكبر، وليخسأ الخاسئون،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ٢٢ شباط ٢٠٠٤م

مع إطلالة العاشر من محرم الحرام: البعث يؤكد على استمرار المقاومة المسلحة

أيها العراقيون الأباة،

يا أبناء الأمة العربية المجيدة،

أيها الرفاق البعثيون، أيها المقاومون المجاهدون،

تطل ذكرى العاشر من محرم الحرام على شعب العراق وثرى معركة الطف والتراب الذي أحتضن رفاة الحسين ورفاقه القلة البررة، محتلّين من قبل جيش الولايات المتحدة الأمريكية.. والوطن العراقي العزيز وشرف العراقيين ووحدتهم الوطنية أمام امتحان عسير.. لا يقل عن ذلك الامتحان الذي ارتضاه ودخله الحسين بخياره الملتزم وعزيمتة المقتدرة وشهامته العربية وجهاده المؤمن وتضحيته الاستشهادية. والمقاومة العراقية المسلحة ومجاهدوها الأبطال، والبعث ومناضلوه الميامين، وجماهير الشعب العراقي وقواه الرافضة للاحتلال، عندما يستذكرون يوم العاشر من محرم الحرام، فأنهم يستنهضون قيمه الجهادية ويعتبرون مواقفه الملتزمة ويستشرفون سعيه الحق.. واضعين نصب أعينهم هدفهم الستراتيجي المتمثل «بطرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين .»

وفي هذه المناسبة يختار البعث وتختار المقاومة العراقية المسلحة أن يتعرضا لتحليل وتأطير بعض المواقف السياسية الجارية على الساحة العراقية، منطلقين من أسس واعتبارات حاكمة لسياق الاحتلال وبرامجه وتوقيتاته المرتبطة تكتيكيا باستراتيجية إمبريالية- صهيونية معادية للعراق والأمة العربية.. كنا قد تعرضنا لها قبلا في اكثر من مناسبة، وهي (برامج و توقيتات الاحتلال) إنما تتضمن أو يتفرع عنها مواقف ومواقع وأدوار الخونة والعملاء المرتبطين بالاحتلال، والمحتمين به، والمكونين بقرار منه لمصفوفته الرياضية المسبقة، عندما أعد وهيأ وخطط لاحتلال العراق وإسقاط قيادته السياسية الوطنية. وفي سياق مواجهة متطلبات تأمين تنفيذ برامج الاحتلال ومخططاته.. يمكن أن تتغير مواقع مكونات المصفوفة وفقا لطبيعة الحال ومقتضيات الواقع. وإذا كانت المصفوفة قد بنيت على أسس العمالة وخيانة الوطن أولا، فأنها قد تشكلت كذلك لاعتبارات إثنية ومذهبية وأخرى كعوامل فاعلة في تقديم مصالحها الضيقة على مصالح الوطن ووحدته. ولا يستطيع أحد أن يزعم بغير ذلك إلا إذا كان له مصلحة يمكن أن تتلاقى أو تتطابق مع المصالح التي سمح أو سيسمح بها الاحتلال الأمريكي.... ومن هنا يمكن فهم تشكل مواقف وتبلور مواقع وبروز أدوار لغير من كانت تتشكل منه تلك المصفوفة قبل الاحتلال.

ومع إطلالة المناسبة الاستشهادية العظيمة في ذكرى واقعة الطف أختار البعث والمقاومة العراقية المسلحة أن يخاطبا مرجعية السيد السيستاني، وهما يعيّان بأن مخاطبة مرجعية السيد السيستاني لا تعني بالضرورة مخاطبة الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، فمرجعية السيد السيستاني وحدها قابلت الاحتلال بمطلب سياسي معلن ومروج له، تمثل بإجراء انتخابات عامة قبل نقل السلطة، ولقد فاوضت تلك المرجعية إدارة الاحتلال من خلال وعبر شخوص «مجلس الحكم »العميل المعين من قبل الاحتلال في سبيل التوصل لقرار بإجراء تلك الانتخابات.

بدون أن يكون هناك ما يمكن الركون أليه، أو بصدوره معلنا وفق الأصول المتبعة عن مرجعية السيد السيستاني، ومع الإشارة إلى ما صرح به أو أعلنه وكلاؤه الشرعيون في كربلاء والبصرة والكاظمية وبيروت والكويت، ينحصر موقف

السيد السيستاني في مطلب إجراء انتخابات عامة قبل «نقل السلطة إلى العراقين »وفقا لبرنامج وتوقيتات المحتل الأمريكي، التي أمر بها على «مجلس الحكم »العميل المعين من قبله.. وكذلك استنادا إلى ما تضمنه ذلك المطلب سواء في تصريحات لاحقة صادرة عن مرجعية السيد السيستاني أو وكلائه الشرعيين أو أعضاء «مجلس الحكم » العميل، فإن مخرج عدم تطبيق المطلب قد أعطي مع المطلب نفسه بقبول توصية الأمم المتحدة اللاحقة حول إمكانية التطبيق من عدمه.. وهذا شكل سابقة في التلويح بالفتوى وعدم صدورها الأصولي والقطعي، وبالتالي عدم إلزام من يطبقها من المريدين أو غيرهم، ووضع الجميع منتظرين على مفترق طرق يتحكم باتجاهاته المسموح بولوجها الاحتلال الأمريكي وحده. وإذا كانت الفتوى بوجوب إجراء انتخابات عامة قبل للهنقل السلطةلله مشكوك بصدورها، بسبب ليس أقله من شكوك مرجعية السيد السيستاني ذاتها من حدود الإلزام بها لمن هم يحتكمون لمرجعيته سواء في شخوص «مجلس الحكم »العميل أو القوى السياسية العميلة والخائنة الأخرى: المجلس الأعلى، وحزبي الدعوة، والوفاق الوطني، والمؤتمر الوطني.. والتي برزت وأتت من الخارج لتمارس العمل السياسي وتشارك في الحكم في ظل الاحتلال، بسبب من عمالتها التاريخية المسبقة للولايات المتحدة، وليس من التزامها بحدود أقامتها أو تقيمها مرجعية السيد السيستاني، فإن ما سيسمح به الاحتلال سيكون هو السقف المطلبي لتلك القوى السياسية العميلة وأولئك الشخوص الخونة، وسوف يغطى ذلك بالمخرج الذي أعطته مرجعية السيد السيستاني مسبقا. فالمقابلة المطلبية السياسية لمرجعية السيستاني في مواجهة الاحتلال وبرامجه وصيغه وتوقيتاته، لم تشكل أي تحد حقيقي أو تعارض فاعل له ما بعده في حالة عدم الأخذ بها، وهي قد حققت حالة من التوافق كانت الولايات المتحدة كقوة احتلال غير شرعية بحاجة لها و تسعى من أجلها في علاقتها مع الأمم المتحدة.. وكان لها ذلك كما هو الموقف الآن بعد صدور توصية مبعوث الأمين العام للأم المتحدة.

انه ومع الثقة المسبقة للولايات المتحدة وإدارتها الاحتلالية بعدم تعارض توصية مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة مع ما طرحته من توقيتات للهنقل السلطةلله، ومع ما كانت قد قدمته المطلبية السياسية لمرجعية السيد السيستاني في إيجاد المخرج بالقبول بتوصية الأمم المتحدة بشأن موضوع الانتخابات المسبقة «لنقل السلطة»، يصبح جميع الأطراف المقابلين للاحتلال بصيغ غير قتالية في مواجهة استحقاقات قاسية لها ما بعدها من تداعيات وتعقيدات:

١- نقل السلطة لا يعني إنهاء الاحتلال ولا يوجب انسحاب قواته من أرض العراق ولا يعني مطلقا شرعية تلك السلطة.

٢- نقل السلطة وبأي صيغة يفرضها أو يوافق عليها الاحتلال لا يعني حرية تلك السلطة باتخاذ القرارات دونما حق النقض الناهي المعطى للحاكم الأمريكي بول بريمر أو من سيخلفه مستقبلا.

٣- نقل السلطة يعني أعمال وتطبيق للهقانون إدارة الدولةلله الذي فرضته إدارة الاحتلال، والذي سيشكل قاعدة لكتابة مسودة الدستور بما فيه من قضايا خلافية مدبرة أرادها الاحتلال فيما يخص: الفدرالية، ومصادر التشريع، عروبة العراق، المحاصصة الطائفية والإثنية للمناصب والوظائف الكبرى، واللغة أو اللغات الرسمية وغيرها من القضايا الخلافية الأخرى.

٤- الاستحقاق الانتخابي العام سيبقى معلقا لحين انتهاء للهالسلطةلله من كتابة مسودة الدستور، وما يقتضيه ذلك من تعقيدات وأخذ ورد، ولسوف يزاوج الاحتلال في تحقيق المدى الزمني الأطول الذي يحتاجه مع تحقيق الاستحقاق الانتخابي العام المؤجل كمطلب سياسي لمن هم خارج السلطة وخارج مشروع المقاومة المسلحة.

٥- عدم إجراء الانتخابات العامة كمطلب سياسي لمرجعية السيستاني قبل نقل السلطة، وقبول المرجعية ذاتها بذلك، شكل و يشكل تغطية لاستفراد الخونة والعملاء الذين أتوا من خارج الوطن في الاستمرار بتنفيذ ما رسم مسبقا وبما يخدم الاحتلال وأهدافه العراقية والإقليمية، وأن أي توسيع لصيغة الحكم الحالية سوف يتم على نفس الأسس التي فرضها المحتل سابقا.

إذا كانت مرجعية السيد السيستاني ووفقا لما يؤمن به أو عرف عنه من موقف اجتهادي فقهي يعطل الجهاد وفقا «لنظرية الانتظار في عصر الغيبة »وبسبب من عدم وجوبه لانتفاء شروط تحققه أعمالا لتلك النظرية، فأنه من باب أولى ألا يكون هناك ما يصدر عن المرجعية ذاتها ويمكن اعتباره مخرجا سياسيا للاحتلال وعملائه، وبحيث يفهم من قبل العامة بأنه حلولا عينيا للجهاد المعطل.

وإذا كان البعث والمقاومة العراقية المسلحة قد خصا مرجعية السيد السيستاني في هذه المخاطبة وبهذه المناسبة العظيمة، فأنهما في نفس الوقت واستحضارا لمعاني تلك المناسبة يتوجهان إلى المرجعيات الأخرى في الحوزة النجفية الشريفة ليطالباها ومعهما جماهير الشعب العراقي الرافضة للاحتلال بعدم التموضع في الموقع الاقصائي.. فمريدي تلك المرجعيات هم أولا وقبل كل شئ عراقيون وعرب ومسلمون.. وهم يستشعرون الخوف على وحدتهم الوطنية، ويشتمون رائحة التآمر على انتمائهم العربي، ويتمثلون خطر الإلغاء الداهم على موائلهم التشريعية والثقافية والحضارية.

إن حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضلوه الميامين والمقاومة العراقية المسلحة ومجاهدوها البواسل، وهم يحيون ذكرى معركة ألطف ليجددون العهد على الاستمرار في المقاومة المسلحة وتطويرها وتعميمها حتى يتحقق الهدف الستراتيجي بطرد الاحتلال وتحرير العراق. وهم عندما يحيون هذه المناسبة العظيمة.. إنما يستذكرون معاني خيار الجهاد للقلة المبادرة في وجه الباطل، ومأساة انكفاء وتردد الجمع الأكبر التي يندم عليها الملايين حتى يومنا هذا، وهم يقدرون قدسية ثرى العراق الذي راوه دم الحسين وصحبه المجاهدين، ويستنهضون همم الرجال لتحرير هذا الثرى المقدس.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال،، عاشت المقاومة العراقية المسلحة الباسلة،، المجد للشهادة والشهداء،،

عاش حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضلوه الميامين،،

عاش الرفيق المناضل صدام حسين الصامد والمتحدي في معسكر الأسر،،

عاشت فلسطين حرة عربية،، والله أكبر.. الله أكبر، وليخسأ الخاسئون،،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ١٩ آذار/ مارس ٢٠٠٤م

في ذكرى العدوان واحتلال العراق تستمر المواجهة وتنتزع المبادرة وتصلب قاعدة المقاومة والتحرير

اللحظة (المستمكنة وهما) في ليلة التاسع عشر على العشرين من آذار لعام ٢٠٠٣ والتي أطلقت فيها صواريخ العدوان الأمريكي الإمبريالي المبيت والمرسوم مسبقا، تطبيقا لنظرية التجديد في العقيدة الإمبريالية العدوانية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.. مستهدفة ضمن سياق استخباري مركب ومتعدد الأطراف، النيل من حياة الرفيق القائد الأمين العام، أمين سر قطر العراق، رئيس الجمهورية المناضل صدام حسين، وعدد من الرفاق أعضاء القيادة ومسؤولي الدولة.. وفقا لتوهم وتمني قيادة العدوان بتحقيق الضربة في (الفرصة السانحة)، مؤملة تحقيق العملية العسكرية السريعة والفورية الإنجاز Swift Operation كما توهمت تلك القيادات، وطمأنت أنظمة عربية وإقليمية عميلة وحليفة، بالتخلص السريع والنظيف من قيادة البعث وقيادة العراق السياسية. اللحظة هذه مثلما شكلت بالتاريخ الإنساني لحظة عدوان إمبريالي غاشم، فأنها شكلت أيضا في التاريخ العربي لحظة ثبوت الخيانة القومية مرة أخرى من قبل أنظمة عربية عميلة تاريخيا، حيث لعبت فيها مخابراتها المرتبطة مرجعية وفعلا بمخابرات الولايات المتحدة.. دورا مرسوما لكنه مضللا بفعل تدخل استخباري عراقي مقابل مدروس ومدبر، مرر من خلالها ما توهمه (نظام

عربي مجاور) خرقاً استخبارياً غير مسبوق سيرفع من شأنه ويمنحه الحظوة المبتغاة لدى واشنطن.. بتأكيده على تحقق الفرصة السانحة واستمكان الهدف.. وعندها قررت قيادة العدوان الإمبريالية ساعة البدء.. لكنها وحتى اللحظة لا تستطيع أن تقرر في السياقات العسكرية والسياسية المتاحة لها ساعة الانتهاء، فهي إمكانية فقدتها عندما توهمت بأنها قد حددت ساعة البدء، التي بنيت على وهم فرضية العملية السريعة والفورية والمستمكنة وهماً.

لقد كان العدوان واقعاً لا محالة، وجهد العراق السياسي والدبلوماسي الناجح الذي عزل دولياً قوى العدوان والهيمنة الإمبريالية، حتم على تلك القوى تنفيذ العدوان كخيار مبيت فقد شرعية أممية كان يحاول جاهداً توفيرها كغطاء.. والاحتلال الجزئي أو الكلي للعراق بات أمراً متوقعاً، وكان تقابل الإرادات يتقاطع عند نقطة توهم فيها المعتدي الإمبريالي سهولة وسرعة الإنجاز المستهدف، وصمم عندها واثقاً البعث المقاوم على المواجهة المفروضة عليه.. والاستمرار بها وفق الصيغ العسكرية التقليدية وإلى المدى المتاح.. ولاحقاً وفق الصيغ الشعبية القتالية المقاومة حتى طرد الاحتلال وتحرير العراق. فلقد فرضت الولايات المتحدة معركتها على العراق، وفي المقابل يفرض العراق حربه المستمرة على قاعدة المقاومة والتحرير على الولايات المتحدة. فاللحظة المستمكنة أضحت وهماً عاشته الولايات المتحدة وقيادتها العدوانية، والمواجهة المستمرة والمفتوحة أضحت حياة (حقيقية) يعيشها البعث وتعيشها المقاومة العراقية المسلحة ويعيشها كل العراقيين الشرفاء والوطنيين ويفرضون بموجبها طبيعة المواجهة المستمرة، وهنا نقل البعث ونقلت المقاومة العراقية المسلحة (اللحظة المستمكنة وهماً) إلى مدى زمني مفتوح، على النقيض من ستراتيجية التمني الإمبريالية للولايات المتحدة.. بجعل العراق النموذج التطبيقي الماثل للمشروع الإمبريالي الأمريكي الجديد الإقليمي والكوني. وهنا أيضاً جعل البعث وجعلت المقاومة العراقية المسلحة من الإقليم (بأنظمته العربية) العميلة والمتآمرة، معايشة فصلاً أكثر تأزماً وتعقيداً في مواجهة استحقاقات نفاذ أو استمرار أو تحوير أدوار الأنظمة المطلوب للهانصياعالله من الولايات المتحدة الأمريكية. هذا هو الواقع المعاش الآن في العراق والإقليم كمحصلة للعدوان الإمبريالي الأمريكي المبيت من جهة، والتآمر والخيانة الوطنية والقومية من جهة ثانية، حيث يمكن لنا أن نشخص:

١- التعمق المتسارع لمأزق الاحتلال في مواجهة استمرار وتصاعد وتجذر المقاومة العراقية المسلحة المبنية على قاعدة المقاومة الشعبية والتحرير الوطني العريضة والصلبة.

٢- التعثر والفشل لمشروع الاحتلال السياسي وما نشأ وينشأ عنه من صيغ وإفرازات لا وطنية معزولة عن القاعدة الشعبية العريضة، ومتعارضة مع قواعد الوحدة الوطنية العراقية الراسخة.

٣- محدودية تجاوب المجتمع العالمي بدوله ومنظماته الأممية مع ما ترغبه الولايات المتحدة من توسيع قاعدة (التحالف العدواني- الاحتلالي) للعراق.

٤- سقوط الذرائع الموظفة منذ أمد بعيد لشن الحرب وتدمير العراق واحتلاله وإسقاط قيادته السياسية الوطنية الشرعية، وارتداد تلك الذرائع على متبنيها ومروجيها الرئيسين بشكل أزمة ثقة سياسية مع ناخبيهم والمجتمع الدولي، وافتضاح نوايا العدوان الأصلية المتمثلة باحتلال العراق وضرب وإسقاط قيادته السياسية، وفقاً لمخطط إمبريالي مبيت منذ مدة طويلة سبقت خلق ذرائع العدوان والاحتلال الساقطة.

٥- بروز المصلحة الصهيونية (المحققة) في العدوان على العراق واحتلاله، كمطلب ستراتيجي في مواجهة الأمة العربية كلها، اقتضته طبيعة ومواقف النظام السياسي في العراق فيما يخص الصراع العربي الصهيوني والتسويات المجتزأة ومقابلة مخطط السيطرة والتوسع «الإسرائيلي .»

٦- بروز أدوار الأنظمة العربية المدمجة مع الأهداف والصيغ الإمبريالية الأمريكية في المنطقة والعالم، وبغض النظر عن حجومها، والتجاوب المستمر لتلك الأنظمة لمتطلبات إمبريالية وصهيونية، جعلت وتجعل من تلك الأنظمة قفازاً لقبضة الولايات المتحدة في مواجهة شعوبها (الأنظمة العربية المدمجة) والأمة العربية كلها، بما في ذلك صيغ وحالات التنافس مع أنظمة عربية أخرى أكبر حجماً وأكثر تمرساً في الحكم.

٧- إحياء آمال واحتمالات الإنفصال والإحلال لدول وكيانات إقليمية.. حيث يمكن تشخيص وترقب قيام دولة كردية في شمال العراق (انفصالا)، وقيام دولة فلسطينية خارج الجغرافيا الوطنية الفلسطينية (إحلالا).

٨- تعمق المآزق السياسية والاقتصادية –الاجتماعية للأنظمة العربية، وفتح ملفات الإصلاح والتطوير ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان ومطالب الأقليات وتكييف الإسلام أمريكيا، وتجديد ومراجعة اتفاقات تقاسم المياه ورسم الحدود.. ضمن مقتضيات التعامل مع أدوار تلك الأنظمة استنفاذا أو تحجيما أو تحويرا.

إن إنشاء تلك المقدمة بما حملته من تعرض موجز أو تلميح سريع مستهدف لخفايا ساعة البدء، وما بنيت عليه من متطلبات سياسية واستخبارية، وما قابلها من تحسب واعتبارات تهيئة من قبل البعث والقيادة السياسية في العراق، وما يشخص ويترقب وينبه من إمكانية وقوعه في العراق والوطن العربي.. كل ذلك للدخول بما استقرت عليه سنة الاحتلال الأولى.

في هذا السياق يكون من الضروري أن نقابل بين الاحتلال من جهة والبعث والمقاومة العراقية المسلحة من جهة أخرى، لنؤشر على ما يمكن أن يكون نقاطا فاصلة لها ما بعدها، بعد أن تأسست على مسببات منتجة لها:

الشروع بالعدوان و إطلاق العمليات العسكرية:

كان العدوان مبيتاً ومرسوماً منذ أمد، وكانت الآلية المصممة والفاعلة لخلق أزمة تطبيق القرارات الأممية المتتالية بفعل استنفاذ غرض كل منها، بدءًا من قرار وقف إطلاق النار في شباط ١٩٩١ ومرورا بسلسلة القرارات المتتالية وحتى أزمة تطبيق القرار ١٢٨٤ وما تلاه من قرار اعتماد العقوبات الذكية... التي رسمت واستهدفت بمجملها إدامة الحصار و إضعاف الدولة العراقية... ضمن سياق استخدام الذرائع الساقطة (أسلحة وبرامج التدمير الشامل)، والتي لم تجد غيرها أو ما تضيف إليها، الإدارة الجمهورية المعتدية منذ وصولها للبيت الأبيض غير ذريعة ساقطة أخرى لم تثبت للعيان (علاقة العراق بالإرهاب). إن تسارع الوصول إلى نقطة الشروع بالعدوان وإطلاق العمليات العسكرية كان له ما يبرره في المنظور الستراتيجي والتطبيقات السياسية الأمريكية، حيث يمكن إيراد الآتي:

١- الموروث التاريخي في التكوين التجديدي للعقيدة الإمبريالية الحاكمة والمؤثرة في برامج وسياسيات المحافظين الجدد في الولايات المتحدة، فيما يخص الطاقة والهيمنة عليها وموقع العراق في تلك البرامج، لاسيما حجم المخزون الستراتيجي العراقي من جهة وسياسة العراق النفطية المستقلة من جهة ثانية.

٢- النظرة الرأسمالية لشخوص اليمين الحاكم في الولايات المتحدة، والتي تفترض المحاباة المصلحية الأوسع للشركات الرأسمالية الكبيرة وخاصة النفطية منها.. وموقع تلك الشركات الرأسمالية في تصميم وتبرير القرار الواجب اعتماده من الإدارة الحاكمة والمتحالفة معها، وعكس ذلك تنفيذيا على المدى الزمني في الحكم المتاح دستوريا للرئاسة.

٣- تعمق وتأصل التزاوج الستراتيجي الناظم لعلاقة ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة، والمبني على ضمان السيطرة و/أو الهيمنة على النفط من جهة، وضمان استمرار أمن «إسرائيل »وتفوقها العسكري والأمني والتقني في مواجهة الأمة العربية كلها.

٤- ومن الناحية التكتيكية، كان هناك اعتبارات فاعلة متعددة حتمت تسارع الوصول إلى نقطة الشروع بالعدوان وإطلاق العمليات العسكرية، وهي مرتبطة بالخوف والتحسب من كشف زيف الذرائع، تنامي المعسكر السياسي والشعبي الدولي المناهض للحرب، القناعة بعدم إمكانية الحصول على قرار أممي يشرع الحرب من جهة، وعدم إمكانية بناء تحالف عسكري أعرض من جهة أخرى.

وفقاً للمبررات الموجبة أعلاه وصلت الإمبريالية الأمريكية مرة أخرى إلى نقطة التصادم العسكري مع العراق

وحزب البعث العربي الاشتراكي، وكان للصدمة العسكرية الأمريكية في نقطة شروعها هدف ذهبي دفعت إليه على عجل، ممنية النفس بالتعرض الناجح على حياة الرفيق صدام حسين بوجه الخصوص، ومؤملة بالحسم الناجز والفوري.. والمؤدى إلى انهيار رأسي سريع ينعكس على شل القاعدة واحتوائها ضمن وقت وخسائر محدودين.

مسارات العدوان وسير العمليات القتالية:

مع الاستغلال الفاشل (للفرصة الوهمية السانحة).. وبغض النظر عن وضع وطبيعة مهام القوات الأمريكية المتحشدة أو المنتشرة في نسقها القتالي على حدود العراق الجنوبية والغربية والشمالية، إضافة إلى مياه الخليج والقواعد الجوية السعودية والكويتية والأردنية والتركية والإماراتية والقطرية والعمانية والبريطانية والبرتغالية والأسبانية ووسط وشرقٍ أوروبا، أصبحت المعركة واقعا معاشا تحكم في خلقه القرار السياسي المبني على معلومات استخبارية مضللة تدبيرا. وكان على الجهد العسكري العراقي المقابل أن يبادر إلى إرغام القوات المعادية على عدم الإطالة في التموضع الآمن في نقاط تحشدها في الجبهة الجنوبية خصوصا بتوجيهه لضربات الصواريخ الميدانية المتتالية عليها، وهنا فرض الدمج العملياتي المبكر على الصنوف المعادية، وأصبح على القوات الجوية الأمريكية مهام إضافية مبكرة في تغطية ودعم وإسناد الأرتال المتحركة علي حساب الانتقاص من حجم العمليات الجوية القتالية في عمق أراضي العراق، هذا الدمج العملياتي المفروض مبكرا روج لحرب نفسية موازية.. اقتضت التعرض العدواني الأمريكي المبكر على أهداف مدنية بحتة، واستخدام واسع للأسلحة المحرمة والملقاة على أهداف مدنية واضحة، والحقيقة التي يحاول العدو وحلفائه طمسها في تقابل خطتي السوق المتصارعتين.. وما اشتق عنهما من مسارات وجهود تكتيكية، يمكن عرضها وكما يلي:

١- افترضت القيادة العراقية وتحسبت منذ بدء العدوان لضربة أو ضربات كتلوية أمريكية، لتجنب كل من عوامل الإطالة وتعاظم الخسائر وممارسة الضغط السياسي الدولي المبرر على الإدارة الأمريكية وحكومتها الذيلية في بريطانيا. وعندما فرضت للهالفرصة السانحة الوهميةلله نفسها ترجيحا على البدء بضربة أو ضربات كتلوية... تستهدف إحداث الانهيار السريع والقطع القيادي والسياسي مع قطعات الجيش العراقي والتشكيلات الحزبية والفدائية وشبه العسكرية والشعبية المتجحفلة معها، كان للتخطيطٍ السوقي العراقي ما يبرره في إرغام القطعات المعادية المتحشدة على الحركة المبكرة وإحداث الدمج العملياتي فرضا على الصنوف المعادية الأخرى.

٢- كانت الاعتبارات السوقية العراقية في مجال مقارنة القوة وتقدم التطبيقات التقنية، تسلم بالأرجحية للعدو، ومع ذلك كان لا بد من فرضٍ صيغ اشتباك تكتيكية مع القوات المعتدية المتحركة تجاه العاصمة بغداد كهدف سوقي أعظم وواجب التحقيق ربطا بمبررات العدوان السياسية والاقتصادية والعقيدية. وهنا أعتمد على صيغ اشتباك غير تقليدية تحيد قدر الإمكان من أرجحية العدو الحركية والنارية والتقنية، وهذه الصيغ هدفت إلى تعطيل الحركة وتشتيت الجهد العسكري المعادي، إضافة لتطويل أمدِ الحرب، وجعل العدو مضطرا لدخول حرب مدن وحواضر بما يحيد من أرجحته. لقد أرغم العدو على الاشتباك وفقا لتلك الصيغ وألحقت به الخسائر وإن كان إعلام العالم بعيدا عن معاينة ذلك.

٣- تجنب العدو دخول المدن التي شكلت دفاعاتها المركبة العسكرية والشعبية وفقاً لتخطيط القيادة السياسية والعسكرية العراقية.. حائلا من إحداث صدمة السقوط لبعضها وخاصة البصرة. ومع تركيز العدو بالاندفاع تجاه بغداد، إلا أنه كان يحاول دخول المدن الرئيسية لأسباب سياسية ونفسية وإعلامية، خاصة.

وإن احتمالات تطويق بغداد لفترة طويلة كان ضمن الحسابات المتقابلة لطرفي الصراع. لقد تمكن العدو من دخول جزئي لمدينتي النجف الأشرف وكربلاء عندما حسب محدودية الرد المقابل تجنبيا لمقدسات المدينتين من الدمار في الوقت الذي بقيت فيه قواته على محيط البصرة والناصرية والسماوه.

مع محددات تعبوية وعملياتية في خطة السوق الأمريكية والتي استهدفت بغداد من خلال ضرب القيادة السياسية

والعسكرية كما منت النفس في لحظة البدء عند نقطة الفرصة السانحة، أو من خلال التركيز واستهداف بغداد، كما سارت خطة العمليات لاحقا.. فأن خطة السوق العراقية المقابلة كانت قد هيأت لمعركة الدفاع عن بغداد وفقا لتملك عوامل حسم معتبرة، تعتمد على إطالة أمد القتال وشراسته وفرض صيغ الاشتباك المحيدة لأرجحية دروع وطيران العدو.. وعلى هذا الأساس رتبت الدفاعات عن المدينة في محيطها وداخلها. وكان ما يمكن أن يلغي تلك الخطة هو احتمالات الضربة الكتلوية مرة أخرى. وهذا لم يكن احتمالا ضعيفا حيث تم تبنيه من قبل القوات المعادية بشكل مركب:

معركة استرداد مطار صدام الدولي (ضمن سياق الدفاع عن بغداد) التي فرضت فيها القيادة الميدانية للرفيق صدام حسين صيغ الاشتباك والتدمير الغير تقليدية في التعرض المقابل للقطعات المكلفة ومن تجحفل معها، بحيث تم تدمير العدو وطرده في صولة واحدة ممتدة، شكلت للعدو حافزا على تبني خيار الضربة الكتلوية المحددة في محيط المطار وقد نفذ العدو ذلك فورا بعد تدميره ودحره من المطار.

شكل رد العدو الكتلوي في محيط المطار نموذجاً تبنته قيادة العدو الميدانية والستراتيجية في محاولتها تجنب ما قد يفرض عليها من صيغ اشتباك غير موائمة وطبيعة التسليح ومعنويات وتدريب أفرادها من جهة، ولإرباك المدافعين عن بغداد من جهة ثانية، ولمد قنوات اتصال مع (مفاصل قيادية ميدانية مدافعة عن بغداد) زاعمة تجنيب المدينة التدمير والإبادة، وكما اعترفت به قيادة العدو لاحقا على لسان قائد القيادة الميدانية الوسطى (توم فرانكس) الذي أقر بذلك كتمهيد لشراء مواقف (انكفائية) لقادة ميدانيين عراقيين.

لقد كان للعدو ما استند إليه بتفوقه الناري والتقني والتطبيق النموذجي للقوة التدميرية الهائلة (في شكلها الكتلوي) في مواجهة أي قوة تقابل أو تقرر الولايات المتحدة مقابلتها في ظل تفردها بالقوة الأعظم كونيا، حيث تجنب المواجهة مع دفاعات بغداد وفقا لما خططته القيادة العراقية. إن تطبيق (نظرية الصدمة والترويع) الأمريكية قد تم على مرحلتين، كانت الأولى غير مجدية رغم إدامة وكثافة القصف الصاروخي العابر والجوي الستراتيجي على نقاط محددة بعينها في محيط بغداد وداخلها، أما الثانية فقد تمثلت بضربة كتلوية (محرمة) ومحددة في محيط مطار صدام الدولي بعد تحريره وإمساك القوات العراقية به.

قيادة الحزب والدولة تدخل مرحلة المقاومة المسلحة للاحتلال:

تعاملت قيادة البعث بسرعة وشفافية ودون تردد مع حقيقة أن سقوط بغداد إنما يعني دخول العراق في مرحلة احتلال عسكري، وقد كان موقف الرفيق الأمين العام واضحا بهذا الشأن في خطابه المسجل ليبث في عصر التاسع من نيسان ٢٠٠٣. ومع دخول العراق في مرحلة الاحتلال من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، وتعامل القيادة مع تلك الحقيقة في لحظتها، ووفقا لمضمونها واعتباراتها المختلفة.. كانت اللحظة أيضا وفي نفس الوقت تحمل قرار المقاومة المسلحة للاحتلال وعدم الاعتراف بشرعيته.. وكان البعث وقيادته يدخلون مرحلة المقاومة بانسيابية موصولة، ومنهجية ثورية، وتهيئة إدارية، وشرعية وطنية، ووعي سياسي لطبيعة المرحلة، وكانت المقاومة المسلحة موصولة وغير منقطعة عن جهود الدفاع وصد العدوان أثناء مرحلة العمليات العسكرية. وهنا يجوز لنا أن نوضح أن النقلة النوعية تجاه المقاومة الشعبية المسلحة الفورية لم يكن لها من سبيل لولا التدبير المعد مسبقا وفقا لتقييم قيادة البعث لموازين القوة المتقابلة من جهة، ووعي البعث المسبق ومعايشته لمواجهة مستمرة مع الولايات المتحدة (القوة الإمبريالية الغاشمة الأعظم) على مدار أربعة عشر سنة خلت. وهنا يمكن أن نؤشر على تحقق المعطيات التالية:

١- دخل البعث وفقاً للتدابير المهيأة مرحلة المقاومة المسلحة موصولة بالمواجهة المستمرة مع الولايات المتحدة وأحدث الدمج القتالي الفوري في مقاومة المحتل بين البعث والجيش والحرس وقوات الأمن القومي على قاعدة حرب التحرير الشعبية.

٢- سعى البعث منذ لحظة الشروع (ونجح) في توسيع جبهة المقاومة المسلحة وبناء أسسها الشعبية والوطنية على

قاعدة المقاومة والتحرير.

٣- كان البعث قد هيأ مستلزمات المقاومة تأسيساً على تهيئته لمستلزمات الدفاع غير التقليدي عن بغداد وباقي حواضر وأرياف وبوادي العراق.

٤- أنجز البعث ووفقاً لوعيه السياسي ومنهجيته الثورية ووطنيته العراقية وانتمائه القومي العربي ورسالته الإنسانية.. وفي وقت قياسي من انطلاق المقاومة المسلحة المنهاج السياسي والستراتيجي للمقاومة العراقية والذي صدر في التاسع من أيلول ٢٠٠٣.

٥- أبرز البعث فكره المقاوم فاعلاً وموجهاً لعمليات المقاومة المسلحة، بتحديده الهدف الستراتيجي، وتحديد خارطة الأهداف والمستهدفين، ومحدثاً الربط العضوي المشروع بين الاحتلال وعملائه وصيغه وإفرازاته، بوضوح ثوري ومنطلقات وطنية واستهدافات مدبرة.

٦- بنى البعث (ولا يزال) المقاومة المسلحة على قاعدة المقاومة والتحرير وتأسيساً على أصالة الفعل وانتزاع المبادرة من المحتل في جوانبها القتالية والسياسية والمعنوية، بحيث ابتعد عن ردة الفعل الآنية، وهيأ لمقاومة مسلحة مستمرة ومستنيرة ومستقلة عن تأثير أية قوة محلية أو إقليمية أو كونية، تؤمن بالمقاومة المسلحة كحق أنساني ووطني مشروع للعراقيين طالما بقي هناك احتلال أو محتلين وتحت أية تسمية أو عنوان.

٧- رجح البعث وبشكل مطلق حق العراق والعراقيين بالمقاومة وسعيهم للتحرير على حساب أية مصالح إقليمية، وبغض النظر عن تأزيم الإقليم بمجمله أو مكوناته، وبدون مراعاة للتوافقية الإقليمية مع الهيمنة والتبعية للولايات المتحدة، وحدد واعيا مصلحة «إسرائيل »والصهيونية العالمية في ضرب واحتلال العراق، وشخص ضعف النظام العربي الرسمي وهوانه أو عمالة مكوناته، ودخولها مرحلة استنفاذ الدور أو تحويره من قبل الولايات المتحدة (وهو ما يحدث الآن). في الوقت الذي يعي فيه البعث أن هوان وضعف أو عمالة بعض الأنظمة، وبسبب من تداعيات احتلال العراق واستمرار المقاومة المسلحة فيه.. قد يؤدي إلى تورط تلك الأنظمة بتنفيذ مهام تتطلبها مصلحة خروج الولايات المتحدة من مأزقها المتعمق في العراق بما ينعكس على محاولة تعريب الاحتلال أو محاولة تغير الجغرافيا السياسية للعراق أو بعض لأقطار العربية. والبعث أيضا يعي أن بعض الأنظمة قد بدأت بترتيب أمورها على أساس تواجد طويل الأمد للاحتلال في العراق (أقله تواجد عسكري قواعدي معتبر) بموافقة السلطة العميلة للاحتلال، والتي بدأت تلك الأنظمة بما فيها جامعة الدول العربية من التعامل الرسمي معها.

٨- البعث أكد ويؤكد على أن حقه وحق العراقيين(المستمر) بالمقاومة المسلحة تجاه الاحتلال وواقعه وإفرازاته ليس إرهابا له صلة بما يسمى الإرهاب الدولي، ولا ذلك الإرهاب الذي صنعته ورعته الولايات المتحدة والغرب في حقبة الحرب الباردة، تأسيسا على محاربة الشيوعية بتحشيد رجعيات قومية ودينية. ومقاومة العراقيين المسلحة للاحتلال منطلقة من أسس وطنية عراقية في المقام الأول، وانتماء عربي تقدمي في المقام الثاني، وحق ودور إنساني له إرثه الحضاري الشديد التميّز في المقام الثالث، ومنهجية نضالية بعثية ثورية ومقاومة في المقام الرابع.

أيها العراقيون الأباة،،

يا أبناء الأمة العربية المجيدة،،

أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،،

يعيش العراق الآن مرحلة المقاومة المسلحة الوطنية كحقيقةٍ شرعية وحيدة مقابلة للاحتلال، وتضع المقاومة المسلحة الاحتلال في مأزقه المتعمق، والاحتلال بدوره يحاول جاهدا خلط الأوراق وتعميّة الرؤية، وأجندة الاحتلال التي وعاها البعث (حتى قبل الاحتلال) قد أصبحت واضحة لكل العراقيين، وفي ذكرى انطلاق العدوان الإمبريالي الأمريكي

الغاشم، وبعد مرور ما يقارب العام على احتلال العراق يكون من واجبنا أن نتعرض للخارطة السياسية العراقية المعاشة واحتمالات تشكلها في العام الثاني من المقاومة:

١- الاحتلال غير الشرعي للعراق بكل القوانين والأعراف الإنسانية والدولية تقابله المقاومة العراقية المسلحة والشرعية.

٢- والمقاومة المسلحة تبني قاعدتها الجماهيرية وشرعيتها النضالية وحقها الجهادي بإدامة فعلها المقاوم وتعميقه وتطويره وتعميمه على مساحة أرض العراق.

٣- نضال المقاومة العراقية المسلحة بمكوناتها الوطنية مستمر حتى تحرير العراق وطرد الاحتلال.

٤- وفي مقابل تلك الشرعية الوطنية يقف الاحتلال وإفرازاته غير الشرعية والمحسوبة منه وعليه، وتعامل مثله مستهدفة بفعل المقاومة القتالي كأهداف مشروعة للاحتلال ومن الاحتلال.

ووفقاً لتسلسل السياق أعلاه، تم ويتم التعامل مع أجندة الاحتلال وتوقيتاته وبرامجه للعراق المحتل، وللدخول إلى ذلك يكون من اللازم التعرض إلى وعي وتحسب وتعامل البعث والمقاومة العراقية المسلحة مع معطيات دولية وإقليمية متصلة باحتلال العراق:

-فالبعث والمقاومة العراقية المسلحة وضعا ويضعان المخطط الأمريكي في العراق (كنموذج قيادي) لتطبيقات التفرد في القوة الغاشمة للإمبريالية الأمريكية في حالة اختبار صعب، وهما مصممان على إفشال ذلك النموذج ووأده، وانطلاقا من ذلك التصميم الوطني والعربي والتقدمي وممارسته وتفعيله.. يكون البعث وتكون المقاومة العراقية المسلحة في موقع كوني ريادي، رغم محاولة الاحتلال وعملائه، وخونة العراق، وأنظمة عربية مهانة وعميلة، وأقلام صحفية مأجورة، وتيارات ومحافل صهيونية وماسونية معادية، من التعامل والتصنيف الإرهابي للمقاومة العراقية المسلحة.

-والبعث والمقاومة العراقية المسلحة وضعا ويضعان موقف النظام الرسمي العربي ومؤسساته الضعيفة في موقع الدفاع عن النفس، رغم تحالفه مع الإمبريالية الأمريكية في مخططها العربي والكوني (لمحاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان). وتشهد الأيام المعاشة والقادم منها، ما ستكابده أنظمة عربية عميلة ومهانة من محاولة الولايات المتحدة من فرض التغيّر تحت مسمى الإصلاح السياسي، وفرض الإحلال تحت مسمى الديمقراطية الغربية، وفرض الانسلاخ التاريخي والثقافي تحت مسمى التحديث وبناء المجتمع المعرفي، وفرض التطبيع مع «إسرائيل »تحت مسمى التعاون العلمي والاقتصادي والبحثي، وفرض الفوضى تحت مسمى حقوق طوائف و أقليات ومذاهب ومهجرين، وفرض التنازل عن حقوق تاريخية مكتسبة في المياه والموارد تحت مسمى الأمر الواقع والظرف الإقليمي والدولي الجديد.

-والبعث والمقاومة العراقية المسلحة فضحا ويفضحان تعامل الولايات المتحدة الانتقائي أو الإقصائي لشخوص الحكام العرب، وفقا لارتباطهم الشخصي وعضويته بسياسات أو مؤسسات الحكم والأمن المتنفذة في الولايات المتحدة، وذلك من خلال إحالة العقود والصفقات في للهمهزلة إعمار العراق أو تدريب وتأهيل عناصر الشرطة العميلة والجيش اللاوطني، كرشوة لأؤلئك الشخوص الذين يتشدقون بمحاربة الفساد والرشوة.

-والبعث والمقاومة العراقية المسلحة كشفا ويكشفان وسيكشفان مؤامرة (التحميل القسري) لثقل خيانات وتآمر أنظمة عربية بعينها لمؤسسة الجامعة العربية، والقبول التواطئي لأمين عام الجامعة بذلك، تأسيسا على مدرسته السياسية ذات الولاء للنهج الساداتي المستسلم في السياقات الوطنية والقومية.. والذيلية عضويا لتخبطات نظام مبارك منعدم الخيارات الفاعلة (كما هو حاله قبلا وآنيا).

-والبعث مثلما بيَّن قبلاً دور إيران التخريبي في العراق.. والمقاومة العراقية والبعث، الآن، يؤكدان على استمرار هذا الدور وتمتعه بهامش الحركة الممنوح من قبل شراذم عراقية خائنة وعميلة ومتحالفة في العدوان والاحتلال مع الولايات المتحدة، والولايات المتحدة في مأزقها الاحتلالي المتعمق للعراق، لا يمكن لها إلا القبول لمثل هذا الدور بعد أن شاركت فكر ومطالب هذا الدور المعادي للبعث والعروبة والعراق.

أجندة الاحتلال وبرامجه وتوقيتاته:

من الضروري التأكيد على أن أجندة الاحتلال في العراق منسلخة تماماً عن ذرائع العدوان الساقطة، والفهم المقصود أو السطحي بعكس ذلك.. إنما هو موقف تآمري قبل وبعد العدوان والاحتلال، ومثل هذا الفهم أو المواقف الناشئة عنه تدبيراً أو غباءً، ولدى أي طرف أو من أي طرف صدر و يصدر، إنما هو يصنف في خانة الخيانة الوطنية والقومية والتواطؤ مع المحتل. ومثل هذه المواقف كانت قد روج لها ضمن تدبير تآمري مسبق في قمة عمّان العربية المنعقدة في شهر آذار من العام ٢٠٠١، وصعدت تدبيراً تآمرياً مقصوداً في قمة شرم الشيخ العربية المنعقدة في شهر آذار من العام ٢٠٠٣، وكان لأنظمة عربية مجاورة للعراق علاقات تآمرية مع شراذم من الخونة والعملاء تطورت منذ أمد وسمحت لتواجد ومكاتب وإذاعات موجهة وتنسيق استخباري ذو مرجعية أمريكية. وكان هناك تدخل واضح أو مستور في شأن العراق الداخلي ويمس أمنه الوطني، ويسمح بتسهيل عمل استخبارات أمريكية وغيرها من خلال مثل هذه الأدوار.

وكان أن ساقت الولايات المتحدة ذرائعها الساقطة.. ففبركت وروجت لها شراذم الخيانة والعمالة (العراقية) في الخارج، وتبنتها عن قصد أنظمة عربية عميلة ومرتبطة، أو بفعل الخوف من الولايات المتحدة أنظمة مهانة أخرى، وهكذا كانت تلك الأنظمة ليس لها ما تقول أصالة عن نفسها بشأن العدوان، إلا وفقاً لعمالتها وارتباطها بالولايات المتحدة الأمريكية، أو ما تقله نيابة عن الولايات المتحدة (وشرعيتها الدولية الذرائعية).. غيرها من الأنظمة العربية المهانة والمرعوبة والمعدومة الخيارات. إن القصد من التمهيد أعلاه قبل التعرض والتعامل مع أجندة الاحتلال وبرامجه وتوقيتاته من قبل البعث والمقاومة العراقية المسلحة، جاء يؤكد على حقيقة يتبناها البعث وتتبناها المقاومة العراقية المسلحة وتقضي بإسقاط الدور العربي الرسمي وعدم الاكتراث له إلا بالقدر الذي يصبح فيه جزءًا من الاحتلال وواقعه وإفرازاته وسطوه على موارد العراق وثروته.

للاحتلال أجندته وبرامجه ومخططاته وتوقيتاته، التي يقابلها قتالياً البعث والمقاومة العراقية المسلحة، وهذه الأجندة ذات المنطلقات المرتبطة بطبيعة الأهداف الإمبريالية والصهيونية في الوطن العربي والإقليم من جهة، وذات الأهداف الكونية لتفرد الولايات المتحدة كقوة إمبريالية غاشمة من جهة ثانية. وإذا كان الاحتلال قد أفترض برامج وخططاً وتوقيتات ثابتة وجاهزة قياساً على توهمه بسكون واستسلام الطرف المقابل وفقاً لما صوره له عملاؤه وخونة العراق قبل العدوان، ووفقاً لما منى النفس بأن يكون الوضع كذلك، فإن الصورة الحقيقة المضادة بمقابلة البعث والمقاومة المسلحة القتالي الفوري.. المستمر والمتصاعد والممنهج سياسياً وستراتيجياً، قد جعلت من أجندة العدو ببرامجها وتوقيتاتها صعبة التحقيق ومتعثرة المسار ومتغيرة المكونات وكثيرة التحوير والمراجعة. وعليه يمكن لنا أن نشتق ما يمكن أن يكون أهدافاً ستراتيجية أو مفصلية في أجندة العدو وبرامجه ومخططاته في العراق، ونقابلها بتوقيتاتها المفترضة، في الوقت الذي تعتبر فيه افتراضية التوقيت بالنسبة للاحتلال مرتبطة بسلم زمني محدد ومحكوم باستحقاق الانتخابات الرئاسية الأمريكية الآزفة، التي يقابلها سلم زمني ممتد غير محكوم سوى بهدف التحرير وطرد الاحتلال.. يقاتل خلاله البعث وتقاتل خلاله المقاومة العراقية المسلحة. وعليه تعامل ويتعامل البعث وتعاملت وتتعامل المقاومة المسلحة مع أجندة العدو وبرامجه وتوقيتاته وفقاً لما يلي:

تعامل البعث وتعاملت المقاومة العراقية المسلحة مع الاحتلال وفق مفهومه الحقيقي الإمبريالي.. المستهدف تحقيق وإدامة السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية على العراق وشعبه، وفرضه لمنهجه الاجتماعي المرسوم لتطور المجتمعات غير الرأسمالية وغير الغربية الثقافة، الذي حددته نظرية التجديد في العقيدة الإمبريالية في نظرتها

الكونية، فبرامج الاحتلال و مخططاته وبغض النظر عن مسمياتها وتوقيتاتها ومفاصلها المختلفة، سوف لن تكون إلا مرفوضة نظرياً ومستهدفة عملياً بفعل المقاومة القتالي المسلح أو تدخلها الفني والإداري المتاح لإفشال ولتدمير تلك البرامج والمخططات. والبعث يعي والمقاومة العراقية المسلحة كذلك، أن تلك البرامج والمخططات وتوقيتاتها التنفيذية مرتبطة بأمن واستقرار الاحتلال وصيغه وواقعه وإفرازاته السياسية والإدارية والتنفيذية والمؤسسية والاقتصادية والأمنية وغيرها، وهذا الأمن لن يتوفر أبداً لا للاحتلال ولا لتلك الصيغ والإفرازات. وعملية الربط العضوي بين الاحتلال وبرامجه ومخططاته وما ينبثق عنها، خيار غير مرتد في منهاج البعث والمقاومة المسلحة. وعلى هذا الأساس تعامل البعث والمقاومة المسلحة ويتعاملان مع:

- (مجلس الحكم العميل) وشخوصه ونوابهم و إدارته والمؤسسات المنبثقة عنه.

-قرار حل الجيش والأجهزة الأمنية ووزارات الدفاع والإعلام والتصنيع العسكري.

-قانون (اجتثاث البعث) وقانون (إنشاء المحكمة الجنائية الخاصة) وما أنبثق وينبثق عنهما من مؤسسات أو هيئات أو فروع أو أفراد عاملين.

-أجندة الخامس عشر من تشرين الثاني ٢٠٠٣ وما أنبثق وينبثق عنها من برامج (نقل السلطة) و(قانون إدارة الدولة المؤقت) والهيئة الكاتبة للدستور و أي سلطة تنفيذية أو تمثيلية عميلة منبثقة عن تلك الأجندة.

-أية اتفاقية و/أو اتفاقيات تعقدها تلك السلطة العميلة مع الغير بما في ذلك قوات الاحتلال لأجل إعادة تموضعها وتواجدها القواعدي الدائم على أرض العراق.

-برامج ومخططات (إعمار العراق) التي دعا لها ويشرف عليها الاحتلال، والتي هي نتاج الحصار والعدوان غير الشرعيين.. ومرادفة للاحتلال ومخططه بالسطو المنظم على العراق وثروته، ورشوة للآخرين أنظمة عربية وغيرهم من حلفائه. وعلى الحكومات العربية وشركات ومؤسسات الأعمال الأهلية ألا يتورطوا في هذا السطو، بحيث يكونوا جزءاً من الاحتلال المستهدف قتاليا وبشكل يومي على أرض العراق.

تعامل البعث مع سياسات الولايات المتحدة الأمريكية سابقاً، بشكل تقابلي، وكان تعامل البعث مع تلك السياسات.. التي كانت في معظمها معادية ومتآمرة على حقوق العرب القومية في فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى.. يأخذ طابع الدمج في التعامل ما بين الشأن القطري العراقي والقومي العربي، على أساس من وعي وفهم مسبقين ثبت صحتهما في حقيقة المنظور الستراتيجي للولايات المتحدة في علاقتها مع الإقليم، على أساس من مسعى الهيمنة على نفط المنطقة وتأكيد وإدامة تفوق للةإسرائيللله في مواجهة الأمة. وكان لذلك التقابل السياسي في مراحل معينة، وقائعه في المواجهة العسكرية، أو فرض و تشديد الحصار والحظر الجوي، أو التدخل بالضد من مصلحة العراق ووحدته الوطنية بالتعاون مع حلفاء إقليمين أو عملاء وخونة داخليين.

وفي واقع الاحتلال المعاش حالياً في العراق.. تمارس الولايات المتحدة كقوة احتلال عسكري غير شرعي، ما يمكن أن يتاح لها من سياسات مرتبطة بطبيعة وأهداف عدوانها واحتلالها، وبما يسمح به الوقت المحدود، بفعل المقاومة المسلحة، التي مثلما قلبت تمنيات النفس الأمريكية، فإنها قلبت عامل الوقت المتاح للاحتلال، ليصبح سلاحا بيدها في مواجهتها مع الاحتلال المأزوم و المحكوم سياسيا باستحقاق دستوري آزف في دولته، و أصبح واقع الاحتلال الأمريكي بفعل المقاومة العراقية المسلحة، ورقة ضاغطة على الحزب الجمهوري ورئيس الولايات المتحدة في سعيهما لدورة رئاسية ثانية.

تعامل البعث وكذلك المقاومة العراقية المسلحة مع عمليات الاحتلال العسكرية المستمرة والموجهة ضدهما وضد شعب العراق، بحيث كانا لا يعدما الرد المقابل، أو التحييد المدبر لصيغ وتكتيكات الاشتباك المعادية.. وإفراغها من إنجازاتها على الصعيد السوقي، وتحويل كل فوز للعدو إلى إنجاز تكتيكي آني، وجعل القيادة الميدانية لقوات الاحتلال

مربكة في مواجهة التتابع المدروس للتدابير والمبادرات والتحركات المتأتية من فعل المقاومة المسلحة القتالي، وزجها لصنوف الأسلحة حسب الظرف والحاجة والمكان بما يضمن تحقيق عنصر المفاجأة، وانتشارها العملياتي فوق مساحات شاسعة من أرض العراق في اتجاهاتها الأربع، واقتصاصها الشرعي والعادل من العملاء والخونة والمتعاونين، ونجحا (البعث والمقاومة المسلحة) في منع الاستخدامات المدنية من قبل العدو لكل المطارات المدنية في بغداد والبصرة والموصل، وجعلا من القواعد الجوية أهدافا دائمة للقصف، مثلما تم ذلك لكل القواعد العسكرية لقوات الاحتلال الأمريكية والأخرى المتواجدة على أرض العراق. والمقاومة التي تثقل من تعاملها القتالي على القوات الأمريكية لا تستثني قوات الدول الأخرى وعناصر مخابراتها وتعكس الخسائر التي تلحقها بتلك القوات على أزمة حكوماتها السياسية المعاشة في دولها.

هكذا هو الفعل العسكري والسياسي للبعث والمقاومة العراقية المسلحة بمكوناتها الوطنية.. ولسوف يتصاعد ويتطور على قاعدة المقاومة والتحرير، ويتصلب بمرجعيته الوطنية والقومية والإنسانية، ويستمر حتى تحقيق هدف المقاومة الستراتيجي (بطرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين).

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال، عاشت المقاومة العراقية المسلحة عاش حزب البعث العربي الاشتراكي،

عاش الرفيق الأمين العام المناضل رئيس الجمهورية صدام حسين الصامد والمتحدي في معسكر الأسر،

المجد لشهداء العراق وفلسطين الأكرميين، عاشت فلسطين حرة عربية،

والله أكبر.. الله أكبر وليخسأ الخاسئون،

جهاز الإعلام السياسي والنش حزب البعث العربي الاشتراكي

***

المقاومة العراقية تعلن برنامجها السياسي:

١/ ٤/ ٢٠٠٤م: القدس العربي: لندن:

يا أبناء العراق الغيارى.. أيها الشرفاء العرب.. أيها الأحرار في العالم.. في مثل هذه الأيام يكون قد مر عام على العدوان الأمريكي - البريطاني الذي شنه بوش- بلير نيابة عن الصهيونية على العراق بلاد الرافدين ومهد الحضارة وعنوان المجد والتاريخ الزاهي، وبعد أن تعرّت هذه العصابة من كل ذرائعها لتسويق العدوان وإشاعة منطق الاحتلال نراها اليوم تترنح أمام الضربات البطولية للمقاومة العراقية الباسلة وترى قادتهم وحاكمهم المدني لا يستطيع أن يقول للعراقيين شيئاً سوى أن ينتظروا أياما سوداء. هي بإذن الله ستكون سوداء على الغزاة المحتلين. وليكن بإذن الله تعالى وهو العلي القدير. واستنادا إلى إرادة شعبنا البطل سيكون عام ٢٠٠٤ عام التحرير الكامل.

ومنذ أكثر من عشرة شهور قد تشكل المجلس الوطني للمقاومة العراقية ليضم كتائب المجاهدين من المناضلين البعثيين ورجال القوات المسلحة وأبطال أجهزة الأمن القومي، ومعهم - وبكل تلاحم- عشرات الآلاف من الوطنيين العراقيين الرافضين لمنطق الاحتلال والخنوع للمستعمر، وانخرط في المجلس شيوخ العشائر النجباء ورجال الدين المجاهدين وعدد من القوى الإسلامية لكي يكون إطارا تنظيميا يقود عملية المقاومة الشجاعة، وينظم برامجها وعملياتها تبعا لتطور الموقف العسكري والوضع السياسي. ومن أجل توضيح الأمور فان المجلس الوطني الموحد للمقاومة العراقية يعلن عن برنامجه السياسي لجميع العراقيين والعرب الشرفاء، ويدعو وبصدق كل العراقيين ممن زلت قدمهم ويخدمون الاحتلال بصورة وأخرى إلى مراجعة سريعة للنفس، والتراجع فورا عن هذا الموقف غير المشرف، والعودة إلى أحضان المقاومة بكل أشكالها، وعفا الله عما سلف.. وبهذا فإننا نؤكد على النقاط التالية:

أولاً: رفض مطلق وشامل لمنطق الاحتلال وأدواته وعناصره، وكل ما ينتج عنه من هياكل وعناوين وهيئات عميلة وخائنة للشعب. وندعوهم بمن فيهم أعضاء مجلس الحكم إلى التوبة فورا، والابتعاد عن هذه النار التي سوف تحرقهم لاحقا، واعتبار كل قراراته وتوصياته باطلة لأن ما بني على الباطل يعد باطلا.

ثانياً: استمرار المقاومة بكل أشكالها المسلحة، والتعبئة الجماهيرية، والمظاهرات، والاحتجاجات، ومقاطعة الاحتلال وهياكله بكل الوسائل الممكنة، حتى رحيل آخر جندي عن أرض العراق الطاهرة. ولن نقبل بأقل من ذلك أبدا. وليعلم الجميع أن من يتصدى لمهمة مقاومة المحتل، وطرده، وتحرير العراق، هو الأجدر على قيادة العراق وإعادة بنائه وليس في العراق مكان للخونة واللصوص والمرتزقة.

ثالثاً: بمجرد خروج المحتلين الغزاة، وتحرير العراق، ندعو إلى عودة الدولة بكل مؤسساتها الوطنية والسيادية والخدمية، وعودة الجيش كمؤسسة وطنية إلى سابق عهده، أي على ما كانت عليه الأمور قبل يوم ٢٠٠٣/٤/٩.

رابعاً: سيعلن المجلس الوطني – في الوقت المناسب– عن تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية لمدة سنتين، تقوم بممارسة السيادة، وتمثيل العراق، وتعمل على إنجاز المهمات الوطنية العاجلة، وتضميد الجراح، ومساعدة فئات الشعب المتضررة، وتولي مهمة إعادة البناء لإدارات الدولة ومرافقها الحيوية، وكذلك المهمات الوطنية التالية:

أ– الدعوة خلال سنتين إلى انتخابات جديدة لمجلس وطني جديد بإشراف جامعة الدول العربية والمراقبين الدوليين والهيئات الدولية المحترمة والمهتمة بالديمقراطية.

ب– تشكيل مجلس شورى من ١٥٠ عضواً من أهل الرأي والحكمة، من العراقيين المخلصين الذين لم تتلوث أياديهم مع الاحتلال، ليكون بمثابة مجلس للحكماء، ويقدم المشورة والرأي للحكومة الانتقالية، ويشترك مع مجلس الوزراء في إعداد دستور دائم للبلاد يتضمن كل الحقوق الأساسية للمواطنين، ويحافظ على وحدة العراق وانتمائه العربي، ويعرض على الاستفتاء الشعبي بعد ١٨ شهرا من تاريخ جلاء الغزاة. ويعمل مجلس الشورى والحكومة الانتقالية فورا على إلغاء كل القوانين والقرارات ذات الصفة الاستثنائية التي صدرت سابقا.

ج– بعد إقرار الدستور الدائم يجتمع المجلس الوطني المنتخب ومجلس الشورى لانتخاب رئيس للجمهورية ونائب له لمدة خمس سنوات. ويعرض اسم الرئيس على الشعب في استفتاء عام يجب أن يحصل المرشح على ٦٠٪ من أصوات المشاركين في الاستفتاء.

هـ– إطلاق الحريات السياسية بموجب قانون منظم لها، ومنها حرية تأليف الأحزاب السياسية والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني. وتنظيم عملية إصدار الصحف وإطلاق الحريات الصحافية، واعتماد معايير الوطنية والكفاءة والإخلاص لتولي الوظائف العامة في الدولة، وترسيخ مفهوم دولة القانون والنظام والمؤسسات.

و– تشكيل مجلس أعلى لحقوق الإنسان من الشخصيات المعروفة باستقامتها ونزاهتها الوطنية، يتمتع بصلاحيات واسعة منها التحقيق والتفتيش والمحاسبة للمقصرين في انتهاك حقوق الإنسان العراقي وكرامته؛ ويرفع تقاريره وتوصياته إلى رئيس الجمهورية مباشرة ورئيس الوزراء والمجلس الوطني، والعمل بروح الوحدة على نبذ الطائفية البغيضة وتثبيت مبدأ المساواة أمام القوانين.

ز– تطوير قانون الحكم الذاتي لكردستان العراق بما يضمن الحقوق القومية والثقافية لإقليم كردستان ضمن إطار وحدة العراق وسيادته. ومناقشة هذه الأمور بروح الحوار والتفاعل مع القوى الكردية ضمن ثوابت الحرص على العلم والسيادة والسياسة الخارجية والأمن القومي للعراق.

وفي الختام فإن المجلس الوطني الموحد للمقاومة العراقية يحيي، بكل فخر واعتزاز، تضحيات شهداء العراق الأبرار. وكذلك يتوجه بتحية الصمود إلى جميع المرتهنين والمعتقلين في سجون الاحتلال وأن يوم النصر لقريب بإذن

الله. ويقول الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

المجلس الوطني الموحد للمقاومة العراقية – الجناح السياسي

بيان قيادة قطر العراق في ٤ نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م

ذكرى السابع من نسيان: تحية لتأسيس البعث وعهدا باستمرار النضال

أيها الرفاق البعثيون، أيتها الأمة العربية المجيدة،

أيها الشعب العربي المقاوم في العراق وفلسطين، أيها الأحرار في الإنسانية،

يحتفل البعثيون في ذكرى تأسيس الحزب السابعة والخمسين في يوم السابع من نيسان المبارك في سفر العروبة ورسالتها الخالدة، بمستوى متجدد ونوعي من النضال البعثي الوطني والقومي التقدمي، وهم يشكلون النموذج العربي والإنساني المتميز في مقاومة الإمبريالية الأمريكية الغاشمة.. المتفردة بالقوة الكونية الأعظم، والطامحة للهيمنة على مقدرات الشعوب، والمحتلة لأوطان عربية بشكل مباشر أو غير مباشر، والمتحالفة مع الصهيونية العالمية، والمسهلة لاستغلال الشركات الرأسمالية لحقوق وثروات الغير، والصانعة لعملاء وخونة ومأجورين في العراق وفي أنظمة حكم عربية أخرى. ويشكل البعثيون في قيادتهم وإدارتهم للمقاومة المسلحة ومكوناتها الوطنية في العراق المحتل على قاعدة المقاومة والتحرير، حالة من تجسيد الفكر الثوري على أرض الواقع، وتأكيد الخيار النضالي والمقاوم على حساب الحكم والسلطة، بما يؤكد حقيقة البعث النضالية أبدا، وبما يبرهن على صحة العقيدة القومية، ونقاء فكرها التقدمي، وسعيها التحرري والوحدوي.. كما صاغها البعث منذ التأسيس وكما قال بها معلما و مبشرا القائد المؤسس.

إن إحياء ذكرى تأسيس البعث في السابع من نيسان لهذا العام تكتسي أهمية كبيرة وتحمل معانيا ملتزمة ومنبثقة من البعث الأصيل.. هي ذات عبق نضالي وفعل مقاوم.. وهي استنهاض لتاريخ الأمة المجيد واستشراف لمستقبلها المتحرر والموحد.. وهي تجديد ثوري لعهد البطولة، وتبني حر لقيم التضحية والشهادة.. وهي تأكيد راسخ ومتجدد لشعار الأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة.

نضال البعث يتجدد بالبعث المقاوم، ويتأنس بالبعثيين المقاومين.... حيث الأمة العربية كلها ترى ذاتها في البعث المقاوم، وتجدد حقائق وجودها في فعل المقاومة العراقية المسلحة والبعث، وتنظر صوب المستقبل عبر منظور المقاومة.. التي شكلت مفاجأة الأمة لنفسها، مثلما شكل البعثيون مرة أخرى خيار المقاومة والنضال وطلائع الثورة والتحرر.

الحقيقة المعاشة في اللحظة التاريخية الراهنة تتشكل من مواجهة البعث والمقاومة لأعداء العراق وفلسطين والأمة والإنسانية.. مواجهة جسدت حقيقة البعث وفكره وتكوينه الثوري والنضالي عبر السنين وعلى امتداد الأرض العربية، وهي في الوقت نفسه.. حقيقة معاداة الإمبريالية والصهيونية والرجعية وقوى التجزئة لفكر البعث ومنهجه وإنجازاته، مثلما هي حقيقة التحسب المعادي لتطلعات البعث وقدراته النضالية المتجددة، وهي بذلك تتمثل حقيقة المواجهة التاريخية غير المحسومة بعد بين الأمة العربية وأعدائها في الداخل والخارج.

أيها الرفاق البعثيون، وأيها المقاومون المجاهدون،

يا أبناء الأمة العربية المجيدة،

ليس من الغريب أبدا أن نشخص حالة تلازم المخطط الإمبريالي والرجعي والشعوبي في العراق المحتل (باجتثاث البعث)، بمخطط الولايات المتحدة بإحلال (الشرق الأوسط الكبير) محل الوطن العربي الكبير، ولكن ما يستدعي الملاحظة والتوقف هو أن يتشبث وظيفيا حكاما عربا مهانين ومهزومين وعملاء (بعروبتهم الرجعية ووطنيتهم المصلحية) في مواجهة الانصياع المطلوب أمريكيا بالإصلاح.. وتحوير أو إنهاء أدوارهم الفاسدة، وكذلك أيضا كون

حكام الخيارات المعدومة في مصر والسعودية العربيتّين الكبيرتين، يعيشان مأزقهما السلطوي بسبب من استنفاذ الدور الذي أسس له بالسعودية بسياسات أمريكية تبناها ونفذها الراحل فيصل، بحيث قامت تدبيرا رجعيا على أساس التوسع الوهمي الإسلامي إحلالا مكان الأمة وقوميتها العربية، والمخطط الموازي الذي أسس له في مصر وتبناه تدبيرا تواطئيا الراحل السادات، بافتعال التقلص المصطنع لدور قطري مصري إحلالا قسريا لدور عربي قومي تقوده مصر. والبعث كان وعلى لسان القائد المؤسس قد نبه منذ أمد بعيد من تطبيق سياسات التوسع الوهمي إسلامية أو أممية أو التقلص المصطنع قطرية على حساب حقيقة وحجم وواقع الأمة العربية وانتمائها القومي. لقد كان لأسبقية فكر البعث وتشخيصه السياسي لواقع الأمة وموقع أقطارها في تكوينها الجمعي، ما يصح الرجوع أليه في الوقت المعاش حاليا، وبغض النظر عن كبر أو صغر أي قطر، فالحاكم العربي في كل قطر عربي أصبح أكثر تباعدا عن القطر وشعبه من حيث موقعه الوظيفي وسياساته المرتهنة ومستقبله السلطوي.. واصبح دوره كحاكم من حيث الاستمرار أو التحوير أو الاستنفاذ، محكوما بقرار الولايات المتحدة.. بحيث انعدمت خيارات الحاكم في سياقاتها الوطنية والقومية، وتعمقت الحالة الوظيفية المصممة للحاكم في المصفوفة العددية الأمريكية المكونة للنظام الرسمي العربي، وما يعيشه الحكام العرب في هذه الأيام وبفعل مسببات وتداعيات قمة تونس (الغير منعقدة) لهو خير دليل واصدق شهادة على ما ذهبنا أليه أعلاه.

في العراق الآن وكما بين البعث في العديد من بياناته السابقة، تقابل الشرعية الوطنية المقاومة الاحتلال غير الشرعي في مواجهة مفتوحة خيارها ستراتيجي واستهدافها واضح محدد، بينما في الأقطار العربية الأخرى تقابل أنظمة الحكم قدرها المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة بصيغ انصياع مؤسسة على ضعف وهوان وعمالة الأنظمة من جهة وعلى الإكراه الستراتيجي من جهة أخرى. وفي كلتا الحالتين الطرف المقابل هو نفسه.. الولايات المتحدة معتدية ومحتلة للعراق وخائبة في للّهاجتثاث البعثللّه وتدفع ثمن ذلك على يد البعث و المقاومة العراقية المسلحة في كل يوم احتلال، وتخسر بشكل تدريجي مستمر مشروعها في العراق، الذي سيخسرها مشروعها الإقليمي والكوني وقفا لعقيدتها الإمبريالية المجددة. والولايات المتحدة هي أيضا ذات الطرف في تقابلها مع الأنظمة العربية الأخرى، التي تواطأت وسهلت بأشكال مختلفة لاحتلال العراق و إسقاط قيادته الوطنية، حيث تفرض الولايات المتحدة في تلك المقابلة شروطها فرضا على الأنظمة العربية، وفي المقدمة منها نظامي مصر والسعودية. هاتين الصورتين المتضادتين نوردهما في هذه المناسبة لنقارن بين صورة البعث المقاوم والرافض مهما غلا الثمن للتنازل عن المبادئ وحقوق الأمة... والمهيأ دوما لدفع ضريبة الدم، وبين صورة الأنظمة العربية الأخرى معدومة الخيارات ومكرهة القبول بمخطط الولايات المتحدة للشرق الأوسط الكبير.

البعث وفي ذكرى التأسيس يعي أن صراع الأمة العربية مع أعدائها في الداخل و الخارج لم يحسم بعد، ويعي بأن ذلك إنما يرتبط بقدرة المشروع الجماهيري على صياغة خياراته الوطنية والقومية الحرة وفقا للاستهداف المشروع في تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية، ويعي بان الحلول المجتزئة والتصفوية قياسا على حالة التشرذم والضعف والهوان لم ولن تشكل مخرجا لمسؤولية الأمة تجاه نفسها وتجاه فلسطين، وبذلك فان ما تلزم به للّهأنظمة بعينهاللّه نفسها تجاه تسوية هذا الصراع التاريخي إنما ينسحب عليها فقط، وليس للأمة مما يترتب على ذلك أي التزام، وهذا ما أكده واقع الرفض في مواقف الشعب العربي في مصر والأردن مما قبلت به الحكومتين المصرية والأردنية في التزامهما بمعاهدتي كامب ديفيد ووادي عربة.

وفي ذكرى التأسيس يعي البعث أيضا تلازم حقوق المواطن والوطن والأمة، وان التفريط بأي منها إنما هو تفريط بالكل، ولن يكون هناك حقوقا لمواطن عندما تتنازل الأنظمة عن حقوق الوطن والأمة، وبالمقابل لن يكون هناك حقوقا للوطن والأمة عندما تغيّب أو تسلب الأنظمة أي حق من حقوق المواطن.

وفي إحياء ذكرى التأسيس تبقى فلسطين وكما كانت في قلب وضمير البعث وكل البعثتين، حيث يبقى الدرس محفورا بالذاكرة ومعاشا بالعزيمة للّهفلسطين طريق الوحدة والوحدة طريق فلسطينللّه.

وفي استنهاض البعث لمعاني التأسيس، يكون العراق المقاوم ساحة الصراع المفتوح بتدبير وعزيمة ونضال البعث والبعثيين والمقاومة العراقية المسلحة بمكوناتها الوطنية، ويكون العراق نموذج الحسم في المواجهة الحقيقية مع أعداء الأمة من إمبرياليين وشعوبيين وصهيانة وخونة وعملاء.

عاش حزب البعث العربي الاشتراكي، عاشت الأمة العربية المجيدة، عاش العراق حرا مستقلا موحدا وعاشت فلسطين حرة عربية أبية،

المجد والخلود لشهداء الأمة والبعث، تحية وإجلالا لروح الرفيق القائد المؤسس ميشيل عفلق،

تحية وتقديرا لصمود وتحدي الرفيق الأمين العام المناضل صدام حسين،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ٧ نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م

صولات نيسان المقتدرة: احتفالات البعث بأعياد الميلاد وأحياء الرد على ذكرى احتلال بغداد

أيها العراقيون الأباة، يا أبناء الآمة العربية المجيدة،

أيها الرفاق البعثيون و أيها المقاومون المجاهدون،

على قاعدة المقاومة والتحرير، و احتفالا بعثيا وعراقيا بأعياد ميلاد نيسان العظيمة، وأحياء مقاوما لذكرى احتلال بغداد الحبيبة، وتأكيدا لامتلاك المبادرة وتطويرها، وممارسة لحق العراقيين بالمقاومة المسلحة... وسعيهم لطرد

الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين، و تصليبا لقاعدة المقاومة الشعبية العريضة، واستهدافا مدبرا للثقل العسكري الأمريكي في قوات الاحتلال المتحالفة، وفي سياق الاستهداف الستراتيجي للمقاومة العراقية المسلحة الباسلة، تشرع المقاومة والبعث في تنفيذ سلسلة من العمليات العسكرية المدبرة في صولات عزومة و توقيتات مدروسة واستهدافات لها مبتغاها العملياتي و أثرها النفسي بالتعامل مع قوات مشاة البحرية الأمريكية المعتدية والمتموضعة حديثا في غرب مناطق غرب القطر.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال، عاشت المقاومة العراقية المسلحة الباسلة، عاش حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضلوه الميامين، المجد لشهداء العراق والبعث وفلسطين، عاشت فلسطين حرة عربية أبية،

عاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق المناضل المتحدي صدام حسين،

والله أكبر... الله أكبر وليخسأ الخاسئون،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في ٩ نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م

على قاعدة المقاومة والتحرير يكون اصطفاف المقاومين على امتداد أرض العراق

أيها العراقيون الأباة، يا أبناء الأمة العربية المجيدة، أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

انتفاضة نيسان المجيدة بفعلها المقاوم المسلح، واستهدافها السياسي والستراتيجي، في سياق فعل المقاومة العراقية المسلحة الموصول منذ اليوم التالي لسقوط بغداد قبل عام من هذا اليوم، وتدبير البعث وقيادة المقاومة والتحرير في انطلاقتها النوعية المتزامنة بأعياد نيسان المباركة و الإحياء المقاوم لذكرى احتلال بغداد، تأتي ضمن التزام البعث والمقاومة العراقية المسلحة على ثبات قاعدة المقاومة والتحرير وفقا لمنظور ستراتيجي منطلق من منهاج المقاومة العراقية السياسي المستهدف طرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين. وكان البعث وقيادة المقاومة والتحرير قد تعهدا في منهاج المقاومة... بتصليب قاعدة المقاومة وتطوير مشروعها الجماهيري وفقا لرؤية سياسية ملتزمة بثوابت الوطنية العراقية ووحدة الأرض والشعب، وتأسيسا على ذلك كان رفض ما نتج وينتج عن الاحتلال وواقعه... من صيغ سياسية وتشريعية و إدارية وتنفيذية وبرامج ومخططات وتحت أية مسميات أو عناوين، وكان أيضا أن تضمنت خارطة الأهداف والمستهدفين كل ما رفضه البعث ورفضته المقاومة كناتج للاحتلال... وتم ويستمر التع! امل معه قتاليا.

أنه وفي سياق استحقاق التوقيتات المتضمنة في برامج الاحتلال ومخططاته على قاعدة تحالف خياني مع مكونات مجلس الحكم العميل بشخوصه وأحزابه وشراذمه، والتي يسعى كل متحالف خائن من خلالها بتأكيد حصته على أسس المحصاصة الطائفية والعرقية المتفق عليها منذ التهيئة المسبقة للعدوان واحتلال العراق، والقبول بتمرير مهزلة نقل السلطة وفقا لتلك المحاصصة (وقبولا بتشريع الاحتلال وتسييسا وطنيا لمخططاته)، بدأت تتبدل أو تتشكل مواقف سياسية لأطراف عراقية تمهلت المقاومة وقاربت متناغمة مع مواقف المكونات الخائنة لمجلس الحكم العميل على أمل أن تضاف في حالة توسيع المجلس، وكان لموقف مرجعية السيستاني المتردد والانتهازي ما برر لتلك الأطراف الوقوف منتظرة لتكتشف الآن و في لحظة الاستحقاق أنها خارج الصورة و أن المحاصصة الطائفية لا تشملها ولن تستوعبها سياسيا. وعندما كان خيار المقاومة المسلحة غير المرتد كما طرحه وتبناه البعث وقيادة المقاومة والتحرير يشكل الرد الشرعي الوحيد على الاحتلال غير الشرعي وصيغه و إفرازاته، كان لتلك الأطراف المتمهلة للمقاومة والمنتظرة لدورها السياسي تفسيراته! ا وتبريراتها غير المقنعة للشعب... والتي لم تفسر إلا على أساس القبول اللاحق بالمحاصصة الطائفية، كونها لم تكن محسوبة ضمن مكونات الخيانة والعمالة المهيئة للعدوان واحتلال العراق مع الولايات المتحدة من قبل.

إن البعث وقيادة المقاومة والتحرير ليؤكدان على أن المقاومة حقا مشروعا وواجبا وطنيا لكل العراقيين، وهذا الحق و الواجب في آن معا يؤسس على رفض الاحتلال وواقعه وصيغه وإفرازاته، وليس على رفض المحاصصة أو رفض الاستيعاب السياسي ضمن مبدأ المحاصصة الطائفية والعرقية، وحق وواجب المقاومة المسلحة أيضا غير مرتهن أو متوقف على فتوى دينية أو قرار مرجعية مذهبية أو طائفية، وهو كذلك غير منطلق من الحرص على فقدان القبول أو الشعبية في المناطق الجهوية بفعل كون أكثرية الساكنين من طائفة معينة. إن أحزابا وأطرافا عراقية منضوية ضمن مجلس الحكم العميل أو منتظرة الانضواء قد بدأت تعيش حالة التعري أمام الشعب العراقي أولا وأمام طروحاتها الإسلامية ثانيا، وهي تتخبط في مأزقها كما الاحتلال كونها ارتضت و/أو ترتضي أن تكون ضمن صيغ الاحتلال وإفرازاته.

على قاعدة المقاومة والتحرير يصطف المقاومون على امتداد ارض العراق، هكذا انطلقت وتوسعت وتصلبت المقاومة العراقية المسلحة الباسلة ويستمر فعلها الجهادي حتى التحرير.

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في السابع عشر من نيسان ٢٠٠٤

صولة السابع من نيسان مستمرة بصفحاتها القتالية المجيدة

أيها العراقيون الأباة، يا أبناْ الآمة العربية المجيدة، أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

لاحقاً لما جاء في بيان الحزب الصادر عن جهاز الإعلام السياسي والنشر في السابع من نيسان الجاري... فإن الصولة القتالية لمناضلي البعث ومجاهدي المقاومة والتحرير لا زالت مستمرة وموصولة في مناطق غرب القطر في محافظة الأنبار العصية... وامتدت في صفحات قتالية مدبرة وعزومة، بالتعرض العسكري الجسور على أهداف منتخبة، ومواقع وتحشدات مهمة، لقوات مشاة البحرية الأمريكية في الرمادي والفلوجة والخالدية والحبانية والكرمة وهيت وعانة والمحمديات والحصيبة والقائم وحديثة وحواف غرب وجنوب الثرثار، وكذلك باقتناص الدوريات الاعتيادية ودوريات الاستطلاع على امتدادٍ الأنبار. وبتزامن مع ذلك كله فإن مناضلي الحزب ومجاهدي المقاومة والتحرير قد شرعوا بعمليات مشابهة ووفقا لنفس الأهداف التعبوية المحسوبة بصولات في مناطق متعددة من محافظات ديالى وصلاح الدين والتأميم ونينوى، حيث تم التعرض بالقصف بالهاونات والمقذوفات الصاروخية على قواعد الفارس والبكر وتكريت ومطار كركوك وتحشدات الاحتلال في الموصل، إضافة لفعاليات قتالية على الدوريات العسكرية الأمريكية وخطوط الإمداد وقوافل التموين العسكرية والمدنية لجهد الاحتلال العسكري من شمال بغداد مرورا بسامراء والضلوعية وبيجي والفتحة شمالاً وشرقا حتى الحويجة. وكذلك فان الجهد القتالي استمر في بغداد والمناطق المحيطة بها بعمليات مختلفة بما في ذلك قصف منشآت ومحيط مطار صدام الدولي وتحشدات العدو المحتل في أبوغريب.

سوف تستمر وتتصاعد وتتنوع فعاليات (الصولة النيسانية) في سياق المقاومة العسكرية للاحتلال وعملائه وواقعه وإفرازاته تجسيدا ثوريا نضاليا لإحياء ذكرى تأسيس البعث وميلاد القائد المناضل صدام حسين.

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال، عاشت المقاومة العراقية الباسلة وقوات المقاومة والتحرير،

المجد والخلود لشهداء البعث والمقاومة وضحايا العراقيين، عاش حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضلوه الميامين، عاشت فلسطين حرة عربية أبية،

عاش الرفيق الأمين العام المناضل والمتحدي صدام حسين،

والله أكبر... الله أكبر وليخسأ الخاسئون،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في الثالث والعشرون من نيسان ٢٠٠٤م

البعث المقاوم في مواجهة الاحتلال ومشاريعه في العراق المحتل

أيها العراقيون الأباة،

يا أبناء الأمة العربية المجيدة،

أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

على قاعدة المقاومة والتحرير ووفقا للمنهاج السياسي والستراتيجي للمقاومة العراقية المسلحة يناضل مقاوما حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي المحتل، وكان أن شخص البعث وتوقع مأزق الاحتلال وتعمق وتسارع هذا المأزق، في سياق تحليل موضوعي منهجي للحزب... تستهدي به المقاومة العراقية المسلحة، وتستهدف بموجب توجيهاته العامة أهدافها الستراتيجية والعملياتية، في موصول جهدها المقاوم وتعرضها القتالي على قوات الاحتلال وعملائه... ووفقا لما صنف وعرف وحدد الحزب في منهاج المقاومة السياسي الصادر في التاسع من أيلول ٢٠٠٣م. وكان البعث أيضا قد حدد مكونات الخارطة السياسية في العراق المحتل بالتقابل القتالي بين الاحتلال اللاشرعي والمقاومة المسلحة الشرعية. والبعث وفقا لذلك لا يكون في ظل الاحتلال إلا مقاوما ومقاتلا حتى يتحرر العراق ويطرد

الاحتلال... وهو بذلك تعامل ويتعامل قتاليا مع الاحتلال وواقعه وإفرازاته ومخططاته ومشاريعه وعملائه، وكانت ولا زالت وستبقى خيارات البعث في المقاومة المسلحة واستمرارها حتى التحرير خيارات غير مرتدة، والخيارات المرتدة للّهكما توقعنا من قبل ويحدث الآنللّه هي خيارات الاحتلال وعملائه.

حزب البعث العربي الاشتراكي يسوق هذا التأكيد في رده على ما طرحه هذا اليوم الجمعة الثالث والعشرين من نسيان ٢٠٠٤م ، رئيس (سلطة الاحتلال) المأزومة بريمر، في محاولته اليائسة للخروج من مأزقه السياسي والعسكري والأمني والإداري والأخلاقي في العراق، بفعل المقاومة المسلحة الباسلة التي تسقط وبتدرج مستمر ومتسارع مشروع الاحتلال الأمريكي الإمبريالي وتفكك مكوناته السياسية والعسكرية والأخرى.

حزب البعث العربي الاشتراكي لن يكون أبدا ضمن صيغ الاحتلال ومشاريعه في العراق وخارج العراق، والبعث فكرا وسياسة وتنظيما وقيادة ومناضلين، كان ولا يزال عصيا على الاجتثاث و مقاوما صلبا للاحتلال، وقائدا للمقاومة المسلحة، ومتجذرا في أرض وشعب العراق، ومعاهدا أمته العربية على السير في دربه النضالي، ومديما ومجددا لمشروعه التحرري النهضوي، وملتزما تجاه نفسه وأمته والإنسانية على العمل لإسقاط المشروع الإمبريالي الأمريكي في العراق والإقليم والعالم.

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

بيان قيادة قطر العراق في الثلاثين من نيسان ٢٠٠٤م

البعث وصحة القراءة الستراتيجية وتدبير واستمرار الفعل المقاوم

أيها العراقيون الأباة،يا أبناء الأمة العربية المجيدة، أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

كان للبعث قراءته الستراتيجية الصحيحة في خضم تصاعد أعمال المقاومة المسلحة على امتداد أرض العراق المحتل منذ بداية «الصولة النيسانية »حيث خطط البعث وقيادة المقاومة والتحرير للتصعيد المحسوب وعلى هدي من اعتبارات السوّق، ووفقا لتشخيص الحالة السياسية المعاشة للاحتلال في الظرف الحالي، وعلى أسس من تدبير الفعل المقاوم في صفحات الصولة المستمِرة وفقا لمفاصل الزمن على خط الاستحقاقات السياسية والإدارية، التي ألزم الاحتلال نفسه بها... مؤملا(خائبا) في تمرير ما يتفق ومخططاته الاحتلالية البعيدة المدى للعراق. والمتابعة الدقيقة لما صدر عن البعث من بيانات سياسية بدءاً من صدور المنهاج السياسي والستراتيجي للمقاومة في التاسع من أيلول ٢٠٠٣م وحتى اللحظة، تبين وتؤكد على صحة القراءة الستراتيجية البعثية، وعلى تفعيل تلك القراءة في سياق الفعل العسكري المقاوم أولا، وتصليب القاعدة الشعبية للمقاومة المسلحة ثانيا. وفي هذا السياق نؤشر على ما يلي:-

١- صحة المنطلقات النظرية والتأطير السياسي البعثي في تحديد خارطة الأهداف والمستهدفين بفعل المقاومة المسلحة وسعيها لطرد الاحتلال وتحرير العراق، و إعمال الربط العضوي بين الاحتلال العسكري وواقعه وصيغه ومخططاته وعملائه والمتعاونين معه من عراقيين وغيرهم.

٢- صحة وحقيقة التقابل بين المقاومة المسلحة الشرعية والاحتلال غير الشرعي وما نشأ وينشأ عنه، حيث أن الواقع المعاش حاليا لا يقرأ إلا وفقا لهذا التقابل، سواء من قبل العراقيين أو غير العراقيين. وعلى قاعدة هذا التقابل تتشكل تطورات الخارطة السياسية في العراق بعناوينها العريضة (مقاومة عراقية مسلحة في مواجهة الاحتلال الأمريكي(أما الغير فهم في حالة متحركة تتبدل أو يعاد تشكلها بفعل وتأثيرات تطور المواجهة المسلحة.

٣- صحة وشرعية التمسك بخيارات المقاومة المسلحة غير المرتدة في مواجهة الاحتلال وعنوانيه ومسمياته المختلفة ومهما طال زمن المواجهة طالما بقي هناك احتلال، وبغض النظر عن صيغ الاحتلال المستقبلية السياسية والإدارية

والأخرى.

٤- ثبوت قدرة المقاومة المسلحة وكما تعهد البعث سابقا بانتزاع المبادأة من قوات الاحتلال وفرض صيغ الاشتباك وشروط التقابل العسكري للمقاومة العراقية المسلحة على قوات الاحتلال وقيادته الميدانية، ومن ثم عكسها على قوات الاحتلال المتحالفة الأخرى.

٥- حقيقة نجاح البعث وقيادة المقاومة والتحرير في تحويل نقاط الفوز العسكري للمحتل إلى إنجازات تكتيكية آنية في مسار المواجهة المسلحة المفتوحة والمستمرة وفقا لستراتيجية المقاومة العراقية المسلحة، وغير المرتبطة (كما الاحتلال الأمريكي وحلفائه وعملائه) بمفاصل زمنية واستحقاقات سياسية رئيسية ضاغطة على سلم الزمن المتاح لهم.

٦- صحة القرار البعثي وقرار المقاومة والتحرير بإسقاط العنصر الرسمي العربي وتجاوزه في سياق الفعل المقاوم، وحتى إذا أدى ذلك إلى تأزيم الإقليم ومكوناته القطرية، وهو ما كان البعث قد استقرأه منذ البداية، وما يعيشه الإقليم ومكوناته القطرية حاليا.

٧- رعية وصحة القرار البعثي وقرار المقاومة والتحرير بتقديم كل متطلبات المقاومة المسلحة واستمرارها حتى التحرير، على أمن واستقرار الإقليم ومكوناته العربية وغير العربية.

للبعث وقيادة المقاومة والتحرير وفقا لصحة القراءة الستراتيجية، وتأسيسا على تدبير الفعل المقاوم والجهد التعرضي المستمر على قوات الاحتلال ضمن الاستهدافات التعبوية المحددة في بيان البعث الصادر في السابع من نيسان الحالي، الذي أعلن عن الشروع في «الصولة النيسانية »في مناطق غرب القطر والتي توسعت لتغطي بغداد وما حولها إضافة إلى محافظات ديالى وصلاح الدين والتأميم ونينوى وبابل... هذه الصولة وما تسطره المواجهة المستمرة في الفلوجة الأبية... تستدعي من البعث وقيادة المقاومة والتحرير من التحسب والتنبيه لما يمكن أن يدبره العدو في رده العسكري أولا، وما يدفع به من تدبير سياسي مؤسس على تحالفه مع القوى السياسية العراقية العميلة وأنظمة إقليمية ثانيا:

•المواجهة العسكرية في «الصولة النيسانية »والتي أثقلت على الاحتلال وقواته وسلطته السياسية، أدت إلى تبدل أو «إعادة تشكل قسري مستدرك »في مواقف شخوص ومكونات «مجلس الحكم العميل »ولا يمكن قراءة وتفسير تلك المواقف المتبدلة أو المعاد تشكلها إلا على أساس من استنفاذ الدور وفقا لاستنفاذ دور مجلس الحكم بمجمله أولا، وبفعل استمرار وتصاعد وتطور جهد المقاومة المسلحة ثانيا.

وكذلك فان تلك المواجهة وثقلها العسكري والسياسي على الاحتلال الأمريكي في المقام الأول، قد هيأت مرة أخرى لبروز مدبر لأدوار تآمرية (وسيطة) للأحزاب الإسلامية العميلة في مجلس الحكم،وفقا لطائفيتها وارتباطاتها الإقليمية... حيث برز دور مدبر لحزب الدعوة العميل في المواجهة الدائرة في النجف وبمباركة ودعم إيراني، وكذلك أيضا برز وتصاعد الدور التآمري المدبر للحزب الإسلامي العراقي العميل في المواجهة الدائرة في الفلوجة وبمباركة ودعم سعودي.

إن الفعل المقاوم أو الجهد العسكري لمكونات المقاومة العراقية الوطنية خارج قيادة المقاومة والتحرير، يجب أن يكون على قاعدة المقاومة والتحرير، وليس لمحاكاة سلطة الاحتلال بقبول الاستيعاب السياسي لجهات معينة وفقا للمحاصصة الطائفية أو غيرها، من خلال التلويح أو الشروع بدور مسلح غير محسوب ومتوافق في سياق جهد المقاومة والتحرير. لقد كان بيان البعث الصادر في التاسع من نيسان الحالي مشخصا ومستقرئا لهذه الحالة . ومن هذا المنطلق الوطني والشرعي فان الاحتلال قد تجاوز «الخطوط الحمراء »منذ بدء العدوان واحتلال الوطن، وليس هناك من خطوط حمراء أخرى يحذره البعض من تجاوزها كشرط لازم لمقاومته عسكريا.

•إن تعمق وتسارع مأزق الاحتلال كما شخصه البعث ومنذ شهور عديدة قد أدى إلى حالة معاشة من ارتداد

خيارات الاحتلال، ومن ثم وفي محاولة يائسة للخروج جزئيا من مأزقه الأمني –العسكري الذي وضعه فيه البعث والمقاومة العراقية المسلحة، يحاول الاحتلال الآن بتبني صيغ أمنية جهوية وعشائرية تستند إلى استيعاب وتشغيل أمرين عسكريين من جيش العراق«المنحل »وقيادتهم لقطعات من «الجيش صنيعة الاحتلال »وتكليفهم بمهام أمنية عجز جيشه هو عن القيام بها في مناطق المواجهة المدبرة والمستمرة مع المقاومة، والبعث هنا يحذر من هذه الصيغ التي تعمق من التقسيم الطائفي والجهوي للعراق وشعبه المقاوم وتختزل حالة احتلال الوطن ونهب مقدراته في حالة الأمن لمدينة أو جهة معينة. إن من يتبنى ويعمل وفقا لهذه الصيغ من الآمرين العسكريين يضع نفسه باختياره ضمن قائمة الأهداف والمستهدفين المشروعة للمقاومة العراقية المسلحة.

ومع استنفاذ الدور لشخوص و مكونات ومجلس الحكم العميل واحتمالات خروج البعض من «السلطة »بعد الثلاثين من حزيران القادم، فأن هذا البعض لا يخرج أبدا من الاستهداف المشروع للمقاومة العراقية المسلحة، ويبقى حكم قصاصه كخائن للوطن والشعب نافذا ومشروعا إلى حين وقوعه.

إن التدبير الذي يعتمده البعث وتعتمده قيادة المقاومة والتحرير ضمن اعتبارات السّوق ووفقا لمخطط التنفيذ الزمني المفتوح والمستوعب للاستحقاقات السياسية للاحتلال وعملائه في الداخل، وللمواجهة العربية الرسمية مع عجزها وتأمرها من جهة، ومواجهتها مع شعوبها من جهة أخرى في قمتها القادمة، لا بد من أن يفاجئ ويربك ويعمق من مأزق الاحتلال ومأزق الإقليم.

عاش العراق حرا وليهزم الاحتلال، عاشت المقاومة العراقية المسلحة الباسلة، عاش حزب البعث العربي الاشتراكي ومناضلوه الميامين،

عاش الرفيق الأمين العام المناضل صدام حسين الصامد والمتحدي في معسكر الأسر،

المجد والخلود لشهداء العراق وشهداء فلسطين، عاشت فلسطين حرة عربية أبية،

والله أكبر... الله أكبر وليخسأ الخاسئون،

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

***

حمّلت الأمريكيين المسؤولية المباشرة: المقاومة العراقية تنفي رسمياً صلتها باعتداءات عاشوراء

٣/ ٥/ ٢٠٠٤م: بغداد –خدمة قدس برس:

نفت المقاومة العراقية رسميا أي صلة لها بأحداث العاشر من محرم الماضي في مدينتي كربلاء والكاظمية مما أسفر عن مقتل وجرح قرابة ثمان مائة شخص.

وقالت مجموعة تطلق عل نفسها «سرايا الجهاد في العراق »إن مسلسل التفجيرات الأخير «سيناريو أعدّ في أقبية المخابرات الأمريكية لخدمة أهداف سياسية وضمان البقاء العسكري على أرض العراق.»

وأكد البيان الذي حصلت قدس برس على نسخة منه، وحمل الرقم (٨) أنه «أليس غريباً أن يكون ضحايا هذه الأعمال الوحشية العشرات من أبناء شعبنا (العراقي)، وينجو منها أفراد جيشهم»، مضيفا «إنها لعبة أمريكية لتشويه صورة المقاومة الجهادية، كما أن هذه الممارسات لا يمكن أن تندرج تحت لواء الجهاد بأي حال من الأحوال.»

وقال البيان «إن الولايات المتحدة ومعها التوابع من البغاة والعتاة، كي تبدو حربها شرعية، عبأت كل إمكانيات الإرهاب والإبادة لتسوغ لنفسها الاستمرار بالاحتلال، ولكن إرادة العراقيين ستقهر الإرهاب والإبادة .»ودعت المواطنين

العراقيين إلى التحرك في سبيل الحفاظ على وطنهم وأعراضهم، وحذرتهم من قبل الذل أو الانصياع له في ظل الهجمة الأمريكية، حسب ما ورد في البيان. (...).

بيان يعلن توحيد فصائل المقاومة في «الجبهة الوطنية لتحرير العراق»

٢٠٠٤/٠٣/١٣ بغداد: علاء حسن، الوكالات

أعلن في بغداد تأسيس «الجبهة الوطنية لتحرير العراق »وضمت فصائل المقاومة في مدينة الفلوجة ومحافظة الأنبار وبغداد و سامراء وتكريت والبيجي والضلوعية ويثرب والإسحاقي وبعقوبة ومحافظة ديالى والحويجة والرياض وكركوك والبصرة والعمارة ونينوى وبابل. وخاطبت الجبهة في بيانها العراقيين بأنها «ستكون المعبرة الحقيقية عن كل أمانيهم الخيرة وأهدافهم وطموحاتهم في التقدم والرقي، وفي حقهم في الحياة الحرة الكريمة .»

وأكد البيان الذي حصلت (الوطن) على نسخة منه أن «الحساب سيكون قاسيًا وعسيرًا، ولكن عادلاً مع كل من خان هذا الوطن وخذله، واستعدى عليه الأجنبي بذرائع واهية وخسيسة لا تدل إلا على العمالة والجبن، فالذين باعوا ضمائرهم وأنفسهم للمحتل بأبخس الأثمان سيكونون عبرة وسيلعنهم التاريخ إلى أبد الدهر .»وحذرت الجبهة الدول التي أرسلت أو تلك التي تنوي إرسال قوات لها بما يسمى المشاركة في حفظ السلام في العراق ابتداء من الدول العربية الشقيقة والدول الإسلامية إلى الدول الأجنبية جمعاء من إرسال حتى جندي واحد وتحت أي عنوان، فإن الجبهة ستتعامل معه كما تتعامل مع أي جندي من جنود الاحتلال.

***

بيان قيادة قطر العراق في الثامن من أيار ٢٠٠٤

بيان هام حول مسألة معاملة الأسرى العراقيين في معتقلات الاحتلال

ارتأى البعث ومعه قيادة المقاومة والتحرير عدم التعليق الفوري على واقعة افتضاح معاملة الأسرى العراقيين وقتلهم في معتقلات الاحتلال الأمريكي والبريطاني في العراق، رغم الضجة الإعلامية الكبيرة التي قامت ولم تهدأ... وخاصة في وسائل الأعلام والصحافة الأمريكية والبريطانية على وجه الخصوص، والتي استغلت أيضا وفقا لحسابات انتخابية أمريكية، وكذلك في محاولة لتجميل وجه للهالديمقراطية الإمبرياليةللهه القبيح والتأشير على ممارسة الشفافية والمكاشفة ولو في وقت متأخر جدا. وهنا لابد من أن نؤكد على الحقائق والوقائع التالية:-

١- المعاملة اللاإنسانية والمهينة للأسرى العراقيين في معتقلات الاحتلال والتي سمع العالم عنها وشاهد نماذجاً منها مؤخرا، بدأت مع دخول قوات الاحتلال وقيامها بأسر أفراد القوات المسلحة العراقية والتشكيلات العسكرية الأخرى، وتعمقت وأصبحت منهجية وفقا لسياقات معمول بها في كل المعتقلات ومعسكرات الأسر والتوقيف العارضة والدائمة.

٢- تأسيسا على قيام العدوان واحتلال العراق على ذرائع كاذبة ومرتدة، تمثلت في برامج و أسلحة التدمير الشامل العراقية للهالوهميةللهه، كان التوجيه الأساسي للقيادات والمراجع الاستخبارية في التعامل مع الأسرى والمعتقلين العراقيين ينصب على محاولة يائسة لانتزاع ما يتفق وذرائع العدوان والاحتلال وبأي شكل أو صيغة تحقيقية يمكن أن تؤدي الغرض المطلوب. وفي تلك المرحلة المبكرة كان لشراذم الخونة والعملاء الأمنيين المحسوبين على فيلق بدر وقوات المؤتمر الوطني وحركة الوفاق دورا مساهما في الجهد التحقيقي وسياقاته التي كشفها العالم في وقت متأخر.

٣- وفي مرحلة لاحقة عندما تم الفرز في المعتقلات على قواعد الرتبة أو الوظيفة والانتماء الحزبي للبعث من عدمه... تم تشكيل سياقات العمل التحقيقي وتوصيف صيغه التنفيذية انطلاقا من:-

– العلاقة الفنية والوظيفية ببرامج التسليح والتصنيع العسكري العراقي.

– العلاقة الوظيفية بمؤسسات قيادة الحزب والدولة والقوات المسلحة.

-العلاقة الوظيفية والفنية ببرامج وجهد التوثيق والأرشفة السياسية المتعلقة بنشاطات واجتماعات ومباحثات القيادة السياسية وبخاصة الرفيق أمين سر القطر رئيس الجمهورية.

٤– ومع الشروع بالمقاومة المسلحة والتي شكلت جهدا متصلا بالدفاع عن العراق من خلال العمليات العسكرية للقوات المسلحة حتى تاريخ التاسع من نيسان ٢٠٠٣، بدأت العلاقة بالمقاومة وقيادتها وما يتصل بها تصبح هدفا ملحا في الجهد التحقيقي لقوات الاحتلال... وهنا تم تشكل صيغ تحقيقية لها سياقاتها الخاصة.

٥– ومع صدور قانون اجتثاث البعث... تم إعمال دمج في صيغ التحقيق مع الرفاق البعثيين، يستوعب متطلبات وأهداف هذا القانون المتفق عليه مسبقا بين الاحتلال وشراذم الخونة والعملاء المكونين لله‌مجلس الحكم العميل‌لله. وهنا سجلت حالات التعذيب حتى الموت خاصة لعدد من الرفاق البعثيين المسلمين على المذهب الشيعي.

إن ما تم التأكيد عليه أعلاه، كان يتوثق للبعث وقيادة المقاومة والتحرير وفقا لمعلومات تمرر من داخل المعتقلات ومعسكرات الأسر من جهة، ووفقا لتقارير الرفاق الأسرى والمعتقلين الهاربين أو المفرج عنهم والذين قدموا تقاريرهم لقياداتهم الحزبية.

المسؤولية القانونية والإنسانية والوطنية:

تتحمل القيادة السياسية العليا لقوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية المسؤولية كاملة عما حدث ويحدث للأسرى والمعتقلين العراقيين وفي معسكرات الأسر في العراق المحتل، وهذا الذي حدث لا يشكل حالة معزولة إنما هو سياق متبع و معمول به متفق و أهداف الحرب والاحتلال ولا ينفصل عن القتل والتدمير والنهب المسلح وتقويض مؤسسات الدولة العراقية التي مارستها ولازالت قوات الاحتلال.

تتحمل المنظمة الدولية للصليب الأحمر المسؤولية انطلاقا من واجباتها... حيث كانت على علم ومعرفة محققين بما يحدث ومنذ الشهور الأولى للاحتلال.

تتحمل الأمم المتحدة وأمينها العام شخصيا المسؤولية الإنسانية والقانونية فهي التي شرعت الاحتلال وحملت قواته وسلطاته مسؤولية أمن وسلامة الشعب والوطن المحتل.

تتحمل سلطة الاحتلال في العراق المسؤولية كاملة كونها كانت مشاركا فاعلا ومحفزا لتبني واعتماد تلك الصيغ التحقيقية بالتنسيق والتعاون مع أجهزة المخابرات المدنية والعسكرية لدولها.

يتحمل مجلس الحكم العميل بأحزابه وشخوصه المسؤولية الوطنية أولا والإنسانية والقانونية ثانيا بصفته صنيعة للاحتلال ومحفزا ومستفيدا من تبني قوانين اجتثاث البعث وحل القوات المسلحة وتقويض مؤسسات الدولة العراقية.

إن الاحتلال وقيادته السياسية العليا وقواته وسلطاته على أرض العراق المحتل وكذلك أحزاب وشخوص مجلس الحكم العميل هم أهداف مشروعة للمقاومة والشعب، والتعامل القتالي معهم مستمر، وهم مستهدفون بسبب الاحتلال والتعاون معه أولا، وبسبب كل ما نشاء وينشأ عن الاحتلال ثانيا بما في ذلك تعذيب و إهانة وقتل الأسرى العراقيين. أما المنظمة الدولية للصليب الأحمر فهي تفقد مصداقيتها في العراق ولدى العراقيين والإنسانية في هذه الحالة مثلما فقدت هيئة الأمم المتحدة مصداقيتها منذ أن فرضت حصارا جائرا على العراقيين قبل أربعة عشر سنة خلت.

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

❖❖❖

بيان قيادة قطر العراق في الثالث عشر من أيار ٢٠٠٤

نفط العراق في صلب ستراتيجية البعث و المقاومة

أيها العراقيون الأباة،

يا أبناء الأمة العربية المجيدة،

أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

في مثل هذه الأيام قبل اثنان وثلاثون عاما وجه البعث والقيادة السياسية الوطنية في العراق إنذارا إلى شركات النفط الاحتكارية الغربية صاحبة الامتيازات المطلقة في العراق... وعاش العراقيون والإقليم والعالم (وبخاصة شركات النفط ومراكز القرار الإمبريالي) في بريطانيا والولايات المتحدة، على وقع خطوات البعث والقيادة العراقية الجادة والحازمة في تنفيذ إنذارها. ولقد راهن الكثيرون ومن بينهم دول شركات النفط الاحتكارية و أنظمة (نواطير النفط في الجزيرة والخليج العربيين) وأحزاب شيوعية عربية على تردد البعث أو تراجعه بتنفيذ ما ورد في إنذاره. وقبل انتهاء مساء الأول من حزيران ١٩٧٢ كان قرار التأميم الخالد وكما وعد البعث وتعهد، قد صدر وفقا لخطة مدروسة، وعلى سياق تحدي سياسي واقتصادي وأمني، عاشه البعث وعاشه شعب العراق وانجحا سوية الإنجاز الوطني والقومي والتقدمي. لقد كان تاريخ الأول من حزيران للعام ١٩٧٢ حدا فاصلا ومنطلقا واعدا وتحديا مستمرا... رسمه و أطلقه وعضده البعث... نقل به ومن خلاله العراق إلى آفاق التنمية الاجتماعية- الاقتصادية، والاستقلال الوطني الحقيقي، والمشاركة القومية والإنسانية للأشقاء والأصدقاء، وبناء القوة والمنعة، وتحديد وصيانة الهوية الوطنية والقومية للنفط العراقي.

لقد كانت معركة تأميم النفط العراقي التي خاضها البعث وفقا لعقيدته القومية والاشتراكية، وتطبيقا لسياساته الاجتماعية والاقتصادية والدفاعية، وتأكيدا لتطلعاته الستراتيجية المرسومة على مدى الزمن الأتي، معركة التحدي في سياقات الصراع غير المحسوم مع قوى التخلف الديني والرجعية العربية والإمبريالية العالمية والصهيونية العنصرية. هذه حقيقة لا يمكن الآن إنكارها بعد تطورات الصراع غير المحسوم، والاستهداف الإمبريالي الأمريكي المدبر باحتلال العراق والسلب المسلح لنفطه، وبتواطؤ ومشاركة قوى التخلف الديني والرجعية العربية و«إسرائيل» الصهيونية. وهنا لابد لنا من أن نؤشر:

النفط العراقي ذو الهوية الوطنية والقومية المستقلة في قلب الصراع كان ولا يزال وسيبقى:

فمعركة تأميم نفط العراق وما تلاها كانت نقاط تماس للّهصراعيللّه مع إيران الشاهنشاهية وموقعها كشرطي للخليج وفقا لرغبة ومصلحة الإمبريالية الأمريكية بعد فشل ثورة مصدق.

وكانت نقطة خلاف وتقابل سياسي مع أنظمة الجزيرة والخليج الرجعية وبخاصة نظام السعودية في مجالات الإنتاج والتسعير ودور منظمة أوبك.

وكانت نقاط تقابل سياسي في معركة استقلال القرار والرؤية السياسية لمسارح الحرب الباردة في ظل القطبية الثنائية سواء في حالة الصراع بشبه القارة الهندية، أو الموقف من تداعيات وارتدادات الفشل السعودي بإقامة الحلف الإسلامي، أو الموقف من الثورة الشيوعية في أفغانستان وما تلاها من دور داعم للولايات المتحدة (ومجاهديها) من قبل أنظمة الجزيرة والخليج العربيين.

وكانت نقاط جذب متضادة باتجاه تأكيد وتبني أنظمة عربية محدودة الموارد للمواقف القومية المطلوبة بعد حرب تشرين وما تلاها من تسويات... وخروج مصر من الصراع العربي الصهيوني.

وكانت في قلب الصراع العسكري مع مخططات إيران الخمينية ومشروعها الاحتلالي الذي لازال ماثلا على أرض العرب بتمسكها باحتلال الجزر التابعة لدولة نفطية خليجية عربية متحالفة ومساندة للولايات المتحدة الأمريكية في عدوانها واحتلالها للعراق حاليا، وفي تمكين الولايات المتحدة من الهيمنة على نفط الخليج سابقا.

النفط العراقي ذو الهوية الوطنية والقومية المستقلة والتنموي الاستهداف والمستغل في بناء القاعدة العلمية والصناعية والتقنية كان واستمر:

وسيلة وهدف الصراع والتحدي، الذي خاضه و تبناه العراق وفقا لستراتيجية البعث في إحداث التقدم التقني والصناعي، والإمساك بناصية العلم التطبيقي في مجالات الصناعة والتطوير والصناعة الدفاعية المشروعة.

هدف الإمبريالية الأمريكية في مسعاها لتطويق واحتواء وضرب العراق وقيادته السياسية ومنهاجها التنموي المستقل والمعتمد على النفس أولا، بما استخدمته الإمبريالية الأمريكية وكالة من خلال التمرد الكردي الرجعي في شمال العراق، أو دور نظام آل صباح المدبر في الكويت بالخفض المتعمد لأسعار النفط من خلال إغراق السوق بعد حسم العراق لمعركته مع الخمينية في إيران.

هدف الإمبريالية الأمريكية في مرحلة تالية بعد خفض الأسعار، من خلال تصميم قرارات أممية طبقت لمدة ثلاثة عشر عاما وفقا لذرائع كاذبة، استهدفت حصار النفط العراقي طالما كانت هويته السياسية مستقلة ووطنية وقومية وتنموية... ومحاولة أمريكية (فاشلة) بجعله وسيلة لتجويع الشعب أثناء الحصار الظالم. وفي التدبير البعثي المقابل...كان النفط ذاته وسيلة القيادة السياسية والإنجاز البعثي المميز في الصمود والتحدي، وفقا لميزات أعطاها البعث للنفط الوطني المتراكمة عوائده للبناء والصمود والتطوير في داخل القطر العراقي أولا وقبل كل شيء، فأفشل مخطط التجويع وأجبر الولايات المتحدة على قبول شروط العراق التطبيقية في مذكرة التفاهم أولا و وأد القرار الأممي ١٢٨٤ ثانيا.

النفط العراقي المحتل وموضع السطو الأمريكي المسلح، موضع الاستهداف المشروع في سياق عمل المقاومة المسلحة لتحرير العراق ودحر الاحتلال:

كون النفط العراقي جزاء لا يتجزأ من الوطن العراقي المحتل، وكونه هدفا ستراتيجيا كان عصيّا على الهيمنة الإمبريالية الأمريكية منذ قرار التأميم الخالد في الأول من حزيران ١٩٧٢، فأنه كان ضمن اعتبارات الدفاع الوطني الممكنة عن العراق في مرحلة العدوان، واصبح ضمن ستراتيجية الاستهداف في عمل المقاومة العراقية المسلحة، وفقا لمنهاجها السياسي والستراتيجي، ومتضمنا في خارطة الاستهداف المشروعة في سياق جهد المقاومة المسلحة التعرضي والقتالي. وهكذا كان منذ الشروع بالمقاومة أن تم التعرض ولا يزال مستمرا على منشآت الاستخراج وخطوط النقل ومنافذ ومصبات التحميل داخل القطر العراقي.

و إذا كان الاحتلال يعوّل على احتلاله وسيطرته وسطوه المسلح لنفط العراق في تعويض خسائره المادية الهائلة، بفعل العدوان وبفعل المقاومة المسلحة المستمرة والمتصاعدة، فأنه سيكون خائبا وخاسرا، حيث أن التصميم بعدم تمكينه من ذلك موازيا ومرتبطا بتصميم البعث وقيادة المقاومة والتحرير على دحره وتحرير العراق.

فمعركة عدم تمكين الاحتلال من نفط العراق جزء من معركة تحرير العراق، وبالتالي فمشروعية تبني الأساليب والصيغ القتالية وغيرها في سبيل تحقيق هذا المسعى... مفتوحة على كل ما هو ميسر الآن أو في المستقبل. وتصعيد وتطور المقاومة المسلحة إنما يشمل بالضرورة التطبيقات الممكنة عسكريا وفنيا في استهداف عدم تمكين الاحتلال من سرقة نفط العراق والتصرف بعوائده تحت أي مسمى وضمن أي ترتيب مع أي طرف عراقي أو أممي.

وفي هذا السياق يكون المتعاونين مع الاحتلال من موظفين أو تجار أو وسطاء عراقيين أو غيرهم عربا وغير عرب، مرصودين ومستهدفين وبتصميم غير مرتد.

وبدون الحاجة لأية تحذيرات مسبقة في الزمن الأتي، يكون على من تم التطرق لهم في أعلاه أن يراجعوا مواقفهم، وعلى الموظفين والفنيين والمهندسين في مواقع الاستخراج وعلى امتداد خطوط النقل وفي منافذ ومصبات التحميل ودوائر ومقرات القطاع النفطي الشروع بتعليق عملهم وترك وظائفهم، والقيام بدورهم المقاوم بالتداخل الإداري والفني بعدم تمكين الاحتلال من سرقة نفط العراق.

النفط العراقي سيكون عاملا فاعلا في تعثر وفشل المشروع الإمبريالي الأمريكي في العراق والإقليم والعالم:

مع تسارع وتعمق مأزق الاحتلال بفعل المقاومة العراقية المسلحة، ونهجها القتالي المدبر والمحسوب على سلم الزمن المحدود والمتاح للإدارة الأمريكية المعتدية، يكون مسعى الاحتلال في مواجهة استحقاقات الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأزفة مرتبط بمأزقه العراقي بشكل مباشر، وعلية سيكون جهده فاشلا بإحداث المزاوجة بين تحسين الوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة وارتباطه بسوق الطاقة العالمي من حيث تخفيض وضبط أسعار النفط.

ومسعى الإدارة الأمريكية باستخدام دور النظام السعودي التقليدي المتآمر في منظمة أوبك، بزيادة المعروض بفعل زيادة التصدير للنفط السعودي، وتحطيم نظام الحصص وحدوده المتفق عليها بين الأعضاء قبل موعد الانتخابات، على أمل إحداث خفض بالسعر، سيكون محفوفا بالمخاطر وغير مضمون النتائج بفعل حالة التأزم والانفلات الأمني المعاشة والمتوقعة في الإقليم والسعودية بشكل خاص. ومع اتساع دور المعارضة في السعودية وترجمته عسكريا في العديد من الحالات، يكون القطاع النفطي السعودي حساسا تجاه أية مخاطر من انفتاح واتساع المعارضة بطابعها العسكري المعاش حاليا في منطقتي نجد والحجاز والمتوقع في منطقة الاحساء.

ومع قدوم موعد اجتماع قمة الدول الصناعية الثماني الكبرى في الثامن من حزيران القادم، تكون الإدارة الأمريكية أمام استحقاق دولي للدفاع عن مجمل سياستها التجارية والنقدية والمالية، بما في ذلك فقدانها السيطرة على اتجاهات أسعار النفط التصاعدية رغم هيمنتها على نفط الخليج واحتلالها العسكري وسطوها المسلح على نفط العراق. مثلما تكون أيضا أمام استحقاقاتها عن فشل حربها الدولية على للهالإرهابلله والتي كلفت وتكلف الدول الصناعية الكبرى مبالغا باهضة دونما نتيجة... فالإرهاب قد استهدف واستوطن تلك الدول و أصبحت تستشعره أكثر من أي وقت مضى.

وقد يحتم مأزق الولايات المتحدة المعاش حاليا في العراق والإقليم وضغوطه الفاعلة على مستويات أسعار النفط، بارتكابها لفعل ما يستهدف النفط الأقرب أليها في فنزويلا بالذات ، سواء عن طريق الغزو أو الانقلاب العسكري واستقدام المرتزقة لذلك.

هكذا وضع البعث نفط العراق في صلب ستراتجيته الاقتصادية و التنموية، وحدد هوية النفط وطنيا عراقيا عربيا يخدم مصالح العراق و الأمة السياسية والأخرى، ويعزز من علاقات العراق والعرب مع الغير على قاعدة المصلحة المتبادلة... وهكذا يضع البعث وقيادة المقاومة والتحرير نفط العراق في منهاج المقاومة السياسي والستراتيجي، في سعيهما القتالي لتحرير العراق وطرد الاحتلال.

جهاز الإعلام السياسي والنسر حزب البعث العربي الاشتراكي

❖❖❖

بيان قيادة قطر العراق في الخامس والعشرين من أيار ٢٠٠٤

البعث والمقاومة يديران الصراع ويثبتان الإدارة الأمريكية في مأزقها المتسارع

أيها العراقيون الأباة،

يا أبناء الأمة العربية المجيدة،

أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

لا يشكل تاريخ الثلاثين من حزيران القادم استحقاقا فعليا للبعث والمقاومة العراقية المسلحة «الطرف الشرعي المقابل للاحتلال وواقعه ومخططاته»، فهذا التاريخ حدد من قبل الإدارة الأمريكية في جهدها الخائب لإدارة أزمتها المتعمقة والمتسارعة في العراق.. والتي وضعتها فيه ستراتيجية البعث المرسومة في إدارة الصراع «العسكري» مع الاحتلال الأمريكي للعراق، عندما أعلن الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق رئيس الجمهورية المناضل صدام حسين أن العراق قد دخل مرحلة الاحتلال وشرع البعث في مرحلة المقاومة المسلحة وذلك في خطابه المسجل في التاسع من نيسان ٢٠٠٣، والذي بث في وقت لاحق. وهذا الاستحقاق الآزف على الاحتلال وإدارته السياسية كان قد حدد في واشنطن ومن قبل الإدارة الجمهورية الحالية... وفقا لاستحقاقات الانتخابات الرئاسية الأمريكية، والتي وبفعل المقاومة العراقية المسلحة التي ضيقت والى حد كبير، مساحات التحرك للإدارة الأمريكية الحالية في استثمار أي نقاط فوز عسكرية أمريكية أعقبت الاحتلال، بحيث أن المقاومة قد حولتها إلى إنجازات تكتيكية آنية ولدت تحديات ميدانية مضافة وأكثر تعقيدا على الصعيدين التعبوي والسوّقي، وعمقت أكثر من أزمة الاحتلال العسكرية والسياسية والمالية والعقيدية المتسارعة في العراق. وعلى هذا الأساس يكون البعث في إدارة صراعه مع الإمبريالية الأمريكية كقوة احتلال عسكري في العراق، قد حرم الإدارة الأمريكية من إمكانية تقابلها في إدارة صراع عسكري مفتوح تتمتع فيه بمزايا القوة العسكرية الأعظم في العالم، وتفرض برنامجها الزمني في إدارة وحسم الصراع... لقد جعل البعث من الإدارة الأمريكية عندما دبر وتبنى وأطلق بشكل فوري المقاومة المسلحة وفقا لستراتيجية الاستمرار والمطاولة في الصراع غير المحسوم ... جعل من تلك الإدارة طرفا مقابلا تدير أزمتها المتسارعة وفقا لمدى زمني محدود في حسم صراع غير محسوم تاريخيا. وبذلك فرض البعث نفسه طرفا يدير الصراع المفتوح وفقا لإرادته هو، وعلى مدى زمني ممتد، بفعل الاستهداف الستراتيجي بطرد الاحتلال وتحرير العراق، في مواجهة الإدارة الأمريكية كطرف يدير أزمته المتعمقة والمتسارعة، على مدى زمني محدود وضيق، باستحقاق الانتخابات الرئاسية القادمة. نسوق هذا الاستهلال مدخلا لنتعرض إلى ما هو قادم في هذا الصراع المفتوح الذي يديره حزب البعث العربي الاشتراكي على ساحة القطر العراقي المحتل.

وعندما طرح الرئيس الأمريكي بوش الابن في خطابه في الكلية العسكرية في بنسلفانيا فجر هذا اليوم (الخامس والعشرون من أيار) «خطته الستراتيجية لنقل السلطة» في العراق المحتل المتزامنة مع مشروع قرار مقدم لمجلس الأمن، فأنه قد أكد على أن البعث والمقاومة العراقية المسلحة قد وضعاه في موقع إدارة الأزمة، وليس إدارة الصراع، وحرماه من موقع التقابل معهما في إدارة الصراع المفتوح على زمن يتطلبه طرد الاحتلال وتحرير العراق، وبذلك أصبح زمام المبادرة خارج سيطرة الاحتلال وإدارته السياسية، أي خارج سيطرة الإدارة الأمريكية الحالية صاحبة المشروع الكوني المجدد في العقيدة الإمبريالية. وبمعنى أدق، يكون البعث والمقاومة العراقية المسلحة في إدارتهما المتفردة للصراع على أرض العراق المحتل، قد أدارا نيابة عن الإنسانية كلها، الصراع بمداه الكوني، مع المشروع الإمبريالي الأمريكي

المجدد.. والمبني على تفرد الولايات المتحدة بالقوة الأعظم والاقتصاد الأكبر والتقنية الأعقد والقطب الأوحد.

حدود مبدأ التقابل:

نجح البعث بتدبيره وقيادته و إطلاقه المبكر- الفوري للمقاومة المسلحة، في تحجيم وتعطيل الاستهداف الأمريكي في تحديد الطرف العراقي المقابل والمتفق مع سياسيات وبرامج ومشاريع الاحتلال كطرف شرعي. وعلى هذا الأساس وجد الاحتلال نفسه في مواجهة المقاومة العسكرية المسلحة، وليس في مقابلة طرف عراقي سياسي يشكل إحلالا للسلطة الدستورية العراقية التي أزالها الاحتلال ودمر هياكل الدولة العراقية ومؤسساتها... وتصرف وفق ما تنطبق عليه التعديلات المدخلة على اتفاقيات جنيف في العام ١٩٨٩حيث تكون القوات المحتلة والتي تسقط الحكومة الشرعية الدستورية في البلد المحتل قوات مرتزقة لا يعترف بما أقامته أو تقيمه مكان السلطة الدستورية في البلد المحتل. وعليه طلبت الولايات المتحدة من الأمم المتحدة شرعنة الاحتلال وتم إصدار القرار (١٤٨٣) وتلاه القرار (١٥١١). وبذلك ومن منطلق قانوني وشرعي تكون خطة الولايات المتحدة بنقل السلطة واحدة من تأطيرات منبثقة عن إعمال وتطبيق مبدأ «سوفا» SOFA (Status of Force Agreement) . حيث يبقى الاحتلال وتبقى شرعية المقاومة المسلحة وتبقى عدم شرعية الإحلال للسلطة الدستورية المسقطة بفعل الاحتلال العسكري الخارجي.

وفي سياق الفشل في تحديد الطرف المقابل الزم الاحتلال نفسه ببرامج وتوقيتات تمخض عنها تعيين وتشكيل «مجلس الحكم العميل» و إصدار «قانون إدارة الدولة المؤقت» وتحديد الثلاثين من حزيران ٢٠٠٤ موعدا «لنقل السلطة والإنهاء القانوني للاحتلال». وهنا أثبتت التجربة العملية أن ما ألزمت به الولايات المتحدة نفسها ومعها إدارة الاحتلال لم ينجح بتحديد أو تفعيل الطرف العراقي المقابل وفقا لذلك الإلزام.. وكان الطرف المقابل هو الطرف المقاوم عسكريا للاحتلال، والذي افشل برامج وتوقيتات المحتل من خلال منطلقه الستراتيجي والسياسي الواضح الذي شكل منهاجا للمقاومة العراقية المسلحة المستهدفة «طرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين».

انفتاح مبدأ المقاومة المسلحة:

في مواجهة محدودية مبدأ التقابل كما لخص في أعلاه، يكون انفتاح مبدأ المقاومة المسلحة شرعيا وفاعلا وغير مرتد أو مجتزأ. وهذا المبدأ يحكمه ويتبناه الطرف الشرعي المقابل للاحتلال غير الشرعي... وهو غير مرتهن أو مرتبط بمديات زمنية أو عملياتية محددة.. وهو منفتح على المدى الزمني المطلوب لطرد الاحتلال وتحرير العراق، حيث يكون الاستحقاق النهائي والأوحد. هذا المبدأ الفاعل في العراق المحتل له منظوره الستراتيجي والسياسي الذي يوجه في مسار المقاومة المسلحة ويحدد خارطة الاستهداف والمستهدفين وصيغ المواجهة العسكرية والأخرى وتكتيكات الاشتباك وتوقيتات الفعل التعرضي. لهذا المبدأ نموذجه العملي الحركي وتطويراته المستحدثة في مواجهة السياقات السياسية والعسكرية والفنية للطرف المحتل وبرامجه وتوقيتاته وصيغه ومسمياته.

إن تبني البعث وقيادة المقاومة والتحرير مبدأ انفتاح المقاومة المسلحة وتفعيله مكن وسيمكن من التعامل المطلوب مع المعطيات الحالية والمقبلة، السياسية والعسكرية والقانونية والأخرى للاحتلال، بما في ذلك استحقاق قانوني سياسي (في الثلاثين من حزيران القادم) الزم المحتل نفسه به لاعتبارات المقاومة المتصاعدة واستحقاق الانتخابات الرئاسية الأمريكية. أن ما سيتمخض عن هذا الاستحقاق سوف لن يكون خارج الاحتلال وواقعه وصيغه وإفرازاته، أي أن :

١- الهيئة الرئاسية والحكومة الانتقالية «بمؤسساتها وشخوصها» هي أهداف شرعية للمقاومة المسلحة وبغض النظر عمن سمى ونسب أولئك الشخوص وعينهم.

٢- شخوص «مجلس الحكم العميل» المستنفد، بما فيهم الذين سيخرجون من مناصبهم، سوف يبقون أهدافا

مشروعة للمقاومة تقتص منهم لفعلهم الخياني للعراق وتعاونهم مع المحتل.

٣- الهيئات الخارجية وتحت أية مسميات أو عناوين والتي ستتواجد في العراق بفعل تطبيقات «نقل السلطة» سوف تكون غير شرعية ومساوية للاحتلال وحكومته المعينة.

٤- القوات العسكرية الأجنبية تحت أية مسميات ووفقا لأية قرارات دولية أو إقليمية أو تلك الصادرة عن الحكومة المعينة، سوف تعامل معاملة قوات الاحتلال بغض النظر عن تواجدها في أية بقعة عراقية أو أي سبب وظيفي مناط بها.

٥- القرارات الأممية التي ستصدر وفقا لاستحقاق الثلاثين من حزيران ٢٠٠٤ سوف تكون مكملة من حيث الشرعية القانونية لقرارات منح الشرعية للاحتلال المرفوضة من الشعب العراقي والمقاومة، وهي لن تشكل للمقاومة والشعب العراقي قرارات ملزمة وشرعية، وما ينشا عنها أو يستقدم من قوات بموجبها لا يعفيها من التعامل كقوات احتلال.

٦- الاتفاقيات والمعاهدات السياسية والأمنية وغيرها التي ستعقدها الحكومة المعينة سوف لن تكون شرعية، وما ينشأ عنها أو يفرض على العراقيين بموجبها، يعامل على ارض العراق معاملة المحتل وأهدافه المشروعة.

هكذا طبق البعث والمقاومة المسلحة وسيطبقان شرعية مبدأ انفتاح المقاومة المسلحة في العراق قبل وبعد الثلاثين من حزيران القادم.

جهاز الأعلام السياسي والنشر   حزب البعث العربي الاشتراكي

❖❖❖

بيان قيادة قطر العراق في الثالث من حزيران/ يونيو ٢٠٠٤م

صيغة الاحتلال المجددة و موجبات تطبيق مبدأ انفتاح المقاومة المسلحة

أيها العراقيون الأباة،

يا أبناء الأمة العربية المجيدة،

أيها الرفاق البعثيون وأيها المقاومون المجاهدون،

كان البعث والمقاومة العراقية المسلحة قد أكدا في بيان الحزب السابق الصادر في الخامس والعشرين من أيار الفائت، أن تاريخ الثلاثين من حزيران الحالي **لا يشكل أي استحقاق فعلي في سياق الجهد المقاوم** ...ومع فرض **صيغة احتلالية جديدة** مرتبطة بهذا التاريخ الذي يشكل **استحقاقا** للاحتلال الأمريكي في تسارع وتعمق مأزقه المعاش والذي وضعته فيه وبإحكام المقاومة العراقية المسلحة، يكون الاحتلال قد حاول واهما أن يأتي بصيغة احتلالية مبنية سياسيا على «مبدأ نقل السلطة ...»وتوجيه القرارات «السيادية» للسلطة العميلة بما يحقق استمرارا وتواجدا «مؤملا» لقواته تحت مسميات «غير احتلالية»، في الوقت الذي يضمن فيه استمرار وتشريع الاحتلال .والاحتلال الأمريكي في سعيه الموازي و المحموم لفرض أو تمرير قرار أممي **يبدل من عنوان تواجده العسكري الاحتلالي** في العراق **ويدوّل وتحت قيادته** هذا التواجد، فانه، أي الاحتلال، يفرز واقعا سياسيا و إداريا يشكل في تخمينه الطرف العراقي المقابل الذي سيطبق «السيادة العراقية الوهمية» في **التعاقد الإذعاني** مع الولايات المتحدة للاستمرار بالاحتلال وتفعيل ممارسة السطو المسلح على موارد العراق

وثروته النفطية من جهة، واستغلال هذا الواقع السياسي والإداري المؤقت باستخدامه التجريبي من خلال ممارسته «للسيادة الوهمية »كجدار للصد في مواجهة المقاومة العراقية المسلحة من جهة أخرى.

وفي سياق خلق و تطبيق الصيغة الاحتلالية الجديدة الموصوفة أعلاه، كان إعلان تعيين «تشكيلة وزارية » وتسمية عميل محترف **عمومي** للمخابرات الأمريكية والبريطانية والأردنية كرئيس لهذه التشكيلة، و ألحق ذلك بتعيين «هيئة رئاسية» من ثلاثة عملاء شركاء في الخيانة ومتوزعي المرجعيات وفقا لأسس طائفية و اثنيه، وليست وطنية عراقية في كل الأحوال .وفي مجال تشخيص وتحليل ما تم منذ تعيين «مجلس الحكم العميل »المنحل وحتى اللحظة، يمكن لنا أن نؤكد ما يلي :

١- لا تعدو تعينات «الهيئة الرئاسية »و«الوزارة الانتقالية» عن كونها مرحلة **تجريبية آنية ومستنفدة ..** في سعي الاحتلال الخائب للخروج من مأزقه المتعمق والمتسارع، في مواجهته العسكرية مع البعث والمقاومة العراقية المسلحة.

٢- وكون صيغ الاحتلال السياسية والإدارية هي مراحل تجريبية آنية مستنفذة ..يكون **شخوص تلك الصيغ بمراحلها الموصوفة مستنفذين أيضا**، فهم بالأساس مستنفذين وطنيا وأخلاقيا بخيانتهم للوطن وتسهيل احتلاله، وهم في عرف وتجربة الاحتلال مستنفذين وفقا لمتطلبات المرحلة وسعي الاحتلال في مواجهته لمأزقه.

٣- وكون الاحتلال قد أستند وبرر للغزو على ذرائع مرتدة، وهو في الحقيقة كان يسعى لتطبيق مشروعه الإمبريالي الكوني العقيدي — السياسي — الاقتصادي في العراق ابتداء، فأنه ومع تعثر وفشل هذا المشروع الجمعي على أرض العراق وبفعل مقاومة العراقيين المسلحة، يكون لمكونات هذا المشروع الفرعية، بما فيها **أولا** العملاء والخونة العراقيين وتحت أي مسمى أو وفقا لأية صيغة، **حتمية الاستنفاذ والفناء.**

٤- ومع نجاح المقاومة العراقية المسلحة ..ووفقا لتبنيها منهاجا سياسيا وستراتيجيا متكاملا وتفصيليا شخص واقع الاحتلال وإفرازاته وصيغه ..وتحسب وهيأ ودبر للتعامل مع تطورات ذلك الواقع الاحتلالي، **بما فيها مكوناته العراقية العميلة والخائنة** ..وحدد ووصف خارطة الأهداف والمستهدفين ..وتعامل قتاليا مع تلك الأهداف وأولئك المستهدفين، يكون فعل الاستنفاذ لصيغ الاحتلال وإفرازاته **مؤسسا على حق التعامل القتالي المشروع للمقاومة الوطنية مع الخونة والعملاء وإفرازات الاحتلال وصيغه السياسية والأخرى.**

وعندما حدد البعث وحددت المقاومة العراقية المسلحة حدود مبدأ التقابل مع الاحتلال بالمقاومة المسلحة .. ودمجا صيغ وإفرازات الاحتلال وشخوصه العراقية بالاحتلال نفسه، وعلى قاعدة الاستهداف العسكري المشروع، يصبح فعليا للبعث والمقاومة العراقية المسلحة منظورهما الستراتيجي والسياسي والعملياتي، في **إعمال وتطبيق مبدأ انفتاح المقاومة المسلحة على أهداف لها «مسمياتها وهيأتها» المرتبطة بمرحلة الاحتلال الجديدة والتعجيل باستنفاذها صيغا وأشخاصا.**

جهاز الإعلام السياسي والنشر حزب البعث العربي الاشتراكي

العراق في الثالث من حزيران ٢٠٠٤م

صدر للمؤلف

١- **في سبيل علاقة سليمة بين العروبة والإسلام**: دار الطليعة: بيروت: ط ٢ في / ٢٠٠٠م.

٢- **الردة في الإسلام**: دار الكنوز الأدبية: بيروت: ط ٢ في / ٢٠٠٠م.

٣- **نحو طاولة حوار بين المشروعين القومي والإسلامي**: دار الطليعة: بيروت: ط ٢: في - / ٢/ ٢٠٠٢م.

٤- **نحو تاريخ فكري - سياسي لشيعة لبنان** (الجزء الأول): دار الكنوز الأدبية: بيروت: ط ١ في / ٢٠٠٠.

٥- **نحو تاريخ فكري - سياسي لشيعة لبنان** (الجزء الثاني): دار الكنوز الأدبية: بيروت: ط ١ في / ٢٠٠١.

٦- **الماركسية بين الأمة والأممية**: دار الطليعة: بيروت: أيار/ مايو ٢٠٠٢م: ط١.

٧- **مفاهيم إسلامية بمنظار قومي معاصر**: دار الطليعة: بيروت: أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م: ط١.

٨- **المقاومة الوطنية العراقية** (الكتاب الأول): (معركة الحسم ضد الأمركة): مؤسسة العلا للطباعة: بيروت: تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٣م: ط ١.

٩- **المقاومة الوطنية العراقية** (الكتاب الثاني): (نهاية الإمبراطورية الأميركية): دار الطليعة: بيروت: حزيران/ يونيو ٢٠٠٤م: ط ١.